كتاب الإحكام لسياق ما لسيدنا ومولانا محمد المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام من الآيات البيِّنات والمعجزات الباهرات والأعلام

تأليف الفقيه الراوية الحسن بن علی بن عبدالملك الرهونی

عرف بابن القطان رحمه الله تعالیٰ

دراسة و تحقيق

(رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه فى العلوم الإسلامية)

١٤٣٣ھ / ٢٠١٢ م



الباحث

محمد منير أظهر

رقم الجلوس: ٥٠ - ٥٠

المشرف

الدكتورحميد الله عبدالقادر

الأستاذ بقسم الدراسات الإسلامية

قسم الدراسات الإسلامية، جامعة بنجاب، لاهور

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

DEPARTMENT OF ISLAMIC STUDIES

UNIVERSITY OF THE PUNJAB

Quiad-I-Azam Campus, Lahore

Email:chairman@is.pu.edu.pk

Ref.No…D-٥٢٧-is Dated…١٨-٠٥-٢٠١٢

To Whom It May Concern

This is to certify that Mr.Muhammad Munir Azher is a regular Ph.D Scholar registered in the Department of Islamic Studies, University of the Punjab Lahore. He has completed thesis entitled.

Title:

كتاب الأحكام لسياق ما لسيدنا ومولانا محمحد المصطفي من الايات البيانات والمعجزات

الباهرات والأعلام–دراسة وتحقيق

Under my supervision for the award or Ph.D Degree. Mr.Muhammad Munir Azher is eligible for submission of thesis under Rules and Regulation of the Department as well as of the University regarding Ph.D Material used by him is original and he has shown creativeness in work. The thesis represents seven year work done by the candidate.

Dr.Hameed Ullah Abdul Qadir

Supervisor

Declaration Certificate

This thesis which is being submitted for the degree of Ph.D in University of the Punjab does not contain any material which has been submitted for the award or Ph.D degree in any University and, to the best of my knowledge and belief, neither does this thesis contain any material published or written previously by another person, except when due reference is made to the source in the text of the Thesis.

Mr.Muhammad Munir Azher

Ph.D Scholar Roll.No.۰۵-۰۵

Deptt of Islamic Studies,

University of the Punjab, Lahore

الإهــداء

إلى والديَّ : اللذين ربياني على الرشد، وأرشداني لدروب الخير، وأسأل الله أن يجعلني خير صدقة جارية لأمي التي رحلت من الدنيا وأنا صغير وأن يجمعنا في دار المقامة وجنّات النعيم.

إلى مشايخي العظام وأساتذتي الكرام الذين يرجع إليهم الفضل في بلوغي إلى درجة من العلم والمعرفة.

إلى زوجتي: أم الحسن التي لم تدخر جهدًا في مساعدتي، فهيئت لي أسباب الراحة والفراغ فبارك الله عز وجل فيها وفي أولادها.

إلى كل شاب مسلم يسارع إلى التزين بزي الإسلام الحسن والتحلي بخير الهدي هدي محمد ﷺ والتخلق بالأسوة الحسنة في شعب الحياة كلها.

إلى كل هؤلاء أهدي باكورة إنتاجي

مقدمة التحقيق

مقدمة التحقيق

الحمد لله الذي أرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا وأيده بـالمعجزات البـاهرات والآيات البينات وآتاه خيرا كثيرا، وأقام به الحجة وأوضح به السبل وأسبغ به على الأمة فضلا كبيرا، أحمده سبحانه وأشكره وأكبره تكبيرا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المتوحد بكمال الجمال تقـديرا وتدبيرا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ تسليما كثيرا أما بعد

فقد من الله علينا بعد ما خلقنا بالهداية وإرسال الرسل وإنزال الوحي الرباني والنور السماوي ورضي لنا الإسلام دينا، وتكفل بحفظ ما نزّل من القرآن الكريم والسنة الشريفة، وأرسل رسوله محمـدا ﷺ خـاتم الأنبياء والمرسلين ولكافة الناس بشيرا ونذيرا، مبينا عن الله طريق الرشد والهُدى وهاديا إلى الصراط المسـتقيم كما قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]، وهو ﷺ قـدوة جميلة وأسوة كاملة للبشرية عامة وللمسلمين خاصة، وقد جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة التامة، وربـاه على الخصال العطرة ومحاسن الأخلاق والطرق الحميدة، ولا بد لكل مسلم من ارتباط وثيق بهذه السيرة الطيبة والقيم الروحية وكذلك لا سبيل للإنسانية المعذبة اليوم في ضميرها، حائرة في أنظمتها، مقهورة في أنفسـها بظلم الملوك وجور الأديان الباطلة، تائهة في أفكارها وأعمالها؛ لا سبيل لها إلى النجاة من الهاوية التي تـردى فيها إلا أن تستمد من نوره ﷺ الباهر التام وتسلك المحجة البيضاء التي تركنا عليها ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

ولأجل هذه الحقيقة الباهرة الجلية؛ اهتم المسلمون بحفظ سيرته وأحواله وأيامه حتى استوعبوا جوانب حياته كلها وحفظوا كل ما اتصل به ﷺ، ومن هذه العلوم المضيئة ما يتعلق بمعجزاته وآيات نبوته وأعلامه ﷺ الذي اصطفاه من بين الرسل وجعله خاتم الأنبياء ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾[2]، وأيـده بـالحجج النيرات والبراهين القاطعة التي هي بمثابة التصديق له، فدراسة هذه الآيات والدلائل تزيد المؤمن إيمانا وربمـا كانت سببا لإسلام من يريد الله بـه خيرا، وإذا تحقق صدق أخباره وآياته يلزم منه صدق مخبره، وهذا صنف مهم من علوم السيرة النبوية حتى أفرده كثير من العلماء بالتصنيف مثل الإمام أبي نعيم الأصـبهاني والإمـام البيهقي وغيرهما من أئمة هذا الشأن، وموضوع تحقيقنا هذا سلك من تلك الدرر المنتشرة وهو يحتوي علـى تحقيق مخطوط نادر في آيات النبوة والمعجزات، ألا وهو: **كتاب الإحكام لسياق ما لسيدنا ومولانا محمد** ﷺ **من الآيات البينات والمعجزات الباهرات والأعلام**، ومؤلف هذا الكتاب: هو العالم الجليل الحسن بن علـي بن عبد الملك بن القطان، وقد سرد فيه جملة كبيرة من آيات النبوة والأعلام والمعجزات، وهذا الكتاب له صلة

---

[1] النحل ١٦: ٤٤.

[2] الأنعام ٦: ١٢٤.

قوية بعلم الحديث الشريف حيث أورد المؤلف فيه جمعا كبيرا مما تفرق في الأصول الحديثية من الآيات والدلائل كما جمعها من كتب السيرة النبوية ودلائل النبوة.

وأهمية هذا الموضوع لا تخفى على أصحاب البصيرة؛ أهل العلم لأنه يبحث عن الآيات التي أوتيها نبينا وسيدنا محمد ﷺ ويلوح من هذه الدلائل والآيات صدق نبوته ﷺ ويتبين جليا بأن التي أخبر بها الرسول ﷺ تحققت في الوجود على مر العصور والأيام، وبإثبات هذه الآيات والمعجزات يثبت صدق الرسول ﷺ في كل ما جاء به، ومن الآيات ما تحقق صدقه في حياته وبعضها تحققت بعد مماته في أزمنة مختلفة رآها كثير من الناس ثم شهدوا بها، وهذا العلم مفيد مستمر دائما طيلة بقاء الدنيا، ويزداد المؤمنون إيمانا كل ما رأوا آية وبذلك تقوم الحجة على الجاحدين.

وأهمية هذا الكتاب تتجلى فيما يلي:

(**١**) إنه كتاب جامع ومستوعب غالب ما يتعلق بآيات النبوة ودلائلها لأن المؤلف يسرد الروايات والأقوال عن الأئمة الكثيرين يتجاوز عددهم عن خمسين مؤلفا ومصنفا من أصحاب الحديث والسير والمغازى.

(**٢**) إنه يحتوى ثروة كبيرة من النصوص النبوية من مصادر الحديث وكتب السيرة والدلائل وفقد بعض هذه الكتب بحوادث الدهر وأصبح هذا الكتاب مصدرا وحيدا لنصوص تلك الكتب.

(**٣**) هذا الكتاب يشتمل على علم جم وفوائد كثيرة من سيرة الرسول ﷺ لأن مؤلفه من كبار العلماء والمؤرخين في تاريخ المغرب العربي.

(**٤**) هذا الكتاب من نوادر المخطوطات والتراث الإسلامي الذي لم يحظ بالطباعة والنشر حتى الآن، وأرجو أن أكون قد وُفّقت لإتمام هذا العمل الجليل وإخراج الكتاب إلى حيز الطبع بعد التحقيق اللازم في حلة قشيبة.

سبب اختيار الموضوع

في السنة التي أكملنا الدراسة بقسم العلوم الإسلامية بجامعة بنجاب كنا كثيرا ما نتفكر عن موضوع رسالة الدكتوراه ونتمنى أن يكون الموضوع علميا مفيدا ، وألزمت بعض الاخوة أن يصور لي فهرس المخطوطات الموجودة في مكتبة الشيخ بديع الدين الراشدي –رحمه الله– ببلدة نيو سعيد آباد– السند، فأرسل إلي الفهرس وأعجبني من هذه المخطوطات: كتاب الإحكام لسياق ما لسيدنا ومولانا محمد المصطفى من الآيات البينات والمعجزات الباهرات والأعلام ثم طلبت صورة المخطوط الكامل فأرسل إلي، وشاورت الأساتذة وبعض الزملاء الأفاضل فشجعني على اختيار هذا العمل الأستاذ شبير أحمد منصوري رئيس القسم وقتئذ والأستاذ حميد الله عبد القادر، ومساء ذهبت إلى الأستاذ الدكتور محمد أكرم عميد كلية الدراسات الإسلامية آنذاك ورئيس جامعة سرجودها حاليا فطلبت منه المشورة في ذلك فوافق على أن العمل جدير بالاهتمام لو قام به المحقق حق القيام، وسينال القبول من الأوساط العلمية وأملى عليَّ بعض النقاط لترتيب خطة البحث، وهكذا بعد الارتياد والبحث والمشاورة عزمت على هذا العمل متوكلا على الله تعالى، فهو حسبي وهو المولي ونعم النصير.

ودواعي اختيار هذا الموضوع للبحث والتحقيق كثيرة، نذكر أهمها فيما يلي:

الأول: نرى في المجتمعات المسلمة الغفلة والإهمال لسنن رسول الله ﷺ ، وبالتالي نراهم يعيشون في القلق والاضطراب، وما ذلك إلا بسبب الإعراض عن أحسن الهدي والسيرة الكاملة، فأردت أن أقدم إليهم بعض البحوث من هديه ﷺ ، وأرشدهم إلى الدواء الناجع الذي يفيد وينفع في الدنيا والآخرة، وذلك في حين كثر الافتراء واستطار التشكيك الظالم في شخصيته ورسالته ﷺ.

والثاني: من بداية طلبي في حصول العلم كنت أرغب رغبة بالغة في علم السيرة النبوية واشتغلت في تدريس مادة الحديث الشريف والسيرة النبوية بالجامعة السلفية عدة سنوات؛ لأن فيها قدوة جميلة وأسوة حسنة للذي أراد السعادة والنجاة في الدنيا والأخرى فلما كان هذا الموضوع يتعلق بنفس الموضوع فكأني عثرت على الأمنية المطلوبة فأردت أن أساهم في خدمة السيرة النبوية، ولا ريب إنه شرف عظيم ينبغي المنافسة في حصوله.

والثالث: أني طالعت الكتب المصنفة في دلائل النبوة والخصائص النبوية مثل دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني والخصائص الكبرى للإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله فوجدت أن غالب تلك الكتب تجمع ما بين الصحيح والسقيم من الأحاديث والآثار، وقل من يهتم بتمييز الصحيح من السقيم في هذا الشأن، ولما كان هذا الكتاب يتعلق بنفس الموضوع فانتخبته للتحقيق والدراسة مُمَهِّدا طريق التنقيح والتحقيق أمام الباحثين والكُتَّاب وعامة المثقفين والدارسين كي يتعرفوا على ما ورد من صحيح آياته وخصائصه ومعجزاته ﷺ ويجتنبوا من نسبة ما لم يثبت بطريق صحيح إلي النبي ﷺ، والشأن أن هذا الباب واسع جدا، والصحيح الوارد في ذلك يغني عن الضعيف والموضوع من الروايات.

والرابع: أحببت أن يكون لي إسهام ومشاركة في إحياء التراث العربي الإسلامي بفضل الله تعالى لأن أسلافنا قد تركوا لنا ورثة عظيمة في أدوار السلطة والغلبة للمسلمين، صيانة لتراثنا الثمين من الضياع والنقصان، ويتمكن بذلك الأجيال الناشئة من استفادة هذه الكنوز.

والخامس: كنت أرغب في جمع وترتيب الدلائل الصحيحة في كتاب مستقل ثم نقلها إلى اللغات العالمية، وهذه الدراسة ستفتح لي عدة أبواب للتحقيق والإنتاج في هذا الموضوع كي يطمئن قلوب من آمن بالنبي الخاتم ﷺ، وتقوم الحجة على المنكرين المستهزئين به في العصر الحاضر بالأقوال الرديئة والأقلام المسمومة ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ [1].

هذا، وقد قسمت العمل إلى قسمين:

القسم الأول: دراسة الكتاب

والقسم الثاني: قسم التحقيق

---

[1] الأنفال ٨: ٤٢.

أما قسم الدراسة فيحتوي على مقدمة وثلاثة أبواب، وأما المقدمة فتشتمل على تعريف الموضوع وتجلية أهميته ودواعي اختياره ومنهج التحقيق.

وأما الأبواب الثلاثة فتفصيلها كالآتي:

الباب الأول: حياة المؤلف وعصره

الفصل الأول:

شخصية ابن القطان مؤلف الكتاب

الفصل الثاني:

مؤلفاته وآثاره

الفصل الثالث:

العصر الذي عاش فيه

الباب الثاني: تعريف الكتاب

الفصل الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى المصنف

الفصل الثاني: موارد المؤلف في هذا الكتاب

الفصل الثالث: منهج المؤلف وأسلوبه في هذا الكتاب

الفصل الرابع : مؤاخذات على المصنف

الفصل الخامس : وصف المخطوط والنسخ التي عثرنا عليها

الباب الثالث: آيات النبوة والمعجزات

الفصل الأول: تعريف الآية والمعجزة وغير ذلك من المصطلحات

الفصل الثاني: أهمية الآيات والدلائل

الفصل الثالث: ضرورة تنقيح الروايات في كتابة السيرة وتثبيت الدلائل

الفصل الرابع: مصادر دلائل النبوة والمؤلفات فيها

وأما القسم الثاني: قسم التحقيق فيحتوي على:

النص المحقق الكامل

ملخص البحث ونتائجه

ورتبت قسم الفهارس في آخر المقال ويحتوى على الفهارس العلمية المتنوعة للرسالة.

منهجي في تحقيق الكتاب

قضيت في هذا التحقيق فترة طويلة و لم آل جهدا في تحقيق النصوص وتنقيح المباحث وحاولت تطبيق المنهج العدل الوسط في هذه الدراسة والتحقيق وإليكم بعض النقاط المهمة التي اتبعتها:

١. اجتهدت اجتهادا بالغا في جمع نسخ المخطوط من جميع العالم بعون الله تعالى، وهي أربعة نسخ توجد منها اثنان في دار الكتب المصرية بمصر وواحدة في خزانة القرويين بفاس- المغرب الأقصى، والرابعة في المكتبة الآصفية بحيدر آباد الدكن- الهند، وقد تعانيت المشاكل والعوائق الكثيرة في حصول تلك النسخ وهي السبب الأعظم في تقديم الرسالة بالتأخير.
٢. قمت بتحقيق نص الكتاب بمقابلة النسخ الخطية وبينت الاختلاف الوارد فيها في الهوامش وركزت على تصحيح المتن.
٣. ثم بحثت نصوص الكتاب في المراجع المطبوعة الموفَّرة لدي التي نقل منها المؤلف، وقمت بمقابلتها بالمخطوط وذكرت الفروق المهمة في الحواشي وأما المراجع التي لا توجد مطبوعة أو النصوص التي لم أجدها فاكتفيت في تحقيقها بمقابلة النسخ الخطية.
٤. المؤلف قد قسم كتابه في سبعة أقسام وفي كل قسم عدة أبواب فاعتبرت الأقسام كأبواب المقال واعتبرت أبوابه فصولا لتطبيق المنهج المقترح للمقالات.
٥. عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها من القرآن الكريم، وذلك بذكر السورة ورقمها ورقم الآية فيها.
٦. شرحت بعض الألفاظ والأمكنة الغامضة ضمن تحقيق النص.
٧. لم أتعرض لدراسة روايات الكتاب تصحيحا وتضعيفا حسب قواعد الجرح والتعديل إلا نادرا لأن الكتاب طويل جدا، ولأن ذلك العمل لم يكن داخلا في تحقيق الكتاب المحتوم عليَّ من المجلس العلمي الأعلى (Advance Studies Board) بجامعة بنجاب، ولكن أنوي أن أقوم بهذا العمل الجليل قبل طبع الكتاب بعون الله وتوفيقه حتى يصدر الكتاب في صورة كاملة ويسهل الاستفادة منها لعامة الناس والطلاب، وقد بدأت في التخريج المفصل، والله أسأل أن ييسر لي إتمام هذا العمل الجليل ثم إخراج الكتاب إلى حيز الطبع في حلة رشيقة.
٨. وضعت فهارس فنية في آخر الكتاب لتقريب الاستفادة من الكتاب.

استعنت في هذا التحقيق من العلماء الراسخين والأساتذة المتخصصين في داخل جامعة بنجاب وخارجها كما استفدت في البحث من الاتصالات الجديدة والمواقع الإسلامية (Web Sites) والمكتبات الموجودة على شبكة انتر نيت (Online Libraries)، واستفدت كثيرا في استعارة الكتب والمراجع من مكتبة قسم العلوم الإسلامية بجامعة بنجاب، ومكتبة مركز التربية الإسلامية، ومكتبة الجامعة السلفية كلاهما بفيصل آباد، وأشكر جميع القائمين والمساعدين لهذه المعاهد العلمية، وأسأل الله تعالى أن يكتب لها الدوام والكمال في أعمالها والرقى في إنجازاتها كي يعم انتفاع أهل الإسلام منها.

وأشكر الأساتذة الأجلاء في داخل جامعة بنجاب وخارجها من المشائخ العظام أصحاب البصيرة والخبرة في التحقيق، وأخص منهم بالذكر: الشيخ الكريم الدكتور حميد الله عبد القادر المشرف على هذا التحقيق الذي فتح لي رحبه العلمي كل ما رغبت إليه، والدكتور شبير أحمد منصوري رئيس القسم سابقا

الذي كان مؤيدا ومشجعا على هذا التحقيق، والدكتور الحافظ محمود أختر عميد الكلية ورئيس القسم الذي يساعد الطلاب كثيرا في اختيار البحوث وإنجازها، والأستاذ الدكتور محمد حماد الكهوي الذي كــان نعــم المساعد في تكميل المراحل الدراسية.

وأقدم مشاعر الشكر والتقدير إلى الشيخ المفضال الحافظ ثناء الله الزاهدي الذي صور لي نســختين للمخطوط من دار الكتب المصرية بخالص اهتمامه وخبرته الطويلة، والشيخ عبد الله آيت لحسن المغربي خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الذي تحمل المشقة لتصوير نسخة خزانة القرويين بفاس، والأخ الفاضل محمد نديم الباحث في درجة الماجستير بجامعة أم القرى بمكة المكرمة الذي ساعدني في تــوفير المراجــع العلميــة والمعلومات النافعة.

وأرى لزاما على نفسي أن لا أنسى مشايخي الأجلاء في كلمة الشكر والتقدير؛ وهم: الشيخ الجهبذ القدوة مسعود عالم، والعلامة المحقق إرشاد الحق الأثري، والشيخ المفضال الحافظ محمد شريف حفظهــم الله تعالى الذين لهم فضل عظيم في بناء شخصيتي والرقي العلمي، ولا أزال أنهل من معينهم الصافي علما وأدبا منذ عنفوان شبابي إلي أن قاربت سن التكميل، ثم لا أنسى ما ساعدني الإخوة النجباء من التلامذة الأجلة والزملاء الكرام في مقارنة نسخ الكتاب وبحث النصوص في المراجع المطبوعة وفي وضع فهارس حيث عكفــوا معــي طويلا في تكميل هذا العمل، جزاهم الله جميعا أحسن ما يجزى الأبرار وأبلغهم من العلم والمعرفة والتُقى أرقى مقامات وأرفع درجات.

هذا ، وقد قضيت زمنا طويلا في إنجاز هذا العمل و لم آل جهدا في البحث والتحقيق ولكن لا أدعى العصمة والكمال، والبشر محل الخطأ والنقصان إلا من عصمه الله تعالى، والخطأ والنسيان من لوازم الإنسان، لكن المقصود طلب الإنصاف والتجنب عن التعصب والعناد – وفقنا الله للسداد وثبتنــا علــى الصــواب والرشاد– ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتبـــه:

محمد منير أظهر

٢٠ يناير ٢٠١٢م.

القسم الأول:

دراسة الكتاب

الباب الأول:

حيات المؤلف وعصره

الفصل الأول:

شخصية ابن القطان مؤلف الكتاب

الفصل الثاني:

مؤلفاته وآثاره

الفصل الثالث:

العصر الذي عاش فيه

الفصل الأول

شخصية ابن القطان مؤلف الكتاب

إن من المعوقات التي واجهتني في تحقيق هذا الكتاب عدم توفر المعلومات الكافية عن مصنف الكتاب التي توضح لنا شخصيته بكل توضيح وتفصيل لأن كتب التراجم ومصادر التاريخ وقعت شحيحة في ذكر هذا العالم الجليل وقد زاد الأمر إبهاما وقوع الخلاف في كنيته واسمه في بعض المراجع والتبس الأمر على عامة المصنفين والباحثين لأن كثيرا منهم ظنّوه علي بن محمد بن عبد الملك ابن القطان الفاسي المحدث الشهير كما سيأتي ذكر النصوص عن العجلوني وإسماعيل باشا والإمام الصالحي في ذلك فكان سبب اللبس والخلط في ذلك.

اسم المصنف

هو الحسن بن علي بن عبد الملك، وهو ابن المحدث الشهير علي بن عبد الملك بن القطان الكُتامي الفاسي، وكنيته: أبو علي أو أبو محمد، الملقب بـــ: الرهوني.

وكتب التراجم قد أفادتنا بكثير من أخبار أبي الحسن على ابن القطان (الأب)، وخاصة لما طبع السفر الثامن من كتاب ابن عبد الملك "الذيل والتكملة " اتضحت شخصية ابن القطان المحدث بكل وضوح.

ولكن أبا محمد الحسن بن علي (الابن) لم نر له في كتب التراجم شيئا كثيرا، وإنما هي إشارات نستدل بها على سيرته، ونستطيع أن نثبت طرفا من حياته الشخصية من النصوص المبثوثة في زوايا وخبايا هذا الكتاب وغيره من الكتب، ومما يجدر بالذكر أن عبد الملك صاحب"الذيل والتكملة " قد تلمَّذ على أبي محمد الحسن مؤلفنا، وأفرد له ترجمة حافلة ولكن بالأسف هذه الترجمة لم نعثر على وجودها، والغالب أنه في الجزء المفقود لكتاب ابن عبد الملك "الذيل والتكملة".

ورد اسمه الكامل كما ذكرته من قبل في غلاف النسخة الهندية (د) حيث كتب عليه بعد عنوان الكتاب ما يلي:

"تأليف الفقيه الكاتب الراوية الحافظ أبي علي الحسن بن علي بن عبد الملك الرهوني عرف بابن القطان رحمه الله تعالى وعفا عنه بمنه".

وكتبت في صفحة العنوان هنا مصادر ترجمة المصنف من الكتب المعروفة في الرجال فذكر الكتب التي ورد فيها ترجمة ابن القطان فقال:

"المتوفى سنة ثمان وعشرين وست مائة، له ترجمة في تذكرة الحفاظ للذهبي وشذرات الذهب لابن العماد والتنبكتي في نيل الابتهاج وغيرها".

ولما رجعنا إلى المصادر المشار إليها فما وجدنا فيها إلا ترجمة ابن القطان المحدث، وكذلك تاريخ الوفاة (٦٢٨هـــ) المذكور هو نفس التاريخ التي توفي فيها ابن القطان المحدث، ولا نجد في هذه المصادر ترجمة

الحسن ابن القطان؛ فالظاهر أن ذكر مصادر الترجمة للمحدث ابن القطان (الأب) في صفحة العنوان وهْم من قبل بعض النساخ كما سنورد تلك النصوص ضمن ترجمة ابن القطان (الأب)، وسبب الالتباس شهرة الأب في الأوساط العلمية وخمول شخصية الابن.

وذكر اسمه في غلاف النسخة المصرية الموقوفة من الأمير آغا باشا جاويد المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم: (٣١٦-حديث) بعد ذكر العنوان: تأليف الفقيه الكاتب الراوية الحافظ أبي الحسن علي بن عبد الملك الرهوني عرف بابن القطان رحمه الله تعالى وعفا عنه بمنه وكرمه آمين.

وهذا يعطى لنا أن الكتاب لأبي الحسن علي بن عبد الملك، وهو ابن القطان المحدث المعروف مع أن فهارس الكتب والمراجع المعروفة في هذا الباب لم تذكر هذا الكتاب ولا مثله في ضمن مؤلفات ابن القطان المحدث، وقد طبع كتاب ابن القطان المحدث "بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام"، وقام بتحقيق الكتاب ودراسته الدكتور الحسين آيت سعيد، وهي رسالة الدكتوراه له بإشراف الدكتور فاروق حمادة أستاذ كرسي السنة وعلومها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس- الرباط، وقد فصَّل الدكتور الحسين سيرة ابن القطان المحدث في دراسة الكتاب كما حاول استقصاء مؤلفات ابن القطان المحدث وقد بَلَّغها ما بين كبير وصغير أربعين كتابا ولكنه لم يذكر هذا الكتاب ضمن مصنفات ابن القطان المحدث؛ فعند ذلك نقول: أن نسبة الكتاب إلى الحافظ أبي الحسن علي بن عبد الملك (الأب) خطأ من بعض النساخ أو المصنفين كما تشهد عليه الأدلة التي سنبسطها بعون الله تعالى.

ووقع اسم المؤلف في نسخة أحمد بن إسماعيل تيمور المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم: (١٢٥ -حديث تيمور) بعد عنوان الكتاب: تأليف الفقيه الكاتب الراوية الحافظ أبي علي الحسن علي ابن عبد الملك الرهوني عرف بابن القطان رحمه الله تعالى وعفي عنه بمنه وكرمه آمين.

وفي هذا من الخلط ما تراه لأنه ذكر أبا علي الحسن علي، والظاهر أنه سقط من هذه النسخة لفظة "ابن" بين الحسن وعلي إذ هو الحسن بن علي كما ستأتي الأدلة على ذلك.

كنيته

قد يزيد في إبهام المصنف وقوع الخلاف في كنيته أيضا حيث ذكر في بعض المراجع: بأنه: أبو علي كما في إيضاح المكنون[1] والنسخة الهندية والمصرية (حديث تيمور:١٢٥)، وذكر الآخرون بأن كنيته: أبو محمد ولعله أشهر وهو الذي ذكر في فهرس مخطوطات القرويين حيث قال: الإحكام من آي خير خيرة الأنام لأبي محمد حسن بن علي بن القطان[2].وهكذا ورد اسم المصنف الصحيح الكامل مع كنيته في التراتيب الإدارية

[1] إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: ١٨٣/١.

[2] فهرس مخطوطات القرويين برقم: (٢٩٢).

في ذكر إحدى مصنفاته حيث قال: "وقد أفرد الأوزان والمكاييل والنقود الشرعية بالتأليف جماعة من الأعلام، منهم: أبو محمد الحسن بن أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن القطان، له مقالة أملاها سنة ٦٤٧هـ[1].

وأقول: لا مانع من تعدد الكنية ويمكن أن يقال: هو أبو محمد وكذلك أبو علي.

نسبته

ووردت نسبته "الرهوني" في نسخ الكتاب وهي نسبة إلى "رهونة" قبيلة بالمغرب الأقصى، يقول عن هذه النسبة الإمام السيوطي: " الرهوني: لرهونة قبيلة بالمغرب الأقصى وسمي مكانها باسمها"[2]، ونسبه كثير منه: "الفاسي" نسبة إلى مدينة "فاس" لأنه فاسي الدار كما يُذكر نسبته ونسبة أبيه بالكُتَامي أيضا، "والكُتامي": بضم الكاف وفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وفي آخرها الميم، هذه النسبة إلى كُتامة، وهي قبيلة من البربر، نزلت ناحية من بلاد المغرب[3]، وكتبت النسبة على غلاف كتابه المطبوع "نظم الجمان": المراكشي لأن المراكش مدينة عظيمة بالمغرب وهي دار ملك بني عبد المؤمن[4] والمؤلف منها.

القول الفصل في تعيين المصنف

كنت مترددا في اسم المصنف وأحواله في بداية التحقيق ولكن بفضل الله حققت وفتشت برهة من الزمن ووصلت إلى النتيجة وهي: بأن مؤلف هذا الكتاب هو الحسن بن علي بن محمد بن عبد الملك، وهو ابن المحدث علي بن عبد الملك الشهير بابن القطان الفاسي، وكنية ابن القطان المحدث معروفة بأبي الحسن ابنه هذا، وكنية المؤلف: أبو محمد أو أبو علي، والأدلة المصرحة لذلك كما يلي:

أولا: ورد اسم المصنف الصحيح الكامل في النسخة الهندية وكذلك في النسخة المصرية غير أن سقطت منها لفظة "ابن" بين الحسن وبين علي كما تقدم.

ثانيا: كذلك ورد ذكر كتابه الآخر في فهرست القرويين وفيه نفس الاسم الكامل:

"كتاب السلك المثنى النظام بما للصحابة الكرام على جميعهم الرضوان والسلام من الكرامات والمكرمات العظام" "التصوف" "الحافظ أبو محمد حسن بن الحافظ أبو الحسن علي" "ابن القطان" بدايته: الإمام المؤمن بالله تعالى المرتضى لأمره أمير المؤمنين أباحفص بن سيدنا[5].

ثالثا: يشهد لتعيين المصنف ما كتب له وهو: تلقين الوليد لمحمد بن عبد الرحمن التجيبي اللقنتي المتوفى سنة ٦١٠ هـ, جمعه لابني أبي الحسن بن القطان: الحسن والحسين، ضاهى به كتاب (عبد الحق) السابق.

---

[1] التراتيب الإدارية: ٣٣٧/١.

[2] لب اللباب في تحرير الأنساب: ٩٦/١.

[3] الأنساب للسمعاني ٥/ ٣١.

[4] انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي: ٥/ ٩٤.

[5] فهرس مخطوطات القرويين برقم: (٦٨٨).

رابعا: ذكر الدكتور الحسين آيت سعيد في مقدمة كتاب "بيان الوهم والإيهام" الحسن والحسين ابنى ابن القطان المحدث ضمن تلامذة ابن القطان حيث قال في الرقم الرابع: الحسن بن علي بن القطان،أبو محمد، ابن المؤلف الذي تكنى باسمه، وبه عرف، وذكر في الرقم الخامس: الحسين بن علي بن القطان، ابن المؤلف أيضا [١].

خامسا: يذكره ابن عبد الملك في تلامذة ابن القطان المحدث ويعده من شيوخه وينقل عنه نصوصا كثيرة في كتابه "الذيل والتكملة"، ويقول في ترجمة ابن القطان المحدث: "روى عنه ابناه:أبو محمد حسن شيخنا، وأبو عبد الله حسين"[٢].

سادسا: لما بلغت إلى هذه النتيجة عن نسبة الكتاب إلى هذا المؤلف وساعدني وأيَّدني على هذا بعض الفضلاء أيضا؛ اطلعت على كتاب مطبوع لنفس المؤلف الحسن بن علي ابن القطان وذلك عند البحث في شبكة انتر نيت: ألا وهو كتاب: "نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان"، فحملت الكتاب من الشبكة وقرأت ما كتبه محقق الكتاب الدكتور محمود علي مكي عن تحقيق اسم هذا المؤلف فوجدته قد أثبت أن كتاب "نظم الجمان" للحسن بن علي المراكشي فسررت جدا على ما وهبني الله من التوفيق إلى وصول الحق في هذا الباب.

سابعا: ذكر المصنف في بدء كتابه أنه قدم الكتاب إلى حضرة الخليفة المؤمني مرتضى، وتولى المرتضى عمر منصب الخلافة في دولة الموحدين سنة ست وأربعين وست مائة (٦٤٦هـ)، وعهد هذه الخليفة بعيد من علي بن عبد الملك المحدث (الأب) لأنه توفي سنة ثمان وعشرين وست مائة (٦٢٨هـ)كما اتفقت عليه المراجع التاريخية، ولا يمكن أن يكون هو إلا ابنه الحسن بن علي بن عبد الملك.

ثامنا: نقل المصنف كثيرا من أشعار عبد الله بن حبوس شاعر الخليفة الأول (الموحدي) بواسطة أبيه علي بن عبد الملك، ولا شك أن أباه قد صاحب هذا الشاعر المادح للخليفة المؤمني الأول أي عبد المؤمن، ويروي عنه أبياتا كثيرة، وعنه ينقل الحسن بن علي هذه الأبيات في كتبه[٣].

تاسعا: ذُكر للمؤلف الحسن بن علي كتب عديدة في الكتب التي تهتم بفهرسة المصنفات وتعريف المصنفين كما سيأتي في الفصل الثاني عند ذكر مؤلفاته بشيئ من التفصيل.

عاشرا: ورد ذكر كتابه: "الروضات البهية الوسيمة في الغزوات النبوية الكريمة" في فهرس مخطوطات القرويين وفيه تاريخ تكميل الكتاب حيث ذكر فيه: حسن أبو محمد بن أبي الحسن علي، ابن القطان، الجمعة ٩ ذي الحجة سنة ٦٦٢ هـ ، وقد صور لي بعض الإخوة هذا الكتاب من جامعة أم القرى بمكة المكرمة فوجدت في المخطوط اسم المصنف موافقا تماما باسم مؤلف كتاب الإحكام، وذكر في المقدمة سبب تصنيف الكتاب وأنه ألف كتبا عديدة بأمر الخليفة الموحدي، منها: كتاب الإحكام، فقال:

---

[١] بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام: قسم الدراسة ٨٠/١

[٢] الذيل والتكملة ١٦٧/١/٨.

[٣] يلاحظ هذه الأبيات في صفحة كتابنا: ٥٠٥، ٥٠٦ (قسم التحقيق).

"أما بعد فإنه صدر الأمر الكريم المطاع العالي الإمامي المؤمني......بإنشاء تأليف مبارك يشتمل على الغزوات النبوية الكريمة والبعوث والسرايا وما عسى أن يكون به صلى الله تعالى وملائكته الكرام عليه وسلم أو لأجله خَبت المطايا، محذوف الأسانيد والتكرار، متوسطا فيه بين الاستيعاب والاختصار ....(إلى أن قال): حتى اتسق ما تألّف بكريم أمره على يدي عبده الراعي تصره (كذا) من التواليف السنية المشتملة على فنون من المقاصد السنية أحسن اتساق وسيقت بيُمن إرشادهم أسلس مساق ككتاب مناجاة الأبرار، وكتاب الإحكام، وكتاب انسجامات السحابة، وكتاب المثنى النظام وغيره من التواليف المباركة التي وقع منهم فيه الاستخدام فتم المقصد فيها أحسن تمام[١].

وذكر في الورقة الأخيرة أنه أكمل هذا الكتاب في عصر يوم الجمعة يوم عرفة المبارك من شهر ذي الحجة من سنة ثنتين وستين وستمائة، وأهدى هذه النسخة المباركة للخزانة العلية لمولانا الخليفة المؤمني المرتضى[٢].

ولا بد أن نرجح هذا القول المحكم بالأدلة التي قدمتها وهذا هو الصواب بلا ريب، وهو الذي يظهر من نصوص ابن عبد الملك صاحب الذيل والتكملة لأن المؤلف كان شيخا لابن عبد الملك وهو أعرف به وبأحواله وشخصيته من أي مؤلف آخر، وقد ذكر عنه عدة نقول في مواضع متفرقة من كتابه وخاصة في ترجمة أبيه ابن القطان المحدث[٣]، وسيأتي تفصيل ذلك.

مكانته العلمية

يظهر أن أبا محمد الحسن مؤلفنا له حظ وافر في العلم والفضل حيث تلمذ عليه أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي: مؤرخ أديب، من القضاة من أهل مراكش، ولي القضاء بها مدة كما تلمذ عليه آخرون، وألف الحسن ابن القطان تأليفات عديدة، وتمكن مكانة أبيه في الدولة الموحدية بعد وفاة والده: يقول ابن عبد الملك (ت ٧٠٣هـ):

"روى عنه ابناه:أبو محمد حسن شيخنا، وأبو عبد الله حسين"[٤].

ويقول الدكتور الحسين آيت سعيد بعد ذكر قول ابن عبد الملك هذا: "ولم يزد على هذا، ولم يعرف من أمرهما بشيئ، ويظهر أن لهما مشاركة علمية فعالة، يدل على ذلك أن ابن عبد الملك تتلمذ للحسن منهما ونقل عنه شيئا كثيرا في ترجمة أبيه وله مؤلفات قليلة، تدل على أن أباه اعتنى بتعليمه وتثقيفه"[٥].

---

[١] الروضات البهية الوسيمة في الغزوات النبوية الكريمة (المخطوط) الورقة: ٥ ، ٦.

[٢] يراجع: الورقة: ١٢٩ من نفس المصدر الذي تقدم ذكره.

[٣] انظر للتفصيل: مقدمة الدكتور محمود علي مكي على كتاب المصنف "نظم الجمان" ص: ٣٠، ٣١.

[٤] الذيل والتكملة: ١٦٧/١/٨.

[٥] بيان الوهم والإيهام: ٨٠/١.

وكان هو وارث علم أبيه وأبرز تلامذته ومستودع ثقته ومؤلفاته ، بل يبدو لنا أن ابن ابن القطان هذا كان مثله الأعلى في العلم والرابط التي كان لأبيه مع الخلفاء الموحدين وخدمتهم والدفاع عنهم، فقد كان أبا محمد الحسن هذا في صلته بالخليفة المرتضى الموحدي كما كان أبوه في صلته بالخلفاء الذين عاصرهم من يعقوب المنصور حتى المعتصم.

ويؤسفنا في هذا المقام أن الترجمة التي أفردها ابن عبد الملك لأستاذه أبي محمد حسن لم تصل إلينا ويرى الدكتور محمد بن شريفه أن هذه الترجمة كانت في السفر السابع المفقود من كتاب ابن عبد الملك[١] ولو وصل إلينا كان شيئا فريدا في بابه ومن أغزر تراجمه مادة وأدقها تصويرا لشخصية شيخه وتسجيلا لجهوده العلمية.

ويذكره أيضا صاحب كتاب "مفاخر البربر" مسميا إياه: "الفقيه الحسيب الحافظ أبا علي حسن بن القطان الكتامي مؤلف كتاب نظم الجمان"[٢].

وذكره ابن عذاري المراكشي (ت٦٩٠هـ) في "البيان المغرب" مسميا إياه "أبا محمد".[٣]

وكان لأبيه مرتبة كبيرة عند الخلفاء الموحدين حتى كان رئيس الطلبة عندهم وبتعبير آخر هو رئيس العلماء في هذا العهد، ونقمه كثير من المصنفين لتقربه الخلفاء الموحدين حتى قيل: "نال بخدمة السلطان دنيا عريضة" وكان متزلفا إلى الحكام من أكبر الرجال الدعاة إلى الحفاظ ومصالح الدولة، وبهذا السبب لم يرى الرواية عنه بعض العلماء، وعد ابن عبد الملك فيه ضربا من الغلو القبيح والتزلف الكريه والإزراء بالعلم وأهله، ولكن طالما لم نطلع على سيرة الحسن بن القطان (الابن) لا نستطيع أن نتهمه بأشياء من هذا إلا أننا نراه في كتبه يمدح الخليفة الموحدي ويُصنّف كثيرا من كتبه بأمر الخليفة ثم يقدمها إلى حضرة الخليفة، وهذا مما يدل على أنه ورث هذه الوظيفة والمنصب عند الخلفاء من أبيه وخلفه، وأكبر شاهد على ذلك تلك النصوص الكثيرة التي توجد في كتابه: "نظم الجمان" التي تفهم بأنه كان في منصب هام وشأن جليل عند الخلفاء.

مولده

ذكرنا من قبل أن المراجع التاريخية التي بين أيدينا لم تذكر التفاصيل الكافية عن حيات ابن القطان المؤلف ولا نجد في كتب التراجم بأنه متى ولد وكيف نشأ، إلا أننا نجد هذه العبارة في ترجمة أحد الشيوخ المصريين الذين زاروا المغرب والأندلس وهو أبو إسحاق إبراهيم بن خلف الغساني المعروف بالسنهوري: "قال أبو الحسن بن القطان– وسماه في شيوخه : قدم علينا تونس سنة ثنتين وستمائة واستجزته لابني حسن فأجازه

---

[١] تقديم الدكتور بنشريفه للسفر الثامن ص: ١٣٨.

[٢] مفاخر البربر، لمؤلف مجهول، ت: عبد القادر بوباية ص: ١٥٨ نشر ليفي بروفنسال، ص: ٦٥، الرباط، ١٩٣٤؛ هذا ويجدر بالذكر أن صاحب هذا الكتاب يميز بين مؤلف نظم الجمان (ابن القطان الابن) وبين أبي الحسن علي بن محمد بن القطان (الأب)، فيترجم لهذا في موضع آخر من كتابه ص: (١٥٧).

[٣] البيان المغرب (القسم الموحدي) ص: ٤٤٦.

وإياي"[١]، ولا نعرف كم كان عمر أبي محمد الحسن حينما طلب له أبوه هذه الإجازة، وإن كنا نعرف أنه شاع طلب الإجازات من الشيوخ والعلماء للأبناء حتى ولو كانوا صغارا دون سن طلب العلم.

وهناك نص آخر ذكره أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم يقول فيه في معرض الحديث عن الدرهم الكيلي: "وقال [أبو] محمد بن القطان في مقالته إنه شاهد دراهم للكيل ضرب عبد الملك بن مروان في إشبيلية سنة ثمان وستمائة (٦٠٨هــ)، وجدت في كتر ورفعت للناصر أبي عبد الله بن المنصور الموحدي فأعطى منها لأبيه أبي الحسن بركة، وهي فضة مستديرة الشكل عليها مكتوب: أمر بضرب هذه الدراهم أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان. قال: وكنا قدرنا غير مرة بوسط حب الشعير فكان الدرهم منها يعدل خمسين حبة وخمسى حبة" [٢]

نستطيع أن نستلخص من هذا النص أن أبا محمد كان في إشبيلية في السنة المذكورة (٦٠٨هــ)، وأنه كان في سن تسمح له بتقدير هذا الكشف وحساب وزن هذه الدراهم التي تعود إلى أيام عبد الملك بن مروان، ولعله كان يجاوز العشرين من عمره آنذاك، فمولده إذن كان في نحو أوائل العقد الثامن من القرن السادس (أي في حدود سنة ٥٨٠هــ)

ونقل المقري في نفح الطيب عن الشاعر أبي بكر يحي بن عبد الجليل بن مجبر الفهري أبياتا في وصف "ابن لأبي الحسن ابن القطان بمحضر والده"، وابن مجبر هذا نعرف من ترجمته بأنه توفي سنة ٥٨٨هــ والأبيات التي نقل عنه كما يلي:

جاء وفى يساره قوس وفى اليمنى قدح
كأنه شمس بدت وحولها قوس قزح
يا لائمى في حبه ما كل من لام نصح[٣]

نستطيع أن نستدل من هذه الأبيات أن ابن أبي الحسن المذكور كان آنذاك صبيا في نحو الثامنة من عمره، فهذا هو الأشبه بمن تقال فيه مثل هذه الأبيات، هذا إن كان ذلك الابن أبا محمد حسنا الذي نحن في صدد تعريفه.

---

[١] انظر: ترجمة السنهوري في التكملة لابن الأبار ١٧٦/١؛ وقد نقل هذه العبارة المقري في نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٣/ ١٣٥-١٣٦، وانظر كذلك: الذيل والتكملة ١٦٥/٨.

[٢] الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، تحقيق الدكتور حسين مؤنس، مدريد ١٩٦٠ ص: ٨٤ نقلا عن مقدمة الدكتور محمود علي مكي على كتاب "نظم الجمان".

[٣] نفح الطيب عن غصن الأندلس الرطيب: ١٦١/٤.

وفاتــــه

ذكر الشيخ عبد الحي الكتاني بأنه صنف كتابا في الأوزان الشرعية أملاها سنة ٦٤٧هـــ.

وورد في فهرست مخطوطات القرويين في ذكر كتابه برقم: (٢٩١) "نظم الدرر بآي أحمد أجل البشر" وذكر بأنه كان حيا سنة ٦٦١هـــ كما ورد فيه اسم كتابه : الروضات البهية الوسيمة وكتب فيه تاريخ التكميل: الجمعة ٩ ذي الحجة سنة ٦٦٢هـــ[1].

ووجدنا العبارة الآتية في آخر كتابه: "الروضات البهية الوسيمة في الغزوات النبوية الكريمة" من نص المؤلف ما يدل على أنه أكمل كتابه: الروضات البهيَّة سنة اثنتين وستين وستمائة (٦٦٢هـــ) حيث قال:

"كملت هذه النسخة السعيدة بحول الله تعالى من هذا الكتاب المبارك بحمد الله تعالى في عصر يوم الجمعة يوم عرفة التاسع من شهر ذي الحجة من سنة اثنتين وستين وستمائة ، وهذه النسخة مني إحدى النسخ المباركة الميمونة نسختها من هذا الكتاب للخزانة العلية المشتملة على أصناف المعالم السنية خزانة سيدنا ومولانا الخليفة ... المؤمن بالله تعالى المرتضى ...[2]"

وإذا ثبت حياته إلى هذه السنة (٦٦٢هـــ) فنستطيع أن نقول بأنه توفي بعد اثنتين وستين من القرن السابع، وقد قتل أبو حفص المرتضى الخليفة الموحدي في الثاني والعشرين من صفرعام خمسة وستين وستمائة ٦٦٥هـــ وخلفه أبو العلاء الواثق وهو إدريس بن محمد وقتل في يوم الجمعة الثاني من المحرم سنة ثمان وستين ٦٦٨هـــ و به انقرضت دولة الموحدين.

طلب العلم

نستطيع أن نستنبط من بعض النقول أنه اشتغل بطلب العلم منذ شبابه لأن المؤرخ الشهير ابن عبد الملك يسميه"شيخنا" كلما ورد ذكره في كتابه حيث ينقل عنه أخبارا عديدة في معجم تراجمه، وهذه المواضع تزيد على العشرة، وكان المؤلف أبو محمد الحسن زميلا لخال ابن عبد الملك في الدراسة وللنحوي المشهور ابن الطراوة المالقي، وخال ابن عبد الملك المذكور هو أبو علي عمر بن محمد القيسي المراكشي المعروف بابن الفاسي (ت٦٢٦هـــ)، يقول في ذلك ابن عبد الملك(ت ٧٠٣هـــ) :

"وكان شيخنا أبو محمد حسن بن القطان وابن الطراوة يكثران الثناء عليه والإيجاب له والشهادة بتبريزه في النبل، والاشتمال على خلال الفضل، وقد صاحباه طويلا بمراكش واشتركا معه في الأخذ عن الشيوخ بها"[3].

ويشير في موضع آخر إلى تلمذة أبي محمد على الفقيه المحدث الكبير محمد بن عيسى الأزدي المعروف بابن المناصف (ت٦٢٠هـــ) ويقول نقلا عن شيخه إن ابن المناصف كان يكتب ثلاث عشرة طريقة (في

[1] فهرست مخطوطات القرويين برقم: (٢٩١) و (٢٩٦).

[2] الروضات البهية الوسيمة في الغزوات النبوية الكريمة (مخطوط) الورقة: ١٢٩.

[3] الذيل والتكملة ، السفر الثامن، ص: ٢٣٥-٢٣٧ رقم الترجمة: (٣١).

الخط) هو فيها كلها مجيد، ثم يقول إنه رأى منها أربع طرائق كانت كما وصفها أبو محمد [١] كما يشير ابن عبد الملك إلى تلمذته أيضا على أبي الحجاج يوسف بن محمد بن المعز المكلاتي الفاسي الملقب بالأحدب (ت ٦٢٦هـ) وكان متكلما أصوليا[٢].

يقول الدكتور محمود على مكي متكلما عن مكانته العلمية:

"ويبدو في حديث ابن عبد الملك عن أستاذه أبي محمد كثير من التقدير والإجلال، ومع ذلك فإننا نعتقد أنه ما كان ليحجم عن نقد مواقفه في التزلف للخليفة الموحدي المرتضى والدفاع عن الدعوة الموحدية بالحق والباطل، كما فعل بأبيه الذي أورد في ترجمته جملة من مثالبه، فقد كان ابن عبد الملك من الصراحة الخشنة والصرامة في النقد والمجاهرة بالحق بحيث لا يعرف المجاملة ولا تزيين العيوب، وأظن أنه لو وصلت لنا ترجمته لشيخه أبي محمد لرأينا فيها ما يصدق هذا الحكم"[٣].

ترجمة علي بن القطان (الأب)

علم مما تقدم بأن أباه هو علي بن القطان وكنية أبيه أبو الحسن (باسم مؤلفنا) وهو الذي اشتهر بين الأوساط العلمية بالمحدث الناقد أبو الحسن علي بن القطان الفاسي.

وقد أثنى عليه (الأب) كثير من الجهابذة والمترجمين نكتفى بذكر بعض النصوص المهمة حتى يعرف طول باعه في العلم والفضل:

قال مؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي(ت ٧٤٨هـ) عنه: "الحافظ العلامة الناقد"[٤].

وقال ابن مسدي(ت ٦٦٣هـ): "كان معروفا بالحفظ والإتقان، ومن أئمة هذا الشأن...كان شيخ شيوخ أهل العلم في الدولة المؤمنية، فتمكن من الكتب وبلغ غاية الأمنية"[٥]

وقال ابن عبد الهادي(ت٧٤٤هـ): "العلامة، الحافظ، الناقد، أبو الحسن: علي بن محمد بن عبد الملك...جمع وصنف، ووقفت على كتابه المسمى"بيان الوهم والإيهام"...فرأيته يدل على فرط ذكائه، وكثرة حفظه، وقوة فهمه،على أن له فيه عدة أوهام..."[٦].

وقال ابن الأبار(ت ٦٥٨هـ): "كان من أبصر الناس بصناعة الحديث، وأحفظهم لأسماء رجاله، وأشدهم عناية بالرواية، رأس طلبة العلم بمراكش، ونال بخدمة السلطان دنيا عريضة، وله تواليف، درس وحدث، قال: وتوفي في ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وست مائة (٦٢٨هـ)، وهو على قضاء سجلماسة".[٧]

---

[١] أيضا ص: ١٤٨

[٢] أيضا ص: ٤٣٢-٤٣٤.

[٣] نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ص: ٣١ (مقدمة المحقق).

[٤] سير أعلام النبلاء: ٣٠٦/٢٢.

[٥] أيضا.

[٦] طبقات علماء الحديث: ٤/.١٩٠.

[٧] سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٣٠٦، ٣٠٧.

وقال المقري التلمساني(ت ١٠٤١هـ): "وأما الحديث فكان بعصرنا في المائة السابعة، أبو الحسن: على بن القطان القرطبي الساكن بحضرة مراكش وله في تفسير غرائبه وفي رجاله مصنفات، وإليه كانت النهاية والإشارة في عصرنا وسمعت أنه كان اشتغل بجمع أمهات كتب الحديث المشهورة وحذف المكرر"[١].

وقال ابن العماد الحنبلي(ت ١٠٨٩هـ): "كان حافظا ثقة مأمونا لكن نقمت عليه أغراض في قضائه "[٢].

وقال ابن مخلوف(ت ١٩٣٦هـ): "العالم، الفقيه، الراوية، العارف بصناعة الحديث وأسماء رجاله"[٣]

وقال العبدري الحاحي عند ذكر تقي الدين ابن دقيق العيد: "وفي أول ما رأيته قال لي: عندكم بمراكش رجل فاضل، فقلت له: من هو؟ فقال: علي ابن القطان، وذكر كتابه الوهم والإيهام وأثنى عليه"[٤].

وابن القطان المحدث هذا له آثار جليلة ملموسة في نشر العلوم وكان عداده في كبار العلماء في دولة الموحدين كما تولى وظيفة القضاء في عصرهم كما تقدم ذكر ذلك في قول ابن الأبار وابن مسدي وكان متوليا على خزانة الكتب الخاصة ليعقوب المنصور الموحدي.

وقد توصل العلامة الشيخ إبراهيم بن الصديق في رسالته العلمية إلى أنه تولى القضاء أقل من سنة في سجلماسة، وفنَّد آراء من قالوا إنه قاضي الجماعة بأدلة قوية تدل على ذلك[٥].

وكان ابن القطان محدثا جليلا له مكانة مرموقة في عهد الموحدين، وكان رأس طلبة العلم الشرعي في عهده ويعد ممن تمرسوا في فن الحديث وتكلموا في تعديل الرواة وجرحهم وكشفوا عن علل الحديث الخفية، ولا يقدر على ذلك إلا الحذاق والجهابذة أصحاب البصيرة النافذة وقوة الحافظة، ومن آثاره المتداولة في أيدي الناس كتاب بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام الوسطى لعبد الحق الإشبيلي رحمه الله، وهو يتكلم على الحديث جرحا وتعديلا، وهذا الكتاب شاهد عدل على وفور علمه وذكائه.

و لم ينقص من قدره وشرفه إلا ما نقل من خصلتان عنه:

الأول: أنه نسب إليه التشدد في جرح الرجال ونقدهم كما يقول عنه الحافظ الذهبي بأنه متعنت في الجرح ويبالغ في تضعيف الرجال فقال رحمه الله:

"لكنه تعنت في أحوال رجال، فما أنصف بحيث إنه أخذ يلين هشام بن عروة ونحوه"[٦].

والثاني: إنه كان متزلفا إلى الحكام وله عند الخلفاء الموحدين منصب جليل حتى أصبح رئيس طلبة العلم ونال بهذا التقرب دنيا واسعة ومرتبة فائقة.

---

[١] نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ١٨٠/٣.

[٢] شذرات الذهب: ١٢٧/٥.

[٣] شجرة النور الزكية ص: ١٧٩.

[٤] الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام: ٩/ ٧٦.

[٥] علم العلل بالمغرب: ٢١٩/١ نقلا عن مقدمة الدكتور الحسين آيت سعيد على كتاب"بيان الوهم والإيهام": ١/ ١١٨.

[٦] تذكرة الحفاظ: ١٤٠٧/٤.

وحاول الدكتور الحسين آيت سعيد أن يدافع عن ابن القطان في دراسة الكتاب عن الشبهات التي أثيرت حول حياته، ومن أراد البسط فليرجع إلى مقدمته لكتاب "بيان الوهم والإيهام".

مؤلفات ابن القطان (الأب)

ذكر ابن عبد الملك وغيره من المؤرخين الكتب التي صنّفها ابن القطان المحدث، واستوعب تلك الكتب الدكتور الحسين آيت سعيد فبلّغها إلى أربعين كتابا منها كتب حافلة ومنها رسائل صغيرة في مسئلة ولا توجد الآن منها إلا ثلاثة كتب فقط ، وأنا أكتفى بذكر هذه الثلاثة:

(١)كتاب بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام، وكتاب الأحكام هذا هو كتاب أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي (ت ٥٨١هـ)، جمع فيها الأحاديث من كتب الأصول واستنبط منها الأحكام، وله بهذا العنوان ثلاثة كتب: الكبرى والصغرى والوسطى، والذي انتقده ابن القطان هو كتابه الأحكام الوسطى، وقد طبع كتاب "بيان الوهم والإيهام" بتحقيق ودراسة الدكتور الحسين آيت سعيد في ستة مجلدات من مطبع دار طيبة . الرياض كما حقق هذا الكتاب الشيخ إبراهيم بن الصديق أيضا.

(٢) النظر في أحكام النظر وهو كتاب حافل في بابه، متوسط الحجم، يتكلم فيه عما يجوز من النظر وما لا يجوز، والنظر للضرورة، ونظر الرجال للنساء ونظر النساء للرجال، ونظر النساء إلى النساء ، ونظر الرجال إلى الرجال[١].

(٣) الإقناع في مسائل الإجماع، وهو قيد تحقيق الدكتور الشيخ فاروق حمادة، ويوجد على مكروفيلم بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: ٩٥.

ثم قال الدكتور الحسين آيت سعيد بعد ذكر مؤلفاته مستوعبا تلك الكتب:

"هذه مؤلفاته، ويظهر على أغلبها أنها رسائل صغيرة، كان يحرر فيها القضايا التي يستفتي فيها ، أو كانت تطرح للمناقشة في الدروس الإملائية بحضرة السلطان ، فيقوم هو بتحرير الكلام عليها مسألة مسألة".

"وهذه الكتب التي بلغت أربعين كتابا، ما بين كبير وصغير ، قد ضاعت لما انتهبت داره، وما نجا منها فقد تلف بمرور الزمن ، ولا يوجد منها فيما نعلم الآن إلا ثلاثة كتب ، قد ذكرناها قبل".[٢]

---

[١] انظر: بيان الوهم والإيهام: ١٥٣/١، وقد حقق هذا الكتاب تحت إشراف الدكتور فاروق حمادة-حفظه الله- وهو الآن تحت الطبع.

[٢] مقدمة بيان الوهم والإيهام: ١٥٦/١.

الفصل الثاني

مؤلفاته وآثاره

مؤلفنا الحسن ابن القطان عرف بكثرة التأليف في عهد الموحدين ويظهر من الفهارس بأنه مارس التصنيف في فنون مختلفة في السيرة والتاريخ والفقه وأكثر اهتمامه بالسيرة، ولقد اطلعنا على عدة كتب لمؤلفنا الحسن بن علي بن القطان (الابن) فنجمل ذكرها فيما يلي:

(**١**) البشائر والأعلام لسياق ما لسيدنا محمد ﷺ من الآيات البينات والمعجزات الباهرات والأعلام [١] وسماه بعضهم: الإحكام من آي خير خيرة الأنام[٢].

(**٢**) الإعلام بما للنبي ﷺ من واضح الأعلام.

(**٣**) الإتمام في آيات سيدنا ومولانا محمد رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام[٣].

(**٤**) الروضات البهية الوسيمة في الغزوات النبوية الكريمة [٤].

(**٥**) الأوزان والمكاييل والنقود الشرعية[٥].

(**٦**) شفاء الغلل في أخبار الأنبياء والرسل.

(**٧**)كتاب المناجات.

(**٨**)كتاب "المسموعات" فيه قصائد مختارة فيما يخص في مدح ومولد النبي ﷺ [٦].

(**٩**)نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان[٧].

---

[١] إيضاح المكنون ١٨٣/١

[٢] ذكره ابن عبد الملك في الذيل والتكملة ٢٨٨/١/٥، وانظر: فهرست مخطوطات القرويين رقم: (٢٩٢)، وهو الكتاب الذي نحن في صدد تحقيقه وسيأتي التفاصيل الأخرى حول هذا الكتاب في الباب الثاني إن شاء الله تعالى.

[٣] انظر ذكر هذين الكتابين في نص المؤلف في كتاب الإحكام: (ص:)، ويظهر أنه صنف أولا كتابه الإعلام والإتمام ثم اختصرهما وهذبهما على رغبة الخليفة المومني المرتضى الموحدي فأخرجه باسم: "كتاب الإحكام لسياق ما لسيدنا ومولانا محمد المصطفى من الآيات البينات والمعجزات الباهرات والأعلام".

[٤] انظر فهرست مخطوطات القرويين، وعندي نسخة مصورة من جامعة أم القرى بمكة المكرمة وتحتوى على ١٢٩ ورقة.

[٥] قال الشيخ عبد الحي الكتاني في التراتيب الإدارية: وقد أفرد الأوزان والمكاييل والنقود الشرعية بالتأليف جماعة من الأعلام منهم أبو محمد الحسن بن أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن القطان له مقالة أملاها سنة ٦٤٧هـ انظر: التراتيب الإدارية: ٤٢٧/١.

[٦] ذكر هذه الكتب الثلاثة ضمن مؤلفاته محقق كتاب "نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان" ص: ٣٨.

[٧] وهو كتاب كبير ولكن لم يوجد منه إلا جزء فطبع بتحقيق ودراسة الدكتور محمود علي مكي أستاذ الأدب الأندلسي بكلية الآداب جامعة القاهرة وعضو مجمع اللغة العربية قام بطبعه دار الغرب الإسلامي، وهي الطبعة الثانية ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، وقد طبع من قبل من كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط.انظر مقدمة الطبعة الثانية من الكتاب نفسه ص:٣.

(١٠) كتاب انسجامات السحابة[1].

(١١) كتاب السلك المثنى النظام بما للصحابة الكرام على جميعهم الرضوان والسلام من الكرامات العظام بدايته: الإمام المؤمن بالله تعالى المرتضى لأمره أمير المؤمنين أباحفص بن سيدنا.

(١٢) نظم الدرر بآي أحمد أجل البشر[2].

وكذلك نظم الكتاب المذكور علي بن محمد بن حسن الأنصاري الجياني (ت ٦٦٣هـ) ، ذكره ابن عبد الملك فقال: "ورجَزَ الاحكام في معجزات النبي عليه الصلاة والسلام تأليف شيخنا أبي محمد حسن بن القطان ترجيزا حسنا مستوعب الأغراض"[3].

استفادة العلماء منه

نجد أشياء كثيرة في مصنفات الأئمة ينقلون من هذا العالم الجليل ويظهر بأن بعض كتبه قد تناولها الناس واستفادوا منها وبعض كتبه قد خدم ونشر من بعض المحققين، وأذكر أهم ما اطلعت عليه من النصوص المنقولة عنه حتى يقدر قدر شخصيته وقامته العلمية ووقوع كتبه عند أهل العلم مكانة مرموقة، فأقول وبالله التوفيق:

[١] نقل عنه الشيخ عبد الرحمن الثعالبي (ت ٨٧٥هـ) رحمه الله في أماكن كثيرة من كتابه "الأنوار في آيات النبي المختار" ، وهذه النقول تبلغ بضعة وثمانين نقلا نكتفى بذكر ثلاثة منها.

منها: ما ذكره في "باب في ذكر نسب رسول الله ﷺ ، قال الثعالبي: قلت: ذكره الحسن بن عبد الملك المعروف بابن القطان بسياق هو أتم من هذا، فقال: ومن آياته ﷺ في هذا الباب تبشير كعب بن لؤي به ﷺ قديما"[4].

منها ما نقله: في فصل في سراقة وما فيها من الآيات...: " قال ابن القطان: وتصور لأبي جهل فحل بموطن آخر في قصة الأراشي ثم ذكره .... وفيه قوله ﷺ لأبي جهل: أعط هذا حقه"[5].

---

[1] ذكره المؤلف في مقدمة كتابه: "الروضات البهية"كما أشار فيه إلى كتابه : المناجات وسماه فيه: مناجات الأبرار، وكتاب الإحكام، وكتاب المثنى النظام، انظر: الورقة: ٦ .

[2] وهو رجز ضخم في نحو: ٦٣٠٠ بيت، نظم فيه كتاب الأحكام وكتاب إتمام الإعلام بما للنبي ﷺ من واضح الأعلام، ومنه نسخة بخزانة القرويين تحت رقم: (٢٩١) في قسم السيرة النبوية، وكتب فيه اسم المؤلف: أبو الحسن مع، وتاريخ التكميل: آخر صفر سنة ٦٦١هـ ،وبدايته: " الحمد لله القوي القادر الصمد الفرد الولي الناصر" ، انظر : فهرس مخطوطات القرويين برقم: (٢٩١).

[3] الذيل والتكملة: ٢٨٨/١.

[4] الأنوار في آيات النبي المختار ١٧٩/١، والعبارة المحولة توجد في رسالتنا هذه بصفحة: ١٩١ (قسم التحقيق)، وقد طبع كتاب "الأنوار" بتحقيق ودراسة الدكتور محمد الشريف قاهر الأستاذ بجامعة الجزائر، من دار ابن حزم- بيروت، ولكن أخطأ المحقق هنا في تعريف ابن القطان حيث قال في الهامش: (ابن القطان: أبو علي الحسن بن علي بن موسى بن عمران بن إسرافيل النسفي، الإمام الحافظ المحدث ولد سنة أربع وأربعمائة (٤٠٤)، وتوفي بنسف في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة (٤٨٧هـ)، وهذا مخالف لما حققناه بالأدلة الصريحة كما تقدم.

[5] الأنوار في آيات النبي المختار: ٢/ ٥٧٣ ، والنص المحول موجود في كتابنا ص: ٢٦٦ (قسم التحقيق).

منها ما نقله: في ذكر مرض النبي ﷺ ووفاته....، قال ابن القطان:" وقال الحارث بن عبد الله الجهني: بعثني النبي ﷺ إلى اليمن ، ولو أوقن أنه يموت ما فارقته....."[١].

[٢] ونقل عنه العجلوني في "كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس" حيث قال:

"وفي أحكام ابن القطان فيما ذكره ابن مرزوق عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام . انتهى ما في المواهب"[٢].

قلت: لما كان العجلوني ينقل عن ابن القطان المحدث كثيرا في تحقيق الأحاديث جرحا وتعديلا فَهِم من ذكر ابن القطان الأب فنسب هذا الكتاب له كما وقع في هذا الخلط الآخرون وإنما هو الحسن بن علي (الابن).

[٣] ونقل عن العجلوني محمد بن يوسف الصالحي الشامي في كتابه "سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد" المعروف بالسيرة الشامية وأشار إليه في الحاشية وهذا هو نصه:

"وفي كتاب الأحكام للحافظ الناقد أبي الحسن بن القطان: روى علي بن الحسين ، عن أبيه عن جده مرفوعا: " كنت نورا بين يدي ربي عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، وروى الحافظ محمد بن عمر العدني شيخ مسلم في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قريشا – أي المسعدة بالإسلام – كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه، قال ابن القطان: فيجتمع من هذا مع ما في حديث علي: أن النور النبوي جسم بعد خلقه باثني عشر ألف عام وزيد فيه سائر قريش وأنطق بالتسبيح" انتهى[٣].

[٤] وتقدم ذكر كتب المصنف في مختلف الفنون، ومن هذه الكتب: كتابه "نظم الجمان في ترتيب ما سلف من أخبار الزمان" ، وينقل عن كتابه هذا كثير من المؤرخين في تاريخ المغرب والأندلس؛ ينقل عنه من هذا الكتاب ابن عذارى (ت ٦٩٥هـــ) في كتابه: "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" كثيرا من النقول حتى إنه يبدأ في مقدمة كتابه بذكر "نظم الجمان" من بين المراجع التي اعتمد عليها ونقل منها في كتابه، ثم بدأ ينقل منه نصوصا كثيرة منها ما نقله بعنوان"صفة مدينة تيهرت على ما ذكره ابن القطان" وهو فصل جغرافي طويل[٤].

---

[١] الأنوار في آيات النبي المختار ٣/ ١٠٣٩، والعبارة موجودة في كتابنا في ص: ٤٩٥ (قسم التحقيق).

[٢] كشف الخفا ومزيل الإلباس: ٢٤٠/١.

[٣] سبل الهدى والرشاد للصالحي: ٦٩،٧٠/١ ولكن المحققان لسبل الهدى والرشاد وقعا في الخطأ حيث ذكرا في تعريفه في الحاشية ابن القطان الأب وليس هو به كما حققناه.

[٤] البيان المغرب: ٣/١ ويراجع للمزيد الصفحات التالية من هذا الكتاب: ٢٥/١، ٢٨/١ ، ٤٢/١ ، ٤٤/١ ، ٥٥/١-٥٧ ، ١٣٤/٣-١٣٥ ، ١٤١/٣-١٤٢.

[٥] وينقل عنه ابن الخطيب الغرناطي (ت ٧٧٦هـ) في "أعمال الأعلام" وأبو حيان (ت ٧٤٥هـ) في كتابه "الأنساب" والونشريسي (ت ٩١٤هـ) في كتابه "المعيار المعرب"[١].

[٦] وينقل عن كتاب المؤلف "نظم الجمان" أحمد بن خالد الناصري السلاوي () في "كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى" في كثير من الأماكن ولكنه لم يصرح باسم المؤلف بل يُسمِّيه "كتاب الجمان في أخبار الزمان" وقد يقول "ذكر صاحب الجمان"[٢].

---

[١] نقلا عن مقدمة الدكتور محمود علي مكي على كتاب "نظم الجمان" ص: ٤٤-٤٥.

[٢] انظر: الاستقصاء في دول المغرب الأقصى الصفحات التالية: ١/ ٥٦، ١/٥٧، ١/ ٧٠، ١/ ٧٤ ، ١/ ٧٥ .

الفصل الثالث

العصر الذي عاش فيه

زمن المصنف

نستطيع أن نحدد زمان المصنف والبيئة التي عاش فيها وإن لم نعثر على سيرته التفصيلية فنقول:

إن المصنف عاش في المغرب العربي في عهد الموحدين، وذلك في آخر عهدهم لما وصل أمر الخلافة إلى التشتيت والتفريق فيما بينهم وقد سلب منهم بعض ملكهم، وكان الخلافة حينذاك في يد أبي حفص عمر بن أبي إبراهيم إسحاق وهو الملقب بالمرتضى كما هو معروف في المراجع التاريخية لبلاد المغرب، ونستطيع أن نستدل على قولنا هذا من النصوص التي انتشرت في زوايا الكتاب التي نحن في صدد تحقيقه:

ذكر المصنف في مقدمة كتابه سبب تصنيف هذا الكتاب فقال:

"أما بعد فإني لما رفعت كتابي الإعلام والإتمام في آيات سيدنا ومولانا محمد رسول الله –عليه أفضل الصلاة والسلام– للمقام الكريم الإمامي المؤمني المرتضى الأعلى قدسه الله تعالى من مقام الآمر بجمع ذلك والمعتني والمتهمم به أعظم اعتناء وأجل اهتمام نفعه الله بذلك في دار السلام...ثم قال بعد ما ذكر سبب تصنيف الكتاب: فجاء هذا الكتاب ببركة النظر الإمامي المؤمني المرتضى الأعلى الكريم –وإلى الله تعالى له التقديس والتعظيم وأجري على وفق إرادته الأقدار– تستنير البصائر والأبصار بما فيه من الأنوار المشرقة من آيات نبينا المختار ﷺ صلاة باقية بقاء الأعصار لحسن سياقه وانتظامه واتساقه وسلامة مذاقه وجودة ذهبه في المعيار"[1] كما تعرض المؤلف لتفضيل هؤلاء الخلفاء الموحدين، وحاول أن يثبت بأن هؤلاء الخلفاء قيسيّون سُلميّون[2].

وذكر المصنف في مقدمة كتابه: الروضات البهية الوسيمة في الغزوات النبوية الكريمة أنه صنف كتابه هذا: كتاب الإحكام مع غيره من الكتب وكتاب الروضات البهية الوسيمة بأمر الإمامي المؤمني المرتضى[3] كما ذكر في آخره: أنه قد كملت هذا الكتاب في يوم عرفة من شهر ذي الحجة سنة اثنتين وستين وستمائة (٦٦٢هـ)[4].

ومن المعروف أن المؤمني المرتضى لقب للخليفة الموحدي، واسمه: عمر بن أبي إبراهيم إسحاق وكانت خلافته في العهد الأخير للدولة الموحدية، وتولى أمر الموحدين أبو حفص عمر المرتضى في آخر عهدهم وقتل في سنة خمس وستين وستمائة (٦٦٥هـ)، يقول عن خلافته صاحب مفاخر البربر:

---

[1] انظر الصفحة: ١٦١ (قسم التحقيق) من رسالتنا هذه.

[2] انظر الصفحة: ٥٠٤ ، ٥٠٥ (قسم التحقيق).

[3] الروضات البهية الوسيمة في الغزوات النبوية الكريمة (مخطوط) الورقة: ٥.

[4] الروضات البهية الوسيمة في الغزوات النبوية الكريمة الورقة: ١٢٩.

"أبو حفص المرتضى، وهو عمر بن إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن، ولي يوم الأربعاء غرة ربيع الأول سنة ست وأربعين وستمائة (٦٤٦هـ)، وفر من قصر الخلافة بمراكش يوم السبت الثاني والعشرين من المحرم عام خمسة وستين وستمائة (٦٦٥هـ)، وقتل في الثاني والعشرين لصفر بعده بفرزغل من بلاد دكالة"[١].

وتولى الحكم بعده أبو العلاء الواثق إدريس بن محمد وهو آخر خلفاء الموحدين وبه انقرضت دولتهم وقتل في المحرم سنة ثمان وستين وستمائة (٦٦٨هـ)[٢].

المغرب العربي

ومن المعلوم المتحقق أن المؤلف عاش في المغرب الأقصى وهو مولده وموطنه، وهذه المملكة معروفة الذكر والشأن وتحتوى على بلاد كثيرة، يقطنها أقوام من البربر والمصامدة والعرب، وتكلم عن تاريخه وأحواله كثير من المحققين منهم الناصري (ت ١٣١٥هـ) في كتابه "الاستقصاء" فقال في ذكر حدود المغرب وذكر سُكَّانه من البربر وغيرهم:

"اعلم أن لفظ المغرب يطلق في عرف أهله على ناحية من الأرض معروفة بعينها، حدها من جهة مغرب الشمس البحر المحيط المعروف بالكبير، ومن جهة مشرق الشمس بلاد برقة وما خلفها إلى الإسكندرية ومصر، فبرقة خارجة عن بلاد المغرب بهذا الاعتبار، وبلاد طرابلس وما دونها إلى جهة البحر المحيط داخلة فيه، وحدها من جهة الشمال البحر الرومي المفرع عن المحيط ويعرف هذا الرومي بالصغير، ومن جهة الجنوب جبال الرمل الفاصلة بين بلاد السودان وبلاد البربر وتعرف عند العرب الرحالة هنالك بالعرق.

ثم هذا المغرب يشتمل على ثلاث ممالك: مملكة إفريقية وهي المغرب الأدنى وقاعدتها في صدر الإسلام مدينة القيروان وفي هذا العصر مدينة تونس وسمي أدنى لأنه أقرب إلى بلاد العرب ودار الخلافة بالحجاز، ثم بعد أفريقية مملكة المغرب الأوسط وقاعدتها تلمسان وجزائر بني مزغنة وهذه المملكة اليوم في يد فرنج إفرانسة ملكوها في سنة ست وأربعين ومائتين وألف وأهلها مسلمون، ثم بعد ذلك مملكة المغرب الأقصى وسمي الأقصى من جهة المغرب البحر المحيط ومن جهة المشرق وادي ملوية مع جبال تازا ومن جهة الشمال البحر الرومي ومن جهة الجنوب جبل درن قاله ابن خلدون، وفي تقسيم الفرنج أن المغرب الأقصى يشتمل على خمس عمالات: عمالة فاس، وعمالة مراكش، وعمالة السوس، وعمالة درعة، وعمالة تافيلالت، ودار الملك به تارة فاس وتارة مراكش وهو في الأغلب ديار المصامدة من البربر ويساكنهم فيه عوالم من صنهاجة ومضغرة وأروبة وغيرهم لكنهم قليل بالنسبة إلى المصامدة ويساكنهم فيه أيضا عالم من العرب أهل الخيام انتقلوا من جزيرة العرب إلى أفريقية ثم من إفريقية إليه أواخر المائة السادسة أيام الخليفة يعقوب المنصور الموحدي، وهم اليوم قبائل عديدة يرجعون في نسبهم إلى رياح وجشم فأما رياح فهم من بني هلال بن عامر بن صعصعة،

---

[١] مفاخر البربر ص: ٢٠٩.

[٢] انظر: المرجع السابق ص: ٢١٠.

وأما جشم فهم بنو جشم بن معاوية بن بكر، وكلهم ينتهي نسبهم إلى مضر ويضاف إليهم قبائل أخر نحقق الكلام فيهم بعد هذا إن شاء الله"[١].

دولة الموحدين (٥٢٤هـ-٦٦٨هـ)

أسست هذه الدولة على عقائد وأفكار خاصة، ولها إسهام جليل في تاريخ المغرب العربي وآثار ملموسة في تاريخ المغرب والأندلس، وجل الخلفاء في هذا العهد قد حاولوا أن يطبقوا الأحكام الإسلامية حسب معتقداتهم وأفكارهم، ولذلك نرى أن نذكر طرفا في وصف هذه الدولة ومدى اعتناقها الآداب الإسلامية ونتعرض للظروف التي مرت بها فنقول:

يبتدئ دولتهم عند ما بويع عبد المؤمن تلميذ المهدي سنة أربع وعشرين وخمسمائة (٥٢٤هـ) وذلك بعد وفات المهدي، وسموا بالموحدين: نسبة إلى توحيد الله عز وجل، وتتريهه عن التشبيه والتجسيم، وهي معتقدات سادت عصر المرابطين حسب زعمهم، فكانت دعوة الموحدين ردا على ذلك حيث قامت على دعامتين:

الأولى: توحيد الله عز وجل وتتريهه عما لا يليق بجلاله.

الثانية: محاربة الفساد والانحلال ومعاقبة الحكام الذين يقصرون في واجباتهم الدينية تجاه الله وتجاه المحكومين[٢].

مؤسس دولة الموحدين: المهدي بن تومرت

وكان مؤسس هذه الحكومة هو محمد بن تومرت الذي تلقب بالمهدي، وفي سنة ولادة محمد بن تومرت أقوال مختلفة منها: أنه ولد٤٧٠ أو ٤٧١ أو ٤٨٤ الهجري، ولد في ضيعةٍ تعرف باسم (ايجلي أن وارغنّ) في منطقة السوس، جنوب المغرب الأقصى على المنحدرات الشمالية لسلسة جبال الأطلس الداخلية التي تقطنها بعض العائلات التي تنتمي إلى قبيلة هرغة المتفرّعة عن قبيلة مصمودة[٣].

وكان ابن تومرت ذكيا حافظا مجتهدا ورحل إلى بلاد المشرق يقول عنه ابن خلكان (ت ٦٨١هـ):

"وهو من جبل السوس في أقصى بلاد المغرب، ونشأ هناك ثم رحل إلى المشرق في شبيبته طالباً للعلم، فانتهى إلى العراق، واجتمع بأبي حامد الغزالي والكيا الهراسي والطرطوشي وغيرهم، وحج وأقام بمكة مديدة، وحصل طرفاً صالحاً من علم الشريعة والحديث النبوي وأصول الفقه والدين، وكان ورعاً ناسكاً متقشفاً مخشوشناً مخلوقاً كثير الإطراق، بساماً في وجوه الناس، مقبلاً على العبادة، لا يصحبه من متاع الدنيا إلا عصا وركوة، وكان شجاعاً فصيحاً في لسان العربي والمغربي، شديد الإنكار على الناس فيما يخالف الشرع، لا يقنع في أمر الله بغير إظهاره".[٤]

---

[١] الاستقصاء ٦٧،٦٨/١، ويراجع في ذلك أيضا: مفاخر البربر لمؤلف مجهول ص: ١٨٥.

[٢] انظر: تاريخ ابن خلدون ١٨٢/٦.

[٣] انظر: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن أبي زرع : ص ١٧٢.

[٤] وفيات الأعيان ٤٥/٥-٤٦.

ولما رجع ابن تومرت من المشرق بعد طلب العلم قام بدعوة الإصلاح الذي يزعمه حقا وصوابا وكان ظهور دعوته في سنة أربع عشرة وخمس مائة(٥١٤هـ)[١]، يقول ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) عن سيرته وقيامه بالإصلاح:

"وزعيمهم الأوحد (محمد بن تومرت) الذي رحل إلى المشرق، وعاد بثروة فقهية وقدم راسخة في الأشعرية، ثم تنحى إلى الصحراء، وكوّن أتباعا ومريدين، وبويع من قبلهم على أنه المهدي المنتظر، وخاض معركة مع المرابطين- الذين اتهمهم بأنهم مسؤلون عن نشر الفساد،والقول بالتشبيه والتجسيم بقيادة عبد المؤمن بن علي الذي استطاع التغلب عليهم، واستقر له الأمر في الأندلس، ثم خاض معركة الأرْك مع النصارى (٥٩١هـ) وهزمهم هزيمة منكرة، غير أن الموحدين في نهاية المطاف، هزموا أمام النصارى في معركة العقاب (٦٠٩هـ)"[٢]

اختار نسبة العلوي، ودوّن نسبه بخط يده إلى الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ولكن ابن خلدون وغيره من المؤرخين شككوا في هذا النسب وأنكروا هذا الادعاء وقالوا: أن ابن تومرت دعي فيه، فهو من هرغة إحدى قبائل المصامدة البربرية حيث عرف بمحمد بن تومرت الهرغي[٣].

نشأ ابن تومرت في بيت أهله أهل نسك ورباط، وشبّ محباً للعلم، وكان يسمى أسافور ومعناه الضياء لكثرة ما كان يُسرج من القناديل بالمساجد لملازمتها[٤]، وكان حسب الظاهر ناسكا زاهدا يعيش حياة متقشفة راغبا في العبادة والإصلاح، حكى أبو القاسم بن المواعي مؤلف كتاب "الريحان والريعان في كتاب بغية الآمال وحيلة الجمال" له ، أن المهدي كان كثيرا ما ينشد هذه الأبيات، وهي على ما قيل للقاضى عبد الوهاب[٥].

ومن عجب الأيام أنك قاعد على الأرض في الدنيا وأنت تسير

وسيرك يا هذا كسير سفينة بقوم قعود والقلوع تطير

كذلك أيام الحياة بأهلها تَمرُّ وآمال الرجال كثير

ألم تر آثارا لمن كان قبلنا ومن ملك الدنيا وكان أمير

أتتهم مناياهم فساروا إلى البلاء ونحن بلا شك كذاك نسير

---

[١] العبر في خبر من غبر للذهبي ٣٢/٤.

[٢] تاريخ ابن خلدون ٦/ ٢٣٠.

[٣] ممن قال بهذا الرأي: ابن أبي زرع في الأنيس المطرب ص: ١،٢، وابن عذارى في البيان المغرب ٦٨/٤، و المراكشي في المعجب ص:٢٥٥، انظر للتفصيل: "الاتجاهات الفكرية لدعوة ابن تومرت" مقال الدكتور حمد بن صالح السحيباني ، المنشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد: ٦ السنة: ٦.

[٤] تاريخ ابن خلدون: ٦ /٢٢٦.

[٥] نقلا عن كتاب مفاخر البربر ص: ١٩٨.

عقيدة المهدي محمد بن تومرت

يعرف من قول ابن خلدون المتقدم بأنه أول من غرس بذر التأويل في المغرب كما كان يرى بأنه المهدي المذكور في الأحاديث النبوية ويدعي معرفة علم خط الرمل وغيرها من علوم التنجيم، وادعى أنه عثر على كتاب اسمه (الجفر) وهو من علوم أهل البيت، ويزعم الرافضة أن الذي كتبه جعفر الصادق عليه السلام وهو زعم باطل من ضلالات الرافضة.

كان يرى عقيدة عصمة الأئمة ونصب نفسه في الأخير بأنه هو الإمام المعصوم يجب اعتقاد عصمته حسب اعتقاد الشيعة الاثنا عشرية، وادعى لنفسه أنه المهدي المخبر به في الأحاديث الكثيرة[١]، ومن المعروف أن فكرة المهدي فكرة برّاقة تجذب إليها الناس أكثر من أية فكرة أخرى، لأنها تبعث فيهم الآمال وترضي تطلعاتهم نحو المستقبل، يقول المهدي (ت ٥٢٤هـ) في كتابه:

"ولا يكون الإمام إلا معصوماً من الباطل ليهدم الباطل ....، لا بد أن يكون الإمام معصوماً من هذه الفتن، وأن يكون معصوماً من الجور، لأن الجائر لا يهدم الجور، بل يثبته، وأن يكون معصوماً من البدع، لأن المبتدع لا يهدم البدع بل يثبتها، وأن يكون معصوما من الكذب، لأن الكذاب لا يهدم الكذب بل يثبته، وأن يكون معصوماً من العمل بالجهل لأن الجاهل لا يهدم الجهل، وأن يكون معصوماً من الباطل لأن المبطل لا يهدم الباطل"[٢] .

وقد كان ابن تومرت أشعرياً في باب العقيدة حاشى باب الصفات، فإنه كان معتزلياً، وكان يبطن شيئاً من التشيع، إلا أنه لم يظهر ذلك للعامة، وكان المهدي على مذهب الأشاعرة وكان من قبله بالمغرب ينتسبون إلى مذهب السلف في الاعتقاد، وكان يُسَمِّيهم المهدي مجسِّمة كفارا، ويسمى أصحابه موحدين لأنهم على التوحيد الذي يزعمه حقا وصوابا وألف في ذلك رسائل؛ مثل "المرشدة"، و"أعز ما يطلب" وغيرهما.

يقول ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) عنه بعد ما ذكر أنه رحل في طلب العلم إلى المشرق ومر بالأندلس ودخل القرطبة وكان يومئذ مركزا للعلم:

"...وانطوى هذا الامام راجعا إلى المغرب بحرا متفجرا من العلم وشهابا واريا من الدين، وكان قد لقى بالمشرق أئمة الاشعرية من أهل السنة وأخذ عنهم واستحسن طريقهم في الانتصار للعقائد السلفية والذب عنها بالحجج العقلية الدافعة في صدر أهل البدعة، وذهب إلى رأيهم في تأويل المتشابه من الآى والأحاديث بعد أن كان أهل المغرب بمعزل عن اتباعهم في التأويل والأخذ برأيهم فيه اقتداء بالسلف في ترك التأويل، واقرار المتشابهات كما جاءت، ففطن أهل المغرب في ذلك وحملهم على القول بالتأويل والاخذ بمذاهب الأشعرية في كافة العقائد وأعلن بإمامتهم ووجوب تقليدهم، وألف العقائد على رأيهم مثل المرشدة في التوحيد، وكان من

---

[١] انظر: وفيات الأعيان: ٥/ ٥٣.

[٢] أعز ما يطلب لابن تومرت ص: ٢٩٧.

رأيه القول بعصمة الإمام على رأى الإمامية من الشيعة، وألف في ذلك كتابه في الإمامية الذى افتتحه بقوله: "أعز ما يطلب" وصار هذا المفتتح لقبا على ذلك الكتاب، وأحل بطرابلس أول بلاد المغرب معنيا بمذهبه ذلك مظهر النكير على علماء المغرب في عدولهم عنه آخذا نفسه بتدريس العلم والامر".[١]

وبنى مذهبه على التوحيد الذي يزعمه وبذلك يكون قد نفى الصفات، وكل ما عسى أن يلحق بذاته جل وعلا تشبيهاً بالحوادث، ولم يعترف إلا بالأسماء الحسنى التي سمى الله نفسه بها من غير اشتقاق أو إصلاح أو تأويل، لكن مع التتريه المطلق للذات الإلهية أثبت ابن تومرت رؤية الله يوم القيامة دون أن يوضح كيفية حصول تلك الرؤية مخافة أن يوقعه ذلك في التشبيه والتجسيم.

ومجمل آراء ابن تومرت مجموعة منتقاة من فلسفة المذاهب الإسلامية المختلفة والمتناقضة أحياناً، فتجد بينها آراء إعتزالية وبجانبها أفكار أشعرية ظاهرية وشيعية.

ابن تومرت بين الإصلاح والتلفيق

إن هذا التنوّع الفكري كان سبباً في اختلاف الكتّاب المحدثين حول طبيعة حركة ابن تومرت، فبعضهم يرى :أنها حركة دينية إصلاحية لم تشبها أية أطماع سياسية وأن المهدي كان مخلصاً في دعوته ، حينما يرى بعض الآخر بأن المهدية حركة سياسية استهدفت منذ البداية تقويض أركان الدولة المرابطية والوصول إلى دفة الحكم[٢].

أما آراء ابن تومرت التي تدعو إلى الرجوع إلى القرآن والسنة لاستنباط الأحكام الشرعية دون الرجوع الى الفروع ورفض القياس أصلاً للأحكام الشرعية، واستنكار التقليد في كل هذه الآراء جعلته في مسار المذهب الظاهري، وبذلك يقول عنه المنوني: "والواضح أن مسألة الظاهرية ليست آتية من عبد المؤمن ثم يوسف فقط وانما منشؤها الأصلي ابن تومرت"[٣].

وإثر دعوى العصمة، قام فريق من العلماء المالكية بالإنكار عليه، سواء داخل المغرب أو الأندلس، وكان كثير منهم لا يعترفون بالدولة الموحدية، حتى بعد قيامها، لقيامها على أصل فاسد، كالقاضى عياض، وأبي محمد عبد الحق، وأضرابهما[٤].

ويشكك القاضي عياض في بيعة الموحدين الخليفة عبد المؤمن ويعد الموحدين متسلطين على الحكم :"لا شيء يلزم أهل سبتة ببيعته ما دامت بيعة تاشفين بن علي في عنقهم"[٥].

---

[١] تاريخ ابن خلدون: ٦/٢٢٦.

[٢] انظر: النبوغ المغربي لعبد الله كنون، ص: ١٠٨.

[٣] العلوم والفنون والآداب في عهد الموحدين، لمحمد المنوني ، ط دار المغرب الرباط. ١٩٧٧م، ص: ٥١.

[٤] الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام: ٤/٧٣ والاستقصاء: ٢/ ١٠٢، ١٠٣.

[٥] انظر: "القاضي عياض بين مناهل العلم والأدب" مصطفى الشكعة، ـــ مقال في مجلة المناهل، الرباط، العدد: ٢١: ص: ١٦٢، هكذا ذكر ولكن ينقل ابن فرحون عن صاحب الصلة: (ولما ظهر أمر الموحدين بادر إلى المسابقة بالدخول في طاعتهم

ولقي ابن تومرت أيضاً مواجهةً عنيفةً في مدينة مرّاكش من قبل فقهائها وعلى رأسهم مالك بن وهيب الذي استنتج بعد محاورات ومناظرات طويلة مع ابن تومرت أنه: "رجل مفسد لا تؤمن غائلته ولا يسمع كلامه أحدٌ إلاّ مال إليه وإن وقع هذا في بلاد المصامدة ثار علينا منه شرٌ كبير"[١].

وقال للملك علي بن يوسف التاشفين: "احتفظ على الدولة من الرجل، واجعل على رجليه كبلاً (قيداً) لئلا يُسمعك طبلاً"[٢].

وأما مؤلفنا الحسن ابن القطان فهو من الطائفة الذين يعتبرون ابن تومرت مهديا ومصلحا، وهو وأبوه علي بن القطان من أشد مناصري هذه الدولة، وأبوه كان رئيس الطلبة أي العلماء الذين كانوا يتلقون العلم على طريقتهم الخاصة ولذا يحمل ابن القطّان موقف الفقهاء المناهض لابن تومرت بقوله:

"قالوا هذا رجل يكفّر الناس بالذنوب ويمنع من الصلاة والصيام وغير ذلك من العبادات، ويردّ المطلقة ثلاثاً إلى زوجها، وطرح مذاهب العلماء وكاتبهم، وخرج عن الإجماع، وكفّر المسلمين، واستحل أموالهم، واستحلّ حريمهم، وجعل أموالهم تخمس كما تخمس أموال النصارى، وأقام على الأمراء ونزع يده من طاعتهم، وقد أجمع المسلمون على تحريم القيام عليهم ووجوب طاعتهم"[٣].

استخدم ابن تومرت الإسلوب التلفيقي وسيلة مباشرة لاثبات فكره النظري على أرض الواقع، وكان "إذا خاف البطش وإيقاع الفعل به خلّط في كلامه فينتسب الى الجنون"[٤].

إن مما يؤكد ذلك النهج هو قصته مع عبد الله (البشير الونشريسي) من أصحابه العشرة الأوائل، وهو ممن "تهذّب وقرأ فقهاً وكان جميلاً فصيحاً في لغة العرب وأهل المغرب، فتحدثا يوماً في كيفية الوصول إلى الأمر المطلوب فقال محمد لعبد الله: أرى أن تستر ما أنت عليه من العلم والفصاحة عن الناس وتظهر العجز واللكن والحصر والتعري عن الفضائل، تشتهر به عند الناس لنتخذ الخروج عن ذلك واكتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة ليقوم ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا إليه فنصدّق فيما نقوله، ففعل عبد الله ذلك"[٥].

ولما أن جاء الوقت المناسب الذي لاحظ فيه ابن تومرت تردد بعض أصحابه في تصديق دعوته فضلاً عن بعض المخالفين له من البربر، أوعز إلى صاحبه (الونشريسي) قائلاً: "هذا أوان إظهار فضائلك دفعة واحدة ليقوم لك مقام المعجزة لنستميل بك قلوب من لا يدخل في الطاعة... ثم اتفقا على أن يصلي الصبح ويقول

ورحل إلى لقاء أميرهم بمدينة سلا فأجزل صلته وأوجب بره – إلى أن اضطربت أمور الموحدين عام ثلاثة وأربعين وخمسمائة فتلاشت حاله ولحق بمراكش مشرداً به عن وطنه فكانت بها وفاته)انظر: الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب١/ ٢٢٤.

[١] المعجب في تلخيص أخبار المغرب للمراكشي: ص ١٨٥.

[٢] تاريخ ابن خلدون: ٦ /٢٢٨، تاريخ الدولتين ص: ٥.

[٣] نظم الجمان في أخبار الزمان لابن القطان، ص: ١٨٠.

[٤] وفيات الأعيان: ٤٦/٦.

[٥] وفيات الأعيان: ٥/ ٤٨.

بلسانٍ فصيح بعد استعمال العجمة واللكنة في تلك المدة: إني رأيت البارحة في منامي وقد نزل بي ملكان من السماء وشقّا فؤادي وغسلاه وحشياه علماً وحكمةً وقرآناً، فلما أصبح فَعَل ذلك، فانقاد له كل صعب الانقياد وعجبوا من حاله وحفظه القرآن في النوم....فقال له: أما أنت فإنك المهدي القائم بأمر الله، ومن تبعك سعد ومن خالفك هلك".[١]

ويقول الدكتور حسين شير علي:

"وقد فشل ابن تومرت في أن يجعل من فكرته هذه نبراساً للأجيال الموحدية التي تلته، إذ ماتت المهدوية بموته و لم ينادِ بها خلفاؤه من أولاد عبد المؤمن الكومي، بل لم يعد بمجدها أحد من أنصاره كفكرة سلفية، في حين إنه أثبت نجاحاً ساحقاً في تأسيس دولة نافست في قوتها ومعطيات حضارتها دول العالم الاسلامي يومذاك[٢]. ويقول عنه ابن خلكان(ت ٦٨١هـــ) : "لم يفتح شيئاً من البلاد وإنما قرر القواعد ومهّدها ورتّب الأحوال ووطّدها وكانت الفتوحات على يد عبد المؤمن"[٣].

وفاته

عند ما انكسر جيش المهدي بعد حصاره لمراكش عاصمة المرابطين. وبلغه الخبر وكان قد حضرته الوفاة قبل عودة أصحابه إليه، "أوصى من حَضَر أن يبلّغ الغائبين: إن النصر لهم وإن العاقبة حميدة، فلا يضجروا وليعاودوا القتال وأن الله سبحانه وتعالى سيفتح على أيديهم والحرب سجال، وإنكم ستقوون ويضعفون ويقلّون وتكثرون وأنتم في مبدء أمرٍ وهم في آخره"[٤].

توفي المهدي بن تومرت على رواية ابن خلدون في سنة اثنتين وعشرين وخمس مائة (٥٢٢ هـــ)، على حين أن ابن خلكان ذكر أنه توفي في سنة أربع وعشرين وخمس مائة (٥٢٤هـــ)، ودفن في الجبل، ولعل هذا الفرق بين موته وبين اكتشاف أمر الموت لأنهم كتموا موته ثلاث سنين كما سيأتي[٥].

ويقول ابن خلدون (ت ٨٠٨هـــ): "وقد عهد بأمره إلى كبير صحابته عبد المؤمن بن علي الكومي، وقبره بمسجده من مدينة تينمل، وخشي أصحابه من افتراق الكلمة وما يتوقع من سخط المصادمة على ولاية عبد المؤمن بن علي لكونه من غير جلدهم (قبيلتهم) فأرجأوا الأمر إلى أن يخالط بشاش الدعوة قلوبهم، وكتموا موته ثلاث سنين يموّهون بمرضه... يدخل أصحابه إلى البيت كأنه اختصهم بعيادته، فيجلسون حول

---

[١] وفيات الأعيان لابن خلكان ٥/٥٣،٥٢.

[٢] نقلا عن المقال: أدعياء المهدوية للدكتور حسين شير علي

www.m-mahdi.com/alentedar/alentedar_adad٣/page٠٢.htm

[٣] وفيات الأعيان ٥/٥٣.

[٤] أيضا.

[٥] انظر: وفيات الأعيان: ٥/ ٥٣.

قبره ويتفاوضون في شؤونهم... حتى إذا استحكم أمرهم وتمكنت الدعوة من نفوس كافتهم كشفوا جسد القناع عن حالهم، وتمالأ من بقي من العشرة أصحابه على تقديم عبد المؤمن".[١]

الحالة السياسية في هذا العهد

افتتح هذه البلاد عقبة بن نافع، وأدخل فيه الإسلام، واستولى أمر الحكومة الخلافة الأموية مدة وكانت الأمراء تبعث من عند الخلفاء حتى حصل الملك في الحجاز وغيره لبني العباس وحكموا هذه البلاد، وفي عهدهم أسس دولة الأغالبة في المغرب الأدنى إبراهيم بن الأغلب ابن سالم التميمي الذي عينه الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠ – ١٩٣هـ) سنة ١٨٤هـ على ولاية إفريقية، ثم ما لبث أن عرض على الرشيد الاستقلال الجزئي عن الخلافة العباسية، والاكتفاء بالتبعية الإسمية مقابل دفعه للخلافة العباسية مبلغاً من المال في كل سنة، فوافق له الرشيد على هذا الطلب[٢].

ولما قام ابن تومرت بدعوته المزعومة سنة أربع عشرة وخمس مائة (٥١٤هـ)كان الملك في يد عليّ بن يوسف بن تاشفين أمير المسلمين صاحب المغرب أحد ملوك المرابطين، وقد قامت دولة المرابطين على أسس إسلامية سليمة، حيث نهجت نهج أهل السنة والجماعة، ولم تتأثر بأي نزعة دينية أخرى ، وكان علي المذكور يرجع إلى عدلٍ ودينٍ وتعبُّد وحسن طويّة وشدّة إيثار لأهل العلم وتعظيمٍ لهم، وذمٍّ للكلام وأهله. ولما وصلت إليه كتب أبي حامد الغزالي أمر بإحراقها وشدّد في ذلك، ولكنه كان مستضعفاً مع رؤوس أمرائه، فلذلك ظهرت مناكير وخمور في دولته. فتغافل وعكف على العبادة. وتوثب عليه ابن تومرت، ثم صاحبه عبد المؤمن[٣].

وتم للموحدين التسلط في المغرب في عهد ابنه تاشفين، ومما لا شك فيه أن الموحدين حصلت لهم التغلب واستقامت لهم السلطة في هذه البلاد، وانفردوا بالتمتع من هذه البلاد أكثر من قرن واحد، ثم بدأ الاختلال والضعف في ملكهم، وسبب ذلك هو الداء العضال أي الفرقة بين المسلمين واستبداد وخروج بعض القادة على بعض حتى ضعفت واضمحلت أن تقوم لهم قائمة.

بدأ الاختلال والفساد في الدولة الموحديه من أوائل القرن السابع، وتزايد هذا الفساد في السنوات التالية: فهذه إفريقية تستقل عن سلطان الموحدين وتقوم فيها دولة الحفصيين كما خرج الأندلس عن أيديهم واضطربت الأحوال هنالك وبدأ يصطرع فيها ثوارها المسلمون من أمثال ابن هود وابن مردنيش وابن الأحمر وعشرات من صغار المنتزين، واغتنم النصارى هذه الفرصة وأرادوا أخذ الثأر من المسلمين مما يكمن صدورهم من العداوة والحقد والفتن، ووقعت البلاد الأندلسية الكبرى في أيديهم واحدة بعد الأخرى، حتى لا يكاد

---

[١] تاريخ ابن خلدون: ٦ /٢٢٩.

[٢] ينظر: الحلة السيراء لابن الآبار١/٩٣ – ٩٥، والكامل لابن الأثير ١٥٥/٦.

[٣] انظر: العبر في خبر من غبر ١٠٢/٤.

القرن السابع ينتصف إلا والإسلام قد انحصر في جانب صغير من جنوب شرقي شبه الجزيرة. حتى المغرب لم يصف لخلفاء الموحدين، إذ يقاسمهم السلطان هناك بنو مرين ويجرعون ملوكهم من الغصص والهزائم ما يطيح بآخر ما بقي من كرامة دولتهم وهيبتها، وأصبح سلاطين الموحدين في هذه الفترة أشبه ما يكونون بخلفاء بنى العباس بعد المتوكل: يتلاعب بهم مشايخ الموحدين والعرب والغز والنصارى كما كان يتلاعب بأولئك قواد الترك وخدم القصر ونساءه.

يقول المقري (ت ١٠٤١هـ) في نفح الطيب:

"وولي بعده (أي بعد سعيد علي) المرتضى عمر بن إبراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن، وفي سنة ٦٦٥ دخل عليه الواثق المعروف بأبي دبوس ففر، ثم قبض وسيق إلى الواثق فقتله، ثم قتل الواثق بنو مرين سنة ٦٦٨، وبه انقرضت دولة بني عبد المؤمن، وكانت من أعظم الدول الإسلامية، فاستولى بنو مرين على المغرب"[١].

يقول ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) عن خلافة المرتضى:

"لما لحق فل العسكر بعد مهلك السعيد بمراكش اجتمع الموحدون على بيعة السيد أبى حفص عمر بن السيد أبى إبراهيم إسحق وأخى المنصور واستقدموه لها من سلا فلقيه وافدهم بتامسنا من طريقه ومعه أشياخ العرب فبايعوه وتلقب المرتضى وعقد ليعقوب بن كانون على بنى جابر ولعمه يعقوب بن جرمون على عرب سفيان بعد أن كان قومه قدموه عليهم ودخل الحضرة فاستوزر أبا محمد بن يونس وتقبض على حاشية السعيد ثم وصل أخوه السيد أبو اسحق من الفل آخذا على طريق سجلماسة فاستوزره واستند عليه واستولى أبو يحيى بن عبد الحق وبنو مرين أن هلك السعيد على رباط تازى من يد السيد أبى على أخى أبى دبوس وأخرجوه فلحق بمراكش ثم استولوا بعدها على مدينة فاس سنة سبع وأربعين كما يذكر في أخبارهم بعد"[٢]

وخلفه أبو العلاء الواثق وهو إدريس بن محمد وقتل في يوم الجمعة الثاني من المحرم سنة ثمان وستين ٦٦٨هـ، و به انقرضت دولة الموحدين وقامت حكومة بنو مرين.

الحالة العلمية

وبالرغم من الاضطرابات التي حدثت في الدولة الموحدية، فإننا نرى زعماءها وعلى رأسهم (محمد بن تومرت) مؤسس الدولة كانوا من أقطاب العلماء، وقد أدى ذلك إلى انتشار العلم وتحصيله، وتشجيع العلماء في مختلف الفنون، وقد نبغ في عصرهم أمثال: أبي بكر بن العربي الأندلسي المتوفى (ت ٥٤٣هـ) صاحب أحكام القرآن في التفسير، أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي المتوفى (ت ٥٤٦هـ) صاحب كتاب "المحرر الوجيز" في التفسير.

شهدت الحركة العلمية أزهى عصورها في فترة الدولة الموحدية – وخاصة في فترة ثلاثة أمراء، وهم : عبد المؤمن بن على، وابنه يوسف أبو يعقوب، وابن ابنه يعقوب المنصور– بغض النظر عن المنطلقات الفكرية

[١] نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٣٨٤/٤.

[٢] تاريخ ابن خلدون :٣٠٦/٦

التي اعتنقها مؤسسو هذه الدولة من القول بعصمة المهدي ابن تومرت المؤسس الأول للدولة وغير ذلك من البدع.

وقد كانت أسواق العلم في هذه الفترة عامرة وخاصة علوم الحديث حيث كانت أوفر حظا وأكثر نصيبا، وخاصة في مراكش عاصمة الدولة الموحدية، وكانت مراكش في تلك الأيام مرجع الطلاب والعلماء للسماع والإسماع لاهتمام أولى الأمر بطلبة العلم والعلماء وبذل الأموال الهائلة في نشر العلم ويمكن أن نلخص مظاهر الاهتمام بالعلم والعلماء في الدولة الموحدية في خمسة مناحي:

١. قيام الدولة أساسا على العلم
٢. جلب العلماء وإغداق العطايا عليهم
٣. الاهتمام بطلبة العلم والمبالغة في إكرامهم
٤. اقتناء الكتب النادرة وتوفيرها للدارسين والباحثين
٥. الأمر بالاجتهاد ونبذ التقليد[١]

والخلفاء والأمراء إذا اهتموا بالعلم وأهله وتزينوا بهذا الحلي فالرعية تربو على محبة العلم والمعرفة والتحقيق، وقد كان خلفاء الموحدين على الدرجة العليا في هذا الباب، ولا سيما الخلفاء الأقدمون منهم مثل عبد المؤمن الذي كان تلميذا للمهدي وعالما جليلا وهو الذي حمل رايته وقام بنصرته ومؤازرته في العسر واليسر، وبه بدأت عظمة الدولة الموحدية واتساعها، بويع بعد موت المهدي سنة (٥٢٤هـ).

وكان عبد المؤمن محبا للعلم والعلماء، مقربا لهم، مشوقا لوفادتهم ، منفقا لبضاعتهم ،متقن الرواية مشاركا في كثير من العلوم الدينية والدنيوية، إماما في النحو واللغة والأدب والقراءات[٢].

ثم خلفه يوسف بن عبد المؤمن، أبو يعقوب: وكان محبا للعلم والعلماء على طريقة أبيه، وكثرت في عهده الأموال، وصلح أمر الناس في البادية والحاضرة، وكان الجو العلمي للعلماء، ولمن يرغبون في العلم ممهدا في زمانه،يقول ابن خلكان (ت٦٨١هـ) عن يوسف بن عبد المؤمن:

"وكان أبيض تعلوه حمرة، شديد سواد الشعر مستدير الوجه أفوه أعين، إلى الطول ما هو، في صوته جهارة، رقيق حواشي اللسان، حلو الألفاظ، حسن الحديث، طيب المجالسة أعرف الناس كيف تكلمت العرب وأحفظهم لأيامها في الجاهلية والإسلام، صرف عنايته إلى ذلك، ولقي فضلاء إشبيلية أيام ولايته لها، ويقال: إنه كان يحفظ صحيح البخاري وكان شديد الملوكية بعيد الهمة سخياً جواداً استغنى الناس في أيامه، وكان يحفظ القرآن العظيم مع جملة من الفقه، ثم طمح إلى علم الحكمة وبدأ من ذلك بعلم الطب وجمع من كتب الحكمة شيئاً كثيراً"[٣].

---

[١] ينظر للتفصيل مقدمة الدكتور الحسين آيت سعيد محقق كتاب: بيان الوهم والإيهام: ٤٣/١.
[٢] انظر: الأنيس المطرب: ٢٠٣،٢٠٤.
[٣] وفيات الأعيان: ١٣٤/٧.

يقول ابن خلدون (ت ٨٠٨هـــ) في أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن:

"وكان ممن صحبه من العلماء بهذا الشأن أبو بكر محمد بن الطفيل ، كان متحققاً لجميع أجزاء الحكمة، قرأ على جماعة من أهلها منهم أبو بكر ابن الصائغ المعروف بابن باجة وغيره. ولابن الطفيل هذا تصانيف كثيرة، وكان حريصاً على الجمع بين علم الشريعة والحكمة وكان مفنناً.ولم يزل يجمع إليه العلماء من كل فن من جميع الأقطار ومن جملتهم أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي[١].

وخلفه من بعده يعقوب المنصور الموحدي أبو يوسف، وهو يعتبر حقا جاها وعلما وصرامة للدولة الموحدية، ولئن كان شرف البناء لأبيه وجده، فإن شرف التمام وقطف الثمار يرجع ليعقوب المنصور.

قال ابن أبي زرع (ت ٧٢٦ هـــ قريبا) فيه:

"كان....جوادا، شجاعا، كريما، شهما، عالما بالحديث، والفقه، واللغة، مشاركا في كثير من العلوم النافعة للدين والدنيا، محبا في العلماء، معظما لهم، صادرا عن رأيهم، كثير الصدقة، محبا في الجهاد، مواظبا عليه..."[٢].

يقول المحقق الدكتور آيت الحسين في عهد يعقوب المنصور:

"وكان الجانب الثقافي قد ازدهر في عصره بما لم يسبق له مثيل، وكانت مراكش عاصمة مملكته يفد إليها كل من تعطش للعلم والمعرفة، وجمع من العلماء: المحدثين، والفقهاء، والأطباء، والفلاسفة، واللغويين، والقراء، والشعراء، والحكماء، مالم يعهد لخليفة قبله"[٣].

وأنشئوا المدارس والمساجد الكثيرة واهتموا بجمع خزائن الكتب في البلاد، وكان يعقوب المنصور مضرب المثل في جلب العلماء والمبالغة في إكرامهم، ومن العلماء البارزين الذين جلبهم يعقوب المنصور إلى حضرة مراكش للتحديث والإملاء ابن الفخار المالقي وكان حفاظ عصره في الحديث يحفظ صحيح مسلم وسنن أبي داود ومؤطا مالك، ومنهم: أبو محمد الحجري استدعاه إلى مراكش، وأبو العباس بن العقيل من تلمسان إلى مراكش يسمع بها[٤].

وكان أبو المؤلف أبو الحسن علي بن القطان الفاسي هو الذي كان يتولى ترتيب خزائن الكتب من قبل الخلفاء الموحدين وكان له التقرب والزلفى عند ملوك الموحدين كما كان يرأس طبقة الطلبة في عهدهم الذين كانوا يعكفون للحصول على العلوم الشرعية كما كانوا يعملون في مفاد هذه الدولة.

---

[١] وفيات الأعيان ٧/ ١٣٤، ١٣٥.

[٢] الأنيس المطرب ص: ٢١٦.

[٣] مقدمة كتاب بيان الوهم والإيهام ص: ٣٩

[٤] ينظر: مقدمة كتاب بيان الوهم والإيهام ص: ٤٩، ٥٠.

الحالة الدينية والاعتقادية

كان الناس في هذا العهد أغلبهم على مذهب السلف في الاعتقاد والفروع، وانتشرت فيهم بعض المذاهب الفقهية من الحنفية والمالكية كما حاول بعض الحركات في نشر بدعهم التي ينتمون إليها. يقول الناصري (ت ١٣١٥هــ) في الاستقصاء:

"القول في مذاهب أهل المغرب أصولا وفروعا وما يتبع ذلك قد تقدم لنا ما قاله الشيخ ابن أبي زيد رحمه الله من أن البربر ارتدوا اثنتي عشرة مرة وأنه لم تستقر كلمة الإسلام فيهم إلا لعهد موسى بن نصير وبعد فتحه الأندلس ثم كمل إسلامهم على يد إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، وتقدم أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أرسل عشرة من التابعين يفقهون أهل المغرب في دينهم فكان المغاربة في صدر الإسلام لذلك على مذهب جمهور السلف من الأمة واعتقادهم وهو المذهب الحق إلى أن حدثت فيهم بدعة الخارجية لأول المائة الثانية من الهجرة نزع إليهم بها بعض أهل النفاق من خوارج العراق".[1]

قال القاضي عياض (ت ٥٤٤هــ) في المدارك:

"وغلب مذهب أبي حنيفة على الكوفة والعراق وما وراء النهر وكثير من بلاد خراسان إلى وقتنا، وظهر بإفريقية ظهوراً كثيراً إلى قريب من أربعمائة عام فانقطع منها ودخل منه شيء ما وراءها من المغرب قديماً بجزيرة الأندلس وبمدينة فاس وغلب مذهب الأوزاعي على الشام وعلى جزيرة الأندلس أولاً إلى أن، غلب عليها مذهب مالك بعد المائتين فانقطع"[2]

والمعروف أن مذهب مالك ظهر أولا بالأندلس ثم انتقل منها إلى المغرب الأقصى أيام الأدارسة وكذا ظهر بإفريقية ظهورا بينا قبل وجود المغرب بكثير بل قبل استيلاء صنهاجة والعبيديين على المغرب..... قالوا وكان ظهوره بالأندلس على يد الفقيه زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون فهو أول من أدخله الأندلس وكانوا قبل ذلك يتفقهون على مذهب الأوزاعي إمام أهل الشام لمكان الدولة الأموية، وهو أول من أدخل كتاب الموطأ المغرب أتى به مكملا متقنا فأخذه عنه يحيى بن يحيى الليثي، ثم دخل بعد ذلك إلى مالك فقرأه عليه وعاد إلى الأندلس فتم ما كان قد بقي من شهرة المذهب المالكي.

قال ابن حزم (ت ٤٥٦هــ): "مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرئاسة والسلطان؛ مذهب أبي حنيفة فإنه لما ولى الرشيد أبا يوسف خطة القضاء كانت القضاة من قبله من أقصى المشرق إلى أقصى عمل إفريقية، ومذهب مالك عندنا بالأندلس فإن يحيى بن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاء، وكان لا يلي قاض في أقطار الأندلس إلا بمشورته واختياره، ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه، والناس

---

[1] الاستقصاء في دول المغرب الأقصى: ١/١٣٠-١٣١.

[2] ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: ١/ ٨٠.

سراع إلى الدنيا فأقبلوا على ما يرجون به بلوغ أغراضهم على أن يحيى لم يل قضاء قط ولا أجاب إليه وكان ذلك زائدا في جلالته عندهم وداعيا إلى قبول رأيه لديهم"[١].

ويقول الناصري(١٣١٥هــ) مبينا سبب ظهور مذهب مالك بالأندلس والمغرب:

"ورأيت في بعض التآليف في سبب ظهور مذهب مالك بالأندلس والمغرب أن حاج المغرب والأندلس قدموا على مالك رضي الله عنه بالمدينة فسألهم عن سيرة عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالداخل، فقيل له إنه يأكل الشعير ويلبس الصوف ويجاهد في سبيل الله، فقال مالك: ليت الله! زين حرمنا بمثله فنقم عليه بنو العباس هذه المقالة وكان ذلك سبب توصلهم إلى ضربه في مسألة الإكراه كما هو مشهور، وبلغت مقالته صاحب الأندلس فسر بها وجمع الناس على مذهبه فانتشر في أقطار المغرب من يومئذ والله أعلم"[٢].

وقبل ظهور ابن تومرت كانت هناك دولة المرابطين وهي تعتنق عقيدة السلف، وكان علي بن يوسف بن تاشفين من المتمسكين بالكتاب والسنة على نهج السلف، وكان يذم الكلام وأهله وشديدا في ذلك حتى أحرق كتب أبي حامد لما وصلت إليه كما تقدم بنا.

ويقول الناصري (١٣١٥هــ) رحمه الله في اعتقاد عبد المؤمن وبنيه:

"وقد كان عبد المؤمن بن علي وبنوه من بعده منعوا الناس من التقليد في الفروع وحملوا الأئمة على أخذ الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة مباشرة على طريقة الإجتهاد المطلق، وحرقوا شيئا كثيرا من كتب الفروع الحديثة التصنيف، ووقع ذلك من بعض علماء عصرهم موقع الإستحسان، منهم: الإمام الحافظ أبوبكر بن العربي فقد ذكر في كتاب القواصم والعواصم له ما يشعر بذلك قال بعد ذكره ما وقع بالمغرب من الفتن ما نصه عطفنا عنان القول إلى مصائب نزلت بالعلماء في طريق الفتوى لما كثرت البدع، وذهب العلماء وتعاطت المبتدعة منصب الفقهاء، وتعلقت أطماع الجهال به فنالوه بفساد الزمان ونفوذ وعد الصادق في قوله: اتخذ الناس رؤوساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا، وبقيت الحال هكذا فماتت العلوم إلا عند آحاد الناس واستمرت القرون على موت العلم وظهور الجهل، وذلك بقدرة الله تعالى وجعل الخلف منهم يتبع السلف حتى آلت الحال إلى أن لا ينظر في قول مالك وكبراء أصحابه، ويقال قد قال في هذه المسألة أهل قرطبة وأهل طلمنكة وأهل طليطلة، وصار الصبي إذا عقل وسلكوا به أمثل طريقة لهم علموه كتاب الله تعالى ثم نقلوه إلى الأدب ثم إلى الموطأ ثم إلى المدونة ثم إلى وثائق ابن العطار ثم يختمون له بأحكام ابن سهل ثم يقال قال فلان الطليطي وفلان المجريطي وابن مغيث لا أغاث الله ثراه فيرجع القهقرى، ولا يزال يمشي إلى وراء، ولولا أن الله تعالى من بطائفة تفرقت في ديار العلم وجاءت بلباب منه كالقاضي أبي الوليد الباجي وأبي محمد

---

[١] الاستقصاء في دول المغرب الأقصى: ١/ ١٣٣.

[٢] المرجع السابق: ١/ ١٣٣.

الأصيلي فرشوا من ماء العلم على هذه القلوب الميتة وعطروا أنفاس الأمة الدفرة لكان الدين قد ذهب، ولكن تدارك الباري تعالى بقدرته ضرر هؤلاء ينفع هؤلاء وربما سكنت الحال قليلا والحمد لله"[١].

استحدث الخلفاء في هذا العهد طبقة خاصة جديدة من أجل تقليص نفوذ الفقهاء والعلماء في دولتهم، وهذه الطبقة تتمثل في طبقة الطلبة والمراد بهم العلماء والطلاب الذين يشتغلون بمذهب المهدي دراسة وتعليما ودعوة وكانت لهم عند الخلفاء مكانة رفيعة وهم الذين كانوا يتولون المناصب الدينية ذات الأهمية.

نشأ في عهدهم طبقة كبيرة تتمثل بأقوال المهدي وعقائده ولكن مع ظهور هذه البدع التي خالف المهدي فيها الجمهور وموافقة عبد المؤمن وأولاده عليها نستطيع أن نقول أن هؤلاء الخلفاء والجمهور من عامة الناس لم يقتدوا المهدي في جميع معتقداته، كما ثبت أن يعقوب المنصور كان يستخف بعقول من يقول بعصمة المهدي بن تومرت؛ لأنها كانت بدعة شنيعة غير معقولة، ويرمز إلى هذه الحقيقة التي أشرنا إليها بالنسبة للخلفاء الموحدين ما ذكره الإمام الذهبي: أن أبا العلاء إدريس المأمون بن السلطان يعقوب بن يوسف قطع ذكر ابن تومرت من الخطبة[٢]، ثم أعاد اسمه في الخطبة الرشيد عبد الواحد المؤمني الموحدي ليستميل قلوب الموحدين[٣] فيفهم من هذا أنهم تذرعوا المهدي لحصول السلطان والملك فقط أكثر مما تبعوه في عقيدته.

وينقل المراكشي (ت ٦٤٧هـ) في المعجب عن الخليفة يعقوب:

"سأل يعقوب يوما أحد الطلبة: ما قرأت من العلم؟ قال: قرأت تواليف المهدي، فنظر إليه نظرة المغضب، فقال له: "ما هكذا يكون طلاب العلم، قل: قرأت كتاب الله، وقرأت شيئا من السنة، ثم بعد هذا قل ما شئت"[٤].

ويقول ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) عن طريقة أبي يوسف اليعقوب في سيادة الناس:

"وكان الأمير أبو يوسف يعقوب المذكور يشدد في إلزام الرعية بإقامة الصلوات الخمس، وقتل في بعض الأحيان على شرب الخمر، وقتل العمال الذين تشكو الرعايا منهم، وأمر برفض فروع الفقه، وأن العلماء لا يفتون إلا بالكتاب العزيز والسنة النبوية، ولا يقلدون أحداً من الأئمة المجتهدين المتقدمين، بل تكون أحكامهم بما يؤدي إليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والإجماع والقياس، ولقد أدركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا إلينا إلى البلاد وهم على ذلك الطريق: مثل أبي الخطاب بن دحية وأخيه أبي عمر ومحيي الدين ابن العربي نزيل دمشق وغيرهم"[٥].

---

[١] الاستقصاء في دول المغرب الأقصى: ١/١٣٥-١٣٦.

[٢] انظر: العبر في خبر من غبر: ٥/١١٨.

[٣] نفس المرجع: ٥/١٦٦.

[٤] المعجب في تلخيص أخبار المغرب: ٤١٧.

[٥] وفيات الأعيان: ٧/ ١١.

الحالة الاجتماعية

شهدت منطقة الغرب الإسلامي في هذا العهد حركة كبيرة في مجال البناء والتشييد بأنواع كثيرة إذ أنشأ الموحدون الكثير من المدن، وعملوا على تزويدها بكل ما يلزمها لسهولة الحياة وقد جلبوا لذلك الحرفيين المهرة من أقطار عديدة ومن هذه المدن: رباط الفتح ومدينة سلا، وكذلك أنشئوا الكثير من الحصون والقلاع والمنشآت العامة من المساجد والمدارس والمستشفيات، من هذه المساجد: مسجد حسان، ومسجد منارة ومسجد تينمل[١].

وكانت هذه البلاد في رخوة العيش والرفاهية ما قد من الله تعالى عليهم يقول ابن خلكان(٦٨١هـ) في تذكرة يوسف بن عبد المؤمن في خلافته:

"وكان يرتفع إليه في كل سنة من خراج إشبيلية وقر مائة وخمسين بغلاً، خارجاً عما يرتفع إليه من خراج بقية البلاد في بر العدوة وفي بر الأندلس"[٢].

وجل الخلفاء يراعون حقوق الرعية ويسعون لخدمتهم ويرون ذلك من الواجب عليهم ، يقول ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) عن أبي يوسف يعقوب:

"وكان ملكاً جواداً عادلاً متمسكاً بالشرع المطهر، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر كما ينبغي من غير محاباة ويصلي بالناس الصلوات الخمس، ويلبس الصوف، ويقف للمرأة وللضعيف ويأخذ لهم بالحق. وأوصى أن يدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه من يمر به"[٣].

---

[١] يراجع للتفصيل: الحالة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين للطالبة: شرقي نوارة (رسالة ماجستير)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ١٤٢٩هـ.

[٢] وفيات الأعيان: ٧/ ١٣٥.

[٣] وفيات الأعيان: ٧/ ١٠.

الباب الثاني

تعريف الكتاب

الفصل الأول:

اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى المصنف

الفصل الثاني:

موارد المؤلف في هذا الكتاب

الفصل الثالث:

منهج المؤلف وأسلوبه في هذا الكتاب

الفصل الرابع:

مؤاخذات على المؤلف

الفصل الخامس:

وصف المخطوط والنسخ التي عثرنا عليها

الفصل الأول

اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى المصنف

اسم الكتاب

ذكر غير واحد من المصنفين والكاتبين هذا الكتاب لابن القطان وذكروا اسم المصنف الحسن بن علي ابن القطان والكتاب بنفس العنوان، وإن وقع اختلاف يسير في اسم المصنف والكتاب ، وقد تقدم ما يتعلق بالمصنف في الباب الأول، ونذكر هنا ما وقع من الاختلاف في اسم الكتاب فنقول:

العنوان الذي ذكر في النسخة الهندية هو:

"كتاب الإحكام لسياق ما لسيدنا ومولانا محمد المصطفى – عليه أفضل الصلاة والسلام– من الآيات البينات والمعجزات الباهرات والأعلام"

والعنوان في النسخة المصرية رقم: (١٢٥– حديث تيمور):

"كتاب البشائر والإعلام لسياق ما لسيدنا ومولانا محمد المصطفى– عليه أفضل الصلاة والسلام– من الآيات البينات والمعجزات الباهرات والأعلام"

والعنوان في نسخة دار الكتب المصرية (رقم: ٣١٦ – حديث) كما يلي:

(في السطر الأول)كتاب البشائر والإعلام

(وفي السطر الثاني): "السفر الأول من كتاب البشائر والإعلام لسياق ما لسيدنا ومولانا محمد المصطفى – عليه أفضل الصلاة والسلام – من الآيات البينات والمعجزات الباهرات والأعلام".

والنسخة الرابعة هي نسخة خزانة القرويين وهي مبتورة من البداية وينقص منها قريب من نصف الكتاب، ولا توجد فيها صفحة العنوان وكتب على الصفحة الخالية قبل بدء النص من قبل أحد الموظفين اسم الكتاب: الأحكام من آي خير الأنام.

وقد جاء في فهرس مخطوطات القرويين برقم (٢٩٢) ما نصه:

"الأحكام من آي خير خيرة الأنام" ، السيرة النبوية، "أبو محمد حسن بن علي ابن القطان" .

.توثيق نسبة الكتاب إلى المصنف

ذكر عدة من المصنفين أن هذا الكتاب للحسن بن علي ابن القطان، منهم: إسماعيل باشا في إيضاح المكنون حيث قال:

"البشائر والإعلام لسياق ما لسيدنا محمد ﷺ من الآيات البينات والمعجزات الباهرات والاعلام للحافظ أبي علي الحسن بن علي بن عبد الملك الرهوني المعروف بابن القطان المتوفي سنة... (من كتب الخديوية)".[1]

---

[1] إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون١/١٨٣.

وورد ذكر هذه النسخ في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط في قسم السيرة والمدائح النبوية:

"الاحكام من آي خير خيرة الأنام- القطان (الحسن بن علي) خزانة القرويين/ فاس ٢٨٨/١ [٢٩٢]-(١٥٦و) بخط أندلسي".[١]

وذكر في موضع آخر باختلاف يسير في اسم المصنف واسم الكتاب فقال:

البشائر والإعلام لسياق آيات النبي عليه أفضل الصلاة والسلام.

ابن القطان (علي بن عبد الملك)

(١) الخزانة التيمورية/ القاهرة ٢٦٣/٢ [١٢٥]

(٢) دار الكتب/ القاهرة ٨٤/١ [٣١٦]

والعنوان هنا: الإحكام لسياق ما لسيدنا محمد من الآيات البينات والمعجزات الباهرات والأعلام[٢].

وذكره المؤرخ الإلماني بروكلمان (Brockelmann) **في تاريخ الأدب العربي حيث قال:**

٥. ألف-وكان من أحدث تلاميذ ابن سريج أبو الحسن أحمد بن محمد بن القطان ، الذي كان من أشهر فقهاء بغداد، وتوفي ابن القطان سنة ٣٥٩هـ/ ٩٧٠م.

ب:- له كتاب الأحكام لسياق آيات النبي عليه السلام: راغب ٩٧١.[٣]

وأخطأ بروكلمان هنا في ذكر اسم المصنف لأنه ذكر فيه شخصا آخر من بغداد وهو رجل متقدم من رجال القرن الرابع الهجري مع أن مصنفنا مغربي من أهل فاس من رجال القرن السابع كما تقدم بالأدلة الصريحة في الباب الأول.

وذكره المنجد في معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ فذكر في ضمن ما ألف في دلائل النبوة:

الإحكام لسياق ما لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام من الآيات البينات الباهرات والأعلام لعلي بن محمد ابن القطان (٦٢٨هـ) خ: دار الكتب٣١٦-حديث[٤].

وأحمد بن فكير في مقاله" من مصادر السيرة النبوية:كتب دلائل النبوة":

فقد قال ضمن تصنيفات في دلائل النبوة برقم:

---

[١] الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: ١٤/١.

[٢] المرجع السابق: ١٣٣/١.

[٣] تاريخ الأدب العربي: ٣٠٢/٣، ٣٠٣ (النسخة العربية)، دار الكتاب الإسلامي ، القاهره ، مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار ، الدكتور السيد يعقوب بكر.

[٤] معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص: ٦٢ وذكر المنجد اسم المؤلف علي بن محمد كما ترى، والصحيح الحسن بن علي كما تقدم في الباب الأول.

" نظم الدرر بآي أحمد أجل البشر ، لأبي محمد حسن بن القطان (كان حيا سنة ٦٦١هـ) وهو رجز ضخم في نحو ٦٣٠٠ بيت ، نظم فيه كتاب (الاحكام من خير الأنام) وكتاب (إتمام الإعلام بما للنبي ﷺ من واضح الأعلام).

وله أيضا كتاب الإحكام في معجزات النبي عليه الصلاة والسلام ذكره عبد الملك".

وذكر أحمد بن فكير بعد هذا أن مصنفا آخر نظم هذا الكتاب فقال:

"ونظم الكتاب المذكور علي بن محمد بن حسن الأنصاري الجياني ت ٦٦٣هـ ، ذكره عبد الملك قال: "ورجَزَ الإحكام في معجزات النبي عليه الصلاة والسلام تأليف شيخنا أبي محمد حسن بن القطان ترجيزا حسنا مستوعب الأغراض"[١].

كما ورد ذكره في عدة مواضع من كتب المصنف نفسه:

وعثرت من هذه الكتب على كتاب واحد مطبوعا وهو: " **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الأزمان** " تصنيف مؤلفنا أبي محمد الحسن ابن القطان وقد طبع الكتاب بتحقيق الدكتور محمود علي مكي وذكر المحقق ضمن مؤلفات هذا العالم الجليل كتابه هذا:

"الإحكام لبيان آياته عليه السلام"[٢]

ونجد المؤلف يذكر كتابه هذا في مقدمة كتابه: "**الروضات البهية الوسيمة في الغزوات النبوية الكريمة**" ضمن المصنفات التي أكمل بأمر الخليفة المؤمني المرتضى الموحدي:

"...حتى اتسق ما تألّف بكريم أمره على يدي عبده الراعي تصره (كذا) من التواليف السنية المشتملة على فنون من المقاصد السنية أحسن اتساق وسيقت بيُمن إرشادهم أسلس مساق ككتاب مناجاة الأبرار، وكتاب الإحكام، وكتاب انسجامات السحابة، وكتاب المثنى النظام وغيره من التواليف المباركة التي وقع منهم فيه الاستخدام فتم المقصد فيها أحسن تمام"[٣].

نقول العلماء من هذا الكتاب

[١] نقل عنه الثعالبي رحمه الله في كتابه"الأنوار في آيات النبي المختار" ، وهذه النقول تبلغ بضعة وثمانين نقلا **منها:** ما ذكره في "باب في ذكر نسب رسول الله ﷺ ، قال الثعالبي: قلت: ذكره الحسن بن عبد الملك المعروف بابن القطان بسياق هو أتم من هذا، فقال: ومن آياته ﷺ في هذا الباب تبشير كعب بن لؤي به ﷺ قديما"[٤].

---

[١] من مصادر السيرة النبوية: كتب دلائل النبوة، ص: ١٩برقم: ٦٠، ٦١، ٦٢.

[٢] نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، ص: ٣٨.

[٣] الروضات البهية الوسيمة في الغزوات النبوية الكريمة (المخطوط) الورقة: ٦.

[٤] الأنوار في آيات النبي المختار: ١٧٩/١، والعبارة المحولة توجد في رسالتنا هذه بصفحة: ١٩١(قسم التحقيق).

ومنها ما ذكره: في فصل في سراقة وما فيها من الآيات...،" قال ابن القطان: وتصور لأبي جهل فحل بموطن آخر في قصة الأراشي...."[١]

ومنها ما نقله: في ذكر مرض النبي ﷺ ووفاته....، قال ابن القطان: وقال الحارث بن عبد الله الجهني: بعثني النبي ﷺ إلى اليمن ، ولو أوقن أنه يموت ما فارقته....."[٢]

[٢] والعجلوني في "كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس":

"وفي أحكام ابن القطان فيما ذكره ابن مرزوق عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام . انتهى ما في المواهب"[٣].

[٣] ونقل عن العجلوني محمد بن يوسف الصالحي الشامي في كتابه سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ما نصه:

"وفي كتاب الأحكام للحافظ الناقد أبي الحسن بن القطان: روى علي بن الحسين ، عن أبيه عن جده مرفوعا: " كنت نورا بين يدي ربي عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، وروى الحافظ محمد بن عمر العدني شيخ مسلم في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قريشا – أي المسعدة بالإسلام – كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه.
قال ابن القطان: فيجتمع من هذا مع ما في حديث علي: أن النور النبوي جسم بعد خلقه باثني عشر ألف عام وزيد فيه سائر قريش وأنطق بالتسبيح.انتهى[٤].

---

[١] الأنوار في آيات النبي المختار: ٢/ ٥٧٣ ، والنص المحول موجود في كتابنا ص: ٢٦٦ (قسم التحقيق).

[٢] الأنوار في آيات النبي المختار: ٣/ ١٠٣٩، والعبارة موجودة في كتابنا في ص: ٤٩٥ (قسم التحقيق).

[٣] كشف الخفا: ١/٢٤٠.

[٤] سبل الهدى والرشاد للصالحي: ١/٦٩،٧٠.

الفصل الثاني

موارد المؤلف في هذا الكتاب

نقل المصنف نصوصا كثيرة من المصادر الأساسية والفرعية واستنبط منها الدلائل والمعجزات والآيات، من أهم هذه المصادر:

القرآن الكريم: ذكر من القرآن الكريم أشياء يسيرة جدا لأن المصنف لم يقصد جمع المعجزات والآيات التي تثبت بالقرآن الكريم كما صرح به في غير موضع من كتابه.

وكتب السنة الأصول: وقد نقل عن الصحيحين شطرا كبيرا من المعجزات والآيات، ولا سيما صحيح مسلم ينقل عنه كثيرا، وكتب السنة فيها آيات ودلائل كثيرة كما يكثر النقل من مصنف عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبزار وغير ذلك من كتب المحدثين.

كتب السيرة والمغازي: والمرجع الرابع للمصنف هو كتب السيرة العامة وهو استفاد في هذا الكتاب من الكتب المؤلفة في السيرة النبوية مثل كتاب ابن إسحاق وكتاب ابن حزم ومغازي الواقدي رحمهم الله.

كتب الدلائل والمعجزات: استفاد المصنف من الكتب المؤلفة في آيات النبوة ودلائل وحقوق المصطفى مثل ما ينقل بكثرة من كتاب القاضي عياض "الشفا بتعريف حقوق المصطفى"، وكتاب أبي سعد النيسابوري "شرف المصطفى".

وكتب التاريخ العام ينقل عن كتب التاريخ مثل كتاب ابن الجوزي "المنتظم" وكتاب ابن عساكر "تاريخ دمشق".

أوالكتب المؤلفة في غير ذلك من الفنون: مثل ما ينقل عن ابن قتيبة والغزالي وغيرهما.

ومما لا شك فيه أن قيمة أي كتاب تتجلى في اختيار المصادر والمراجع ، فكلما كانت المراجع كثيرة جامعة وموثوقة معتبرة زادت قيمة الكتاب ومؤلفنا الحسن بن علي قد استفاد من كثرة ما كتب من تقدمه من العلماء في هذا الموضوع حتى بلغ عدد المصنفين والكاتبين الذين ينقل عنهم حسب تعديده إلى ثمان وخمسين (٥٨) عالما، وأسماء هؤلاء المصنفين ثابتة في نسخة حيدر آباد دكن (الآصفية)، ثم استدركت عليه عشرة علماء آخرين ممن فاته ذكرهم، فبلغ المجموع ثمانيا وستين (٦٨) مصنفا، ولا شك أنها مراجع كثيرة وشاملة تدل على سعة علمه وطول باعه، ويحيل المصنف إلى المصادر بذكر الرموز في جنب الروايات وهذه الرموز ثابتة في النسخة الآصفية (د) و نسخة خزانة القرويين (ق)، ونحن نذكر هؤلاء المصنفين حسب ترتيب المصنف نفسه في "تسمية المصنفين الذين أخرج عنهم في هذا الكتاب..." [١] ونعرِّف بهم قدر الإمكان:

---

[١] راجع هذا الفهرس في رسالتنا هذه ص: ١٥٤-١٥٦(قسم التحقيق).

ابن إسحاق (...– ١٥١ هـ)

هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء المدني من أقدم مؤرخي العرب، من أهل المدينة، زار الإسكندرية سنة ١١٩ هـ، وسكن بغداد فمات فيها، ودفن بمقبرة الخيزران أم الرشيد، وكان جده يسار من سبي عين التمر.

وابن إسحاق إمام في المغازي من حفاظ الحديث، اختلف فيه الناس قديما فبعضهم يوثقه والآخر يضعفه ولكن الحق أنه حجة في المغازي وحسن الحديث إن صرح بالتحديث كما قال عنه ابن حجر في فتح الباري[١]، وهو من تلامذة الإمام الزهري ومدحه الزهري في أماكن وقال عنه: "من أراد المغازي فعليه بابن إسحاق"، ويقول عنه ابن عدي: "قد فتشت أحاديثه الكثيرة فلم أجد في أحاديثه ما يتهيأ أن يقطع عليه بالضعف، وربما أخطأ أو وهم في الشيئ بعد الشيئ كما يخطئ غيره، ولم يتخلف في الرواية عنه الثقات والأئمة وهو لا بأس به"[٢].

وقد أجاد الحافظ الذهبي في بيان مرتبة حديثه فقال عنه: "وله ارتفاع بحسبه، ولا سيما في السير، وأما في أحاديث الأحكام فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحة، إلا فيما شذ فيه فإنه يعد منكرا"[٣].

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: "...لكن ما ينفرد به وإن لم يبلغ الصحيح فهو في درجة الحسن إذا صرّح بالتحديث...وإنما يصحح له من لا يفرق بين الصحيح والحسن ويجعل كل ما يصلح للحجة صحيحا"[٤]

وقال الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال: "صالح الحديث ما له عندي ذنب إلا ما قد حشا في السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة والأشعار المكذوبة"[٥].

وهو من أوائل من ألف في المغازي وكتابه "السيرة النبوية" من أجل الكتب وأعظمها في هذا الباب ولكن لم يوجد كتابه كاملا ،ومن الأصل أجزاء مخطوطة كتبت سنة ٥٠٦ هـ في خزانة القرويين بفاس وطبعت بتحقيق الدكتور محمد حميد الله من جامعة الرباط، المغرب الأقصى.

وهَذَّبه ابن هشام تهذيبا حسنا وحذف منه أشياء كثيرة، وكتابه مطبوع متداول وجميع من ألف بعده فهو عيال عليه، شرحه السهيلي في كتابه: "الروض الأنف" وهو مطبوع، ولابن إسحاق كذلك (كتاب الخلفاء) و (كتاب المبدأ).[٦]

---

[١] راجع : فتح الباري ١/ ٣٧١، ٤/ ٣٧١.

[٢] الكامل لابن عدي ٧/ ٩٨.

[٣] سير أعلام النبلاء ٧/ ٤١.

[٤] فتح الباري ١١/ ١٦٣.

[٥] ميزان الاعتدال ٣/ ٤٦٩.

[٦] مصادر ترجمته: انظر: لسان الميزان ٣٩،٣/٧ وسيرأعلام النبلاء٣٣/٧ ، وتهذيب التهذيب ٩/ ٣٤، وتذكرة الحفاظ١/، ميزان الاعتدال١١/ ٤٦٩ . هذا، وقد كتبت دراسات كثيرة عن ابن إسحاق وكتابه في السيرة منها ما ذكره الدكتور أكرم

الإمام مالك رحمه الله (٩٣ – ١٧٩هـ).

هو مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني عربي الأصل من كبار أتباع التابعين، ولد مالك بن أنس بالمدينة المنورة وعاش كل حياته بها ودفن بالبقيع.

تلقى مالك علومه من علماء المدينة وأخذ القراءة عن نافع وأخذ الحديث عن ابن شهاب الزهري، وشيخه في الفقه ربيعة بن عبدالرحمن ـــ المعروف بربيعة الرأي ـــ وظل يأخذ وينهل من العلم حتى بلغ سن السابعة عشرة، وقام بالتدريس بعد أن شهد له شيوخه بالحديث والفقه. وقد قال مالك: "ما جلست للفتوى حتى شهد لي سبعون شيخًا أني أهل لذلك".

ولا شك أن الرسول ﷺ قد أخبر عن هذا العالم الجليل حيث قال: "يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة"[١]، يقول عنه الإمام الشافعي: مالك حجة الله على خلقه، وقال أيضا: إذا ذكر العلماء فمالك النجم، وما أحد أمنّ علي في علم من مالك بن أنس.

وكان لمالك تلاميذ كثيرون منهم عليّ بن القاسم وسحنون وأسد بن الفرات، وظل يعلم ويفتي قرابة سبعين عامًا؛ فكثر تلاميذه في الحجاز واليمن وخراسان والشام ومصر والمغرب والأندلس، وبسبب هذا قد انتشر هذا المذهب في مصر والمغرب الأقصى والجزائر وتونس وطرابلس، وهو الغالب في السودان وبعض دول إفريقيا والأندلس والبصرة والكويت وقطر والبحرين، وقل شيوعه في بغداد بالعراق والأحساء من المملكة العربية السعودية.

وكتابه المؤطا أول كتاب مدون في الحديث وهو يجمع بين الحديث والفقه وهو ثروة علمية قديمة تدل على طول باع هذا الإمام الجليل، وعداد المؤطا في كتب الطبقة الأولى من كتب الحديث كما ذكرها الإمام الدهلوي[٢]، يقول الإمام الشافعي في كتاب المؤطا: "ما رأيت كتابا ألف في العلم أكثر صوابا من مؤطا مالك" وقال الشافعي أيضا: "ما كتاب بعد كتاب الله عز وجل أنفع من مؤطا مالك بن أنس"[٣].

العمري في هامش السيرة النبوية: السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق في العهد المكي رسالة الدكتوراه للشيخ سليمان العودة، انظر:صحيح السيرة النبوية ١/ ٢٤، ٥٤.

[١] الحديث أخرجه أحمد في مسنده ٢/ ٢٩٩ والحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه.

[٢] انظر: حجة الله البالغة ١/ ١٣٣.

[٣] مصادر ترجمته: التاريخ الكبير: ٣١٠/٧، تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٠٧-٢١٣، سير أعلام النبلاء: ٤٨/٨، التمهيد لابن عبد البر ٥١/١-٧٠، ترتيب المدارك في أعيان مذهب مالك للقاضي عياض ١/ ٣٩-٢٥٣.

الصنعاني (١٢٦ - ٢١١ هـ)

عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم، أبو بكر الصنعاني: من حفاظ الحديث الثقات، من أهل صنعاء، كان يحفظ نحوا من سبعة عشر ألف حديث.

له المصنَّف في الحديث ويقال له الجامع الكبير في الحديث، قال الذهبي: وهو خزانة علم، وكتاب في تفسير القرآن، ونشره المجلس العلمي الباكستاني في أحد عشر جزءا، ثم أعاد طبعه المكتب الإسلامي عام ١٣٩٠هـ كما له كتاب في التفسير.[١]

ابن أبي شيبة، أبوبكر (١٥٩ - ٢٣٥هـ)

هو أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، الإمام العلم، سيد الحفاظ، صاحب الكتب الكبار، روى عن شريك، وهُشيم، وابن المبارك، وابن عيينة، وغيرهم. وروى عنه البخاري، ومسلم، وأبوداود، وابن ماجه وغيرهم. هو أخو الحافظ عثمان بن أبي شيبة، والقاسم بن أبي شيبة، وغيرهم من الأبناء، فهو من بيت علم.

قال العجلي: "كان أبوبكر ثقة، حافظًا للحديث"، وقال عمرو بن علي الفلاس: "ما رأيت أحدا أحفظ من أبي بكر بن أبي شيبة، قدم علينا مع علي بن المديني فسرد للشيباني أربع مائة حديث حفظا وقام". وقال أحمد بن حنبل: "أبو بكر صدوق، هو أحب إلي من أخيه عثمان".

ومن مصنفاته المفيدة: المسند، التفسير، الإيمان، المصنف، يقول حاجى خليفة عن كتابه المصنف: "...وهو كتاب كبير جدا جمع فيه فتاوى التابعين وأقوال الصحابة وأحاديث الرسول ﷺ على طريقة المحدثين بالأسانيد مرتبا على الكتب والأبواب على ترتيب الفقه"[٢]، وكتابه هذا قد ذاع صيته في جميع الطبقات وأكثر النقل عنه كثير من الفقهاء والمصنفين، طبع الكتاب من الدار السلفية- الهند الأجزاء الخمس الأول سنة ١٣٨٦هـ والبقية سنة ١٤٠٠هـ كما طبعه كاملا دار التاج، بيروت عام ١٤٠٩هـ. [٣]

الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤- ٢٤١هـ).

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني الفقيه والمحدث، صاحب المذهب، ولد ببغداد ونشأ بها فحفظ القرآن وتعلم اللغة، وفي الخامسة عشرة من عمره بدأ دراسة الحديث وحفظه، وفي العشرين من عمره بدأ في رحلات طلب العلم، فذهب إلى الكوفة ومكة والمدينة والشام واليمن، ثم رجع إلى بغداد ودرس فيها على الشافعي أثناء قيام الشافعي برحلاته إليها في المدة من ١٩٥ إلى ١٩٧هـ، كما تعلم أحمد على يد كثير من علماء العراق منهم: إبراهيم بن سعيد، وسفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد، ووكيع بن

---

[١] مصادر ترجمته: تهذيب التهذيب:٢١٥/٥، الثقات لابن حبان:٤١٢/٨، لسان الميزان:٢٨٧/٧.

[٢] كشف الظنون ص: ١٧١٢.

[٣] مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء :١٢٢/١١، تذكرة الحفاظ:٤٣٢/٢، الثقات لابن حبان:٣٥٨/٨.

الجراح، وعبدالرحمن بن مهدي حتى أصبح إمام المحدثين في عصره، يشهد له في ذلك كتابه المسند الذي حوى نيفًا وأربعين ألف حديث وهو أكبر موسوعة حديثية لا يوجد له نظير في الكتب.

يقول الشافعي: خرجت من بغداد وما خلفت فيها أفقه ولا أورع ولا أزهد ولا أعلم ولا أحفظ من ابن حنبل. وكان ابن حنبل قوي العزيمة جريئًا في القيام والإظهار بالحق عند الخلفاء مما كان سببًا له في محنته، وظل أحمد على منهاجه ثابتًا على رأيه وتحمل هذه المحن وحده ستة عشر عاما حتى توفي ببغداد.

جمع تلاميذ أحمد من بعده ما سمعوه منه، ومن هؤلاء التلاميذ: محمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، وأبو داود، ومن تلاميذه البررة الذين دونوا ما سمعوه من فتاوى وآراء فقهية ولداه صالح وعبدالله ومن تلاميذه أيضًا أبوبكر المعروف بالأثرم ، وهو من أشهر من دوَّن الفقه لأحمد في كتاب: السنن في الفقه على مذهب أحمد وشواهده من الحديث[١]

البُخاري، أبو عبدالله (١٩٤ – ٢٥٦هـ).

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله الإمام الحافظ صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، ولد في بخارى ونشأ يتيمًا، قام برحلة طويلة في طلب العلم، وكان آية في الحفظ وسعة العلم والذكاء حتى قالوا: لم تخرج خراسان مثله، سمع الحديث ببخارى قبل أن يخرج منها كما سمع ببلخ ونيسابور والرَّي وبغداد والبصرة والكوفة ومكة والمدينة ومصر والشام حتى سمع نحو ألف شيخ، أشهرهم أبو عاصم النبيل والأنصاري ومكي بن إبراهيم وعبيدالله بن موسى وغيرهم، روى عنه خلائق لا يحصون، منهم: الإمام مسلم والترمذي والنسائي وإبراهيم بن إسحاق الحربي وابن أبي الدنيا والنَّسفي وابن خزيمة وغيرهم.

دون البخاري "الجامع الصحيح" من نحو ستمائة ألف حديث، اختار منها ما وثق برواته، وهو أول من وضع في الإسلام كتابًا على هذا النحو، والكتاب حري بأن يُسمّى كتاب الإسلام، وأجمعت الأمة على أن كتابه الجامع هو "أصح الكتب بعد كتاب الله"، وهو أوثق كتب الحديث الستَّة قد جمع فيه الأحاديث النبوية الصحيحة المختارة وفقه السلف، ولهذه الميزة يسمى الإمام بسيد الفقهاء والمحدثين، مهد الطريق الحسن لمن جاء بعده فاتبعه كثيرون وسلكوا نهجه ولو لم يبلغوا شأوه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

يقول الإمام ولي الله الدهلوي رحمه الله:

" أما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع، وأنهما متواتران إلى مصنفيهما، وأنه كل من يهوّن أمرهما، فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين، وإن شئت الحق الصراح فقسهما بكتاب ابن أبي شيبة، وكتاب الطحاوي، ومسند الخوارزمي وغيرها تجد بينها وبينهما بعد المشرقين، وقد استدرك الحاكم عليهما أحاديث هي على شرطهما ولم يذكراها، وقد تتبعت ما استدرك فوجدته قد أصاب من وجه ولم يصب من وجه، لأنه وجد أحاديث مروية عن رجال الشيخين بشرطهما في

---

[١] مصادر ترجمته: التاريخ الكبير:٥/٢، الجرح والتعديل:٢٩٢/١، تاريخ بغداد:٤١٢/٤، سير أعلام النبلاء:١٧٧/١١.

الصحة والاتصال، فاتجه استدراكه عليهما من وجه، ولكن الشيخين لا يذكران إلا حديثا قد تناظر فيه مشايخهما وأجمعوا على القول به والتصحيح له كما أشار إليه مسلم حيث قال: لم أذكر ههنا إلا ما أجمعوا عليه، وجل ما تفرد به المستدرك كالموكأ عليه (مستور الحال) المخفي مكانه في زمن مشايخهما، وإن اشتهر أمره من بعد أو ما اختلف المحدثون في رجاله "[١]

وللبخاري مصنفات أخرى مطبوعة قد نالت حسن القبول والتناول من جميع الطبقات، منها: التاريخ الكبير، والضعفاء في رجال الحديث، وخلق أفعال العباد، والأدب المفرد ، أقام في بخارى فتعصب عليه جماعة ورموه بالتُّهم فأخرجه أمير بخارى إلى خَرتَنك ـــ قرية من قرى سمرقند ـــ فمات فيها.[٢]

مسلم بن الحجاج (٢٠٤ – ٢٦١هـ).

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري الإمام الحافظ الحجة، المصنف الشهير في الحديث وعلومه، صاحب الجامع الصحيح. ولد وتوفي بنيسابور. وأول سماعه سنة ٢١٨هـ. انتفع كثيرًا بأحمد ابن حنبل والبخاري، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، لقي من الشيوخ جمعًا ، منهم: إسحاق بن راهويه وزهير بن حرب وأبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن المديني ومحمد بن يحيى القطعي. أما الذين رووا عنه فعدد كثير لا يحصى منهم: الترمذي وإبراهيم بن سفيان وأبو بكر بن خزيمة ومحمد بن مخلد العطار وغيرهم.

وكان من أشهر الحفاظ، حتى قيل: حُفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، ومسلم بنيسابور، وعبدالله الدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل ببخارى.

له مصنفات كثيرة أشهرها الجامع الصحيح. صنفه من ثلاث مائة ألف حديث مسموع، فاشتمل على ثلاث وستين وخمس مائة وسبع آلاف (٧٥٦٣) حديث، كتبه في خمس عشرة سنة. قال مسلم: ما وضعت شيئًا في كتابي هذا المسند إلا بحجة وما أسقطت منه شيئاً إلا بحجة. وهو أحد الصحيحين المعول عليهما في حديث الرسول، وطريقته المنفردة فيه بأنه يجمع طرق الحديث في مكان واحد ويراعى الدقة والكمال في متن الحديث لتعم الفائدة ويمكن الاستنباط ويسهل تناول كل ما يتعلق بالحديث رواية ودراية ولذا قدم بعض المغاربة صحيح مسلم على صحيح البخاري وله شروح ومختصرات كثيرة التي تدل على حسن القبول له عند كافة العلماء.

ويجدر بالذكر أن مؤلفنا الحسن بن القطان مغربي الدار وقد وقع كتاب مسلم عندهم موقع التحسين والترجيح ولذلك ينقل عنه في "كتاب الإحكام" كثيرا من الأحاديث التي تتعلق بالسيرة والدلائل وينسب الأحاديث إلى صحيح مسلم فقط وإن كان قد أخرجه الإمام البخاري كثيرا من الأحيان، وهذا مما يدل على اهتمام المؤلف بهذا المصنَّف الجليل ولا شك أنه جدير بذلك.

---

[١] حجة الله البالغة: ١/ ١٣٤.

[٢] مصادر ترجمته: الجرح والتعديل:١٩١/٧، تاريخ بغداد:٤/٢، وفيات الأعيان:١٨٨/٤.

ولمسلم أيضاً المسند الكبير على الرجال، والتمييز، والعلل، وكتاب الكنى والأسماء (ط)، والوحدان، الأفراد المخضرمون، والطبقات، وأوهام المحدثين، وسؤالات أحمد بن حنبل وغيرها.[١]

أبو داؤد سليمان بن الأشعث (٢٠٢ ــ ٢٧٥هــ).

سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو، الأزدي أبو داود السجستاني، الإمام، العَلَم، إمام الإئمة في الحديث، أحد أصحاب كتب الحديث الستّة المشهورة، روى عن القعنبي، وأحمد، ويحيى، وعلي بن المديني، وكثيرين غيرهم، وروى عنه: ابنه أبوبكر، والإمام الترمذي، وأبو عوانة، وطائفة. قال ابن حبان: أبو داود أحد أئمة الدنيا فقهًا وعلمًا وحفظًا ونسكًا وورعًا وإتقانًا، جمع وصنّف ودافع عن السنن. وقال إبراهيم الحربي عنه: أُلِيْنَ لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديد، وقد أعجب هذا القول أبو طاهر السلفي فنظمه:

لان الحديث وعلمه بكماله   لإمام أهليه أبي داود

مثل الذي لان الحديد وسبكه   لنبي أهل زمانه داود

له مصنفات عديدة منها: السنن وهو أحد الكتب الستة، جمع فيه أربعا وسبعين ومائتين وخمس آلاف (٥٢٧٤) حديث انتخبها من بين خمس مائة ألف حديث، وله المراسيل (ط) صغير في الحديث، و كتاب الزهد (خ) في خزانة القرويين بخط أندلسي، والبعث (خ) رسالة، وتسمية الإخوة (خ) رسالة.[٢]

أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (ت ٢٧٩ هــ)

هو أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب صاحب التاريخ الكبير سمع أباه وأبا نعيم ، وسليمان بن حرب، وأحمد بن حنبل، وعلي بن الجعد وكثيرين صاحب التَّارِيْخ الكبِيْر، الكثير الفائدة.وهو أوْسع دائرة من أبيه.

قال الخَطِيْب: "كان ثقة، عالما، متْقنا، حافظا، بصيرا بأيام النّاس، راوية للأدب، أخذ علم الحديث عن أَحْمَدَ بن حَنْبل، ويَحْيَى بن مَعِيْن، وعلْم النَّسَب عنْ: مُصْعَب الزُّبَيْري، وأخذ أيام الناس عن أبي الحسن علي بن مُحمَّد المدَائني، والأدب عن مُحَمَّد بن سَلاَّم الجُمَحِيِّ، وله كتاب: (التَّاريْخ) الذي أحسن تصنيفه، وأكْثَرَ فَائدته، فلا أعْرف أغزر فوائد منه"[٣].

التّرْمذِي، أبوعيسى (٢٠٩ – ٢٧٩هــ).

محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، حافظ، عَلَم، إمام، بارع. أخذ الحديث عن خلق كثير من أمثال قتيبة بن سعيد وإسحاق بن راهويه ويشارك أصحاب الكتب الستة في

---

[١] مصادر ترجمته: تاريخ بغداد:١٠٠/١٣، شذرات الذهب: ١٤٤/٢، الجرح والتعديل: ١٨٢/٨، سير أعلام النبلاء: ١٢/ ٥٥٨-٥٨٠، تاريخ الإسلام للذهبي: ٦/ ٤٣١.

[٢] مصادر ترجمته: الجرح والتعديل: ١٠١/٤، تاريخ بغداد:٥٥/٩، سير أعلام النبلاء: ٢٠٣/١٣

[٣] مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء: ١١/ ٤٩٣، طبقات الحنابلة: ٤٤/١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٦/ ٤٨١، تاريخ بغداد: ١٦٢/٤، ١٦٤، الفهرست: ٢٨٦.

كثير من الشيوخ، وروى عن البخاري ومسلم أحاديث قليلة وهو من أقرانهما، وأكثر النقل من الإمام البخاري في كتابه العلل، اختُلف فيه، فقيل: ولد أعمى، والصحيح أنه أضر في كِبره بعد رحلته وكتابته العلم.

طاف البلاد وسمع خلقاً كثيراً من الخراسانيين، والعراقيين، والحجازيين وغيرهم، كان يُضرب به المثل في الحفظ، هذا مع ورعه وزهده، وكان أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث، صنف الجامع والعلل تصنيف رجل عالم متقن.

ومن أشهر تصانيفه: كتابه الجامع وهو أحسن الكتب المؤلفة في هذا الباب كثير الميامن والبركات، اعتنى به العلماء الأفذاذ شرحا وتعليقا، يقول الإمام ابن الأثير في "جامع الأصول" عن جامع الترمذي رحمه الله:

"كتابه الصحيح أحسن الكتب وأكثرها فائدة وأحسنها ترتيبا وأقلها تكرارا، وفيه ما ليس في غيره من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال، وتبيين أحوال الحديث من الصحيح والسقيم والغريب وفيه جرح وتعديل، وفي آخره كتاب العلل ، قد جمع فيه فوائد حسنة لا يخفى قدرها من وقف عليها"[١].

وله كذلك كتاب العلل، والشمائل النبوية وغيرها[٢].

النَّسائي، أبو عبد الرحمن (٢١٥-٣٠٣ هـ).

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي الإمام شيخ الإسلام، أحد الأئمة المبرزين والحفاظ المتقنين والأعلام المشهورين. طاف البلاد وسمع من ناس كثيرين في خراسان والعراق والحجاز ومصر والشام والجزيرة وغيرها. رحل إلى قتيبة بن سعيد وله خمس عشرة سنة، وقد سرد له الإمام الذهبي في ترجمته من سير أعلام النبلاء سبعين شيخا، وقد روى في سننه الصغرى عن أربع وثلاثين وثلاث مائة (٣٣٤) شيخ وفي غيرها عن أربعة عشر ومائة (١١٤) شيخ، فيكون مجموع من روى عنه في الصغرى والكبرى: أربع مائة وخمسين شيخا تقريبا.

له من الكتب: السنن الكبرى في الحديث؛ المجتبى وهو السنن الصغرى، خصائص عليّ، مسند عليّ، الضعفاء والمتروكون بمسند مالك.

قال الحاكم: "كان النسائي أفقه مشايخ مصر في عصره وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار وأعرفهم بالرجال"، ويقول: "من نظر في كتاب السنن للنسائي تحيَّر من حسن كلامه".

يقول الإمام النسائي بنفسه عن منهجه في "السنن": "عزمت على جمع كتاب السنن، فاستخرت الله تعالى في الرواية عن شيوخ كان في القلب منهم بعض الشيء فوقعت الخيرة على تركهم، فنزلت في جملة من الحديث كنت أعلو فيها عنهم"،. وكتاب النسائي يقرب من كتاب الإمام البخاري من حيث تحريه وشدة

---

[١] جامع الأصول: ١/ ١٩٣، ١٩٤.

[٢] مصادر ترجمته: تذكرة الحفاظ:٦٣٣/٢، ميزان الاعتدال:٦٧٨/٣، سير أعلام النبلاء: ٢٧٠/١٣.

الاحتياط في الرواة ومن حيث دقة الاستنباط، وكتابه يحتوى على الأحاديث الصحيحة فقط، ويقل فيه جدا عدد الأحاديث الضعيفة أو المتكلم فيها[١].

محمد بن سنجر الجرجاني (٢٥٨هـ)

محمد بن سنجر الجرجاني أبو عبد الله سكن مصر، يروي عن أبي عاصم والعراقيين، مستقيم الحديث محدث، حافظ، مسند، رحل في طلب العلم وسكن قرية من قرى مصر وصنف مسندًا.

وقال :"خرجت إلى الرحلة وأخرجت معي إسحاق الكوسج يورق لي، وأخرجت معي تسعة آلاف دينار، وكان إسحاق يتزوج في كل بلد فأؤدي أنا عنه المهر"[٢].

بقي بن مخلد (٢٠١ – ٢٧٦ هـ)

بقي بن مخلد بن يزيد، أبو عبد الرحمن، الأندلسي، القرطبي: حافظ مفسر، محقق، من أهل الأندلس. له تفسير، قال ابن بشكوال: لم يؤلف مثله في الإسلام، وكتاب في الحديث رتَّبه على أسماء الصحابة، ومصنف في فتاوي الصحابة والتابعين ومن دونهم، وكان إماما مجتهدا انتشرت كتبه وتداولها القراء والدارسون في أيام حياته.[٣]

البزار (ت ٢٩٢ هـ)

أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار: حافظ من العلماء بالحديث من أهل البصرة، حدث في آخر عمره بأصبهان وبغداد والشام، وتوفي في الرملة. قال الذهبي: "الشيخ الإمام الحافظ الكبير...صاحب المسند الكبير الذي تكلم على أسانيده". وقال السمعاني: "كان حافظا من أهل البصرة، وكان ثقة، صنَّف المسند، تكلم على الأحاديث وبيَّن عللها".

له مسندان أحدهما كبير سماه: البحر الزخَّار[٤]، والثاني صغير.[٥]

الطبري، أبو جعفر (٢٢٤-٣١٠هـ).

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب إمام المفسرين، ولد بطبرستان، وبدأ في طلب العلم في السادسة عشرة من عمره، ثم رحل إلى بغداد واستقر فيها بعد أن زار عدة بلدان.

---

[١] مصادر ترجمته: تهذيب الكمال: ٢٣/١، تذكرة الحفاظ: ٦٩٨/٢، شذرات الذهب: ٢٣٩/٢، سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٣٠.

[٢] مصادر ترجمته: تاريخ جرجان: ٣٧٩، المنتظم في التاريخ لابن الجوزي القسم: ٢، الجزء ٥، ص ١٥، مختصر دول الإسلام ١٢٢/١، شذرات الذهب لابن العماد ١٣٨/٢.

[٣] مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء: ٢٨٥/١٣، تاريخ ابن عساكر: ٢٠٣/٣، البداية والنهاية: ٥٦/١١.

[٤] وقد طبع هذا السفر المبارك بتحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله من مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة سنة ١٤٢٤هـ.

[٥] مصادر ترجمته: تاريخ بغداد: ٣٣٤/٤، لسان الميزان: ٢٣٧/١، النجوم الزاهرة: ١٥٧/٣، سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٥٥٤ الأنساب للسمعاني: ٢/ ١٩٥.

أثنى العلماء على الطبري كثيرًا، فقالوا: إنه ثقة عالم، أحد أئمة أهل السنة الكبار، يؤخذ بأقواله، ويُرجع إليه لسعة علمه، وسلامة منهجه، وكان فقيها بلغ مرتبة الاجتهاد، عالما بالخلاف بين المذاهب، وكان له مذهب خاص وأتباع، ترك عدة مؤلفات نافعة أبرزها تفسيره الكبير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن المشهور بين الجمهور بتفسير الطبري. وهو أول تفسير كامل وصل إلينا، استفاد منه كل من جاء بعده، ولهذا عدّ العلماء الطبري أبا التفسير، كما عدوه أبا التاريخ؛ لأن له كتابًا كبيرًا في التاريخ لم يؤلَّف مثله، إلا أنه لم يلتزم فيه بالتوثيق، وسماه تاريخ الأمم والملوك، وله أيضًا: تهذيب الآثار وغير ذلك.

يقول الإمام ابن خزيمة عن تفسيره: "قد نظرت فيه من أوله إلى آخره، وما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير"، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما التفاسير التي في أيدى الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين، كمقاتل بن بكير والكلبي"[1].

وقال عنه الذهبي رحمه الله: "كان من أفراد الدهر علما وذكاء وكثرة تصانيف، قل أن ترى العيون مثله، كان ثقة صادقا حافظا رأسا في التفسير، إماما في الفقه والإجماع والاختلاف، علّامة في التاريخ وأيام الناس، عارفا بالقراءات وباللغة وغير ذلك".

وتاريخه كذلك يعد من أصح التواريخ، توفي الطبري في بغداد.[2]

علي بن عبد العزيز بن مرزبان البغوي (ت ٢٨٧هـ)

علي بن عبد العزيز البغوي الحافظ المجاور بمكة ثقة لكنه كان يطلب على التحديث، ويعتذر بأنه محتاج، قال الدارقطني: ثقة مأمون ، وقال محمد بن عبد الملك بن أيمن: أدركت علي بن عبد العزيز بمكة وكان يعامل الناس، فقلت: لو رأيته أعطيته مائة درهم صحاحا على أن أقرأنا، فقيل لابن أيمن: فهل يعيبون مثل هذا؟ فقال: لا، إنما العيب عندهم الكذب وهذا كان ثقة، قال: وكان أهل خراسان إذا تناوم رشوا على وجهه الماء.[3]

---

[1] مجموع الفتاوى: ٣٨٥/١٣، هذا، وقد طبع تفسير الطبري عدة طبعات من المطابع المختلفة وبتحقيق العلامة أحمد محمد شاكر من مؤسسة الرسالة كما طبع بتخريج: صدقة حميد العطار من دار الفكر، بيروت، وأخيرا صدرت الطبعة المحققة في ست وعشرين مجلدا بتحقيق معالى الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي حفظه الله.

[2] مصادر ترجمته: ميزان الاعتدال:٤٥٨/٣، البداية والنهاية:١٤٥/١١، سير أعلام النبلاء:٢٦٧/١٤، وقد كتبت عنه دراسات مستقلة مثل: الطبري المفسر للدكتور السيد أحمد خليل.

[3] انظر: تهذيب التهذيب:٢١٦/٧، لسان الميزان: ٢٤١/٤، ميزان الاعتدال: ١٤٣/٣، التقييد لابن نقطة: ٢/ ١٩٦.

الزبير بن أبي بكر الزبيرى (١٢٣ – ٢٥٦هـ)

أبو عبد الله الزبير بن أبي بكر بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام المدني ثم المكي.كان علامة حافظاً أخبارياً نسابة، وهو قاضي مكة وعالمها، من تلاميذ المدائني، قال الخطيب: كان الزبير ثقة ثبتاً عالماً بالنسب وأخبار المتقدمين، له:مصنف في نسب قريش.

لقى الزبير : إسحاق بن إبراهيم الموصلي، فقال له إسحاق: يا أبا عبد الله! عملت كتاباً سميته كتاب النسب وهو كتاب الأخبار، فقال: وأنت يا أبا محمد! عملت كتاباً سميته: كتاب الأغاني، وهو: كتاب المغاني.

له: جمهرة نسب قريش وأخبارها (ط) وهو كتاب كبير نفيس، ونوادر أخبار النسب، وكتاب الأوس والخزرج[١].

الواقدي (١٣٠ – ٢٠٧ هـ)

محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي: من أقدم المؤرخين في الإسلام ومن أشهرهم، ومن حفاظ الحديث،ولد بالمدينة، وكان حناطا (تاجر حنطة) بها، وضاعت ثروته، فانتقل إلى العراق سنة ١٨٠ هـ في أيام الرشيد، واتصل بيحيى بن خالد البرمكي فأفاض عليه عطاياه وقربه من الخليفة فولي القضاء ببغداد واستمر إلى أن توفي فيها.

قال الخطيب البغدادي: كان الواقدي كلما ذكرت له وقعة ذهب إلى مكانها فعاينه.وأشهر من روى عنه كاتبه محمد بن سعد.

وهو ضعيف عند المحدثين مع غزارة مادته العلمية، وقال عنه الحافظ ابن حجر: متروك ولكنه قال: "والواقدي إذا لم يخالف الأخبار الصحيحة ولا غيره من أهل المغازي فهو مقبول عند أصحابنا"[٢].

وقال عنه الذهبي رحمه الله: "جمع فأوعى، وخلط الغث بالسمين، والخرز بالدر الثمين فاطّرحوه لذلك، ومع هذا فلا يستغنى عنه في المغازي وأيام الصحابة وأخبارهم".

وهو مجمع على ضعفه في الفرائض والأحكام، اتهمه كثير من المحدثين، وكثير من المصنفين والعلماء استفادوا منه في المغازي وانتقوا مروياته كما فعل الحافظ ابن حجر رحمه الله على أن بعضهم قد حاول الدفاع عن شخصية الواقدي، منهم ابن سيد الناس في عيون الأثر حيث قال: "إن سعة العلم مظنة لكثرة الإغراب، وكثرة الإغراب مظنة للتُهمة، والواقدي غير مدفوع عن سعة العلم فكثرت غرائبه"[٣]

وقال عنه الحافظ ابن كثير رحمه الله: "الواقدي عنده زيادات حسنة وتاريخ محرر غالبا، فإنه من أئمة هذا الشأن الكبار، وهو صدوق في نفسه مكثار"[٤].

---

[١] مصادر ترجمته: طبقات النسابين١/١١، الجرح والتعديل:٣/٥٨٥،تاريخ بغداد:٨/٤٦٧، ميزان الاعتدال:٢/٦٦.

[٢] التلخيص الحبير: ٢/ ٢٩١.

[٣] عيون المغازي والأثر: ١/ ٢٦.

[٤] البداية والنهاية: ٣/ ٢٣٤.

من كتبه: المغازي النبوية وهو مطبوع بتحقيق مارسدن جونس ونقل منه مؤلفنا روايات عديدة وبعض الروايات التي أشار فيها إلى الواقدي لم أجد في المغازي ووجدتها في الطبقات الكبرى لابن سعد ومن غير طريق الواقدي، وللواقدي كذلك فتح إفريقية (ط)، وفتح العجم (ط)، وفتح مصر والإسكندرية (ط)، وتفسير القرآن (خ)، وأخبار مكة والطبقات مما لا تصح نسبته إليه[١].

محمد بن سعد كاتب الواقدي (١٦٨-٢٣٠هـ)

محمد بن سعد كاتب الواقدي أبو عبد الله محمد بن سعد من أصحاب الواقدي والمعروف بكاتب الواقدي ولد ابن سعد في البصرة سنة ١٦٨هـ ونشأ بها في البيئة العلمية التي كانت في هذا الوقت، ثم سافر إلى بغداد حيث لزم شيخه الواقدي وروى عنه وألف كتبه من تصنيفات الواقدي، وكان ثقة مستورا عالما بأخبار الصحابة والتابعين وتوفي سنة ثلاثين ومائتين ودفن في مقبرة باب الشام، وله من الكتب كتاب أخبار النبي صلى الله عليه و سلم.

وثقه كثير من الأئمة منهم: ابن الصلاح والذهبي وأبو حاتم، وروي عن ابن معين أنه رماه بالكذب ومن المعلوم أن ابن معين من طبقة المتشددين في الجرح، يقول السمعاني في الأنساب:"حكي أن ابن معين رماه بالكذب، ولعل الناقل عنه غلط أو وهم لأنه من أهل العدالة، وحديثه يدل على صدقه فإنه يتحرى في كثير من رواياته"[٢].

له الطبقات الكبير والطبقات الصغير كتب أولا : إلى زمانه خمس عشر مجلدا، ثم انتخبه أصغر من ذلك، وكتابه الطبقات مرجع لكثير من المؤرخين وأصحاب السير مثل الذهبي وابن كثير وغيرهما.

يقول محقق كتاب الطبقات إحسان عباس: "و"الطبقات" معرض لنواح كثيرة من ثقافته، وهو عمل ضخم أراده أن يكون في خمسة عشر مجلداً، ليخدم به السنة أو علم الحديث، فتحدث فيه عن الرسول والصحابة والتابعين إلى عصره مقتفياً خط أستاذه الواقدي الذي ألف أيضاً كتاب "الطبقات"، ويبدو أن عمل ابن سعد شمل رواية الواقدي نفسه في السيرة والتراجم مضافاً إليها روايات أخذها عن غير الواقدي في السيرة والتراجم أيضاً، فإذا كتابه صورة أكمل وأوسع لأنه يمثل نشاط المحدثين والإخباريين والنسابين في عصره وفيما قبله. غير أن الواقدي يغلب على من عداه في توجيه كثير من المادة، وإن كنا نجد فصولاً استجدها ابن سعد، فلم يرد فيها ذكر للواقدي إطلاقاً"[٣].

---

[١] مصادر ترجمته: التاريخ الكبير:١/١٧٨،كتاب المجروحين والضعفاء:٢/٢٩٠، ميزان الاعتدال: ٣/٦٦٢، تاريخ بغداد: ٣/ ٢١، عيون المغازي والأثر: ١/ ٢٦.

[٢] الأنساب للسمعاني: ٥/٨.

[٣] انظر: الطبقات الكبرى:١/٥. ومصادر ترجمته: الجرح والتعديل:٧/٢٦٢، تاريخ بغداد:٥/٣٢١، سير أعلام النبلاء:١٠/٦٦٤، كشف الظنون٢: /١١٠٣.

الدَّارقطْنِيّ (٣٠٦ – ٣٨٥هـ)

أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي، الإمام الحافظ المجوِّد، شيخ الإسلام، المقرئ المحدّث. من أهل محلة دار القطن ببغداد، سمع وهو صبيّ من أبي القاسم البغوي، ويحيى بن محمد بن صاعد، وأبي بكر بن أبي داود، وأبي بكر النيسابوري وغيرهم، وحدَّثَ عنه خَلق منهم: الحافظ أبوعبدالله الحاكم، والحافظ عبدالغني، وتمّام الرازي، وأبو نعيم الأصبهاني، وغيرهم، وكان عارفًا بعلل الحديث ورجاله، مُتَقدِّمًا في القراءات وطرقها، وقوة المشاركة في الفقه، والاختلاف والمغازي، وأيام الناس وغير ذلك.

قال الحافظ عبدالغني الأزدي : أحسن الناس كلامًا على حديث رسول الله ﷺ ثلاثة: ابن المديني في وقته، وموسى بن هارون في وقته، والدارقطني في وقته. صنّف الكثير حتى بلغت مصنفاته أكثر من ٨٠ مصنفاً، من أبرزها كتابه العلل والسنن، الأفراد والغرائب، المؤتلف والمختلف في أسماء الرجال، الضعفاء والمتروكون، الإلزامات على صحيحي البخاري ومسلم. تُوفي رحمه الله سنة ٣٨٥هـــ ودُفن في بغداد في مقبرة باب الدير قريباً من قبر معروف الكَرْخيّ.

قال الحاكم: "صار الدارقطني أوحد عصره في الحفظ والفهم والورع وإماما في القراءة والنحو، وأقمت في سنة سبع وستين ببغداد أربعة أشهر فأكثر اجتماعنا، فصادفته فوق ما وصف لي".

وكتابه السنن يدل على اعتناءه بالفقه واعتناءه بمذاهب العلماء ومعرفة الاختلاف وكان رحمه الله أوعى زمانه لأدلة الحديث الفقهية[١].

أبو علي سعيد ابن السكن (٢٩٤– ٣٥٣هـ)

هو الحافظ الحجة أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي نزيل مصر، ولد سنة أربع وتسعين ومائتين، سمع أبا القاسم البغوي وسعيد بن عبد العزيز الحلبي ومحمد بن محمد بن بدر الباهلي وأبا عروبة الحراني ومحمد بن يوسف الفربري وابن جوصا وطبقتهم من جيحون إلى النيل، وعني بهذا الشأن وجمع وصنف وبَعُد صيته، روى عنه: أبو عبد الله بن منده، وعبد الغني بن سعيد، وعلي بن محمد الدقاق، وعبد الله بن محمد بن أسد القرطبي وآخرون.

وللحافظ أبي علي سنن (الصحاح) المأثورة، توفي في المحرم سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة[٢].

أبو الحسن الأزدي (ت ٤٤٣هـ)

هو القاضي الامام المحدث الثقة، أبو الحسن محمد بن علي بن محمد بن صخر، الأزدي البصري، صاحب المجالس المعروفة وغير ذلك.حدث بمصر والحجاز واليمن، وانتقى عليه الحافظ أبو نصر السجزي

---

[١] انظر ترجمته: تاريخ بغداد:٣٤/١٢، سير أعلام النبلاء:٤٤٩/١٦، طبقات الحفاظ :٣٩٣.

[٢] مصادر ترجمته: تذكرة الحفاظ:٩٣٧/٣، سيرأعلام النبلاء:١١٧/١٦، تهذيب ابن عساكر:١٥٦/٦.

حدث عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان السقطي، صاحب عبد الله بن أحمد بن الدورقي، وفهد بن إبراهيم بن فهد الساجي، ويوسف ابن يعقوب النجيرمي، وأبي العباس أحمد بن عبدالرحمن الخاركي، وعمر بن محمد ابن سيف، وعدة، حدث عنه: جعفر بن يحيى الحكاك، وعبد العزيز بن عبد الوهاب القروي، وأبو خلف عبدالرحيم بن محمد الآملي، والقاضي أبو زيد عبدالرحمن بن عيسى القرطبي[١].

حماد بن إسحاق (١٩٩ – ٢٦٧ هـ)

حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الجهضمي الأزدي أبو إسماعيل: فقيه عراقي، ممن انتشر على أيديهم مذهب مالك،كانت له مكانة عند بني العباس في بغداد وسامراء كأخيه إسماعيل، ثم امتحن على يد المهتدي العباسي (محمد بن هارون) سنة ٢٥٥ وضرب بالسياط، وطيف به على بغل في سامراء لشيئ بلغه عنه.

له تصانيف، منها : تركة النبي ﷺ والسبل التي وجَّهها فيها وهو مطبوع بتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، والرد على الشافعي، والمهادنة[٢].

يعقوب بن شيبة (١٨٢ – ٢٦٢ هـ)

يعقوب بن شيبة بن الصلت بن عصفور، أبو يوسف، السدوسي بالولاء، البصري، نزل بغداد: من كبار علماء الحديث، كان يتفقه على مذهب الإمام مالك، له "المسند الكبير" معللا لم يصنف مسند أحسن همنه، إلا أنه لم يتمه، وهو مئات من الأجزاء، كان يشتغل له في تبييضه عشرات من الوراقين، وطبع الجزء العاشر منه باسم: " مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ "، وقد لخص هذا المسند الإمام أحمد بن أبي بكر الطبراني الكاملي(ت ٨٣٥هـ)[٣].

أبوالقاسم البَغَويّ (٢١٤ – ٣١٧هـ).

أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه، البَغَوي الأصل، البغدادي الدار والمولد. إمام حافظ وحجة مُعمّر، مُسْنِد العصر، حرص عليه جده لأمه أحمد بن منيع فأسمعه في الصّغر، حتى كتب بخطه إملاء في ربيع الأول سنة خمس وعشرين ومائتين، فكان سنه يومئذ عشر سنين ونصفًا. فأدرك الأسانيد العالية وحدَّثه جماعة عن صغار التابعين.

حدّث عن الإمام أحمد وابن المديني وعلي بن الجعد وأبي بكر بن أبي شيبة وجده أحمد بن منيع وخلق كثير، حتى إنه كتب عن أقرانه، وصنّف كتاب معجم الصحابة فجوده وكتاب الجعديات المطبوع باسم مسند علي بن الجعد فأتقنه. وكان علي بن الجعد أكبر شيخ له وهو ثَبَتٌ فيه مكثر عنه. حدّث عنه يحيى بن صاعد

---

[١] سير أعلام النبلاء ٦٣٨/١٧ ، شذرات الذهب٢٧٠/٣، الوافي بالوفيات:١٢٩/٤.

[٢] مصادر ترجمته: المنتظم: ٦٠/٥، الديباج المذهب: ٣٤١/١١، تاريخ بغداد: ١٥٩/٨.

[٣] مصادر ترجمته: تاريخ بغداد: ٢٨١/١٤، سير أعلام النبلاء: ٤٧٦/١٢، النجوم الزاهرة: ٣٧/٣.

وابن قانع وابن حبان وابن عدي والطبراني وخلق كثير. سئل عنه الدارقطني فقال: ثقة جبل، إمام من الأئمة ثَبتٌ، أقل المشايخ خطأ، وكلامه في الحديث أحسن من كلام ابن صاعد[١].

صنّف كتاب "معجم الصحابة" الذي يعتبر من أقدم المصنفات عن الصحابة رضي الله عنهم وهو من أجل مصنفات البغوي، وقد استفاد منه كثير من العلماء مثل ابن عبد البر في "الاستيعاب" والحافظ ابن حجر في "الإصابة" و "فتح الباري"، وقد طبع الجزء الموجود منه بالمكتبة الكتانية بالمغرب بتحقيق الأستاذ محمد الأمين بن محمد محمود أحمد الجكني من مكتبة دار البيان- دولة الكويت عام ١٤٢١هـ

وكذلك من أهم كتبه مسند ابن الجعد الذي جمعه أبو القاسم البغوي مرويات شيخه ابن الجعد، وقد طبع الكتاب من مؤسسة نادر، بيروت ١٤١٠هـ.

حمد الخطابي (٣١٩ - ٣٨٨ هـ)

حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي، أبو سليمان: فقيه محدث، من أهل بست (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب).

له معالم السنن (ط) مجلدان في شرح سنن أبي داود، وبيان إعجاز القرآن (ط)، وإصلاح غلط المحدثين طبع باسم: إصلاح خطأ المحدثين، وغريب الحديث، قال الميمني في مذكراته: منه مخطوطة كاملة كتبت سنة ٤٨٨ في خزانة عاشر افندي باستنبول، الرقم: ٢٣٤، وشرح البخاري (ط) باسم تفسير أحاديث الجامع الصحيح للبخاري منه نسخة في الرباط (١٨٠ أوقاف).وله شعر أورد منه الثعالبي في (اليتيمة) نتفا جيدة، وكان صديقا له، توفي في بست في رباط على شاطئ هيرمند[٢].

الآجري (٢٨٠- ٣٦٠ هـ)

محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجري: فقيه شافعي محدث، نسبته إلى آجر من قرى بغداد ولد فيها وحدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاث مائة، ثم انتقل إلى مكة فتنسك وتوفي فيها.

له تصانيف كثيرة منها: أخبار عمر بن عبد العزيز (ط) وأخلاق حملة القرآن (ط) وأخلاق العلماء (ط) و التفرد والعزلة، وحسن الخلق، والشبهات، وتغير الأزمنة، والنصيحة، وكتاب الأربعين حديثا (ط) و كتاب الشريعة (ط) وغير ذلك من الكتب الكثيرة.[٣]

ومؤلفنا الحسن بن القطان نقل عن كتاب "الشريعة" كثيرا من الروايات، ولا شك أنه كتاب مهم من كتب أئمة السلف في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان وأهل البيت والصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

---

[١] مصادر ترجمته: تاريخ بغداد:١١١/١٠، لسان الميزان: ٣٣٨/٣، تذكرة الحفاظ: ٧٣٧/٢.

[٢] مصادر ترجمته: النجوم الزاهرة: ١٩٩/٤، معجم البلدان: ٤١٥/١، المنتظم: ٣٩٧/٦.

[٣] مصادر ترجمته: كشف الظنون:٣٧/١، النجوم الزاهرة: ٦٠/٤، تاريخ بغداد: ٢٤٣/٢.

العقيلي (ت ٣٢٢ هـ)

محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي، أبو جعفر: من حفاظ الحديث، قال ابن ناصر الدين: له مصنفات خطيرة، منها كتابه في الضعفاء الكبير، وكان مقيما بالحرمين، وتوفي بمكة.قال الحافظ أبو الحسن القطان: أبو جعفر ثقة جليل القدر عالم بالحديث مقدم في الحفظ.

وله كتب أخرى في تراجم الصحابة وفي الجرح والتعديل ولكن لم يصل إلينا منها شيئ، وكتابه الضعفاء الكبير مطبوع بتحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي[١].

أبو إسحاق الحربي (١٩٨ – ٢٨٥ هـ)

إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن عبد الله البغدادي الحربي: من أعلام المحدثين، أصله من مرو واشتهر وتوفي ببغداد ونسبته إلى محلة فيها، كان حافظا للحديث عارفا بالفقه بصيرا بالأحكام، قيّما بالأدب، زاهدا، صابرا شاكراعلى ضيق العيش، أرسل إليه المعتضد ألف دينار فردها.

تفقه على الإمام أحمد ولزمه عشرين سنة وتعلم منه حُب السنة والعمل بها وتعظيم أهلها، يقول الدكتور سليمان عنه: "وكان ذا موقف صارم من أصحاب البدع وطلاب الرأي وعلم الكلام، يترك الأخذ عنهم إلى أهل السنة أصحاب الحديث الذين يعتقدون بالسلف ويقتفون آثارهم"[٢].

وكان عنده اثنا عشر ألف جزء في اللغة وغريب الحديث، كتبها بخطه، وصنف كتبا كثيرة، منها: غريب الحديث وجدتْ منه المجلدة الخامسة فطبعت بتحقيق الدكتور سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد، وله كتاب: إكرام الضيف(ط) وله أيضا كتاب مناسك الحج (ط) رجح الاستاذ حمد الجاسر نسبته إليه، وأنكره آخرون.

ويعرف من المصادر التاريخية بأن له كتاب في دلائل النبوة ولكن لا يعلم خبره الآن، والظاهر أن هذا الكتاب كان متناول العلماء في العصور المتقدمة، ومؤلفنا الحسن بن القطان ينقل عنه أشياء كثيرة في كتاب الإحكام ولعلها من هذا الكتاب المفقود[٣].

الطحاوي، أبو جعفر (٢٣٨ – ٣٢١هـ).

أحمد بن محمد بن سلامة أبوجعفر الطحاوي من طحا قرية بصعيد مصر: محدِّث فقيه مشهور بمؤلفه العقيدة الطحاوية، درس فقه الشافعية على خاله المزني صاحب الإمام الشافعي، ثم انتقل إلى مذهب أبي حنيفة فتفقه على الفقيه الحنفي أحمد بن أبي عمران، ورحل إلى الشام فسمع الحديث ببيت المقدس وغزة وعسقلان ودمشق، وفيها تفقه على أبي حازم عبدالحميد بن عبدالعزيز ثم عاد إلى مصر.

---

[١] مصادر ترجمته: تذكرة الحفاظ: ٨٣٣/٣، الوافي بالوفيات: ٢٩١/٤، سير أعلام النبلاء: ٢٣٦/١٥.

[٢] غريب الحديث للحربي: ١/ ٤١ (مقدمة المحقق).

[٣] مصادر ترجمته: تاريخ بغداد: ٢٨/٦، طبقات الحفاظ: ٢٥٩، سير أعلام النبلاء: ٣٥٦/١٣.

روى عن يونس بن عبد الأعلى، وهارون ابن سعيد الأيلي، ومحمد بن عبدالله بن عبد الحكم، وإبراهيم بن أبي داود الضريس وغيرهم. روى عنه ابنه علي، وسليمان بن أحمد الطبراني، وأبو الحسين محمد بن المظفر، ويوسف بن القاسم الميانجي وغيرهم. مصنفاته كثيرة منها: شرح معاني الآثار، وبيان شرح مشكل الآثار، اختلاف الفقهاء، المختصر في الفقه، والعقيدة وهي مشهورة باسم العقيدة الطحاوية، أحكام القرآن، الوصايا، المحاضر والسجلات وغيرها.[١]

يقول الشيخ شعيب الأرناؤوط محقق "مشكل الآثار": "تفقه على أصحاب أبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وقد قدم إلى مصر مع أبي أيوب صاحب الخراج حوالى سنة ٢٦٠هـ فلازمه أبو جعفر، وتفقه به مدة عشرين سنة مكنته من الإحاطة بمذهب الحنفية، ومعرفة دقائقه، واختلاف رواياته"[٢].

ويقول الشيخ عبد العزيز الدهلوي في "بستان المحدثين" ما معربه: "إن مختصر الطحاوي يدل على أنه كان مجتهدا منتسبا و لم يكن مقلدا للمذهب الحنفي تقليدا محضا، فإنه اختار فيه أشياء تخالف مذهب أبي حنيفة ولأجل هذا لم يشتهر هذا المختصر بين الفقهاء الحنفية حق الاشتهار"[٣].

ابن رشدين، أبو جعفر (ت ٢٩٢هـ)

هو أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين بن سعد أبو جعفر المصري، قال ابن عدي: كذبوه وأنكرت عليه عليه أشياء، قال الذهبي: قلت فمن أباطيله رواية الطبراني وغيره عنه قال حدثنا حميد بن علي البجلي الكوفي ثنا ابن لهيعة عن أبي عشانة، عن عقبة بن عامر مرفوعا قالت الجنة: يا رب أليس وعدتني أن تزينني بركنين؟ قال: ألم أزينك بالحسن والحسين فماست كما تميس العروس. وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: سمعت منه بمصر و لم أحدث عنه لما تكلموا فيه، وقال ابن يونس: توفي ليلة عاشوراء سنة اثنتين وتسعين ومائتين.[٤]

أبوعُبيدة، مَعْمَر بن المثنّى (١١٢ – ٢٠٨هـ).

معمر بن المثنّى التيمي البصري النحوي اللغوي، مولى بني تيم، تيم قريش. ولد أبو عبيدة في البصرة، وكان إباضيًّا وأخذ عن يونس وأبي عمرو، وهو أول من صنّف في غريب الحديث، وكان أعلم من الأصمعي وأبي زيد بالأنساب والأيام، وكان أبو نواس يتعلم منه ويصفه ويذم الأصمعي، سئل عن الأصمعي فقال: بلبل في قفص، وعن أبي عبيدة فقال: أديم طُوِي على علم، كان أبو عبيدة من أجمع الناس للعلم وأعلمهم بأيام العرب وأخبارها وأكثر الناس رواية، قيل: كان أبوعبيدة عالمًا بالشعر والغريب والأخبار والنسب. أخذ عنه

---

[١] مصادر ترجمته: لسان الميزان: ٢٧٤/١، البداية والنهاية: ١٧٤/١١، شذرات الذهب: ٢٨٨/٢.

[٢] مشكل الآثار: ١/ ٤٢.

[٣] بستان المحدثين (بالأردية) ص: ١٤٥.

[٤] مصادر ترجمته: الجرح والتعديل: ٧٥/٢، لسان الميزان: ١/ ٢٠٤(٨٠٤)، المغني في الضعفاء للذهبي: ٥٤/١، الكامل لابن عدي: ١/ ١٩٨.

أبوعبيد، وأبوحاتم، والمازني، والأثرم، وعمر بن شبَّة. وله نحو مائتين من المصنفات، منها: مجاز القرآن، إعراب القرآن، الأمثال في غريب الحديث، ما تلحن فيه العامة، نقائض جرير والفرزدق، أيام العرب، الخيل، وغيرها[١].

أبو بكر محمد بن قاسم الأنباري(٢٧١-٣٢٨هـ)

هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار أخذ عن أبيه وعن أبي جعفر أحمد بن عبيد، وأخذ النحو عن أبي العباس ثعلب، وكان أفضل من أبيه وأعلم في نهاية الذكاء والفطنة وجودة القريحة وسرعة الحفظ، ومع ذلك ورعا من الصالحين لا يعرف له حرمة ولا زلة وكان يضرب به المثل في حضور البديهة وسرعة الجواب وأكثر ما كان يمليه من غير دفتر ولا كتاب، و لم يمت من سن عالية مات عن دون الخمسين، وتوفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة في ذي الحجة ودفن في داره، وله من الكتب: كتاب المشكل في معاني القرآن لم يتمه، وكتاب الأضداد في النحو، وكتاب الزاهر، وكتاب أدب الكاتب لم يتمه، وكتاب الكافي في النحو، وكتاب المقصور والممدود ، وكتاب الواضح في النحو كبير، وكتاب الموضح في النح، وكتاب الألفات، وكتاب بعض مسائل بن شموذ، وكتاب غريب الحديث لم يتمه، وكتاب الهجاء.[٢]

ابن عبد البر (٣٦٨ هـ - ٤٦٣ هـ)

يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الحافظ، شيخ علماء الأندلس وكبير محدّثيها في وقته، رحل عن وطنه قرطبة في الفتنة فكان بغرب الأندلس، ثم تحول منها إلى شرق الأندلس فتردد فيه ما بين دانية وبلنسية وشاطبة، وكان قائماً بعلم القرآن، وسمع من سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، وأحمد بن قاسم البزاز، وأبي عمر الباجي، وأبي القاسم ابن أبي جعفر،وأجازه أبو الفتح بن سَيبُخت، وعبد الحميد بن سعيد الحافظ، و لم تكن له رحلة. سمع منه أبو العباس الدلائي، وأبو محمد بن أبي قحافة، وأبو محمد ابن حزم، وأبو عبد الله الحميدي، قال أبو علي الجياني: عظم شأن أبي عمر بالأندلس وعلا ذكره في الأقطار، ورحل إليه الناس وسمعوا منه.

ألّف أبو عمر كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، وكتاب الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، وكتاب جامع بيان العلم وفضله، وكتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب وغيرها.

ونقل مؤلفنا الحسن بن القطان بعض النصوص عن الاستيعاب ، ومما لا شك فيه أنه كتاب كبير جم الفائدة في تراجم الصحابة، استفاد منه ممن ألف في هذا الباب مثل ابن حجر وغيره، مات بشاطبة ليلة الجمعة، سلخ ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة عن خمس وتسعين سنة وخمسة أيام، رحمه الله[٣].

---

[١] مصادر ترجمته: تاريخ بغداد: ٢٥٢/١٣، وفيات الأعيان: ٢٣٥/٥، ميزان الاعتدال: ١٥٥/٤.

[٢] الفهرست للنديم: ١/ ١١٢، هدية العارفين: ٣٥/٢.

[٣] مصادر ترجمته: سيرأعلام النبلاء: ٤٩٨/١٥، شذرات الذهب: ٣١٤/٥، معجم المؤلفين: ١٣٨/٦، الأعلام: ١٧٤/٢.

الخطيب البغدادي (٣٩٢ – ٤٦٣ هـ)

أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، المعروف بالخطيب: أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين، مولده في (غزية) – بصيغة التصغير – منتصف الطريق بين الكوفة ومكة، ومنشأه ووفاته ببغداد، رحل إلى مكة وسمع بالبصرة والدينور والكوفة وغيرها، وعاد إلى بغداد فقربه رئيس الرؤساء ابن مسلمة (وزير القائم العباسي) وعرف قدره.ثم حدثت شؤون خرج على أثرها مستترا إلى الشام فأقام مدة في دمشق وصور وطرابلس وحلب.

ولما مرض مرضه الأخير وقف كتبه وفرق جميع ماله في وجوه البر وعلى أهل العلم والحديث، ذكر ياقوت أسماء ٥٦ كتابا من مصنفاته، من أفضلها: تاريخ بغداد (ط) أربعة عشر مجلدا، والكفاية في علم الرواية (ط) في مصطلح الحديث، والفوائد المنتخبة في الحديث ، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (ط)، وتقييد العلم (ط) و شرف أصحاب الحديث وغير ذلك.[١]

أبو بكر الدولابي

هو محمد بن أحمد بن حماد الدولابي أبو بشر وأبو بكر كنيتان، الوراق نزيل مصر، روى عن بندار والجوزجاني ومحمد بن إسماعيل بن علية القاضي وغيرهم، وعنه: الطبراني، وابن حبان، وابن عدي وجماعة"[٢].
وله تصانيف: الكنى والأسماء (ط)، والذرية الطاهرة (ط)، والضعفاء والمتروكون، والمولد والوفاة، وكتاب في الصحابة وفضائل مالك، وجزء فيه أحاديث سفيان الثوري، وكتاب التاريخ وأخبار الخلفاء.

المخزومي محمد بن خلف (ت ٥٢٠هـ)

هو محمد بن خلف بن سليمان بن فتحون المؤرخ، أبو بكر الأندلسي الأوريولي الحافظ، كان معتنياً بالحديث عارفاً بالرجال، له استدراك على ابن عبد البر في كتاب الصحابة في سفرين، وكتاب آخر في أوهام الصحابة المذكور، وأصلح أيضاً أوهام معجم ابن قانع في جزء، وأجاز ابن بشكوال من مرسية، توفي سنة عشرين وخمس مائة.[٣]

الخرائطي (٢٤٠ – ٣٢٧ هـ)

محمد بن جعفر بن محمد بن سهل، أبو بكر الخرائطي السامري: فاضل، من حفاظ الحديث، من أهل السامرة بفلسطين ووفاته في مدينة يافا.

---

[١] مصادر ترجمته : الأعلام للزركلي:١/١٧٢، المختصر في أخبار البشر:١/٢٧٧، الكامل في التاريخ:٤/٢٩٩

[٢] انظر: كشف الظنون: ١/ ٨٢٧، وطبع هذا الكتاب باسم: "الذرية الطاهرة النبوية" بتحقيق سعد المبارك الحسن عن الدار السلفية – الكويت، سنة ١٤٠٧ هـ.

[٣] مصادر ترجمته: الوافي بالوفيات: ٣١٩/١، الصلة لابن بشكوال: ٢/٢١٥، المعجم لابن الأبار: ص: ٩٢ برقم: ٩٢، هدية العارفين ٢/ ٨٤.

من كتبه: مكارم الاخلاق (ط)، ومساوئ الأخلاق، واعتلال القلوب في أخبار العشاق، وفضيلة الشكر، وهواتف الجنان وعجائب ما يحكى عن الكهان (ط)، ونقل مؤلفنا بعض الأخبار من هذا الكتاب[١].

البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨ هـ)

أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي من أئمة الحديث، ولد في خسروجرد (من قرى بيهق، بنيسابور) ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات، قال الذهبي: لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادرا على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف[٢].

قال الحافظ ابن كثير: "كان أوحد زمانه في الإتقان والحديث والفقه والتصنيف، وكان فقيها أصوليا...وجمع أشياء كثيرة نافعة لم يسبق إلى مثلها ولا يدرك فيه...وكان فاضلا من أهل الحديث مرضي الطريقة"[٣].

يقول تاج الدين السبكي: "أما كتاب دلائل النبوة وكتاب شعب الإيمان وكتاب مناقب الشافعي وكتاب الدعوات الكبير فأقسم ما لواحد منها نظير"[٤].

وكتاب البيهقي "دلائل النبوة" كتاب حافل كبير يحتوى على ثروة كبيرة من السيرة النبوية والدلائل، يقول عنه الدكتور مهدي رزق الله: "وعلى الرغم من أن عنوان كتاب البيهقي يشير إلى أن مضمون الكتاب في الدلائل، إلا أن الحقيقة غير ذلك، إذ أن الكتاب فيه كل شيئ استطاع أن يجمعه مؤلفه عن سيرة الرسول ﷺ وهو من أنفس الكتب في السيرة عامة والدلائل خاصة، فقد استفاد مؤلفه من مؤلفات سابقيه في الحديث، فجاء مصدرا ومرجعا لا يستغنى عنه أي باحث في السيرة"[٥]

ولكن يؤخذ عليه بأنه يذكر فيه كثيرا من الروايات الضعيفة بل وبعضها موضوعة ولم يهتم بتنقيح الروايات غير أن أبرز أسانيد هذه الروايات التي توجد فيهم عدد كثير من المجاهيل والضعفاء.

صنف البيهقي زهاء ألف جزء، وهي تصانيف مهمة ومفيدة، منها: السنن الكبرى مطبوع في عشر مجلدات، و السنن الصغرى، والمعارف، والأسماء والصفات، ودلائل النبوة، والآداب في الحديث، القراءة خلف الامام.

---

[١] مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء: ٢٠٧/١٥، شذرات: ٣٠٦/٢، تاريخ بغداد: ١٣٩/٢.

[٢] سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٦٩.

[٣] البداية والنهاية ٩٤/١٢.

[٤] طبقات الشافعية للسبكي:

[٥] السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص: ١٩، ٢٠.

أحمد بن عمر العذري (٣٩٣-٤٧٨هـ)

أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري المريي ويعرف بابن الدلايي، رحل إلى مكة مع أبيه، سمع العذري هذا من أبي بكر محمد بن علي بن محمد الغازي النيسابوري وأبي عمر بن الخضر الثمانيني وطائفة، وعنه أبو عبد الله الحميدي وقال: كان حيا قبل سنة خمسين وأربع مائة.[١]

الأزرقي (ت نحو ٢٥٠ هـ)

محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد ابن الوليد بن عقبة بن الأزرق، أبو الوليد الأزرقي: مؤرخ، يماني الأصل، من أهل مكة[٢]، له أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، وهذا الكتاب معروف بين كتب تاريخ مكة المكرمة، وفيه إضافات من رواة الأزرقي، ولذلك اضطر الباحثون إلى القول أن المؤلف الحقيقي للكتاب هو جده أبو الوليد الذي كان من أصحاب الإمام الشافعي، ثم قام هو بترتيب أوراق جده وزاد عليها، فنسب الكتاب إليه.

يقول محقق الكتاب الدكتور علي عمر عن المؤلف وكتابه:

"ويبدو أن الأزرقي كان مولعًا بمعرفة الأخبار التاريخية ورواياتها، كما أن اسمه يظهر كمصدر للمعلومات عن تاريخ مكة القديم، وكذلك فيما يتعلق بتاريخها الإسلامي وما صاحبه من أحداث، وقد استغرق ثلاثة أرباع كتابه ذكر قصص كانت قد نمت في الجاهلية حول حرم مكة، ووصف الشعائر ذات الصلة بمكة، أما الربع الباقي فيبحث في الأماكن المقدسة الأخرى من مكة بالإضافة إلى الحديث عن رسول الله -ﷺ- ومعاصريه من المكيين، وعن خطط مكة وأطرافها".[٣]

ابن حزم الأندلسي (٣٨٤ - ٤٥٦هـ).

هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الأندلسي الظاهري، شاعر وكاتب وفيلسوف وفقيه. ولد في مدينة قرطبة وكان يلقب القرطبي إشارة إلى مولده ونشأته.عَمُرَت حياته في صباه بالدرس والتحصيل، فأخذ المنطق عن محمد بن الحسن القرطبي، وأخذ الحديث عن يحيى بن مسعود، وأخذ الفقه الشافعي عن شيوخ قرطبة، ونشأ شافعي المذهب ثم انتقل إلى المذهب الظاهري حتى عرف بابن حزم الظّاهري.

أثرى المكتبة العربية بمؤلفات مفيدة في مختلف فروع المعرفة، من أشهرها: المحلّى بالآثار، الفِصَل في المِلَلْ والأهواء والنِّحَل، والإحكام في أصول الأحكام، جمهرة أنساب العرب، طوق الحمامة، نُقَطُ العروس، ورسالته في بيان فضل الأندلس وذكر علمائه، الإمامة والخلافة، الأخلاق والسير في مداواة النفوس.

---

[١] مصادر ترجمته: الصلة لابن بشكوال: ١/ ٨٨ (١٣٢)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: ٥٠/١، وتوضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة...: ٧٤/٨.

[٢] مصادر ترجمته: الأعلام للزركلي: ٢٢٢/٦، تاريخ الاسلام للذهبي: ٣٤٤/٢٤، هدية العارفين أسماء المؤلفين: ١٢/٣.

[٣] انظر: ص: ٣، والكتاب مطبوع في الجزئين بتحقيق د. علي عمر، الطبعة الأولى من مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، عام ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م كما طبع من أوروبا بعناية وستنفيلد ١٨٥٨م ، وطبع أيضا بتحقيق: رشدي الصالح ملحس.

يُعد ابن حزم درة في تاريخ الأندلس السياسي والفكري والأدبي، وقد عاش حياة مليئة بالمحن والمصائب، قضاها مناضلاً بفكره وقلمه، أكثر من أربعين عامًا، ولكن فقهاء عصره حنقوا عليه وألبوا ضده الحاكم والعامة إلى أن أحرقت مؤلفاته ومزقت علانية بإشبيلية، توفي بقرية منتليشم من بلاد الأندلس.[١]

وابن حزم من العلماء الجهابذة الذين اعتنوا بالسيرة النبوية الكريمة وهو يرى أن سيرته الكريمة مما تدل دلالة قاطعة على صدقه ﷺ حيث يقول: "إن سيرة محمد ﷺ لمن تدبرها تقتضي تصديقه ضرورة، وتشهد له بأنه رسول الله ﷺ حقا، فلو لم تكن له معجزة غير سيرته ﷺ لكفى"[٢].

وينقل مؤلفنا الحسن بن القطان عدة نصوص من كتابه في السيرة "جوامع السيرة"، وهو كتاب يمتاز ككتبه كلها بالنقاية من بين الأدلة الناهضة على موقفه وأسلوبه الخاص، وميز بالعناية فصلين هامين منه وهو: الأول: خلقه وشمائله، والثاني: أعلام الرسول ﷺ وقد ذكر فيه من أعلام رسول الله ﷺ سبعا وثلاثين معجزة، ثم قال في الأخير: "...إلى غير ذلك من آياته ﷺ وإنما أتينا بالمشهور المنقول نقل المتواتر، وبالله التوفيق"[٣].

المبرد (٢١٠ – ٢٨٦ هـ)

محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد: إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، مولده بالبصرة ووفاته ببغداد، وكان مع شهرته باللغة والنحو والتصريف شاعرا أديبا على ندرة ما يتفق ذلك للنحاة واللغويين.

من كتبه الشهيرة : الكامل، والمذكر، والمؤنث، والمقتضب، وشرح لامية العرب، وإعراب القرآن، وطبقات النحاة البصريين ورسالة في نسب عدنان وقحطان.[٤]

أبو إسحاق الزجاج (٢٤١ – ٣١١ هـ)

هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج عالم بالنحو واللغة، ولد ومات في بغداد،غلب عليه اسم الزَّجاج لأنه كان أول حياته يحترف خراطة الزجاج ومال إلى النحو فعلمه المبرد، وطلب عبيد الله بن سليمان (وزير المعتضد العباسي) مؤدبا لابنه القاسم، فدله المبرد على الزجاج، فطلبه الوزير، فأدب له ابنه إلى أن ولى الوزارة مكان أبيه، فجعله القاسم من كُتّابه، فأصاب في أيامه ثروة كبيرة، وكانت للزجاج مناقشات مع ثعلب وغيره.

يوصف الزجاج في كتب التراجم بأنه كان من أهل الدين والفضل مع حسن الاعتقاد وجميل المذهب، وكان من أتباع أحمد بن حنبل موثرا لمذهبه حتى كان آخر ما قاله وهو على فراش الموت "اللهم

---

[١] مصادر ترجمته: وفيات الاعيان: ٣/٣٢٥، تراجم الشعراء: ١/١٣١، الأعلام للزركلي: ٤/٢٥٥، جذوة المقتبس للحميدي برقم (٧٠٨)، تذكرة الحفاظ للذهبي: ٣/ ٣٤١.

[٢] الفصل في الملل: ٢/ ٩٠.

[٣] جوامع السيرة، ص: ١٤.

[٤] مصادر ترجمته: البداية والنهاية: ٩١/١١، المختصر في أخبار البشر: ١٨٧/١، أبجد العلوم:٤٠/٣.

احشرني على مذهب أحمد بن حنبل"، وفي كتابه "معاني القرآن" مواضع كثيرة تفصح عن قوة إيمانه وثبات عقيدته، واستعداده للدفاع عن الإسلام كما يبدو تورعه في تحذيره من قراءة لم ترد وإن كانت اللغة تجيزها[١].

من كتبه: معاني القرآن، والاشتقاق، وخلق الإنسان، والأمالي في الأدب واللغة، وفعلت وأفعلت في تصريف الألفاظ و إعراب القرآن في ثلاثة أجزاء.[٢].

الجاحظ: عمرو بن بحر (١٦٣ – ٢٥٥ هـ)

هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان، الشهير بالجاحظ: كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، مولده ووفاته في البصرة، فلج في آخر عمره، وكان مشوه الخلقة، ومات والكتاب على صدره، قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه.

له تصانيف كثيرة، منها: الحيوان وهو مطبوع في أربعة مجلدات، والبيان والتبيين (ط)، وسحر البيان، والتاج ويسمى أخلاق الملوك (ط) ، والبخلاء، والمحاسن والأضداد، والتبصر بالتجارة رسالة نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي، ومجموع رسائل (ط) اشتمل على أربع، وهي: المعاد والمعاش، وكتمان السر وحفظ اللسان، والجد والهزل، والحسد والعداوة[٣].

أبو علي القالي (٢٨٨ – ٣٥٦ هـ)

إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى ذبن محمد بن سلمان، أبو علي القالي: أحفظ أهل زمانه للغة والشعر والأدب، ولد ونشأ في منازجرد (على الفرات الشرقي بقرب بحيرة وان) ورحل إلى العراق، فتعلم في بغداد وأقام ٢٥ سنة، ثم رحل إلى المغرب سنة ٣٢٨ هـ فدخل قرطبة في أيام عبد الرحمن الناصر واستوطنها، وأحبه الحكم المستنصر ابن الناصر، ومات أبو علي في أيامه بقرطبة.

أشهر تصانيفه كتاب (النوادر – ط) ويسمى: "أمالي القالي" في الأخبار والأشعار، وله البارع من أوسع كتب اللغة طبع قسم منه، والمقصور والممدود والمهموز، قالوا: إنه لم يؤلف في بابه مثله، منه فلم في خزانة الرباط[٤].

القاضي عياض (٤٧٦ – ٥٤٤ هـ)

هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، ومولده سبتة، وولي قضاء فيها، ثم قضاء غرناطة، وتوفي بمراكش مسموما، قيل: سمه يهودي.

---

[١] معاني القرآن للزجاج: ١/ ٢١.

[٢] مصادر ترجمته: تاريخ بغداد: ٩٣/٦، سير أعلام النبلا: ٣٦٠/١٤، الأعلام للزركلي: ١/.٤٠.

[٣] مصادر ترجمته: البداية والنهاية: ١٩/١١، سير أعلام النبلاء:٥٢٠/١١، معجم المؤلفين: ٣١١/٨.

[٤] مصادر ترجمته: الأعلام : ٣٢١/١، الوافي بالوفيات: ٢١٠/٢٦، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأ ندلس:٦٠/١.

من تصانيفه: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ط)، والغنية (ط) في ذكر مشيخته، وترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك (ط)، وشرح صحيح مسلم (خ)، و"مشارق الأنوار (ط) في الحديث، والإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع (ط) في مصطلح الحديث، وكتاب في التاريخ[١].

ومؤلفنا الحسن ابن القطان أكثر من النقل عن كتاب "الشفاء" وهو كتاب عديم النظير بلا شك حظيت درجة من القبول ما لم يحظ به غيرها من الكتب، وشروحه كثيرة متعددة تصل إلى أكثر من أربعين شرحا، ومختصراته تصل إلى تسع مختصرات، وتخريج أحاديثه كثيرة، وأهمها: مناهل الشفاء في تخريج أحاديث الشفاء للسيوطي وقد ترجم الكتاب إلى اللغات العالمية.

وأثنى عليه كثير من العلماء، يقول حاجي خليفة (١٠٦٧هـ): " وهو كتاب عظيم النفع، كثير الفائدة، لم يؤلف مثله في الإسلام"[٢]، وقال العلامة المؤرخ إبراهيم بن علي بن فرحون (٧٩٩هـ): " أبدع فيه- أي في الشفا- كل الإبداع، وسلم له أكفاءه كفايته فيه، و لم ينازعه أحد في الانفراد به، ولا أنكروا مزية السبق إليه، بل تشوفوا للوقوف عليه، وأنصفوا في الاستفادة منه، وحمله الناس عنه، وطارت نسخه شرقا وغربا"[٣].

ويقول العلامة السيد سليمان الندوي (١٩٥٣م): "وأما ما تحلت به نفسه من دماثة الخلق، ورجاحة العقل، وحصافة الرأي، وكرم النفس، وعلو الهمة، ورحابة الصدر؛ فإن كتب الحديث ملأى بتفاصيله، وأحسن كتاب في ذلك كتاب الشِّفا للقاضي عياض الأندلسي، وقد قال لي يومًا ــ وأنا في فرنسا ــ مستشرق اسمه ماسنيون: يكفي لتعرف أوربا محاسن رسول الله محمد ضشومحامده أن يُنقَل كتاب «الشِّفا» للقاضي عياض إلَى إحدى اللغات الأوربية"[٤].

مع هذا الاعتراف والتبجيل لا بد من ذكر ما قاله الناقدون لهذا الكتاب، ونقدوه بأمور ثلاثة التي تجعل الاعتبار بهذا الكتاب في الدرجة الثانية.

١- الغلو والمبالغة في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٢- أنه محشو بالأحاديث المفتعلة الواهية.

٣- فيه تأويلات بعيدة.

---

[١] مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء: ٢١٣/٢٠، البداية والنهاية: ٢٢٥/١٢، وفيات الأعيان: ٤٨٣/٣.

[٢] كشف الظنون: ٢/ ١٠٥٣.

[٣] الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: ٤٦/٢.

[٤] الرسالة المحمدية ص: ١٠٧.

يقول الإمام الذهبي رحمه الله: "تواليفه نفيسة، وأجلها وأشرفها: الشفا لولا ما قد حشاه بالأحاديث المفتعلة، عمل إمام لا نقد له في فن الحديث ولا ذوق، والله يُثيبه على حسن قصده، وينفع به "شفاءه" وقد فعل، وكذا فيه من التأويلات البعيدة ألوان... "[1]

ابن الجوزي، أبو الفرج (٥٠٨ – ٥٩٧ هـ).

هو الشيخ الإمام العلامة الحافظ المفسِّر المحدث المؤرخ شيخ الإسلام عالم العراق، كتب بخط يده كثيرًا من كتبه إلى أن مات،كان ذا حظٍ عظيم، وصيت بعيد في الوعظ، يحضر مجالسه الملوك، والوزراء وبعض الخلفاء، والأئمة والكبراء، وقيل: إنه حضر في بعض مجالسه مائة ألف، وقال : كتبت بأصبعي ألفي مجلد، وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألفًا، ومن تصانيفه المهمة: زاد المسير في التفسير، وجامع المسانيد، والمغني في علوم القرآن، وتذكرة الأريب في اللغة، والموضوعات، والواهيات، والضعفاء، والمنتظم في التاريخ، والناسخ والمنسوخ، وغريب الحديث، والوفا في فضائل المصطفى وغير ذلك.[2]

ينقل مؤلفنا الحسن ابن القطان كثيرا من الروايات من كتابه "الوفا بأحوال المصطفى" ، هذا، وقد يعد ابن الجوزي ممن يتحرى في كتبه الصحة ومجانبة الأخبار الموضوعة، يقول ابن الجوزي نفسه: "ولا أخلط الصحيح بالكذب كما يفعل من يقصد تكثير روايته". ولكنه لم يستطع أن يفي بذلك تماما، فرغم أن الكتاب في أغلبه يحوي مادة صحيحة لا سبيل إلى الطعن فيها، إلا أنه تسربت إليه بعض الأخبار المكذوبة التي يذكر هو نفسه بعضها في كتابه الموضوعات مثل حديث العباس: أين كنت وآدم في الجنة، ومثل حديث قطف العنب، ومثل حديث: لولا محمد ما خلقت آدم.

أبو سعد عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت٤٠٦هـ)

هو العلّامة الزاهد الواعظ، الرحّالة، نزيل مكة، المجاور بيت الله الحرام: أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم الخركوشي[3]– منسوب إلى سكة بنيسابور، أحد المشهورين بأعمال البرّ، لم يذكر في المراجع سنة مولده، وقد نشأ أبو سعد في بيت علم وصلاح، قال أبو سعد السمعاني: "سمع بالعراق بعد السبعين وثلاثمائة، ثم خرج إلى الحجاز والديار المصرية فأدرك الكبار من العلماء والمحدثين".

وبعد أن استفاد أبو سعد من رحلاته في طلب العلم خرج إلى الحجاز، وجاور حرم الله وأمنه مكة، وصحب بها العباد الصالحين، وسمع الحديث من أهلها والواردين، قال الخطيب في تاريخه: قال لي التنوخي: "قدم علينا أبو سعد بغداد حاجّا في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وخرج إلى مكة، وأقام بها مجاورا، وسمعت

---

[1] سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٢١٦، هذا وقد نقده كذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لما فيه من الأحاديث التي لا أصل لها، انظر: مجموع الفتاوى ٤/ ٣١٩، والرد على البكري: ١/ ٨٦.

[2] مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء: ٣٦٥/٢١، البداية والنهاية: ٣٨/١٣، الكامل لابن الأثير: ٧١/١٢ ، شذرات الذهب: ٤/ ٣٢٩، وفيات الأعيان: ٢/ ٣٢١.

[3] قد وقع الاختلاف في المصادر في اسم هذا الإمام وكنيته وعوّلنا على ما أثبته محقق كتاب "شرف المصطفى".

منه بعد عوده في سنة ست وتسعين وثلاثمائة"، وممن رواه عنه من الأعلام: الإمام الحاكم- صاحب المستدرك- وهو من أقرانه وأكبر منه في الإسناد والحديث، والإمام أبو بكر البيهقي صاحب السنن، والإمام الزاهد أبو القاسم القشيري وغيرهم وهم كثيرون، ثم انصرف بعد مدة ثلاث سنة قريبا إلى وطنه بنيسابور وقد وضعت له القبول من الله تعالى[١].

وقد أكثر مؤلفنا الحسن ابن القطان النقل من هذا الكتاب بل نستطيع أن نقول أنه نقل منه أكثر من جميع المصادر الأخرى، وكتاب أبي سعد كتاب كبير جامع في الباب ولكنه لم يخل من الروايات الضعيفة والواهية، وهو من المصنفين الذين أدخلتهم رغبة الجمع والتكثير في الدلائل في مثل هذا، ولكن تسبب هذا التساهل بلاء عظيما ومصيبة كبيرة عمت أوساط المسلمين[٢].

أبو محمد عبد الله بن الفقيه أبي زكريا (ت ٤٦٦هـ)

هو عبد الله بن الفقيه أبي زكريا يحيى بن علي، أبو محمد الشقراطسي التوزري: فقيه مالكي من الشعراء، ولد بتوزر وعلمه أبوه وسافر إلى القيروان، فأخذ عن علمائها، ورحل إلى المشرق (سنة ٤٢٩ هـ) وخاض معركة في قتال الفرنج بمصر، قال فيها من قصيدة:

وأسمر عسال الكعوب سقيته نجيع الطلى والخيل تدمى نحورها،

وعاد إلى توزر، فأفتى ودرس إلى أن توفي، له: تعليق على مسائل من المدونة ، وفضائل الصحابة، والإعلام بمعجزات النبي عليه السلام ختمه بقصيدة له لامية تعرف بالشقراطسية، أولها: "الحمد لله منا باعث الرسل" عني أدباء إفريقية بشرحها وتخميسها وتشطيرها[٣].

أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الصقلي (نحو ٣٨٠ هـ)

هو عبد الرحمن بن محمد بن أبي عبد الله القرشي، ثم الصقلي فقيه محدث فاضل، يكنى أبا القاسم يروى عن أبي الحجاج القضاعي وغيره، وهو خير من يمثل التصوف الصقلي من علماء المالكية، طلب العلم في القيروان وذهب في رحلة إلى المشرق وحج وسمع بمكة سنة ٣٥٠هـ وكان إلى جانب تصوفه محدثاً فقيها أصولياً وهو من العلماء الذين يلتزمون إتباع السنة وطريقة الصحابة وهو يقول:" عليكم بالاتباع لما كان عليه الصدر الأول تسلموا من الحديث في الدين، ويقول أيضاً: "كان أخص الناس بفهم على الكتاب وشرح

---

[١] مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٢٥٦، وتذكرة الحفاظ: ٣/ ١٠٦٦ ، وطبقات السبكي: ٥/ ٢٢٢ ، والأنساب للسمعاني ٢/ ٣٥٠، تاريخ دمشق لابن عساكر: ٣٧/٩٠ ، والأعلام للزركلي: ٤/ ١٦٣ ، وهدية العارفين: ٥/ ٦٢٥ ، معجم المؤلفين: ٦/ ١٨٨.

[٢] وبحمد لله طبع الآن كتاب "شرف المصطفى" بتحقيق أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري في ست مجلدات من دار البشائر الإسلامية بمكة المكرمة، عام ١٤٢٤هـ.

[٣] انظر: الأعلام: ٤ / ١٤٤، ١٤٥.

معرفة السنة وعمل الرسول عليه السلام أهل القرن الأول ثم جاء القرن الثاني فكانوا أعقل الناس وأعلمهم بعد الصحابة.. ثم جاء القرن الثالث فذهب أكثر أهل العلم وكثر الخوض والجدل والخصومة والتراد.. الخ ".

له كتب، منها (الأنوار في علم الأسرار (خ) ، وكتاب فيه الدلالة على الله تعالى، والشرح والبيان لما شكل من كلام سهل بن عبد الله التسترى، وصفة الأولياء ومراتب أحوال الأصفياء، وكرامات الأولياء والمطيعين من الصحابة والتابعين ومن يتبعهم بإحسان[١].

الواعظ ابن سبع

هو أبو الربيع سُلَيْمَان بن سبع الْخَطِيب السبتي جد مُحَمَّد بن حسن بن عطيَّة بن غازي بن خلوف بن أحْمد بن موسى بن هارُون بن عَبْد اللَّه بْن عبْد العزيز بن عبد اللّه بن أحمد بن جابر بن عبد الله صَاحب النَّبي ﷺ لأم، وهوشيخ القاضي عياض ودفن بالربض الأسفل بسبتة والقبر بصحن جامع التّبانين حيث تقام الجمعة والسبتة مدينة مشهورة بالمغرب الأندلسي ومن مصنفاته خصائص النبي ﷺ ، وشفاء الصدور في إيضاح البيان عن كشف حقائق البرهان واعلام نبوه الرسول عليه الصلاه والسلام وقد اعتمد عليه القاضي عياض في كتابه الشفا.

قاضي الجماعة أبو بكر محمد بن أحمد بن الحجاج اللخمي

لم أجد ترجمته

نقل المؤلف منه في موضع واحد: عن الحجاج بن علاط أنه قدم مكة في ركب، فأجنهم الليل بواد موحش.[٢]

أبو الحسين محمد بن جبير (٥٤٠ - ٦١٤ هـ)

وهو أبو الحسين محمد بن جبير الكناني البلنسي نسبة إلى بلنسية الأندلس صاحب الرحلة، ولد سنة ٥٤٠ هـ في بلنسية، وعني ابن جبير هذا بالأدب فتقدم في صناعة القريض والكتابة، ثم رحل إلى دمشق الشام ودخل بغداد وانكفأ راجعا إلى المغرب، ثم قصد الرحلة الشرقية سنة ٥٧٨ هـ، ونزل البر الإسكندري وتجول في البلاد ودخل الشام والعراق والجزيرة، ورحلته مشهورة بأيدي الناس توفي بالإسكندرية سنة ٦١٤ هـ[٣] .

---

[١] مصادر ترجمته: الأعلام للزركلي: ٣٢٥/٣، بغية الملتمس: ٣٥٩/١، العرب في الصقلية: ١١٥/١-١٢٠.، الأنوار في علم الأسرار مخطوط بدار الكتب المصرية ، التصوف، ضمن مجموعة، رقم: ٢٣.

[٢] انظر: صفحة رقم: ٣٧٢ (قسم التحقيق).

[٣] مصادر ترجمته: تاريخ الإسلام للذهبي: ٤٦٢/٩، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع: ٦٠/١، معجم المؤلفين: ٢٤٦/٨.

أبو العباس العزفي (ت ٥٥٠ هـ)

أبو العباس العزفى أحمد ابن معد بن عيسى الاقليشي الأندلسي المتوفي سنة ٥٥٠، له: الدر المنظم في مولد النبي الاعظم: رتبه على عشرة فصول: أولها الحمد لله المحمود بكل لسان... الخ.[١]

هذا وقد ورد في فهرس مخطوطات القرويين ذكر هذا الكتاب وورد الاسم فيه: أبو القاسم محمد بن أبي العباس: الدر المنظم في مولد النبي المعظم، السيرة النبوية، "أبو القاسم محمد بن أبي العباس العزفي".[٢]

أبو محمد السالمي الواعظ

لم أجد ترجمته

نقل عنه المؤلف في موضع واحد من كتابه: "وما روي عن أنس وأبى هريرة رضي الله عنهما قالا: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذا بامرأة يهودية قد وقفت علينا، وهي تبكى وترثى ولدا لها..."[٣].

أبو عمرو المقري صاحب كتاب مقامع الصلبان (٣٧٢-٤٤٤هـ)

هو الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمر الأموي عرف بالداني لسكناه بدانية الشهير بابن الصيرفي يقال له مائة وعشرون مصنفاً، منها الاقتصاد في رسم المصحف، التحديد في الإتقان والتجويد، والتنبيه على النقط والشكل، والتيسير في القرآت السبع، وجامع البيان في عد آي القرآن ، وطبقات القراء، وكتاب الفتن والملاحم، والمحتوى في قرآت الشواذ وغير ذلك من الكتب[٤].

هذا، و لم أجد من ذكر كتاب مقامع الصلبان لأبي عمرو الداني، والله أعلم.

---

[١] انظر: إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون: ٣٦٨،٤٥١/١، الوافي بالوفيات: ٣٣٦/٢٨، سير أعلام النبلاء: ٣٥٨/٢٠، العبر في خبر من غبر: ٢٦٤/١.

[٢] فهرس مخطوطات القرويين برقم: ١٦٤٨.

[٣] انظر: صفحة رقم: ٤٣٦ (قسم التحقيق).

[٤] مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٧٧، معجم المطبوعات: ١/ ٨٦١، كشف الظنون: ٢/ ١٣٣٧.

الاستدراك في من نقل عنه المؤلف شيئا ولم يذكره في تسمية المصنفين

لاحظت عند تحقيق النص أن بعض المصنفين نقل عنهم المصنف ولكن فاته ذكرهم في فهرس "تسمية المصنفين" فاستدركت الأسماء الآتية:

[١] الإمام الغزالي (٤٥٠ – ٥٠٥ هـ)

هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، له مصنفات قيمة يبلغ عددها إلى مائتين بالعربية وبالفارسية، ومن أشهرها: إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة، والمستصفى من علم الأصول، والوجيز في الفقه الشافعي.

وكان للغزالي يد طولى في علم الكلام والفلسفة وقد قضى حياته مشتغلا في هذه العلوم ثم مال إلى التجرد والزهد وتبرأ من الكلام في آخر حياته ورجع إلى عقيدة السلف[١].

[٢] إمام الحرمين الجويني (٤١٩–٤٧٨ هـ)

هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن ، إمام الحرَمَيْن أبو المعالي ابن الإمام أبي محمد الْجُوَيْنيّ رئيس الشّافعيّة بنيسابور.قال أبو سعْد السمعاني: كان إمام الأئمّة على الإطلاق، المجمع على إمامته شرقًا وغربًا، لم تَرَ العيون مثله، ولد سنة تسع عشرة وأربعمائة في المحرم، وتفقه على والده فأتى على جميع مصنفاته، وتُوُفّي أبوه وله عشرون سنة، فأقعد مكانه للتدريس، فكان يدرّس ويخرج إلى مدرسة البيهقيّ، وأحكم الأصول على أبي القاسم الإسفراييني الإسكاف.

ويقول السمعاني: وقرأتُ بخط أبي جعفر أيضًا: سمعتُ أبا المعالي يقول: قرأت خمسين ألفًا في خمسين ألفًا، ثمّ خلّيت أهل الإسلام بإسلامهم فيها وعلومهم الظّاهر، وركبت البحر الخضم العظيم، وغُصْت في الذي نُهي أهل الإسلام منها، كل ذلك في طلب الحق، وكنت أهرب في سالف الدّهر من التّقليد، والآن رجعتُ من الكُلّ إلى كلمة الحقّ، عليكم بدِين العجائز فإنْ لم يدركْني الحقُّ بلطيف برّه، فأموت على دين العجائز، ويختُم عاقبة أمري عند الرحيل على بُرهة أهل الحقّ، وكلمة الإخلاص: لا إله إلا الله، فالويْل لابن الْجُوَيْني – يريد نفسه –[٢].

---

[١] مصادر ترجمته: الأعلام للزركلي: ٧/ ٢٢، تاريخ دمشق: ٥٥/ ٢٠٠، كشف الظنون: ٥٠٩/١، هدية العارفين ٧٩/٢.

[٢] مصادر ترجمته: الأنساب للسمعاني: ١٢٩/٢، سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٤٦٨–٤٧٨، كشف الظنون: ١١٢٤/٢، أبجد العلوم: ٣/ ١١٩، وقد كتب عنه دراسات كثيرة مستقلة مثل ما كتب محمد رضا بعنوان: أبو حامد الغزالي: حياته ومصنفاته، وأبوبكر عبد الرازق باسم: في صحبة الغزالي.

[٣] البكري: أحمد بن عبد الله

هو أحمد بن عبد الله البكري أبو الحسن، وكان البكري أميرا بساحل كورة لبلة، وصاحب جزيرة شلطيش، بلد صغيرة من قرى إشبيلية،وكان متقدّما من مشيخة أولي البيوت وأرباب النعم بالأندلس، فغلبه ابن عبّاد على بلده وسلطانه، فلاذ بقرطبة، ثم صار إلى محمد بن معن صاحب المريّة، فاصطفاه لصحبته وآثر مجالسته والأنس به، ووسّع راتبه. وكان ملوك الأندلس تتهادى مصنّفاته.

قال العلامة الذهبي (ت ٧٤٨هـ)- رحمه الله-: "ذاك الكذّاب الدجّال واضع القصص التي لم تكن قطّ، فما أجهله وأقلّ حياه، وما روى حرفا من العلم بسند ويقرأ له في سوق الكتبيين كتاب ضياء الأنوار و رأس الغول وشرّ الدهر..."

ويقول الإمام ابن حجر (ت٨٥٢هـ): "ومن مشاهير كتبه: "الذروة في السيرة النبويّة" ما ساق غزوة منها على وجهها بل كل ما يذكره لا يخلو من بطلان إمّا أصلا وإمّا زيادة"[١].

[٤] سعيد بن منصور (ت ٢٢٧ هـ)

سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، المروزي، الطالقاني، البلخي، أبو عثمان، محدث، حافظ، مفسر ولد بجوزجان، ونشأ ببلخ، وطاف البلاد، وسكن مكة، وتوفي بها في رمضان وهو في عشر التسعين، من تصانيفه: السنن، وتفسير القرآن الكريم.

يقول الإمام الذهبي في تاريخ الإسلام: "من نظر سنن سعيد بن منصور عرف حفظ الرجل وجلالته" ويقول الإمام ابن كثير رحمه الله: "وسعيد بن منصور صاحب السنن المشهورة التي لا يشاركه فيها إلا القليل"[٢].

[٥] ابن قتيبة الدِّينَوري (٢١٣ - ٢٧٦هـ)

أبومحمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدِّينورِي. عالم وفقيه وأديب وناقد ولغوي، موسوعيٌّ المعرفة، ويعد من أعلام القرن الثالث للهجرة، ولد بالكوفة، ثم انتقل إلى بغداد، حيث استقر علماء البصرة والكوفة، فأخذ عنهم الحديث والتفسير والفقه واللغة والنحو والكلام والأدب والتاريخ، مثل أبي حاتم السجستاني وإسحاق بن راهويه وأبي الفضل الرياشي وأبي إسحاق الزيادي والقاضي يحيى ابن أكثم والجاحظ، ولهذا اعتبر ابن قتيبة إمام مدرسة بغدادية في النَّحو وفَّقت بين آراء المدرستين البصرية والكوفية كما عاصر قوة الدولة

---

[١] مصادر ترجمته: لسان الميزان: ١/ ٢٠٢، كشف الظنون: ١٩٥/١، معجم المطبوعات: ١/ ٥٧٨، المغرب في حلي المغرب: ١/ ٣٤٨، والحلّة السيراء: ٢/ ١٨٧.

[٢] مصادر ترجمته: التاريخ الكبير للإمام البخاري: ٥١٦/٣، تاريخ الإسلام للذهبي: ١٦/ ١٨٦، البداية والنهاية: ٢٩٩/١٠، ميزان الاعتدال: ١/ ٣٩١، معجم المؤلفين: ٢٣٢/٤، هذا، وقد طبع كتابه السنن بتحقيق الدكتور سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد من دار الصميعي بالرياض عام ١٤١٤هـ.

العباسية، وصراع الثقافات العربية والفارسية والأجناس العربية وغير العربية، وما أسفر عنه من ظهور الحركة الشعوبية ومعاداة كل ما هو عربي كما عاصر صعود الفكر الاعتزالي وسقوطه. فكان لكل ذلك تأثيره في معالم تفكيره ويظهر في كتبه تجديد الموضوعات.

اختير قاضيًا لمدينة الدينور ومن ثم لقب بالدينوري، وفي عهد الخليفة المتوكل العباسي الذي أزال هيمنة فكر المعتزلة، عاد ابن قتيبة إلى بغداد، وشهر قلمه وسخره لإعلاء السنة وتفنيد حجج خصومها وبذلك استحق أن يقال: إنه في أهل السنة بمنزلة الجاحظ عند المعتزلة.

وأهل السنة يحبونه ويثنون عليه، ويعدونه إمامًا من أئمتهم كما فعل الخطيب البغدادي والحافظ الذهبي وابن تيمية، ويعد عالما موسوعيا، مؤلفاته كثيرة، وتشمل موضوعاتها المعارف الدينية والتاريخية واللغوية والأدبية، ومن أشهر مؤلفاته: تأويل مشكل القرآن، وتأويل مختلف الحديث، وكتاب الاختلاف في اللفظ، والرد على الجهمية والمشبهة، ودلالة النبوة، وكتاب المعارف، ومن كتبه الأدبية واللغوية: أدب الكاتب، والشعر والشعراء، وصناعة الكتابة، وآلة الكاتب، والمسائل والأجوبة، وكتاب التقفية وغيرها [١].

نقل عنه مؤلفنا في الموضعين: الأول: عند ذكره تبع بن كليكوب... والثاني: ذكر قوله في أهمية الشعر بأنه ديوان العرب[٢].

[٦] الرُشاطي – عبدالله بن على (٤٦٦-٥٤٣هـ)

هو عبد الله بن علي بن عبدالله بن خلف بن أحمد ابن عمر اللخمى أبو محمد الأندلسي المعروف بالرشاطى المحدث المالكى، من تصانيفه اقتباس الأنوار والتباس الأزهار في أنساب الصحابة، ورواة الآثار في ستة أسفار، وعيون الأخبار في التاريخ[٣].

[٧] القاضي التنوخي (٣٢٧ – ٣٨٤ هـ)

هو المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، أبو علي: قاض من العلماء الأدباء الشعراء، ولد ونشأ في البصرة وولي القضاء في جزيرة ابن عمر وعسكر مكرم وتقلد أعمالا، وسكن بغداد فتوفي فيها. وإليه كتب أبو العلاء المعري قصيدته التي أولها: " هات الحديث عن الزوراء أو هيتا "، من كتبه:الفرج بعد الشدة (ط)، وجامع التواريخ المسمى: نشوار المحاضرة (طبعت أجزاء منه)، و المستجاد من فعلات الأجواد (ط) ، وديوان شعر[٤].

---

[١] مصادر ترجمته: تاريخ الإسلام للذهبي: ٥٦٥/٦، كشف الظنون: ٢/ ١٣٩٢، معجم المطبوعات: ٢١١/١.

[٢] انظر: صفحة رقم: ١٨٩ و ٥٠٦ (قسم التحقيق).

[٣] هدية العارفين: ١/ ٤٥٦، الرسالة المستطرفة: ١/ ١١٦، كشف الظنون: ١/ ١٧٩.

[٤] انظر: الأعلام للزركلي: ٣٢٤/٤.

[٨] المسعودي (ت ٣٤٦ هـ)

علي بن الحسين بن علي أبو الحسن المسعودي من ذرية عبد الله بن مسعود: مؤرخ، رحالة، بحاثة، من أهل بغداد، أقام بمصر وتوفي فيها. قال الذهبي: " عداده في أهل بغداد، نزل مصر مدة، وكان معتزليا".

من تصانيفه: مروج الذهب(ط) وأخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وتاريخ في نحو ثلاثين مجلدا، بقي منه الجزء الأول مخطوطا، والتنبيه والإشراف (ط)، وأخبار الخوارج، وذخائر العلوم وما كان في سالف الدهور، والرسائل، والاستذكار بما مر في سالف الأعصار، وأخبار الأمم من العرب والعجم، وغير ذلك من الكتب الكثيرة وهو غير المسعودي الفقيه الشافعي وغير شارح المقامات الحريرية.[١]

[٩] أبو عبد الله بن حَبوس(٥٠٠ – ٥٧٠ هـ)

محمد بن حسين بن عبد اللّه بن حبوس ، أبو عبد اللّه، شاعر من أهل فاس ولد ونشأ فيها، قال الصفدي: بديع النظم، سائر القول، امتدح الأمراء، واشتهر، ونعته صاحب أدب المسافر بشاعر الخلافة المهدية (الموحدية). له: ديوان شعر جمعه بعض أصحابه مما بقي محفوظاً منه، قال صاحب الذيل والتكملة: وقفت منه على مجلد متوسط، وحبوس جده كان من موالي بني أبي العافية الذين ملكوا المغرب الأقصى أيام دولة بني أمية في الأندلس فمن بعدهم. ويقول عنه ابن دحية:

"قد رفعت ديوان شعره للمقام المولوي السلطاني الملكي الكاملي الناصري، أدام الله إنعامه، ووالي له حسن الصنع وأدامه.لقيته بحضرة مراكش، سنة أربع وستين وخمسمائة. ثم دخلت عنده في داره بمدينة فاس، بدرب السراجين منها، فأخذت عنه وسمعت منه"[٢].

[١٠] الفريابي، أبو بكر (٢٠٧ – ٣٠١ هـ)

هو جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض، قاض من العلماء بالحديث تركي الاصل ، من أهل فرياب (من ضواحي بلخ) من بلاد خراسان ، ورحل رحلة واسعة في طلب الحديث ، وأدرك الكبار منهم: قتيبة بن سعيد وابن أبي شيبة ودُحيم وهدبة بن خالد ومحمد بن بشار وعباس الدوري وإسحاق المروزي، وحدث بمصر وبغداد وكان يحضر مجلسه ببغداد من أصحاب المحابر عشرة آلاف وأمسك عن التحديث آخر حياته.

بقي من كتبه: صفة النفاق وذم المنافقين (ط) رسالة، ودلائل النبوة (ط) رسالة، وفضائل القرآن (خ) في الظاهرية[٣] .

---

[١] مصادر ترجمته: الأعلام للزركلي: ٢٧٧/٤، العبر في خبر من غبر: ١٤٠/١.

[٢] مصادر ترجمته: تراجم شعراء الموسوعة الشعرية: ١/ ٣٩٦، المطرب من أشعار أهل المغرب: ٥٧/١.

[٣] مصادر ترجمته: تاريخ بغداد: ٧/ ٢١٠، ٢١١ ، سير أعلام النبلاء: ١٤/ ٩٦-١٠٠، تاريخ الإسلام: ٧/ ٣١، ٣٢، الأعلام: ٢/ ١٢٧، وانظر: مقدمة دلائل النبوة للفريابي ص: ٥.

الفصل الثالث

منهج المؤلف وأسلوبه في الكتاب

هذا الكتاب يعد مصدرا هاما للسيرة النبوية الكريمة ولا سيما في موضوع الدلائل والآيات، ويشتمل على مجموعة كبيرة من الآيات التي يذكرها المؤلف بالأدلة، وهي ثروة كبيرة مؤلَّفة من الكتب والمصادر التي فقدت بعضها بمرور الزمن وحوادث الدهر، وأصبح هذا الكتاب مصدرا وحيدا الذي حافظ فيه المؤلف على تلك النصوص المهمة لأني رأيت بعض النصوص المحولة إلى سيرة ابن إسحاق ثم لم أجدها في السيرة النبوية لابن إسحاق الجزء المطبوع منها ولا في سيرة ابن هشام الذي اختصر وهذّب كتاب ابن إسحاق، وهذا مما يؤكد أن بعض النصوص من كتاب ابن إسحاق قد ضاعت كما ذكر"خرج زرارة في أربعين من بنى النجار ساخطين لدين يهود..."[1] ورمز له المصنف: (ذكرها ابن إسحاق المدني)، وقس ذلك فيما ينقل المؤلف من السمرقندي والأنباري وغيرهما من المصنفين القدامى، والمصنف له أسلوب خاص ومنهج مختار في هذا السفر الجليل نجمل خصائصه في النقاط التالية:

أسلوب المصنف

اختار المصنف في هذا الكتاب أسلوبا علميا سهلا حيث يمكن أن يستفيد منه العلماء وعامة الناس على حد سواء، ورتب كتابه على مقدمة وسبعة أقسام، أما المقدمة فقد ذكر فيها سبب تصنيف هذا الكتاب وهو: بأنه صنف وجمع الكتابين باسم:"الإعلام" و"الإتمام" بأمر الخليفة الموحدي المرتضى ولكنه أطال الكتابين بتكثير المعجزات والدلائل، ثم صدر الأمر الكريم من الخليفة بتهذيب ما ورد في الكتابين واختصار بعض المرويات وأن يسرد الكتاب على سرد السير والمغازي فقام المصنف بذلك وألف هذا الكتاب الذي بأيدينا كما ذكر في المقدمة.

وذكر في بداية الكتاب مقدمة في تعريف المصطلحات المتعلقة ونقل ذلك من كلام الإمام الغزالي وإمام الحرمين كما تحدث فيه عن سبب تصنيف الكتاب.

ومنهج المؤلف بأنه يبدأ بذكر آية من الآيات فيذكر عنوان الآية في سطر أو نحوه، ثم يبدأ يسرد الأدلة من القرآن الكريم أوالسنة النبوية أو بعض الآثار التي تدل على ثبوت تلك الآية، وكثيرا ما يستدل من الأحاديث ونصوص كتب السيرة النبوية، ومن آثار الصحابة والتابعين وقد يذكر بعض أخبار الكهان في ذلك.

ترتيب الكتاب

إن المصنف رتب الكتاب ترتيبا محكما ووزّع مباحث الكتاب في سبعة أقسام وذلك حسب الترتيب الزمني حيث يبدأ بالآيات التي قبل وجود النبي ﷺ ، ثم آياته في مولده الكريم، ثم آياته من المولد إلى بعثه المبارك، ثم القسم الرابع في آياته بعد البعث ، ثم ذكر القسم الخامس فى آياته ﷺ من قبل خَلقه وخُلُقه وأسمائه

[1] انظر الصفحة: ٢٥١ (قسم التحقيق).

وصفاته، والقسم السادس في آياته في ذكر حال وفاته الفاجعة، وينتهي الكتاب بالقسم السابع في ذكر آياته ﷺ التي ظهرت بعد وفاته إلى زمن المؤلف، وبذلك قد حاول استيعاب الآيات والمعجزات في السيرة النبوية الكريمة، ثم يقسِّم كل قسم منها إلى فصول أو ضروب كما سيأتي تفصيلها وقد يقسم تقسيما آخر وهو: إلى ما ورد في الصحيح وما في غير الصحيح.

استباط الآيات والمعجزات

هذا الكتاب موسوعة علمية جامعة من الذهن الثاقب الأخَّاذ حيث يثبت المؤلف كثيرا من المعجزات مستنبطا ذلك من الآيات والأحاديث والآثار، ومن هنا يعرف قدرته في الاستخراج وطول باعه في تثبيت الدلائل والآيات وتصنيف السيرة والتاريخ حيث يتمكن على استخراج كثير من الآيات والمعجزات من بطون الكتب المؤلفة في الحديث والسيرة النبوية، ويحلل الحدوث التاريخية بالأدلة القوية ولا سيما إذا وقع الاختلاف في الروايات في ذكر غزوة أو حادثة.

سرد الروايات

يذكر المؤلف آية أو معجزة ثم يبدأ في سرد الروايات التي تدل على ذلك، وهذه الروايات كلها تثبت الآية المصدّرة في العنوان، وقد لا يذكر إلا رواية واحدة من كتب الحديث أو السيرة أو الدلائل، ، ويستدل في إثبات الدلائل والآيات من الآيات الكريمة وهو قليل لأن المصنف صرّح بأنه لم يتعرض بذكر المعجزات القرآنية إلا نادرا، وغالبا ما يورد من الأحاديث المروية في الكتب الأصول وغيرها وكتب السيرة العامة وكتب دلائل النبوة، ويجمع الروايات الكثيرة ثم يستخرج الآيات منها يشعر على سعة معلوماته وغزارة مادته.

محاولة الجمع والاستيعاب

إن المصنف توسع في جمع الآيات والمعجزات من المصادر الأساسية والفرعية، وقد حاول أن يستوعب ذلك إلى حد ما ولكنه لم يدّع الإحاطة والاستيعاب بل كثيرا ما يذكر آية ثم يعقبها بقوله: إلى غير ذلك من الآيات أو يقول في البعض: يمكن عد الآيات في الموضوع في تصنيف مستقل، وهو استفاد حق الاستفادة ممن تقدمه من المصنفين في هذا الموضوع، ولا سيما من ابن إسحاق وأبي سعد عبد الملك النيسابوري والقاضي عياض في الشفاء وابن الجوزي وغيرهم من المصنفين وهم كثيرون، وبعض الكتب من تلك المراجع مفقودة الآن ولا نعلم شيئا منها، فعند ذلك نستطيع أن نقول أن المصنف قد حفظ لنا كثيرا من نصوص هذه الكتب المؤلفة في الآيات والمعجزات.

الإحالات:

يحيل المؤلف في الهوامش إلى المصادر الأصلية والمراجع الفرعية، ويختار لذلك رموزا صرّحها في بداية الكتاب، ولا شك أن هذه ميزة كبيرة حيث يعزو المؤلف غالب الأقوال والروايات إلى قائليها وإن كان

المصنف لا يذكر هذه الرموز في بعض الروايات ولا ينسبها إلى مصدر، وصرّح بالرموز في بداية الكتاب وهي ثابتة في النسخ كلها ولكن لا توجد في داخل الكتاب إلا في النسخة الهندية (د) ونسخة خزانة القرويين (ق).

التهذيب والاختصار

قد مر بنا أن المصنف اختصر هذا الكتاب من الكتابين ألفهما قبل ذلك وهذب تهذيبا حسنا، واختصر من الكتابين أشياء وزاد زيادات كثيرة كما صرح بذلك في مقدمة كتابه، وفي نصوص الكتاب حيث يحيل أحيانا إلى كتابه "الإتمام" أو "الإعلام"، وبذلك خرج هذا الكتاب مخرجا حسنا يحتوى على كثرة المعلومات مع توسط حجمه، يقول المؤلف بعد ذكر آياته ﷺ في أسمائه الكرام ما صح التسمية بها والأسماء الأخرى له ﷺ:

"إنما هي صفات ومأخوذة من الاشتقاقات وأمداح وشرف فلنقتصر في هذا الكتاب على هذه التي صحت عندنا له ﷺ التسمية بها، ومن أراد استيفاء تلك التي زعم الناس أنها أسماء، فعليه بها من كتاب الإتمام فقد اتجه فيه من الاعتبار فيها ما خرجت به مخارج الآيات الخارقة للعادات..."[١]

تنقيح الروايات

يعرف من أسلوب المصنف أنه مؤرخ وإخباري وعنده ذخيرة وافرة من الروايات الواردة في كتب السنة والسيرة النبوية وهو يجمع في تصانيفه أنواع المعلومات المتعلقة، ولا يتعرض بتحقيق الروايات والتنقيح من حيث الجرح والتعديل إلا نادرا، وخاصة عند ما يحصل الاختلاف في الروايات في بيان قصة أو نقل حكاية فعند ذلك يرجح بينها، ويُظهر شكه أحيانا في صحة بعض الروايات مثل ما ذكر في الأبيات التي ذكرها عن أبي طالب في مدحه ﷺ: "فهذا يدل على معرفته بأمره ﷺ إن صح"[٢] ، ويقول في بيان الإسراء: "...حين طيف به ﷺ على جميعها إن صح ذلك"[٣]، ويقول عند ذكر أسمائه الكرام: "... فلنقتصر في هذا الكتاب على هذه التي صحت عندنا له ﷺ التسمية بها"[٤].

ويقول في باب ظهوره ﷺ نورا عند ما ذكر الرواية الطويلة عن كعب الأحبار في طهارته في صلب آباءه عند ذكر عبد المطلب: "أنه نام في الحجر فكسي حلة الجمال...وانطلق أبوه إلى الكهنة".

"قال المؤلف هذا منكر، إنما المعروف ما ذكر ابن اسحاق أن عبد المطلب كان عند أمه بالمدينة من حين ولدته إلى أن صار وصيفا أو فوق ذلك، وقد هلك أبوه هاشم بأرض الشام بعرنة، فكيف يحمله أبوه للكهنة وهو بمكة والابن بالمدينة ومات الأب والابن لم يبلغ مبلغ الزواج؟[٥].

---

[١] انظر: رقم الصفحة: ٤٨٧ (قسم التحقيق).

[٢] انظر: رقم الصفحة: ٢٣٧ (قسم التحقيق).

[٣] انظر: رقم الصفحة: ٢٧٥ (قسم التحقيق).

[٤] انظر: رقم الصفحة: ٤٨٦ (قسم التحقيق).

[٥] انظر: رقم الصفحة: ١٧٠ (قسم التحقيق).

وينقل عن كعب الأحبار رواية طويلة جدا في فضل قريش ثم يقول: "وهي آثار ينكر منها كونه زعم: أن الفيل كان قبل ولادة عبد الله والد النبي ﷺ، ونور النبي ﷺ في جبين عبد المطلب لم يفارقه وإنما كان الفيل عام مولد رسول الله ﷺ قبل ولادته"[١].

ومما لا شك فيه أن كتابه هذا يشتمل على الآيات أغلبها مأخوذه من كتب الحديث وكتب السيرة المعتمدة وهي روايات صحيحة وبعض منها ضعيفة، فيلزم على الناظر أن يختار منها الصحيح والحسن ويترك الضعيف والموضوع.

الاهتمام باللغة

ينقل المصنف شرح بعض الألفاظ من كتب اللغة ويوضحها من حيث الاشتقاق ثم يستنط منها بعض المسائل، وهذا مما يدل على أنه من العلماء الذين يرسخون في القواعد اللغوية ويطلعون على أسرار اللغة مثل ما ذكر في توجيه خرق العادة في أسمائه ﷺ في اشتقاقات اسمه: محمد وأحمد، ولا شك أنه بحث لغوي دقيق استنبط منه معاني كثيرة ومطالب مفيدة[٢].

ذكر الأشعار

يذكر المصنف في هذا الكتاب بعض الأبيات في بيان آيات النبي ﷺ نقلا عن ابن إسحاق وغيره من المصنفين، ومن أطول ما ذكره من أشعار ابن حبوس الشاعر في مدح الخلفاء الموحدين بواسطة أبيه[٣].

مدح الخلفاء

تصدى في بعض الأمكنة لذكر فضائل الخلفاء الموحدين بالتعظيم والتبجيل كما ذكر في المقدمة بأن الخليفة الموحدي المرتضى هو الذي أمره بترتيب هذا الكتاب، وحاول أن يثبت بأن ابن تومرت والخلفاء الموحدين هم سُلميون قيسيون مع أن كثيرا من المصنفين يشككون في انتساب ابن تومرت إلى الحسن بن علي كما يزعم أنه هو المهدي الموصوف في الأحاديث النبوية، وهذه العقيدة منحرفة عن طريق أهل السنة والجماعة وقد تقدم تفصيل ذلك في الباب الأول.

---

[١] انظر: رقم الصفحة: ١٧٠ (قسم التحقيق).

[٢] انظر: رقم الصفحة: ٤٨٤ (قسم التحقيق).

[٣] انظر: رقم الصفحة: ٥٠٤ (قسم التحقيق).

الفصل الرابع

مؤاخذات على المؤلف

لا شك أن مؤلفنا الحسن ابن القطان قد ساهم في تصنيف السيرة ودلائل النبوة إسهاما جليلا ولعب بدوره الفعال في تلك الفترة في تاريخ المغرب العربي، وهو مصنف جامع قد أثمر إنتاجات جليلة في الفنون المختلفة من الفقه والتاريخ والسيرة كما يظهر من فهرس مؤلفاته، ولكن البشر مهما بلغ من الكمال يظهر في أعماله الخلل والنقصان لأنه محل الخطأ والنسيان، ولنعم البشر الذي تُعدّ أخطاءه وترجح حسناته على سيئاته، وخلال دراسة الكتاب أمعنت النظر في الكتاب فظهر لي بعض النقائص والمآخذ نجملها فيما يلي:

الأول

أن المصنف قسم كتابه تقسيما حسنا حيث رتبه على مقدمة وسبعة أقسام ولكنه لم يراع التوازن في هذا التقسيم حيث طوَّل بعض البحوث تطويلا متعبا واختصر البعض، كما هو ظاهر في القسم الرابع حيث يحتوى على تسع وسبعين ومائة (١٧٩) صفحة وهو ما يقارب نصف حجم الكتاب بينما اختصر القسم السادس حيث يشتمل على ثماني صفحات فقط[١].

الثـــاني

أن المصنف جمع الروايات الواردة في الآيات والدلائل وقد أكثر من ذلك ولكنه خلط الغث بالسمين وسار يمشي كحاطب ليل، ولم يهتم بتمييز الصحيح من السقيم من الروايات بل يذكر الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وأحيانا تكون هذه الروايات مخالفة للصحيح الثابت من الأحاديث، وهذا نقص كبير عند العلماء المحققين ويحط من درجة الكتاب والثقة به.

والأصل المنفرد عنده في إثبات المعجزات والآيات: هو أن المعجزات ثبتت بالمجموع فلا حاجة إلى إثباتها جزئيا، يقول المؤلف: "والمرضى عندنا أن آحاد هذه المعجزات لا تثبت تواترا ولكن مجموعها يفيد العلم قطعا باختصاصه صلى الله عليه وسلم بخوارق العادات كما أن آحاد البذل من حاتم لا تثبت تواترا ولكن مجموعها يفيد العلم الضروري بسخائه"[٢].

ويقول المؤلف في اختصار وترتيب الكتاب:

"...من غير نظر إلى أسانيدها وطرقها ولا اعتبار إذ ذلك قليل الجدوى في هذا المضمار لأن التواتر المعنوي يكفي في نقله هذا المقدار إذ الصحيح وما قاربه هو الذي اشتمل عليه كتاب الإعلام..."[٣].

---

[١] انظر: حيث يبتدئ القسم الرابع من الصفحة: ٢٦٢ وينتهي إلى الصفحة: ٤٣٩ من قسم التحقيق.

[٢] انظر رقم الصفحة : ١٦٢ (قسم التحقيق).

[٣] انظر رقم الصفحة : ١٦٠ (قسم التحقيق).

ولا شك في ضعف هذا الأصل وهوانها عند من له إلمام بهذا الفن، وننظر في الكتاب أنه كدره بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، نذكر منها بعض الروايات على سبيل المثال لا الحصر مع شيئ من نقدها فنقول وبالله التوفيق:

١- حديث رد الشمس لعلي رضي الله عنه

قال المصنف رحمه الله: "روي عن أسماء بنت عميس أن النبي ﷺ كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي رضى الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله ﷺ أصليت يا علي! قال: لا، فقال رسول الله ﷺ : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس، قالت أسماء: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال، وذلك بالصهباء في خيبر. ذكره الطحاوي في مشكل الحديث من طريقين وهما بائنان وحكي أن أحمد بن صالح قال: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه من علامات النبوة"[١].

أقول: أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار[٢] بإسنادين، وكلاهما ضعيف، في **السند الأول**:الفضيل بن مرزوق وهو وإن كان من رجال مسلم لكنه مختلف فيه، ضعفه النسائي وعثمان بن سعيد الدارمي وابن حبان وقال: منكر الحديث جدا، كان يخطئ على الثقات ويروى عن عطية الموضوعات، قال ابن معين: ثقة لكن شديد التشيع، وفيه كذلك إبراهيم بن حسن لم يوثقه غير ابن حبان، وأورده البخاري في التاريخ الكبير وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل و لم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا[٣]، فمثل هذا يحتاج إلى توثيقه ولا يكفى مجرد وجوده في الثقات عند ابن حبان لأنه متساهل كما هو المعروف عند أهل هذا الشأن، **وفي السند الثاني** عون بن محمد وأمه أم جعفر كلاهما مجهولان،و لم يوثق عون هذا غير ابن حبان.

ثم اعلم أن للحديث طرقا كثيرة لكن كلها ضعيفة واهية وقد حكم عليها العلماء: كالذهبي وابن كثير وابن القيم وغيرهم بالضعف والنكارة كما حكم عليها كثير منهم بالوضع ؛ ذكر هذه الطرق ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية وتكلم عليها بالتفصيل وضعف كل طريق منها وفنَّدها من حيث النقل والعقل ولا سيما وهو يخالف ما في الصحيح: أن الشمس لم تحبس على أحد إلا ليوشع[٤].

ثم قال: "هذا الحديث ضعيف ومنكر من جميع طرقه فلا تخلو واحدة منها عن شيعي ومجهول الحال وشيعي ومتروك، ومثل هذا الحديث لا يقبل فيه واحد إذا اتصل سنده له لأنه من باب ما تتوفر الدواعي على

---

[١] انظر رقم الصفحة : ٢٨٨ (قسم التحقيق).

[٢] شرح مشكل الآثار برقم: (١٠٦٧، ١٠٦٨)، وذكرها الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم: (٩٧١).

[٣] راجع: الكامل لابن عدي ٦/ ٢٠٤٥، الجرح والتعديل ٧/ ٧٥، ميزان الاعتدال ٣/ ٣٦٢.

[٤] انظر: صحيح البخاري، رقم الحديث: (٣١٢٤) وصحيح مسلم: (١٧٤٧).

نقله فلا بد من نقله بالتواتر والاستفاضة لا أقل من ذلك، ونحن لا ننكر هذا في قدرة الله تعالى وبالنسبة إلى جناب رسول الله ﷺ.."[1].

قال الذهبي:: " أسانيد حديث رد الشمس لعلي ساقطة ليست بصحيحة".

وأورده ابن الجوزي في الموضوعات: "وقال موضوع بلا شك".

وقال الجوزقاني: "هذا حديث منكر مضطرب"[2].

وعده كذلك الإمام ابن تيمية في الموضوعات، ولو أردنا تحقيق الحديث في ميزان الفكر والنظر علمنا علم اليقين أن الحديث موضوع اختلقه غلاة الشيعة، يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله:

"...فإن رسول الله صلى الله وأصحابه يوم الخندق قد غربت عليهم الشمس و لم يكونوا صلوا العصر، وصلوا العصر بعد ما غربت الشمس وكان علي فيهم و لم ترد عليهم، وكذلك كثير من الصحابة لما نام رسول الله ﷺ وأصحابه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس صلوها بعد ارتفاع النهار و لم يرد لهم الليل، فما كان الله يعطي عليا وأصحابه شيئا من الفضائل لم يعطها رسول الله ﷺ أصحابه"[3].

ونقل ابن كثير رحمه الله عن الحافظ أبي بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري قال:"لكن الحديث ضعيف جدا لا أصل له، وهذا مما كسبت أيدي الروافض ولو ردت الشمس بعد ما غربت لرآها المؤمن والكافر ونقلوا إلينا أن في يوم كذا من شهر كذا في سنة كذا ردت الشمس بعد ما غربت" إلى آخر ما ذكره من مناقشة الروافض، ولا نقول هنا إلا ما قال الإمام ابن كثير: "ولكن لا نقول إلا ما صح عندنا عنه ولا نسند إليه ما ليس بصحيح، ولو صح لكنا من أول القائلين به، والمعتقدين له وبالله المستعان"[4].

٢- قصة المرأة مع عبد الله

ذكر المؤلف حكاية المرأة التي عرضت نفسها على عبد الله والد نبينا ﷺ ، يقول المؤلف: "ما ذكر ابن إسحاق قال: ثم انصرف عبد المطلب آخذا بيد عبد الله يعني عند تخلصه من الذبح فمر به فيما يزعمون على امرأة من بني أسد بن عبد العزى وهي أخت ورقة بن نوفل وهى عند الكعبة فقالت له ..... (الحديث وفي آخرها:) فقال لها: مالك لا تعرضين على اليوم ما كنت عرضت على بالأمس؟ قالت له: فارقك النور الذي كان معك بالأمس فليس لى اليوم حاجة، وكانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل وكان تنصر وقرأ الكتب أنه كائن في هذه الأمة نبي"[5].

---

[1] البداية والنهاية: ٨/٥٦٩.

[2] انظر: تنزيه الشريعة المرفوعة للكناني: ١/٤٠٢، الموضوعات لابن الجوزي: ١/ ٣٥٦.

[3] منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: ٨/ ١٦٥.

[4] البداية والنهاية: ٦/ ٧٩.

[5] انظر الصفحة: ١٧٨ (قسم التحقيق).

أقول: خبر غريب موضوع لا سند له، ولا منطق يؤيده، ويناقض الأحاديث الصحيحة، يشبه أن يكون مما دسه أعداء الإسلام من يهود ومنافقين، ويكفي في بطلانه أنه لا سند له، وحكاه ابن إسحاق بقوله: "فيما يزعمون"إشارة منه إلى توهينها[١].

ثم إن متنه، وما تضمنه من حكاية المرأة التي عرضت الزنا على عبد الله، وهو حديث عهد بزواج، تناقض الأحاديث الصحيحة التي تدل على طهارة نسب الأنبياء، وأنها شرف لهم ومن دلائل نبوتهم، مثل قوله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِى هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِى مِنْ بَنِى هَاشِمٍ »[٢]

ومثل حديث علي رضي الله عنه "خرجت من نكاح و لم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء"[٣].

٣- حديث حبس الشمس

قال المصنف رحمه الله :

"ومنها إمساك الشمس عن مسيرها وزيادة ساعة في النهار، روى يونس بن بكير في زيادة "المغازي" رواية عن ابن إسحاق لما أسري برسول الله ﷺ وأخبر قومه بالرُّفقة والعلامة التي هي العير، قالوا: متى تجيء؟ قال: يوم الأربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينتظرون، وقد ولى النهار و لم تجئ، فدعا رسول الله ﷺ فزيد في النهار ساعة وحبست عليهم الشمس"[٤].

أقول: هذا إسناد معضل لأن ابن إسحاق من طبقة تابعي التابعين[٥].

٤- في سبب نزول الآية

يقول المؤلف في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[٦]:

"عن ابن عباس قال: كانت يهود خيبر يقاتلون غطفان، فكلما التقوا هزمت اليهود فعاد اليهود يوما بالدعاء فقالوا: اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم، فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء، فهزموا غطفان، فلما بعث رسول الله ﷺ كفروا بالله فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ "[٧].

---

[١] انظر: سيرة ابن إسحاق ص: ١٩.

[٢] صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة: (٢٢٧٦).

[٣] وهو حديث حسن رواه العدني وابن عدي والطبراني في الأوسط، انظر: صحيح الجامع: (٣٢٢٥).

[٤] انظر رقم الصفحة : ٢٨٨ (قسم التحقيق).

[٥] أخرجه البيهقي في دلائل النبوة: (٤٠٤/٢)، وذكره أيضا القاضي عياض في الشفا: (٢٨٥/١).

[٦] البقرة ٢: ٨٩.

[٧] انظر رقم الصفحة : ٢٤٧ (قسم التحقيق).

أقول: هذا الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما، قال الحاكم بعد إخراجه: "أدت الضرورة إلى إخراجه في التفسير وهو غريب من حديثه"[١].

في سنده عبد الملك بن هارون بن عنترة كذّبه ابن معين،وقال البخاري: منكر الحديث وقال الدارقطني: وأبوه أيضاً متروك، وقال ابن حبان: كان ممن يضع الحديث، لا يحل كتابة حديثه إلاّ على جهة الاعتبار[٢].

وعلق الذهبي على قول الحاكم: (أدت الضرورة إلى إخراجه) بقوله: "لا ضرورة في ذلك فعبد الملك متروك هالك"[٣].

قال ابن حجر: "أخرجه الحاكم في المستدرك من طريق عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده عنه (أي عن ابن عباس)، واعتذر عن إخراجه فقال: غريب من حديثه أدت الضرورة إلى إخراجه في التفسير، قلت: وأي ضرورة تحوج إلى إخراج حديث من يقول فيه يحيى بن معين كذَّاب في المستدرك على البخاري ومسلم، ما هذا إلا اعتذار ساقط".[٤]

والشيئ الآخر أن هذه الرواية مخالفة للثابت من الروايات وهي المحفوظة عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ رواها الطبري بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمة: يا معشر يهود! اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ ونحن أهل شرك، وتخبروننا أنه مبعوث وتصفونه لنا بصفته، فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم، فأنزل الله جل ثناؤه في ذلك من قولهم: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٥].

وتخالف كذلك ما رواه محمد بن إسحاق إمام المغازي قال: "حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه، قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله وهداه لنا لما كنا نسمع من رجال يهود وكنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب عندهم علم وليس عندنا. وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا: إنه قد تقارب زمان نبي يُبعث الآن نقاتلكم معه قتل عاد وإرم، فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم، فلما بعث الله رسوله محمداً ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به، فبادرناهم إليه، فآمنا به، وكفروا به. ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ

---

[١] المستدرك: ٢٨٩/٢.

[٢] انظر: التاريخ الكبير: ٤٣٦/٥، الضعفاء والمتروكون للدارقطني ص: ٢٨٩، كتاب المجروحين لابن حبان: ١٣٣/٢.

[٣] التلخيص مع المستدرك: ٢٨٩/٢.

[٤] العجاب في بيان الأسباب لابن حجر العسقلاني ص: ٦٤.

[٥] البقرة٢: ٨٩ ، انظر: تفسير الطبري: ٢٢٥/١، وتفسير القرآن الكريم لابن كثير: ١/ ٢٨٨.

كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[1] .

فمحمد بن إسحاق قال عنه ابن حجر في التقريب: إمام المغازي صدوق يُدلس، وقد صرح في هذه الرواية بالتحديث، وأما عاصم بن عمر بن قتادة: فهو الأوسي الأنصاري ثقة عالم بالمغازي.

هذا، وقد ذكر الطبري خمسة عشر حديثاً في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ الآية، و لم يذكر من بينهن رواية عبد الملك بن هارون، بل قد صَدّرَ برواية ابن إسحاق ، وهذه الرواية حسَّن إسنادها مقبل بن هادي الوادعي[2].

قال ابن تيمية في صدد تعليقه على رواية عبد الملك في سبب نزول الآية: "إنما نزلت باتفاق أهل التفسير والسير في اليهود المجاورين للمدينة كبني قينقاع وقريظة والنضير وهم الذين كانوا يحالفون الأوس والخزرج... إلى أن قال: فكيف يقال نزلت في يهود خيبر وغطفان؟ فإن هذا من كذاب جاهل لم يُحسن كيف يكذب، ومما يبين ذلك أنه ذكر انتصار اليهود على غطفان لما دعوا بهذا الدعاء، وهذا مما لم ينقله أحد غير هذا الكذاب، ولو كان هذا مما وقع لكان مما تتوفر دواعي الصادقين على نقله"[3].

كل هذه الروايات التي ذكرها الطبري تُبين بياناً واضحاً أن الآية نزلت في يهود قينقاع وقريظة والنضير وأن المقصود باستفتاح أهل الكتاب بالنبي ﷺ هو سؤالهم الله تعالى أن يبعث نبيه محمداً حتى يقاتلوا معه مشركي العرب، وكانوا يستنصرون به على الناس وليس المراد بالاستفتاح الاستنصار بحقه ﷺ .

٥- حديث فتح الباب في الغار

قال المصنف: "لو عثر علينا المشركون من أين كنا نخرج فضرب بيده الكريمة ﷺ في جوف الغار فانفتح له باب، فقال: من ههنا يا أبا بكر"[4].

أقول: ذكره المؤلف هكذا و لم ينسبه إلى أحد، وكيف يصح هذا مع أن النبي ﷺ كان على علم ويقين بأن الله يحفظه من درك المشركين، وقد ثبت في الصحيح ما يخالفه: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق حدثه، قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار، فقلت يا رسول الله! لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه، فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما"[5]

---

[1] انظر: السيرة النبوية لابن هشام: ٥٤٧/١.

[2] انظر: جامع البيان للطبري: ٢٢٥/١، الصحيح المسند في أسباب النزول، ص:١٤.

[3] قاعدة جليلة، ص: ٢٢٨.

[4] انظر الصفحة: ٢٩١ (قسم التحقيق).

[5] صحيح البخاري ،كتاب التفسير، باب قوله: ثاني اثنين إذ هما في الغار.... (٤٦٦٣)، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٢٣٨١).

الثالث

المأخذ الثالث هو أن المؤلف يحكي تارة القصص والروايات مجملة ، ولا يورد لفظها أو قد يورد بعض الألفاظ، ولا يعرف من أين يبتدئ نص الحديث فلا يميز بين كلامه وبين النصوص النبوية، وقد يلفق بين الروايات كما في الروايات التي نقلها في ذكر وفاته ﷺ ، وهذا شيئ يكرهه أهل العلم بهذا الشأن لأنهم وإن يرون رواية الحديث بالمعنى ولكنهم يهتمون بذكر الألفاظ المنقولة حسب الإمكان.

وكثيرا ما يلخص الروايات بألفاظه وقد يقع الخلل في هذا التلخيص ما يخل بالمعنى مثل ما وقع في الرواية: " أن النبي ﷺ حين ابتنى بزينب، أمره أن يدعو قوما سمَّاهم"[١]

الرابع

عند المؤلف نزعة شديدة في عصمة ابن تومرت المهدي المزعوم وحماية خلفاء الموحدين حتى ليستطرد في كتابه فيذكرهم بالتعظيم والتبجيل وحاول أن يثبت بأن المهدي والخلفاء الموحدين من سلالة الحسن بن علي رضي الله عنه[٢]، وقد رأيت مواضع من كتابه "نظم الجمان" يشدد فيها النكير على المرابطين الذين كان لهم الحكم قبل الموحدين في بلاد المغرب حتى يسميهم مجسمة كفارا.

ولأجل هذه النزعة والعصبية بدأ يحاول أن يثبت بعض أفكار الموحدين من النصوص ولو لم يساعده التحقيق العلمي كما فعل في شرح حديث: "لا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ". ينقل المؤلف في شرح لفظة "الغرب":

"... القول الثاني: أن المراد بالغرب المغرب وهكذا هى الرواية في معجم أبي ذر الهروي في هذا الحديث وعند بقي بن مخلد رحمه الله لا يزال أهل المغرب، وفي فوائد الدارقطني رحمه الله: لا تزال طائفة من أمتي على الحق في المغرب حتى تقوم الساعة وكأن هذا القول الثاني أصح من الأول لهذه الروايات والمراد مغرب المدينة المكرمة إلى أقصاه، وذلك من الشام ومصر وإفريقية وبلاد تاهرت وما والاها وبلاد طنجة إلى بلاد البربر وبلاد لوقية إلى السوس الأقصى فهم على الإسلام والصحة في عقائدهم والحمد لله".

وقد قيل: إن المراد بهم الموحدون – أعزهم الله تعالى – وذلك محتمل لا سيما على الرواية التي عند الدارقطني والله سبحانه وتعالى يبقى أهل الحق على حقهم ويتمم إنجاز الوعود النبوية الكريمة لكل من وعده بشيء بمنه وكرمه"[٣].

أقول: الصحيح أن المراد من الغرب في الحديث هم أهل الشام وهذا من الأحاديث الصحيحة التي وردت في فضل الشام يقول أبو عبد الرحمن السلفي:

---

[١] انظر الصفحة: ٣١٦ (قسم التحقيق)، وقد نبهنا عليه في الهامش.

[٢] انظر الصفحة: ٥٠٣ (قسم التحقيق)، وقد تقدم بعض التفصيل في الباب الأول.

[٣] انظر رقم الصفحة : ٥١٢ (قسم التحقيق).

"نقل الإمام أبو داود في "مسائله" عن أحمد أنه قيل له: هذه الأحاديث التي جاءت: (إن الله تكفَّل لي بالشام وأهله) ونحو هذا؟ قال: ما أكثر ما جاء في هذا! قيل له: فلعله في الثغور؟ قال: لا، وقال: أرض بيت المقدس أين هي؟ ولا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ هم أهل الشام.

وأيد ابن تيمية قول الإمام أحمد أن أهل المغرب هم أهل الشام لوجهين:

(١) أن سائر الحديث بيان أنهم أهل الشام.

(٢) أن لغة النبي ﷺ وأهل مدينته في (أهل الغرب) هم أهل الشام، ومن يغرب عنهم، كما أن لغتهم في (أهل المشرق) هم أهل نجد والعراق، فإن المغرب والمشرق من الأمور النسبية، فكل بلد له غرب قد يكون غرباً لغيره، وله شرق قد يكون غرباً لغيره، فالاعتبار في كلام النبي ﷺ لما كان غرباً وشرقاً له حيث تكلم بهذا الحديث وهي: المدينة.

إلى أن قال: فأخبر أن أهل الغرب لا يزالون ظاهرين، وأما أهل الشرق فقد يظهرون تارة، ويغلبون أخرى، وهكذا هو الواقع، فإن الجيش الشامي ما زال منصوراً.

وكان أهل المدينة يسمون الأوزاعي: إمام أهل المغرب. ويسمون الثوري شرقياً ومن أهل الشرق.

وبقول أحمد وابن تيمية قال ابن رجب والألباني ـــ رحمهم الله ـــ[١].

وحاول تطبيق حديث آخر على خلفاء المهدي وهو : "إن آخر من يقاتل عن الإسلام حين لا يبقى من الإسلام إلا ذكره ومن القرآن إلا رسمه لرجل من قيس"، يقول المؤلف في ذلك:

"وقد حَقَّقَ الله هذا الوعد الكريم النبوي بوجود إمامة القيسيين السُلمين وهم خلفاء الإمام المهدي رضي الله تعالى عنهم أجمعين القائمون بالحق إلى يوم الدين وانتظم من شهادة الوجود وما في هذا الحديث المبارك من صادق الوعود أنها باقية في أعقابهم وأعقاب أعقابهم إن شاء الله تعالى إلى أن يشغر الزمان ولا يبقى إلا ذكر الإسلام ورسم القرآن فيقاتلوا على ما بقي منه حقق الله تعالى بقية هذه الوعود كما حقق مباديها وأوضح للأنام صدقها كما أوضح لهم معانيها وقد رأيت أن أشبع القول في هذا الفصل ببيان أن خلفاءنا رضي الله تعالى عنهم قيسيون سلميون إذ قد يخفى ذلك على من غبى أو غفل عنه فنسي"[٢].

ثم فصل في إثبات هذا الدعوى ونقل أبياتا كثيرة في مدحهم مع أن هذا الحديث غير ثابت، يقول السيوطي في جمع الجوامع: (رواه) تمام ، وابن عساكر وقال : غريب جدا عن أبي الدرداء، وفيه سليمان بن أبي كريمة ضعفه أبو حاتم وقال ابن عدى : عامة أحاديثه مناكير[٣].

---

[١] انظر التفصيل في: إسعاد الأخصا في صحيح فضائل الشام والمسجد الأقصى: ١/٣٠.

[٢] انظر رقم الصفحة : ٥٠٣ (قسم التحقيق).

[٣] جمع الجوامع، رقم الحديث: (٤٠٨).

الخامس

إنه يبالغ في مدح الخلفاء الموحدين حتى يظهر منه التملق والتزلف لإرضاء سادة الخلفاء وترجيح الهواء على الحق والتاريخ الثابت حتى يظنه بعض العلماء متملقا متكسبا، ويكثر المدح في كتبهم ويستطرد في ذلك استطرادا طويلا كما ذكر أشياء في شأن الخلفاء الموحدين وبدأ يذكر أبياتا كثيرة في شأنهم نقلا عن أبيه، ويبلغ عددها حوالي عشرين بيتا.ومنها:

لا تطلبن لحي قيس مشبها ... وارجع فكل الصيد في جوف الفرا

قوم إذا ما رام سيد معشر ... يحكيهم قلنا له اطرق كرا

إلى آخر ما ذكره من الأبيات[١].

السادس

ويورد روايات كثيرة ولا يعزوها إلى أي مرجع مع أن هذه الروايات قد تكون في كتب السنة الأصول وتارة في الصحيحين أو أحدهما أو في كتب السيرة المعروفة مع أن عادته ذكر الرموز لعزو الروايات إلى مصادرها.

السابع

يذكر جمعا من الروايات التي توهم مخالفات عقدية كثيرة مثل التوسل بالمخلوق والاستغاثة بصاحب القبر ورجاء بركته، وتوهم بأن الحضور على قبر النبي ﷺ كاشف للكربات والهمومات، ولا شك في فساد هذه العقائد التي تسربت إلى بعض المسلمين، والفكر الصحيح السليم والنقل المستقيم لا يساعدانها، ولو أنفق أهل البدع في محاولة إثباتها جميع بضاعتهم ولكنهم سينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون لأنه من سنة الله: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [٢]، والعاقل لو اطلع على النصوص القرآنية والنبوية التي تدل دلالة ظاهرة على أن الاستغاثة والتوسل من المخلوقين غير جائز عرف أن الأنبياء والأولياء لم يفعلوا ذلك ولم يدّعوا مثل هذه الدعاوي، وليس هذا موضع بسطه، ومن أراد التوسع فعليه أن يرجع إلى كتب العقائد والتوحيد مثل شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي والواسطية والحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية وكتاب التوحيد لإمام الدعوة محمد بن عبد الوهاب وشروحه وهي كثيرة.

ونذكر من هذه الروايات التي ذكرها المؤلف على سبيل المثال نبذة يسيرة فنقول:

---

[١] انظر رقم الصفحة : ٥٠٤ (قسم التحقيق).

[٢] الرعد ١٣: ١٧.

١ – قال المؤلف: وقد ظهرت بركة رسول الله ﷺ على آدم عليه السلام بأن تاب الله عليه لما توسل به كما روي عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لما اقترف آدم الذنب قال أسألك بحق محمد ﷺ لما غفرت لي.....وفي آخره: ولولا محمد ﷺ ما خلقتك"[١].

أقول: أخرجه الحاكم في المستدرك من طريق أبي الحارث عبد الله بن مسلم الفهري حدثنا إسماعيل بن مسلمة أنبأنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر وقال: "صحيح الإسناد وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب".

فتعقبه الذهبي بقوله: قلت : بل موضوع وعبد الرحمن واه، وعبد الله بن مسلم الفهري لا أدري من ذا"[٢]
ومن تناقض الحاكم في المستدرك نفسه أنه أورد فيه حديثا آخر لعبد الرحمن هذا و لم يصححه : بل قال : " والشيخان لم يحتجا بعبد الرحمن بن زيد"[٣].

وعبد الرحمن بن زيد هذا ضعّفه أحمد وعلي بن المديني وغيرهم، وقال ابن حبَّان: "كان ممن يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتى كَثُر ذلك في روايته من رفع المراسيل، وإسناد الموقوف فاستحق الترك"[٤].

والفهري هذا أورده الذهبي في الميزان وساق له هذا الحديث وقال: "خبر باطل" وكذا قال الحافظ ابن حجر في اللسان، وقال في عبد الرحمن هذا: "ذكره ابن حبان، متهم بوضع الحديث يضع على ليث ومالك وابن لهيعة. "[٥].

وممن حكم على الحديث بالوضع الإمام ابن تيمية والشوكاني والألباني[٦].

ثم هذا الحديث مع كونه موضوعا تخالف نصوص القرآن مخالفة صريحة وتتجلى هذه المخالفة في:

لفظة: [يا ربِّ أسألك بحق محمد لَّما غفرت لي] تخالف ظاهر القرآن، قال تعالى في شأن آدم عليه السلام: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٧].

قال ابن جرير: (اختلف أهل التأويل في أعيان الكلمات التي تلقاها آدم من ربه، ثم ذكر سبعة أقوال لم يذكر من بينهنَّ هذا الحديث ثم قال:

"وهذه الأقوال التي حكيناها عمن حكيناه عنه، وإن كانت مختلفة الألفاظ فإنَّ معانيها متفقة في أنَّ الله جلَّ ثناؤه لقَّى آدم كلمات، فتلقَّاهُنَّ آدم من ربِّه فقبلهنَّ وعمل بهنَّ وتاب بقيله وعمله بهنَّ إلى الله من خطيئته

---

[١] انظر رقم الصفحة : ١٦٦ (قسم التحقيق).
[٢] التعليق مع المستدرك : ٦٧٢/٢.
[٣] المستدرك: ٣/ ٣٧٤.
[٤] انظر: كتاب المجروحين:٥٧/٢، تاريخ الإسلام للذهبي: ٩٠٥/٤.
[٥] لسان الميزان ٣٦٠/٣، ميزان الاعتدال: ٢/ ٥٠٤.
[٦] انظر: قاعدة جليلة ص: ١٢٨، الرد على البكري: ٩-١١، فتح القدير: ٨٩/٥، سلسلة الأحاديث الضعيفة:٣٨/١.
[٧] البقرة٢ :٣٧.

معترفاً بذنبه، متنصلاً إلى ربه من خطيئته... إلى قوله: والذي عليه كتاب الله تعالى، أنَّ الكلمات التي تلقَّاهُنَّ آدم من ربه هنَّ قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[١]
ثم أفادنا رحمه الله بقوله: "وهذا الذي أخبر الله عن آدم من قيله الذي لقَّاه إياه فقاله تائباً إليه من خطيئته تعريف منه جل ذكره جميع المخاطبين بكتابه بكيفية التوبة إليه من الذنوب"[٢].

٢– نقل المؤلف في قصة الإسراء روايات ضعيفة منها ما نقله: "لما أسري بي إلى السموات رأيت عجائب من عجائب الله تعالى ومن خلقه، فمن ذلك: أني رأيت في السماء ديكا له زغب أخضر وريش أبيض وبياض ريشه كأشد بياض رأيته قط، وزغبه تحت ريشه كأشد خضرة رأيتها قط، ، وإذا رجلاه في تخوم الأرض السابعة السفلي، وإذا رأسه عند عرش الرحمان، ثان عنقه تحت العرش، له جناحان إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب، إذا كان في بعض الليل نشر جناحيه وخفق بهما ،وصرخ بالتسبيح لله يقول: سبحان الله الملك القدوس سبحان الله الكريم....الحديث بتمامه"[٣].

أقول: هذا الحديث مع طول سياقه مختصر لم يورده المصنف بتمامه، ويظهر من الرموز بأنه نقله هنا من "شرف المصطفى"[٤] و"الدر المنظم" ولكني لم أقف عليه بعد، وأورد طرفا منه ابن حبان في المجروحين في ترجمة ميسرة بن عبد ربه الفارسي فقال: روى عن عمر بن سليمان الدمشقي، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس مرفوعا.. وذكره، واتهم ميسرة به ،فقال: كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، ويضع المعضلات عن الثقات في الحث على الخير، والزجر عن الشر، لا يحل كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار
وذكره السيوطي في اللآلي المصنوعة بتمامه وقال بعد نقل قول ابن حبان المذكور، قلت: وكذا قال ابن عياش والذهبي في الميزان وابن حجر في اللسان وقد أخرجه بطوله ابن مردويه في التفسير[٥].

٣– يقول المؤلف: "كما روي أنه ﷺ أتي بسارق شهدوا عليه بالسرقة، وكان مع الرجل جمل، فأنطق الله جمله فقال: لا تقطعوا يده فإنه بريء من ذلك، فقال رسول الله ﷺ : ما قلت حين حركت شفتيك؟ قال: قلت اللهم صل على محمد وعلى آل محمد إنه لا يعلم براءة ساحتي إلا أنت، فقال ﷺ قد برأك الله مما قيل عنك"[٦].

أقول: أخرجه الديلمي فيما ذكره السخاوي في القول البديع وعده الذهبي وابن حجر في الموضوعات[٧].

---

[١] الأعراف٧: ٢٣.
[٢] جامع البيان: ١/٢٨٠–٢٨٣.
[٣] انظر رقم الصفحة : ٢٨٠ (قسم التحقيق).
[٤] شرف المصطفى ٢/ ١٨١–١٨٦.
[٥] اللآلى المصنوعة: ١/ ٦١.
[٦] انظر الصفحة: ٣٢٥ (قسم التحقيق).
[٧] انظر: القول البديع: ٢/ ٢٤١.

٤– يقول المؤلف: "وروي أن امرأة جاءت إلى قبر رسول الله ﷺ فقالت: إن إبليس يوسوسني ويقول: لم تعذبين نفسك فاقصرى، فهتف بي هاتف من وراء القبر إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فخرجت ذعرة وجلة فما عاودني الوسواس والله بعد تلك الساعة"[١].

قلت: هكذا نقله من "شرف المصطفى" ولا يعرف من أين نقله أبو سعد في الشرف[٢].

٥– يقول المؤلف: "وقال إبراهيم الخوّاص رحمه الله: أصابني فاقة فضجرت فدخلت المدينة فتقدمت إلى قبر رسول الله ﷺ لأشكو فسمعت هاتفا يقول من وراء القبر لا تضجر يا أبا إسحاق"[٣].

قلت: هكذا نقله من "شرف المصطفى" ولا يعرف من أين نقله أبو سعد في الشرف[٤].

الثامن

المأخذ الثامن على المؤلف بأنه قد يعزو الروايات إلى مصدر أسفل مع أن الحديث يكون في مصادر أصلية ومعتبرة ولكن المصنف يبعد النجعة وينسبه إلى المرجع الأدنى مثل ما نسب قصة شفاء جابر رضي الله عنه وصبه ﷺ فضل وضوئه عليه إلى شرف المصطفى مع أن الحديث أخرجه الشيخان[٥].

وكما نسب الرواية "فأقعى الذيب على ذنبه" إلى أبي داود وغيره ولكن لم أجد في سنن أبي داود ووجدته في جامع الترمذي مع أن في الباب حديث أبي هريرة اتفق عليه الشيخان و لم يذكره المصنف.

ونسب حديث علي رضي الله عنه في الدعاء له: "اللهم اشفه" إلى القاضي عياض في الشفا مع أن الحديث أخرجه الترمذي في جامعه[٦].

ومثل الأبيات التي نقلها عن أبي طالب في مدحه ﷺ نسبها إلى شرف المصطفى للنيسابوري مع أني لم أجدها فيه وتوجد في السيرة النبوية لابن إسحاق كما نبهنا هناك.

ويظهر في بعض الروايات أنه ينقل من "الشفا" أو غيره من الكتب ثم ينسبها إلى المصادر الأصلية التي أشار إليها صاحب الكتاب الذي نقله منه مثل ما نقل عن الشفا للقاضي عياض:"أن حمالة الحطب كانت..." [٧] ونسبها إلى عبد بن حميد، وتارة يرمز هكذا: (ض عن الآجري).

---

[١] انظر الصفحة: ٤٩٤ (قسم التحقيق).

[٢] شرف المصطفى ٣/ ١٨٩(٨٨٤).

[٣] انظر الصفحة: ٤٩٤ (قسم التحقيق).

[٤] شرف المصطفى ٣/ ١٨٩(٨٨٣).

[٥] انظر رقم الصفحة : ٣٩٦ (قسم التحقيق).

[٦] انظر رقم الصفحة : ٣٩٥ (قسم التحقيق).

[٧] انظر رقم الصفحة : ٢٦٩ (قسم التحقيق).

وقد يعزو ويهم في هذا العزو كما في حديث أبي داود المازني: إني لأتبع رجلا من المشركين ...نسبه إلى صحيح البخاري في الرمز مع أني لم أجد فيه بل أخرجه أحمد في مسنده[١]، ونسب حديث جابر المعروف:"كان يسير على جمل قد أعيا.." نسبه إلى ابن أبي شيبة مع أن الحديث أخرجه الشيخان في صحيحهما.

كما وقع في الوهم في نسبة الحديث: "اللهم أيد الإسلام بأحب الرجلين ..." إلى صحيح مسلم عن ابن عمر: مع أن مسلما لم يخرجه بل أخرجه الطيالسي عن ابن مسعود رضي الله عنه، وذكره الهيثمي في المجمع وقال: رواه أحمد والطبراني، وفيه أبو نهشل لم أعرفه وبقية رجاله ثقات[٢].

ويحيل في كثير من الأحيان إلى صحيح مسلم مع أن الحديث يكون مما أخرجه الشيخان مثل ما ذكر رواية أنس عن مالك بن صعصعة[٣].

التاسع

وكثيرا ما يذكر صيغة التمريض "رُوي" أو "ذُكر" في الأحاديث الصحيحة الثابتة، وقد يكون الحديث في الصحيحين أو أحدهما، ولا ينبغي مثل هذا التهاون من العلماء لأن مثل هذه الصيغ يستعمل كثيرا في الروايات الضعيفة والمتكلم فيها.

العاشر

ينقل عن أهل الكتاب أشياء كثيرة منها: ما رواه عن كعب الأحبار الرواية الطويلة في ذهاب هاشم بابنه عبد المطلب إلى الكهنة ثم رد عليه بقوله: "هذا منكر" كما تقدم، ومنها ما نقله من قصة بلوقيا الإسرائيلي في تجواله وإيمان الحشرات والحيات بخاتم الأنبياء ﷺ[٤].

---

[١] انظر رقم الصفحة : ٣٧٩ (قسم التحقيق).

[٢] انظر رقم الصفحة : ٤٢٦ (قسم التحقيق)، وانظر: مجمع الزوائد: ٩/ ٦٧.

[٣] انظر رقم الصفحة : ٢٧٨ (قسم التحقيق).

[٤] انظر الصفحة: ١٩٢-١٩٤ (قسم التحقيق).

الفصل الخامس

وصف المخطوط والنسخ التي عثرنا عليها

وصف المخطوط

اعتمدت فى تحقيق هذا الكتاب الجليل على أربع نسخ خطية محفوظة فى شتى خزائن التراث الإسلامي فى العالم، ولقد أجهدت نفسي كثيرا واجتهدت اجتهادا بالغا أولا في معرفة نسخ الكتاب الموجودة لأن كثيرا من كتب الفهارس المعروفة لم تذكر هذا الكتاب، وكنت قد راجعت آنذاك إلى فهارس الكتب المتوفرة عندي ، وبعد فترة اطلعت على النسخ الموجودة للكتاب، وهي أربع نسخ في شتى نواحى المعمورة، ثم بذلت جهدي فى الوصول إلى هذه النسخ ، وبعد ما تم لي تسجيل هذه الأطروحة من المجلس الأعلى بجامعة بنجاب كلفت أحد الإخوة الأفاضل بمكة المكرمة بالبحث فأفادني بعد البحث والتحقيق بوساطة رئيس قسم المخطوطات بجامعة أم القرى بوجود أربع نسخ خطية فى العالم ولكنه أخبر أنها لا توجد منها نسخة أصلية أو مصورة في المملكة العربية السعودية رغم كثرة ما توجد من النسخ الأصلية والمصورة بجامعة أم القرى وغيرها من الجامعات السعودية، ولا في مركز الفيصل للتراث والتحقيق بالرياض الذي أقيم لهذه الخدمات ولكني فرحت بمعرفة النسخ وأماكن وجودها، وبدأت أبحث من يساعدنى فى حصول المخطوطات وأنا الوارد الجديد فى مجال المخطوطات كما راجعت في ذلك إلى الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط المطبوع من مؤسسة آل البيت بعمان فوجدت في قسم السيرة والمدائح النبوية أنه قد ذكر ثلاث نسخ لهذا المخطوط ومكان وجود تلك النسخ في المكتباب، وكنت قد حصلت من قبل على نسخة المكتبة الراشدية بـــ نيو سعيد آباد — السند وذلك بالرعاية الخاصة من الشيخ نصرت الله الراشدي حفيد الشيخ العلامة بديع الدين الراشدي- رحمه الله- وهو تصوير لنسخة الشيخ محب الله الراشدي التي هي منقولة من نسخة المكتبة آصفية بحيدر آباد الدكن- الهند.

وهذه النسخ الأربع وصفها بالإجمال كما يلى:

النسخة الأولى

هي نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم: (١٢٥-حديث تيمور) وتحتوى على: ٣٠٩ ورقة، وفى كل صفحة منها إحدى وعشرون سطرا وتقرأ بالسهولة، وعلى صفحة العنوان ختم الواقف ومكتوب على الختم: وقف أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور كما كتب على صفحة العنوان الرموز المستخدمة من قبل المصنف فى لعزو الروايات إلى مصادرها ولكن لا توجد هذه الرموز في داخل الكتاب، وهذه النسخة بخط واضح تقرأ بالسهولة ويوجد فيها بعض التصحيحات على الهامش الأيمن وهي قليلة وعليها علامة صحـــ ، وظهر لي عند المقارنة أن هذه النسخة يشبه أن تكون نقلا من النسخة الثانية (م)، وهذه النسخة جعلتها أصلا لكمالها ووضوح خطها، وإليها الإشارة بقولي: الأصل، والظاهر أن الناسخ لهذه النسخة لم يكن عالما

متقنا لأنه يخطئ في مواضع كثيرة في كتابة بعض الألفاظ مثل: "أبياته التسعة" حرّفه إلى "أبنائه السبعة" وإعجام بعض الحروف مثل: "ندر" يكتب النقطة الواحدة أسفل الحرف فيصير بدر، وكتب "يسبح كثير" مع أن الصواب: شيخ كبير" وكتب "الأيام" بدل الأنام، ومثل هذه الأخطاء كثيرة فيها ولكن أضربنا عليها لظهورها عند من يتأمل ويقرأ في العبارات العربية حسب قواعدها المقررة.

النسخة الثانية

وهي نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم: (٣١٦- حديث)، ومجموع ورقاتها مائتان وثمانية عشر ورقة، ولعلها أقدم النسخ الموجودة لهذا الكتاب، والعنوان فيها: كتاب البشائر والإعلام لسياق ما لسيدنا ومولانا محمد المصطفى من الآيات البينات والمعجزات الباهرات والأعلام، وذكر بعد ذلك الرموز المستخدمة فى الكتاب ولكن لا توجد هذه الرموز في داخل الكتاب ، وكتبت على صفحة العنوان العبارة الآتية: وقف هذا الكتاب وتصدق به ابتغاء لوجه الله وطلبا لمرضاته الأمير أحمد آغا جاويش لفكجيان(كذا) وجعل مقره فى خزانة الأمير شيخون وتحت يد إمامه تقبل الله منه ذلك تاريخ:١١٩٣هـــ ألف ومائة وثلاثة وتسعين.

وهذه النسخة أجود النسخ الموجودة وخطها قديم وكتبت على طريقة الكُتَّاب القدامى، وهي خالية غالبا من النقط ولا تقرأ إلا بالصعوبة لقدامة الخط ولا توجد فيها الأغلاط إلا نادرا، ونسخة الأصل يشبه أن تكون نقلا منها لأنها قريبة منها فى كثير من الأشياء ولا تختلف منها إلا فى مواضع نادرة جدا، وأشير إليها في التحقيق بــــرمز: (م).

وقد صور لي هاتين النسختين من دار الكتب المصرية على الأسطوانة (CD) فضيلة الشيخ ثناء الله الزاهدي محقق شهير للتراث الإسلامي المخطوط في بلادنا، فجزاه الله خيرا على ما يقوم به من الخدمات للإسلام والمسلمين.

النسخة الثالثة

وهي نسخة مكتبه آصفيه بحيدر آباد الدكن بالهند ورقم الحفظ: (١/ ٦٠٤ رقم:١٢٠)، وهي نسخة جيدة واضحة فى غالب الأحيان إلا أنني لم أتمكن من الحصول على النسخة الأصلية، وكانت عندي نسخة منقولة من هذه النسخة وهي نسخة الشيخ محب الله الراشدي رحمه الله ونقلها كاتبه لعل محمد القيصرائي من نسخة حيدر آباد الدكن، ومكتوب فى آخر النسخة من كاتبه : الحمد لله الذي وفقني على اختتام هذا الكتاب وكان المنقول عنه بالخط القديم : ختمته في يوم الخميس من الشهر الربيع الثاني سنة خمس وأربعين وثلاث مائة بعد الألف (١٣٤٥ هـــ) على صاحبها أفضل التحية والسلام فى البلدة حيدر آباد دكن صانها الله عن الشرور والفتن. يلوح الخط فى القرطاس دهرا وكاتبه رميم فى التراب.

والحقيقة بأني اجتهدت اجتهادا بالغا فى حصول النسخة الأصلية بواسطة الشيخ عزير شمس المقيم حاليا بمكة المكرمة ثم بوساطة الشيخ عارف جاويد المحمدي الداعية بجمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت، ثم فى الأخير بوساطة أحد أساتذة جامعة مسلم عليكرهـــ، ومع الأسف لم أتوصل إلى المطلوب، وكلهم

أجابوا بأن المكتبة تحت سيطرة الهنادكة فى حيدر آباد الدكن، وهم لا يسمحون التصوير لأحد فعند ذلك عزمت على أني أعتمد على هذه النسخة المنقولة عنها وأشير إلى هذه النسخة برمز: (د).

النسخة الرابعة

وهي نسخة خزانة القرويين بفاس- المغرب الأقصى (Morroco) وهي نسخة قديمة الخط وهي المحفوظة بخزانة القرويين بفاس – المغرب الأقصى برقم:(٢٩٢)، والعنوان فيها: الأحكام من آي خير خيرة الأنام، أندلسي الخط ملون الورق وجلده أحمر منقوش وألف فى عصر الموحدين، ويرى من تصويرها أنها قديمة جدا وبالية الأوراق وخطها جميل وكتبت فى هامشه العناوين الفرعية بمداد أحمر، ويظهر بالمقارنة أن فيها سقطات كثيرة من بعض العبارات حيث وأكملت روايات غير قليلة على الهامش بخط دقيق جدا يصعب قراءته لدقة الحروف كما توجد بعض الزيادات في هذه النسخة وهي على أنواع: بعضها زيادات مهمة لتحقيق النص، وبعضها يعرف بأنها أدرجت للتفسير أو زيدت على ترادف الألفاظ، وبعضها زيادات غير مهمة كما توجد فيها روايات قليلة زيادة على النسخ الأخرى، وتوجد فى هذه النسخة الرموز على الهامش التي تدل على مصادر النصوص المنقولة في غالب الروايات، وهي تحتوي على: (١٥٦) ورقة فقط لأنها مبتورة من البداية والنهاية، أما من البداية فقد سقط منها صفحات كثيرة حيث تبتدأ من قوله: ولما أن سمعت الذيب النادي يبشرني بأحمد من قريب. وبدايتها حسب نسخة الأصل من الورقة:١٣٩ كما سقط بعض الصفحات من داخل الكتاب أيضا وكذلك سقط من آخرها بعد صفحة رقم من نسخة الأصل: (٥٩٤) قدر تسع صفحات، وتكون الإشارة إليها برمز: (ق).

أول المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسمية المصنفين الذين أخرج عنهم في هذا الكتاب شيء ونوقل من كتبهم أو من كتب من نقل ذلك عنهم رضي الله تعالى عن جميعهم...........

آخر المخطوط

"....فقال عمر ضُم يدك وبعث إلى كعب فحدثه أنه يجد في الكتب أن رجلا من هذه الأمة يدخل الجنة في الدنيا ثم يخرج منها واسمه شريك بن حمامة النمري وجعل كعب يصفه فلا يخرم من حليته شيئا ثم قال له: انظر هل تراه في القوم فنظر فقال: هو ذا يا أمير المؤمنين".

الرموز المستخدمة من المصنف

استعمل المؤلف الرموز للإشارة إلى مصدر الروايات التي يستدل منها على إثبات الآيات والدلائل نقلها هنا بلفظه، وهذه الرموز ثابتة في بداية جميع النسخ ولكن لا توجد في داخل الكتاب إلا في نسخة: (د) ونسخة (ق) فقط.

[الرموز]

قال مؤلفه أبو على رحمه الله تعالى:

ما كتب عليه في هذا الكتاب **ك** فهو عن مالك.

وما كتب عليه **خ** فهو عن البخاري

وما كتب عليه **ل** فهو عن مسلم

وما كتب عليه **ت** فهو عن الترمذي

وما كتب عليه **ز** فهو عن البزار

وما كتب عليه **ق** فهو عن ابن إسحاق

وما كتب عليه **ض** فهو عن أبي الفضل عياض

وما كتب عليه **س** فهو عن أبي سعد عبد الملك بن محمد النيسابوري

وما كتب عليه **ع** فهو عن ابن سبع

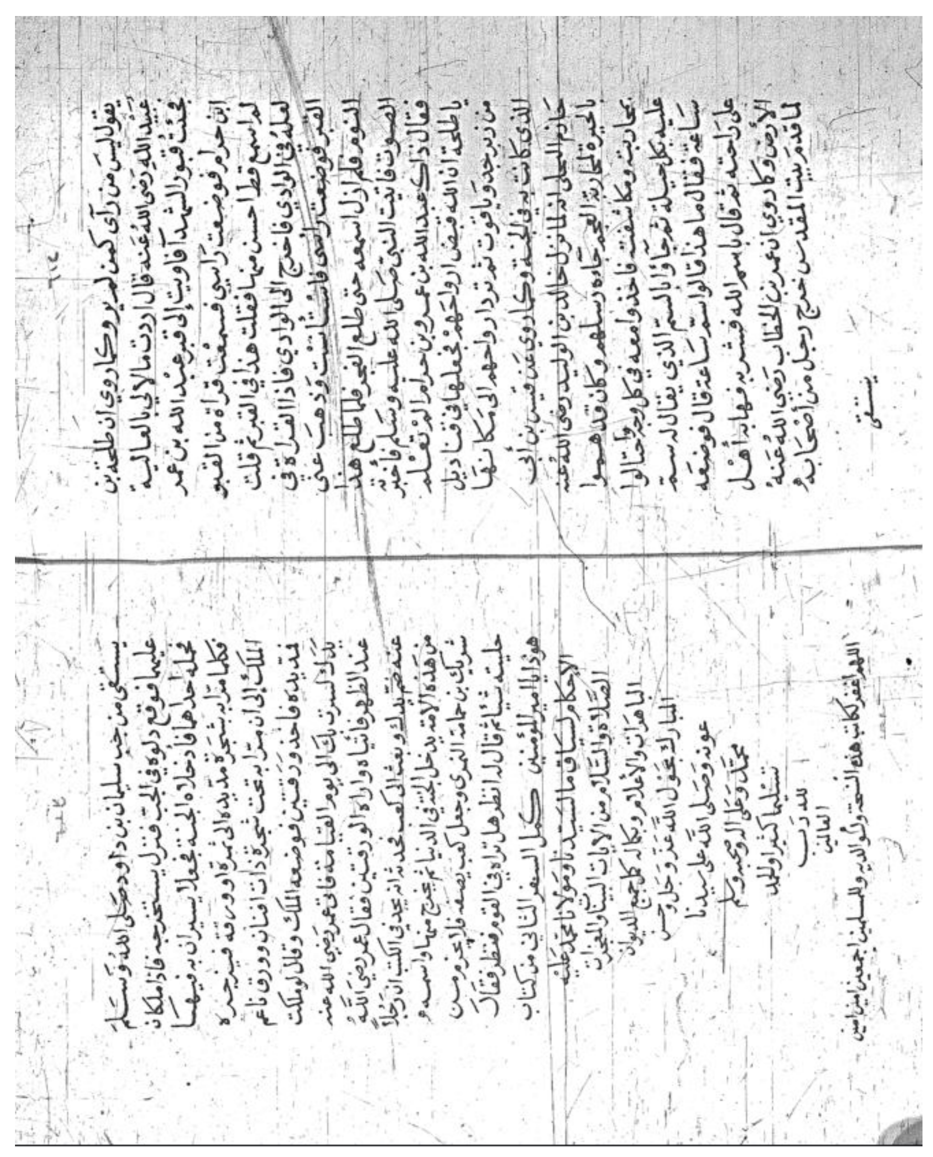
وما كتب عليه **م** فهو عن أبي محمد عبد الله بن أبي زكريا يحي بن علي

وما كتب عليه **ظ** فهو من كتاب الدر المنظم رحم الله تعالى جميعهم بمنه.

نماذج من المخطوط



[اللوحة الأولى من نسخة الأصل المحفوظة بدار الكتب المصرية(١٢٥-حديث تيمور)]



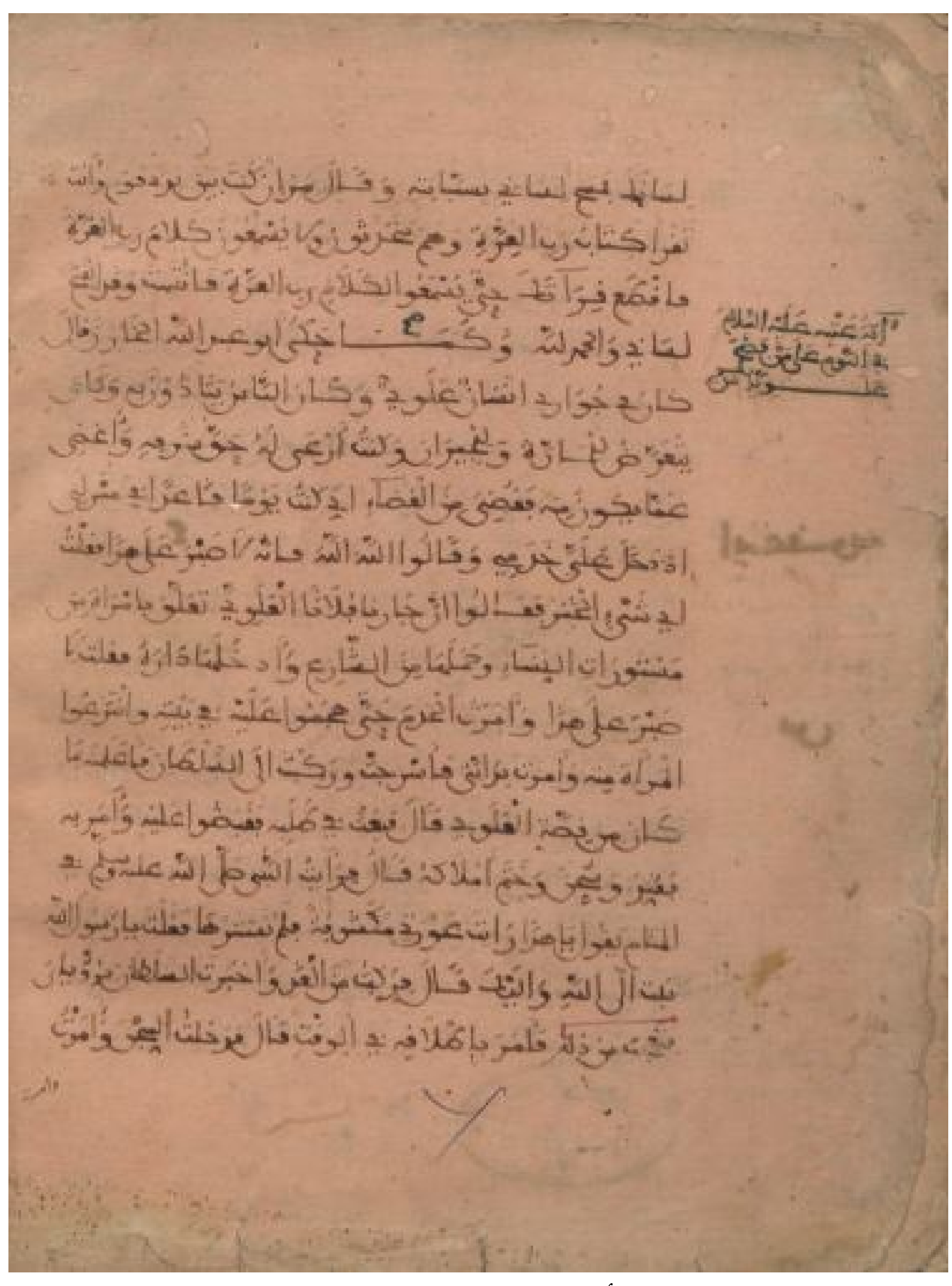
[اللوحة الأخيرة من نسخة الأصل المحفوظة بدار الكتب المصرية (١٢٥- حديث تيمور)]

[اللوحة الأخيرة من نسخة دار الكتب المصرية (٣١٦-حديث)]

[لوحة أخرى من آخر نسخة دار الكتب المصرية (٣١٦–حديث)]



(الصفحة الأولى من نسخة خزانة القرويين بفاس)



(الصفحة الأخيرة من نسخة خزانة القرويين بفاس)

الباب الثالث

آيات النبوة والمعجزات

الفصل الأول:

تعريف الآية والمعجزة وغير ذلك من المصطلحات

الفصل الثاني:

أهمية الآيات والدلائل

الفصل الثالث:

ضرورة تنقيح الروايات في كتابة السيرة وتثبيت الدلائل

الفصل الرابع:

مصادر دلائل النبوة والمؤلفات فيها

الفصل الأول

تعريف الآية والمعجزة وغير ذلك من المصطلحات

لما كان موضوع تحقيقنا يشتمل على آيات النبي ﷺ ومعجزاته رأينا من المناسب أن نتعرض لتعريف هذه المصطلحات، ومؤلفنا الحسن ابن القطان قد اختار عنوانا جامعا للكتاب وهو "كتاب الإحكام لسياق ما لسيدنا ومولانا محمد المصطفى من الآيات البينات والمعجزات الباهرات والأعلام" أو العنوان في بعض النسخ "الإحكام لسياق آيات النبي عليه السلام"، وذكر فيه جميع ما يتعلق بالآيات ودلائل النبوة وكل ما كان خارقا للعادة كما هو ظاهر من العنوان بأنه جمع بين الآيات والمعجزات وأعلام النبوة.

تعريف الآية

الآية في اللغة: العلامة [١]والأمارة الدالة على الشيئ، ومنه آية القرآن تُسمَّى آية لأنها علامة على فصل الآية من الأخرى، وقد ورد في القرآن الكريم لفظ الآية في هذا المعنى كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ [٢] وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ [٣]وقال تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ [٤].

البينة: وبهذا المعنى ورد في القرآن لفظ"البينة"، والبينة في اللغة: الدلالة الواضحة والحجة [٥]، قال الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هــ): "والبينة الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة وسمي الشاهدان بينة لقوله عليه السلام: البينة على المدعى واليمين على من أنكر".[٦]، قال تعالى: ﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾.[٧] وقال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ﴾ [٨] وقال تعالى: ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ [٩].

---

[١] انظر: الصحاح للجوهرى: ٢٧٥/٦، لسان العرب: ٢٧٢/١.
[٢] الإسراء ١٧: ١٠١
[٣] الأنعام ٦: ٤
[٤] القمر ٥٤: ١، ٢.
[٥] أساس البلاغة للزمخشري: ١/ ٧٤ ، المفردات في غريب القرآن للراغب ص: ١٣٤/١.
[٦] مفردات القرآن ص: ١٣٤/١.
[٧] الأعراف ٧: ١٠٥.
[٨] هود١١: ٥٣.
[٩] الأنفال٨: ٤٢.

البرهان: وهكذا استعمل لفظ "البرهان" في القرآن في نفس المعنى، وهو في اللغة: الحجة والدليل[١]، وعرّفه الجرجاني (ت ٨١٦هـ)بقوله: "هو القياس المؤلَّف من اليقينيات سواء كانت ابتداء وهي الضروريات، أو بواسطة، وهي النظريات"[٢] قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[٤]، ويقول الراغب: "البرهان أوكد الأدلة وهو الذي يقتضى الصدق أبدا، لا محالة"[٥].

الآية اصطلاحا

"كل خارق لعادة جميع الثقلين ويتصل معه دعوى النبوة ولا يستطيع أحد أن يعارضها"[٦]

وهذه الآيات تخص بالأنبياء ولا يستطيع أحد أن يأتي بمثلها، ولهذا لما أراد فرعون أن يعارض بما جاء به موسى عليه السلام جمع السحرة فجاءوا وألقوا حبالهم وعصيّهم كأنها حيات تسعى ألقى موسى عليه السلام عصاه؛ قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾[٧]، وعلم السحرة في نفس الوقت أنهم لا يأتون بمثل هذه المعجزة ولا يستطيعون معارضتها فآمنوا في حينهم إيمانا جازما حتى لم يخافوا من تهديد فرعون لهم، يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية المتقدمة:

"وذلك أنها صارت تِنِّينا عظيما هائلا، ذا عيون وقوائم وعنق ورأس وأضراس، فجعلت تتبع تلك الحبال والعصي حتى لم تبق منها شيئا إلا تلقفته وابتلعته، والسحرة والناس ينظرون إلى ذلك عيانا جهرة، نهارا ضحوة ، فقامت المعجزة واتضح البرهان وبطل ما كانوا يعملون"[٨].

---

[١] لسان العرب: ٢٧١/١ ، النهاية لابن الأثير: ١/ ١٢٢.
[٢] التعريفات ص:٤٢، ٤٣.
[٣] القصص٢٨: ٣٢.
[٤] النساء٤: ١٧٤
[٥] مفردات القرآن ص: ٤٥.
[٦] انظر: النبوات لابن تيمية ص: ٧٨٥ وما بعده.
[٧] الأعراف ٧: ١١٧.
[٨] تفسير ابن كثير: ٣٣١/٤.

تعريف المعجزة

المعجزة من حيث اللفظ اسم فاعل من أعجز يعجز إعجاز ومادة الكلمة "العجز" المقابل للقدرة وهو الضعف[١]، قال مجد الدين الفيروز آبادي: "الإعجاز إفعال من العجز الذي هو زوال القدرة عن الإتيان بالشيء: من عمل، أو رأي، أو تدبير"[٢].

وثبت من دعاء الرسول ﷺ : "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ"[٣]، وسمي ما يظهر على يد الأنبياء معجزات لظهور عجز المرسل إليهم عن المعارضة بمثلها، وزيدت الهاء فيه للمبالغة كما زيدت في قولهم: علّامة ونسّابة وراوية.

والمعجزة اصطلاحا

"أمر خارق للعادة، داع إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادَّعى أنه رسول الله"[٤].

تعريف الدلائل

لغة: الدلائل جمع دلالة بالفتح والكسر ، وهي العلامة والأمارة .يقال : دله على الطريق يدله دلالة و دلالة و دلولة ، والفتح أعلى، وأنشد أبو عبيد : إني امرؤ بالطرق ذو دلالات ، والدليل والدِّلِّيلي الذي يدلك[٥].

اصطلاحا: "دلائل النبوة هي ما أكرم الله عز وجل به نبيه محمداﷺ مما يدل على صدق نبوته"، واشتهر هذا الاسم في الكتب التي صنفت في هذا الباب مثل دلائل النبوة لأبي نعيم والبيهقي وغيرهما[٦]

تعريف أعلام النبوة

وقد يستعمل لهذا المعنى " أعلام النبوة" والأعلام جمع العلم وهو في اللغة: العلامة ويقال أيضا للجبل الطويل العَلَم[٧]، والمراد بأعلام النبوة هي العلامات الواضحة الكبيرة التي تدل على صدق النبي ﷺ.

---

[١] الصحاح للإمام إسماعيل الجوهري: ٣/٨٨٣-٨٨٤.

[٢] بصائر ذوى التمييز للفيروز آبادي: ١/٦٥.

[٣] صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من الجبن والكسل (٦٣٦٩).

[٤] التعريفات للجرجاني ص : ١٧٦، والتوقيف على مهمات التعريف ص: ٦٦٥.

[٥] لسان العرب: ٤/٣٩٤.

[٦] انظر: الكتب المؤلفة باسم: دلائل النبوة في قائمة الكتب في الفصل الرابع من هذا الباب.

[٧] لسان العرب: ٩/ ٣٧٣.

تعريف الخصائص

الخصائص لغة: جمع الخَصيْصة والخَصُوصيّة ويدل على معنى الفضل والانفراد والتميز، يقول ابن منظور: "خصه بالشيئ يخُصُّه خَصًّا وخَصوصيّة وخُصوصيّة، والفتح أفصح واختصه أي أفرده دون غيره"[١].

واصطلاحا: "هي الفضائل والأمور التي انفرد بها النبي ﷺ وامتاز بها إما عن إخوانه الأنبياء وإما عن سائر البشر"[٢].

الفرق بين المعجزة والآية والعلم

فرَّق بعض العلماء بين الآية والمعجزة وجعلوا المعجزة أخص من الآية والدليل والعَلَم، واشترطوا فيها التحدي كالرازي وغيره وهم أكثر المتكلمين، ، يقول الحافظ ابن حجر(ت ٨٥٢هـ) في شرح "باب علامات النبوة في الإسلام":

" العلامات جمع علامة ، وعبر بها المصنف لكون ما يورده من ذلك أعم من المعجزة والكرامة .والفرق بينهما أن المعجزة أخص لأنه يشترط فيها أن يتحدى النبي من يكذبه بأن يقول إن فعلت كذلك أتصدق بأني صادق أو يقول من يتحداه لا أصدقك حتى تفعل كذا ويشترط أن يكون المتحدي به مما يعجز عنه البشر في العادة المستمرة وقد وقع النوعان للنبي ﷺ في عدة مواطن وسميت المعجزة لعجز من يقع عندهم ذلك عن معارضتها"[٣].

ومؤلفنا الحسن بن القطان عرَّف المعجزة في بداية كتابه:

" المعجزة فعل يظهر على يدى مدعى النبوة بخلاف العادة في زمان التكليف موافقا لدعواه، وهو يدعو الخلق إلى معارضته ويتحداهم أن يأتوا بمثله فيعجزون عنه فيتبين به صدق من ظهرت على يده"[٤]

وبهذا يتبين أن بين الدليل والمعجزة عموما وخصوصا، فالدليل أعم والمعجزة أخص، وبين المؤلف أنه اختار في العنوان لفظ الآية لكي يعمم ويذكر فيه جميع الخوارق، يقول المؤلف في تعريف الآية:

"وأما الآية فهي العلامة والمعجبة والخارقة للعادة وهي أعم من المعجزة إذ من شرط المعجزة التحدي بها، والآية قد لا يتحدى بها بل تظهر خارقة للعادة على يد النبي وإن لم يتحد بها في الحال، ولذلك يسمى ما تقدم بعثه بل ووجوده ﷺ آية ولا يسمى معجزة إلا بضرب من المجاز وإذا أطلقت المعجزة بمعنى الخارقة للعادة بعموم وكذلك ما بعد وفاته ﷺ فلذلك عدلنا في هذا الكتاب إلى لفظ الآية لتشمل المعجزة وغيرها"[٥].

وإذا كان الدليل أو العلامة أو الأمارة مسميات لمعنى واحد،هو ما يدل على نبوة محمد ﷺ من غير شرط

---

[١] لسان العرب: ٤/ ١٠٩.
[٢] خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء ص: ١٦.
[٣] فتح الباري: ٦/ ٥٨١.
[٤] انظر: ص: ١٦١ (قسم التحقيق).
[٥] انظر: ص: ١٦٢ (قسم التحقيق).

التحدي، فإن مصطلح المعجزة كما عرفه المتكلمون هو أمر خارق للعادة يظهر على يدي مدعي النبوة على وجه التحدي، ومعنى ذلك أن التحدي والعجز عن المعارضة شرطان في تسمية المعجزة، وليس كذلك الدليل.

وأفاد هذا الإمام السهيلي (٥٨١هـ) في سياق حديثه عن بعض دلائل النبوة قائلا: "وإن كانت كل صورة من هذه الصور التي ذكرناها - يقصد تسليم الحجر وحنين الجذع-فيها علم على نبوته ﷺ ،غير أنه لا يسمى معجزة في اصطلاح المتكلمين إلا ما تحدى به الخلق فعجزوا عن معارضته"[١].

القول الراجح

لو نتدبر القرآن الكريم فنراه قد استعمل في خوارق الأنبياء: لفظ الآية والبينة والبرهان، ولا شك أن تعبير القرآن وهو كلام الله أفصح وأفضل وأوقع في إقامة الحجة على منكري الرسالة، ولذا نرى استعمالها أرجح وأفضل، وأنكر شيخ الإسلام ابن تيمية هذا التفريق الذي يذكره أهل الكلام، وصرَّح بعدم الفرق بين المعجزة وغيرها في كلام السلف، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)- رحمه الله-:

"والآيات والبراهين الدالة على نبوة محمد كثيرة ﷺمتنوعة، وهي أكثر وأعظم من آيات الأنبياء، ويسميها من يسميها من النظَّار: معجزات، وتسمى: دلائل النبوة وأعلام النبوة ونحو ذلك. وهذه الألفاظ إذا سميت بها آيات الأنبياء كانت أدل على المقصود من لفظ المعجزات ولهذا لم يكن لفظ المعجزات موجودا في الكتاب والسنة وإنما فيه لفظ الآية والبينة والبرهان".[٢]

وبناء على ذلك لا يكون ثمة فرق بين المعجزة والآية والبينة والبرهان والعلامة، وأنها أسماء متعددة لمسمى واحد، وهو ما وقع خارقا للعادة ؛ للدلالة على صدق مدعي النبوة والرسالة، فيكون كل ذلك من باب المصطلحات، ولا مشاحة في ذلك بل الأفضل أن يطلق على هذه العلامات لفظ الآية
يقول الإمام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) رحمه الله:

"اسم المعجزة يعم كل خارق للعادة في العادة وعرف الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد وغيره ويسمونها: الآيات؛ قال لكن كثير من المتأخرين يفرق في اللفظ بينهما: فيجعل المعجزة للنبي والكرامة للولي"[٣]

واستدل شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- بأن القرآن قد استعمل لفظ الآية والبينة فهو يقتضى اختصاص ذلك بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام،يقول شيخ الإسلام رحمه الله:

"بخلاف ما كان آية وبرهانا على نبوة النبي، فإن هذا يجب اختصاصه؛ وقد يسمون الكرامات: آيات، لكنها تدل على نبوة من تبعه الولي، فإن الدليل مستلزم للمدلول يمتنع ثبوته بدون ثبوت المدلول، فكذلك ما كان آية وبرهانا وهو : الدليل والعلم على نبوة النبي يمتنع أن يكون لغير النبي، وقد يقال: إنهم سموها معجزات

---

[١] الروض الأنف للسهيلي: ٢/٢٥٥.
[٢] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ٤/٦٧.
[٣] مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ١١/ ٣١٢،٣١١.

لأن كرامات الأولياء دليل على نبوة النبي الذي اتبعه، ولهذا سموها آيات أيضا لأنها تعجز غيرهم وهي آية على صحة طريقهم[١].

والراجح ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وأن استعمال لفظ الآية أرجح من استعمال لفظ المعجزة، وأن المعجزة لا يشترط فيها التحدي لأن الله عز وجل بعث الرسل بالآيات لا بالمعجزات ولأن الآيات هي التي يعبّر بها في الكتاب والسنة، ونستطيع أن نقول: أن كلمة: آيات أدل على المعنى المقصود من كلمة معجزات، فآيات الله عز وجل هي العلامات الدالة على الله عز وجل، وحينئذ تكون خاصة به، ولولا أنها خاصة ما صارت آية له.[٢]

الفرق بين المعجزة والشعوذة من سحر وكهانة

لقد اقتضت حكمة الله البالغة وسنته التي لا تتبدل أن جعل حدا فاصلا وفرقا واضحا بين معجزات ودلائل النبوة من الأنبياء الذين هم دعاة الحق يرشدون الناس إلى الخير والفلاح وبين من ادّعى النبوة وافترى في ذلك كذبا وزورا كمسيلمة الكذاب، والأسود العنسي وغيرهما من الكُهَّان والمشعوذين الذين يصدون عن سبيل الله ويضلون الناس بغير علم.

وإذا علم من الدلائل القطعية أن الله يَمُنّ على رسله بالمعجزات الباهرات، ويظهر على أيديهم آيات بينات تدل على صدقهم وصدق دعواهم في الرسالة، وهكذا يظهر آيات واضحات تبين كذب هؤلاء الأدعياء وتكشف أسرارهم ودخيلتهم، ولما كان أهل الإيمان يستنيرون بنور الله على بصيرة من العلم لا تشتبه عليهم حالة الكذابين المتنبئين، وهم يعرفون ما قد أعطى الله سبحانه وتعالى رسلهم وأنبيائهم وما يلعب به هؤلاء الخونة والفساق.

يقول الإمام الجصاص (ت ٣٧٠هـ) في الفرق بين المعجزات والسحر:

"والفرق بين معجزات الأنبياء وبين ما ذكرنا من وجوه التخييلات، أن معجزات الأنبياء عليهم السلام هي على حقائقها، وبواطنها كظواهرها، وكلما تأملتها ازددت بصيرة في صحتها، ولو جهد الخلق كلهم على مضاهاتها ومقابلتها بأمثالها ظهر عجزهم عنها; ومخاريق السحرة وتخييلاتهم إنما هي ضرب من الحيلة والتلطف لإظهار أمور لا حقيقة لها، وما يظهر منها على غير حقيقتها، يعرف ذلك بالتأمل والبحث ومتى شاء أن يتعلم ذلك بلغ فيه مبلغ غيره ويأتي بمثل ما أظهره سواه."[٣].

وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في قد فصل الكلام في كتابه "النبوات" فيما يتعلق بالنبوة وما يدل على صدق الرسول من معجزات الأنبياء وذكر الفرق بين المعجزات والسحر، ورد على جميع الفرق المنحرفة عن طريق أهل السنة والجماعة بشرح وتفصيل بما لا مزيد عليه. ثم ذكر هذه الفروق إجمالا:

---

[١] الجواب الصحيح: ٤/ ٧٠.

[٢] انظر: النبوات لابن تيمية ص: ٢١٥، وشرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن صالح العثمين ص: ١٢٤.

[٣] أحكام القرآن للجصاص: ٤/١٠٠.

الأول: أنّ النبيّ صادقٌ فيما يخبر به عن الكتب، لا يكذب قط. ومن خالفهم من السحرة، والكهّان، لا بُدّ أن يكذب؛ كما قال: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ [1].

الثاني: من جهة ما يأمر به هذا ويفعله، ومن جهة ما يأمر به هذا ويفعله؛ فإنّ الأنبياء لا يأمرون إلاَّ بالعدل، وطلب الآخرة، وعبادة الله وحده، وأعمالهم البر والتقوى. ومخالفوهم يأمرون بالشرك، والظلم، ويعظّمون الدنيا، وفي أعمالهم الإثم والعدوان.

الثالث: أنَّ السحر، والكهانة، ونحوهما أمور معتادة معروفة لأصحابها، ليست خارقة لعادتهم وآيات الأنبياء لا تكون إلا لهم ولمن اتّبعهم.

الرابع: أنَّ الكهانة والسحر يناله الإنسان بتعلّمه وسعيه واكتسابه، وهذا مجرّبٌ عند الناس بخلاف النبوة؛ فإنّه لا ينالها أحدٌ باكتسابه.

الخامس: أنَّ النبوّة لو قُدِّر أنها تنال بالكسب، فإنّما تُنال بالأعمال الصالحة، والصدق، والعدل، والتوحيد. لا تحصل مع الكذب على من دون الله، فضلاً عن أن تحصل مع الكذب على الله. فالطريق الذي تحصل به لو حصلت بالكسب مستلزمٌ للصدق على الله فيما يُخبر به.

السادس: أنَّ ما يأتي به الكهّان والسحرة لا يخرج عن كونه مقدوراً للجنّ والإنس، وهم مأمورون بطاعة الرسل. وآيات الرسل لا يقدر عليها؛ لا جنّ، ولا إنس، بل هي خارقة لعادة كلّ من أُرسل النبيّ إليه: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [2]

السابع: أنَّ هذه يمكن أن تُعارض بمثلها. وآيات الأنبياء لا يمكن أحداً أن يعارضها بمثلها.

الثامن: أنَّ تلك ليست خارقة لعادات بني آدم، بل كلّ ضربٍ منها معتادٌ لطائفة غير الأنبياء. وأما آيات الأنبياء: فليست معتادة لغير الصادقين على الله، ولمن صدّقهم.

التاسع: أنَّ هذه قد لا يقدر عليها مخلوق؛ لا الملائكة، ولا غيرهم؛ كإنزال القرآن، وتكليم موسى. وتلك تقدر عليها الجنّ والشياطين.

العاشر: أنَّه إذا كان من الآيات ما يقدر عليه الملائكة؛ فإنّ الملائكة لا تكذب على الله، ولا تقول لبشر إنَّ الله أرسلك، ولم يرسله. وإنما يفعل ذلك الشياطين. والكرامات معتادة في الصالحين منّا ومَنْ قبلنا، ليست خارقة لعادة الصالحين. وآيات الأنبياء خارقة لعادة الصالحين. وهذه تُنال بالصلاح؛ بدعائهم، وعبادتهم. ومعجزات الأنبياء لا تُنال بذلك. ولو طلبها النّاس؛ حتى يأذن الله فيها. ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [3]،

---

[1] الشعراء ٢٦: ١٢١، ١٢٢.

[2] الإسراء ١٧: ٨٨.

[3] الأنعام ٦: ١٠٩.

﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً ﴾ [١].

الحادي عشر: أنَّ النبيّ قد تقدّمه أنبياء؛ فهو لا يأمر إلا بجنس ما أمرت به الرسل قبله؛ فله نظراء يعتبر بهم. وكذلك الساحر، والكاهن له نظراء يعتبر بهم.

الثاني عشر: أنَّ النبي لا يأمر إلا بمصالح العباد في المعاش والمعاد؛ فيأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر؛ فيأمر بالتوحيد، والإخلاص، والصدق؛ وينهى عن الشرك، والكذب، والظلم. فالعقول، والفطر توافقه؛ كما توافقه الأنبياء قبله؛ فيصدقه صريح المعقول وصحيح المنقول الخارج عمّا جاء به. والله أعلم"[٢] .

وقد ذكر الشيخ مصطفى أبو النصر الشلبي مبينا حقيقة هذه الخزعبلات والشعوذات من السحرة والكُهَّان:

"والناظر المتأمل في حال السحرة والكهان يجد أن ما يأتي من هؤلاء السحرة من خزعبلات وشعوذات لا يخلو من أمرين:

أ-أن يكون فعلهم بالاستعانة بالشياطين.

ب- أن يكون بمجهوده وفعله.

وفي كلا الحالين لا يكون ما أتى به خارقا للعادة لإمكان الإتيان به عن طريق الممارسة والتدريب، أو الاستعانة بالشياطين؛ فهو من جنس مقدور الإنسان، وإنما يحصل الاختلاف في الأسلوب كل حسب طبيعته ووسائله، لكن هذه الفعال من الإنس والجن لا تضاهي المعجزات النبوية ولا تقاربها، لأن معجزات الأنبياء تفوقها وتعلوها علوا عظيما، ولأنها موجهة إلى الثقلين، فكلاهما مدعو للإيمان بالرسل: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ [٣]، فكان لا بد من ذلك؛ ليظهر لهم الدليل وتقوم عليهم الحجة، ومثل ما يأتون به كحال ما ينبغ به بعض الناس من الشعر والخطابة والطب والصناعة والممارسة...ولا يصح لمؤمن أن يجمع بين تصديق الأنبياء عليهم السلام وإثبات معجزاتهم، وبين التصديق بأفعال السحرة لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [٤]"[٥].

---

[١] الأنعام ٦: ٣٧.
[٢] النبوات لابن تيمية ص: ٥٥٨-٥٦٠.
[٣] الأنعام ٦: ١٣٠.
[٤] طه ٢٠: ٦٩.
[٥] وقفات تربوية مع صحيح معجزات الرسول ص: ٣٥-٣٧.

الفصل الثاني

أهـــمية الآيات والدلائل

لا شك أن الله تعالى أرسل رسله برسالاته لفلاح البشرية كلها وأرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وأقام على صدقهم آيات بينات ودلائل واضحة، قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾[١]، ومضت سنة الله في تأييد رسله وأنبياءه بالآيات والمعجزات ليستيقن من أرسلوا إليهم بصدق نبيهم ولا يختلج في قلوبهم أدنى ريبة، وتقوم بذلك الحجة على المنكرين، ويلزمهم قبول ما يوحى إلى الرسل من أصول الدين وفروعه، وهو دعوة للبشرية التائهة للتعرف على هذا النبي الكريم ومعرفة جوانب العظمة في حياته ودعوته.

وفي هذه المعجزات والآيات فوائد كثيرة وثمرات جليلة للنبي المرسل ﷺ وللمرسل إليهم الذين يوقنون بصدق نبوته ويؤمنون به، من هذه الفوئد: أن الآيات والمعجزات تدل على وجود الخالق العليم الحكيم، ومنها: أنها تقوية معنوية عظيمة لعباده يعظم فيها توكلهم واعتمادهم على الله وثقتهم بنصره، لأن الله تعالى هو القادر على تغيير الأسباب وتأثيرها، ومنها: أن الله يؤيد عباده المرسلين بهذه الخوارق وهو الذي لا يعجزه شيئ في السموات والأرض، وفيها تأييد كبير لأوليائه المخلصين الصادقين كما فلق البحر شطرين لموسى عليه السلام وشق بينهما طريقا يابسا وكما انشق القمر نصفين إرغاما لقريش وتصديقا لنبينا محمد ﷺ ، وهزم ﷺ الكفار يوم بدر بقبضة تراب حين ألقاها عليهم قائلا: "شاهت الوجوه"[٢] ويقول سبحانه وتعالى له: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[٣].

يقول الشيخ مصطفى أبو النصر الشلبي:

"...وإلى جانب هذا كله، فإن في المعجزات من النعم العظيمة للأمة المسلمة ما لا تحصى في الدين والدنيا. أما نعم الدنيا: فهي اللطف بعباده المؤمنين في أحرج المواقف والشدائد، وتنجيتهم مما يخافون، وإبدالهم بالخوف والحزن أمنا وسرورا، كما في معجزات تكثير الماء والطعام، وتثبيت الأقدام والنصر بالرعب وغير ذلك. وأما نعم الدين: فإنهم لما شاهدوا تلك المعجزات الباهرات المنقطعة النظير زالت عنهم الشكوك والشبهات، وازدادوا يقينا وإيمانا بقدرة الخالق العظيم، وتصديقا برسوله الكريم، تصديقا لا يحتاج معه إلى نظر واستنباط"[٤].

---

[١] النساء ٤: ١٦٥.

[٢] صحيح مسلم، كتاب المغازي، باب غزوة حنين (١٧٧٧)، ورميه ﷺ بالقبضة وقع كذلك في غزوة حنين أيضا، انظر: تفسير ابن كثير: ٢٨٥/٣.

[٣] الأنفال ٨: ١٧.

[٤] وقفات تربوية مع معجزات الرسول ﷺ ص: ٨.

إن المسلم حين يؤمن بنبوة النبي ﷺ إنما يؤمن بعقيدة راسخة ، ومصدر رسوخها أنها عقيدة قامت على العلم والدليل والبرهان، إن حاله ليس كحال أولئك الذين قالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[1]، فهؤلاء وأضرابهم حجبوا عقولهم عن النظر في الحق ودلائل صدقه ، وصمّوا آذانهم عن سماعه ، واكتفوا بالقعود حيث تاهت عقول آبائهم الأولين، فأنكر القرآن عليهم هذا الجمود، ودعاهم لإعمال عقولهم والإفادة منها، فقال: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[2].

وقد دعانا القرآن الكريم للتأمل في دلائل نبوة النبي ﷺ في غير آية: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾[3].ولو تفكر الإنسان في هذه الدلائل والآيات بالعقل السليم لتيقن بصدق نبوته ﷺ ، وما زالت هذه الآيات مستمرة في ظهور صدقها ويبقى لا يزال إلى أن يقوم الناس لرب العالمين.

حاجة العباد إلى الرسل والأنبياء

أن الله تعالى خلق الخلق أجمعين وجعل الإنسان في أحسن تقويم ووهبه من القوة العقلية الشيئ الكثير ولما كان هو الخالق والمالك لا شريك له في ملكه فاقتضى ذلك أن لا يعبد من دون الله لأن الله يقدر على جميع التصرفات ويفعل ما يشاء بيده الملك وهو على كل شيئ قدير، وتلك هي المقصد الوحيد الذي خلق له الإنسان كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[4].

والله تبارك وتعالى قد وهب العقل للتدبر ولكن نرى من الواقع أن عقول الناس وفهومهم تتفاوت كثيرا ولا تكاد تتفق على شيئ، والعبادة الصحيحة لا يمكن إلا بتحقيق معرفة التوحيد لله تعالى ومعرفة شرائعه وأوامره ونواهيه، والإنسان لا يستطيع أن يدرك السبيل السديد الموصل إلى هذه المعرفة إلا بواسطة الرسل الذين هم واسطة بين الخالق والمخلوق للهداية الكاملة، ولا يهتدى العقل إلى هذه المعرفة بتفاصيلها وحقائقها إلا من جهة الرسل وإن كان من الممكن أن يعرف حاجة البشر إلى الرسل جملة ولكن لا يمكن معرفة التوحيد والأحكام والشرائع والأوامر والنواهي وهم الذين يُبَلِّغون رسالة الله إلى الناس حق التبليغ كما قال

[1] الزخرف٤٣: ٢٣.
[2] يونس١٠: ١٦.
[3] سبا ٣٤: ٤٦.
[4] الذاريات ٥١: ٥٦.

تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾[١] وقال تعالى:﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ ﴾[٢].

وقد جعل الله تبارك وتعالى الإنسان الذي لم ينل شمس الرسالة ميتا لا قيمة له ولا فائدة فيه، قال تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ ﴾[٣] وهذا مثل المؤمن الذي كان ميتا في ظلمة الجهل والضلالة هالكا حائرا، فأحياه الله بروح الرسالة ويمشي به في الناس، أما الكافر والمنكر للرسالة فهو ميت القلب في الظلمات، لا يدرى كيف يهتدي وبأي طريق يسلك لشدة ظلمة الليل فهو في جهالات وضلالات متراكمة ليس بخارج منها، وما ذاك إلا لإعراضه عن الرسل والرسالات[٤].

وقد سمى الله تبارك وتعالى رسالته روحا، والجسم لا حياة له بدون الروح، يقول تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[٥].فاتباع الرسل ضروري في إصلاح العبد في نفسه ومعاشه في الدنيا والآخرة، ومن اهتدى فإنما يهتدي بالنور المترل من الملك العلّام الخبير، ولله در العلامة ابن القيم (ت ٧٥١هـ) –رحمه الله تعالى– إذ يقول في مقدمة كتابه "زاد المعاد" :

"ومن هاهنا تعلم اضطرار العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول، وما جاء به، وتصديقه فيما أخبر به، وطاعته فيما أمر، فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا، ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيلَ إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا مِن جهتهم، ولا يُنال رضى الله البتة إلا على أيديهم، فالطَّيِّب من الأعمال والأقوال والأخلاق، ليس إلا هديهم وما جاؤوا به، فهم الميزانُ الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم تُوزن الأقوال والأخلاق والأعمال، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظمُ مِن ضرورة البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياها، فأي ضرورة وحاجة فُرِضَت، فضرورةُ العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير. وما ظنك بمن إذا غاب عنك هديُه وما جاء به طرفةَ عين، فسد قلبُك، وصار كالحوت إذا فارق الماء، ووضع في المِقلاة، فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسل، كهذه الحال، بل أعظمُ، ولكن لا يُحِسُّ بهذا إلا قلب حي ومَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إيلاَمُ"[٦]

---

[١] الأحزاب ٣٣: ٣٩

[٢] النساء ٤: ١٦٥

[٣] الأنعام ٦: ١٢٢.

[٤] انظر: تفسير ابن كثير: ٨٣/٣.

[٥] الشورى ٤٢: ٥٢.

[٦] زاد المعاد: ٦٩/١.

ورسل الله هم الأسوة الحسنة والهدي الكامل وهم أشرف أفراد الإنسانية جمعاء، يقول العلامة محمد بن أحمد السفاريني (ت ١١٨٨هـ):

"والحاصل اختصاص النبوة بأشرف أفراد النوع الإنساني من كمال العقل والذكاء والفطنة وقوة الرأي ولو في الصبا كعيسى ويحيى عليهما السلام ، والسلامة من كل ما نفر عن الاتباع كدناءة الآباء وعهر الأمهات والغلظة والعيوب المنفرة للطباع كالبرص والجذام ، والأمور المخلة بالمروءة كأكل على الطريق ، والحِرَفِ الدنيَّة كالحجامة ، وكل ما يخل بحكمة البعثة ونحو ذلك ، وبالله التوفيق"[1].

هل النبوة تثبت بالمعجزات

النبوة هبة من الله تعالى يختار لها من عباده من يشاء ولا تحصل بالاكتساب والرياضة بل هي منة وفضل من الله تعالى، وللناس في تقرير النبوة وإثباته آراء مختلفة، يرى كثير منهم أن النبوة تثبت بخرق العادة حتى أنكر بعضهم كرامات الأولياء والسحر ونحو ذلك لأن الخوارق عندهم تختص بالنبي فقط، وبعضهم لا يجعلون المعجزة دليلا بل الدليل عندهم: استواء ما يدعو إليه وصحته وسلامته من التناقض، وأصح المذاهب وأعدلها هو أن المعجزة دليل على صحة النبوة وإثباتها ولكن الدليل ليس محصورا فيها بل هناك أدلة كثيرة تدل على صدق مدعى النبوة أو كذبه، والناس يفرقون بين الصادق والكاذب بأنواع من الأدلة، يقول ابن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢هـ) رحمه الله:

"والطريقة المشهورة عند أهل الكلام والنظر تقرير نبوة الأنبياء بالمعجزات لكن كثير منهم لا يعرف نبوة الأنبياء إلا بالمعجزات وقرروا ذلك بطرق مضطربة والتزم كثير منهم إنكار خرق العادات لغير الأنبياء حتى أنكروا كرامات الأولياء والسحر ونحو ذلك، ولا ريب أن المعجزات دليل صحيح لكن الدليل غير محصور في المعجزات فإن النبوة إنما يدعيها أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين ولا يلتبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين بل قرائن أحوالهما تعرب عنهما وتعرف بهما، والتمييز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة فيما دون دعوى النبوة فكيف بدعوة النبوة ؟ وما أحسن ما قال حسان رضي الله عنه :

لو لم يكن فيه آيات مبينة ... كانت بديهته تأتيك بالخبر "[2].

وكثير من الناس يعرف صدق المخبر بلا آية، ألم تر إلى خديجة وأبي بكر الصديق رضي الله عنهما أنهما سبقا إلى الإسلام وآمنا قبل أن يريا أية أو معجزة! ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) -رحمه الله-:

"...وإيمان خديجة وأبو بكر وغيرهما من السابقين الأولين كان قبل انشقاق القمر وقبل إخباره بالغيوب وقبل تحديه بالقرآن لكن كان بعد سماعهم القرآن الذي هو نفسه آية مستلزمة لصدقه، ونفس كلامه وإخباره بأني رسول الله مع ما يعرف من أحواله مستلزم لصدقه إلى غير ذلك من آيات الصدق وبراهينه بل

[1] لوامع الأنوار البهية: ٢/ ٢٦٧.
[2] شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص: ١٥٠.

خديجة قالت له: كلا والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق، فكانت عارفة بأحواله التي تستلزم نفي كذبه وفجوره وتلاعب الشيطان به، وأبو بكر كان من أعقل الناس وأخيرهم وكان معظما في قريش لعلمه وإحسانه وعقله فلما تبين له حاله علم علما ضروريا أنه نبي صادق وكان أكمل أهل الأرض يقينا علما وحالا"[١]

وكذا ورقة بن نوفل لما أخبره النبي ﷺ بما رآه من أمر الوحي، قال له: "هذا الناموس الذي نزَّل الله على موسى"[٢].

وكذلك النجاشي لما استخبر جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه، واستقرأهم القرآن، فقرأوا عليه، قال: "إن هذا والذي جاء موسى عليه السلام ليخرج من مشكاة واحدة"[٣]

وكذلك هرقل لما وصل إليه كتاب رسول الله ﷺ طلب من كان موجودا من العرب وكان أبو سفيان قد قدم في طائفة من قريش، وسألهم عن أحوال النبي ﷺ في الأسئلة العشرة المعروفة، واستدل من جميع الأحوال على صدقه ﷺ لأنه كان على علم بعادة الرسل وسنة الله فيهم، وبأن الله تارة ينصرهم وتارة يبتليهم، والرسل لا يغدرون ، وعلم علما يقينيا من غير أن يشاهده أو يكلمه أنه صادق في دعواه حتى أن أبا سفيان لما خرج من عنده وكان كافرا في ذاك الوقت ومن أشد أعداءه ﷺ لم يملك أن قال: " لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ هَذَا مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ يَخَافُهُ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَاللَّهِ مَا زِلْتُ ذَلِيلًا مُسْتَيْقِنًا بِأَنَّ أَمْرَهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ قَلْبِي الْإِسْلَامَ وَأَنَا كَارِهٌ "[٤]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـــ) رحمه الله في شرح العقيدة الأصفهانية في قصة هرقل:

"فمثل هذا السؤال والبحث أفاد هذا العاقل اللبيب علما جازما بأن هذا هو النبي الذي ينتظره.... بل كل عاقل سليم الفطرة إذا سمع هذا السؤال والبحث علم أنه من أدل الأمور على عقل السائل وخبرته واستنباطه ما يتميز به هل هو صادق أو كاذب وأنه بهذه الأمور تميز له ذلك"[٥]

والأدلة على صدق الرسول ﷺ المرسل إلى أمة من الأمم كثيرة غير محدودة، بل سيرته وعيشه في الناس من أعظم الأدلة على صدق دعوى النبوة، والناس يعرفون صدقه وأمانته ويشهدون لفضائله الفطرية التي جبله الله عليها، وهذه خديجة لما كانت تعرف من محاسنه وصدقه أجابت حين قال لها النبي ﷺ: "لقد خشيت

---

[١] الجواب الصحيح: ٤/ ٣١٦.

[٢] انظر: صحيح البخاري كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله (٣).

[٣] أخرج القصة بتمامه ابن إسحاق في السيرة ص: ١٩٤-١٩٧، ومن طريقه الإمام أحمد في مسنده ١/ ٢٠١- ٢٠٣ وإسناده صحيح.

[٤] انظر: صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي(٧) وانظر كذلك رقم: (٢٩٤١).

[٥] شرح العقيدة الأصفهانية: ١٣٢/١.

على نفسي" فأجابت: "كَلَّا أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ"[1]

وخصائله وعاداته ﷺ من أعظم الشواهد على صدقه وهو الصادق المصدوق في قومه، يقول الله تعالى متحديا من ينكر نبوته ويكذبه: ﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرًا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[2] ويمتاز ﷺ بفصاحة اللسان، وسلامة طبع ، وجزالة قول ، وصحة معان ، وقلة تكلم ، وقد أوتى جوامع الكلم ، اجتمعت له قوة عارضة البادية وجزالتها، ونصاعة ألفاظ حاضرة ورونق كلامها ، إلى التأييد الإلهى الذى مدَّه بالوحى، وكان الحلم والاحتمال والعفو عند المقدرة والصبر على المكاره صفات أدبه الله بها ، وكل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة ولكنه لم يزد مع كثرة الأذى إلا صبرا ، وعلى إسراف الجاهل إلا حلما ، وتقول السيدة عائشة رضى الله عنها: " ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما مالم يكن إثماً، فان كان إثماً كان أبعد الناس عنه ، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها"[3].

وأنواع الأدلة على صدقه ﷺ ومعجزاته الباهرة كثيرة غير منحصرة في عدد معيّن، كلما تفكر الإنسان في الأدلة العقلية والنقلية وجد من الأدلة الواضحة على صدقه حتى لا يبقى للشك مجال في صدق ذاته وما جاء به من الوحي الرباني والرسالة الخالدة.

من أنكر المعجزات

يمتاز المؤمنون بأنهم يجدون أدلة كثيرة على صدق النبي ﷺ ، ويزداد إيمانهم كلما رأوا آية أو شاهدوا معجزة، وأجمع المسلمون بقبول جميع الأخبار الثابتة بنقل العدل الضابط بشروطها المقررة واتفقوا على وجوب العمل بمقتضاها.

وآيات النبوة منها ما ثبتت بالقرآن ومنها ما ثبتت بالأحاديث الصحيحة، وكثير من هذه الدلائل والآيات وقعت في مجمع من الصحابة وهو يقوم مقام الإحاطة واليقين كما شاهد الثمانون نفسا كثرة الطعام لما أكلوا في بيت أبي طلحة، وشهد ثلاث مائة رجل لما توضؤا من القدح والماء ينبع من بين أصابعه، وأهل الصفة لما شربوا من اللبن القليل وكفاهم إلى غير ذلك من الآيات التي يصعب حصرها في هذا المقام، وقد فصل الإمام ابن تيمية طرق الأخبار والآيات التي تدل على صدقه ﷺ فقال:

"وهذه الأخبار منها ما هو في القرآن، ومنها ما هو متواتر يعلمه العامة والخاصة كنبع الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام وحنين الجذع ونحو ذلك؛ فإن كلا من ذلك تواترت به الأخبار واستفاضت ونقلته الأمة جيلا بعد جيل وخلفا عن سلف فما من طبقة من طبقات الأمة إلا وهذه الآيات منقولة مشهورة مستفيضة

---

[1] صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي (٣) وكتاب التفسير (٤٩٥٣).

[2] يونس ١٠: ١٦.

[3] صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ (٣٥٦٠).

فيها ينقلها أكثر ممن ينقل كثيرا من القرآن وقد نقلها وسمعها من الأمة أكثر ممن سمع ونقل كثيرا من آيات القرآن"[١]

ولم ينكر هذه الأخبار حتى حدث متكلمو المعتزلة فأنكر أكثرهم حجية أخبار الآحاد بزعمهم أنها لا تفيد العلم ويجوز أن يكون كذبا أو خطأ فلا يحل الحكم به في شرع الله، وأنكر الآخرون منهم المتواتر أيضا وقَبِـل بعضهم ولكن بشروط لا تكاد تتوفر في خبر ما، يقول الإمام ابن حزم (ت٤٥٦هـ) رحمه الله:

"فإن جميع أهل الإسلام كانوا على قبول خبر الواحد الثقة عن النبي صلى الله عليه و سلم يجري على ذلك كل فرقة في علمها كأهل السنة والخوارج والشيعة والقدرية حتى حدث متكلمو المعتزلة بعد المائة من التاريخ فخالفوا الإجماع في ذلك ولقد كان عمرو بن عبيد يتدين بما يروي عن الحسن ويفتي به، هذا أمر لا يجهله من له أقل علم."[٢]

ووقع بعض الكُتّاب والمفكرين في الوقت الحاضر في نفي المعجزات الثابتة بالنقل الصحيح خلال دراستهم السيرة النبوية، مثل جمال الدين الأفغاني ، ومحمد فريد وجدي، وطنطاوي جوهري، محمد حسين هيكل، والسيد محمد عبده، ومحمود شلتوت وغيرهم، فلا تقع في كتاباتهم على معجزة نبوية متواترة سواء كانت واردة في القرآن أو صحت بها الأخبار إلا رأيتهم جاهدين في تأويلها تأويلا يكون إنكارها مرة واحدة أهون منه.

وهذا في الحقيقة انصياع للفكر المادي والفلسفات الوضعية، ويريدون أن يقيدوا الباري تعالى بهذه الأسباب التي يسمونها العلة والمعلول، ولم يشعروا بجهلهم أن الله هو خالق الأسباب والعلل وهو خالق جميع الأفعال ويفعل ما يشاء بدون حاجة إلى الأسباب والعلل، ولا بد للمسلم من الاعتزاز الذي يحقق له الاستقلال التام في النظر والبحث العلمي ولذلك فإنه حين يُعنى بالحديث عن نبوة النبي ﷺ ودلائلِها؛ فإنما يتناول باباً عظيماً من أبواب الإسلام، إنه الشق الثاني من الركن الأول للإسلام.

ومن امتداد الفكر المعتزلي في شبه القارة الهندية أن قام فيها السيد أحمد خان بحركته الإصلاحية المزعومة وأنكر جميع المعجزات الواردة في القرآن الكريم وحرف آيات المعجزات من مواضعها حيث بدأ يفسر القرآن بالفكر العقلي الفلسفي، يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ ﴾ [٣] المراد منه أنه مشى متكأ على العصا على الجبال فوصل أي فوجد اثنتي عشرة عينا بالصدفة.

والمعراج عنده عبارة عن سير النبي ﷺ في المنام وكذلك يقول في شق صدره ﷺ، والمراد بالملائكة والشياطين هو الأخلاق الجليلة والأخلاق الرذيلة، والجنة والنار عبارة عن أمر روحي ويعد الاعتقاد بالبعث

---

[١] الجواب الصحيح: ٤/٢٢٧.

[٢] الإحكام في أصول الأحكام: ١/ ١١٤.

[٣] البقرة ٢: ٦٠.

والنشور والحساب والميزان والجنة والنار عقيدة الناس السذّج البسطاء،أما عذاب القبر وعلامات القيامة مثل طلوع الشمس من مغربها، وخروج دآبة الأرض ونزول المسيح -عليه السلام- فليست عنده من الصحة والحقيقة في شيئ.[١]

ولا ينكر الآيات الثابتة والمعجزات المشاهدة إلا الملاحدة الذين وقفت عقولهم عند مألوف الناس ويحكمون في الحوادث إلى العادات الجارية المتكررة وينكرون وقوع مثل هذه المعجزات، وهؤلاء يريدون إخضاع سنن الله في الكون إلى عقولهم وإخضاع كل عقيدة للعقل البشري القاصر.

نسأل الله تعالى العافية أن نُحكِّم عقولنا في أمور الدين ونهجر النصوص الثابتة بنقل الثقات الضابطين، وهذه الفكرة تدفع الإنسان إلى أن ينكر غالب ما وقع في القرآن الكريم من معجزات الأنبياء أو يؤولها تأويلا أقرب إلى التحريف وما أصدق ما أنبأنا الله تعالى عن طريقة اليهود الظالمين: يحرفون الكلم عن مواضعه ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ [٢].

[١] انظر: نزهة الخواطر: ٨/ ٣٥-٣٦، هذا، وقد رد عليه شيخ الإسلام ثناء الله الأمرتسري رحمه الله ردا مفحما في تفسيره: باللغة الأردية، ومن الذين أنكروا المعجزات القرآنية وغيرها رأس منكرى السنة في شبه القارة الهندية غلام أحمد برويز في كثير من كتاباته وخاصة في تفسيره المزعوم (مطالب الفرقان) حيث تجاسر على التحريف والتغيير في كثير من معاني ألفاظ القرآن الكريم، وقد قام بالرد على ضلالاته كثير من الجهابذة، وأخيرا صدر الرد الشامل من الدكتور محمد دين قاسمي حفظه الله باسم "تفسير مطالب الفرقان كا علمي اور تحقيقي جائزة" (باللغة الأردية) وقد نال بها درجة الدكتوراه من جامعة بنجاب سنة وقد طبعت من معارف إسلامي منصوره، لاهور.

[٢] المائدة ٥: ١٣.

الفصل الثالث

ضرورة تنقيح الروايات في كتابة السيرة وتثبيت الدلائل

دراسة السيرة النبوية وتثبيت الآيات والدلائل فن مهم يجب فيه مراعاة القواعد والضوابط اللازمة، ولا بد أن نساري فيه مع حقيقة الإسلام الكاملة ومنهجه المتكامل ولا نتعرض بتحليل أحداث السيرة تحت أي رغبة وانحراف، ويلزم في ذلك تمحيص الأخبار الصحيحة من السقيمة وتقديم أخبار الثقات المعتبرين على ما يروى عن المجروحين والمجهولين، ولا سيما إذا كانت هذه الأخبار مما لها تعلق بالعقيدة والشريعة.

طريقة المحدثين

تمتاز كتابات المحدثين بالتزام قواعد الرواية وتمييز الأسانيد صحيحها عن سقيمها، وتشمل السيرة النبوية عندهم جميع ما يتعلق بسيرته سواء كان في أيامه وغزواته أو في أحكامه وتشريعه، والسيرة النبوية بمعنى أيامه وأحواله الشخصية كما هو المصطلح عند المتأخرين ليست عندهم إلا جزءا من علم الحديث الجامع الذي اهتموا بجمعه وتدوينه على أرفع مقياس علمي وأدق منهج نقدي، ونرى في المجموعات الحديثية قدرا كبيرا يتعلق بأحواله الشخصية وأيامه وأخلاقه، هذا الإمام البخاري يسمي كتابه: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، وهذا يدلنا على أن جميع كتابه في السيرة النبوية بمعناها العام وذكر مناقبه ﷺ في باب مستقل وذكر في "كتاب المغازي" خمس مائة وأربعا وعشرين حديثا وفي "كتاب الجهاد" ثلاث مائة وتسعة أحاديث كما عقد بابا خاصا في "علامات النبوة في الإسلام" وذكر فيه نيفا وستين حديثا، وكذلك نجد الإمام مسلم ذكر في كتاب الفضائل مائة وأربعة وسبعين حديثا ومنه ما ذكر في معجزاته ﷺ وذكر في كتاب الجهاد مائة وخمسين حديثا، وذكر الإمام الترمذي في كتاب الجهاد مائة حديث وحديثا واحدا وفي أبواب السير عن رسول الله ﷺ واحدا وسبعين حديثا.

ولا ريب أن المجموعة الأولى الجامعة للسيرة النبوية الشريفة هي تصنيفات المحدثين الذين جمعوا حديثه ودوّنوه في مصنفات وجوامع، وهذه الكتب أنواع مختلفة قد تجددت ونقحت حسب ترقية هذا العلم الشريف حتى دخل القرن الثالث وكمل الجمع والتدوين في كتب السنة المشهورة، ومن المعلوم أن هذه كتب الأصول الحديثية ليست على درجة واحدة بل منها ما اشترط مؤلفوها الصحة وهي الصحيحان، ومنها: ما تشتمل على الروايات الصحيحة أو الحسنة غالبا وهي كتب السنن المعروفة، وتليها الكتب الحديثية التي تجمع ما بين الصحيح والحسن والضعيف، وقد يوجد فيها أحاديث واهية وموضوعة، فعلينا أن نستفيد من جميع كتب الأصول ولكن نعطي لكل كتاب قدره الذي يتنزل عليه ونستخرج منها ما صح أو ما يقاربها ونترك الضعيف والمتروك، نعم إذا كان ضعف الحديث يسيرا ولا يتعلق بالأحكام الشرعية نستطيع أن نستفيد منها في تكميل الصور والحوادث التأريخية وسد الفراغ إذا لم نجد في الروايات الصحيحة ما يكفينا.

مراتب كتب الحديث

قد ذكر الإمام ولي الله الدهلوي (ت ١١٧٦هـ) رحمه الله في حجة الله البالغة مراتب كتب الحديث وحكم الأخذ عنها، فقسمها في خمس مراتب وذكر في الطبقة الأولى من الكتب: الصحيحين ومؤطا مالك ومثَّل للطبقة الثانية بسنن أبي داود وجامع الترمذي ومجتبى النسائي وجعل منها مسند الإمام أحمد بن حنبل، ثم قال:

"الطبقة الثالثة: مسانيد وجوامع ومصنفات صنفت قبل البخاري ومسلم في زمانهما وبعدهما- جمعت بين الصحيح والحسن والضعيف والمعروف والغريب والشاذ والمنكر والخطأ والصواب والثابت والمقلوب، و لم تشتهر في العلماء ذلك الاشتهار وإن زال عنها اسم النكارة المطلقة و لم يتداول ما تفردت به الفقهاء كثير تداول و لم تفحص عن صحتها وسقمها المحدثون كثير فحص، ومنه ما لم يخدمه لغوي لشرح غريب ولا فقيه بتطبيقه بمذاهب السلف ولا محدث ببيان مشكله ولا مؤرخ بذكر أسماء رجاله، ولا أريد المتأخرين المتعمقين وإنما كلامي في الأئمة المتقدمين من أهل الحديث فهي باقية على استتارها واختفائها وخمولها كمسند أبي علي ومصنف عبد الرزاق ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة ومسند عبد بن حميد والطيالسي وكتب البيهقي والطحاوي والطبراني وكان قصدهم جمع ما وجدوه لا تلخيصه وتهذيبه وتقريبه من العمل.

والطبقة الرابعة: كتب قصد مصنفوها بعد قرون متطاولة جمع ما لم يوجد في الطبقتين الأوليين وكانت في المجاميع والمسانيد المختفية فنوَّهوا بأمرها وكانت على ألسنة من لم يكتب حديثه المحدثون ككثير من الوعاظ المتشدقين وأهل الأهواء والضعفاء أو كانت من آثار الصحابة والتابعين أو من أخبار بني إسرائيل أو من كلام الحكماء والوعاظ خلطها الرواة بحديث النبي ﷺ سهوا أو عمدا أو كانت من محتملات القرآن والحديث الصحيح فرواها بالمعنى قوم صالحون لا يعرفون غوامض الرواية فجعلوا المعاني أحاديث مرفوعة أو كانت معاني مفهومة من إشارات الكتاب والسنة جعلوها أحاديث مستبدة برأسها عمدا أو كانت جملا شتى في أحاديث مختلفة جعلوها حديثا واحدا بنسق واحد، ومظنة هذه الأحاديث كتاب الضعفاء لابن حبان وكامل ابن عدي وكتب الخطيب وأبي نعيم والجوزقاني وابن عساكر وابن النجار والديلمي، وكاد مسند الخوارزمي يكون من هذه الطبقة، وأصلح هذه الطبقة ما كان ضعيفا محتملا وأسوؤها ما كان موضوعا أو مقلوبا شديد النكارة، وهذه الطبقة مادة كتاب الموضوعات لابن الجوزي"[١].

ثم ذكر حكم هذه الطبقات من حيث القبول والترك فقال:

"وأما الطبقة الأولى والثانية فعليهما اعتماد المحدثين وحوم حماهما مرتعهم ومسرحهم، وأما الثالثة فلا يباشرها للعمل عليها والقول بها إلا النحارير الجهابذة الذين يحفظون أسماء الرجال وعلل الأحاديث، نعم ربما يؤخذ منها المتابعات والشواهد، و﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾[٢]، وأما الرابعة: فالاشتغال بجمعها

---

[١] حجة الله البالغة: ١/ ١٣٤، ١٣٥.

[٢] الطلاق ٦٥: ٣.

أو الاستنباط منها نوع تعمق من المتأخرين، وإن شئت الحق فطوائف المبتدعين من الرافضة والمعتزلة وغيرهم يتمكنون بأدنى عناية أن يلخصوا منها شواهد مذاهبهم فالانتصار بها غير صحيح في معارك العلماء بالحديث والله أعلم"[١].

وغالب مادة السيرة النبوية تؤخذ من الكتب الحديثية فينبغي ملاحظة مراتبها، وأكثر اهتمام المحدثين النظر في اختيار الرواة والأسانيد من حيث النقد كي يتم قبول ذلك الحديث أو ردّه، ثم يركز اهتمامهم في استنباط المسائل الشرعية المختلفة من النصوص التي خرّجوها بأسانيدهم، وهؤلاء المحدثون لا يهتمون كثيرا من الأحيان بمراعاة ترتيب الأحداث ترتيبا زمنيا بل يقطعون المتون الحديثية حسب حاجاتهم في الاستنباط، وأحيانا لا يذكرون قصة ما كاملة في موضع واحد بل يفرقونها في مواضع متعددة، وذلك لتركيزهم في استخراج المسائل التي توجد في بطون هذه المتون.

أصحاب السير

نعني هنا بأصحاب السير الذين يُولون اهتمامهم للسيرة النبوية وليس هؤلاء طائفة مستقلة بل هم في القرون الأولى أصحاب الحديث، ويسمون أصحاب المغازي والسير لاهتمامهم بجمع سيرته وأحواله ﷺ، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يذكرون لأولادهم المغازي كي يحفظوا عنهم لأنها شرف آبائهم، يقول محمد بن سعد بن أبي وقاص: "كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله ﷺ وسراياه، فيقول: يا بني! هذه شرف آبائكم فلا تنسوا ذكرها"[٢]، ويقول علي بن الحسين: "كنا نُعلِّم أولادنا مغازي رسول الله ﷺ كما نعلمهم السورة من القرآن"[٣].

لقد ابتدأ اهتمام التصنيف في السيرة النبوية مستقلا عن كتب الحديث باسم المغازي في النصف الثاني من القرن الأول حيث كتب ثلاثة من علماء التابعين بالمدينة "كتاب المغازي"، والمغازي الأولى ومصنفوها كلهم يعدون من المحدثين الموثوقين مثل عروة بن الزبير (ت ٩٤هـ) وهو محدث ثقة من التابعين أحد الفقهاء السبعة المشهورين في المدينة المنورة، وعامر بن شراحيل الشعبي (ت١٠٣هـ) وهو تابعي مشهور ثقة له كتاب المغازي، وأبان بن عثمان (ت ١٠٥هـ) وهو محدث ثقة من التابعين، وعاصم بن عمر بن قتادة (ت ١١٩هـ) ، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ) من كبار آئمة الحديث الذين كثر الآخذين عنهم، وموسى بن عقبة (ت١٤٠هـ) محدث ثقة من تلامذة الإمام الزهري وأثنى على كتابه الإمام مالك، وقال: "إنه أصح المغازي"[٤]، وكان الإمام مالك إذا قيل له: مغازي من نكتب؟ قال: " عليكم

---

[١] حجة الله البالغة: ١/ ١٣٤، ١٣٥.

[٢] السيرة الحلبية: ١/١.

[٣] البداية والنهاية: ٢٤٢/٣.

[٤] السير: ٦/ ١١٥.

بمغازي موسى بن عقبة فإنه ثقة"[١]، وقال الإمام الشافعي رحمه الله: "ليس في المغازي أصح من كتاب موسى بن عقبة مع صغره وخلوه من أكثر ما يذكر في كتب غيره"[٢].

ومن هؤلاء معمر بن راشد (١٥٣هـ على قول) و"كان من أوعية العلم مع الصدق والتحرى والورع والجلالة وحسن التصنيف"[٣]، ثم جاء محمد بن إسحق (١٥١هـ) من تلاميذ الزهري وهو إمام في المغازي وحديثه حسن إن صرّح بتحديثه لأنه مدلس، يقول الإمام الذهبي فيه: "وله ارتفاع بحسبه، ولا سيما في السير، وأما في أحاديث الأحكام فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحة، إلا فيما شذّ فيه فإنه يعد منكرا"[٤]، ومنهم محمد بن عمر الواقدي (٢٠٧هـ) وهو ضعيف عند المحدثين وقال عنه الحافظ: "متروك"، ولكن ينتقى رواياته في السيرة والتأريخ، يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: "والواقدي إذا لم يخالف الأخبار الصحيحة ولا غيره من أهل المغازي فهو مقبول عند أصحابنا"[٥]، ومنهم: محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) وكتابه الطبقات كتاب أصيل في السيرة النبوية.

وهؤلاء كلهم اهتموا بذكر الأسانيد على طريقة المحدثين ولكن لا يبلغون في انتقاء الأسانيد وتنقيح الروايات مبلغ المحدثين الذين لهم ميزة التقدم والسبق وميزة اختيار الصحيح من السقيم، وقام فيهم طائفة حاولت الجمع بين صفتي المحدث والمؤرخ مثل محمد بن إسحق وابن جرير وخليفة بن خياط وغيرهم حيث يهتمون بذكر المتون مع الأسانيد ويرتبون المتن في صورة حادثة كاملة جمعا بين الروايات المختلفة في الباب.[٦] وأكثر هؤلاء يجمعون سيرته ومغازيه ﷺ بإسنادهم ولكن لا يتكلمون على هذه الأسانيد جرحا ولا ولا تعديلا إلا نادرا، لأنهم يذكرون الإسناد في كل خبر يثبتونه، وبذلك يلقون العهدة على القارئ لأن من أسند فقد أحال وتارة يعلّقون على بعض الأخبار بالغرابة والنكارة ونحو ذلك مما يضعف جانب الخبر.

المنهج المختار في تصنيف السيرة

ينبغي في كتابة السيرة النبوية تقديم الروايات الصحيحة ثم الحسنة لأن الرسول ﷺ ليس رجلا عبقريا نكتفى بذكر محاسنه وخصائله فحسب بل هو أسوة حسنة وقدوة جميلة ومصدر التشريع الإسلامي عند المسلمين، وينظر المسلم إلي سيرته كلها بنظرة التمثل والاقتداء، ولا يجوز لمسلم أن يدين الله باعتقاد أو عمل إلا إذا ثبت مشروعيته، وإذا لم يراع ذلك قد يقع في وعيد قوله ﷺ:

---

[١] سير أعلام النبلاء: ٦/ ١١٥.
[٢] الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : ٢٢٥.
[٣] سير أعلام النبلاء: ٧/ ٦
[٤] سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٤١.
[٥] التلخيص الحبير: ٢/٢٩١.
[٦] انظر: مقدمة الدكتور العمري للسيرة النبوية الصحيحة: ١/ ١١ وما بعدها.

"إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"[١]

ونبه في حديث آخر على أن من نسب إلى الرسول ﷺ شيئا من غير تيقن وتثبت يعد كذلك من الكاذبين:"مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ"[٢].

ومادامت مادة السيرة غزيرة كافية في المصادر التي تشترط الصحة وتهتم بمنهج المحدثين فينبغي الاعتماد عليها، إذ لا حاجة إلى الاعتماد على الروايات الضعيفة مع وجود الروايات الصحيحة[٣]، يقول الدكتور مهدي رزق الله بعد ما ذكر قائمة كبيرة من كتب الأوائل في السيرة النبوية والتاريخ العام:

"إن من ألف في السيرة النبوية بعد هؤلاء الذين ذكرنا، قد اعتمد عليهم اعتمادا كبيرا في تأليفه، وعلى الباحث والمؤلف الحديث أن ينظر في أسانيدهم ويمحصها، فيحتج بالصحيح منها ويستأنس بالضعيف فيما لا يتعلق بالعقيدة والأحكام، ويدع الواهي، وينبه إلى كل ذلك ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيّ عن بينة"[٤]

نعم، نستطيع أن نستفيد من الروايات الضعيفة التي ضعفها ليس بشديد ولا هي مروية عن طرق الكذابين في سد الفراغ التاريخي وفي تكميل قصة أو غزوة إذا لم نجد الروايات الصحيحة فيها كافية، وإذا حدث الخلاف بين الروايات فالترجيح إنما يكون للروايات الصحيحة أو الحسنة لأن منهج المحدثين في النقد هو الشامل الكامل يركز على المتن والسند على حد سواء.

يقول الدكتور العمري في بيان منهج تدوين السيرة:

"المطلوب اعتماد الروايات الصحيحة وتقديمها، ثم الحسنة، ثم ما يعتضد من الضعيف لبناء الصورة التاريخية لأحداث المجتمع الإسلامي في عصر صدر الإسلام.... وعند التعارض يقدم الأقوى دائماً... أما الروايـــات الضعيفة التي لا تقوى أو تعتضد فيمكن الإفادة منها في إكمال الفراغ الذي لا تسده الروايات

---

[١] صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت (١٢٩١)، وصحيح مسلم، مقدمة الكتاب، باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ (٤).

[٢] صحيح مسلم، مقدمة الكتاب، باب وجوب الرواية عن الثقات والتحذير من الكذب على رسول الله ﷺ.

[٣] هذا، وقد صدرت في عصرنا هذا كثير من الدراسات في السيرة النبوية التي اهتمت بتطبيق منهج المحدثين على روايات السيرة ودلائل النبوة ، **ومن الدراسات في السيرة عامة** : صحيح السيرة النبوية للشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله اختصر فيه ما ورد في البداية النهاية لابن كثير من الروايات المعتبرة ولم يكمله، وهو الذي يرجع إليه الفضل في إقامة الحركة العلمية باهتمام النقد وتمحيص الصحيح من السقيم في كثير من كتاباته، ومنها: السيرة النبوية الصحيحة للدكتور أكرم ضياء العمري حفظه الله وهو الذي تولى تنويه هذا المنهج وأصدر البحوث والدراسات الكثيرة ممثلا في ذلك تطبيق هذا المنهج، ومنها: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية للدكتور مهدي رزق الله وهو قد اهتم بجمع الروايات الصحيحة، **وفي دلائل النبوة خاصة**: الصحيح المسند من دلائل النبوة للشيخ مقبل بن هادي اليمني، ودلائل النبوة للدكتور منقذ بن محمود السقار، **وفي الخصائص خاصة**: خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء للدكتور الصادق بن محمد بن إبراهيم.

[٤] السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص: ٤٦.

الصحيحة والحسنة على ألا تتعلق بجانب عقدي أو شرعي؛ لأن القاعدة: "التشدد فيما يتعلق بالعقيدة أو الشريعة" ولا يخفى أن عصر السيرة النبوية والخلافة الراشدة مليء بالسوابق الفقهية، والخلفاء الراشدون كانوا يجتهدون في تسيير دفة الحياة وفق تعاليم الإسلام؛ فهم موضع اقتداء ومتابعة فيما استنبطوا من أحكام ونظم لأقضية استجدت بعد توسع الدولة الإسلامية على إثر الفتوح.

أما الروايات التاريخية المتعلقة بالعمران: كتخطيط المدن، وزيادة الأبنية، وشق الترع.. أو المتعلقة بوصف ميادين القتال وأخبار المجاهدين الدالة على شجاعتهم وتضحيتهم فلا بأس من التساهل فيها"[١].

وهذا هو المنهج المعتبر عند الأئمة المحققين، يشهد به صنيع الإمام ابن سيد الناس (٧٣٤هـ) في عيون الأثر، والعلامة الذهبي (ت ٧٤٨هـ) في تاريخ الإسلام، وابن حجر (ت٨٥٢هـ) في فتح الباري، وابن كثير (ت٧٧٤هـ) في البداية والنهاية، وابن القيم (٧٥١هـ) في كتابه: زاد المعاد في هدي خير العباد.

أما الاستفادة من كتب التاريخ العام فينبغي أن نراعي فيه درجة الكتب ودرجة مؤلفيهم من حيث الثقة والاعتماد وفي اختيار الأسانيد المعتبرة وطرح روايات الكذابين والمتروكين وكذلك إذا وقع التعارض ننظر ما هو الراجح حسب ثبوت النص وحسب موافقة الواقع الثابت من الروايات المعتبرة فيؤخذ ما اتفق عليه ويرجح بين الروايات المختلفة ، وننبه هنا إلى شيئ آخر وهو أن اشتراط الصحة في كل خبر تاريخي ـــ والذي مشى عليه بعض المؤلفين في السيرة فاختزلوا كثيراً من أحداثها ـــ فإن ذلك يترتب عليه تضييع ثروة علمية كبرى، وإهدار الاستفادة منها في مجالات تربوية وإدارية ونحوها؛ حيث تضعف الثقة في كل ما استنبط منها.

وذهب بعض العلماء إلى أنه لا احتياج إلى نقد روايات السيرة والتأريخ وذكروا في سيرته كل ما صح وما لم يصح، واحتج هؤلاء بأن كَتَبَة السيرة لم يعتمدوه ولم يحرصوا عليه، واستدل هؤلاء بما اشتهر عن الإمام أحمد – رحمه الله–أنه قال: "ثلاثة كتب ليس لها أصول: المغازي، والملاحم، والتفسير"[٢].

وأجاب عنه الأولون: بأن ثبوت هذه المقولة عن الإمام أحمد موضع نظر، وفي حال ثبوت الرواية فإنه لم يقل: لم يصح فيها شيء، ولكن قال: ليس لها أصول، وقوله: ثلاثة كُتُبٍ يدل على أن مراده: كتب مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد عليها، ولا موثوق بصحتها؛ لسوء أَحوال مصنفيها، وعدم عدالة ناقليها، وزيادات القُصَّاص فيها.

يقول الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) بعد ذكر قول الإمام أحمد رحمه الله:

"وهذا الكلام محمول على وجه، وهو أن المراد به كتب مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد عليها ولا موثوق بصحتها لسوء أحوال مصنفيها وعدم عدالة ناقليها وزيادات القصاص فيها، فأما كتب

---

[١] السيرة النبوية الصحيحة: ١/ ٤٠.

[٢] الجامع لأخلاق الراوي والسامع :١٦٢/٢(١٤٩٣).

الملاحم فجميعها بهذه الصفة وليس يصح في ذكر الملاحم المرتقبة والفتن المنتظرة غير أحاديث يسيرة اتصلت أسانيدها إلى الرسول صلى الله عليه و سلم من وجوه مرضية وطرق واضحة جلية"[١].

وورد عن الإمام أحمد أنه قال في محمد بن إسحاق: " أما في المغازي وأشباهه فيكتب وأما في الحلال والحرام فيحتاج الى مثل هذا ومد يده وضم أصابعه"[٢].

وهذا المنهج الذي اخترناه هو منهج المحققين ومشى عليه كثير من المحققين وتكلموا على تطبيق هذا المنهج بالتفصيل، يقول العلامة الحاتم الشريف في "الإضاءات البحثية":

"فالضابط هو: كل خبر سأبنى عليه مباشرة أو بغير مباشرة حكما دينيا، فالأصل فيه أنه لا يقبل إلا بذلك المنهج المتشدد للمحدثين الذي ينقدون به وما لا: فلا"[٣]

ثم شرح الشيخ هذا الضابط فقال:

"إذا جئت للسيرة النبوية، أجد أن أخبارها منها ما يمكن أن يستنبط منه حكم شرعي، فهذه من السنة التي تنقد بهذا المنهج المحتاط لها، ومنها ما لا يستنبط منه حكم شرعي، كتاريخ سرية من السرايا، وعدد من كان فيها، وتحديد موقعها بدقة...ونحو ذلك : فهذه لا نطبق عليها منهج المحدثين، إلا إن كان بعض ذلك له علاقة غير مباشرة باستنباط حكم، كمعرفة تقدم خبر أو تأخره ليفيدنا ذلك في الناسخ والمنسوخ، أو غير ذلك، فيمكن حينها أن أعود إلى احتياط المحدثين مع السنة في نقدي لهذا الخبر"[٤].

وبعد هذه القرون حدث أقوام جل اهتمامهم جمع مادة السيرة النبوية ﷺ واستقصاء كل ما يتصل بسيرته ﷺ من غير التمحيص والتحقيق، وإذا ذكروا الدلائل والمعجزات جمعوا كل ما هب ودب وخلطوا الغث بالسمين، ولم يراعوا منهج المحدثين في التنقيح ظنا منهم أنهم ذكروا الإسناد فيمكن الحكم على جميع الروايات من خلال السند وكان ذلك في إمكان كثير من أهل العلم في عهدهم ولكن في القرون المتأخرة قل اهتمام السند فعمت بذلك المصيبة وانتشرت البدع حتى أصبح كثير من البدع عند العامة كأنها عقائد ثابتة مع أنها لا حجة لها في مضمار العلم الصحيح.

كتب دلائل النبوة والروايات الضعيفة

لا شك أن الله تعالى قد خص محمدا ﷺ بالآيات والمعجزات والخصائص العظيمة الذي لا مزيد عليه، ولا يجوز لمؤمن أن يجفو فينكر معجزاته وخصائصه الثابتة كما لا يجوز الغلو في إثبات ما لم يصح، والتقصير والإفراط كلا الطرفين من طريق أهل البدع،ونرى كثيرا منهم يبالغون فيها تزيينا للمحافل وتلبيسا على العامة إلى حد يصبح فيه صحيح الآيات والمعجزات نسيا منسيا، وبذلك يدخلون في الغلو الذي حذرنا عنه الرسول

---

[١] أيضا
[٢] الجرح والتعديل: ٧/ ١٩٣.
[٣] إضاءات بحثية: ١٤٩، ١٥٠.
[٤] أيضا

ﷺ: "يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"[١]، ويثبتون له أحيانا آيات ومعجزات كثيرة هي من جنس خصائص الربوبية والألوهية مع أن الرسول ﷺ علّمنا وأدّبنا في ذاته الحبيبة عليه أفضل الصلاة والتسليم فقال: " لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ"[٢].

ومن الأسف أن أغلب كتب دلائل النبوة والشمائل تجمع ما بين الصحيح والضعيف من الروايات بل بعضهم لا يتجنب من ذكر الروايات الواهية والموضوعة، ولعل الأقدمين كانوا يكتفون بذكر الإسناد وإبراز الرواة أمام الناس في كتبهم، وكان الناس ولا سيما العلماء منهم يتمكنون من اختيار الأسانيد الصحيحة وطرح الضعيفة الواهية في تلك العصور ولكن بعد انقضاء هذه العصور المباركة قد انحصر هذه العلوم في رجال معدودين وما أقل نسبتهم فينا في العصور المتأخرة. لذلك عمت المصيبة واشتبه الأمر على كثير ممن لا حظ له من هذه العلوم الجليلة فنرى كتب الخرائطي (٣٢٧هـ) وأبي نعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ) والمستغفري (ت ٤٣٢هـ) والبيهقي (ت ٤٥٨هـ) وأبي القاسم الأصفهاني (ت ٥٣٥ هـ) ويحي بن عائذ وابن عساكر (ت ٥٧١هـ) وغيرهم من المصنفين يذكرون المعجزات الصحيحة والضعيفة شديدة الضعف ساكتين على ذلك من غير تنبيه، ثم جاء بعدهم المؤلفون الآخرون جل همهم الجمع والاستقصاء فأكثروا من النقل من تقدمهم في هذا الباب مثل ما نرى أبا سعد النيسابوري في "شرف المصفطى" والقاضي عياض في "الشفاء"، وغيرهما من المصنفين يجمعون ويستقصون هذه الأخبار بدون تحقق الصحة والضعف، وفي الأخير جمعها جلال السيوطي (ت ٩١١هـ) في الخصائص الكبرى، وتوجد منها قدر كبير في كتاب محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢هـ) "سبل الهدى والرشاد" كما تنقل أغلب هذه الروايات في كتب المولود وانتشرت بين العامة حتى تيقنوا صدقها واتخذوها عقيدة وعملا كالعقائد الثابتة من النصوص القرآنية حتى الآيات الأصلية والمعجزات الثابتة قد انخملت في حجابها.

ومثل هذه الروايات أغلبها موجودة في كتاب الحسن ابن القطان هذا الذي نحن في صدد تحقيقه مع أنه أكثر من ذكر روايات صحيحة من الصحيحين ومن كتب السنة المعتبرة، ولكنه لما كدَّرها بذكر الروايات الضعيفة فانحطت من درجة الكتاب، ومن هذه الروايات: ما وردت في أن النور كان في جبين آبائه ينتقل جيلا فجيلا حتى بلغ إلى عبد الله والد نبينا ﷺ، ومنها: الروايات الكثيرة في ما ظهر من الآيات في مولده ﷺ فأغلبها ضعيفة واهية، ومنها: ما ذكر أنه ﷺ تكلم في المهد، والملائكة طافوا به في جميع الأنحاء عند مولده، ومنها: أن الأرض تبتلع ما يخرج من الأنبياء من القاذورات، ومنها: ما ورد بأنه ﷺ لم يكن له ظل يظهر إلى

[١] سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي (٣٠٢٩).
[٢] صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى : واذكر في الكتب مريم....(٣٤٤٥).

غير ذلك من الروايات الكثيرة، وقد أشرنا إلى بعضها عند إبداء الملاحظات على كتاب المصنف[١] مما يدل على أن المؤلف لم يهتم بذكر الروايات الصحيحة المعتبرة.

ولا شك أن هؤلاء المؤلفين الجامعين معتبرون في حد ذاهم عند المحدثين ولكنهم حشدوا في كتبهم كل ما وجدوا، وذكر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) طرفا كبيرا من هذه الروايات في المجلد السادس من "البداية والنهاية" ، وتكلم عليها جرحا وتعديلا ولا شك أنه هو الناقد البصير ويستقصى الكلام من حيث النقل والعقل، وجمعها الزرقاني (ت ١١٢٢هـ) في شرحه على المواهب اللدنية وضَعَّف كثيرا منها كما ذكر العلامة السيد سليمان الندوي (ت ١٩٥٣م) في كتابه "السيرة النبوية" (بالأردية) الروايات المشهورة منها ويبلغ عددها ثلاثين أو أكثر، وتكلم على جميعها جرحا وتعديلا في ضوء ما قاله آئمة الجرح والتعديل".

يقول العلامة الندوي (ت ١٩٥٣م) معلقا على قول الزرقاني: "لأن عادة المحدثين التساهل في غير الأحكام والعقائد" : وهل يخرج من هديد قوله ﷺ: "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"؟ سواء كانت المعجزات أو الفضائل؛ يلزم ما ينسب إليه أن يكون مبرأ من كل شك وشبهة كما صرَّح به النووي والعسقلاني وابن جماعة والطيبي والبلقيني والعلامة العراقي في مصنفاهم"[٢].

يقول الإمام الذهبي (ت ٧٤٨هـ) في ترجمة أبي نعيم الأصفهاني وذكر أنه تكلم في ابن منده بغير حجة:

"وكلام ابن مندة في أبي نعيم فظيع، لا أحب حكايته، ولا أقبل قول كل منهما في الآخر، بل هما عندي مقبولان، لا أعلم لهما ذنبا أكثر من روايتهما الموضوعات ساكتين عنها"[٣].

يقول العلامة الندوي (ت ١٩٥٣م) بعد ما ذكر تصنيفات هؤلاء الأئمة أن الروايات الضعيفة الواهية في هذا الباب توجد الذخرة الكبيرة منها في كتابين: وهما كتاب أبي نعيم وكتاب البيهقي:

"لا كلام لأحد في هؤلاء العلماء في ذاهم من حيث العدالة والجرح ولكن الكلام في أن هؤلاء قد أخذوا كل ما هب ودب من الروايات ومن كل راو بغير النقد والاعتبار، ودوّنوها في كتبهم، وعامة الناس قبلوا هذه الروايات نظرا إلى جلالة قدرهم وعظمتهم مع أن فيها روايات ضعيفة أو واهية بل موضوعة، وفي سندها رجال لا يعدون من أدنى الطبقات عند المحدثين، ظنا منهم بأهم قد ذكروا سلسلة الإسناد، ويمكن للناس أن يميزوا بين الصحيح والسقيم والصدق والكذب، وهذا ما اعتنوا وتحروا في تلك الروايات، أو يمكن أن نعذرهم بأهم ألزمهم فرط المحبة النبوية والرغبة في تكثير الفضائل والمناقب مع أننا نشاهد نفس هذه المحبة وعاطفة التشوق قد أدى المحدثين الثقات وأكابر رجال هذا العلم أن يشددوا في البحث والتمحيص إلى أن لا

---

[١] انظر: الباب الثاني، الفصل الرابع (قسم الدراسة).

[٢] السيرة النبوية: ٣٩٤/٣.

[٣] ميزان الاعتدال: ١١١/١(٤٣٨).

يقبلوا حرفا بدون البحث والتحقيق لأنهم دائما يرعدون من وعيد قوله ﷺ: من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"[١].

تنبيه

نحن إذ ننوه باهتمام منهج المحدثين وضرورة تطبيقه على مرويات السيرة والتاريخ لا يعنى ذلك بأننا نستبعد وقوع تلك المعجزات والآيات، كلا؛ بل هذه العلامات كلها في قدرة الله وهو على كل شيئ قدير وفعال لما يريد، ولكن نرى أن لا ينسب إلى الرسول المعصوم الأمي إلا ما ثبت بطريق صحيح أو حسن لأن نسبة الكذب إليه من الكبائر التي قد حذَّرَنا منه حتى نقدر على الإيمان الصحيح في ذاته الكريمة ونتمثل هديه ﷺ ولا يتمكن أعداءه الحاسدين والمستهزئين أن يتقولوا على المسلمين بأنهم ينسبون إليه ﷺ الصفات والخصائل ما لا يثبتها النقل ولا يساعدها العقل السليم.

[١] سيرة النبي ﷺ (بالأردية): ٣/ ٣٩٢.

الفصل الرابع

مصادر دلائل النبوة والمؤلفات فيها

لقد تكفل الله تعالى للأمة الإسلامية حفاظ الدين وهو يشمل على الوحي الجلي والخفي وقد اهتم الرسول ﷺ بحفاظ القرآن الكريم حفظا وكتابة، وتولى ذلك بعده الخلفاء الراشدون كما حاول المسلمون بإذن الله حفظ سنة الرسول ﷺ وقاموا في سبيل ذلك بالجهود القيمة الممتازة على أرقى وأدق المقياس العلمي والنقد ليس لها نظير في الأمم البشرية كلها، ويرجع عهد ذلك إلى القرن الأول الهجري حيث بدأ جمع الأحاديث النبوية وكتابته في مجموعات مستقلة بعد أن كانت تنقل بالتلقين والتلقي من أفواه العلماء ثم بدأ التدوين على الأبواب والموضوعات حيث صنف أئمة المسلمين الجوامع والسنن والمؤطات وغير ذلك من أنواع الكتب الحديثية، وكل ذلك يعتبر من مصادر السيرة النبوية في أوسع معنى الهدي النبوي الشريف، ثم استقل الجمع والتصنيف باسم "المغازي" كما ألف ابن إسحاق وموسى بن عقبة وعروة بن الزبير وغيرهم، ومن هذا التراث العلمي الثمين والبحر الذي لا ساحل له ما ألف فى دلائل النبوة والمعجزات.

وباب الدلائل والمعجزات وسيع الذيل، لذا أشبعه العلماء بالجمع والتأليف، وأنا أذكر مصادر دلائل النبوة والمعجزات والكتب التي ألفت في هذا الباب مما تيسر لنا الإطلاع عليها سواء كان مخطوطا أو مطبوعا لأننا بذكر هذه المصنفات الكثيرة نقصد أن نحزر مكانة الكتاب الذي نحن فى صدد تحقيقه ودراسته (أي كتاب الإحكام) .

وإذا رجعنا إلى كتب الفهارس نرى أنها قد أشبعت هذا الموضوع من بين الموضوعات الأخرى المتنوعة كما تولى بعض العلماء فهرسة كتب السيرة أو الدلائل خاصة، ومن ذلك ما ألفه صلاح الدين المنجد "معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ"، وجمعها الشيخ أحمد بن محمد فكير أستاذ كلية الآداب بأكادير في مقال: "من مصادر السيرة النبوية : كتب دلائل النبوة".

يقول الأستاذ أحمد بن محمد فكير:

"لكل علم مصادره التي يستقي منها مادته،والسيرة النبوية أيضا لها مصادرها،وهي ليست على درجة سواء في الأخذ منها والاعتماد عليها ، بل تتفاوت بحسب قيمتها ،ويأتي في مقدمتها القرآن الكريم فهو أوثق هذه المصادر وأصحها، ثم كتب الحديث، ثم كتب المغازي والسير،ثم كتب الشمائل النبوية ودلائل النبوة،ثم كتب التاريخ العام و تاريخ الحرمين الشريفين ،ثم كتب الأدب واللغة،وكتب دلائل النبوة،وتسمى أيضا أعلام النبوة وآيات النبوة وأمارات النبوة، هي تلك الكتب التي موضوعها الحديث عن المعجزات والدلائل التي تدل على صدق نبوة محمد ﷺ. وهذه الدلائل قد تضمنتها أغلب كتب الحديث،وتتفاوت صحة وضعفا حسبما هو

متعارف عليه عند المحدثين، وقد أفردها كثير من العلماء بالتأليف.وهي بذلك تعتبر مصدرا هاما لدارس السيرة النبوية"[١]

مصادر دلائل النبوة

أ- القرآن الكريم

يأتي في مقدمة مصادر هذا الفن القرآن الكريم، فقد اشتمل على جملة من دلائل نبوته ﷺ ، كمعجزة الإسراء والمعراج المشار إليها في مطلع سورة الإسراء ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾ [٢]،ومعجزة انشقاق القمر المشار إليها في مطلع سورة القمر: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [٣]، ومعجزة شق الصدر المشار إليها في مطلع سورة الشرح ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [٤]على قول بعض أهل التفسير[٥] وكذا ما تضمنه من أخبار الغيب، ومن الإخبار عما في الضمائر، ومكنونات الصدور، مما لا قبل لمحمد ﷺ بعلمه، لولا تعليم الله عز وجل إياه[٦].

ويتحتم للاستفادة الكاملة من القرآن الكريم الرجوع إلى مصادر التفسير المعتبرة ولا سيما كتب التفسير المأثور مثل تفسير ابن جرير الطبري ومثل تفسير الحافظ ابن كثير وكذلك الرجوع إلى كتب الناسخ والمنسوخ وكتب أسباب النزول وغيرها مما لها صلة بالقرآن الكريم وعلومه.

ولا يمكن فهم القرآن الكريم إلا بالرجوع إلى سنة رسول الله ﷺ لأنها مفسرة للقرآن مبينة مراد الله منه، والقرآن نزل بلسان عربي مبين وهي لغة صحابة الرسول ﷺ، مع ذلك كان يفسر لصحابته كثيرا من النصوص القرآنية ، وهو ﷺ قد وكل إليه بيان ما أنزل الله تعالى من الذكر الحكيم، يقول ابن حزم (ت٤٥٦هـ) رحمه الله في معنى الذكر:

"ولا خلاف بين أحد من أهل اللغة والشريعة في أن كل وحي نزل من عند الله فهو ذكر منزل، فالوحي كله محفوظ بحفظ الله تعالى له بيقين، وكل ما تكفل الله بحفظه فمضمون أن لا يضيع منه وألا يحرف منه شيئ أبدا تحريفا لا يأتي البيان ببطلانه"

---

[١] من مصادر السيرة النبوية: كتب دلائل النبوة ص: ١.

[٢] الإسراء ١٧: ١.

[٣] القمر ٥٤: ١.

[٤] الشرح ٩٤: ١.

[٥] انظر: تفسير ابن كثير: ٥٢٥/٤.

[٦] حاول بعض العلماء قديما أن يجمع ما تضمنه القرآن الكريم من دلائل النبوة كبكر بن العلاء القشيري (ت ٣٤٤هـ) الذي ألف كتابا بعنوان: (ما في القرآن من دلائل النبوة)، ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك: ٢٧١/٥ وابن فرحون في الديباج المذهب: ٣١٥/١.

ويقول أيضا: "والذكر اسم واقع على كل ما أنزل الله على نبيه ﷺ من قرآن أو من سنة وحي يبين بها القرآن وأيضا فإن الله تعالى يقول﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١]فصح أنه عليه السلام مأمور ببيان القرآن للناس، وفي القرآن مجمل كثير كالصلاة والزكاة والحج وغير ذلك مما لا نعلم ما ألزمنا الله تعالى فيه بلفظه، لكن ببيان النبي ﷺ، فإذا كان بيانه عليه السلام لذلك المجمل غير محفوظ ولا مضمون سلامته مما ليس منه، فقد بطل الانتفاع بنص القرآن، فبطلت أكثر الشرائع المفترضة علينا فيه، فإذا لم ندر صحيح مراد الله تعالى منها"[٢].

ب- كتب الحديث

لا يخفى على من له عناية بعلم الحديث الشريف ما بذله المحدثون من الجهود المباركة في جمع وتدوين السنة النبوية الشريفة، ولا شك أن هذه الجهود المضنية في سبيل السنة وتمييز صحيحها من فاسدها سبقت جميع الأمم إلى وضع قواعد النقد العلمي الدقيق للأخبار والمرويات، وهي من الجهود التي تفاخر به الأجيال المسلمة وتفتخر بها على الأمم كلها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم.

والكتب المصنفة في الحديث أنواع مختلفة ليس هذا موضع بسطها وكلها تحتوي على ثروة كبيرة من سيرة النبوية الشريفة، وقد اشتملت على عدد وافر من دلائل نبوة محمد ﷺ، ورد في كتاب المناقب من صحيح البخاري: باب علامات النبوة في الإسلام، وفي كتاب الفضائل من صحيح مسلم: باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، وباب في معجزات النبي ﷺ، وباب توكله على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس. وفي سنن الترمذي في كتاب المناقب: باب في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ وما قد خصه الله عز وجل به ..وفي صحيح ابن حبان في كتاب التاريخ: باب المعجزات، وفي مستدرك الحاكم: كتاب آيات رسول الله ﷺ التي هي دلائل النبوة ،كما ورد في مسند أحمد طائفة كبيرة من أحاديث دلائل النبوة.

وتضمنت كتب تراجم الصحابة عددا كبيرا من دلائل النبوة، كما هو الحال عند ابن سعد(ت٢٣٠هـــ) في الطبقات الكبرى، والبغوي (ت ٣١٧هـــ) وابن قانع (ت ٣٥١هـــ) في معجم الصحابة، وابن عبد البر (ت ٤٦٣هـــ) في الاستيعاب، وابن الأثير (ت ٦٣٠هـــ)في أسد الغابة وابن حجر (٨٥٢هـــ) في الإصابة.

ج-كتب السيرة النبوية

اشتملت هذه الكتب على جملة وافرة من دلائل النبوة ، كما هو الحال عند ابن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـــ) حيث أفرد في كتابه: "جوامع السيرة "[٣] فصلا خاصا لأعلام نبوته ﷺ. وكذا القاضي عياض في كتابه: "الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ" حيث ترجم للباب الرابع من القسم الأول بقوله : "فيما

---

[١] النحل ١٦: ٤٤

[٢] الإحكام في أصول الأحكام: ١٢١/١

[٣] انظر: جوامع السيرة: ص ٧-١٤.

أظهره الله تعالى على يديه من المعجزات ، وشرَّفه به من الخصائص والكرامات"، قال فيه: "ونيتنا أن نثبت في هذا الباب أمهات معجزاته وعظيم آياته لتدل على عظيم قدره عند به.."[١]. وأيضا عماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري (ت ٨٩٣هـ) في كتابه " بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل " ، وترجم للباب الرابع بقوله: "فيما أيده الله تعالى به من المعجزات وخرق العادات" وقال: " اعلم أن هذا الباب بحر واسع لايعلم قدره ولايبلغ قعره ..وأطول من علمت فيه باعا،وأقوى اتساعا القاضي عياض فإنه جاء بجمل متكاثرات من أمهات ضروب المعجزات .."[٢].

د- كتب الخصائص

وثمة نوع آخر من أنواع التأليف في السيرة النبوية قد ضم طائفة كبيرة من دلائل النبوة، هو كتب الخصائص النبوية ومن ذلك: كتاب الخصائص لابن سبع السبتي (ت في حدود ٥٢٠هـ)، "خصائص أفضل المخلوقين" لعمر بن علي بن الملقن (ت٨٠٤) وكتاب الخصائص الكبرى لجلال الدين السيوطي ت٩١١هـ)، وهو أجمع كتاب في الباب ولكنه حشد فيه -كما هي عادته- كل ما أمكنه من أحاديث المعجزات والخصائص النبوية[٣].

هـ-كتب العقائد وإعجاز القرآن

وإضافة إلى ما ذكر ، فقد اشتملت كتب العقائد وعلم الكلام وتلك التي ألفت في إثبات نبوة محمد ﷺ كثيرا من دلائل النبوة، ولعل أطولهم حجما في ذلك للقاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي (ت ٤١٥هـ) في كتابه: "تثبيت دلائل النبوة" كما أن العلماء ألفوا كتبا كثيرة في إعجاز القرآن وكلها تهدف إلى إثبات معجزة القرآن الكريم، الذي هو أعظم دلائل نبوة محمد ﷺ، وكذلك توجد الآيات والدلائل بكثرة في الكتب التي ألفت في شمائل الرسول ﷺ والكتب التي ألفت في تاريخ الحرمين الشريفين وكتب التاريخ العام وكتب الأدب واللغة، وفي هذا دلالة واضحة على أن مظان دلائل النبوة كثيرة متنوعة يصعب حصرها.

و-كتب التاريخ العام

يشتمل كتب التاريخ الإسلامي جملة كبيرة من معجزات الرسول ﷺ ودلائل النبوة مثل ما نرى كثيرا من الروايات في الدلائل والمعجزات في تاريخ دمشق لابن عساكر ونرى شيئا منها في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي رحمه الله، وجمع كثيرا منها ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في تاريخه: البداية والنهاية حيث ترجم لذلك بقوله :كتاب دلائل النبوة، وقسمها إلى دلائل معنوية وأخرى حسية[٤]. وأيضا في كتابه: "فصول من السيرة" حيث تحدث عن أعلام نبوته ﷺ على سبيل الإجمال وغيرهم ممن كتبوا في السيرة النبوية لا تكاد تخلو كتبهم

---

[١] الشفا: ١/ ٢٤٦

[٢] بهجة المحافل ١٩٩/٢

[٣] انظر للمزيد عن المؤلفات في الخصائص النبوية: معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص: ١٨٧-١٩٠

[٤] البداية ٦٥/٦

من إيراد دلائل نبوته ﷺ وميزته بأنه يقوم بتنقيح الروايات ويقبل منها ما صح أو يقارب ذلك، ويرد الروايات المنكرة والواهية وينتقد من حيث النقل والفكر، كما نجد بعض المعجزات والدلائل في تاريخ الإسلام للعلامة الذهبي إلى غير ذلك من الكتب، ومن هذه: الكتب التي ألفت في تاريخ الحرمين مثل كتاب "العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين" للإمام تقي الدين محمد الحسني الفاسي (ت ٨٣٢هـ) رحمه الله، وكتاب "وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى" لنور الدين علي بن أحمد السمهودي(ت٩١١هـ) رحمه الله.

المؤلفات في دلائل النبوة

تقدم لنا أن دلائل النبوة جزءا من كتب الحديث والسير، ثم ما لبث بعض العلماء أن أفردها بالتأليف، وهذه المؤلفات ضاع بعضها، ووصلنا البعض الآخر، وهذا الذي وصلنا، منه ما هو مطبوع متداول، ومنه ما زالت حبيس خزائن المخطوطات.

والاسم الذي الأشهر الذي عنون به العلماء هذه المؤلفات هو (دلائل النبوة) كما فعل الرازي وأبو نعيم والبيهقي وغيرهم ممن ألف في هذا الفن، وبعضهم سماها :" آيات النبي ﷺ" كالمدائني، وبعضهم " أعلام النبوة" كما فعل أبو داود السجستاني وابن قتيبة والماوردي، أو "أمارات النبوة "كالجوزجاني، أو "معجزات النبي ﷺ" كعبد الحق الاشبيلي..وهي كلها أسامي تفيد معنى واحدا، هو تلك الدلائل والأمارات والبراهين الدالة على صدق محمد ﷺ في دعواه النبوة.

وأسرد هنا الكتب المؤلفة في هذا الموضوع مع الإشارة إلى من ذكرها من المصنفين، والتنبيه على المطبوع منها والمخطوط حسب ما اطلعت عليها، وذكر من نقل عنها إن كانت مفقودة، مرتبة بحسب تاريخ الوفاة:

١-رسالة في معجزات النبي ﷺ منسوبة لكعب الأحبار المتوفى سنة ٣٢هـ[١]

٢-إثبات النبوة والرد على البراهمة للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ)[٢]

٣-الحجة في إثبات نبوة النبي ﷺ لبشر بن المعتمر المعتزلي (ت٢١٠هـ) ذكره ابن النديم[٣].

٤- آيات النبي ﷺ لعلي بن محمد المدائني (ت٢١٥هـ) ذكره ابن النديم[٤].

٥-أعلام النبوة للخليفة المأمون العباسي (ت٢١٨هـ) ذكره ابن النديم [٥].

٦-دلائل النبوة للحميدي وهو عبد الله بن الزبير المكي (ت ٢١٩هـ)[٦]

٧- الدين والدولة في إثبات نبوة محمد ﷺ لعلي بن ربن الطبري (كان حيا سنة ٢٤٧هـ)، وابن ربن هذا كان نصرانيا وأسلم وكتب في إثبات النبوة بايراد الحجج القوية، وناظرفيه اليهود والنصارى في دعواهم لإنكار نبوة محمد ﷺ يقول المؤلف معلقا على الكتب التي صنفت قبله: " وأسلك في ذلك سبيلا أسد وأجدى مما سلك غيري من مؤلفي الكتب في هذا الفن، فإن منهم من قصر وبتر وأدغم حجته و لم يفسر، ومنهم من

---

[١] منه نسخة في المكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة رقم: (١/١٩٦ سيرة) في عشر ورقات ، انظر فهرس مخطوطاتها: ١/١٣٥، وانظر استدراكات على تاريخ التراث العربي- قسم السيرة والتاريخ لحسين النعيمي: ٦/١٣.

[٢] هدية العارفين للبغدادي ٢/٩ ومعجم المؤلفين ٣/١١٦ .

[٣] الفهرست ص: ٢٣٠

[٤] الفهرست ص: ١٤٧

[٥] الفهرست ص: ١٦٨، وهدية العارفين للبغدادي: ١/ ٤٣٩، ومعجم المؤلفين للكحالة: ٢/ ٣٠٤.

[٦] كشف الظنون: ٢/١٤١٨.

احتج على أهل الكتاب بالشعر وبما لم يعرفوه من كتبهم، ومنهم من حشى دفتي كتابه بمخاطبة المسلمين دون المشركين، ثم ترجم حججه بأوعر كلام وأبعده من الإفهام"[١].

٨- دلائل النبوة للجاحظ وهو عمرو بن بحر العلامة الأديب (ت٢٥٥ هـ)[٢]

٩- أمارات النبوة ليعقوب بن إبراهيم الجوزجاني (ت٢٥٩هـ) [٣].

١٠- دلائل النبوة لأبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي (ت٢٦٤هـ)[٤].كما ذكره ابن كثير في تفسيره حيث أورد خبرا طويلا في شأن الاسكندر ، ثم قال: (والعجب أن أبا زرعة الرازي – مع جلالة قدره – قد ساقه بتمامه في كتابه دلائل النبوة،وذلك غريب منه)[٥].وأيضا ذكره في كتابه البداية والنهاية[٦] وقال عنه: (هو (هو كتاب جليل).

١١- أعلام النبوة لسليمان بن أبي عصفور الفراء المعتزلي (ت٢٦٩هـ) ذكره الخشني في كتابه"قضاة قرطبة وعلماء إفريقية ص:٢٨٦".وقال عنه الدكتور محمد يسف : (وهذا أول كتاب نلقاه للمغاربة في أعلام النبوة).وذكر أنه (لم يظهر أي أثر لكتاب ابن أبي عصفور في مصنفات من أتى بعده ممن ألفوا في أعلام النبوة)[٧].

١٢- أعلام النبوة لداود بن علي الأصفهاني (ت ٢٧٠هـ) [٨].

١٣- دلائل النبوة لأبي داود السجستاني صاحب السنن (ت ٢٧٥هـ) [٩]

١٤- دلائل النبوة لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ذكره ابن النديم والسخاوي وحاجي خليفة[١٠].وذكره التيمي بعنوان (أعلام النبي ﷺ) وكذا ذكره عبد الكريم القزويني[١١].

وذكره بعنوان (أعلام النبوة) القاضي عياض في ترجمة أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، وذكر أن هذا الكتاب من جملة كتب أبيه التي سمعت منه، وكان يحفظها كما يحفظ القرآن! وكان أبوه حفظها إياه

---

[١] كتاب الدين والدولة بتحقيق الأستاذ عادل نويهض ، ص: ٣٥.

[٢] معجم الأدباء لياقوت: ٤٩٥/٤ ، وهدية العارفين: ٨٠٢/١

[٣] مطبوع بتحقيق د. عبد العليم البستوي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ بدار الطحاوي بالرياض

[٤] الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي: ١١٦٠.

[٥] تفسير القرآن العظيم: ١٠١/٣

[٦] البداية والنهاية: ٢٥٩/٤.

[٧] المصنفات المغربية في السيرة النبوية: ٢٤١/١.

[٨] الفهرست: ٣٠٤

[٩] نسبه له الحافظ ابن حجر في مقدمة التهذيب ٧/١ وسماه الحافظ في الفتح ٩/٣ : أعلام النبوة وهو ما ذكره ابن خير في فهرسته (٨٣) انظر كشف الظنون: ٧٦٠/١ والإعلان بالتوبيخ: (٩١).

[١٠] الفهرست ص: ١١٥، الإعلان بالتوبيخ ص: ٣٦٠ ، وكشف الظنون ٧٦٠/١.

[١١] دلائل النبوة ص: ١٣٧، التدوين في تاريخ قزوين: ٨١/١ .

في اللوح وعدها واحد وعشرون كتابا،وكما ذكره الذهبي والسخاوي وابن فرحون[١].

وذكره المنجد في معجمه بعنوان: (أعلام رسول الله ﷺ المترلة على رسله في التوراة والإنجيل والزبور والقرآن وغير ذلك،و دلائل نبوته من البراهين النيرة والدلائل الواضحة) وأفاد عن وجود نسخة قديمة منه بالظاهرية حديث(١٦٤)[٢]

١٥- أعلام النبوة لأبي حاتم الرازي محمد بن إدريس (ت ٢٧٧هـــ)[٣].

١٦- دلائل النبوة لإبراهيم بن الهيثم البلدي (ت٢٧٨هـــ) [٤].

١٧- هواتف الجان للحافظ ابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـــ) ذكره السخاوي والسيوطي و حاجي خليفة، وهو من مرويات ابن خير الإشبيلي وهو مطبوع[٥].

١٨- دلائل النبوة للحافظ ابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـــ) وهو غير كتابه السابق الذكر، ذكره الذهبي وابن حجر في ترجمة بابويه الفارسي، والسخاوي وكذلك أورد له الذهبي في السير كتاب "أعلام النبوة" وأفرده عن السابق[٦].

١٩- دلائل النبوة لإبراهيم بن إسحاق الحربي (ت٢٨٥هـــ) ذكره أبو يعلى الحنبلي وحاجي خليفة[٧].

٢٠- دلائل النبوة لأبي الحسن علي بن الحسن بن علي بن فضال التيمي (ت ٢٩٠هـــ)[٨].

٢١- شرف النبوة ليحي بن منصور بن حسن السلمي الهروي (ت ٢٩٢هـــ) [٩].

٢٢- دلائل النبوة للفريابي (ت ٣٠١هـــ) وهو مطبوع بهذا العنوان في جزء لطيف[١٠]، واشتمل على بابين وهو يسوق الأحاديث بسنده، وذكر السخاوي هذا الكتاب وسماه(المعجزات)،كما ذكر له هناك مؤلفا آخر بعنوان (تكرير الطعام والشراب)[١١].

---

[١] ترتيب المدارك: ٢٧٣/٥ ، انظر: سير أعلام النبلاء: ٢٩٧/١٣، والإعلان بالتوبيخ ص: ١٦٧، الديباج ١٦١/١

[٢] انظر: فهرس الظاهرية للألباني ص: ١٣٣.

[٣] عزا له د. صلاح الدين المنجد في معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص: ٦٢ وذكر أن منه نسخة في بمعهد المخطوطات العربي برقم (١٣٨٠) .

[٤] الإعلان بالتوبيخ للسخاوي: (٩١)

[٥] الإعلان بالتوبيخ: ١٦٥، الخصائص الكبرى: ٣٣/٢، كشف الظنون: ٢٠٤٧/٢، فهرست ابن خير: ٣٥٨/١

[٦] سير أعلام النبلاء: ٤٠٢/١٣، الإصابة: ٣٣٧/١، الإعلان بالتوبيخ ص: ١٦٧.

[٧] طبقات الحنابلة: ٨٦/١، كشف الظنون: ٧٦٠/١.

[٨] الإعلان بالتوبيخ للسخاوي: (٥٣٤)

[٩] سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٥٧١

[١٠] مطبوع بتحقيق د.عامر صبري، بدار حراء، وبتحقيق محمد الحداد، بدار طيبة، وكلا الطبعتين عن نسخة وحيدة بالظاهرية.

[١١] الإعلان بالتوبيخ ص: ١٧٠

٢٣-كتاب المعجزات أو تجديد الإيمان وشرائع الإسلام لأبي جعفر أحمد من محمد القصري التونسي (ت٣٢٢هـ)[١].

٢٤- أعلام النبوة لأبي حاتم أحمد بن حمدان الورسامي الليثي (ت ٣٢٢ هـ)[٢].

٢٥-دلائل النبوة لإبراهيم بن حماد بن إسحاق (ت ٣٢٣هـ) ذكره للنديم وعمر كحالة في معجم المؤلفين[٣].
المؤلفين[٣].

٢٦-دلائل النبوة لأبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ) ذكره ابن عساكر قال: (له كتاب في دلائل النبوة مفرد)[٤].

٢٧- هواتف الجان للحافظ أبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي (ت٣٢٧هـ) ذكره أبو شامة المقدسي ونقل عنه، والسخاوي وسماه (هواتف الجان وعجيب ما يحكى عن الكهان ممن بشر بالنبي ﷺ بواضح البرهان)، وهو من جملة مصادر ابن حجر في كتابه الإصابة، وهو مطبوع ويسوق فيه الأحاديث بسنده ، وفيه أحاديث موضوعة وغريبة[٥].

٢٨- ما في القرآن من دلائل النبوة لبكر بن العلاء القشيري (ت٣٤٤هـ) [٦]

٢٩- دلائل النبوة لأبي أحمد محمد بن أحمد العسال (ت ٣٤٩هـ) ذكره السخاوي[٧].

٣٠- دلائل النبوة لأبي بكر محمد بن الحسن النقاش (ت٣٥١هـ) ذكره ابن النديم والذهبي و السخاوي[٨].

٣١- دلائل النبوة للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ) وهو من موارد أبي القاسم الأصبهاني في دلائل النبوة ونقل عنه في مواضع منها: ح (١٧٥) وغيره[٩].

٣٢- دلائل النبوة للإمام محمد بن علي القفال الشاشي (ت٣٦٥هـ) ذكره أبو القاسم الأصبهاني التيمي في

---

[١] ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك: ٥/ ١٣٩

[٢] منه نسخة مخطوطة بمعهد المخطوطات العربية برقم (١٣٨٠) كتبت عام ١٣٠٦هـ . انظر استدراكات على تاريخ التراث التراث العربي د. حسين النعيمي قسم السيرة ٢٨٦/٦ قسم السيرة، وعزاه المنجد لأبي حاتم الرازي كما تقدم برقم (١٥) ولا أستطيع الجزم لأحدهما لعدم وقوفي على الكتاب مباشرة، وإن كنت أميل إلى صواب ما ورد هنا، لأنه لو كان لأبي حاتم الرازي كتاب في هذا الباب لما خفي أمره.

[٣] الفهرست ص: ٢٨٢، معجم المؤلفين: ٢٣/١.

[٤] تبيين كذب المفترى ص: ١٣٦

[٥] انظر الإعلان بالتوبيخ ص: ١٦٥ وانظر ما ذكر عنه ابن حجر في الإصابة ٢٩٧/١، ٤٤٢/٢ ، ٢٨٦/٤.

[٦] ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك: ٢٧١/٥ وابن فرحون في الديباج المذهب٣١٥/١ .

[٧] الإعلان بالتوبيخ ص: ١٦٧

[٨] انظر: الفهرست ص٥٠، تذكرة الحفاظ ٩٠٨/٣، الإعلان بالتوبيخ ص ١٦٧ و٣٦٠

[٩] ذكره الذهبي في السير ١٢٨/١٦، والسخاوي في الإعلان (٥٣٤)

كتابه دلائل النبوة والنووي في تهذيب الأسماء واللغات قال: (رأيت له كتابا نفيسا في دلائل النبوة) وابن قاضي شهبة في الطبقات والذهبي في السير والسيوطي في طبقات المفسرين وياقوت الحموي[١].

٣٣- دلائل النبوة للحافظ أبي الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت٣٦٩هـ) ذكره أبو القاسم التيمي الأصبهاني في عدة مواضع من كتابه دلائل النبوة، والسخاوي[٢].

٣٤- دلائل النبوة لأبي حفص ابن شاهين (ت٣٨٥هـ) ذكره ابن كثير والكتاني[٣].

٣٥- أعلام النبوة لأحمد بن فارس اللغوي (ت ٣٩٥هـ) ذكره السخاوي[٤] .

٣٦- دلائل النبوة للحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده (ت ٣٩٥هـ) ذكره أبو سعد السمعاني وابن حجر والسخاوي والسيوطي[٥].

٣٧- المعجزات لأبي إسحاق الكرابيسي إبراهيم بن محمد بن خلف النيسابوري (ت٤٠٠هـ)[٦].

٣٨- دلائل الرسالة لأبي المطرف عبد الرحمن بن عيسى بن فطيس القرطبي (ت ٤٠٢هـ) [٧]يقول الدكتور محمد يسف-أفرد الأعلام والدلائل بالتصنيف، وتدل الأسفار الكثيرة على وفرة المادة وسخاء العطاء لدى القاضي أبي المطرف ابن فطيس[٨].

٣٩- دلائل النبوة لأبي عبد الله الحليمي صاحب القفال الشاشي (ت ٤٠٣هـ) ذكره النووي[٩].

٤٠- الإكليل في دلائل النبوة لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) ،ذكره الحاكم نفسه قال: (ذكرت في كتاب الإكليل على الترتيب بعوث رسول الله ﷺ وسراياه زيادة على المائة)[١٠]. وذكره ابن عساكر، وسماه (الإكليل في دلائل النبوة) كما ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر ونقل عنه في مواضع،وسماه السيوطي في الخصائص بكتاب (المعجزات).

٤١- شرف المصطفى لأبي سعد الخركوشي النيسابوري عبد الملك بن محمد بن إبراهيم الواعظ (ت ٤٠٧هـ) ذكره بهذا العنوان الذهبي في السير بعنوان: "دلائل النبوة". وقد طبع الكتاب باسم "مناهل الشفا

---

[١] انظر: دلائل النبوة للأصبهاني ح (٢٠٢)، تهذيب الأسماء واللغات: ٥٥٦/٢، طبقات الشافعية: ١٤٩/٢، سير أعلام النبلاء: النبلاء: ٢٨٤/١٦، طبقات المفسرين ص: ٩٥، معجم البلدان: ١٧٨/١.

[٢] انظر: دلائل النبوة: ح (١٨٨) ، الإعلان بالتوبيخ ص: ١٦٦

[٣] انظر: البداية والنهاية: ٣٠٧/٢، الرسالة المستطرفة ص: ١٠٥

[٤] الإعلان بالتوبيخ ص: ١٦٧.

[٥] التحبير في المعجم الكبير: ٢٦٢/١، الإصابة: ٤٠٢/٢، الإعلان ص: ١٦٦، الخصائص الكبرى: ١٠٤/١.

[٦] انظر: كشف الظنون: ١٤٦٠/٢، هدية العارفين: ٧/١، معجم المؤلفين: ٦١/١

[٧] السير للذهبي: ٢١٢/١٧، الإعلان بالتوبيخ: (٥٣٦)، الأعلام للزركلي: ٣٢٥/٣.

[٨] المصنفات المغربية في السيرة النبوية: ٢٤٥/١.

[٩] شرح النووي على صحيح مسلم: ٢١٥/١٣.

[١٠] معرفة علوم الحديث ص: ٢٣٩.

ومناهل الصفا بتحقيق كتاب شرف المصطفى ﷺ"بتحقيق أبي عاصم بن هاشم الغمري في ستة مجلدات من وهذا الكتاب من أهم المراجع التي استفاد منها مؤلفنا الحسن ابن القطان الفاسي في كتابه وقد رمز له بـــ س ونقل عنه كثيرا في كتابه هذا.

٤٢- معجزات النبي ﷺ لعبد الله بن محمد بن أبي علان قاضي الأهواز (ت ٤٠٩هـــ) ذكره ابن كثير قال : جمع فيه ألف معجزة، وكان من كبار شيوخ المعتزلة[١].

٤٣- تثبيت دلائل النبوة للقاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي (ت ٤١٥هـــ)..ذكره ابن كثير وقال: (له مصنفات حسنة منها دلائل النبوة وعمد الأدلة وغيرها) وقال ابن حجر في ترجمته: (صنف دلائل النبوة فأجاد فيه وبرز). وقال عنه ابن قاضي شهبة: (ومن أجل مصنفاته وأعظمها كتاب دلائل النبوة في مجلدين أبان فيه عن علم وبصيرة جيدة)[٢]. ونقل الدكتور فاروق حمادة عن الكوثري قوله فيه: (لم نر ما يقارب كتاب تثبيت دلائل النبوة للقاضي عبد الجبار في قوة الحجاج وحسن الصياغة ودفع شكوك المتشككين) ، قال الدكتور فاروق : (وهو كما قال رحمه الله تعالى ، إلا أن فيه بعض النصوص الضعيفة والواهية، يسوقها في خضم ما يسوق من نصوص للاستشهاد)[٣].

٤٤- دلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠هـــ) وهو من أشهر المصنفات في هذا الفن ، وقد ضمن أبو نعيم مقدمة كتابه تعريف النبوة والنبي والرسول والوحي، وذكر أن النبوة التي هي سفارة بين الله تعالى وعباده لا تتم إلا بأربع بخصائص تتوفر في الأنبياء ثم ذكرها...وهي مقدمة نفيسة.

والمطبوع منه هو المنتخب منه وقد طبع الكتاب عدة طبعات وصدر أخيرا بتحقيق محمد رؤاس قلعجي وعبد البر عباس، ومن العجب بأن جميع هذه الطبعات تحمل عنوان "دلائل النبوة" بدل المنتخب من دلائل النبوة : حتى الطبعة المحققة للمحققين المذكورين كذلك مع أنهما عابا ذلك في المقدمة[٤].

٤٥- دلائل النبوة لأبي العباس جعفر بن محمد المستغفري الحنفي (ت ٤٣٢هـــ) ذكره السمعاني والذهبي والسخاوي وحاجي خليفة وقال:

---

[١] البداية والنهاية: ٧/١٢.

[٢] انظر: البداية والنهاية: ٢٩١/١١، لسان الميزان: ٣٨٦/٣، طبقات الشافعية: ٢/ ١٨٤.

[٣] مصادر السيرة النبوية وتقويمها ص ٧٦-٧٧، وقد طبع الكتاب بتحقيق عبد الكريم عثمان من دار المصطفى للنشر والتوزيع والتوزيع ، وكذلك طبع الكتاب بتحقيق د/ عبد الرحيم السايح من مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة في مجلدين عام ١٤٢٩هـــ.

[٤] انظر للتفصيل: من مصادر السيرة النبوية: كتب دلائل النبوة ص: ٢٢، وبحمد الله تعالى قد جمع بعض الاخوة نسخ كتاب الأصل من خزائن تركيا في جامعة أم القرى بمكة المكرمة بعد ما حصلوا على عدة نسخ خطية وهم الإخوة الحافظ قدرت الله وزملاءه كرسالة الدكتوراه.

(جعل فيه الدلائل أعني ما كان قبل البعثة سبعة أبواب والمعجزات عشرة أبواب)[١] .

٤٦- دلائل النبوة لأبي ذر الهروي عبد بن أحمد (ت ٤٣٤ أو ٤٣٥هـ)[٢].

٤٧- أعلام النبوة للقاضي الماوردي وهو أبو الحسين علي بن محمد الشافعي (ت٤٥٠هـ) وهو مطبوع ، وقد جعله المؤلف في أحد وعشرين بابا ، واشتمل على أمرين:

أحدهما : ما اختص بإثبات النبوة من أعلامها.

والثاني : فيما يختص من أقسامها وأحكامها[٣].

٤٨-دلائل النبوة وأحوال صاحب الشريعة ﷺ للإمام أبي بكرأحمد بن الحسين البيهقي(ت ٤٥٨هـ [٤])..وعليه عول كثير ممن ألف في السيرة النبوية ونقلوا عنه.وقد طبع الكتاب باهتمام محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة بتحقيق الشيخ عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى في١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، ثم طبع بتحقيق الشيخ محمد رؤاس قلعجي والدكتور عبد المعطي قلعجي في سبع مجلدات.

وهو من أجمع وأشهر ما ألف في دلائل النبوة ، وقد أشاد به أكثر من واحد ،قال عنه الإمام السبكي: " وأما كتاب الاعتقاد وكتاب دلائل النبوة وكتاب شعب الإيمان وكتاب مناقب الشافعي وكتاب الدعوات الكبير فأقسم ما لواحد منها نظير" [٥]، وهو أجمع كتاب وأحسنه ألف في هذا الباب كما صرح بذلك الذهبي والسخاوي[٦]

وممن اختصر هذا المؤلف الجليل:

أ- سراج الدين عمر بن علي المعروف بابن الملقن (ت ٨٠٤هـ) واسم كتابه غاية السول في خصائص الرسول كما صرح بذلك حاجي خليفة[٧]، وكذا قال ابن قاضي شهبة في ترجمة ابن الملقن ، وإن لم يعينه قال: قال: " له مختصر دلائل النبوة"[٨] والظاهر أنه أراد دلائل النبوة للبيهقي فأطلقه دون تقييد لشهرته كما يطلق المسند ويراد به مسند أحمد، ويؤكد هذا تصريح حاجي خليفة بذلك، والله تعالى أعلم.

---

[١] انظر: التحبير في المعجم الكبير: ١٨١/٢ و ٢٤٦، تذكرة الحفاظ ١١٠٢/٣ والسير ٥٦٤/١٧، الإعلان ص ١٦٧، الكشف ٧٦٠/١ وهو مطبوع بتحقيق الدكتور أحمد بن فارس السلوم من مكتبة دار النوادر بسورية والكويت في مجلدين.

[٢]ذكره القاضي عياض ترتيب المدارك ٢٣٣/٧ والذهبي في السير ٥٦٠/١٧ وابن فرحون في الديباج ١٣٢/٢ ١٣٥.

[٣] انظر مقدمة الكتاب ص:٣ والكتاب مطبوع بضبط وتعليق محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي بيروت عام ١٤٠٧هـ.

[٤] ذكره كثير من مترجميه منهم الذهبي في السير: ١٦٦/١٨ وابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية: ٢٢١/٢ والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى: ٩٠/٤

[٥] طبقات الشافعية الكبرى: ٩٠/٤

[٦] انظر:سير أعلام النبلاء: ٤١٦/٢٠، الإعلان بالتوبيخ ص: ١٦٧

[٧] كشف الظنون: ٧٦٠/١.

[٨] طبقات الشافعية: ٤٧/٤.

ب- وعليه أيضا مختصر لمؤلف مجهول بعنوان "بغية السائل عما حواه كتاب الدلائل عن سيرة النبي ﷺ وصفاته" ذكره بروكلمان[1].

وقد جعل البيهقي كتابه هذا في مقدمة ومدخل وأبواب:في المقدمة عرض لمنهجه في الكتاب وهو منهج يقوم أساسا على تحري الأخبار الصحيحة والإشارة إلى ضعف ما ورد منها ، وهذا على العموم وإلا فإن ثمة أخبار لم يلتزم فيها البيهقي بهذا المنهج.

٤٩- الإعلام بشواهد الأعلام لنبوة سيدنا محمد عليه السلام لأبي محمد عبد الله بن أبي زكريا الشقراطيسي (ت٤٦٦هـــ) ذكره أبو شامة المقدسي قال: "وجدت ناظمها -أي القصيدة الشقراطيسية- قد ذكرها في آخر مصنف له سماه :"الإعلام بشواهد الأعلام لنبوة سيدنا محمد عليه السلام"، ذكر فيه أشياء من أحوال النبي ﷺ وأخباره وسيره وآثاره ثم قال في آخره: "وقد أثبت في آخر هذا الكتاب بتوفيق الله جل جلاله وبركة نبيه المصطفى ﷺ ما جعلته لهذا الكتاب ختاما ولقصصه نظاما ولمقاصدي فيه تماما فقلت :الحمد لله منا باعث الرسل ... وذكر القصيدة)[2].

٥٠- أعلام النبوة لأبي العبا س أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث الدلائي الأندلسي (ت ٤٧٨هـــ) ذكره الذهبي والحموي[3] .

٥١- أعلام النبوة لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكر ي الأندلسي (ت ٤٨٩هـــ) قال ابن الأبار:" أخذه الناس عنه". وذكره أيضا الذهبي[4].

٥٢- دلائل النبوة لأبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني الطلحي الملقب بقوام السنة (ت ٥٣٥هـــ) وهو مطبوع، يسوق الأحاديث بأسانيده،وقسمه فصولا ضمنها جملة وافرة من دلائل نبوة المصطفى ﷺ ، كما ضمنه جملة من بشارات الكتب السابقة وشهادات الرهبان بنبوته ﷺ ، ومن جملة من ينقل عنهم من أئمة السير ابن إسحاق والواقدي والمعتمر بن سليمان[5]

٥٣- الإحكام في معجزات النبي عليه السلام لأبي الحسن محمد بن أحمد الجياني (ت ٥٤٠هـــ) [6]

٥٤- المقسط في ذكر المعجزات وشروطها للقاضي أبي بكر بن العربي (ت ٥٤٣هـــ) ذكره مؤلفه بهذا العنوان في كتابه:" أحكام القرآن".

---

[1] تاريخ الأدب العربي: ٢٣١/٦ وأفاد عن وجود نسخة منه بالظاهرية .

[2] شرحه على الشقراطيسية ص ١١٣ كما ذكره ثانية ونقل عنه ص ٢٤١.

[3] انظر: العبر: ٢٩٢/٣ والسير: ٥٦٨/١٨، معجم البلدان: ١١٩/٥.

[4] الحلة السيراء: ١٦٧/٢، السير: ٣٥/١٩.

[5] مطبوع كاملا بتحقيق محمد الحداد، بدار طيبة بالرياض، وأخرج جزءا منه مساعد بن سليمان الحميد في أربعة مجلدات عن عن دار العاصمة بالرياض.

[6] معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص:٧٥.

٥٥- أعلام النبوة لمحمد بن عبد الله بن ظفر المكي (ت ٥٦٥هـ) ذكره حاجي خليفة والمنجد في معجمه[١].

٥٦- المعراج لأبي الحسن علي بن محمد اللخمي الإشبيلي (ت ٥٦٧هـ) ذكره عبد الملك وقال: " له مصنف سماه المعراج قدم به على عبد المؤمن بن علي وهو محاصر أغمات أوريكة في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة فحظي عنده وأكرم وفادته ورقاه إلى رتب عالية نال بسببها دنيا عريضة وجاها مديدا"[٢].

٥٧- الأربعون حديثا الدالة على نبوته عليه السلام للحافظ ابن عساكر وهو أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الدمشقي (ت ٥٧١هـ)[٣].

٥٨- الخرائج والجرائح في المعجزات النبوية وكرامات الأئمة لسعيد بن هبة الله الراوندي الإمامي (ت ٥٧٣هـ)[٤].

٥٩- معجزات الرسول ﷺ لعبد الحق بن عبد الرحمن أبو محمد الإشبيلي المعروف بابن الخراط (ت ٥٨١هـ أو ٥٨٢هـ) ذكره ابن فرحون[٥].

٦٠- قصد السبيل في معرفة آيات الرسول ﷺ لأحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة الأنصاري الخزرجي (ت ٥٨٢هـ) ذكره عبد الملك وذكر له مؤلفات أخرى ثم قال: " وكل ذلك من أحفل ما ألف في معناه" وكذا ذكره ابن فرحون[٦].

٦١- الدر الثمين في خصائص الأمين لابن الجوزي وهو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي (ت ٥٩٧هـ)[٧].

٦٢- دلائل النبوة لأبي ذر مصعب بن محمد بن مسعود المالكي (ت ٦٠٤هـ) ذكره السخاوي[٨].

٦٣- الآيات البينات فيما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات لأبي الخطاب عمر بن حسن ابن دحية الكلبي السبتي (ت ٦٣٣هـ)[٩].

---

[١] كشف الظنون: ١٢٦/١، معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص ٦٣.

[٢] الذيل والتكملة ٣٠٤/١/٥

[٣] انظر: معجم الأدباء لياقوت: (٤٢/٤) ومعجم ما ألف عن رسول الله ﷺ د.صلاح الدين المنجد ص:٦٢

[٤] انظر: معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص: ٧٦.

[٥] الديباج المذهب: ٦١/٢.

[٦] انظر: الذيل والتكملة: ٢٤٠/١/١، الديباج المذهب: ٢١٦/١.

[٧] هدية العارفين: ٣/ ٥٢٠.

[٨] الإعلان بالتوبيخ ص:١٦٧.

[٩] ذكره ابن دحية في كتابه " نهاية السول ص:١٨٩ ، والكتاب مطبوع بتحقيق جمال عَزُّون في مجلد من مكتبة العمرين العلمية، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة الطبعة الأولى١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م اعتمد في تحقيقه على نسخة فريدة محفوظة بالمكتبة الوطنية بالجزائر وبتقريظ الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي حفظه الله تعالى.

٦٤- وله أيضا: الابتهاج في المعراج ، تحدث فيه عن قصة الإسراء والمعراج وهو مطبوع.[١]

٦٥- وله أيضا: نهاية السول في خصائص الرسول ﷺ وهو مطبوع[٢]

٦٦- دلائل النبوة والإلهيات لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي الدمشقي (ت ٦٤٣هـ) ذكره ابن العماد، وقال : في ثلاثة أجزاء والبغدادي[٣].

٦٧- ذكر ما أعطي النبي ﷺ دون الأنبياء له أيضا[٤]

٦٨- الدرر السنية في معجزات سيد البرية لأبي بكر محمد بن أحمد اللخمي الإشبيلي (ت ٦٥٤هـ) وهي أرجوزة في معجزات النبي ﷺ ، ذكرها عبد الملك ، ثم قال : " وشرحها - أي الناظم نفسه- في سفر ضخم في حجم الموطأ أو نحوه"[٥].

٦٩- نظم الدرر بآي أحمد أجل البشر ، لأبي محمد حسن بن القطان (كان حيا سنة ٦٦١هـ) وهو رجز ضخم في نحو ٦٣٠٠ بيت ، نظم فيه كتاب "الإحكام من آيات خير الأنام" وكتاب "إتمام الإعلام بما للنبي ﷺ من واضح الأعلام"[٦].

٧٠- وله أيضا كتاب الإحكام في معجزات النبي عليه الصلاة والسلام ذكره ابن عبد الملك[٧].

٧١- ونظم الكتاب المذكور علي بن محمد بن حسن الأنصاري الجياني (ت ٦٦٣هـ) ، ذكره ابن عبد الملك

---

[١] مطبوع حققه وخرج أحاديثه الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب، واعتمد في تحقيق نص الكتاب وخدمة الحياة فيه على نسخة كوبريلي بتركيا التي نسخت عام ٧٢١هـ نشره مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

[٢] يقول جمال عزون محقق كتاب "الآيات البينات" لابن دحية:" وقد صدر الكتاب عام ١٤١٦هـ عن مطبوعات وزراة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، بتحقيق د/ عبد الله عبد القادر الشيخ محمد نور الفادني رحمه الله، وهي رسالته الدكتوراه، وقد توفي رحمه الله بعد المناقشة "بفترة وجيزة فلم يتهيأ له أن يراجع الكتاب قبل طباعته على حسب ما يبدو" واعتمد في التحقيق على ثلاث نسخ: واحدة برقم:٦٦٤١ ، والثانية والثالثة نسختان حديثتان، والكل بدار الكتب المصرية، وفاته المجلد الأول من الكتاب الموجود بألمانيا" مقدمة كتاب "الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات" ص:١٦١.

[٣] انظر: شذرات الذهب لابن العماد: ٢٣٥/٥، هدية العارفين: ١٢٣/٢.

[٤] منه نسخة في الظاهرية بخط مؤلفه، انظر فهرس مخطوطات الظاهرية للألباني ص:٢٤٩

انظر: كشف الظنون: ١١٩٢/٢، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (١٤٤ مجاميع).

[٥] الذيل والتكملة: ١٩/٦.وهذه الأرجوزة منها نسخة بخزانة القرويين بفاس رقم ٢٩٥ وأخرى بالخزانة الملكية بالرباط رقم ٤٧٢١. ، انظر: المصنفات المغربية السيرة النبوية: ٢٦٥/١.

[٦] ومنه نسخة بخزانة القرويين تحت رقم ٢٩١.

[٧] الذيل والتكملة: ٢٨٨/١/٥.

قال: "ورجَزَ الإحكام في معجزات النبي عليه الصلاة والسلام تأليف شيخنا أبي محمد حسن بن القطان ترجيزا حسنا مستوعب الأغراض"[١].

٧٢- خصائص النبي ﷺ ليوسف بن موسى ابن المسدي الأندلسي، (ت ٦٦٣هـ)[٢]

٧٣- اختصار دلائل النبوة لعماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي الدمشقي(ت ٧١١هـ) ذكره ابن حجر والكتبي[٣].

٧٤- معجزات النبي ﷺ لابن غصن الإشبيلي محمد بن إبراهيم (ت ٧٢٣هـ) ذكره المقري[٤].

٧٥- أعلام النبوة لعلاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي(ت ٧٦٢هـ) ذكره السخاوي[٥].

٧٦- خصائص النبي ﷺ له أيضا[٦]

٧٧- ملاذ المستعين في بعض خصائص سيد المرسلين لأبي الحجاج يوسف بن موسى الجذامي (ت ٧٦٧هـ)[٧]

٧٨- أرجوزة في خصائص النبي ﷺ لتاج الدين السبكي(ت ٧٧١هـ)[٨]

٧٩- خصائص سيد العالمين ليوسف بن محمد بن مسعود العبادي الدمشقي(ت٧٧٦هـ).[٩]

٨٠- غاية السول في خصائص الرسول ﷺ لابن الملقن سراج الدين عمر بن علي الشافعي (ت ٨٠٤هـ) [١٠]. [١٠].

٨١- مختصر دلائل النبوة للبيهقي اختصار ابن الملقن. [١١]

٨٢- تعاليق على الخصائص النبوية لأحمد بن محمد الهائم (ت ٨١٥هـ)[١٢].

---

[١] الذيل والتكملة ق ٢٨٨/١.

[٢] انظر: كشف الظنون: ٧٠٦/١، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم(٤٦٠ تاريخ)، كتبت عام ٨٨٩هـ.

[٣] انظر: الدرر الكامنة: ١٠٣/١، فوات الوفيات ٥٦/١.

[٤] انظر: نفح الطيب: ٦٨١/٢، إيضاح المكنون: ٥٠٨/٢ ، ومعجم المؤلفين: ٤٣/٣.

[٥] الإعلان بالتوبيخ ص: ١٦٨

[٦] منه نسخة خطية بالخزانة الملكية بالرباط رقم(٣٦٥٠)، وانظر: معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص:١٨٨

[٧] انظر: إيضاح المكنون٥٥١/٢، ومعجم المؤلفين لكحالة ١٨٥/٤ وسماه عياذ المستعين...الخ.

[٨] معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص: ١٨٧

[٩] أيضا ص: ١٨٨

[١٠] انظر: كشف الظنون ١١٩٢/٢، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (١٤٤ مجاميع) والكتاب مطبوع بتحقيق عبد الله بحر الدين عبد الله من دار البشائر الإسلامية، بيروت عام ١٤١٤هـ.

[١١] كشف الظنون: ٧٠٦/١.

[١٢] معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص: ١٨٨

٨٣- الإبريز الخالص عن الفضة في إبراز خصائص المصطفى في الروضة لعبد الرحمن بن عمر البلقيني (ت ٨٢٤هـ).[١]

٨٤- الفرج القريب في معجزات الحبيب لشعبان بن محمد الأثري (ت ٨٢٨هـ) ذكره المنجد في معجمه.[٢]

٨٥- أربعون حديثا في المعجزات والكرامات التي صحت لسيدنا رسول الله ﷺ للقاضي جمال الدين محمد بن عمر بن محمد بن صالح البريهي (ت ٨٣٦هـ) ذكره عبد الوهاب بن عبدالرحمن اليمني.[٣]

٨٦- الآيات الواضحات في وجه دلالة المعجزات لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني (ت ٨٤٢هـ)ذكره المنجد في معجمه والبغدادي.[٤]

٨٧- دلائل النبوة لأبي بكر محمد بن حسن النقاش الموصلي (ت ٨٥١هـ) ذكره حاجي خليفة.[٥]

٨٨- الآيات البينات في معرفة الخوارق والمعجزات لابن حجر شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني الحافظ،(ت ٨٥٢هـ).

٨٩- الأنوار في معرفة خصائص المختار له أيضا.

٩٠- الأنوار في آيات ومعجزات النبي المختار لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ) ذكره المنجد في معجمه[٦].

٩١- الخصائص الكبرى لجلال الدين السيوطي(ت ٩١١هـ) ، وقد جمع فيه طائفة كبيرة من دلائل النبوة التي ذكرت في كتب سابقيه. و أمضى رحمه الله في هذا الجمع زمنا طويلا، واعتمد مصادر متعددة في علوم مختلفة ،وفي ذلك يقول : "لقد أقمت في تتبع هذه الخصائص عشرين سنة إلى أن زادت على الألف،ونظرت عليها من كتب التفسير والحديث وشروحه والفقه والأصول من كتب المذاهب الأربعة والتصوف وغيرها مما يجل عن العد والوصف".[٧]

---

[١] مخطوط بالمكتبة العامة بالرياض، انظر معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص: ١٨٧ ويسمى: الإعلام بخصائص النبي عليه السلام.

[٢] معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص: ٧٦

[٣] طبقات صلحاء اليمن ١/١٤١.

[٤] معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص: ٧٥، إيضاح المكنون ١/٧.

[٥] كشف الظنون ١/٧٦٠.

[٦] معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص: ٧٥ وهو مطبوع في ثلاثة مجلات بتحقيق الدكتور محمد شريف قاهر، نشره دار ابن ابن حزم:، بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥

[٧] ذكر ذلك في كتابه : الفارق بين المصنف والسارق ص: ٤٣ نقلا عن كتاب: علوم القرآن بين البرهان والإتقان للدكتور سعيد حازم ص: ٢٥ وقد طبع الكتاب من دار الكتب العلمية - بيروت كما طبع بتحقيق خليل هراس ولكن فيه نقائص وطبع في مجلدين بتحقيق د/ حمزة النشرتي والشيخ عبد الحفيظ فرغلي ود/ عبد الحميد مصطفى من المكتبة القيمة بالقاهرة والكتاب ما زال في حاجة ماسة إلى التحقيق والتنقيح وخاصة قد ملأه المصنف بشيئ كثير من الضعاف والموضوعات.

٩٢- رياحين الأنفاس المهتزة في بساتين الأكياس في براهين رسول الله ﷺ إلى كافة الناس لعبد الله بن المطهر الكوفي الحمزي الزيدي (ت ٩١٢هـ) ذكره البغدادي والمنجد في معجمه.[١]

٩٣- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني وهو أحمد بن محمد(ت ٩٢٣هـ).[٢]

٩٤- اللفظ المكرم بخصائص النبي ﷺ المعظم لمحمد بن محمد بن عبد الله الخيضري (ت٨٩٢هـ)[٣]

٩٥- اللفظ المكرم بخصائص النبي ﷺ لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد السلام (ت ٩٣١هـ).[٤]

٩٦- مرشد المختار إلى خصائص المختار لشمس الدين محمد بن طولون الصالحي (ت ٩٥٣هـ)[٥]

٩٧- مصابيح الأنوار في معاجز النبي المختار للسيد هاشم بن سليمان الكتكاتي (ت ١١٠٩هـ) ذكره البغدادي[٦].

٩٨- شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للزرقاني وهو محمد بن عبد الباقي المالكي (ت ١١٢٢هـ)[٧]

٩٩- عنوان السعادة فيما خص به نبينا قبل الولادة لمحمد بن أحمد ابن عقيلة المكي(ت ١١٥٠هـ).[٨]

١٠٠- سرور الناظرين في بيان معجزات سيد المرسلين لعمر بن علي الإسبيري (ت ١٢٠٢هـ).[٩]

١٠١- محصول المواهب الأحدية في الخصائص والشمائل المحمدية لخليل بن حسن الأسعري (ت ١٢٥٩هـ).[١٠]

١٠٢-الدرر البهية في شرح الخصائص النبوية لمحمد بن عمر النووي الجاوي (ت ١٣١٦هـ).[١١]

١٠٣- نجوم المعتدين ورجوم المعتدين في دلائل نبوة سيد المرسلين ليوسف بن إسماعيل النبهاني(ت ١٣٥٠هـ).ذكره الكتاني ونقل عنه والمنجد ذكره في معجمه.[١٢]

---

[١] هدية العارفين: ٢٠٥ ، معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ: ٢٠٦.

[٢] مطبوع بتحقيق صالح أحمد الشامي من المكتب الإسلامي عام ١٤١٢هـ.

[٣] مطبوع بتحقيق محمد الأمين الجكني الشنقيطي في مجلدين عام ١٤١٥هـ عن دار البخاري بالمدينة كما طبع بتحقيق مصطفى سميده من دار الكتب العلمية، بيروت عام ١٤١٧هـ.

[٤] كشف الظنون: ٢/ ٥٠٤

[٥] مطبوع في مجلدين بتحقيق بهاء الدين محمد الشاهد.

[٦] هدية العارفين: ٢/ ٥٠٤

[٧] مطبوع في اثني عشر مجلدا عن دار المعرفة، بيروت عام ١٤١٤ هـ بدون تحقيق وهي طبعة دقيقة الخط وبهامشه: زاد المعاد لابن القيم.

[٨] معجم المؤلفين: ٣/ ٣٦٦.

[٩] معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص:٧٦

[١٠] هدية العارفين: ١/ ٣٥٧.

[١١] وهو مطبوع، انظر معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص:١٨٩

[١٢] التراتيب الإدارية ٢/٢٩٢، معجم ما ألف ص: ٦٥.

١٠٤- حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين له أيضا[1]

١٠٥-دلائل النبوة ومعجزات الرسول ﷺ للشيخ عبد الحليم محمود(ت١٩٨٠م) [2].

وبالنظر في هذا السرد لمؤلفات هذا الفن يتبين أنه لم يكد يخلو قرن في التاريخ الإسلامي ممن ألف في هذا الفن ما بين مختصر ومطول، وفي هذا دليل على مدى العناية الكبرى التي أولاها علماؤنا رحمهم الله تعالى للسيرة النبوية، ولهذا الجانب بالخصوص.

ويجب التنبيه هاهنا إلى أن الكتب المفردة لدلائل النبوة، شأنها شأن الكتب الأخرى في السيرة النبوية قد اشتملت على الصحيح والضعيف والموضوع، فكان لزاما على من أراد الاستفادة منها أن يكون على ذكر من ذلك، وأن لايكون كحاطب ليل يورد ما اتفق، بل يعتمد ما صح وما قاربه، ويطرح ما سوى ذلك. والله تعالى المستعان.

[1] مطبوع، انظر معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص:٧٦

[2] وهو مطبوع بالقاهرة ١٩٧٤م كما أفاده المنجد في معجمه

ومن لم أقف على وفاته:

١- خصائص النبي ﷺ لأبي مهدي عيسى بن سبع.[1]

٢- أنوار النبوة في الخصائص للمفتي أبو الوفا الكشميري.[2]

٣- التحريرات الرائقة في الرد على من أنكر بعض خصائصه عليه السلام لمحمد بن محمد المغربي الفيلالي نزيل مكة.[3]

٤- الخصائص الكبرى للنبي ﷺ لمحمد بن إبراهيم الرحماني.[4]

٥- خلاصة الصفا من خصائص المصطفى لأحمد بن محمد بن ميمون الأشعري المالقي.[5]

٦- كشف الأسرار في خصائص سيد الأبرار لولي الله بن حبيب اللكهنوي.[6]

٧- المختصر من خصائص النبي ﷺ أو شفاء الصدور، لأبي الربيع سليمان بن سبع البستي.[7]

٨- الدرر البهية في معجزات خير البرية لأحمد بن عيسى بن حجاج الأندلسي.[8]

---

[1] منه نسخة خطية برقم (٤٥٦- فيلم) في مكتبة الحرم المدني وهي المجلد الثاني.

[2] معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص: ١٨٧.

[3] أيضا

[4] أيضا

[5] أيضا

[6] أيضا

[7] أيضا

[8] معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص: ٧٦.

الدراسات الحديثة في الباب

إن موضوع الدلائل والمعجزات طويل الباع واسع الذيل ومن أهم علوم السيرة النبوية الشريفة، بذل العلماء جهودهم فيه قديما وحديثا ولم ينقطع هذا العمل حتى عصرنا هذا، وقد ظهر عدة دراسات حديثة في هذا الموضوع في هذا العصر، نذكر منها ما استطعنا الاطلاع عليها:

١- من خصائص النبي ﷺ وشمائله لشعبان محمد إسماعيل[١]

٢- إنشقاق القمر معجزة لسيد البشر لمحمد أحمد جاد المولى[٢]

٣- الإعجاز المتين في معجزات سيد المرسلين لعبد الله الصديقي.[٣]

٤- تشويق المسلمين بمعجزات النبي الأمين لمحفوظ أحمد الخطيب.[٤]

٥- تنوير الضمائر في معجزات البشير النذير لمحمد سعيد عبد الرحيم القرة داغي[٥]

٦- المعجزات المحمدية لوليد الأعظمي.[٦]

٧- دلائل النبوة ومعجزات الرسول لعبد الحليم محمود.[٧]

٨- الأدلة على صدق النبوة المحمدية ورد الشبهات عنها هدي عبد الكريم مرعي.[٨]

٩- الصحيح من معجزات المصطفى عليه الصلاة والسلام خير الدين وائلي.[٩]

١٠- دلائل النبوة المحمدية في ضوء المعارف الحديثة لمحمود مهدي الأستانبولي.[١٠]

١١- مقدمات النبوة وإعداد الرسول ﷺ مع معجزاته وخصائصه د. يحي إسماعيل.[١١]

---

[١] مطبوع بدار المريخ بالرياض عام ١٩٨٠م.

[٢] طبع بالقاهرة عام ١٩٢٩م، انظر معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص:٧٥

[٣] مطبوع، انظر: معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص: ٧٥.

[٤] مطبوع، انظر: المرجع السابق.

[٥] مطبوع ببغداد

[٦] مطبوع بدمشق من المكتب الإسلامي

[٧] مطبوع عن دار المعارف بالقاهرة عام ١٩٩٨ م.

[٨] وهي في الأصل رسالة الدكتوراة إشراف الأستاذ محمد قطب، عام ١٤٠٦هـ وقد طبعت عن دار الفرقان بالأردن عام ١٤١١هـ

[٩] مطبوع عن دار ابن حزم عام ١٤٣١هـ.

[١٠] مطبوع عن مكتبة المعلا في الكويت عام ١٤٠٧هـ

[١١] مطبوع دار الوفاء بمصر الطبعة الثانية، عام ١٤٠٥هـ

١٢- من معجزات النبي ﷺ لعبد العزيز السلمان.[١]

١٣- من معين الخصائص النبوية صالح الشامي[٢]

١٤- خصائص المصطفى بين الغلو والجفا الصادق محمد إبراهيم[٣]

١٦- الصحيح المسند من دلائل النبوة للشيخ مقبل بن هادي الوادعى[٤]

١٧- آية صدق النبي ﷺ للدكتورة إحسان عبد الغفار مرزا[٥]

١٨- حق اليقين في معجزات خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ لإبراهيم بن عائش الحمد

١٩- دلائل النبوة سعيد بن عبد القادر باشنفر[٦]

٢٠- علامات النبوة لعبد الملك علي الكليب.[٧]

٢١- معجزات النبي طه عبد الرؤف سعد وسعد حسن محمد علي[٨]

٢٢- معجزات الرسول ﷺ منصور بن ناصر العواجي[٩]

٢٣- كتاب الخبر اليقين في معجزات النبي الأمين د.أحمد عوض أبو الشباب.[١٠]

٢٤- دلائل نبوته في ضوء السنة د.أحمد محمود أحمد شيمي.[١١]

٧١- معجزات الرسول ﷺ حمدي الدمرداش.[١٢]

٢٥- معجزات ودلائل نبوة سيد الأنبياء والمرسلين يوسف محمد فارح يوسف.[١٣]

---

[١] مطبوع الطبعة (٢٢) في عام ١٤٢٠هـ في مطابع المدينة بالرياض.

[٢] مطبوع بالمكتب الإسلامي الطبعة الأولى عام ١٣١٤هـ.

[٣] وهي في الأصل رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية وطبعت عن دار الرشد بالرياض الطبعة الأولى عام ١٢١٤هـ

[٤] مطبوع عن دار الأرقم- الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

[٥] مطبوع عن مكتبة نزار مصطفى الباز- الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٢٠٤م

[٦] طبع عدة طبعات وهو أربعة أجزاء وعليها تقديم الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله تعالى وعندي الطبعة الأولى في مجلد واحد نشرت عام ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٣م عن دار ابن حزم بيروت.

[٧] مطبوع عن دار المطبوعات الحديثة بجدة.

[٨] مطبوع الطبعة الأولى ١٢٢٤هـ- ٢٠٠٢م

[٩] مطبوع عن دار الحضارة للنشر والتوزيع بالرياض الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

[١٠] مطبوع عن المكتبة العصرية – صيدا- بيروت عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

[١١] مطبوع عن مكتبة عباس أحمد بمكة المكرمة ودار الكتب العلمية- بيروت وهي في الأصل رسالة الدكتوراه

[١٢] مطبوع عن مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م

[١٣] مطبوع عن المكتب الإسلامي – بيروت.

٢٦- معجزات الرسول ﷺ   محمد عدنان غنام.[1]

٢٧- وقفات تربوية مع صحيح معجزات الرسول   مصطفى أبو النصر الشلبي.[2]

٢٨- نبوءات الرسول ما تحقق منها وما يتحقق

---

[1] مطبوع عن مكتبة أم القرى ، المنصورة ، مصر الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

[2] مطبوع عن مكتبة الكوثر للتوزيع بالرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

القسم الثاني

قسم التحقيق

مقدمة المؤلف

❖ صفحة العنوان للكتاب المحقق

❖ تسمية المصنفين الذين نقل عنهم المؤلف

❖ الأبواب والأقسام في السفر الأول

❖ رموز المؤلف

❖ مقدمة في رسم المعجزة والآية

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الإحكام لسياق ما لسيدنا ومولانا محمد المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام من الآيات البينات والمعجزات الباهرات والأعلام

تأليف

الفقيه الكاتب الراوية الحافظ

أبي علي الحسن بن علي بن عبد الملك الرهوني

عرف بابن القطان رحمه الله تعالى وعفا عنه بمنه

المتوفى سنة ثمان وعشرين وستمائة

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تسمية المصنفين الذين أخرج عنهم في هذا الكتاب المبارك شيء ونوقل من كتبهم أو من كتب من نقل عنهم رضي الله تعالى عن جميعهم[١]:

أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار صاحب السير

أبو عبد الله مالك بن أنس أبي عامر الأصبحي رضي الله تعالى عنه

أبو بكر عبد الرزاق بن همام اليماني

أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان العبسي

أبو عبد الله أحمد بن حنبل

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري

أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري

أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشر السجستاني

أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب

أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن سنان النسائي

محمد بن سنجر الجرجاني

أبو عبد الرحمان بقي بن مخلد القرطبي وإنما نقلت عنه حديثا واحد من تعليق قديمة

أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري

على بن عبد العزيز بن مروان البغوي نقلت عنه حديثا واحدا فقط

الزبير بن أبي بكر الزبيرى نقل عنه يسير جدا

محمد بن عمر[٢] الواقدي

محمد بن سعد كاتب الواقدي

أبو الحسن على بن أحمد بن مهدي[٣] الدارقطني

أبو على سعيد بن عثمان بن السكن

---

[١] هذه المباحث التمهيدية من قوله: تسمية المصنفين ..... إلى آخر ما ذكره من الرموز لا توجد فى الأصل والنص المثبت يوجد فى نسخة " د " وأما الرموز المستخدمة للمصنف فهى توجد فى صفحة العنوان فى نسخة الأصل وفى " م " فذكرناها هنا تبعا لنسخة "د".

[٢] في مخطوطة "د" عمران بدل عمر والصحيح ما أثبتاه وهو المذكور في كتب التراجم.انظر: الأعلام للزركلي: ٣١١/٦

[٣] سقط الياء من المخطوط من آخر كلمة: مهدي.

أبو الحسن محمد بن على بن صخرالأزدي

حماد بن إسحاق

يعقوب بن شيبة

عبد الله بن محمد بن عبد العزيز أبو القاسم البغوي

أبو سليمان الخطابي

أبو بكر محمد بن الحسين الآجري

أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي

أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي

أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي

أبو جعفر أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين

أبوعبيدة معمر بن المثني نقل عنه حديث واحد

أبو بكر محمد بن قاسم بن بشار الأنباري نقل عنه حديث واحد فقط

أبو عمر يوسف بن محمد بن عبد البر النمري

أبو بكر أحمد بن محمد بن ثابت الخطيب البغدادي نقل عنه حديث من التعليق

أبو بكر الدولابي نقل عنه يسير

المخزومي المؤرخ أبو بكر محمد بن خلف بن سليمان بن فتحون

محمد بن جعفر الخرايطي

والسامري ولا أقف على اسمه نقلت يسيرا جدا عمن نقل عنهما

وكذلك البيهقي أحمد بن الحسين

أحمد بن عمر بن أنس العذري نقلت عنه حديثا واحدا

الأزرقي مؤلف أخبار مكة نقلت عمن نقل عنه حديثا واحدا

أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري

أبو العباس المبرد محمد بن يزيد

أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

ابو على إسماعيل بن القاسم البغدادي القالي

القاضى أبو الفضل عياض بن موسى

أبو الفرج الجوزي وهو عبد الرحمان بن على بن محمد بن عبد الله

الواعظ أبو سعد عبد الملك بن محمد النيسابوري مكثر في هذا جدا

أبو محمد عبد الله بن الفقيه أبي زكريا يحي بن على

أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد الصقلي

الواعظ ابن سبع ولا أدري الآن ما اسمه ولا نقلت من كتابه على كبره في هذا المعنى إلا بضعة أحاديث كان عندي السفر الأول منه بالعارية من الواعظ الطاري على هذه الحضرة القلية أبي عبد الله محمد بن رشيد لم أسترجعه لسفره.

قاضي الجماعة أبو بكر محمد أحمد بن حجاج اللخمي

أبو الحسين محمد بن جبير صاحب الرحلة

أبو العباس العزفي صاحب كتاب "الدر المنظم"

أبو محمد السالمي الواعظ نقلت عنه حكاية واحدة

أبو عمرو عثمان بن سعيد المقري نقلت عنه حكاية واحدة صاحب كتاب مقامع الصلبان.

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

في هذا السفر من الأبواب والأقسام

القسم الأول في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل البدء إلى إطلال مولده السعيد وأبوابه:

كان في إيراد ما أثر من ظهوره صلى الله عليه وسلم نورا قبل البدء ثم في غرر أبائه الكرام وأصلابهم وما اقترن بذلك من العجائب وبركاته صلى الله عليه وسلم على آبائه وطهارة عنصره الكريم.

وباب في آياته صلى الله عليه وسلم في التبشير به قديما وإيمان من آمن به صلى الله عليه وسلم وشهادة من شهد له بالرسالة من الإنس والجن وغيرهم قبل وجوده السعيد.

وباب في آياته صلى الله عليه وسلم في وجود صورته الكريمة قبل ووجود اسمه الكريم مكتوبا والشهادة له بالرسالة منقوشا قبل وجوده السعيد.

والقسم الثاني من الكتاب في آياته صلى الله عليه وسلم في حال مولده السعيد وسوابقه ولواحقه وأبوابه:

باب في آياته صلى الله عليه وسلم حين أطل مولده السعيد.

وباب في آياته صلى الله عليه وسلم في حال الحمل به.

وباب في آياته صلى الله عليه وسلم في حال الولادة السعيدة وأوانها.

والقسم الثالث في آياته صلى الله عليه وسلم من مولده السعيد إلى بعث[1] المبارك وأبوابه:

باب في آياته صلى الله عليه وسلم التي ظهرت في فطامه ورضاعه وبعدهما مدة إقامته عليه الصلاة والسلام عند حليمة.

وباب في آياته صلى الله عليه وسلم التي ظهرت في صغره وهو عند جده عبد المطلب.

وباب في آياته صلى الله عليه وسلم التي ظهرت وهو في كفالة عمه أبي طالب.

وباب في آياته صلى الله عليه وسلم التي ظهرت قرب البعث الكريم ومعه من تباشير أعراب وأهل كتاب وكهان وغير ذلك.

والقسم الرابع في آياته صلى الله عليه وسلم بعد المبعث الكريم وفيه من أبوابه:

باب في آياته صلى الله عليه وسلم في أول البعث الكريم وبدء الوحي.

وباب في ذكر معجزة العظمى والآية الكبرى وهو القرآن العظيم.

وباب في آياته صلى الله عليه وسلم في عصمته الواقية له عليه الصلاة والسلام.

---

[1] هكذا في النسخة ولعل الصواب: بعثه

وباب في آياته صلى الله عليه وسلم في السموات والأرض معا.

وباب في آياته صلى الله عليه وسلم فى عوالم السماء.

وباب في آياته صلى الله عليه وسلم في الأرض وحجارها وجبالها.

وباب في آياته صلى الله عليه وسلم في المياه.

وباب في آياته صلى الله عليه وسلم في اللبن.

وباب في آياته صلى الله عليه وسلم في نما التمر.

وباب في آياته صلى الله عليه وسلم في الشعير واللحم.

وباب في آياته صلى الله عليه وسلم في نما السمن والعسل والسويق والحيس والبيض.

وباب في آياته صلى الله عليه وسلم في نما الذهب والفضة.

وباب في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في نطق مالا ينطق له أو لمن هو بسببه صلى الله عليه وسلم[١].

وأقسام الكتاب كله سبعة أقسام.

[١] ذكر الناسخ إلى هذا الباب من القسم الرابع ثم ذكر بقية الأبواب من القسم الرابع إلى تمام القسم السابع في بداية السفر الثاني من المخطوط ، انظر ص: ٣٣٩.

السفر الأول من كتاب الأحكام لسياق ما لسيدنا ومولانا محمد المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام من الآيات البينات والمعجزات الباهرات والأعلام

تاليف الفقيه الكاتب الراوية الحافظ أبي على الحسن بن على بن عبد الملك الرهوني عرف بابن القطان رحمه الله تعالى وعفا عنه.

[الرموز]

قال مؤلفه أبو على رحمه الله تعالى:

ما كتب عليه في هذا الكتاب ك فهو عن مالك

وما كتب عليه خ[1] فهو عن البخاري

وما كتب عليه ل فهو عن مسلم

وما كتب عليه ت فهو عن الترمذي

وما كتب عليه ز فهو عن البزار

وما كتب عليه ق فهو عن ابن إسحاق

وما كتب عليه ض فهو عن أبي الفضل عياض

وما كتب عليه س فهو عن أبي سعد عبد الملك بن محمد النيسابوري

وما كتب عليه ع فهو عن ابن[2] سبع

وما كتب عليه م فهو عن أبي محمد عبد الله بن أبي زكريا يحي بن [3]علي

وما كتب عليه ظ فهو من كتاب الدر المنظم رحم الله تعالى جميعهم بمنه.

---

[1] وقع هنا فى نسخة "د": ب خ والمثبت هو الصحيح كما فى نسخة الأصل.

[2] فى نسخة الأصل: أبى يسع.

[3] فى " د " ابن بزيادة الألف.

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله [وصحبه][١] وسلم تسليما بحول الله تعالى وإيجاده وتوفيقه سبحانه وإرشاده. يقول ممتثلا عبده المتوجه إلى جلالة قصده حسن بن على بن عبد الملك وفقه الله للطاعة وامتثال الأوامر العلية المطاعة.

الحمد لله الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه من غير عوج ولا أمت ولا اضطراب وأنزل على عبده وحبيبه وصفيه وأمينه ورسوله ونبيه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب [٢] ليكون عبرة لأولى الألباب ومعجزة دامغة لأهل الشرك والارتياب وحجة بالغة باقية بقاء الدهور والأحقاب، وأمده [٣] مع ذلك بالآيات الواضحات والبينات الباهرات التي لا تكبثر بعدد ولا يحيط بها حساب، وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم، الرؤوف بالمؤمنين، الرحيم صلاة وسلاما نحظى [٤] بهما في المآب، وعلى آله وصحبه خير آل وصحاب.

أما بعد! فإني لما رفعت كتابي الإعلام والإتمام في آيات سيدنا ومولانا محمد رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام للمقام الكريم الإمامي المؤمني المرتضى الأعلى قدسه الله تعالى من مقام الآمر بجمع ذلك والمعتني والمتهمم به أعظم اعتناء وأجل اهتمام- نفعه الله بذلك في دار السلام- رأوا - رضى الله تعالى عنهم- أن الكتابين المذكورين قد تكاثرت فيهما أعداد الآي حتي شغلت قاريهما عن الاعتبار، وعلموا أن من العناء محاولة حصر ما يستحيل عليه الانحصار، ورأوا أيضا أن التراجم فيهما حائلة بين مزدوجات الأسطار مزيفة للأبصار مانعة للأذهان والأفكار من الاستبصار، فأمروا -أعلى الله تعالى أمرهم وأعز نصرهم- بحذف تعديد الآي وتكثير التراجم منها وإزالة التكرار والقصد إلى التهذيب والاختصار، وأن يكون هذا التأليف -أعان الله تعالى على كماله- سردا لينا مسلسا كسياق السير والأخبار -شكرا لله تعالى على قصودهم الكريمة ونعيمهم العميمة شكرًا يتكرر بتكرر الليل والنهار- فبادرت إلى ذلك كما يلزم أسرع بدار ونسجت على المنوال الذي وقع منهم الاستحسان له والاختيار، فصنفت هذا الكتاب محتويا على ما في الكتابين المذكورين مزيدا فيه بعض آيات وآثار إلا نبذا[٥] مما استخرج من الآيات من النعوت والصفات ففيها كلف وعسر، فهم لم تدع إلى التكثر بها معهما في هذا الكتاب داعية اضطرار من غير نظر إلى أسانيدها وطرقها ولا اعتبار إذ ذلك قليل الجدوى في هذا المضمار لأن التواتر المعنوي يكفي [٦] في نقله هذا المقدار إذ الصحيح وما قاربه هو الذي اشتمل

---

[١] زيادة من " د ".

[٢] لفظ " الكتاب " سقط من " د ".

[٣] وفى نسخة " د ": وأيده.

[٤] وفى " د " بالتحتانية: يحظى.

[٥] وفى " د ": نبذة.

[٦] كذا وقع فى نسخة الأصل وفي " د " و " م ": يكنى.

عليه كتاب الإعلام وتوخي[١] فيه الاهتمام به والايثار،[٢] وقد اندرج ما في كتاب الإعلام وما أشبهه من الصحيحين فى هذين الكتابين اندراج نفس الدر في حسان الأحجار، ولن يخفى ذلك من أراده من النظار، فجاء هذا الكتاب ببركة النظر الإمامي المومني المرتضى الأعلى الكريم- وإلى الله تعالى له التقديس والتعظيم وأجري على وفق إرادته الأقدار- تستنير[٣] البصائر والأبصار بما[٤] فيه من الأنوار المشرقة من آيات نبينا المختار- المختار- صلى الله عليه وسلم صلاة باقية بقاء الأعصار-لحسن سياقه وانتظامه واتساقه وسلامة مذاقه وجودة ذهبه في المعيار، والله تعالى أستعين وإياه أستهدي في كل إيراد وإصدار، وسميته كتاب البشائر والأعلام لسياق آيات النبي- عليه أفضل الصلاة والسلام- والله سبحانه ينفع به يوم القيامة خليفته وإمامه [وعبده الخادم به مقامه ويوجدهما بركته مدخرة في دار المقامة][٥] وهو سبحانه المعين الميسر إكماله وإتمامه.

مقدمة الكتاب في رسم المعجزة والآية باختصار

المعجزة فعل يظهر على يدى مدعى النبوة بخلاف العادة في زمان التكليف موافقا لدعواه، وهو يدعو الخلق إلى معارضته ويتحداهم أن يأتوا بمثله فيعجزون عنه فيتبين به صدق من ظهرت على يده، قال الإمام أبو حامد رحمه الله في الإحياء: إن الله تعالى قد أيد رسوله صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة كانشقاق القمر وتسبيح الحصى وإنطاق العجماء وما تفجر من أصابعه صلى الله عليه وسلم من الماء، ومن آياته الظاهرة التي تحدي[٦] بها كافة العرب: القرآن، فإنهم مع تميزهم بالفصاحة والبلاغة لم يقدروا على معارضته بمثله إذ لم يكن في قوة البشر الجمع بين جزالة القرآن العظيم ونظمه[٧] [هذا][٨] مع ما فيه من أخبار الأولين مع كونه صلى الله عليه وسلم أميا غير ممارس للكتب والأنباء عن الغيب في أمور تحقق صدقها في الاستقبال كقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾[٩] وكقوله تعالى: ﴿ الٓمٓ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ ...الآية، ووجه دلالة المعجزة على صدق الرسول أن كل ما عجز عنه البشر لم يكن إلا فعل الله تعالى فمهما كان مقرونا بتحدى النبي نزل منزلة قوله: صدقت، وذلك مثل القائم بين يدى الملك المدعى لرعيته أنه رسول الملك وإنه

---

[١] في الأصل: يوخى والتصحيح من " د ".
[٢] في الأصل: الاثار.
[٣] في نسخة الأصل: بتيسير والنص المثبت من " د ".
[٤] فى نسخة الأصل: مما والمثبت من "د"
[٥] ما بين القوسين زيادة من " د ".
[٦] في الأصل: يحدى والتصحيح من " د " و " م ".
[٧] وقع الضمير المتصل بكلمة: نظم في نسخة الأصل: " نا " بدل "ه" والمثبت من النسخ الأخرى.
[٨] زيادة من " د ".
[٩] الفتح ٤٨: ٢٧

مهما قال للملك: إ ن كنت صادقا فقم على سريرك ثلاثا واقعد على خلاف عادتك ففعل ذلك الملك؛ حصل للحاضرين علم ضروري بأن ذلك نازل منزلة قوله: صدقت[١]، وهذا القدر من بيان رسم المعجزة ووجه التحدي بها كاف هنا

وأما الآية فهي العلامة والمعجبة والخارقة للعادة وهي أعم من المعجزة إذ من شرط المعجزة التحدي بها والآية قد لا يتحدى بها بل تظهر خارقة للعادة على يد النبي وإن لم يتحد بها في الحال، ولذلك يسمى ما تقدم بعثه بل ووجوده صلى الله عليه وسلم آية ولا يسمى معجزة إلا بضرب من المجاز وإذا أطلقت المعجزة .بمعنى الخارقة للعادة بعموم وكذلك ما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم [فلذلك][٢] عدلنا في هذا الكتاب إلى لفظ لفظ الآية لتشمل المعجزة وغيرها- قال إمام الحرمين رحمه الله: لرسول الله صلى الله عليه وسلم آيات لا تحصى سوى القرآن كانشقاق القمر والكذا والمرضى عندنا أن آحاد هذه المعجزات لا تثبت تواترا ولكن مجموعها يفيد العلم قطعا باختصاصه صلى الله عليه وسلم بخوارق العادات كما أن آحاد البذل من حاتم لا تثبت تواترا ولكن مجموعها يفيد العلم الضروري بسخائه وكذلك القول في جسارة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشجاعته فأما انشقاق القمر فقد أنبأت عنه آية في كتاب الله تعالى وثبت نقلها تواترا- انقضت المقدمة.

فلنشرع في المقصود بمعونة الله تعالى فنقول: هذا كتاب آيات سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله وسلم وبراهينه ومعجزاته الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم من قبل البدء إلى زماننا هذا وهو سبعة أقسام:

---

[١] إلى هنا انتهى ما نقله من إحياء علوم الدين للغزالى رحمه الله ،انظر: الإحياء، الأصل العاشر، الفصل الثالث ص: ١/١١٣- ١/١١٣-١١٤

[٢] فى الأصل:فذلك والمثبت من " د ".

القسم الأول

في آياته ﷺ من البدء إلى إطلال مولده السعيد ﷺ.

[الباب الأول]

باب في آياته ﷺ في ظهوره نورا في غرر آبائه الكرام وأصلابهم وقبل البدء وما اقترن بذلك من العجائب وفي ظهور بركاته ﷺ وطهارة عنصره الكريم.

[الباب الثاني]

باب في آياته ﷺ في التبشير به قديما قبل وجوده وإيمان من آمن به قبل وجوده وشهادة من شهد له ﷺ بالرسالة إذ ذاك من الإنس وغيرهم.

[الباب الثالث]

باب في آيات رسول الله ﷺ في وجود صورته الكريمة قبل وجوده السعيد مصورة في الحجارة والجدران وغيرها واسمه الكريم منقوشا في الحجارة والشهادة بالرسالة منقوشة ﷺ.

[الباب الأول]

باب في آياته صلى الله عليه وسلم في ظهوره نورا في غرر آبائه الكرام وأصلابهم وقبل البدء وما اقترن بذلك من العجائب وفي ظهور بركاته صلى الله عليه وسلم وطهارة عنصره الكريم

كان من أول ما ظهر من آياته صلى الله عليه وسلم قبل البدء ما رواه على بن الحسين عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كنت نورا بين يدي ربي عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام.

وعن ابن عباس (ذكرها الآجري) "أن قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفى عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه"[١]، فيجتمع من هذا مع ما في الحديث الأول أن النور النبوي جسم بعد خلقه باثني عشر ألف عام وزيد فيه نور سائر قريش وأنطق بالتسبيح.

ثم كان من آيات ظهوره صلى الله عليه وسلم بعد[٢] البدء نورا ما روى عن كعب الأحبار، قال: لما أراد أراد الجليل جل جلاله ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل عليه السلام أن يأتيه بالطينة البيضاء التي هى قلب الأرض وبهاء الأرض ونور الأرض قال فهبط جبريل عليه السلام في ملايكة الفراديس وملايكة الصفح الأعلى فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره وهى يومئذ بيضاء فعجنت بماء التسنيم وجعلت كالدرة البيضاء وغمست في كل أنهار الجنة وطيف بها في السموات والأرض والبحار فعرفت الملايكة محمدا صلى الله عليه وسلم وفضله قبل أن تعرف آدم عليه السلام أو فضله فلما خلق الله آدم عليه السلام سمع من تخطيط أسارير جبهتة وسيسا كسيس الطير، فقال: سبحانك ما هذا؟ قال الله عزوجل: يا آدم ! هذا تسبيح خاتم النبيين وسيد ولدك من المرسلين صلى الله عليه وسلم قال فكان نور محمد صلى الله عليه وسلم يرى فى دايرة غرة آدم عليه السلام كالشمس في دوران فلكها وكالقمر في ديجور ليلة ظلماء، وقال الله تعالى لآدم عليه السلام: خذه يعنى النور النبوى بعهدي وميثاقى على أن لايودعه إلا في الأصلاب الطاهرة والغنوات الزاهرة قال: نعم يا إلهي وسيدي قد أخدته بعهدك على أن لا أودعه إلا في المطهرين من الرجال والمحصنات من النساء، قال: وكانت الملائكة يقفون خلف آدم صفوفا، فقال آدم: أى رب! ما للملائكة يقفون صفوفا خلفى؟ فقال الله سبحانه وتعالى: ينظرون إلى نور خاتم الأنبياء الذي أخرجه من ظهرك، قال: رب! أرنيه، فأراه الله تعالى إياد عليه السلام

---

[١] الشريعة للآجري، باب ذكر قول الله عز وجل: (وتقلبك في السجدين) ص: ٤٣٤ برقم: (٩٦٠)

[٢] سقط هنا من " د " صفحة كاملة وهى صفحة رقم:١٣ من بداية وقوله بعد .... إلى قوله: بشيت فأصبح آدم عليه السلام والنور مفقود من وجهه.

فآمن به وصلى عليه مشيرا باصبعه فكان أدم عليه السلام كلما أراد أن يغشى حوآء عليه السلام تطيب وتطهر، ويأمرها أن تفعل ذلك، ويقول: يا حواء! تطهرى فعسى بهذا النور المستودع فى ظهرى ووجهى عن قليل يستودعه الله تعالى طهارة بطنك، فلم تزل حواء كذلك حتى انتقل النور إلى وجهها فعلم أنها علقت بشيث، فأصبح آدم عليه السلام والنور مفقود من وجهه وانتقل النور إلى وجه حواء يتلألأ فتزداد كل يوم حسنا وشكلا، وكل الطيور وسباع الآحام يشير إلى حسنها، فلما حملت حواء بشيث عليهما السلام بقي آدم لا يقربها لطهارتها وطهارة ما في بطنها وتأتيها الملائكة كل يوم بالتحيات من رب العالمين وتوتي كل يوم بماء التسنيم من الجنة تشربه، فهذا من بركاته صلى الله عليه وسلم عليها.

قال المؤلف: وقد ظهرت بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم على آدم عليه السلام بأن تاب الله عليه لما توسل به كما روي عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما اقترف آدم الذنب، قال: أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لى، قال: يا آدم، كيف عرفت محمدا و لم أخلقه؟ قال: لأنك[1] يا رب لما خلقتني ونفخت فيَّ من روحك؛ رفعت رأسي فرأيت في قوائم العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، قال: صدقت يا آدم! إنه لأحب الخلق إليَّ إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد صلى الله عليه وسلم ما خلقتك.

رجع الخبر- قال كعب وخلق الله شيثا في بطن أمه وحده وكان كل بطن بعد ذلك وقبله ذكرا و أنثى ما خلا شيثا فإن الله خلقه وحده كرامة لنبيه صلى الله عليه وسلم قال: فلما وضعت حواء شيثا نظر آدم عليه السلام إلى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه فضرب بينه وبين ملعون الله إبليس بحجاب من النور في غلظ خمس مائة عام فلم يزل إبليس محبوسا في قران حجبته حتى بلغ شيث[2] عليه السلام سبع سنين وعمود النور بين السماء والأرض للملائكة فيه مسلك وعلى مقاعد كرامته مجلس، ومنادى ينادي كل يوم أيتها الحضرة الرفيعة أبشري وبشري سكانك بعظيم نور محمد صلى الله عليه وسلم المضروب بين السماء والأرض [فقد صار إلى قرار الأرحام ومستقر الأصلاب وضرب له عمود بين السماء والأرض][3] فلم يزل ذلك النور ممدودا إلى أن أدرك شيث وأيقن آدم عليه السلام بالموت، فأخذ بيده وانطلق به إلى الحوض الأعظم وقال له: يابني! إن الله [أمرني][4] أن آخذ عليك عهدا وميثاقا من أجل هذا النور المستودع في ظهرك ووجهك ألا تضعه إلا في أطهر نساء العالمين، واعلم أن ربى قد أخذ علي فيه قبلك عهدا غليظا وميثاقا شديدا، وقال آدم: ربي وسيدي! إنك أمرتني أن آخذ على شيث من بين ولدي عهدا من أجل هذا النور الذي في وجهه فأسألك أن

---

[1] فى الأصل: " لا بل " والتصحيح من " م " و " د ".

[2] فى الأصل " شيثا " وفى " د ": شيث.

[3] ما بين القوسين زيادة من " د ".

[4] سقط من الأصل وهو ثابت فى " د ".

تبعث إلى ملائكة من ملائكتك ليكونوا شهداء عليه، فما أتم الدعوى حتى نزل جبريل عليه السلام في سبعين ألف ملك معه حريرة بيضاء وقلم من أقلام الجنة فقال: يا آدم! إن الله يقرئ عليك السلام ويقول لك: قد آن لحبيبي محمد صلى الله عليه وسلم أن ينتقل فى الأصلاب والأرحام، وهذه حريرة بيضاء وقلم من أقلام الجنة يستمد لك من غير مداد نورا بإذني، فاكتب على ابنك شيث العهد والأمانة بشهادة هؤلاء فإنهم عباد من عباد الملائكة، فكتب آدم عليه السلام، وأشهد على ذلك رب العرش جل وعلا ومن حضر من الملائكة عليهم السلام، وطوى الحريرة طيًّا شديدا وختمها بخاتم جبريل عليه السلام، قال: ولما نزلت الملائكة لأخذ العهد[١] على شيث في النور النبوي وفرغ من العهد كساه الله تعالى في ذلك المقام حلتين حمراوين في نور الشمس ورقة الماء، وزوجه محوالية البيضاء كانت في طول حواء وجمالها وذوائبها بخطبة جبريل وشهادة الملائكة والولي آدم عليه السلام، وضربت عليه قبة من الزمرد الأخضر، قالت: فلما حملت بأنوش سمعت نداء الأصوات من كل مكان هنيئا لك يا بيضاء! أبشرى فقد استودعك الله نور محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام، قال: وضرب الله حجابا من النور على أعين الناس وكيد الشيطان فكان إبليس لا يتوجه في وجه من الأرض إلا نظر إلى ذلك الحجاب مضروبا، فلم يزل كذلك حتى وضعت محوالية أنوش فانتقل النور إلى غرته، فلما ترعرع أنوش دعاه أبوه فقال له: يا بني! إن أبي أمرني أن آخذ عليك عهدا وميثاقا ألا تتزوج إلا بأطهر نساء العالمين، فقبل وصيته وأوصى بها أنوش قينان، وأوصى قينان مهلايل، وأوصى مهلايل برد فتزوج برد امرأة يقال لها برة[٢] فحملت بخنوخ وهو إدريس عليه السلام فانتقل النور إليه، ثم ذكر أنه لم يزل الوالد يأخذ العهد على الولد كلما انتقل النور إلى غرته إلى أن انتهى إلى سام بن نوح عليه السلام، قال: فلما نظر نوح عليه السلام إلى النور في وجه سام سلم إليه تابوت آدم عليه السلام، وكان التابوت من درة بيضاء له بابان مغلقان بسلسلة من الذهب الأحمر وعروتان من الزمرد وفيه العهد والديباجة ثم سلمه سام لأرفخشد لما رأى ذلك النور فيه، فتزوج أرفخشد امرأة يقال لها مرجانة فجاءت بعاثر[٣] وهو هود عليه السلام فلما وضعته سمعت نداء الأصوات من كل مكان؛ هذا نور محمد صلى الله عليه وسلم يكسر به كل صنم ويغل به كل من طغى وكفر، فخرج أكمل قومه جمالا وأطولهم زهدا، ثم ذكر أن النور الكريم كان ينتقل من غرة إلى غرة وبعهد إلى عهد هكذا مجملا فلما ولد إبراهيم عليه السلام ضرب له علمان من النور، علم في شرق الأرض وعلم في غربها فصارت الدنيا كلها نورا واحدا، وضرب له عمود من النور في وسط الدنيا قد علق بأعناق السماء له إشراق وطنين تهتز الملائكة من طنين ذلك العمود، فقالت: ربنا ما هذا فنوديت أن هذا نور محمد صلى الله عليه وسلم قال: ورفع النبي صلى الله عليه وسلم لإبراهيم عليه السلام كما رفع لآدم عليه السلام فقال إبراهيم: سيدي

---

[١] فى الأصل" للعهد " وفى " م " كذلك والمثبت من "د".

[٢] فى الأصل " مرة ".

[٣] في "د ": بعابر بالباء الموحدة.

ومولاي [لا][١] أرى لك خليقة هي أحسن من هذه الخليقة ولا أمة من أمم الأنبياء أنور من هذه الأمة فمن هذا؟ فنودي هذا محمد صلى الله عليه وسلم حبيبي أجريت ذكره قبل أن أخلق سمائي وأرضي وسميته نبيا وأبوك[٢] آدم بين الطين والروح وقد التقيت معه في الذروة الأولى وإني مجرية إلى قناة صلبك ثم أخرجه من صلبك إلى صلب ابنك[٣] اسماعيل فأبشر فقد أمرت الخير والكرم أن يجريا معه في طريقه، حتى لا يبقى شيئ من الخير والكرم إلا جرى معه في طريقه قال فلما أدركت إبراهيم عليه السلام الوفاة جمع أولاده وهم يومئذ ستة ودعا بتابوت آدم عليه السلام وفتحه وقال: يا بني! انظروا إلى هذا التابوت فنظروا فإذا فيه بيوت بعدد الأنبياء عليهم السلام وآخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم من ياقوتة حمراء وهو صلى الله عليه وسلم قائم يصلى عن يمينه أبو بكر الصديق وعن يساره الفاروق ومن ورائه ذو النورين وبين يديه على بن أبي طالب رضي الله عن جميعهم وحوله عمومته والخلفاء والنقباء والكبكبة الخضراء فأوصاهم[٤] بالتابوت وأخذ العهد على إسماعيل عليه السلام ثم انتقل النور من إسماعيل عليه السلام إلى ولده قيذر قال فلما نظر إسماعيل إلى النور في وجه قيذر أسلم إليه التابوت وأوصاه بدين الله تعالى وسنته وأمره أن لا يضع النور إلا في أطهر نساء العالمين وظن قيذر أن المطهرات من ولد إسحاق فتزوج منهن فأحب الله تعالى أن يريه في نفسه عجائب لئلا يزول عن دين أبيه ولا يضع النور النبوي الكريم إلا في أطهر نساء العالمين وكان تزوج ثمانين امرأة من ولد إسحاق وأقام معهن مائتي سنة لا يحملن ولا يلدن[٥] له ولدا فبينا هو ذات يوم راجع من صيده إذ نادته زمر الوحوش والطير والسباع من كل مكان فنادته بلسان الآدميين ويحك يا قيذر قد مضى عمرك وإنما همك اللهو ولذة الدنيا أما آن لك أن تهتم بنور محمد صلى الله عليه وسلم أين تضعه و لم أستودعته فاهتم قيذر ونذر أن لا يطعم ولا يشرب حتى يأتيه بيان ماسمع فاعترضه ملك يوما في فلاة في صورة إنسان ألقى إليه أن النور المحمدي في غير بنات إسحاق عليه السلام وأمره بالقربان إلى الله تعالى فقرب قربانا عظيما إلى أن سمع مناديا حسبك يا قيذر! وقد قبل الله تعالى قربانك واستجاب دعوتك فقم من فورك تحت شجرة الوعد وأت لما تؤمر[٦] في المنام ففعل فأتاه آت في المنام فقال له يا قيذر! إن هذا النور الذي في ظهرك هو الذي فتح الله [تعالى][٧] به الأمور كلها وخلق الدنيا والخلق طرا من أجله واعلم أنه لم يكن الله تعالى ليجريه إلا في قنوات العربيات فابتغ لنفسك امرأة طاهرة من العرب وليكن اسمها العاضرة فوثب قيذر فرحا وجد في طلب ما أمر به إلى أن تزوج العاضرة بنت ملك الجرهمي فواقعها فحملت بابنه حمل فأصبح قيذر والنور من وجهه مفقود فنظر إليه في وجه

---

[١] سقط كلمة لا من الأصل والمثبت من " د ".

[٢] فى الأصل: وأبيك والتصحيح من " د ".

[٣] فى الأصل: أبيك وهو ظاهر الخطأ والتصحيح من " د ".

[٤] فى نسخة الأصل: وأوصاهم.

[٥] فى الأصل كلا الصيغتين بالتاء والتصحيح من " د ".

[٦] فى الأصل: يؤمر.

[٧] فى الأصل: عليها والتصحيح من " د ".

العاضرة فسر بذلك سرورا شديدا وإنه ذهب يوما يفتح التابوت فعسر عليه فتحه فنادى مناد من السماء مهلا يا قيذر فليس لك سبيل إلى فتح التابوت فإنك وصي نبى ولا يفتح هذا التابوت إلا نبي من الأنبياء فادفعه إلى ابن عمك يعقوب فخرج يريد أرض كنعان فلما قرب من موضع يعقوب صر التابوت صريرا [ممتدا][١] سمعه يعقوب عليه السلام فقال لبنيه أقسم بالله لقد جاءكم قيذر فقوموا نحوه فقام يعقوب وبنوه جميعا فلما نظر إلى قيذر استعبر باكيا وقال يا قيذر أري لونك متغيرا وقوتك ضعيفة أرهقك عدو أم أتيت معصية بعد أبيك إسماعيل قال لا ولكني نقل من ظهري نور محمد صلى الله عليه وسلم قال في بنات إسحاق؟ قال :لا ولكن في العربية الجرهمية وهي العاضرة فقال يعقوب بخ بخ شرفا[٢] بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليجريه إلا في العربيات الطاهرات ياقيذر! فإني[٣] مبشرك ببشارة عظيمة قال وما هي؟ قال اعلم أن العاضرة قد ولدت الليلة غلاما قال وما علمك بذلك؟ وأنت بأرض الشام وهي بأرض الحرم، قال لأني رأيت أبواب السماء فتحت ورأيت نورا كالقمر الممتد بين السماء والأرض ورأيت الملائكة يترلون من السماء بالبركات والرحمة فعلمت أن ذلك من أجل محمد صلى الله عليه وسلم فسلم إليه التابوت ورجع إلى أهله فوجدها قد ولدت غلاما فسماه حملا ثم ذكر انتقال النور من أب إلى ابن على الجملة إلى أن انتهى إلى أد فقال: وولد لأد عدنان وإنما سمي عدنان لان أعين الجن والإنس كانت كلها تنظر إليه حيث عدن أي أقام وقالوا إن تركنا هذا الغلام حتى يدرك مدرك الرجال ليخرجن من ظهره من يسود الناس كلهم أجمعين فأرادوا قتله فوكل الله تعالى به من يحفظه فبقوا لا يقدرون له على حيلة وهو مخرج اكرم العالمين صلى الله عليه وسلم قال: ولما انتهى النور إلى نزار ونظر معد إلى نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه قرب له قربانا عظيما وقال لقد استقللت هذا القربان وإنه لقليل نذرت [فأنت][٤] نزار [وتزرت][٥] لنا الأرض بحضرهما فمن أجل ذلك سمي نزار ثم ذكر مضر مضر ومصير النور إليه فقال وكان كل رجل منهم يأخذ على ابنه كتابا وعهدا وميثاقا ألا يتزوج إلا بأطهر نساء العالمين في زمانه وكانت الكتب تعلق في البيت الحرام فلم تزل معلقة من لدن إسماعيل إلى أيام الفيل، وكان أول من بدلها وغيرها عمرو بن لحي[٦] قال: ولما انتهى النور إلى النضر بن كنانة رأي منامة فعرضها على على الكهان فقالوا: إن صدقت رؤياك فقد صرف الله العز والكرم إليك وقد خصصت بحسب وسودد لم يخصص به أحد من العالمين وذلك حين نظر الله عز وجل إلى الأرض فقال للملائكة انظروا من ترون[٧] أكرم الأرض اليوم عندي وأنا أعلم وأحكم فقالت الملائكة ربنا وسيدنا ومولانا ما نرى أحدا يذكرك بالوحدانية

---

[١] زيادة من " د ".

[٢] فى الأصل: شرقا.

[٣] فى الأصل: فإنك.

[٤] فى الأصل: فاقت.

[٥] فى الأصل: تورت.

[٦] فى الأصل: عيلى.

[٧] فى الأصل بالياء: يرون.

مخلصا إلا نورا واحدا في ظهر رجل واحد من ولد إسماعيل قال الله عز وجل: اشهدوا أني قد اخترته لنطفة محمد صلى الله عليه وسلم، قال فبسط الله له الحرم بالعز والشرف قال: ولما صار النور إلى هاشم قال الله تعالى: اشهدوا أني قد طهرت عبدي هذا من دنسات الأرض كلها فكانت وفود الأحبار يحملون إليه بناهم[١] يعرضون عليه التزويج وكان يأبي ذلك حتى بعث إليه ملك الروم وقال يا هاشم! اقدم حتى أزوجك ابنتي فإن لي بنتا لم تلد النساء أحسن منها وجها ولا أتم حسنا وإنما أرادوا بذلك نور محمد صلى الله عليه وسلم لأنه كان مكتوبا عندهم فكان هاشم يأبي ويقول: لا والذي فضلني على أهل زماني لا تزوجت إلا بأطهر نساء العالمين ولما خص الله تعالى هاشما بالنور اصطفاه على العرب كلها وكان لا يمر بشيئ إلا سجد له ولا يراه أحد من الناس إلا أقبل نحوه تفد إليه قبائل العرب قال: ولما صار نور رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد المطلب وأدرك عبد المطلب نام يوما في الحجر فانتبه مكحولا ومدهونا قد كسي حلة الجمال فبقي متحيرا لا يدري من فعل ذلك به فأخذ أبوه بيده ثم انطلق به إلى الكهنة فأخبرهم بذلك فقالوا له اعلم أن إله السماء قد أذن لهذا الغلام أن يتزوج ــ قال المؤلف هذا منكر إنما المعروف ما ذكر ابن اسحاق أن عبد المطلب كان عند أمه بالمدينة من حين ولدته إلى أن صار وصيفا أو فوق ذلك وقد هلك أبوه هاشم بأرض الشام بعرنة[٢] فكيف يحمله أبوه للكهنة وهو بمكة والابن بالمدينة ومات الأب والابن لم يبلغ مبلغ الزواج . رجع ــ قال كعب وحضرت المطلب الوفاة يعني المطلب بن عبد مناف أخا هاشم وعم عبد المطلب وقد كان صارت السقاية والوفادة إليه بعد موت هاشم قال فدعا عبد المطلب وهو ابن خمس وعشرين سنة أطول قريش باعا وأشدهم قوة تفوح منه رائحة كرائحة المسك الأذفر ونور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيئ في جبينه ولما نظر المطلب بن عبد مناف إلى تلالؤ النور قال يا معشر قريش! أنتم مخ ولد إسماعيل وأنتم الذين اختاركم الله تعالى لنفسه فجعلكم سكان حرمه وبيته وأنا اليوم سيدكم ورئيسكم فهذا لو لواء نزار وقوس إسماعيل وسقاية الحاج و مفاتيح الأصنام قد أسلمتها إلى عبد المطلب فاسمعوا له وأطيعوا فوثبت قريش فقبلوا رأس عبد المطلب وصب عليه دنانير ودراهم وقالوا سمعنا وأطعنا فكان ذلك كله يجري على يدي عبد المطلب ومن أمنه فهو الآمن وكانت الملوك تعرف فضله وتحمل إليه في كل حجة هدية رفيعة سنية قال وكانت قريش إذا أصابها قحط شديد تأخذ بيد عبد المطلب فتخرج به إلى جبل ثبير فيتقربون إلى الله تعالى ويسألونه أن يسقيهم الغيث فكان الله تعالى يسقيهم ببركة نور محمد صلى الله عليه وسلم.

قال المؤلف كل ما أذكره أثر هذا عن كعب إلى وفاة أبرهة رأيته في نسخة كأنه كعب الأحبار المقتطع من حديثه ما أثر من الآيات الباهرة وفي نسخة أخرى من كتاب أبي سعيد النيسابوري أنه كعب بن ملك الحميري لا كعب الأحبار، وهي آثار ينكر منها كونه زعم: أن الفيل كان قبل ولادة عبد الله والد النبي

---

[١] في نسخة الأصل: ثيابهم.

[٢] في نسخة " د ". بغزنة.

صلى الله عليه وسلم ونور النبي صلى الله عليه وسلم في جبين عبد المطلب لم يفارقه وإنما كان الفيل عام مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ولادته.

-رجع الحديث، قال كعب: ولقد رأى عبد المطلب من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا عجيبا حين قدم أبرهة لهدم البيت فبلغه ذلك فقال عبد المطلب: يا معشر قريش! لا يصل إلى هذا البيت لأن له ربا يحجبه ويحفظه، فجاء أبرهة واستاق إبل قريش وأغنامها ولعبد المطلب أربع مائة ناقة ـــ قال المؤلف: إنما المعروف أن الذي أصاب مال قريش الأسود بن مفقود[١] الحبشي أمره أبرهة على سرية له من الغمس فساق أموال تهامة من قريش وغيرهم فيها مائتا بعير لعبد المطلب لا أربع مائة ـــ رجع ، قال كعب: فركب عبد المطلب في قريش حتى طلع جبل ثبير فاستدارت دائرة غرة نور رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه كالهلال وامتد شعاعها على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب إلى ذلك قال يا معشر قريش ارجعوا فقد كفيتم هذا الأمر فو الله ما استدار هذا النور مني إلا أن يكون لنا الظفر فرجعوا متفرقين ـــ إنما المعروف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم أبرهة لذلك قد كان ولد ـــ رجع الحديث،قال كعب: فبلغ ذلك أبرهة فاشتد عليه فبعث إليه رجلا من قومه يهزم الجيش وحده فأقبل حتى دخل مكة فسأل عن كبير الناس فقيل له: عبد المطلب، فلما دخل إليه ونظر إلى وجهه ذعر وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه فكان يخور كما يخور الثور عند ذبحه فلما أفاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال أشهد أنك سيد قريش حقا قال وذلك أنه لم يكن أحد من الناس يدخل مكة ينظر إلى وجه عبد المطلب إلا خر ساجدا له إكراما من الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم، قال: فلما أدى الرسول رسالة أبرهة ركب عبد المطلب في نفر من قريش وسبق الرسول حتى دخل على ابرهة وقال: جاء سيد قريش حقا قال [له][٢]: ويلك وكيف علمت ذلك قال لأني لم أر في الآدميين أكمل منه جمالا وأضوأ وجها ولا أشبه ضياء وجهه إلا باللؤلؤ المكنون واعلم أنه لا يمر بشيئ إلا خر ساجدا قال فأخذ الملك زينته ثم أذن له في الدخول فدخل عليه وهو على سرير ملكه فسلم عليه فرد السلام وقام قائما وأخذ بيده وأقعده على سرير ملكه قال المؤلف: إنما المعروف أن أبرهة لما رأى عبد المطلب وعظمه وجماله أجله وأكرمه عن أن يجلس تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه فترل أبرهة عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه إلى جنبه قال: وأقبل عليه ينظر في وجهه وقال له يا عبد المطلب! هل في آبائك أحد له مثل هذا النور والجمال، قال له عبد المطلب: نعم أيها الملك كل آبائي كان له مثل هذا النور قال له الملك: فأنتم قوم فاخرتم الملك فخرا ومن قبل هذا حق أن تكون سيد قومك، قال ثم التفت الملك إلى سائق الفيل وكان له فيل عظيم أبيض وكان ذلك الفيل لا يسجد للملك أبرهة كما تسجد الفيلة فقال الملك لسائس الفيل: أخرجه [فأخرجه][٣] وقد زين بكل زينة فلما نظر الفيل إلى وجه عبد المطلب برك كما

[١] كذا في الأصل وفي " د " بالقاف: مقصود.

[٢] زيادة من "د".

[٣] زيادة من " د ".

يبرك البعير وخر ساجدا ونادى الفيل بلسان الآدميين السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب معك العز والشرف لا ترام ولا تغلب أبدا، فلما نظر الملك إلى ماكان من الفيل رجف وأرعد وظن أن ذلك كله سحر فبعث [تلك الساعة][١] إلى كل ساحر في مملكته فجمعهم، وقال لهم لكم الويل حدثوني عن هذا الفيل وشانه لا يسجد لي ويسجد لعبد المطلب، قالت السحرة أيها الملك! أن هذا الفيل لم يسجد لعبد المطلب ولكن سجد لنبي يخرج من ظهره في آخر الزمان يقال له محمد صلى الله عليه وسلم يملك الدنيا ويزيل ملك ملوك الأرض ولا يدين إلا بدين صاحب هذا البيت فتأذن لنا أيها الملك! أن نقبل يديه ورجليه، فأذن لهم فقامت السحرة فقبلت يدى عبدالمطلب ورجليه وقام الملك وحيدا متواضعا وقبل راس عبد المطلب وأمر له بجائزة عظيمة ثم قال له سل حاجتك، قال إبلي التي أخذت فأمر بردها عليه من ساعته قال كعب: فلما أن قال له عبد المطلب ما قال قال أبرهة قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتني وعرفت أقصى مذهبك في طلبك أن أرد عليك إبلا أصبتها وتركت بيتا هو دينك ودين آبائك وقد جئت لهدمه لا تكلمني فيه فقال عبد المطلب: إن الإبل لي وأنا ربها وأنت أخذتها فأطلب إليك ردها إذ صارت في ملكك وحكمك، فأما البيت فإن له ربا هو ربنا ورب كل شيء وسيمنعه منك، فرد أبرهة على عبد المطلب إبله ثم انصرف عبد المطلب إلى قريش فأخبرهم بما جرى له مع أبرهة وأمرهم بالخروج من مكة والدخول في شعب الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش، ثم قام عبد المطلب فأخد بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يضرعون ويدعون على أبرهة وقال عبد المطلب:

لا هم إن العبد يمنع رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهم ومالهم عدوًا [لك][٢] محالك

ثم أرسل عبدالمطلب حلقة الباب ومضى هو ومن معه إلى شعب الجبال يتحرزون فيها وينظرون ما يفعل أبرهة بمكة إذا دخلها، فلما أصبح أبرهة وتأهب لدخول مكة وهيأ فيله وهيأ جيشه وكان اسم الفيل محمودا وأمر بتقديم الفيل إلى مكة أقبل نفيل بن حبيب حتى قام إلى جانب الفيل ثم أخذ بأذن الفيل وقال: ابرك محمود! وارجع راشدا من حيث جئت فإنك في حرم الله تعالى ثم أرسل أذنه فبرك الفيل وخرج نفيل يشتد حتى أصعد في الجبل ثم ضربوا الفيل فأبى فضربوا في رأسه بالطبرزين ليقوم فأبى فأدخلوا محاجن لهم[٣] في مراقه فنزعوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعا إلى اليمن فهرول ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى مكة فبرك ثم أرسل الله عليهم طيرا من البحر كأمثال الخطاطيف مع كل طير منها ثلاثة أحجار: حجر في منقاره وحجران في رجليه كأمثال الحمص والعدس لا تصيب أحدا منهم إلا أهلكته وليست كلهم أصابت فخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي جاؤوا منه وهم يسألون عن نفيل بن حبيب الذي كان دليلهم ففروا

---

[١] زيادة من " د ".

[٢] زيادة من " د ".

[٣] في الأصل: محاجرهم والمثبت من " د ".

خائفين يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل منهل [1] وأصابت أبرهة في جسده مصيبة عظيمة فخرجوا به فتساقطت أنامله أنملة أنملة كلما سقطت أنملة تبعتها أنملة أخرى وسال بالصديد ثم بالقيح ثم بالدم حتى قدموا صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع قلبه في صدره– قال كعب: فبعد ذلك نام عبد المطلب يوما في الحجر فانتبه مذعورا يجر رداءه حتى أتى كهنة قريش، فقالوا مالك يا أبا الحارث أمطبوب أنت؟ قال: لا ولكني رأيت رؤيا قالوا: وما الذي رأيت؟ قال: رأيت كأن سلسلة خرجت من ظهري لها أربعة أطراف طرف قد بلغ مساق الأرض وطرف قد بلغ أعنان السماء وطرف قد جاوز الثرى فبينا أنا أنظر إليها إذ صارت في أسرع من طرف العين شجرة خضراء لم ير الرآؤون مثلها ولا أنور منها فبينا أنا كذلك إذا بشيخين قد وقفا على رأسي أحدهما أسود الرأس واللحية والآخر أبيض الرأس واللحية فقلت للأسود الرأس من أنت؟ قال: أما تعرفني فقلت اللهم لا، قال: أنا نوح نبي رب العالمين وقلت للآخر من أنت؟ قال: أنا إبراهيم خليل الرحمان ثم انتبهت،[2] فقالت الكهنة إن صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يؤمن به أهل الأرض والسموات ويكون في الناس علما مبينا، قال كعب: فلما دفع الله الكرب العظيم ورجع أبرهة عن هدم [البيت][3] رجع عبد المطلب إلى مكة فتزوج بها امرأة ثم ماتت ثم أخرى فماتت ثم رأى في المنام أن يتزوج فاطمة بنت عمرو فولدت أبا طالب وبقى زمانا لا يخرج نور رسول الله من وجهه إلى بطن فاطمة فلما كان يوما رجع عبد المطلب من قنصه وصيده في الظهيرة وهو عطشان فرأى في الحجر ماء معينا فشرب منه فوجد برده على بطنه ثم دخل تلك الساعة فواقع فاطمة بنت عمرو فحملت بعبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم – قال المؤلف: إنما المعروف أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل قبل قدوم الفيل بشهر وقيل بأربعين يوما وقيل بخمسين يوما وهذا يقول إن عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ولد بعد عام الفيل بمدة طويلة والتاريخ الصحيح يأباه – رجع الحديث قال فلما ولدت فاطمة عبد الله فُسر عبد المطلب بذلك سرورا عظيما و لم يبق حبر من أحبار الشام إلا علم بمولده وذلك أنه كانت عندهم جبة صوف بيضاء وكانت الجبة مغموسة في دم يحي بن زكريا عليهما السلام وكانوا يجدون في الكتب إذا رأيتم الجبة البيضاء والدم يقطر منها فاعلموا أنه قد ولد عبد الله بن عبد المطلب فقطرت الجبة ليلتئذ بالدم فعلموا بمولده – قال المؤلف: ورأيت عن وهب بن منبه وذكر من أمر الجبة ما ذكر أنه قال: فنظروا في ذلك الوقت إلى الجبة والدم اليابس قد رطب وكان يقطر من الجبة فعلموا أنه قد ولد – رجع الحديث، قال كعب: فلما صار عبد الله غلاما مترعرعا قدم الأحبار ليقتلوه فصرف الله عز وجل كيدهم عنه فرجعوا و لم يقدروا عليه – قال المؤلف: وفي رواية عن وهب بن منبه أن الأحبار جعلوا جعلا عظيما لمن يقتله فلم يقدروا عليه — رجع، قال كعب: وكان تجارة قريش يومئذ إلى الشام فكان لا يقدم على أحبار الشام رجل من أهل الحرم إلا سألوه عن عبد الله كيف تركوه

---

[1] في الأصل: مهلك والتصحيح من " د "و " م " .

[2] في الأصل: أشهد والتصحيح من " د " و " م " .

[3] زيادة من " د " .

فتقول قريش بخ بخ تركناه يتلالأ حسنا وجمالا قال: فتقول الأحبار يا معشر قريش! إن ذلك النور ليس لعبد الله بن عبد المطلب فتقول قريش: لمن هو؟ فتقول الأحبار إنما ذلك النور لمحمد صلى الله عليه وسلم يخرج من ظهره في آخر الزمان يغير عبادة الأصنام ويبطل عبادة اللات والعزى قال: وكانت قريش إذا سمعت ذلك يغشى عليها فإذا أفاقت رجعت في تحيرها وكفرها ثم تقول القول كما تقولون ورب الكعبة قال كعب: وكان عبد الله أحفل[١] قريش كلها وكان قد شغف به كل نسوة قريش حتى لقي عبد الله في وقته ما لقي يوسف الصديق في وقته من امرأة العزيز قال كعب: فقالت السحرة بعضها لبعض اِنا متى لم تغلب[٢] هذا الفتى على هذا النور الذي بين عينيه تخوفنا[٣] أن يسلبنا عن قليل علمنا وكهانتنا وكانت الكهنة تعرض أنفسها عليه مع المال الكثير فكان يأبى[٤] ويقول ليس إلى الكلام معكم سبيل قال وكان عبد الله يخبر أباه بما يراه من العجائب وكان يقول: [يا أبت][٥] إذا خرجت إلى بطحاء مكة خرج من ظهري نوران أحدهما يأخذ شرق الأرض والآخر يأخذ غربها ثم يستديران في ظهري كأسرع من طرف العين فقول له أبوه: إن كان قولك صدقا ليخرج[٦] من ظهرك أكرم العالمين وقد رأيت لك رؤيا تدل على أنه يخرج من ظهرك أكرم الخلق أجمعين قال كعب: وقدم سبعون حبرا من أحبار يهود الشام كلهم قد تحالفوا أن لا يرجعوا أبدا أو يقتلوا عبد الله بن عبد المطلب فجاؤا ومعهم سبعون سيفا مسمومة حتى نزلوا مكة فخرج عبد الله لصيده وحيدا وأصاب الأحبار منه الخلوة فأحذقوا[٧] به ليقتلوه فلما نظر إلى ذلك وهب بن عبد مناف أبو آمنه أم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم أدركته الحمية فقال: سبعون رجلا يحذقون برجل من أهل مكة يريدون قتله ولا ناصر له لأنصرنه فركب جواده وقصدهم فشردهم عنه وكسعهم[٨].

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في آبائه الكرام من غير ما ذكر أن الله تعالى إنما[٩] نجى نوحا وإبراهيم عليهما السلام من أجله صلى الله عليه وسلم فروي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عمر! أتدري من أنا، أنا الذي من أجلى نصر الله نوحا على قومه فأخرجه من السفينة بالسلامة والعافية كما كتب اسمي حول السفينة لا إله إلا الله محمد رسول الله فنطقت السفينة ألا وكل من دخل في

---

[١] كذا فى الأصل.

[٢] كذا فى الأصل وينبغى أن تكون بصيغة المتكلم: نغلب.

[٣] فى الأصل: يغلب.

[٤] فى الأصل: يأتى والتصحيح من " د " .

[٥] زيادة من " د ".

[٦] فى " د " بزيادة نون التاكيد: ليخرجن.

[٧] فى " د " فأحدقوا.

[٨] كذا فى الأصل وفى "د" وكشفهم.

[٩] كلمة "إنما" سقط من "د"

فهو في ضمان الله حتى يخرج مني ولا فخر– ثم قال أيضا يا عمر! أتدري من أنا، أنا الذي[١] من أجلى قال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم لما كنت أنا يومئذ في صلبه ولا فخر –

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم في ظهور بركاته على آبائه الكرام نجاة معد بن عدنان من بخت نصر ببركته صلى الله عليه وسلم كما ذكر [الطبري][٢] ان معدا لما ولد كثر قتل بني إسرائيل لأنبيائهم عليهم السلام فأذن الله تعالى في فناء ذلك القرن الذي فيه معد بن عدنان من أبنائه فبعث الله بخت نصر على بني إسرائيل فلما فرغ من انتساف[٣] بني إسرائيل وتخربت بلادهم رأي في المنام أو أخبره بعض أنبياء ذلك الوقت عليهم السلام أن يدخل بلاد الغرب فلا يستحي فيها إنسانا ولا بهيمة وأن ينسف ذلك نسفا حتى لا يبقى له أثرا فشرع في ذلك وأن الله عز وجل أوحى إلى أرميا ورحياء عليهما السلام ما معناه أن الله تعالى قد أمر بخت نصر وسلطه على الناس لعصيانهم فعليكما معد بن عدنان الذي من ولده [محمد][٤] صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه في آخر الزمان وأختم به النبوة وأرفع به من الضعة فخرجا تطوي لهما الأرض حتى سبقا بخت نصر فلقيا عدنان قد تلقاهما قيخطباه[٥] إلى معد ولمعد يومئذ ثنتا عشرة سنة فحمله رحياء[٦] على البراق وردف خلفه خلفه فانتهيا إلى حران من ساعتهما وطويت الأرض لأرمياء فأصبح بحران فالتقى عدنان وسار في بلاد الغرب[٧] ينسفهم ويفعل ما أهل له[٨] .

وما خص الله به عبد المطلب من أمره بحفر زمزم وإيثاره بكثرها ونبع الماء من تحت حافر راحلته في مفازة كادت تهلكهم عطشا كما ذكر ابن إسحاق عن على بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: قال عبد المطلب: إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت، فقال: احفر طيبة[٩]، فقلت: وما طيبة؟ ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال لي: احفر المضنونة، قال قلت: وما المضنونة؟ ثم ذهب عنى فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فجاءني فقال احفر زمزم قلت: وما زمزم؟ قال لا تترف أبدا ولا تذم، تسقى[١٠] الحجيج الأعظم وهى بين الفرث والدم عند نقرات الغراب الأعصم عند قرية النمل، فلما بُيِّن له شأنها ودل على موضعها، وعرف أنه قد صدق، غدا بمعوله ومعه الحارث بن عبد المطلب، ليس له يومئذ ولد غيره، فلما

---

[١] فى الأصل: النبى.

[٢] زيادة من " د ".

[٣] في الأصل: إيساء والمثبت من " د " و"م" .

[٤] زيادة من " د " .

[٥] كذا فى الأصل ولكن في تاريخ الطبري: فطوياه انظر تاريخ الطبري ٣٩٨/١.

[٦] فى الأصل: رحنا وفي المطبوع: برخيا.

[٧] فى "د" العرب.

[٨] لم يذكر بلفظ ابن جرير وإنما حكاه بالمعنى، انظر تاريخ الطبري٣٩٨/١.

[٩] وقع في الأصل في كلا الموضعين: طينة بالنون والتصحيح من ابن هشام.

[١٠] في الأصل: لسقي وما أثبتناه فهو من نص ابن هشام عن ابن إسحاق، انظر: سيرة ابن هشام ١٤٢،١٤٣/١

بدا لعبد المطلب الطين كبَّر، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته فقاموا إليه، فقالوا: يا عبد المطلب! إنها بئر أبينا إسماعيل وأن لنا فيها حقا معك فاشركنا معك فيها، قال: ما أنا بفاعل إن هذا لأمر قد خصصت به دونكم، قالوا: فأنصفنا فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها، قال: فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه، قالوا: كاهنة بني سعد بن هذيم قال: نعم وكانت بأشراف اليمن، فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أبيه وركب من كل قبيلة من قريش نفر قال: والأرض إذ ذاك مفاوز قال: فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فنئ مآء عبد المطلب وأصحابه فظمأوا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا إنا بمفازة ونخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم، فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال: ماذا ترون؟ قالوا: ما رأينا إلا تبع لرأيك فمرنا بما شئت قال: فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرته لنفسه[١] بما بكم الآن من القوة فكلما مات رجل دفنه صاحبه في حفرته ثم واروه حتى يكون آخركم رجلا فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعا، قالوا: نعم ما رأيت وأمرت به، وقام كل رجل منهم فحفر[٢] حفرته، ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا، ثم إن عبد المطلب قال قال لأصحابه: والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت لا نضرب في الأرض ولا نبتغى[٣] لأنفسنا لعجز، فعسى الله الله أن يرزقنا مآء ببعض البلاد، ارتَحِلوا، فارْتَحَلوا حتى إذا فزعوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون إليهم ما هم فاعلون، تقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب، فكبَّر عبد المطلب وكبَّر أصحابه، ثم نزل فشرب وشرب أصحابه واستقوا حتى ملأوا أسقيتهم، ثم دعا القبائل من قريش فقال: هلم إلى الماء فقد سقانا الله تعالى فاشربوا واستقوا فجاؤوا فشربوا واستقوا ثم قالوا: قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب! والله لا نخاصمك في زمزم أبدا، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه المفازة[٤] لهو الذي الذي سقاك زمزم فارجع إلى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه و لم يصلوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبينها.

وذكر ابن إسحاق من طريق آخر: أنه لما تمادى به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنت جرهم فيها حين خرجت من مكة ووجد فيها أسيافا قلعية وأدراعا قلعية فقالت له قريش: يا عبد المطلب! لنا معك في هذا شرك وحق قال: لا ولكن هلم إلى أمر نصف بيني وبينكم فضرب عليها بالقداح قالوا وكيف نصنع قال: أجعل للكعبة قدحين ولى قدحين ولكم قدحين، فمن خرج قدحاه على شيء كان له، ومن تخلف قدحاه فلا شيء له، فقالوا: قد أنصفت فجعل أصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش، ثم أعطى القداح الذي[٥] يضرب بها عند هبل وهو صنم في جوف الكعبة، وقام عبد

---

[١] فى الأصل: بنفسه والمثبت من " د " .

[٢] فى الأصل: لحفر.

[٣] فى الأصل: ينبغى.

[٤] فى " د " الفلاة.

[٥] فى " د " للذى.

المطلب يدعو الله تعالى فضرب صاحب القداح فخرج الأصفران على الغزالين، وخرج الأسودان على الأسياف والأدراع لعبد المطلب، وتخلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب الأسياف بابا للكعبة وضرب في الباب الغزالين من الذهب فكان أول ذهب حلية الكعبة فيما يزعمون.

قال المؤلف: وهل هذا كله إلا ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان من آياته في ظهور بركاته على آبائه الكرام ما ظهر من الآيات في عصمة أبيه عبد الله من الذبح – واختصار إيراد ذلك أن عبد المطلب كان نذر إن أعطاه الله [تعالى][١] عشرة من الولد وبلغوا معه بحيث يحمونه أن ينحر أحدهم لله فلما أكملوا عشرة بعبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم تعين عليه الوفاء بنذره فضرب بالقداح فخرج القدح على عبد الله من بين سائر بنيه وهو أحبهم إليه فقدمه للذبح[٢].

قال المؤلف: كل هذا معروف ذكره ابن إسحاق وغيره.

ثم اختصار ما ظهر في ذلك من الآيات وهو من عند غير ابن إسحاق ملفق من كتاب **س وظ**[٣] – قالوا لما قدمه للذبح وأشار بالمدية إلى حلقه رمق عبد الله بطرفه[٤] إلى السماء فخرج من غرته نور ساطع [عال][٥] كالعمود حتى لحق أعنان السماء، فضجت الملائكة عليهم السلام في صفوفها ومراتبها وخضعت ملائكة السموات وملائكة الحجب والسرادقات وحملة العرش كلهم خاضعون لله تعالى، وابتهل جبريل، وخضع ميكائيل، وتضرع إسرافيل، واضطربت السموات بمن فيهن والأرضون بمن عليهن حزنا على ما سبق إليهم وما وعدهم الله تعالى به من نور محمد صلى الله عليه وسلم، فقال الله تعالى: يا ملائكتي وأهل سماواتي! اسكنوا، كل بعيني لا رآدَّ لأمري ولا معقب لحكمي، إنما بلوت عبدي لأنظر صبره على بليتي وأنا متغمده برحمتي لما أودعته من نور صفوتي وخيرتي مع جميع خلقي محمد صلى الله عليه وسلم رسولي فاسكنوا فأنا الحليم الذي لا يعجل، فخضعت الملائكة لأمر ربها واستقرت السموات والأرض سامعة لخالقها فإذا برجال عشرة من بني مخزوم قد غشوهم بأيديهم السيوف المصلتة فأقعدوه بعد أن كادت الحرب يقع بينهم وهم أخواله وكانت أمه استغاثت بهم، قالوا: وأشار عكرمة بن عامر على عبد المطلب بإتيان الكاهنة وسؤالها عما[٦] عما[٦] لعلها تبغي[٧] له مخرجا من نذره فأثرت الفتوى على تخلصه على أن تتركه يهلك فتنجو هي وقومها من معرة ما يتوقع منه وبسببه أغثنا من الله تعالى بالنبوة، فأشارت عليهم بالضرب بالقداح عليه وعلى [الدية][٨] في

---

[١] زيادة من "د".

[٢] انظر: سيرة ابن هشام ١٥١/١ وما بعده.

[٣] وقع في نسخة الأصل و "د" : ط بالمهملة ولا يوجد في رموز المصنف إلا "ظ" بالمعجمة وهو الصواب إن شاء الله.

[٤] في الأصل: وطرفه.

[٥] زيادة من " د " .

[٦] كذا في الأصل.

[٧] في الأصل: تبقى والتصحيح من " د " .

[٨] في الأصل: والدته والتصحيح من " د " .

في ذلك الوقت وكانت عشرة من الإبل فإن خرجت القداح عليه زاد عشرة أخرى ثم لا يزال كذلك حتى يخرج القدح على الإبل فينحرها ويخرج من نذره، ففعل ذلك وجعل يزيد حتى بلغ مائة من الإبل فخرج القدح على الإبل ثلاث مرات –قال فسمع القوم صوتا من داخل الكعبة لم يسمع السامعون أحن منه للقلب وهو يقول: قبل الفداء، هذا أوان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع القوم ذلك استكانوا لله، وقالوا لعبد المطلب: بخ بخ من مثلك يا أبا الحارث والهاتف يهتف بك وبولدك – ولما رأت يهود سلامة عبد الله من الذبح وأيقنوا بوجود النبي صلى الله عليه وسلم منه لأجل النور الذي عنده تشاوروا على أن صنعوا طعاما مسموما يستأصلون به عبد المطلب وبنيه وأهله وذويه[١] ويجتثون الشجرة من أصلها، وبعثوا به مع نسوة أخفين أمرهن واعتزين لفاطمة أم عبد الله أنهن من نساء [بني][٢] عبد مناف صنعن طعاما سرورا بنجاة عبد الله من الذبح وأحببن أكل عشيرته الأقربين منه وخرجن عنها وخلصن، فلما وضعه عبد المطلب بين يديه ليأكل منه ومد القوم أيديهم برقت لهم آية من دلائل النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن الله عز وجل أنطق الطعام، فقال: لا تأكلوا مني شيئا فإني مسموم، وإنما أراد الله تعالى كرامتهم لذلك النور الذي في غرة عبد الله وهو نور رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظهور بركاته على أبويه وعصمتهما وطهارتهما ما ذكر ابن إسحاق[٣] قال: ثم انصرف عبد المطلب آخذا بيد عبد الله يعنى عند تخلصه من الذبح فمر به فيما يزعمون على امرأة من بني أسد بن عبد العزى وهي أخت ورقة بن نوفل وهى عند الكعبة فقالت له حين نظرت إلى وجهه: أين تذهب يا عبد الله؟ قال: مع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه، فخرج به عبد المطلب حتى [أتى][٤] وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وهو يومئذ سيد بنى زهرة نسبا وشرفا فزوجه ابنته آمنة بنت وهب، وهى يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبا وموضعا، فزعموا أنه دخل عليها مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت، فقال لها: مالك لا تعرضين على اليوم ما كنت عرضت على بالأمس؟ قالت له: فارقك النور الذي كان معك بالأمس فليس لى اليوم حاجة، وكانت تسمع من أخيها[٥] ورقة بن نوفل وكان تنصر وقرأ الكتب أنه كائن في في هذه الأمة نبي.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار أنه حدث أن عبد الله إنما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب وقد عمل في طين له وبه آثار من الطين، فدعا إلى نفسه فأبطأت عليه لما رأت به من آثار

---

[١] فى الأصل: ودونه وهو خطأ والصحيح ذويه كما فى سائر النسخ.

[٢] زيادة من " د " .

[٣] والنص موافق مفهوما لما في سيرة ابن إسحاق ص: ١٩ وسيرة ابن هشام ١/١٥٥.

[٤] زيادة من " د " .

[٥] فى الأصل: أختها.

الطين، فخرج من عندها فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين، ثم خرج عامدا إلى آمنة فمر بها فدعته إلى نفسها فابى[١] عليها وعمد إلى آمنة، فدخل عليها فأصابها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم مر بامرأته تلك، فقال لها هل لك؟ قالت: لا، مررت بي وبين عينيك غرة فدعوتك فأبيت ودخلت على آمنة فذهبت بها قال: فزعموا أن امرأته تلك كانت تحدث أنه مر بها وبين عينيه مثل غرة الفرس، قالت: فدعوته رجاء أن تكون تلك في، فأبى علي ودخل على آمنة فأصابها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال المؤلف: وقد اختلف في اسم المرأة التي عرضت نفسها عليه على ثلاثة أقوال؛ فقيل: هي قبيلة[٢] أخت ورقة بن نوفل وهو قول عروة في آخرين ذكر ذلك الجوزي وذكر أنها أنشدت لما فاتها منه ما أملته ورجته:

الآن وقد ضيعت ما كنت قادرا ... وفارقك النور الذي كان جاك[٣]

غدوت على حائلا قد بذلته ... هناك لغيرى فالحقن به نساك

ولا تحسبنى اليوم خلوا وليتني ... أصبت جنينا منك يا عبد داركا

ولكن ذاكم صار في آل زهرة ... به يزعم[٤] الله البرية ناسكا

وقيل: هي رقيقة بنت نوفل أخت ورقة ذكر ذلك الطبري.

وقيل: هي فاطمة بنت مر الخثعمية ذكر الجوزي من طريق محمد بن سعد الواقدى عن أبي الفياض قال مر عبد الله بن عبد المطلب بامرأة من خثعم يقال[٥] لها فاطمة بنت مر وكانت من أجمل النساء وأشبِّه وأعفه، وكانت قد قرأت الكتب، وكان شباب قريش يتحدثون إليها، فقالت له: يافتى! من أنت؟ فأخبرها، فقالت: هل لك أن تقع[٦] على وأعطيك مائة من الإبل فنظر إليها وقال:

أما الحرام فالممات دونه ... والحل لا حل فاستبينه

فكيف بالأمر الذي تبغينه

ثم مضى إلى امرأته فكان معها، ثم ذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه فأقبل إليها فلم ير عليها من الإقبال آخرا كما رآه أولا، فقال لها: هل لك فيما قلت؟ فقالت:

قد كان ذاك مرة فاليوم لا فذهبت مثلا

---

[١] فى الأصل: فأتى.

[٢] فى " د " بدله : قتيلة.

[٣] فى " د " جابكا.

[٤] فى " د " يرغم.

[٥] فى الأصل: فقال والمثبت من " د " .

[٦] فى الأصل: تبغ والمثبت من " د " .

وقالت: أي شيء صنعت بعدي؟ قال: وقعت على زوجتي آمنة بنت وهب، قالت: إني والله لست بصاحبة ريبة ولكني رأيت نور النبوة في وجهك فرأيت أن يكون ذلك في وأبى الله إلا أن يجعله حيث شاء وبلغ شباب قريش ما عرضت على عبد الله ابن عبد المطلب وتأنيه[١] عليها فذكروا ذلك لها فأنشأت تقول:

إني رأيت مخيلة عرضت	فتلألأت بخاتم القطر
فرأيتها نورا يضيء له	ما حوله كإضاءة الفجر
ورأيتها نورا أبوء به	ما كل قادح زنده يور
لله ما زهرية سلبت	ثوبيك ما استلبت وما تدر

وقالت[٢] أيضا:

بني هاشم ما غادرت من احتلم[٣]	أمينة إذ للباه يعتلجان
كما غادر المصباح بعد خبوة	فتاءبل قد ماتت له بدهان
وما كل ما يحوى الفتى من	بلاده لحزم ولا ما فاته لتوان
فأجمل إذا طالبت امرأ فإنه	سيكفيه حدان يضطرعان
سيكفيكه إما يد منفعلة	وإما يد مبسوطة يبيان

ولما قضت مني أمينة ما قضت نبا بصرى عنه وكل لساني، وقد قيل: إن المرأة التي راودته هي من بني أسد بن عبد العزى وهي أخت ورقة بن نوفل، روى ذلك أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنه قال: وبذلك قال ابن إسحاق وهي أم قتال.

قال المؤلف: فهذا ما تلخيص مما عثر عليه في هذا الباب من ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم نورا قبل البدء وبعده في غرر الآباء والأمهات وفى الأصلاب.

ومن ظهور بركاته صلى الله عليه وسلم على آبائه الكرام وطهارة عنصره الكريم وقد كان الآباء الكرام خمسين على أشبه ما ذكر في النسب النبوي الكريم والأمهات كذلك فكان الظهور في الغرر على عدد ذلك وأن ظهور معدوم للوجود مرة واحدة لكبير وعجيب ومعجز فكيف بظهوره نيفا على مائة مرة وكذلك كان الآباء والأمهات كلهم يحسون باختصاص الله تعالى لهم بأمر عظيم هم من أجله محافظون على الطهارة. وروي (ذكره ابن أبي شيبة[٤]) عن عبد المطلب بن ربيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألا إن الله خلق خلقه ثم فرقهم فرقتين فجعلني في خير الفرقتين ثم جعلهم قبائل فجعلني في خير القبائل فأنا خيركم بيتا وخيركم نسبا.

---

[١] فى " د " تأتيه.

[٢] فى الأصل: قال بالتذكير والمثبت من " د ".

[٣] كذا فى الأصل.

[٤] أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" ١١/٤٣١(٣٢٢٩٨).

وروي (ذكره ابن أبي شيبة) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء[١].

وقد روي ذلك عن علي رضى الله عنه وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أنا[٢] محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوئ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني في الخير منهما[٣] خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم عليه السلام حتى انتهيت إلى أبي وأمي، وأنا خيركم نسبا وخيركم أبا.

وقال ابن عباس رضى الله عنه: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: فداك أبي وأمي أين كنت وآدم في الجنة؟ فتبسم حتى بدت نواجذه، ثم قال: إني كنت في صلب آدم، وركبت السفينة في صلب نوح، وقذفت في النار في صلب إبراهيم، لم يلتق أبواي على سفاح قط لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة صفيا مهديا، لا يتشعب شعبان إلا كنت في خيرهما قد أخذ الله بالنبوة في ميثاقي.

وقال ابن الكلبي: كتبت[٤] للنبي صلى الله عليه وسلم خمس مائة أم، فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه أهل الجاهلية.

قال الآجري: كان النكاح في الجاهلية على أنواع غير محمودة ولم يكن فيها نكاح صحيح غير واحد وهو الذي أقره الإسلام وشرعه النبي صلى الله عليه وسلم بولي وصداق وشهود، فرفع الله تعالى قدر نبينا صلى الله عليه وسلم بهذا النكاح وصانه عما سواه ونقله من الأصلاب الطيبة بالنكاح الصحيح إلى الأرحام الطاهرة من لدن آدم عليه السلام بنقله في أصلاب الأنبياء وأولاد الأنبياء حتى أخرجه كذلك من صلب أبيه عبد الله إلى بطن أمه آمنة من غير سفاح وهو معنى قوله تعالى: ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [٥].

وعن واثلة بن الأسقع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله عز وجل اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم.

وعن أبي الجدعاء قال: قلت يا رسول الله! [متى كنت][٦] نبيا؟ قال: وآدم بين الروح والجسد (خرجه (خرجه ابن حنبل[٧])

---

[١] المصدر السابق

[٢] في الأصل: أما والتصحيح من " د " .

[٣] في الأصل: منها.

[٤] في " د " كتب.

[٥] الشعراء ٢٦: ٢١٩، والنص المذكور موافق لما في النسخة المطبوعة للشريعة للآجري ص: ٤٣٣.

[٦] سقط من الأصل ومن" م " والمثبت من "د".

[٧] أخرجه أحمد في مسنده ٥/٥٩

وعن ميسرة البحر نحوه وعن أبي هريرة أنه[١] صلى الله عليه وسلم سئل متى وجبت لك النبوة؟ قال: حين خلق الله آدم ونفخ الروح فيه.

[الباب الثاني]

باب في آياته صلى الله عليه وسلم في التبشير به قديما قبل وجوده وإيمان من آمن به قبل وجوده وشهادة من شهد له صلى الله عليه وسلم بالرسالة إذ ذاك من الإنس وغيرهم

كان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى شهد له بالرسالة في التوراة كما قال جل من قائل: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾[٢] فترجم المترجمون عن التوراة، منها: أن الله تعالى قال لموسى بن عمران عليه السلام: إني أقيم لبنى إسرائيل من إخوتهم نبيا مثلك، أجعل كلامي على لسانه، من عصاني انتقمت منه، فإن قلت: إن ذلك يوشع فقد قال في التوراة لا تخلف[٣] من بنى إسرائيل، نبي مثل موسى فلا محالة أن الذي بشرت به التوراة لا يكون من بني إسرائيل لكن من إخوة بني إسرائيل، وإخوة بني إسرائيل؛ إما العرب؛ وإما الروم، أما الروم فلم يكن منهم نبي إلا أيوب عليه السلام وهو قبل موسى عليه السلام، فلا يمكن أن يكون هو المعنى بذلك التبشير فلم يبق إلا العرب، فهو إذا محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد قال الله في التوراة حين ذكر إسماعيل جد العرب: أنه يضع فسطاطه في وسط بلاد إخوته فكنى عن بني إسرائيل بإخوة إسماعيل كما كنى عن العرب بإخوة بني إسرائيل بقوله[٤]: سأقيم لبنى إسرائيل من إخوتهم نبيا مثلك.

وفي التوراة جاء النور من سينا وأشرق من ساعين واستعلى من جبال باذان فمجيئه من سينا أن الله عز وجل أنزل التوراة فيه وكلم عليه موسى عليه السلام وإشراقه من جبل ساعين أن دين عيسى عليه السلام كان أشرق بجبل ساعين واستعلاءه من جبال فاران أن الله تعالى يبعث محمدا صلى الله عليه وسلم منه ويوحى إليه فيه، ولا خلاف أن فاران من أرض مكة.

---

[١] وفى نسخة " د " : أن رسول الله .

[٢] الأعراف ٧: ١٥٧.

[٣] فى "د" : تخلف بدون كلمة "لا".

[٤] فى " د ": أن رسول الله.

وفي التوراة أن الله تعالى قال لإبراهيم عليه السلام حين دعاه في ابنه اسماعيل عليه السلام: قد أجبتك في إسماعيل وباركت عليه وكثرته وعظمته جدا وسيلد[١] عظيما وأجعله لأمة عظيمة يريد أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي التوراة: يقوله لهاجر أم إسماعيل عليه السلام قد سمعت خشوعك في إسماعيل وستكون يده فوق يد الجميع ويد الجميع مبسوطة إليه بالخضوع ولا محالة أن إسماعيل وولده لم تكن أيديهم إلا تحت يد إسحاق لأن في ولد إسحاق كانت النبوة، فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم جعل يد إسماعيل فوق يد الجميع ورد النبوة فيهم وأغناهم وفضلهم وبارك عليهم جدا جدا كما قال في التوراة.

وعن(رواه ابن أبي شيبة) عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: إن الله بعث[٢] نبيه لإدخال رجل الجنة، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم كنيسة فإذا هو بيهود، وإذا يهودي يقرأ التوراة، فلما أتي على صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسكوا، وإذا[٣] في ناحيتها رجل مريض، فقال: إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا، قال: ثم جاء المريض يحبو حتي أخذ التوراة، وقال: ارفع يدك، فقرأ حتى أتى على صفته، فقال: هذه صفتك وصفة أمتك، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، ثم مات، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لُوْا أخاكم[٤] .

وعن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص[٥] فقلت له أخبرني عن صفة رسول الله عليه وسلم [في التوراة][٦]، قال: أجل والله إنه لموجود في التوراة ببعض هذه الصفة التي في القرآن يأيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله، ويفتح الله به أعينا عميا ووأذانا صما وقلوبا غلفا[٧]، وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الأحبار.

وفي بعض طرقه عن ابن إسحاق: ولا صخاب في الأسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخناء، أسدده لكل جميل، وأهب له كل خلق كريم، وأجعل السكينة لباسه، والبر شعاره، والتقوى ضميره، والحكمة

---

[١] وقع فى الأصل هنا: نسله.

[٢] في المصنف لابن أبي شيبة: ابتعث

[٣] سقطت كلمة إذا من " د " .

[٤] المصنف لابن أبي شيبة ١٤/ ٢٩٤ (٣٧٧١١) وورد فيه قوله صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث: " دُونَكُمْ أَخَاكُمْ ، قَالَ : فَغَسَّلُوهُ ، وَكَفَّنُوهُ ، وَحَنَّطُوهُ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ. "، ورواه الإمام أحمد نحوه في مسنده ٤١٦/١.

[٥] وقع فى الأصل: العاصى.

[٦] زيادة من صحيح البخاري(٢١٢٥).

[٧] روى حديث عبد الله بن عمرو معنى الإمام البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه: كتاب البيوع، باب كراهية السخب في السوق(٢١٢٥)، وكتاب التفسير، باب: إنا أرسلنك شاهدا ومبشرا ونذيرا(٤٨٣٨).

معقوله، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والمغفرة خلقه، والعدل سيرته، والحق شريعته، والهدي أمامه، والإسلام ملته، وأحمد اسمه لأهدي به من بعد الضلالة[١] وأعلم به بعد الجهالة، وأرفع به من بعد الخمالة، وأسمي به بعد النكرة، وأكثر به من بعد القلة، وأغني به بعد العيلة، وأجمع به بعد الفرقة وأؤلف به بين قلوب مختلفة وأهواء متشتتة وأمم مفرقة وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس.

وفي حديث آخر: أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة: عبدي أحمد المختار، مولده بمكة، ومهاجره بالمدينة أو قال طيبة، أمته الحامدون لله على كل حال.

وكما أثر عن بعض أهل عبد الله بن سلام عن عبد الله بن سلام قال لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت اسمه وصفته وزمانه الذى كنا نتوكفه فكنت مسرورا لذلك صامت عليه حتى قدم رسول الله صلى عليه وسلم المدينة... فذكر الحديث وإسلامه رضي الله تعالى عنه لمعرفته به صلى الله عليه وسلم، وإسلام أهله لأمره إياهم، وكتمانه لإيمانه عن يهود، وخروجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فقلت يا رسول الله! إن يهود قوم بهت، وإني أريد أن تدخلني[٢] في بعض بيوتك، وتغيبنى[٣] عنهم، وتسألهم عنى[٤] حتى يخبروك،كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا بإسلامي، فإنهم إن علموا بإسلامي بهتوني وعابوني، فأدخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوته، ودخلوا عليه فكلموه وسألوه، ثم قال لهم: أي رجل ابن سلام فيكم؟ قالوا: سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا، فلما فرغوا من قولهم، خرجت عليهم فقلت: يا معشر يهود: اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله الذي تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة باسمه وصفته، فأنا أشهد أنه لرسول الله، قالوا: كذبت ثم وقعوا فيَّ، فقلت: يا رسول الله! ألم أخبرك أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور وأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي[٥].

وكما أثر عن سعيد بن جبير قال جاء ميمون بن يامين[٦] إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان رأس اليهود بالمدينة فأسلم فقال يا رسول الله ! ابعث إليهم فاجعل بينك وبينهم حكما من أنفسهم فإنهم سيرضون بي فبعث إليهم وحكمهم فرضوا بميمون فأخرجه إليهم فبهتوه وسبوه كقصة عبد الله بن سلام.

وكما أثر عن صفية بنت حيى قالت: كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمى أبي ياسر فذكرت قصة غدو أبيها وعمها على رسول الله صلى الله عليه وسلم [مغلسين][٧] حين نزل قباء في بني عمرو بن عوف،

---

[١] فى الأصل: الضلال.

[٢] فى الأصل: يدخلنى بالياء التحتانية.

[٣] فى الأصل: يغيبنى.

[٤] وقع فى الأصل هنا، ويسألنى عنهم.

[٥] لم يشر المصنف إلى مصدر هذه القصة العظيمة وهو مفهوم ما رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته(٣٣٢٩)

[٦] فى " د " ياسين.

[٧] زيادة من " د ".

وأنهما رجعا من عنده مع الغروب كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينا، قالت: فهششت إليهما كما كنت أصنع فما التفتا لى[١] لما بهما من الغم، قالت: وسمعت عمي يقول لأبي: أهو أهو، قال: نعم والله، قال: أتعرفه تثبته، قال: نعم، قال فما في نفسك منه قال:عداوته[٢] ما بقيت ونحو من هذا قصته صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن صوريا في بيت المدراس ستأتي بعد هذا إن شاء الله تعالى.

قال الله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَـٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَـٰٓءِيلَ ﴾[٣]

ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لعبد الله بن سلام يا أبا حمزة، هل عرفت النبي صلى الله عليه وسلم كما عرفت ابنك، قال: نعم لأن الله تعالى بعث أمينه في سمائه إلى أمينه في أرضه فنعته فعرفته فأما ابني فلا أدرى ما أحدثت أمه، قال: صدقت يا أبا حمزة.

ومن آيات نبينا صلى الله عليه وسلم ذكر الله تعالى له صلى الله عليه وسلم في الإنجيل كما قال سبحانه وتعالى﴿ يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾[٤] قال ابن إسحاق: وقد كان فيما بلغني عما وضع عيسى بن مريم عليه السلام فيما جاء به الله تعالى في الإنجيل لأهل الإنجيل من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أثبته يخنس الحواري لهم حين انتسخ الإنجيل من عهد عيسى بن مريم عليه السلام في رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر كلاما في آخره فلو [قد][٥] جاء الْمُنْحَمَنَّا هذا الذي يرسله الله إليكم من عند الرب روح القسط هو الذي من عند الرب خرج فهو شهيد عليَّ وأيضا أنتم لأنكم قديما كنتم معى بهذا، قلت لكم لكيما[٦] تشكوا[٧].

قال ابن إسحاق: فالْمُنْحَمَنَّا بالسريانية محمد صلى الله عليه وسلم، وهو بالرومية البرقليطس.

وقال غيره: إن في الإنجيل الذي بأيدي النصارى اليوم: اللهم ابعث لنا البارقليط ليعلم الناس أن ابن الإنسان بشر، قال: وفي الإنجيل الذي بأيديهم عن يوحنا البارقليط لا يجيئكم ما لم أذهب فإذا جاء وَبَّخَ العالم على الخطيئة ولا يقول من تلقاء نفسه شيئا ولكنه مما يسمع يكلمكم ويسير[٨] فيكم بالحق ويخبركم بالحوادث والغيوب إلى أن قال عنه وسيعظمني، وذكر كيف يقهر أصحاب الدنيا وتمادى على صفته بكلام بين ثم قال وهو يشهد لي كما شهدت له وأنا أجيئكم بالأمثال وهو يجيئكم بالتأويل.

---

[١] فى الأصل: التقتانى والمثبت من " د ".

[٢] فى الأصل و " م " عدواته والمثبت من " د ".

[٣] الشعراء ٢٦: ١٩٧.

[٤] الأعراف ٧: ١٥٧.

[٥] زيادة من " د ".

[٦] فى الأصل: لكنكما.

[٧] ذكر ابن هشام هذه الرواية في السيرة ٢٣٢/١ وفي آخرها: لكيما لا تشكو بزيادة كلمة "لا" بدل تشكو.

[٨] فى الأصل: يشير والمثبت من " د ".

وقد نقل الحافظ في كتابه في الرد على النصارى خمسة مواضع من الإنجيل بالشهادة بنبوته صلى الله عليه وسلم وصفاته وأنه خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وقرر ذلك أحسن تقرير لم نر الإطالة به ههنا لأن هذا ليس كتاب جدال.

قال ابن إسحاق: بلغني أن رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتبا عندهم، كلما مات رئيس منهم وأفضت الرئاسة إلى غيره ختم على تلك الكتب خاتما مع الخواتم التي قبله و لم يكسرها، فخرج الرئيس الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى فعثر، فقال له ابنه: تعس الأبعد يريد النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له أبوه: لا تفعل فإنه نبي واسمه في الوضائع يعنى الكتب، فلما مات لم تكن لابنه همة إلا أن كسر الخواتم فوجد فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم، وحسن إسلامه، وحج وهو الذي يقول:

إليك تعدو[1] قلقا وضينُها

معترضا في بطنها جنينها

مخالفا دين النصارى دينها.

وعن محمد بن حسين بن على أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لما فتح حلوان العراق، خرج المسلمون وفيهم رجل من الأنصار يقال له جعونة بن نضلة فمر بشعب وقد حضرت الصلاة فإذا هو بماء، فقال: لو نزلت فتوضأت وصليت ففعل فترل فتوضأ ثم أخذ بعنان فرسه فصعد على صخرة، فقال: الله أكبر الله أكبر، فناداه مناد من الجبل: كبرت كبيرا[2] ، فقال، أشهد أن لا إله إلا الله فقال أخلصت فنظر إلى ذروة الجبل ولابتيه فلم ير شيئا، فقال: أشهد أن محمدا رسول الله، فقال: نبي بعث فنظر إلى ذروة الجبل ولابتيه فلم ير شيئا فاجتث فرقا، ثم قال: حي على الصلاة، فقال: فريضة وضعت فرفع رأسه ونظر إلى ذروة الجبل ولابتيه فلم ير شيئا، فقال: حي على الفلاح، فقال: أفلح من أجابها واستجاب لها فناداه جعونة من أنت؟ وما أنت؟ فأشرف عليه رجل شديد بياض الرأس واللحية من كهف، فقال: من أنت أإنسي أم جني؟ قال: بل إنسي، أنا زريت بن بريملا[3] من حواري عيسى بن مريم على محمد وعليه السلام، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله الذي جاء بالحق من عند الحق وأنه الذي بشر به موسى في التوراة وعيسى في الإنجيل، ولقد أردت الوصول إليه فحالت بيني وبينه فارس، اقرؤا صاحبكم مني السلام يعني عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فأخبر سعدا فكتب به إلى عمر رضي الله عنهما، فكتب عمر بالبحث عنه وتوجيهه إليه، فطلب في كل شعب فلم يوجد.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم أنه مذكور في الزبور

[1] وقع في الأصل هنا: نعدوا وفي "د": تغدو والمثبت من سيرة ابن هشام ، رؤساء نجران وإسلام أحدهم١/٥٧٤ ، ١١٣/٣

[2] في الأصل بدله: كثيرا.

[3] في " د ": بره تملأ.

قال داؤد عليه السلام: ابعث لنا مقيم السنة ليعلم الناس أنه بشير وهذا أخبار عن عيسى المسيح وعن محمد صلى الله عليه وسلم يريد البعث إلينا محمد صلى الله عليه وسلم حتى يعلم الناس أن المسيح بشير.
ومن آياته صلى الله عليه وسلم أنه ذكره أشعيا[١] وجيعون ودانيال صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء .

وروي عن وهب بن منبه أن بخت نصر رأى في المنام في آخر زمانه صنما رأسه من ذهب، وصدره من فضة وبطنه من نحاس، وفخذاه من حديد، وساقاه من فخار، ورأى حجرا من السماء وقع عليه فدقه، ثم ربا الحجر حتى ملأ ما بين المشرق والمغرب، فعبرها دانيال عليه السلام، فقال: أنت رأس الصنم من الذهب، أنت أفضل الملوك، وصدره الفضة ابنك من بعدك، وبطن النحاس ملك من بعده دونه، وفخذ[٢] الحديد تفرق قريش في الفرس فيقوى ملكها على افتراق، وساقا الفخار آخر ملكهم، وأما الحجر الذي رأيت دق الصنم وربا[٣] حتى ملأ ما بين المشرق والمغرب فإنه النبي [الأمي][٤] العربي الذي يخرج في آخر الزمان[٥] يبطل الأصنام والصلبان والنيران، ويعبد الرحمان، ويدين لله بالإسلام، ويظهر الله دينه على جميع الأديان، ويربوا أمره حتى يملأ ما بين المشرق والمغرب، ويكون الأمر كله لله.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم إيمان من آمن به من الأنبياء عليهم السلام ومن غيرهم قبل وجوده

فآمن به أبوه آدم صلى الله عليه وسلم كما تقدم في الباب هذا في أثر كعب الأحبار، وآمن به صلى الله عليه وسلم موسى بن عمران وعيسى بن مريم وجميع الأنبياء على جميعهم السلام، فروي عن كعب الأحبار أنه قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام فذكر أشياء كثيرة وتعظيما وتفضيلا للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته ثم قال: يا موسى، احمدني إذ أمننت عليك مع كلامي إياك بالإيمان بأحمد، ولو لم تقبل الإيمان بأحمد ما جاوزتني في داري، ولا تنعمت في جنتي يا موسى، جميع المرسلين آمنوا بأحمد وصدقوا واشتاقوا إليه وكذلك من يجيء من المرسلين بعدك.

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله تعالى أنه قال: إني قد مننت عليك يعنى على النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشياء: منها أن مائة ألف نبي وأربعة وعشر ألف نبي كلهم مشتاقون إليك وإلى أمتك[٦] ولا يشتاقون إليه إلا وهم مؤمنون به صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين، وأوحى الله تعالى إلى عيسى بن مريم عليه السلام يا ابن البكر البتول آمن بأكرم النبيين وسيد المرسلين وحبيبي منهم أحمد بن

---

[١] في الأصل: أسعيا ولم أفهم كما أريد وقد محت هذه الكلمة من نسخة "د".
[٢] فى الأصل: فخذ ، وفى " د " فخذا بزيادة الألف فى آخره.
[٣] فى الأصل: رنا.
[٤] سقطت لفظة "الأمي"من الأصل وهى باقية فى سائر النسخ.
[٥] وقع فى الأصل هنا: الأصنام وهو خطأ والمثبت من النسخ الأخرى
[٦] فى الأصل: أحتك.

عبد الله صاحب الجمل الأحمر والوجه الأقمر المبعوث إلى الناس أجمعين المرسل بالرحمة للعالمين سيد ولد آدم- وقول الله تعالى ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾[١] يصدق ذلك.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم إيمان تبع الأكبر [به][٢] قبل مبعثه بألف وأربعين سنة وإيمان أربع مائة عالم من مدن شتى. ذكر عن ابن إسحاق ما أذكره الآن بالمعنى لأن فيه طولا كثيرا:

أن تبعا الأعظم سار إلى الكعبة[٣] يريد عينها في جيوش كثيرة، فلم يتحرك له أحد من أهل مكة و لم يعظموه، فغضب وأراد هدم الكعبة وقتل الرجال وسبي الذرية، فابتلى بالصداع وسيلان منافذ الرأس بماء منتن[٤] لا يضائره أحد، فعجز الأطباء عن طبه بعد بذل الغاية في جمعهم من كل فج حتى جاء أحد العلماء النصحاء، فاستوثق منه ليصدقنه، فإن صدقه برئ، وقال له: هل نويت[٥] في هذا البيت شيئا؟ قال: نعم كذا وكذا، فقال له العالم: إن وجعك وبلاءك من هذا، اعلم أن صاحب هذا البيت رب يعلم الأسرار، فيجب[٦] أن أن تخرج من قلبك جميع ما نويت من أذى هذا البيت ولك خير الدنيا والآخرة، ففعل فعوفي من حينه، فكسى البيت وعَظَّمه ودان بدين إبراهيم عليه السلام، فكان تبع أحد الخمسة الذين ملكوا الأرض كلها، وكان كلما مر ببلد أخذ من أهله عشرة من العلماء والحكماء فلم يقدم مكة إلا ومعه أربعة آلاف عالم وحكيم، فانصرف حتى نزل يثرب وهي بقعة فيها عين ماء ليس فيها بناء ولا أحد، ثم إن أربع مائة عالم من العلماء الذين معه انخزلوا عن أصحابهم- وهم خيرهم[٧] وأعلمهم- واتفقوا على مفارقة تبع والإقامة بيثرب واتخاذها وطنا، وتعاهدوا على ذلك، ثم جاؤوه معلمين له بذلك، معلنين بالتخلف عنه بها إن رحل، فسألهم عن الحكمة في ذلك، فقالوا له: إن شرف هذا البيت وشرف أهله وشرف هذه البلدة بشرف هذا الرجل الذى يخرج يقال له محمد صلى الله عليه وسلم إمام الحق وصاحب اللواء والناقة والتاج والهراوة والقرآن والقبلة والقضيب والمنبر وصاحب قول لا إله إلا الله، مولده بمكة وهجرته إلى ههنا، فطوبى لمن أدركه وآمن به فكلنا على رجاء أن ندركه[٨] أو يدركه عقبنا، فهم الملك ووزيره بالمقام، وأمر أن يبنى لهم أربع مائة دار، لكل رجل دار، واشترى لكل واحد جارية وأعتقها وزوجها منه، وأعطى لكل واحد منهم عطاء جزلا، وأمرهم أن يقيموا في ذلك الموضع إلى وقت ظهور محمد صلى الله عليه وسلم، وكتب كتابا وختمه بالذهب ودفعه للعالم الذي نصحه في شأن الكعبة، وهو رئيس أولئك العلماء وأمره أن يدفع الكتاب إلى محمد صلى الله عليه وسلم إن أدركه، وإن

---

[١] الصف ٦١: ٦.

[٢] زيادة من " د " .

[٣] فى الأصل: مكة.

[٤] فى الأصل: مبين والتصحيح من " د ".

[٥] وقع فى نسخة الأصل وحدها بدله: ثويت.

[٦] فى نسخة الأصل: فتحبب أن يخرج والنص المثبت من "د" وهو الصحيح إن شاء الله.

[٧] فى الأصل: خيرهم ووقع فى " م " خيرتهم.

[٨] فى الأصل: ندركه وفي سائر النسخ بالياء: يدركه.

لم يدركه أوصى به من يدركه من العقب، وكان في الكتاب: أما بعد فإني آمنت بك وبكتابك الذي أنزل الله عليك، وأنا على دينك وسنتك و،آمنت بربك وبكل ما كان من ربك من شرائع الإيمان والإسلام، وإني قبلت ذلك، فإن أدركتك فبها ونعمت، وإن لم أدركك فاشفع لي يوم القيامة ولا تنسني فإني من الأولين وتابعيك قبل مجيئك وقبل إرسال الله تعالى لك، وأنا على ملتك وملة أبيك إبراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى جميع أنبيائه المرسلين، وختم الكتاب بالذهب ونقش عليه: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم، ورجع تبع، فمات ببلاد الهند قال: وذلك قبل أن يولد النبي صلى الله عليه وسلم بألف سنة لا يزيد ولا ينقص[١]. قال: فالأنصار عقب أولئك القوم الذين أسكنهم تبع المدينة، قال: فلما أحس[٢] أهل المدينة بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم إليهم، تشاوروا في إيصال[٣] الكتاب إليه صلى الله عليه عليه وسلم، فاختاروا ثقة، يقال له أبو ليلى، فأخذ الكتاب، وخرج من المدينة على طريق مكة فوجد النبي صلى الله عليه وسلم ببنى سليم، فعرف النبي صلى الله عليه وسلم الرجل فدعاه، وقال له: أنت أبو ليلى؟ أو معك كتاب تبع الأول؟ فبهت الرجل و لم يعرفه وقال: من أنت؟ فإني لأرى في وجهك أثر السحر فقال له عليه السلام: لا بل أنا محمد رسول الله هات الكتاب، فدفعه إليه فقرأه أبو بكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم: مرحبا بالأخ الصالح ثلاث مرات، وأشار سائق الأثر إلى أن قول النبي صلى الله عليه وسلم عن ناقته دعها فإنها مامورة، ثم نزلت في دار أبي أيوب إنما ذلك لأن أبا أيوب رضي الله عنه من ذرية ذلك العالم الناصح رئيس العلماء، وداره هي التي بناها تبع للنبي صلى الله عليه وسلم فترلت الناقة في داره صلى الله عليه وسلم.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب إيمان تبع الأصغر به صلى الله عليه وسلم، وقال ابن قتيبة في المعارف[٤] يقال: إن تبع بن كليكوب هو الذي آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال:

شهدت على أحمد أنه رسول من الله بارئ النسم
فلو مد عمري إلى عصره[٥] لكنت وزيرا له وابن عم
وجاهدت بالسيف أعداءه وفرجت عن صدره كل هم

وقد زاد بعضهم فيها بعد البيت الأول:

له أمة سميت فى الزبور فأمته هى خير الأمم

---

[١] فى " د " كلا الصيغتين بالتاء.

[٢] فى الأصل: حس والمثبت من " د " .

[٣] فى الأصل: اتصال والمثبت من الباقي.

[٤] لم أجد بهذا اللفظ في "المعارف" ولكن ذكر القصة فيه منسوبة إلى أسعد أبو كرب الحميري وقال: وكان أسعد آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث بسبعمائة سنة وقال: ثم ذكر البيتين الأوليين وفيه البيت الثالث: وألزم طاعته كل من على الأرض من عرب أو عجم ، ثم قال: وهو أول من كسا البيت الأنطاع والبرد، انظر: المعارف ص: ٣٦

[٥] وقع في النسخ بالميم: عمره والتصحيح من "المعارف".

رسول أمين تولى الأمين دون الشريف ودون الرحم

فلو مد عمري إلى عمر ه.... البيت.

فظاهرته ثم كاتفته وجليت عن صدره كل غم

ليهن قريشا إذا جاءها فجاش بها بحرها ثم جم

قالوا: وتبع هذا هو القائل في رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ولهم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا[١]

وذكر ابن إسحاق أن تبعا الأصغر تُبَّان أسعد أبا كراب لما أراد إهلاك المدينة المكرمة، أتاه حبران من أحبار يهود من بني قريظة راسخان، فقالا له: أيها الملك، لا تفعل، فإنك إن أبيت[٢] إلا ما تريد حيل بينك وبينها، فقال لهما: و لم ذلك؟ قالا: هي مهاجر نبي[٣] يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره، فانتهى[٤]، وعلم أن لهما علما وأعجبه ما سمع منهما وانصرف عن المدينة واتبعهما على دينهما.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم التبشير به في زمان إبراهيم عليه السلام قال وهب بن منبه: إن إبراهيم عليه السلام خرج يوما يرتاد لماشيته الكلاء في جبل من جبال إيلياء ، إذ سمع مقدسا يقدس الله تعالى ويكبره، فذهل عما كان يطلب وقصد الصوت، وإذا برجل أهلب طوله ثمانية عشر ذراعا، وذكر القصص بطوله وسؤاله عن دينه وتوحيده ومعيشته ومسكنه وجواره معه في الوادي إلى مفارته ماشيين على الماء وإنه رأى قبلته في مفارته هي قبلة إبراهيم عليه السلام بعينها فقال له إبراهيم: يا عبد الله! أي الأيام أشد هولا وأعظم، فقال له الرجل: ذلك يوم الدين يوم يضع الله كرسيه للحساب، ثم يؤتى بجهنم في ذلك اليوم، فتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مصطفى إلا خر لوجهه صعقا غير النبي العربي صاحب اللواء والإزار والسيف والعصي والبعير والحمار والفرس صلى الله عليه وسلم، قال له إبراهيم عليه السلام: من تعني؟ قال: بيننا وبينه زمان بعيد، ذلك خير الأنبياء والرسل، خاتم الأنبياء، اسمه أحمد ومحمد ومحمود والأمين والصادق، له أسماء كثيرة جرت في كتب الأولين، لا يضرب بسيفه ولا بسوطه ولا بعصاه إلا في سبيل الله، يظهر التوحيد في الأرض ويكثره، وأمته الموحدون خير أمة أخرجت للناس، وذكر القصص.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم تبشير[٥] البرق به لعباد بن علكدة قبل مولده بكثير قيل إن عباد بن علكدة قفل من عكاظ يريد قصر غمدان[٦] فرأى على يسار طريقه برقا، ثم رآه عن يمين طريقه ،فناداه مناد من من طريق البرق: استمع لما يوحى ثم قال:

---

[١] فى نسخة الأصل: والحموسا.

[٢] فى الأصل: أتيت والمثبت من " د ".

[٣] فى الأصل بدل قوله هي مهاجر نبي : هى فيها حدثنى.

[٤] في سيرة ابن هشام: ٢١/١: فتناهى عن ذلك.

[٥] فى الأصل: تيسير.

[٦] فى الأصل: قصد عمدان والمثبت من: "د".

أيها الراكب النجيبة　　　يطلب البلدة الغريبة
استمع النبأة العجيبة　　　[تخبر][١] عن فاضل النقيبة
وصاحب الدعوة القريبة

اذهب إلى بيت الله الحرام، فمن كان به من ولد النضر بن كنانة فارفع قدرهم وشرف مترلتهم؛ فإن الله سمَّاهم في الأرض قريشا، وفي السماء المؤمنين، يخرج منهم في آخر الزمان، نبي ينصر الرحمان ويذعر الشيطان، ويكسر الأوثان ويبطل الصلبان ويوضح الفرقان، فرجع فوجد فيها لؤي بن غالب ومعه نفر فقربهم ورفع قدرهم وجعل لهم سدانة[٢] البيت.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب تبشير كعب بن لؤي به صلى الله عليه وسلم قديما فروى أبو سلمة بن عبد الرحمن قال: كان مما يخطب به كعب بن لؤي: أما بعد فاسمعوا وتعلموا، وافهموا تعلموا، صلوا أرحامكم، واحفظوا أصهاركم، وثمروا أموالكم، واعلموا أن الدار أمامكم، وحرمكم زينوه وعظموه، وتمسكوا به، وأكرموه، فسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبي كريم ثم يقول:

صروف وأزمان تقلب[٣] أهلها　　　لها عسرة ما يستحيل مريرها[٤]
على غفلة يأتي النبي محمد　　　فيخبر أخبارا صدوقا خبيرها

ثم يقول: لو كنت ذا سمع وبصر لتنصبت تنصب الفحل، وأرقلت إرقال الجمل فرحا بدعوته[٥] جذلا بصرخته. بصرخته.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا [الباب][٦] ما أثر من أن مهلهلا لما نهض بعسكره يهلك قبائل ربيعة كانت بينهم وقائع، ولم يشك ربيعة أنها تهلك على يدي الملك والعساكر، فنهضت تريد أرض تهامة ومن بها من ولد معد بن عدنان، فقال الحارث بن عباد: اطلبوا فرج هذه الملمة في دواوين تيم اللات بن ثعلبة؛ فإنها لم تخل من فرج هذه الملمة، فطلبوا في دواوينه فلم يجدوا، فذهبوا إلى أسماء بنت تيم اللات فسألوها هل عندها مما نزل بهم علم، قالت لهم: لا، قالوا فهل بقى عندك من دواوين تيم اللات شيئ؟ قالت: لم يبق عندي منها شيء غير لوح رخام فيه صورة حسنة أحسن ما رأيت ورأيته يقبلها ويحن إليها حنينا، وتحتها مكتوب لا أدرى ما هو؟ قالوا لها: هاتى ذلك اللوح، فأتت به فنظروا، فإذا فيه صورة محمد صلى الله عليه وسلم وتحتها مكتوب منعت أرض وج وطيبة والحجاز وتهايم مكة وديار ربيعة من دولة إلا دولة اليتيم، فبنفسى اليتيم، ثم بنفسى اليتيم فبخ بخ لمن أدركه، ثم بخ بخ لمن قبل، ثم بخ بخ لمن أطاع وعمل، قال الحارث: كفى بهذا فرجا

---

[١] فى الأصل: يخبر.
[٢] فى الأصل: سراية وفى النسخ الباقية: سدانة.
[٣] فى الأصل: تعلت.
[٤] فى الأصل وفى " م " مريدها وفى " د " مريرها.
[٥] فى الأصل: تدعونه.
[٦] زيادة من " د " .

منعت أرضكم من دولة إلا دولة اليتيم، ثم إن الملك سار يريد أرض ربيعة، وأمر العساكر فنهضت فوضع الملك يده على عرف فرسه، فلسعته عقرب من عرف فرسه كانت فيه مستترة، فمات مكانه، ووَلّى من كان معه من العساكر منصرفين، وتفرقت الجموع من كل قبيلة إلى وجهها ببركة محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب تبشير قدماء الكهان به صلى الله عليه وسلم كما ذكر ابن إسحاق عن بعض أهل العلم مما تلخيصه أن ربيعة بن نضر اللخمي رأى رؤيا هالته فلم يدع كاهنا ولا غيره ممن وجد عنده علما إلا رفعها إليه، فسألوه أن يقصها عليهم، فقال: لا يعرف تأويلها إلا من يخبرني بها قبل أن أخبره، فدل على شق وسطيح، فقدم عليهما، فذكر له سطيح رؤياه ما أخطأ منها شيئا، وفسرها بأن الحبش[1] يهبط إلى أرضهم ويملكونها من طرفيها بعد ستين[2] أو سبعين من زمانه ذلك، ثم يخرج عليهم ابن ذي يزن فلا يترك منهم أحدا باليمن، فقال أَيَدُوْم ذلك من سلطانه أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع، قال: ومن يقطعه، قال: نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي، قال: ممن هو؟ قال: من ولد فهر بن مالك بن النضر يكون له الملك في قومه إلى آخر الدهر، ثم ذكر الحشر والنشور، قال: ثم سأل شقا، فقال كقول سطيح في قص رؤياه وتأويلها بدخول السودان، ثم يزولون بملك ابن ذي يزن قال ثم ينقطع سلطانه بنبي مرسل يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل ثم ذكر الحشر والنشور.

وذكروا أن شافع بن كليب الكاهن لما أراد الظعن إلى أهله أتى تبعا فسلم عليه فقال: هل بقي شيء من علمك؟ قال: بقي منه علم صادق يفوه[3] به ناطق، قال: هل ملك أحد من العرب ملكا[4] يوازي ملكي، قال: لا ،قال، فهل يكون ذلك؟ قال: نعم، قال: ومن هو؟ قال رجل بار مبرور موحد منصور صفته في الزبور يفرج الظلماء بالنور تملك أمته إلى آخر الدهور، قال: وما اسمه؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم، قال ممن؟ قال: من قصي أحد بني لؤي، فجعل تبع يتتبع أخبار النبي صلى الله عليه وسلم ويسأل عن شأنه حتى اشتهر عنده.

وقال الزبير بن بكار: لما ولدت السودآء بنت زهرة أرسل بها أبوها مع من يئدها، فلما وضعت في حفرتها صاح به صائح:

يا وائد الصبية، امض ودعها عنك في البرية، إن لها شأنا في الإنسية،

فرجع بها إلى أبيها وأخبره، فقال: دعها عنك فإن لها شأنا.

قال غيره: فكانت كاهنة قريش، فكانت تقول: يا بني زهرة إن فيكم لنذيرة أو والدة نذير، فأعرضوا على نساءكم، فعرضوا عليها حتى عرضوا آمنة، فقالت: إنها لنذيرة أو لتلدن نذيرا.

---

[1] في الأصل: الجيش.

[2] في الأصل: بدل ستين: تسعين.

[3] في الأصل: تفوه.

[4] في الأصل بدون الألف: ملك.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ما يؤثر عن قدماء بني إسرائيل ممن بَعُد عصره عن عصره صلى الله عليه وسلم، كما يذكر من مشاهدة بلوقيا[١] الإسرائيلي في تجواله من عجائب المؤمنين به صلى الله عليه وسلم والشاهدين له بالرسالة قبل وجوده صلى الله عليه وسلم بكثير، فروى عن عبد الملك بن هشام في حديث بلوقيا، أن أباه كان ملك بني إسرائيل، وإنه أزال اسم النبي صلى الله عليه وسلم وصفته وصفة أمته من التوراة بغيا واختزن ذلك كله في مخزن مقفل عليه مصون[٢]، فلما هلك اطلع بلوقيا على ذلك فرده للتوراة، وأشرب قلبه حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج يطلب أثره ويفتشه في الأرض فوقع إلى جزيرة في البحر فيها حيات هائلة تقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقال بلوقيا مثل ذلك فسألته الحيات: ما أنت يا هذا المخلوق؟ فقال: من بني إسرائيل، فقلن: لا نعرف إسرائيل، قال: من بني آدم، فقلن: لا نعرف آدم ولا أولاده قال: فما أنتن؟ قلن:حيات جهنم تزفر في العام مرتين فتلقينا هنا[٣] لنستريح من حرها، أعاذ الله منها، قال: ثم وقع بلوقيا في جزيرة أخرى، فيها حيات أعظم من الأول، وحية صغيرة هي ملكة الحيات، وهن يشهدن بالشهادتين، وقلن له مثل قول الأول إلا أنهن لسن حيات جهنم، ورغبته[٤] ملكتهن أن يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم إن لقيه السلام، قال: ثم كَرَّ بلوقيا إلى بيت المقدس فالقى[٥] فيه شيخا عالما اسمه عفان، فذكر له مطلبه فقال: إن هذا الوقت ليس بوقته، وإنه بقي بينك وبينه زمان طويل، ثم اتفقا على التجول، وعاد بلوقيا ومعه عفان[٦] إلى البحر، فانتهى إلى قبة فيها جثة سليمان عليه السلام وخاتمه في إصبعه، وكان ملكه فيه، وتنينان يكتنفانه، فأراد عفان أخذ الخاتم فمنعه بلوقيا من ذلك وحذره عاقبة ذلك، فصمم على قصده، فترل جبريل عليه السلام بهلاكه فهلك، وصعق[٧] بلوقيا، ثم أفاق فأعلمه[٨] جبريل عليه السلام أن الله تعالى إنما نجَّاه ببركة حبه لمحمد صلى صلى الله عليه وسلم ونحو هذا، وأن بلوقيا غَلِط في الطريق في البحر فوقع في البحرالسابع في جزيرة ذكر من حسنها، فرأى فيهم فرسانا وهم يستشهدون بشهادتي الحق[٩]: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فسألوه: من أنت؟ فتسمى واعتزى وعرفهم بمطلبه فعجبوا من حصوله هنالك، وقالوا له: قد أضللت الطريق، وسألهم من أنتم؟ فاعتزوا له جنا مخلدين من مؤمني الجن، مأمورين بسكنى تلك الجزيرة وقتال كافري الجن، وسألهم: كيف تعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا، أمرنا بأن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله،

---

[١] فى الأصل: بلوقنا فى جميع المواضع.

[٢] وقع فى الأصل بالمعجمة: مضون والمثبت من " د ".

[٣] فى الأصل وفى " م " هما.

[٤] فى الأصل: زغبته والتصحيح من " د ".

[٥] كذا فى نسخة الأصل وغيرها من النسخ ولعل الصواب: فألفى.

[٦] فى نسخة الأصل: عثمان والمثبت من الباقي.

[٧] فى الأصل: صفق والتصحيح من " د ".

[٨] وقع فى الأصل: فاعله.

[٩] فى الأصل: الجن فى جميع المواضع.

فنحن نعرفه بهذا وبأنهم أركبوه فرسا وأمروه أن يدفعه حيث يقف ليأتيهم، هنالك فسار به في نصف يوم مسيرة مائة وعشرين سنة يطير به في الهواء دائرا به فى الأرض، حتى وقع به على شيخ فدفعه إليه وعرفه الشيخ بقدر ما ساروا ففصل[١] عنه، فوقع بلوقيا إلى ملك إحدى يديه في المشرق والأخرى في المغرب وهو يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فسأله من أنت؟ فعرفه بلوقيا بنفسه وبطلبه وحاله كله، وعرفه الملك أنه ملك النهار والليل حتى لا يسبق كل واحد منهما ما حد له، ثم وقع بلوقيا إلى ملك إحدى يديه في السماء والأخرى في البحر فتساءلا وتعارفا، وإذا به ملك الريح وهو يشهد بشهادتى الحق، وذكر أنه ملك مؤكل بالريح حتى لا يتعدى فيهلك وبالبحر كذلك، ثم وقع بلوقيا إلى ملائكة أربع مختلفي الصور والألسنة، وذكر صورهم وأسماءهم وألسنتهم ونحلهم، وقال: إن كل واحد منهم يقول في آخر كلامه: اللهم اجعلني في شفاعة محمد يوم العهد[٢] قال: ووقع بلوقيا بعد ذلك إلى ملك عظيم هاله أكثر من الأولين، وهو على جبل قاف، وهو وهو الملك المؤكل به وبالأرض، وهو يشهد بشهادتي الحق: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فتساءلا وتعارفا وذكر له من شأنه كثيرا وأن وراء جبل قاف أربعين ألف دنيا، ووصف من عظمها وفيها أمة من نور لم يعصوا الله تعالى قط، وكلهم يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم انتهى بلوقيا إلى ملكين وذكر من عظم صفتهما وباب مغلق وهما يشهدان بشهادتي الحق، فإذا هما لا يعرفان آدم ولا ذريته، وإنما يشهدان بالرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم لأنهما أمرا بذلك، قال: ثم انتهى إلى البحرين العذب والمالح، وبينهما ملائكة في صورة النمل يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ثم مر بحوت كثير وفيهن حوت عظيم يقضى بينهن، وهن يقلن: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وذكرن أنهن أمرن بذلك، وأنهن لا يعرفن آدم ولا بنيه، ثم ذكر لقاءه لجبريل وميكائيل وإسرافيل والخضر عليهم السلام، وأن الخضر رده على أمه في أسرع من رد الطرف [وأن بني إسرائيل كتبوا عجائبه في أربعين سنة] وأنه عاش ألف سنة. هذا ما أثره من ذكر كما ذكر، وقد قال صلى الله عليه وسلم حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج[٣].

ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب معرفة الفرس بشأنه قديما كما يؤثر أن زيادا بعث إلى رجل من الفرس أدركه في زمانه من معمري العجم ودهاتهم[٤] وأهل الدين فيهم يقال له ماجسيس بن ماهيا فحادثه فرأى من عقله ودينه ودهائه[٥] وفصاحة لسانه ما أعجبه، فرغبه في الصدق فرأه أوجب شيئ لديه وآكد[٦] السياسة الحكمية

---

[١] في "د": وانفصل.

[٢] فى " د ": يوم القيامة.

[٣] هكذا ذكر المصنف هذه القصة العجيبة ثم استدل لبيانه من هذا الحديث، ولكننا لا نحتاج إلى مثل هذه الغرائب التي لا أصل لها في إثبات نبوته صلى الله عليه وسلم ويوهم هذه القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى جميع الخلق وكلهم مكلفون بإقرار شهادته مع أن هذا لا يثبت من نص قرآني ولا حديث صحيح.

[٤] فى الأصل: ذهاتهم وفى " د " دهاتهم.

[٥] فى الأصل: ذهائه.

[٦] فى " د " وأكثر.

عنده، وأنه لا يمكنه أن يتخلق بسواه، فقال له فإذا أخبرني: هل كنتم تجدون في علمكم مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتقال هذا الأمر عنكم؟ قال: لعمري إن كنا نجد في كتب الأولين أن زوالا كائن لا بد منه على تمام ألف سنة ولا يتحقق المبدء الذي تحسب منه ابتداء المدة غير أنه قد وصف لنا أمارات وأشراط لم يشك من عرفها في اقتراب ذلك ودنوه، فأما[١] الموضع الذي كانت تتحدث أوائلنا بانتقال ما كانوا فيه إليه عنهم فلم يزل يذكر أن ذلك صائر إلى قبيل من نسل أهل كوثا، وهي مدينة بالعراق، ولد فيها إبراهيم عليه السلام لا يفرقون بين أهلها المقيمين بها وبين من كانت طينته منها حتى أسقطوا لذلك دواوين كثيرة من أهل السواد في غير زمان من أزمنتهم، وكان من أمر سابور وغيره بوضع السيف في العرب من أهل البادية منهم ما كان، وأما التسمية فإن أدنى ما في أنفس الخاصة فيها رؤيا رآها ابرويز الملك إنكم غيرتم فغير[٢] ما بكم ونقل الملك إلى محمد صلى الله عليه وسلم عنكم وهو أحق به منكم.

[الباب الثالث]

باب في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجود صورته الكريمة قبل وجوده السعيد مصورة في الحجارة والجدران وغيرهاواسمه الكريم منقوشا في الحجارة والشهادة بالرسالة منقوشة صلى الله عليه وسلم

كان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب وجود صورته الكريمة في تابوت آدم عليه السلام، وقد تقدم سر ذلك في قصص كعب الطويل في الباب الأول، ووجود صورته الكريمة في لوح من رخام قديما فى[٣] بلاد ربيعة وقد تقدم نصها في الباب الأول الذي قبل هذا.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ما روي عن هشام بن العاص الأموي قال بعثت أنا ورجل آخر من قريش إلى هرقل، فذكر سفره ودخولهم عليه وحديثا طويلا، فيه: أنه أرسل إليهم ليلا بعد تضييفهم ثلاثا، قال: فدخلنا عليه فدعا بشئ كالربعة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها أبواب، ففتح بيتا وقفلا واستخرج حريرة سوداء فنشرها، فإذا فيها صورة حمرآء، وإذا فيها رجل من صفته كيت وكيت، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا آدم عليه السلام ثم فتح بيتا آخر، فاستخرج منه صورة نوح عليه السلام ثم آخر، فاستخرج صورة إبراهيم عليه السلام، قال: ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سودآء فإذا فيها صورة بيضاء وإذا والله [صفة][٤] رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: نعم، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبكينا، قال: فالله يعلم أنه قام قائما وحلف وقال: آلله لهو؟ قلنا: آلله إنه لهو كأنما ننظر إليه، ثم أمسك ساعة ينظر إليها، ثم قال: أما إنه والله كان آخر البيوت ثم عجلته لكم لأنظر ما

---

[١] فى الأصل: قال.

[٢] فى الأصل: بغير.

[٣] فى " د " و " م ": ببلاد.

[٤] زيادة من " د ".

عندكم ثم أخرج لهم صورة موسى عليه السلام ثم سائر الأنبياء على جميعهم [الصلاة][1] والسلام واحدا بعد واحد حتى ختم بعيسى عليه السلام، قال فقلنا: من أين لكم هذه الصور؟ لأنا نعلم أنها على ما صورت عليه الأنبياء عليهم السلام إنا رأينا صورة نبينا صلى الله عليه وسلم مثله، فقال: إن آدم عليه السلام سأل ربه جل وعلا أن يريه الأنبياء من ولده فأنزل عليه صورهم وكانت في خزانة آدم عليه السلام، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها إلى دانيال فصورها دانيال في خرق من حرير فهذه بأعيانها الصور التي صَوَّرَها دانيال[2].

ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ما روي أن جبير بن مطعم لحق بدير من ديارات النصارى في أول المبعث فبعث إليه صاحب الدير فأتاه فسأله عن سبب وصوله فقال: لي ابن عم يزعم أنه نبي وقد آذاه قومه وتخوفت عليه أن يقتلوه فخرجت لئلا[3] أشهد ذلك، فقال: أتعرف شبهه لو رأيته مصورا؟ قلت: نعم، فجعل يكشف صورة صورة فيقول أتعرف هذا؟ فأقول: لا، حتى كشف لي عن صورة فقلت: ما رأيت أشبه من هذه الصورة به، فقال أتخاف أن يقتلوه، والله لا يقتلونه وليقتلن من يريد قتله وإنه لنبي سيظهر أمره- وفي رواية: أن ذلك كان ببصرى وأنه رأى تلك الصورة الكريمة في دير عظيم وصورة أبي بكر رضي الله تعالى عنه معها، وهو آخذ بعقب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن أهل الدير قالوا: نشهد أن هذا صاحبك وأن هذا الخليفة من بعده [4].

وأتى أبو سفيان بلاد الروم فقال له ملك الروم: تعرف صورة صاحبك إذا رأيتها؟ قال: نعم، قال فأدخله بيتا فيه صور الأنبياء عليهم السلام فرأي صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا عن يمينه رجل وعن يساره رجل قد صوروا فسأله عن الرجلين، فقال: هما صاحباه دون الناس أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم وجوده في الكتاب والنقوش قبل وجوده صلى الله عليه وسلم كما روي أنه مكتوب على العرش، وقد تقدم إيرادها في ظهور بركته صلى الله عليه وسلم على آدم عليه السلام في قبول توبته من أجل ذلك.

قال أبو الفضل عياض رحمه الله: وروى ابن قانع[5] عن أبي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما أسري بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله[6].

---

[1] زيادة من " د " .

[2] ذكر هذه القصة البيهقي أيضا في الدلائل ٣٨٦/١.

[3] في الأصل: ليلا.

[4] ذكره الهيثمي في المجمع ٢٣٥/٨ (١٣٨٨٩) برواية الطبراني ثم قال: وفيه من لم أعرفهم.

[5] في الأصل: عن ابن نافع وهو خطأ وسائر النسخ متفقة في ذكر : ابن قانع.

[6] ذكره القاضي في الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ١٧٤/١.

وروي عن ابن عباس أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام يأمره بالإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وذكر له جملة من فضائله صلى الله عليه وسلم، وأنه تعالى لما خلق العرش على الماء اضطرب، فكتب عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فسكن[١].

وكما حكي أبو محمد مكي وأبو الليث السمرقندى أن آدم عليه السلام عند معصيته قال: اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي وتقبل توبتي، فقال الله تعالى: من أين عرفت محمدا؟ قال: رأيت في كل موضع[مكتوبا] من الجنة: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويُروى: [محمد] عبدي ورسولي، فعلمت أنه أكرم خلقك عليك، فتاب الله تعالى عليه وغفر له، وهذا عند قائله تأويل قول الله تعالى: فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه[٢].

وكما قال كعب الأحبار: أن آدم عليه السلام قال: طفت في السموات فلم أر في السموات موضعا إلا رأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه، ولقد رأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على نحور العين وعلى ورق قضب أجام الجنة وعلى ورق طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى أطراف الحجب وبين أعين الملائكة.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: على باب الجنة مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله، لا أُعَذِّب من قالها صلى الله عليه وسلم[٣].

وكما روي من أنه مكتوب في سفينة نوح عليه السلام وقد تقدم ذلك في الباب الأول.

وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وكان تحته كتر لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن آمن بالقدر كيف ينصت؟[٤] عجبا لمن أيقن بالناركيف يضحك؟ عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها كيف يطمئن إليها؟ أنا الله، لا إله إلا أنا محمد عبدي ورسولي[٥].

وكما ذكر أنه وجد في الحجارة القديمة [مكتوب][٦] لا إله إلا الله محمد رسول الله تقي مصلح وسيد أمين.

وكما يؤثر عن عبد الله بن خفاف قال: خرجت في عصابة من قومي أريد اليمامة، فأضللت الطريق في ديمومة قفر، فبينا نحن نحول في بساتين الدهناء إذا بشخص يظهر مرة ويخفى أخرى، وإذا شيخ مرهف مسبوق[٧] ذو هامة عظيمة وقامة وسيمة يحتفر بئرا سدما دفينا، وذكر القصص، وأن الشيخ سأله عن خبره: فأخبره بأنه من قوم سفر أضلوا الطريق وسأله أن يووي أو يروي أو يهدي فقال أما الإيواء فلا بيت ولا خباء وأما الإرواء فلا ماء ولا لبن وأما

---

[١] رواه الحاكم في المستدرك ٦١٥/٢ (٤٢٢٧) وصحح إسناده ولكن قال الذهبي في تعليقه: أظنه موضوعا على سعيد(أي بن المسيب).

[٢] ذكره القاضي عياض في الشفاء١٧٣/١.

[٣] ذكره في الشفاء ١٧٥/١.

[٤] كذا فى الأصل وفي "د": ينصب بالباء المعجمة.

[٥] الشفاء ١٧٥/١.

[٦] زيادة من " د ".

[٧] كذا فى الأصل وفى " د " متشوف.

الهداية فسمت الجبل من حيث ترى[1] قال عبد الله: فقلت له ما اسمك؟ أيها الشيخ! قال: أنا عبد يغوث بن كلال الحميري، وذكر القصص وأنه سأله عن عيشه وأهله ووطنه، فقال إنهم بادو الأحداث حلت بهم وإنه كان في الحي شيخ خرف كبير يخبرنا عن خمس مائة عام [خلون][2] لعاد أن ههنا سدما دفينا كانت تسرح عليه ماشيتنا وقد أخرجت من هذا الدفين ألواحا فهل يحسن أن تقرأ الكتب؟ قلت إي- وعيشك أيها الشيخ !- فاستخرج لوحا فقرأته له في ذم عاد، وثانيا كذلك، ثم استخرج ثالثا، فقال: اقرأ يا هناه! لله أبوك ما أبصرك بقرأءة الكتب فإذا فيه: إذا ظهر النبي الأقمر على الجمل الأحمر يدعو إلى رب يغفر فالويل لمن خالف هداه ولا ملاذ لمن عصاه لا يستكن منه بجبل ولا واد ولا يجدوا به إلا إلى البرحاد، مخرجه من تهامة سبط رَبْع القامة، سيفه مسلول، وماله مبذول، إن قال صدق، وإن فتق رتق، فعند ذلك تضعضع له الملوك، وتمحى به الشكوك صلى الله عليه وسلم من نبي غير مشكوك، وعند ذلك ينزل الرخاء، ويرتفع البلاء، ويزيد الدين عنفوانا.

وكما روي عن بعض من دخل بلاد الهند أنه وجد فيها ورد أحمر مكتوب عليه بالأبيض: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال الزاهد عبد الله بن صوحان: كنت كثيرا ما أواظب إلى رومة وثغور الهند في عدة من الصنادلة البحرية إذ عصفت علينا ريح ونحن في لجج بحار الهند ثم أرسوا في جزيرة عظيمة ذكروا من شأنها، وأنهم رأوا فيها ورد أحمر ذكي الرائحة طيب النسيم وفيه مكتوب بالبياض: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأنهم رأوا فيها مكتوبا بالأصفر على ورد أبيض: برآة من الرحمان الرحيم إلى جنات النعيم، لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ما روي عن وهب بن منبه قال: قرأت أحدا وسبعين[3] كتابا فرأيت فيها أن محمدا صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلا وأفضلهم رأيا.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب: ما روي يزيد بن رفيع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اتخذ آدم خاتما، ونقش فيه: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وروي عن جعفر بن محمد قال: كان خاتم نوح عليه السلام نقشه لا إلا الله محمد رسول الله.

وعنه قال: كان نقش خاتم إبراهيم عليه السلام لا إله إلا الله محمد رسول الله، أفوض أمري إلى الله، وألجأت ظهري إلى الله فأوحى الله تعالى إليه يختم بهذا فإني أجعل النار عليك بردا وسلاما.

وروي عن الحسن البصري أن نقش خاتم داود عليه السلام محمد رسول الله

وروي عن ابن عباس رضى الله عنه أن نقش خاتم سليمان عليه السلام لا إله إلا الله محمد رسول الله .

---

[1] فى الأصل يرى بالياء والمثبت من " د ".

[2] زيادة من " د " .

[3] فى الأصل: تسعين وفي سائر النسخ: سبعين.

القسم الثاني من الكتاب

في آيات رسول الله ﷺ في حال مولده السعيد وسوابقه ولواحقه

[الباب الأول]

باب في آياته ﷺ حين أطل زمان مولده السعيد.

[الباب الثاني]

باب في آياته ﷺ في حال الحمل به.

[الباب الثالث]

باب في آياته ﷺ في حال الولادة السعيدة وأوانها.

باب في آياته صلى الله عليه وسلم حين أطل زمان مولده السعيد

[الباب الثاني]

باب في آياته صلى الله عليه وسلم في حال الحمل به

[الباب الثالث]

باب في آياته صلى الله عليه وسلم في حال الولادة السعيدة وأوانها.

[الباب الأول]

باب في آياته صلى الله عليه وسلم حين أطل زمان مولده السعيد

كان من آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب كثرة التباشير به صلى الله عليه وسلم والإحساس بوجوده قبل أن يولد من اليهود وغيرهم كما قال كعب بن مالك عن أبيه قال: حدثني أشياخ قومي أنهم خرجوا عُمَّارا، وعبد المطلب يومئذ حي بمكة، ومعهم رجل من يهود تيماء قد صحبهم للتجارة يريد مكة أو اليمن، فنظر إلى عبد المطلب، فقال: إنا نجد في كتابنا الذي لم يبدل: أنه يخرج من ضئضئ هذا نبي يقتلنا وقومنا قتل عاد.

وكما ذكر ابن إسحاق عن حسان بن ثابت قال: والله إني لغلام يفعة ابن سبع[١] سنين أو ثمان أعقل كل كل ما سمعت، إذ سمعت يهوديا يصرخ بأعلى صوته على أطمة بيثرب يا معشر يهود! حتى إذا اجتمعوا إليه، قالوا [له][٢] ويلك مالك؟ قال طلع الليلة نجم أحمد الذي وُلِد به[٣].

وكما روى المسور بن مخرمة قال: كان عبد المطلب إذا ورد اليمن نزل على عظيم من عظماء حمير، فنزل عليه مرة من المرات فوجد رجلا قد أمهل له في العمر، وقد قرأ الكتب، وقال يا عبد المطلب! أتأذن لي أن أفتش مكانا منك؟ فقال: ليس كل مكان مني إذن لك في تفتيشه، فقال: إنما هو منخراك قال: فدونك، فقال أرى النبوة وملكا، وأرى أحدهما في بني زهرة فرجع عبد المطلب فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف، وزوج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف فولدت محمدا صلى الله عليه وسلم، وفي رواية: ففتح إحدى منخريه فنظر فيه ثم نظر في الآخر، فقال: أشهد أن في إحدى يديك ملكا وفي الأخرى نبوة وأرى ذلك في بني زهرة فكيف ذلك؟ فقلت: لا أدرى، فهل لك من شاغة ؟ قال: قلت: وما الشاغة؟ قال: الزوجة، قلت: أما اليوم فلا، قال: إذا قدمت فتزوج فيهن، فرجع عبد المطلب إلى مكة فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف فولدت له حمزة وصفية، وتزوج عبد الله آمنة بنت وهب، فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي رواية: ايذن لي أفتش منخريك، فقال: دونك فانظر، قال: أرى نبوة وملكا وأراهما في المنافين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم وإن كان فيها قدم عن وجوده السعيد لكن فاتني ذكرها فيما تقدم فرأيت إلحاقها هنا، ما روي أن رجلا من بني عامر بن صعصعة قال: كنت عسيفا لعقيلة عقائل الحي اسم لها وأنهم لا أليق من البلاد مطرحا أرجو به ربا في متجر إلا أتيته، فانكفأت من الشام بحوبة وأثاث أريد به كنة الموسم ودهماء العرب، فدفعت إلى مكة مشرفا فحبست بها ركابي حتى تقرى عيني درع الليل، ثم رفعت بصري فإذا بقباب في شعاب الجبل مضروبة بأنطاع الطائف وإذا جزر تنحر وأخر وإذا بأكلة وخشبة على الطهاة: ألا اعجل ألا اعجل، فأتيت عميد القوم وعرف الرجل الذي بي، فقال لي أمامك، فمضيت حتى انتهيت إليه فإذا أنا به جالس على نمرقة تحته عرش ساسم أبيض الرأس واللحية كان في أحديه[٤] الأساريغ على على رأسه عمامة كوماء قد ألاثها[٥] عليه مرات، وقد أبرز من ملاث كورها جمة فيثانة، فكان الشعري تطوف تطوف بين حاجبيه وبيده قضيب يتخصر به، وحوله مشيخة جلة نواكس الأذقان، ما منهم أحد يفيض بكلمة وإذا خوادم دونه مشمرون على أنصاف[٦] سوقهم وإنسان مجهز ينادي على نشز من الأرض، يقول يا وفد الله!

---

[١] فى الأصل: تسع.

[٢] سقط من الأصل.

[٣] في نسخ المخطوط: ولدته والتصحيح من سيرة ابن هشام ١٥٩/١.

[٤] فى " د ": أخديه.

[٥] فى " د ": ألاثها.

[٦] فى الأصل: اتصاف.

الله! إلي من يغدى[١] فليرح إلى العشاء وكان نمي لى عن حبر[٢] من الأحبار أن النبي الأمي الذي يتوكف مبعثه هذا أوانه، فقمت إليه أريد أن أعلم علمه، فقلت يا نبي الله! فقال صه كلا وكأن وربك من صلبي، يولد فقلت لرجل إلى جابنى: من هذا الرجل الذي يفعل هذا الفعال الكريم؟ قال: وما تعرفه؟ قلت لا، قال: هذا أبو نضلة هاشم بن عبد مناف فوليت، وأنا أقول هذا والله المجد لا مجد أل حفنة.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ما ذكر أن خليفة والد أبي سويد قال: سألت محمد بن عدي بن أبي ربيعة، كيف سماك أبوك محمدا؟ قال: سألت أبي عما سألتني عنه، فقال لى: كنت رابع أربعة من بني غنم أنا فيهم وسفيان بن مجاشيع بن جرير وأمامة بن هند بن خندف ويزيد بن ربيعة يزيد بن حفنة ملك بن غسان، فلما شارفنا الشام نزلنا على غدير وفيه شجرات، وقربه شخص نائم، فتحدثنا فاستمع كلامنا فأشرف علينا فقال: إن هذه لغة ما هي لغة هذه البلاد، فقلنا: نحن قوم من مضر، فقال: من أي المضريين؟ قلنا: من خندف قال: إنه يبعث فيكم خاتم النبيين، فسارعوا إليه، وخذوا بحظكم منه ترشدوا، قلنا ما اسمه؟ قال: محمد فرجعنا فولد لكل واحد منا ابن سماه محمدا.

ومن ذلك أن أكثم بن صيفي قال لبني تميم، وهو يحثهم على الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم قد كان أسقف نجران يحدث بصفاته وشمائله وكذلك سفيان بن مجاشع، وقد كان سفيان بن مجاشع يسميه باسمه صلى الله عليه وسلم.

[الباب الثاني]

باب في آياته صلى الله عليه وسلم [في][٣] حال الحمل به

كان من آيات النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ما روي عن كعب الأحبار أنه قال: أذن الله عَزَّ وجل للنور أن يخرج من عبد الله إلى بطن آمنة في شهر رجب، وكان ذلك في ليلة الجمعة، فأمر الله تعالى خازن الجنان رضوانا، أن يفتح أبواب الجنة والفراديس كلها، ونودي في السماء وصفاحها وبشرت الأرض وبقاعها بأن النور المكنون المتكون منه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقر فى بطن أمه[٤] الذي فيه يتم أمره،

---

[١] فى " د " تغدى.

[٢] فى " د " حبرين.

[٣] زيادة من " د ".

[٤] كذا فى الأصل وفى " د "بدله: آمنة.

أمره، ويخرج إلى الناس بشرا سويا في شهر ربيع الأول لاثنتي عشرة ليلة تخلو منه يوم الإثنين إلى خير أم أخرجت للناس، ياطوبي لها! ثم طوبي لها! قال: وأصبحت يومئذ أصنام الدنيا كلها منكوسة مضغوطا فيها شياطينها، وأصبح عرش إبليس عدو الله منكوسا، والملك المأمور به قد جعله في مطبق البحار يغطه مضيق البحار أربعين يوما، فلما أفلت خرج أسود محرقا هاربا[١] [حتى أتي][٢] إلى جبل أبي قبيس فصاح، فأحدقت به الشياطين فعرفهم بما حدث من الحمل الكريم وما ينتظرونه من تغيير الأوثان والشهادة بالوحدانية وصعوبة فتنة المسلمين عليهم، فاتفقوا بعد الارتياء على أنهم يأتونهم من قبل الأهواء، قال: وكانت قريش في جذوبة شديدة وضيق من الزمان فسميت السنة التي حمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج، وذلك أنهم اخضرت لهم الأرض وحملت الأشجار، وأتاهم الوفد من كل مكان، وأخصب أهل مكة خصبا عظيما، قال: وكان عبد المطلب يخرج في كل يوم متوشحا يطوف بالبيت، وكان ينظر إلى تمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه كأنه قطعة بدرفيقول: يا معشر قريش! إني إذا خرجت أطوف بالبيت، أنظر إلى تمثال شخص بين عيني كأنه البدر ولا أمل رؤيته، فتقول قريش: لكنا نحن لا نرى مثل الذي تراه يا عبد المطلب.

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: كان من دلالة حمل آمنة بمحمد صلى الله عليه وسلم أن كل دآبة كانت لقريش نطقت تلك الليلة، وقالت: حمل بمحمد ورب الكعبة وهو إمام الدنيا سراج أهلها، قال: ولم تبق كاهنة في قريش ولا في قبيل من قبائل العرب إلا حجبت عن صاحبها، وانتزع علم الكهنة منهم، ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوسا، وأصبح كل ملك أخرس لا ينطق يومه ذلك، وسرت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب بالبشارة، وكذلك أهل البحار تبشر بعضها بعضا، قال: وله في كل شهر من شهوره نداء في الأرض ونداء في السماء: أن أبشروا فقد آن لأبي القاسم صلى الله عليه وسلم أن يخرج إلى الأرض ميمونا مباركا.

وذكر ابن إسحاق قال: ويزعمون فيما يحدث به الناس، والله أعلم، أن آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحدث: أنها أتيت حين حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقيل لها: إنك حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وقع إلى الأرض فقولي: أعيذه بالواحد من شر كل حاسد وسَمِّيه محمدا، ورأت حين حملت به أنه خرج منها نور فرأت قصور بصرى من أرض الشام[٣].

وعن ابن إسحاق: أن آمنة رأت في منامها يقال لها: إنك قد حملت بخير البرية وسيد العالمين، فإذا ولدتيه فسميه محمدا، فإن اسمه في الزبور حامد، وفي الإنجيل أحمد، وتعلقين عليه هذه التميمة، فانتبهت وعند رأسي صحيفة من ذهب مكتوب فيها هذه النسخة:

أعيذه بالواحد   من شر كل حاسد

---

[١] في "د" : هاويا.

[٢] زيادة من " د ".

[٣] وهو في سيرة ابن هشام ١٥٨/١،١٥٧.

وكل خلق رائد | من قائم وقاعد
عن السبيل حائد | على الفساد جاهد
من نافث أو عاقد | وكل جن مارد
تأخذ[1] بالمراصد | في طرق الموارد

أنهاهم عنه بالله الأعلى وأحوطه باليد العليا والكيف التي لا تري،[2] يد الله فوق أيديهم، وحجاب الله دون عاديهم لا يطورونه، ولا يضرونه في ليل ولا نهار ولا مقعد ولا قيام أولى الليالى وأخرى الأيام.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم ما روي عن كعب الأحبار أنه قال: كانت آمنة تحدث عن نفسها، وتقول: أتاني آت وأنا نائمة حين مر بي من حمله ستة أشهر، وركلني برجله في المنام، وقال: يا آمنة، إنك حملت بخير العالمين طرا، فإذا ولدته فسميه محمدا، واكتمي شأنك، قال: فبقي في بطن أمه تسعة أشهر لا تشكو وجعا ولا مغصا ولا ريحا ولا شيئا مما يجد النساء ذوات الحمل.

وقال ابن الكلبي: ذكروا أن آمنة نامت في الحجر، فرأت قائلا يقول: احكمي عقدا فقد رزقت ولدا فسَمِّيه أحمد، فولدت سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم.

وعن بنت وهب بن زمعة (ذكرها الآجري) قالت: كنا نسمع أن آمنة لما حملت برسول الله صلى لله عليه وسلم كانت تقول: ما شعرت أني حملت ولا وجدت له ثقلا كما تجد[3] النساء إلا أني أنكرت رفع حيضتي، وأتاني آت وأنا بين النوم واليقظة، وقال: هل شعرت بأنك حملت، فكأني أقول له: لا أدري، فقال إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ونبيها فكان ذلك مما يقن عندي الحمل، فلما دنت ولادتي أتاني ذلك الآتي، فقال: قولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد.

[الباب الثالث]

باب في آياته صلى الله عليه وسلم في حال الولادة السعيدة وأوانها.

كان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ما رأته أمه صلى الله عليه وسلم أو سمعت أو أحست به كما روي (س و ط وابن فرحون) عن كعب الأحبار قال: كانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول: لقد أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد من قومي لا ذكر ولا أنثى، وإني لوحيدة في المترل وعبد المطلب في طوافه فسمعت وجبة عظيمة وأمرا شديدا فهالني[4] ذلك، فرأيت كأن جناح طائر أبيض قد مسح على فوادي فذهب عني الرعب وكل وجع أجده، ثم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء ظننتها لبنا وكنت

---

[1] فى الأصل: بأخذ والمثبت من نسخة " د ".
[2] فى الأصل: بالياء: يرى.
[3] فى " د " بالياء يجد.
[4] فى الأصل: فالهنى والمثبت من " د ".

عطشى فتناولتها فشربتها فأصابني نور عال، قالت[١] ثم رأيت نسوة كالنخل طولا كأهن من بنات عبد مناف يحدقن بي، فبينا أنا أعجب وأقول واغوثاه! من أين علمن بي؟ إذا اشتد الأمر وأنا أسمع الوجبة[٢] في كل ساعة أعظم وأكبر[٣] وأهول مما تقدم، فبينا أنا كذلك إذا بديباج أبيض قد مد بين السماء والأرض وإذا بقائل يقول: خذوا على أعين الناس، قالت: ورأيت رجالا قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق من فضة، وأنا يرشح مني عرق كالجمان أطيب ريحا من المسك الأذفر، وأنا أقول يا ليت عبد المطلب يدخل علي، وعبد المطلب عني ناء تلك الليلة في الكعبة، قالت: ورأيت قطعة من الطير قد أقبلت من حيث لا أشعر حتى غطت حجري مناقيرها من الزمرد وأجنحتها من الياقوت، فكشف الله عن بصري فأبصرت ساعتي تلك مشارق الأرض ومغاربها، فرأيت ثلاثة أعلام مضروبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة، قالت: فأخذني المخاض واشتد بي الأمر فكأني مستندة إلى أركان النساء وكثرن علي حتى كان الأيدي معي في البيت وأنا لا أرى[٤] شيئا، قالت: فولدت محمدا صلى الله عليه وسلم، فلما خرج من بطني درت فنظرت إليه فإذا أنا به ساجد قد رفع إصبعه إلى السماء كالمتضرع المبتهل، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيته فغيب عن وجهي برهة فسمعت مناديا ينادي: طوفوا بمحمد مشرق الأرض ومغربها وأدخلوا به البحار كلها ليعرفوا باسمه ونعته وصفته ويعلموا أنه سمي الماحي لا يبقى شيئ من الشرك إلا محي به في زمنه، قالت: ثم تجلت[٥] عنه في أسرع من طرفة العين فإذا أنا به مدرجا في ثوب صوف أبيض أشد بياضا من اللبن وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الأبيض وإذا قائل يقول: قد قبض محمد على مفتاح النصر وعلى مفتاح الذكر وعلى مفتاح النبوة، وفي رواية أخرى: مفتاح الدنيا عوضا من مفتاح الذكر، قالت: ثم رأيت سحابة ثانية أعظم من الأولى ولها نور أسمع صهيل[٦] الخيل وخفقان الأجنحة وكلام الرجال حتى غشيته غشيته وغيب عني وجهه أكثر من المرة الأولى فسمعت مناديا ينادي: طوفوا بمحمد جميع الأرضين ومسالك السفن واعرضوه على كل روحاني من الجن والإنس والملائكة والطير والوحش وأعطوه خلق آدم ومعرفة شيث وشجاعة نوح وخلة إبراهيم ولسان إسماعيل ورضى إسحاق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر أيوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داؤد وحب دانيال ووقار إلياس وعصمة يحي وزهد عيسى واغمسوه في جميع أخلاق النبيين عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام، ثم انجلت في أسرع من طرفة العين فإذا به قد قبض على ثلاثة مفاتيح في حريرة خضراء مطوية طيا شديدا فنبع من تلك الحريرة ماء معين وإذا قائل يقول: بخ بخ قبض محمد على الدنيا كلها لم يبق أحد من أهلها إلا دخل

---

[١] فى الأصل: قال.

[٢] فى الأصل: الوجنة.

[٣] فى " د " أكثر.

[٤] فى الأصل: لا أدرى.

[٥] فى الأصل: نحلت.

[٦] فى الإصل: صهير.

في قبضته طائعا بإذن الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، قالت: فبينا أنا أتعجب من ذلك إذا أنا بثلاثة نفر ظننت أن الشمس تطلع من خلال وجوههم، في يد الواحد منهم إبريق من الفضة، وفي الإبريق ريح كريح المسك، وفي يد الثاني طشت[١] من زمردة خضراء لها أربع نواح وعلى كل ناحية من نواحيها لؤلؤة بيضاء وإذا قائل يقول: هذه الدنيا بشرقها وغربها وبرها وبحرها فاقبض يا حبيب الله على أي ناحية شئت منها، فإذا هو قابض على وسطها فسمعت قائلا يقول قبض على الكعبة ورب الكعبة، أما إن الله [تعالى][٢] قد جعلها لك قبلة ومسكنا مباركا ورأيت في يد الثالث حريرة خضراء قد طويت طيا شديدا فنشرها فأخرج منها خاتما تحار فيه الأبصار فأخذه صاحب الطشت وأنا أنظر إليه فغسله بماء الإبريق سبع[٣] مرات ثم ختم بالخاتم بين كتفيه ختما واحدا ولفه في الخرقة واستدار عليه بخط من المسك الأذفر ثم حمله وأدخله بين أجنحته ساعة، قال ابن عباس رضي الله عنه: كان ذلك رضوان خازن الجنة، قالت وقرأ في أذنه كلاما كثيرا لم أفهمه وقَبَّل بين عينيه وقال: أبشر يا محمد! فما بقي لنبي علم إلا أعطيته وأنت أكثرهم علما وأشجعهم قلبا معك مفاتيح النصر، وقد أعطيت الأمن من الخوف والرعب ولا يسمع أحد بذكرك إلا وجل قلبه وخفق، وهو لم يرك يا حبيب الله! ثم رأيت رجلا قد أقبل نحوهم حتى وضع فاه على فيه فجعل يزق كما تزق الحمامة فرخها فكنت أنظر إلى ابني يشير[٤] بإصبعه يقول زدني فزقه ساعة وقال له: أبشر يا حبيبي فما بقي علم إلا وقد أعطيته ثم احتمله فغيبه عني عني ساعة فخرج[٥] قلبي وذهل عقلي، ثم قلت ويح قريش والويل لها ماتت كلها، أنا في ليلتي وولادتي أرى ما أرى ويصنع بي ما يصنع فلا يقربني أحد من قومي، إن هذا لعجب عجيب، قالت: فبينا أنا كذلك إذا به قد رد وإذا به كالقمر الزاهر ليلة البدر وريحه يسطع كالمسك الأذفر وهو يقول خذه إليك قد طافوا به المشرق والمغرب وعلى موالد النبيين أجمعين، والساعة كان عند أبيه آدم عليه السلام فضمه إليه وقبل بين عينيه وقال له: أبشر يا حبيبي! فأنت سيد ولدي في الأولين والآخرين فناولنيه ومضى وهو يقول يا عز الدنيا وشرف الآخرة فقد استمسكت بالعروة الوثقى فمن قال مقالتك وشهد بشهادتك يحشر يوم القيامة تحت لوائك وفي زمرتك ومضى و لم أره بعد تلك المرة.

وكما روي عن الشفاء بنت عوف عن آمنة بنت وهب أنها قالت: لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع على يدي فاستهل، قالت الشفاء: وأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت إلى قصور الروم، قالت: ثم ألبسته وأجمعته فلم أنشب أن غشيتني ظلمة ورعدة وقشعريرة، ثم نفثت عن يميني ونظرت ولا أدري ما هو؟ قالت: فسمعت قائلا يقول: أين ذهب[٦] به، قال: إلى المغرب ثم أسفر عني ساعة ثم عاد إليَّ الرعب

---

[١] في " د " طست.

[٢] زيادة من " د ".

[٣] في الأصل: بسبع.

[٤] في الأصل: ليشير.

[٥] في الأصل: فجرح.

[٦] في الأصل: ذهبت.

والقشعريرة ثم نظرت عن يساري فلم أر شيئا، وسمعت قائلا: يقول أين ذهب به؟ قال: إلى المشرق ولن يعودوا[١] أبدا، قال عبد الرحمن بن عوف: فلم يزل هذا الحديث مني على بال حتى بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم فكنت في أول الناس إسلاما.

وكما روي عن عكرمة (ذكرها الجوزي) أن أمه لما ولدته عليه السلام وضعته تحت برمة ماء فانفلقت عنه قال: فنظرت إليه فإذا هو قد شق بصره ينظر إلى السماء.

وعن العباس[٢] رضي الله أنه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مسرورا وعن ابن عمر نحوه.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ما رآه جده عبد المطلب أو سمعه أو أحس به كما روي عن كعب الأحبار أنه قال: وقال عبد المطلب: كنت في الليلة التي ولد فيها محمد صلى الله عليه وسلم في الكعبة أصلح فيها ما تهدم منها، فلما انتصف الليل فإذا البيت قد مال بجوانبه[٣] الأربعة فخر ساجدا في مقام إبراهيم عليه السلام كالرجل الساجد، ثم استوي قائما، وأنا أسمع له تكبيرا عجيبا يناجى[٤] الله: أكبر ،الله أكبر، أكبر، رب محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم، الآن قد طهرني ربي من أنجاس المشركين وحمية الجاهلين، قال: ونظرت إلى الأصنام كلها تتنفض كما يتنفض الثوب، ونظرت إلى الصنم الأعظم "هبل" قد انكب في الحجر على وجهه، وسمعت مناديا ينادي: ألا إن آمنة قد ولدت محمدا، وقد سكبت عليه سحائب الرحمة، هذا طست الفردوس قد أنزل ليغسل فيه الثانية، فلما رأيت ذلك في الأصنام ذهب عني عقلي حتى لا أدري ما أقول، وجعلت أفتح عيني ثم أقول: إني لنائم ثم أقول: كلا إني ليقظان، فخرجت أريد آمنة فإذا أنا بالصفا يتطاول وإذا بالمروة مثل ذلك ترتج، وأنا أنادي من كل موضع مالك يا سيد قريش! كالخائف الوجل أو مطبوب أنت فلا أخبر جوابا وإنما همي[٥] بيت آمنة لأنظر إلى ولدها محمدا صلى الله عليه وسلم، وإذا بجميع الطيور حاشرة[٦] إليها، وإذا بجميع جبال مكة مشرفة على منزلها، وإذا سحابة بيضاء على حجرتها، فلما رأيت ذلك ذهلت حتى ما أدري ما أقول ثم أمسح عيني وأقول: إني لنائم [ثم][٧] أعلم أني يقظان، فلما أتيت منزل آمنة لم أقدر أن أدخل من شدة فوحان المسك ولمعان النور، فتحملت على الجهد حتى دنوت من الباب، فنظرت فإذا أنا بآمنة قد أغلقت الباب على نفسها، وكأنها ليس بها أثر ولا دم، قال: فدفعت الباب دفعا شديدا ودعوت بآمنة فأجابتني بصوت خفي، فقلت لها: ويحك عجلي علي وافتحى الباب قبل أن تتفطر على مرارتي في كبدي، ففتحت الباب بسرعة فتأملتها فأول شيئ وقع بصري من وجهها على موضع من نور محمد

---

[١] فى الأصل: تعودوا.

[٢] فى الأصل: وفى " م " العباس ووقع فى " د " : ابن عباس.

[٣] فى الأصل وفى " م " لجوافيه والمثبت من " د ".

[٤] في "د" بدله: ينادي.

[٥] فى الأصل: هى بنت.

[٦] فى الأصل: حاسرة.

[٧] زيادة من " د " .

صلى الله عليه وسلم، فلما لم أر ذلك النور الذي كان في وجهها صرفت يدي إلى خلتي لأشقها[١]، وقلت: واغوثاه! أنائم أنا أم يقظان، فقالت: بل يقظان، مالك كالخائف الوجل أمطبوب أنت، قلت: لا ولكني طول ليلتي هذه في خوف ووجل، مالى لا أرى النور الذي كنت أراه في وجهك ساطعا بين عينيك [قالت إني قد وضعته؟ قلت: وكيف قد وضعته ولست أرى عليك أثر النفاس والولادة وما أنكر من شانك شيئا إلا أن النور الذي كنت أراه][٢] في وجهك ساطعا بين عينيك لا أراه، قالت: إني وضعته أتم وضع وأهونه، وأمرت أن أسميه محمدا، وهذه الطير على حجرتي تسألني أن أدفعه إليها فتحمله، وهذه السحاب تسألني كذلك، قال عبد المطلب: فهاتيه حتى أنظر إليه فقالت إني قد رأيت ساعة ولدته شخصا كأنه قضيب فضة وكالنخلة السحوق يقول لي: احذري أن تخرجيه لأحد من خلق الله تعالى ثلاثا، قال: فاخترط عبد المطلب سيفه، وقال: لأقتلنك أو أقتل نفسي أو ترينيه، قالت له: هو في ذلك الباب ففتح الباب، فإذا هو برجل هائل المنظر شاهر لسيفه قد خرج من داخل البيت ومنعه من رؤيته، وقال: لا سبيل لأحد عليه[٣] حتى ينقضي زيارة الملائكة عليهم السلام له صلى الله عليه وسلم، فارتعد عبد المطلب وألقى السيف من يده، وخرج مبادرا ليخبر قريشا بذلك، فأخذ الله تعالى على لسانه فلم ينطق بهذه الكلمة وحدها سبعة أيام بلياليها.

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ما رآه[٤] أو سمعه أو أحس به غير أمه وجده من العجائب كما روي عن عائشة رضي الله عنها: أن يهوديا كان يبيع العطر بمكة فوقف على ملأ من قريش فيه صناديدهم: عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وغيرهما، فقال لهم: هل ولد فيكم الليلة مولود؟ فقالوا: لا نعرف، فقال اليهودي: أما إذا أخطأكم فبالطائف أو بفلسطين، فقاموا وتفرقوا وعجبوا من قول اليهودي، فلما رجعوا إلى منازلهم سألوا، فقالوا: نعم ولد فيها لعبد المطلب ابن فجاءوا بأجمعهم إلى اليهودي، فأخبروه بذلك وأنه ولد فيهم مولود، فقال اليهودي أرونيه فذهبوا إلى أم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لها: أخرجي ابنك الذي ولدته فأخرجته، فلما نظر إليه اليهودي ونظر إلى الخاتم وقع مغشيا عليه، قال: فعجب من ذلك كبار قريش، فلما أفاق من غشيته، قال اليهودي: أفرحتم به يا معشر قريش: أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج حديثها من المشرق إلى المغرب، لقد ذهبت والله دولة بني إسرائيل، فلما سمعوا ذلك منه خلصوا[٥] نجيا، وذكر من شأنهم في طلب الدين ما ليس هذا موضعه.

وكما روي عن والد أم عبد الله بن عمرو بن عثمان أنه قال: لما كانت ليلة ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حبر: -كان بمكة- يولد الليلة في بلادكم هذا النبي الذي وصف بأنه يعظم موسى وهارون

---

[١] وقع فى " د " هنا: عينى شغفها.

[٢] ما بين القوسين زيادة من " د " ولا يوجد فى نسخة الأصل ولا فى غيرها من النسخ.

[٣] فى " د " إليه.

[٤] فى الأصل: رواه.

[٥] وقع هنا سقط طويل في نسخة " د " من صفحة رقم: ٧٢وهى فى نسخة الأصل من صفحة ٩٥ إلى ١٦٤ وكذلك فى " م " من ٦٦ إلى ١١٤.

ويقبل أمنهما فإن أخطأكم فبشروا به أهل الطائف أو أهل أيلة، قال: فولد في آخر تلك الليلة فخرج الحبر حتى دخل الحجر، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله بأن لموسى حق فإني مؤمن به ثم فقد فلم يقدر عليه.

وكما روي عن فاطمة بنت عبد الله أم عثمان ابن أبي العاص أنها شهدت ولادة آمنة بنت وهب الزهرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ولدته ليلا، قالت: فما شيئ أنظر إليه من البيت إلا نور، وإني لأنظر إلى النجوم تدنو حتى لأقول: ليقعن عليها وفى رواية أخرى: لما أضربها الطلق رأت النجوم تدلى حتى إنى لأقول ليقعن عليَّ، فلما ولدت خرج منها نور أضاء البيت الذى نحن فيه فما شيئ أنظر إليه إلا نور، قالت أم عثمان: ثم سمعوا ها تفا من الجن يهتف علي جبل الجحون لما ولد النبي صلي الله عليه وسلم فأقسم:

ما إنسى من الناس أنجبت[1] ولا ولدت أنثي من الناس واحده

كما ولدت زهرية[2] ذات معجز محيته ليوم القبائل ماجده

وهتف آخر علي جبل أبي قبيس:

يا ساكني البطحاء لا تغلطوا وميزوا الأمر بفعل مضي

أم بني زهرة من سركم في غابر الدهر وعند الندي

واحدة منكم فهاتوا لها ممن مضى للناس أو من بقي

واحدة من غيرهم مثلها جنينها مثل النبي التقي

وكما روي يحي[3] ابن عروة عن أبيه أن نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل و زيد بن عمرو بن نفيل و عبدالله بن جحش و عثمان بن الحويرث[4] كانوا عند صنم لهم قد اجتمعوا إليه يوما، اتخذوا ذلك اليوم عيدا في كل سنة يعظمونه، وينحرون عنده الجزر، ويأكلون، ويشربون الخمر، ويعكفون عليه، فرأوه مكبوبا علي وجهه، فأنكروا ذلك وأخذوه وردوه إلي حاله، فلم يلبث أن انقلب انقلابا عنيفا، فأخذوه وردوه إلى حاله فانقلب الثالثة، فلما رأوه اغتموا، فقال عثمان بن الحويرث:

ماله قد أكثر التنكس[5] إن هذا لأمر حدث

و ذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم، فجعل عثمان بن الحويرث يقول:

أيا صنم العيد الذي صُفَّ حوله صناديدُ قوم من بعيد ومن قُرْب

تنكست مغلوبا فما ذاك قل لنا أذاك سفيه أو تكوست بالعتب

---

[1] كتب في الأصل وفي "م": أنجئت ولعل الصواب ما أثبتناه كما في سبل الهدى والرشاد والله أعلم .

[2] فى الأصل: زهرته والمثبت من " م ".

[3] أسنده ابن كثير في السيرة عن الخرائطي١/٣٥٦ وذكره الصالحي في سبل الهدى والرشاد ١/٣٥٠ وقال: روى الخرائطي وابن عساكر عن عروة بن الزبير رحمه الله تعالى أن نفرا ...فذكره.

[4] فى الأصل: الحورث وفى " م": الحويرث.

[5] في الأصل: التنكيس وفي السيرة لابن كثير: التنكس.

فإن كان عن ذنب أتينا فإننا نبوء بإقرار و نلوي عن الذنب
وإن كنت مغلوبا تكوست[١] صاغرا فما أنت في الأوثان بالسيد الرب

قال فأخذوا الصنم فردوه علي حاله فلما استوي هتف لهم بصوت جهير و هو يقول:

تردَّي لمولود أنارت لنوره جميع فِجَاج الأرض بالشرق والغرب
وخرَّت له الأوثان طُرًّا فارْعَدَتْ قلوبُ ملوك الأرض طُرًّا من الرعب
ونار جميع الأرض باخت و أظلمت وقد بات شاهُ الفُرْس في أعظم الكَرْب
وصدت عن الكهان بالغيب جنها فلا مخبر منهم بحق ولا كذب
فيا لقصي ارجعوا عن ضلالكم وهبوا إلي الإسلام و المترل الرحب

فلما سمعوا ذلك خلصوا نجيا، فقال بعضهم لبعض: تصادقوا وليكتم بعضكم عن بعض، فقالوا أجل، فقال لهم ورقة بن نوفل: تعلموا والله ما قومكم علي دين، ولقد أخطؤا المجد، وتركوا دين إبراهيم ما حجر يطيفون به لا يسمع ولا يبصر يا قوم: التمسوا[٢] لأنفسكم الدين، قال: فخرجوا عند ذلك يضربون في الأرض ويسألون عن دين الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام، فأما ورقة فتنصر[٣] و قرأ الكتب حتي علم علما، وأما عثمان بن الحويرث فصار إلي قيصر ملك الروم فتنصر وحسنت مترلته عنده، وأما زيد بن عمرو بن نقيل فأراد الخروج فحبس ثم إنه خرج بعد ذلك فضرب في الأرض حتي بلغ الرقة من أرض الحيرة فلقي بهما راهبا فأخبره بالذي يطلب، فقال: إنك لتطلب دينا ما تجد من يحملك عليه، ولكن قد أطل زمان النبي يخرج من بلدك بدين الحنيفية، فلما قال له ذلك: رجع يريد مكة فعدت عليه لحم فقتلوه.

وكما روي عن أبي أيوب يعلي بن عمران البجلى[٤] قال حدثنا هاني بن هاني و أتت له مائة وخمسون سنة أنه لما كان ليلة ولد فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم، ارتجس إيوان كسري وسقط منه أربعة عشرة شرفة، قالوا: فلما ارتج ايوان كسرى وسقط شرفاته عظم ذلك على أهل مملكته، فما كان ناوسك[٥] من أن كتب إليه صاحب اليمن يخبره: أن بحيرة ساوه غاصت تلك الليلة و كتب إليه صاحب الشام يخبره: أن وادي السماوة[٦] انقطع تلك الليلة وكتب إليه صاحب طبرية يخبره: أن الماء لم يجر في بحيرة طبرية تلك الليلة، وكتب إليه صاحب فارس بحيرة: إن النيران خمدت في تلك الليلة و لم تخمد قبل ذلك بألف سنة، فلما تواترت على كسرى الكتب وانتشرت الأخبار ظهر لأهل مملكته فأخبرهم الخبر، فقال الموبذان: رأيت أيها الملك تلك الليلة

---

[١] كذا ورد في النسخ وفي السيرة النبوية لابن كثير وسبل الهدى للصالحي: تنكست ولعله الصواب.

[٢] فى الأصل: استمعوا.

[٣] فى الأصل: فتبصر فى كلا الموضعين.

[٤] وقع في الأصل: النخلي والتصحيح من السيرة النبوية لابن كثير الذي روى القصة بطوله عن الخرائطي من كتابه: هواتف الجان.

[٥] كذا فى الأصل.

[٦] فى الأصل: السموات.

رؤيا هالتني، فقال: وما الذي رأيت؟ قال: رأيت تلك الليلة إبلا صعابا تقود خيلا عرابا حتى اقتحمت دجلة وانتشرت في بلادها، فقال لقد رأيت، فما عندك فيها؟ قال ما عندي في تأويلها شيئ ولكن أرسل إلى عاملك بالحيرة يوجه إليك رجلا من علمائهم فإن عندهم علماء بالحدثان فبعث إليهم عبد المسيح بن ثعلبة الغساني فلما دخل عليه أخبره كسرى الخبر فقال له : أيها الملك ما عندي في تأويلها شيئ ولكن جهزني إلى خال لي بالشام يقال له سطيح، فأمر بتجهيزه، فلما قدم على سطيح ألفاه قد احتضر فناداه فلم يجبه وكلمه فلم يرد عليه فقال عبد المسيح:

أأصم أم يسمع غطريف اليمن	أم ناد فأد لم به شأوالعنن
يا فاضل الخطبة أعيت مذ زمن	وكاشف الكربة عن وجه الغصن
أتاك شيخ الحي من آل سنن	وأمه من آل ذيب بن جحن
أبيض فضفاص الرداء والبدن	أزرق ضخم الناب صرار الأذن
رسول قبل العجم يسرى في الوثن	لا يرهب الوعد ولا ريب الزمن
تحوت بي الأرض علنداه شزن	يرفعني وجن ويهوي لي وجن
حتى أرى عاري الجاجي والقطن	تلفه في الريح بوغاء الدمن

كأنما حثحث من حضني ثكن

فلما سمع سطيح شعره رفع إليه رأسه، وقال: عبد المسيح على جمل مسيح، أتى إلى سطيح، وقد أوفى على الضريح، بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الإيوان وخمود النيران، ورؤيا الموبذان، رأى إبلا صعابا، تقود خيلا عرابا حتى اقتحمت في الوادى، وانتشرت في البلاد عند المسيح إذا كثرت التلاوة، وغاص وادى السماوة، وغاصت بحيرة ساوه، فليست الشام لسطيح لسام، يملك منهم ملوك وملكات بعدد سقوط الشرفات وكل ما هو آت آت، ثم قضى سطيح، فقال عبد المسيح:

شمِّر فإنك ماضي العزم سمين	لا يفزعنك تفريق وتغيير[1]
إن كان ملك بني ساسان أفرطهم	فإنما الدهر أطوارا دهارير
منهم بنو الصرح بهرام و إخوته	والهرمزان و سابور وسابور
فربما أصبحوا منها بمنزلة	يهاب صولهم الأسد المهاصير
حثوا المطي وجدوا في رحالهم	فما يقوم لهم سرح ولا كوب
والناس أولاد علات فمن علموا	أن قد أقل فمحقور و مهجور
وهم بنو الأم إما إن راؤ نشبا	فذاك بالغيب محفوظ ومشكور
والخير والشر مقرونان في قرن	فالخير متبع والشر محذور

[1] في الأصل تعويق والتصحيح من السيرة النبوية لابن كثير رحمه الله ٢١٧/١.

ثم أتي كسري فأخبره فغمه ثم تعزي، وقال: إلي أين يملك منا أربعة عشر ملكا بدور الزمان، فهلكوا كلهم في أربعين سنة، ملك منهم عشرة أربع سنين وملك الباقى منهم إلي آخر خلافة عثمان رضي الله عنه واستوصل ملكهم، وقطع دابرهم بدعوة رسول الله صلي الله عليه وسلم حين مزقوا كتابه، فدعا عليهم أن يمزقوا كل ممزق.

وكما روي عن أسما بنت أبي بكر رضي الله تعالي عنهما أن زيد بن عمرو ورقة بن نوفل كانا يذكران أنهما أتيا النجاشي بعد رجوع أبرهة عن مكة، فلما دخلا عليه، قال لهما: اصدقاني أيهما القرشيان، هل فيكم مولود أراد أبوه ذبحه، فضرب عليه بالقداح، فسلم، و نحرت عنه إبل كثيرة[1]؟ قالا: نعم، قال: فهل لكم علم به ما فعل؟ قالا: تزوج امرأة يقال لها آمنة بنت وهب، فمات وتركها حاملا، قال: فهل لكم علم أولد الحمل أم لا ؟ قال ورقة: أخبرك أيها الملك أني كنت ليلة قريبا من وثن لنا كنا نطيف به ونعبده إذ سمعت من جوفه هاتفا يقول:

ولد النبي وذلت الأملاك ونأي الضلال و أدبر الاشراك

[ثم انتكس الصنم على رأسه.][2]

توقال زيد بن عمرو[3] بن نفيل: وعندي عجيب أيها الملك، قال: هات، قال في مثل الليلة التي ذكر فيها حديثه: خرجت من عند أهلي، وهم يذكرون حمل آمنة حتى أتيت جبل أبي[4] قبيس أريد الخلوة فيه لأمر رابني إذ رأيت رجلا نزل من السماء له جناحان، قد وقف علي أبي قبيس مشرفا على مكة، ونادى: ذل الشيطان، وبطلت الأوثان، ثم نشر ثوبا معه فأهوي نحو المشرق و المغرب، فرأيته قد حال بين السماء والأرض، وسطع نور كاد يخطف بصري، وهالني ما رأيت، وخفق الهاتف بجناحيه حتى سقط على الكعبة، وقال: ذلت الأصنام و أدت ريعها وأومى إلى الأصنام التي علي الكعبة، فسقطت كلها، فقال النجاشي: ويحكما أخبركما بما أصابنى: إنى لنائم فى تلك الليلة التى ذكرتموها فى قبتى وقت خلوتي إذا بهاتف يقول: حل الويل بأصحاب الفيل، رمتهم الطير الأبابيل بحجارة من سجيل، ولد النبي الأمي، من أجاب سعد و من أباه عَنَدَ[5] فذهبت أصيح فلم أطق الكلام ورمت القيام فلم أطق القيام، وقرعت القبة بيدى فسمع بذلك أهلى، فتبادروا فأومأت إليهم أن احجبوا عنى الناس، فحجبوهم حتى أطلق الله لسانى ويدى.

---

[1] فى نسخة الأصل: كثير.

[2] ما بين القوسين زيادة نقلتها من هواتف الجنان للخرائطي:١/٦١.

[3] فى الأصل: عمير.

[4] فى " م " أبو قبيس.

[5] كذا فى الأصل: عند وهو الذي ثابت في كتاب الخرائطي ووقع في السيرة النبوية لابن كثير:عتد بالتاء١/ ٣٦٨ وهو نقله عن الخرائطي.

القسم الثالث من الكتاب

فى آيات رسول الله ﷺ من مولده السعيد إلى مبعثه الكريم

[الباب الأول]

باب فى آياته ﷺ التى ظهرت فى رضاعه و فطامه وبعدهما مدة مقامه عند مرضعته حليمة ﷺ.

[الباب الثاني]

باب فى آيات رسول الله ﷺ التى ظهرت وهو فى كفالة عمه أبى طالب.

[الباب الثالث]

باب فى آياته ﷺ التى ظهرت قرب البعث الكريم ومعه من تباشير أعراب وأهل كتاب وكهان ونحو ذلك.

[الباب الثالث]

باب فى آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم التى ظهرت وهو فى كفالة عمه أبى طالب:

[الباب الرابع]

باب فى آياته صلى الله عليه وسلم التى ظهرت قرب البعث الكريم ومعه من تباشير أعراب وأهل كتاب وكهان ونحو ذلك

[الباب الأول]

باب فى آياته صلى الله عليه وسلم التى ظهرت فى رضاعه و فطامه وبعدهما مدة مقامه عند مرضعته حليمة صلى الله عليه وسلم

كان من آياته صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب ما يوثر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه وقد قيل له هل رغبت الطير و السحاب فى رضاع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، وجميع خلق الله إلا الإنس وذلك أنه لما رد على آمنة من بقاع الأرض كلها من مشارق الأرض ومغاربها ومن أطباق السموات نادى مناد من قبل الله تعالى: يا معشر الخلائق! هذا محمد طوبى لثدى يرضعه، وطوبى لأيد تكفله، وطوبى لبيت يسكنه، فقالت الطير: نحن أحق برضاعه، وقالت السحاب: نحن أحق بإرضاعه: نحن المسخرات بين السماء

والأرض نحمله يرى[1] الدنيا كلها وزواياها، ونعرف كل شجرة طيبة الثمر نطعمه إياها، وموضع كل عين باردة نسقيه منها، ونغذوه بعد ذلك بماء المزن حولين كاملين، فناداهم منادى الله تعالى: كُفُوا، فان الله تعالى قد جعل إرضاعه للآدميين، وأجرى ذلك على يد حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب: ما ذكر أبو الحسن أحمد بن[2] عبدالله البكرى فى كتاب له فى إرضاع النبى صلى الله عليه وسلم: من أن النساء تطاولن لإرضاعه صلى الله عليه وسلم فأبى جده و أمه من ذلك، فلما كان فى بعض الليالى وأمه فى مرقدها، ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبها، وكان لا يرقد من الليل إلا أيسره وسائر الليل باسط يده نحو السماء يحرك لسانه وشفتيه شاخص ببصره نحو السماء كالمتضرع إلى ربه تعالى، وكان نوره صلى الله عليه وسلم يغلب المصباح، إذ هتف هاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول:

أيتها العالية العظيمة　　أمينة الفاضلة الكريمة

لا ابنه ذى لؤو ولا لئمه　　أن ترضع المهذب السليمة

وفى بنى سعد مع الحليمة

فتطاولت آمنة لذلك وانتظرت ما به وعدت، قال: وكانوا في سنة جذب[3] وقحط شديد، وأهل اليمامة والبحرين وتهامة كلها تحت القبط والقحط، قد منعوا المطر، وقحطت الأرض، وحف الضرع، وييس الزرع، وقلت البركات، وعدم الكلأ إلا مكة فإنها أخصبت وأعشبت ببركة النبي صلى الله عليه وسلم، قال: وكانت حليمة تخرج مع النساء يطلبن[4] العيش مما يكون من نبات الأرض في أماكن الماء وقعور الغدران ونحو ذلك مما مما هن فيه من الجهد، فلما كان ذات يوم وقعن في مضيق فيه نبات وخضرة فيفرقن عليها قالت حليمة: وكنت منفردة عن النساء إذ سمعنا بأجمعنا هاتفا يهتف بنا من مضيق الوادى ينشد ويقول:

أنادى يا نساء الحي　　من حي بنى سعد

سرى العيش إلى مكة　　نحو القمر الفرد

فمن يرضعه منكن　　فلا يمحن بالكد

جميل زاهر الوجه　　كريم الأب والجد

لئن حل بواد يكن　　آمنين من الجهد

فبادرن ليسعدن بماء　　أو عين من سعد

---

[1] كذا وقع في النسخ ووقع في "شرف المصطفى" ٣٦٤/١: نحمله إلى براري الدنيا وزواياها.

[2] فى الأصل أبو والتصحيح من " م ".

[3] كذا فى الأصل وفى " م " بالمعجمة: جذب ولعل الصحيح : جدب الدال المهملة.

[4] فى نسخة الأصل بالتاء: تطلبن.

ثم انقطع الصوت عنا وقد راعنا ذلك، قالت حليمة: وكنت ألتوى من الجهد، وقد مضت لي سبعة أيام لم أذق فيها طعاما، أغشى أحيانا، وأفيق أحيانا، فبينا أنا كذلك إذ وضعت مولودا، فما هو إلا أن سقط على الأرض فغشي على وهاجت نفسي وأنا بين النائمة واليقظانة، فرأيت كأنى أتانى آت فاحتملني حتى قذفنى[١] في نهر أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، وأذكى من المسك الأذفر فقال: اغتسلى من هذا الماء فاغتسلت، ثم قال: اشربى منه يكثر لبنك، فشربت منه ثم ردنى إلى مكاني، وقال لي: يا حليمة، عليك ببطحاء مكة فإن لديها رزقا واسعا وتسعدين بالنور الساطع والقمر الزاهر المنازل[٢] الطلعة الرسول الأبطحي التهامي المدنى، خير من مشى على الأرض فشأنك به لا يفوتك فهو أبرك مولود عليك ولو أرضعته لكثر لك معه البركات وأتتك الخيرات ولحسدك نساء قومك ثم أوصاها به وضرب بيده على صدرها ودعا لها وذهب ، قالت: فانتبهت وأنا لا أطيق حمل ثديي كأنهما قربتان عظيمتان تشخب لبنا وتقطر كالراوية وإنى قد انتعشت وسمنت وملئت ثدياي باللبن، وصرت ذات شحم ولبن ولحم، وكسيت مع ذلك حسنا وجمالا، وفُقْت نساء قومي بالحسن والجمال، ووصفت من جهد النساء وهزالهن وكونها بالضد منهن وتعجبهن مما صارت إليه من غير أن تعلم بسببه في ليلة واحدة حتى صارت كأنها من بنات الملوك فأخبرن رجالهن بذلك فأقبل الرجال والصبيان والعبيد ينظرن إليها تعجبا من هذا العجب، قالت حليمة: فما لبثنا غير قريب حتى هتف ببنى سعد هاتف أسمع أقصاهم وأدناهم وهو يقول: يا معشر بنى سعد! يا معشر بنى بكر! انجلت عنكم الغمرات وهطلت عليكم البركات وعلوتم على جميع البريات برضاعة المولود الذي ذكره في الأرض والسموات، وهو في الحرم يباهي على الأمم، ينقشع بنوره الظلم، طوبى لثدي أرضعته وطوبى لحجر كفلته وطوبى لبيت يضمه وهو شمس النهار ومصباح الأرض والسماء وبركته نازلة عليكم وخير واصل إليكم، وما حل في موضع ولا نزل بقوم إلا وحلت بهم البركات، وانجلت عنهم الكربات، كثير الآيات، عظيم المعجزات، تسود به نساءكم، وتكثر أموالكم فبادرن إليه يا نساء بنى سعد، قالت حليمة: وذكرت ابتدار بنى سعد بحمل أزواجهم ونسائهم إلى الرضاع الذي وعدوا به، وسيرهم على البخت والمطايا القوية والخيل المسومة، وأن بيت حليمة بيت قعر وبؤس، وكان أبقى لهم الدهر إتانا مهزولة لا تستطيع حمل حافرها، فراودت زوجها على أن يحملها عليها، فكان يأبى لها من ذلك لهزالها وعجزها، ثم إنها غلبت عليه فحملها عليها لا تقدر على حركة فأخذ يراودها على الرجوع لئلا يسخر بها، قال الحاكى: فبينا هما يتحاذنان[٣] وهو يأمرها بالرجعة، وتأبى عليه إذا ينذر إليها من شعب بين جبلين رجل كأنه النخلة الباسقة طولا بيده حربة لامعة مذهبة، فأقبل إلى الأتان[٤] فضربها في بطنها، وقال: سيرى بمرضعة الأمين وكافلة سيد المرسلين وحبيب رب العالمين وخاتم النبيين ومصباح يوم الدين وشفيع المذنبين وسيد الأولين والآخرين، ثم أقبل على حليمة، فقال لها: يا حليمة، سيرى فقد فضلك الله على نساء قومك إذ يخصك

---

[١] فى نسخة الأصل: قذبى والتصحيح من " م ".

[٢] وقع فى الأصل: المناذل بالذال المعجمة.

[٣] كذا وقع فى الأصل وفى " م ".

[٤] فى " م " فى كلا الموضعين: الأثان.

بأكرم المرسلين، فقد أمرني أن أتوكل بك وأرد عنك كل شيطان مريد وجبار عنيد، فخرجت الأتان كالبرق تسابق الرماح إلى أن لحقت الناس ثم سبقتهم سبقا عظيما، قال: ثم إن المراضع لما دخلن مكة خرج النساء لاستقبالهن ،وخرج عبد المطلب فسمع هاتفا وهو يقول:

إن ابن آمنة النبي محمدا خير الأنام وخيرة الأخيار

ما إن له غير الحليمة مرضع نعم الأمينة هي على الأبرار

مأمونة من كل عيب فاحش ونقية الأثواب والأزرار

لا تسلموه إلى سواها إنه أمر حكيم جاء من جبار

قال: فلما قَدَّر الله تعالى أن تحضن حليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت إلى أمه ليلا، وقد انسدل الظلام، فأخذت بيدها وأقبلت بها إلى البيت الذى هو فيه، فلما دخلت عليه صلى الله عليه وسلم، نظرت إليه وهو يتلألأ نورا، فعجبت لذلك وبهتت: وقالت لآمنة: أحول ولدك مصابيح، قالت: لا وأيم الله، ما هو إلا نور ولدى، وإنى لأستضيئ به وأستغنى عن المصباح فى غسق الظلام، وكانت حليمة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليلا فحارت حليمة لما رأت فجلست بإزائيه تنظر إليه وإلي جماله، وأسكرتها روائح المسك التى من قبله، قالت حليمة: فوضعت يدى[1] على صدره وهو نائم، ففتح عينيه وهس نحوي و تبسم فى وجهى فخرج من فيه نور شعشعى متصل بأعنان السماء، وأضاءت له الآفاق فعجبت من ذلك، وجعلت يدي على بصرى من شدة النور الذى خرج من فيه صلى الله عليه وسلم فدفعت آمنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهى لا تمر بشجر ولا بحجر إلا يناديها: هنيأ لك يا حليمة! ما وصل إليك، وأن حليمة فى خلال ذلك أبطأت بعض إبطاء لوجودها النبي صلى الله عليه وسلم نائما وإشفاقها من إيقاظه حتى أخذ القوم الذين وصلت معهم فى تأهبهم للرحيل، فبينا زوجها الحارث بن عبد العزى قد كثر قلقه لغيبة زوجته إذا شرفت عليه حليمة تحمل النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أضاء بنوره الشرق و الغرب وأقطار الأرض متصل بأعنان السماء، فلما نظر القوم إلى ذلك تركوا خلالهم وأشغالهم، وأتوا الى حليمة ينظرون ما جاءت به، و تسابق الرجال والنساء والعبيد و الإماء وقد ذهلوا بما عاينوا، وخافوا مما أبصروا، وأسرع الحارث معهم زوج حليمة، فلما قربوا من حليمة نظروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرها، والنور يشرق من وجهه، فلما نظروا إلى ذلك وقعت الدهشة فيهم، وأما الحارث فخر ساجدا إعظاما لما رأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفع رأسه و نادى: يا حليمة، ما رجع أحد من قومك أغنى منك ولا أسعد. وفى رواية أخرى: قالت حليمة : وأقمنا ببطحاء مكة ثلاث ليال ومعى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما كانت الليلة الثالثة أتيته فى بعض الليل فإذا رجل عليه ثياب خضر له نور قاعد عند رأسه يقبل بين عينيه، قالت حليمة: فأنبهت صاحبي رويدا وقلت: انظر العجب، فلما نظر إليه قال: اسكتي واكتمى ذلك، قالت حليمة: فارتحلت ورحل القوم، وركبت الإتان وحملت ولدى

[1] فى الأصل هنا "ثدي" والتصحيح من "م".

ضمرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا أظن أنها لا تبخوا[1] بنا من ضعفها، وإذا بها قد خرجت وجازت جميع الخيل و الإبل والمطايا أسرع من المرة الأولى، وقطعت الجياد والمطايا وهي أولها، وقالت النسوة: يا ابنة أبي ذويب لقد كان عهدنا بإتانك[2] لا تمشى خالية، لا تحمل شيأ، فكيف وأنتم اليوم عليها ثلاثة نفر وإنا نراها تسابق العناق وقد ذهب هزالها وامتلأت جوانبها، قالت لهن حليمة: إنما ذلك ببركة ابنى محمد، فقلن: إن لهذا الغلام شأنا وأى شأن؟ قال: فلما أكثرن عليها أنطق الله تعالى الإتان بلسان فصيح تقول: يا معشر بني سعد، تعجبون مما ظهر لكم، أما علمتم أن على ظهرى سيد ولد آدم من الأولين والآخرين وأكرم العالمين وببركته زال هزالى وتشدد نشاطى وزالت عنى كربتى ببركة محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وسترون بركته فى أنفسكم و أموالكم يا بنى سعد، ولتغلبن حسادكم و لتكونن لكم على الناس يد، وقد روى: أنها نطقت بشئ آخر تركته[3] اكتفاء بهذا، وجعلت الإتان لا تمر بموضع إلا اخضر وجعلت تسبق دوآبهم إلى أن غابت عنهم، والأرض قد كسيت خضرة، فتقدمت أمام القوم حتى غبت عنهم، فبينما أنا سايرة إذا بنحو أربعين رجلا من النصارى، وهم نصارى نجران، وفيهم أسقف لهم وهو خيرهم وسيدهم، وكان قد وجد عنده صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه قد أطل زمانه و بلغهم الخبر أنه ولد بمكة مولود من صفته و نعته، فقالوا: هو هو ومنزل الإنجيل على عيسى، ثم أتوا من نجران ليعرفوا خبره وهم سائرون إلى مكة، فلما وصلوا إلى حليمة؛ نظر الأسقف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفه بأنواره وآثاره ونظر إلى النور يبتهج من غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونظروا الى الخضرة بأذاء الإتان عن يمينها وشمالها وهى سائرة في صبيها، فقال عدو الله: دونكم وما تطلبون وعن خبره تفتشون، هذا هو صاحبكم قد أمكنتكم منه الفرصة فاقتلوه، قالوا: إنا لنرى جماله وإشراقه، قال: يا قوم، اقتلوه واقتلونى معه فإني أعلم منه مالا تعلمون، فإن أنتم قتلتموه سلمت لكم دنياكم وصفت لكم معيشتكم، فجردوا السيوف وتسابقوا إليه، فلما قربوا مني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح عينيه في وجهي، ثم رأيته يرمق السماء بعينيه والسيوف مشهورة حتى كادوا يغشوني وإياه، فرأيت السماء قد فتحت أبوابها ونزلت نيران كالجبال أفواجا أفواجا وشهبا وسمعت هاتفا يقول: أحاط بمحمد الكفار ونزلت عليهم النار من عند العزيز الجبار ملتهبة لمن تعرض للنبي المختار، قالت: وأنا والله أعاين ذلك كله وفرائصي ترعد فزعا وفرقا حتى رأيت النار قد انفضّت عليهم من جو السماء وأحرقتهم أجمعين وصاروا حصيدا خامدين، قالت: ثم ما زال الركب يسيرون حتى وصلوا إلى حيهم فخرج نساء بنى سعد ينظرون ما أتى به المراضع، فلما نظروا إلى إشراق نور جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه البدر عند تمامه قلن بأجمعهن: ما رجعت منكن واحدة بمثل ما رجعت به حليمة ولا ولدت النساء، ولا تلدن أحسن من هذا المولود ولا أجمل ولا أبهى – قال صاحب هذا الحديث– : فمن ليلة نزل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تبينت بركته وعرفوا يمنه ومنزلته، وذلك أن القوم كانوا فى ضر شديد وقحط مكيد وقد بلغ بهم الأمر وأجهدهم القلق، فلما نزل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أضحت

---

[1] كذا فى الأصل ولعلها: لا تنجو.

[2] فى الأصل: بابايك والتصحيح من " م ".

[3] فى نسخة الأصل: بركته وهو خطأ.

مروجهم مخضرة ومياههم منفجرة وأوديتهم معشوشة وأرضهم نامية ونزلت عليهم البركات من كل ناحية وتتابعت الخيرات وتمت النعمة وزالت النقمة وكثرت المراعى وعاشت المواشى، فعلموا أن ذلك بيمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا إليه يقبلونه ويشرفونه، وألقى الله فى قلوبهم المحبة له والوداد حتى إن أحدهم إذا نزل به دآء في جسده أخذ كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعها على موضع الأذى فيبرأ بإذن الله، ومن نزل به مرض فى عينيه مسح بكف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عينيه فيبرأ بإذن الله، وكذلك إذا اعتل لهم بعير أو شاة أو فرس، وأما أهل بيت حليمة فصب الله عليهم الرزق صبا، قال: ولما همت حليمة برده على أمه صلى الله عليه وسلم لكثرة ما تخاف أن يكون به لمم، قال لها الحارث: والله ما به لمم إن هذا لأعظم مولود وإنى لأجد بركته والله إن أصابه ما أصابه إلا حسدا من آل فلان لما يرون من عظيم بركته، فقيل: إن يصبر بين أظهرنا يا حليمة كانت لنا عشرة أعبر[1] عجاف وغنمنا اليوم ثلاث مائة.

ويروى أن حليمة قالت في هذا القصص ما رحلنا من مكة حتى رأيت الحسد في بعض نساء بنى سعد فمررن بشيخ من بنى هذيل عراف كبير، فقلن: سلى هذا فجاءت حليمة إليه برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته خبره فصاح الهذلى بالهذيل: اقتلوه ليهلكن الأرض وإنه ينتظر من السماء الأمر، وإنما أعناق الهذلي مما سمع من قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على التراب حين ولد، قالت: ولقد كنت في رضاعه في خير ودعة وسرور، ما رأيت له بولا قط ولا غائطا ولا غسلت له ثوبا قط لطهارته ونظافته، إنما كان له كل يوم وقت معلوم يتوضأ فيه ثم لا يعود إلى غدو فيه ذلك صلى الله عليه وسلم ، قالت حليمة: ولقد لقيت نفرا من الحبشة حين فطمت محمدا صلى الله عليه وسلم فوافقتهم فسألونى، ونظروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرا سديدا، ثم نظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه وإلى حمرة في عينيه، فقالوا: يشتكى أبدا عينيه فقلت: لا ولكن هذه الحمرة لا تفارقه، قالوا: والله هذا نبي فعالجونى عليه فحضهم أن يقتلونى عليه فمنعنى الله منهم: قالت: وقام سوق ذي المجان وحضره عراف من هوازن يؤتى إليه بالصبيان ينظر إليهم، فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الحمرة في عينيه وإلى خاتم النبوة بين كتفيه صاح: يا معشر العرب! فاجتمع إليه أهل الموسم فقال: اقتلوا هذا الصبي فانسلت به حليمة، فجعل الناس يقولون أي صبي هو؟ فيقول: هذا الصبي فلا يرون شيئا فيقال للعراف ما هو؟ فيقول رأيت غلاما ليغلبن على دينكم وليكسرن أصنامكم وطلب بعكاظ فلم يوجد، ولقد نزل حي بنى سعد عرافا فأخرج إليه صبيان أهل الحاجر وأبت حليمة أن تخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن غفلت فخرج من المظلة[2] فرآه العرَّاف فدعاه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه الخيمة فقال: هذا نبي، قالت: فلما ترعرع كنت أسمع منه كلاما عجيبا يقول: الله أكبر الله أكبر رب محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم، والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا كما أخرجني من أفضل بيت وأطيب معدن من السحرة التي صاع منها أنبياءه وأخرج منها أصفياءه صلوات الله عليهم أجمعين وكنت أعجب من كلامه على

---

[1] كذا وقع في الأصل بالموحدة ولعله: أعتر.

[2] وقع في الأصل بدون النقطة: "المطلة".

صغره وما ينطق به من الحكمة صلى الله عليه وسلم، وكانت حليمة لا تدعه أن يذهب مكانا بعيدا، فغفلت عنه يوما فجاءت به أخته الشيماء في الظهيرة إلى البهم فخرجت أمه تطلبه حتى تجده مع البهم مع أخته، فقالت في هذا الحر؟ فقالت أخته: يا أماه! ما وجد أخي حرا رأيت غمامة تظل عليه إذا وقف وقفت وإذا سار سارت حتى انتهى إلى ذلك الموضع، قال: فتقول أمه: أحقا يا بنيه فيقول: إي والله، قالت حليمة: وشب شبابا ما رأيت مثله يبيت صغيرا ويصبح كبيرا ويشب شباب الشهر في يوم وشباب السنة في شهر وكان يخرج إلى الغلمان فإذا رآهم يلعبون ويلهون يجنبهم وأعرض عنهم، قيل: ولما ترعرع سأل عن إخوته والغلمان مثله، فقيل له: إنهم خرجوا لرعاية الغنم فأحب مشاركتهم في الشدة والرخاء وأن لا يلبث عن الرعاية دونهم فمانعته كافلته صلى الله عليه وسلم من ذلك حذرا وإشفاقا، فقال لها صلى الله عليه وسلم: يا أماه! الحافظ الله أسلمى إليه أمرك وتوكلى عليه فإنه نعم الوكيل وإنه إذا أراد[١] حفظي ومنعي لو طلبني أهل الأرض لم يصلوا إلي ولم يقدروا علي بشيئ، وإن قضى علي بشيئ لو تحصنت فيما أتحصن فيه لم يرد ذلك عني شيئا ولم يمنعني من قضائه وحكمه مانع، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم للرعاية مع الغلمان، فقلقت حليمة قلقا شديدا فلما قرب الليل وصدر الرعاء خرجت هي وأخته الشيمآء للاستقبال له صلى الله عليه وسلم وجلست هي خارج الحي على طريق الرعاء حتى انسدل[٢] الظلام فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم ونوره يتلألأ قد أضاء ما حوله وقد ملأت الغنم والرعاء من نور وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكشف الظلام قالت حليمة: وكانت في الغنم شاة قد رماها ولدي ضمرة بحجر فأصاب ساقها فتعذرت رجلها من الألم فأقبلت الشاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلوذ به كالشاكية له فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عرجها قبض على ساقها وأنزل يده على مكان ألمها وتكلم[٣] بكلام لم أفهمه وأطلق يده فإذا هي كالغزال وقد زال عنها كل ما كانت تجده من الألم والعروجة، وقالت حليمة لولدها ضمرة يوم وصلا من الرعاية كيف رأيت أخاك اليوم؟ قال لها: يا أماه! لقد رأيت عجبا عجيبا، والله ما مررنا بحجر ولا مدر ولا شجر ولا سهل ولا وعر إلا ونراه متطاولا إليه ويقول: السلام عليك يا رسول الله، ويخاطبه ويكلمه عيانا وكفى به يا أماه! إنه لا يرفع قدمه من موضع يضعها فيه حتى يرى العشب قد قامت في موضع قدميه، ثم تخاطبه المروج، والأرض تسئله أن يقف عليها وتقول له: قف علينا يا حبيب رب العالمين، قال ضمرة: وأما الأغنام يا أم! فإنها تطيعه إن أمرها بالوقوف وقفت، وإن أمرها بالسير سارت، وتنثنى[٤] إلى أمره وتسمع كل ما يقول لها ، قال ضمرة: وأعجب من ذلك يا أم وأعظم! أنا دخلنا وادي الوحش وقد حذرناه من الدنو منه وأن لا يقربه فأتى علينا وقلنا: إن هذا وادى الهلاك، فو الله ما هو إلا أن دخلناه واقتحمناه إذ السبع ضاري السنان مرهب الجنان وإذا به قد فتح فاه وله أنياب كأنياب المعاويل وعينان تكاد تطير منهما شرر النار وقد جمع نفسه للحملة علينا والمبادرة إلينا، فما هو إلا أن أبصر بأخينا محمد فإذا

---

[١] سقط الدال من آخر كلمة: أراد من نسخة "م".

[٢] فى الأصل " اشتد " والتصحيح من " م ".

[٣] فى الأصل تكلم وفى " م ": كلم بدون التاء.

[٤] ورد فى نسخة الأصل: تتشنى.

هو قد خضع بين يديه وتذلل له ورمى بنفسه في الأرض، وجعل يمزع خديه في الثرى فهالنا ذلك من أمره، ثم جعل يلحسه بلسانه، ثم جعل يكلمه بكلام الآدميين، ويقول: السلام عليك يا محمد ورحمة الله تعالى وبركاته، ورأيت الأسد يعظِّم مكانه، ثم نظرت إلى أخي محمد قد مشى إليه غير مكترث ثم خاطبه فى أذنه بخطاب لم أفهمه وقد التقم أذنه كالمعاتب له، والسبع منكس رأسه حتى أوعر إليه ما أراده ثم ولّى السبع هاربا، فقلت: يا أخي يا محمد، لقد رأيت منك عجبا ما هذا السبع؟ وما الذي قلت له حتى مضى هاربا كما رأيت؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: قلت له: لا يقرب هذا الوادى أبدا ولا يلوذ بأرضكم فأجابنى إلى ذلك وولّى ذاهبا عنى كما رأيت، قالت حليمة: ثم عطفت على الأغنام فإذا هي تشخب ضروعها لبنا وقد حشيت سمنا كأنها الكرابس.

وروي أن حليمة قالت: لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمس ضرع شاة لنا يقال لها طلال فما نطلب منها اللبن ساعة من الساعات إلا حلب صبوحا وغبوقا وما على الأرض شيئ تأكله دآبة[1]، قالت حليمة: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج كل يوم مع إخوانه وما من يوم إلا ويرى فيه عجائب وآيات ومعجزات ودلائل فيتحدثون بذلك أمهم حليمة وأباهم الحارث بن عبد العزى، فلما كان في بعض الليالي رأت حليمة كأن ولدها محمدا[2] صلى الله عليه وسلم قد خرج مع أغنامه كسائر أيامه إذا اعترضه رجلان يهتان وصنان[3] عطرا الرائحة عليهما رقاق الثياب كأنهما سندس أو حرير ثم أبصرهما قد أتيا إليه فعاقصاه ثم حملاه فأضجعاه، ثم أخرج أحدهما مدية لامعة مشرقة فشق بها بطن محمد صلى الله عليه وسلم من سرته إلى عانته، قالت: ورأيته قد كشف عن علائقه وأخرج قلبه فنظرته بين يديه، قالت: فذهل عقلى واضطرب قلبي.

قال المؤلف: وقد خَرَّج مسلم في صحيحه: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان[فأخذه]فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب واستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم[ثم لَأَمَه] ثم أعاده مكانه وجاء الغلمان إلى أمه يعنى ظئره فقالوا: إن محمدا قتل فاستقبلوه وهو منتقع[4] اللون، قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط فى صدره صلى الله عليه وسلم[5].

وذكر ابن إسحاق عن حليمة مشاق الرضاع ثم ذكر فصاله وحملها له صلى الله عليه وسلم ورغبتها فى أن تتركه به عندها تبركا، قالت: فو الله إنه بعد مقدمهما بأشهر مع أخيه لفى بهم لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشتد فقال لي ولأبيه: ذلك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعاه وشقا بطنه

---

[1] رواه أبو نعيم في الدلائل إلى هنا، انظر:١/١٥٩.

[2] وقع في "م": محمد بدون الألف.

[3] كذا وقع هاتان اللفظتان فى الأصل و"م".

[4] وقع في النسخ: مسفع والتصحيح من صحيح مسلم

[5] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السموات وفرض الصلوات (١٦٢) والزيادتان بين القوسين ثابتتان من صحيح مسلم.

فهما يسوطانه فخرجت أنا وأبوه نحوه فوجدناه قائما منتقعا لونه فالتزمته أنا وأبوه فقلنا ما بالك يا بني! قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني وشقا بطني فالتمسا فيه شيئا لا أدرى ما هو؟ قال فرجعت به إلى خبائنا[1]. وقد طرأ له صلى الله عليه وسلم نحو هذا ليلة الإسرآء كما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى.

رجع القصص الأول — قالت حليمة حاكية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ختماه بخاتم من نور، فأنا الساعة أجد بردها فى عروقي ومفاصلي، ثم قال أحدهما للآخر: زنه بعشرة من أمته، فوزنني بعشرة فوزنتهم، ثم قال: زنه بمائة فوزنني بهم فوزنتهم، ثم قال: زنه بألف من أمته فوزنني بهم فوزنتهم، قال: دعه عنك فلو وزنته بأمته كلها لوزنها، قالت حليمة حاكية عنه صلى الله عليه وسلم: ثم أخذ بيدي يعنى الملك فأنهضني من الأرض إنهاضا لطيفا وانكبوا علي وقبلوا بين عيني، وقالوا: يا حبيب الله، إنك لن تراع ولو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عيناك، وولوا عني وتركوني مكاني هذا وجعلوا يطيرون طيرانا حتى دخلوا أعنان السماء ولو شئت لأريتكم دخولهم، ولما سمع الناس ما طرأ له من مسئلة السبق قالوا: لعله أصابه طائف وعزموا على حليمة في حمله إلى الكاهن، فحملته فقصت عليه قصته، فسمع منها ونظر إليه ثم وثب قائما على قدميه ونادى بأعلى صوته: يا للعرب! من شر قد اقترب، اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فإنكم إن تركتموه حتى يبلغ مبلغ الرجال لَيُسَفِّهَنَّ أحلامكم وليكذبَنَّ آباءكم وليدعونكم إلى رب لا تعرفونه ودين تكرهونه، فاختطفته حليمة واحتملته من يد الكاهن ورجعت به، فلا تنزل منزلا إلا تجد فيه رائحة المسك الأذفر، وكانت ترى رجلين يغيبانه تحت ثيابهما حتى لا تنظر إليه، قالت حليمة: فعزمت على رده لأمه فسمعت مناديا ينادى ويقول: هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يرد[2] عليك البهاء والجمال والبهجة والإقبال فقد أمنت أن يخذني أو يخزي[3] أبد الآبدين ودهر الداهرين، قالت حليمة: فركبت أتانى وحملت معي ابنى محمدا صلى الله عليه وسلم حتى أتيت الباب الأعظم من أبواب[4] مكة فوجدت عنده جماعة من الناس مجتمعين فوضعته وسرت لأقضي بعض حاجتي فسمعت هذة شديدة، فالتفت فلم أره فى موضعه فسألت الناس، فقالوا: إنهم لم يروه ثم ذكرتْ قلقها وحزنها لفقده صلى الله عليه وسلم، قالت حليمة: فبينا أنا أطلب ولدي محمدا صلى الله عليه وسلم وآسف على فقده إذا بشيخ كبير السن يتوكأ على عصا له فقال مالك أيتها المرأة! تصيحين وتبكين؟ فقالت له: فقدت محمدا ابني، فقال: لا تبكين أنا أدلك على من يخبرك بخبره فإن شاء أن يرده عليك رده وإن شاء أن يمسكه أمسكه، فقلت له من هو؟ قال: هذا الصنم الأعظم يعنى هبل، قالت: فزجرت الشيخ، فقال: إن بك لهذيانا فى رأسك، أنا أدخل إليه بنفسي فدخل الشيخ فطاف بهبل وقبل رأسه، وناداه يا سيدي، لم تزل

---

[1] ذكره ابن إسحاق في : مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الجزء المطبوع منه ص: ٢٥-٢٧ ، وهو في سيرة ابن هشام: ١/١٦٤.

[2] فى نسخة الأصل بالياء التحتانية: يرد وفى " م " ترد بالتاء.

[3] كذا وقع اللفظتان فى نسخة الأصل و"م".

[4] فى الأصل: أنوار والتصحيح من " م ".

منتك على قريش قديما وحديثا وهذه السعدية تزعم أن ابنا له ضل فرده عليها إن شئت وأخرج هذه المسكينة من بطحاء مكة، فانكب هبل على وجهه وسقطت الأصنام بعضها على بعض، وقالت بأجمعها: إليك عنا أيها الشيخ فإنما هلاكنا على يدي محمد بن عبد الله فأقبل الشيخ يبكى وترتعد فرائصه، ويقول: أن لابنك ربا لا يضيعه ولا يخذله فاطلبيه تجديه، فذكرت حليمة أنها عرفت بذلك لعبد المطلب فركب فى طلبه فى قريش حتى أتى بينهم فنزل عن دآبته وترك الناس وتوشح بسيف وتردى بردآء وأقبل إلى البيت الحرام فطاف به أسبوعا وأنشأ يقول:

يا رب اردد ولدي محمدا اردده ربي ينخد عبدي يدا

يا رب إن محمدا ما وجدا فاجعل قبيلى كله مبددا

قالت: فسمع مناديا ينادى من الهواء: معاشر الناس، لا تضحوا[1] فإن لمحمد ربا لن يخذله، فقال عبد المطلب: يأيها الهاتف ومن لنا به؟ قال: هو بوادى تهامة عند شجرة اليمن، قالت: فأقبل عبد المطلب راكبا بسلاحه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة مجذب الأغصان ويلعب بالورق، فقال له عبد المطلب: من أنت يا غلام! قال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال عبد المطلب: فدتك نفسي يا حبيبي ثم ترامى عليه وقبل بين عينيه وضمه إلى صدره ثم حمله أمامه على قربوس سرجه ورده إلى مكة.

وقد ساق ابن إسحاق – رحمه الله – قصة الرضاع المبارك ببعض هذا كله ولسير زيادة لكنه لحُسْن مساقه وصحته أو قربه من الصحة لا ينبغى أن يخلا[2] هذا الكتاب المبارك منه، قال عن عبد الله بن جعفر[3]: كانت حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التى أرضعته تحدث أنها خرجت من بلدها مع زوج لها وهو الحارث بن عبد العزى وابن لها ترضعه فى نسآء من بنى سعد بن بكر بن هوازن تلتمس الرضعاء، قالت وفى سنة شهباء لم يبق لنا شيئا، قالت: فخرجت على أتان لي قمراء، معنا شارف لنا، والله ما تبض بقطرة لبن وما ينام ليلنا أجمع مع صبينا الذى كان معى من مكانه من الجوع، ما فى ثديي ما يغنيه ولا فى شارفى ما يُغَذِّيه، ولكنا نرجو الغيث فخرجت على أتاني تلك، ولقد أَدَمْت بالركب، حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء، فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه إذا قيل لها: إنه يتيم، وذلك إنا إنما كنا نرجو المعروف من أبي[4] الصبي فكنا نقول: يتيم وما عسى أن يصنع[5] أمه وجَدُّه، فما بقيت امرأة إلا وقد أخذت رضيعا غيرى، فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي: والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي و لم أجد رضيعا والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه قال: لا عليك أن تفعلى، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة ، قالت: فذهبت فأخذته، فلما أخذته رجَعْت إلى أهلي، فلما وضعته فى حجري أقبل

---

[1] كذا فى الأصل.

[2] كذا كتب في الأصول بالألف.

[3] رواها ابن إسحاق في السيرة ص: ٢٦، ٢٧ وهو في سيرة ابن هشام: ١٦٢/١-١٦٤.

[4] كذا فى الأصل بزيادة الياء مع كلمة أب وهكذا هو ثابت في سيرة ابن هشام وسيرة ابن إسحاق وفيه: أبي الوليد.

[5] فى الأصل: يضيع والتصحيح من " م ".

علي ثدياي بما شاء الله من لبن فشرب حتى روي وشرب معه أخوه حتى روي[ثم ناما]، وما كنا نام معه قبل ذلك وقام زوجي إلى شارفنا تلك فإذا بها حافل فحلبنا منها ما شئنا فشرب وشربنا حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة قالت: يقول صاحبي حين أصبحنا: تعلمين والله يا حليمة لقد أخذت نسمة مباركة قالت : قلت إي والله إني لأرجو ذلك، قالت: ثم خرجنا وركبت أتاني وحملته صلى الله عليه وسلم معي عليها فو الله لقطعت الركب ما تقدر[١] عليّ شيئ من حمرهم، حتى إن صواحبي ليقلن لي: يا ابنة أبي ذؤيب ويحك! ارفقى علينا أليست هذه أتانك التي خرجت عليها، فأقول لهن: بلى والله إنها لهي، فيقلن: إن لها شأنا، قالت: ثم قدمنا منازلنا من بنى سعد وما أعلم أرضا من أرض الله تعالى أجذب منها قالت: وكانت غنمي تروح علي شِبَاعا لُبَّنا حين قدمنا به، فنحلب ونشرب وما يحلب إنسان قطرة لبن ولا يجدها فى ضرع حتى كان الحاضر من قومنا يقول لرعيانهم: اسرحوا حيث يسرح راعى بنت أبي ذؤيب فتروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وترجع غنمي شباعا لبنا، فلم نزل نتعرف من الله الزيادة حتى مضت سنتاه وفطمته، وكان يشِبُّ شبابا لا تشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جَفْرا، قالت: فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيئ على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته وكلمنا أمه وقلنا لها لو تركت بنى عندي حتى يغلظ فإني أخشى عليه وباء مكة، قالت: فلم تزل بها حتى ردته معنا. ثم ذكر قصة شق صدره صلى الله عليه وسلم كما تقدم ثم ردها إياه[٢] لأمه ثم قال آخر ذلك: وزعم الناس فيما يتحدثون – والله أعلم – أن أمه السعدية لما قدمت به مكة أضَلَّها فى الناس وهي مقبلة به نحو أهله فالتمسته فلم تجده فأخبرت بذلك عبد المطلب فقام عند الكعبة يدعو الله أن يرده عليه قال: فيزعمون أنه وجده ورقة بن نوفل ورجل آخر من قريش فأتيا به عبد المطلب وقالا: هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة فجعله على عنقه وطاف به الكعبة يدعو له ويعوذه ثم أرسل به إلى أمه آمنة.

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب أنه كان لا يقبل إلا على أحد ثديي حليمة دون الآخر حتى كأنه أشعر أن معه شريكا فى لبنها فكان مفطورا على العدل صلى الله عليه وسلم والله أعلم.

[الباب الثاني]

باب فى آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم التى ظهرت فى نشأته صلى الله عليه وسلم وهو عند جده عبد المطلب

وقبل ذلك كان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب: ما روي عن ابن عباس فى قصة وفادة قريش على سيف بن ذى يزن لما ظهر على الحبشة بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين، وفيهم عبد المطلب، وما قالوا له وما قال لهم وفيها: إنه أرسل إلى عبد المطلب فأدناه وأعلى مجلسه وقال: إنى مُفَوِّض إليك من منتهى علمى ومكنون سري أمرا، لو يكون غيرك لم أبح به ولكنى رأيتك معدنه

---

[١] فى الأصل: نقدر.

[٢] فى الأصل: أباه والتصحيح من " م ".

فليكن عندك مكنونا حتى يأذن الله فيه فإن الله بالغ أمره، إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذى اخترناه لأنفسنا واحتجبناه دون غيرنا خيرا عظيما وخطبا جسيما، فيه شرف الحياة، وفضل الوفاة للناس عامة، ولرهطك كافة ولك خاصة، فقال عبد المطلب: مثلك من سرّ وبرّ فداك[1] أهل الوبر وأهل المدر، فقال إذ ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الإمامة ولكم الزعامة إلى يوم القيامة، فقال عبد المطلب: أبيت اللعن لقد يؤت عنك بخبر ما آت بمثله وفد ولولا هيبة الملك وإجلاله لسألته من التخصيص ما ازداد به سرورا، فقال هذا حينه الذى يولد فيه أو قد ولد، اسمه محمد خدلج[2] الساقين نجل العينين أبلج أزهر، كأن وجهه دارت قمر يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه، ثم سأله عبد المطلب أن يزيده إيضاحا فأخبره بأنه جده وسأله هل أحس بشيئ من أمره؟ فذكر له عبد المطلب: إنه قد ولد، وإنه على الصفة التى ذكر، وقد مات أبوه وأمه وكفله هو وعمه فقال له الملك: احتفظ به من اليهود وغيرهم، ولولا أنى أعلم أنى أموت قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أقره فى دار ملكه فأكون له وزيرا وصاحبا وظهيرا، ولولا أنى أخاف عليه الآفات لأعلنت بذكره على حداثة سنه ولكنى صارف ذلك إليك، ثم وصل الوفد وأضعف الصلة لعبد المطلب عشر مرات، فكان عبد المطلب يقول لقريش: لا تغبطونى على جزيل العطاء فإنه إلى نفاد ولكن على ما يبقى لى ولعقبي من بعدي ذكره، وإذا قيل له وما ذاك؟ قال: ستعلمون ما أقول لكم ولو بعد حين.[3]

ولقد[4] اختصرت هذه الحكاية على طولها وفيها زيادات فى تقرير أمره صلى الله عليه وسلم وصفاته وأنصاره والإيضاء به والإخبار بأن يثرب دار ملكه وموضع قبره صلى الله عليه وسلم.

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب أنه خرج يوما يلعب مع الصبيان حتى بلغ الردم، فرآه قوم من مدلج فدعوه فنظروا إلى قدميه وإلى أثره، ثم خرجوا فى أثره فصادفوا عبد المطلب قد اعتنقه، فقالوا لعبد المطلب: ما هذا منك؟ قال: ابنى، قالوا: احتفظ به فإنا لم نر قط قدما أشبه بالقدم التى فى المقام منه، فقال عبد المطلب لأبى طالب: اسمع ما يقولون،[وكان أبو طالب يحتفظ به][5].

ومنها ما ذكر أن عبد المطلب بينا هو جالس فى الحجر وعنده أسقف نجران وكان صديقا له وهو يحادثه ويقول: إنا نجد صفة نبي تقي من ولد إسماعيل هذا مولده، من صفته كذا وكذا، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على بقية الحديث فنظر إليه الأسقف وإلى عينيه وإلى ظهره وإلى قدميه، فقال هو هذا، ما هذا

---

[1] فى نسخة الأصل: فذاك.

[2] فى الأصل: حذلج.

[3] أخرجه أبو نعيم ٩٥/١ ، والبيهقي وابن عساكر وفيه الكلبي وهو متهم بالكذب.

[4] فى " م " : وقد.

[5] ما بين القوسين زيادة من الدلائل لأبي نعيم، أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة١٦٥/١ مفصلا بإسناد فيه الواقدي متروك ، وموسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث منكر الحديث، وأبوبكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة بن أبي رهم العامري رموه بالوضع وأخرجه ابن سعد في الطبقات ١١٦/١من طريق الواقدي.

منك؟ قال: ابني، قال الأسقف: لا نجد أباه حيا، قال عبد المطلب: هو ابن ابني قد مات أبوه وأمه حبلى به قال: صدقت، قال عبد المطلب لبنيه: تحفظوا بابن أخيكم ألا تسمعوا ما يقال فيه[1].

ومنها إحساس عبد المطلب بجلالة شأنه وبما يكون من عظيم أمره صلى الله عليه وسلم، فكان عبد المطلب يوضع له فراش فى ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج إليه لا يجلس عليه أحد[2] من بنيه إجلالا له، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى وهو غلام حتى يجلس عليه فيأخذوه أعمامه ليؤخروه عنه، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم: دعوا ابنى، إن له لشأنا ثم يجلسه معه عليه، ويمسح ظهره بيده، ويسره ما يراه يصنع، وفى رواية أخرى: فإذا قال له بنوه فى ذلك شيئا قال: دعوا بنى فو الله ليكونن له شأن.

وأوصى به أبا طالب لما حضرته الوفاة وقال فى ذلك أشعارا ومما يخص هذا المعنى الذى نحن فيه منها:

أوصيت من كنيته بطالب عبد مناف وهو ذو تجارب

بابن الذى قد غاب غرائب[3] [بابن أخ والنسوة الحبائب]

بابن الحبيب أقرب الأقارب فقال لي كشبه العاتب

لا توصنى إن كنت بالمعاتب[4] بثابت الحق على واجب

محمد ذى العرف والذوائب قلبى له مقبل الرغائب

ولست بالأنس غير الراغب بأن يحق الله قول الراهب

فيه وآن بفضل آل غالب إنى سمعت أعجب العجائب

من كل حبر عالم وكاتب هذا الذى يقتاد بالجنائب

من حل بالأبطح والأخاشب أيضا ومن ثاب إلى المثاوب

[من ساكن للحرم أو مجانب]

وقد رويت عن عبد المطلب فى هذا حكايات وألفاظ اكتفينا بهذا.

ومنها: إحساس أمه صلى الله عليه وسلم بما يكون من عظيم شأنه حتى إنها لما ردته عليه حليمة قالت لها: ما أقدمك به يا ظئر، وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك، قالت: قد بلغ الله بابنى وقضيت الذى عليَّ، وتخوفت الأحداث عليه فأديته إليك كما تحبين، قالت: ما هذا شأنك فاصدقيني خبرك، قالت: فلم يدعني حتى أخبرتها يعنى خبر شق صدره صلى الله عليه وسلم، قالت: أفَتَخَوَّفْتِ عليه الشيطان؟ قالت: قلت: نعم، قالت: كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وإن لبني شأنا، أفلا أخبرك خبره، قالت: قلت: بلى ، قالت: رأيت حين حملت به أنه خرج مني نور أضاءت لي قُصورَ بُصْرَى من أرض الشام، ثم حملت به فوالله ما رأيت

---

[1] أخرجه كذلك أبو نعيم في الدلائل انظر المصدر السابق (١٦٥/١).

[2] فى " م ": أحدا.

[3] وقع هنا فى الأصل "غرائب" والتصحيح من سيرة ابن إسحاق٤٨/١ وما بين القوسين زيادة من سيرة ابن إسحاق.

[4] وقع في الأصول: غير عاتب ولكن في سيرة ابن إسحاق: بالمعاتب ولا توجد فيه لفظة "غير".

من حمل قط كان أخف منه علي ولا أيسر منه، ووقع حين ولدته وإنه لواضع يديه بالأرض، رافع رأسه إلى السماء، دعيه عنك، وانطلقى راشدة[١].

ابن[٢] عباس قال: سمعت الشيماء أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع تقول: قدمنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صبي فطيم حين فصل، فأخذته أمه آمنة فكانت ترقصه صلى الله عليه وسلم وهي تقول:

يا رب بارك فى الغلام الأصغر محمد الندب الكريم المكبر
الهاشمي الأبطحي القسور فى البيت من فهر السني الأكبر
حملته ليلة سعد الأزهر أبلج وضاحا سني العنصر
فكان حقا غير حمل أعسر وضعته مثل هلال مبدر
تفوح كالعود الذى فى المجمر مثل زكي[٣] المسك العتيق الأزفر[٤]
يا رب أد وبالاه المسكر رديني برداء أطهر
حتى أراه رافعا للمنكر وسيد النادى وزين المحضر
زين به يا رب كل معشر

وإنشادها ذا مما يؤثر عنها كبير تركت اختصارا.

ومنها: إحساس عمته صلى الله عليه وسلم مما يكون من عظيم شأنه حتى كانت ترقصه وتقول:

اسبق إلى كل جميل وعلا وكل فضل ونوال وندى
بابن كرام الناس أرباب الورى كن ملكا متوجا بادى النهى
كن سيدا يبذل للناس اللهى كن داعيا تدعو إلى طرق الهدى

ومنها: إحساس الزبير بن عبد المطلب بعظيم شأنه صلى الله عليه وسلم فروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: كان الزبير بن عبد المطلب أحدس ذى هجس، لا يخطئ ظنه ولا يفتك رأيه وكان عآء يعان أحرا فإنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صغيرا فأخذه فلثمه وأجلسه فى حجره وأكثر من تأمله وجعل يرقصه صلى الله عليه وسلم ويقول:

محمد بن عبدم عشت بعيش أنعم بدولة ومغنم
غير مهان مرغم فى ربوات الأكرم وولد ومغنم
ومهذب ومقسم بين صقيل مخرم ومازن مقوم

---

[١] ذكره ابن هشام في سيرته: ١٦٦/١.
[٢] كذا وقع فى الأصل و فى " م " بدون ربط بما قبله.
[٣] فى " م " ذكى بالذال.
[٤] فى " م " : الأذفر بالذال.

محتصن من الدم   دام سحيس الأز لم

ومنها: إحساس أبي طالب بعظيم شأنه صلى الله عليه وسلم من صغره حتى ليروى عن أم هانئ بنت أبي طالب أنها كانت ترقص النبي صلى الله عليه وسلم وتقول:

يخبرني الهاجس عن محمد   والطير يجرى بمجارى الأسعد
وكل ما يسبح لى فى فدفد   يضحك لى عنه بثغر أثلد
قد بارك الله على محمد   ابن أخي يسود أهل السؤدد

ثم استمر أبو طالب على حماية رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام بأمره كما هو معلوم وإن لم يكن إلا قوله :

كل يتم وبيت الله نبرى محمدا   ولما نطاعن دونه ونقاتل
ونسلمه حين يصرع حوله   ويذهل[1] عن أبنائنا والحلائل
وينهض قوم فى الحديد إليكم   نهوض الدوايا تحت ذات الصلاصل

الشعر إلى آخره وما احتوى عليه من الحمية التى لا تكون إلا بأمر من الله تعالى بخلقه له آية لنبيه صلى الله عليه وسلم إلى أن قال فى آخر القصيدة:

لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد   وإخوانه دأب المحب المواصل
فمن مثله فى الناس أي مومل   إذا قاسه الحكام عند التفاصل
حليم رشيد عادل غير طائش   يوالى إلاها ليس عنه بغافل
فوالله لولا آن أحي بسنه   بحر على أشياخنا فى المحافل
لكنا اتبعناه على كل حاله   من الدهر جدا غير قول المهازل
لقد علموا أن إنسا لا مكذب لدينا   ولا يعنى بقول الأباطل

فهل هذا إلا قريب من الإيمان، بل لولا ما علم من حاله لقلنا هو الإيمان بعينه لكن قال له صلى الله عليه وسلم عند موته: يا عم! قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال: والله لولا أن تعيرنى قريش لأقررت بها عينك، ثم قال هو على دين عبد المطلب لما قدر الله تعالى عليه من ذلك.

ثم قال آخر ذلك الشعر:

حذيت بنفسي دونه وحميته   ودافعت عنه بالذرى والكواهل

والمقصود شعوره بعظيم أمره صلى الله عليه وسلم من صغره وهو يرقصه إلى وفاته فإنها عناية ربانية خارقة للعادة وقد أوغلنا فى هذه الآية فلنعد إلى المقصود فيقول[2]:

---

[1] فى نسخة الأصل بالدال: يدهل.

[2] كذا وقع في نسخة الأصل ولعل الصواب: فنقول.

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب ما روي عن رُقَيْقَة ابنة أبى[1] صيفى وكانت لِدَةَ عبد المطلب، قالت: تتابعت على قريش سنون انحلت الضرع وأرقت العظم، فبينا أنا راقدة أو مهمومة إذا هاتف يصرخ بصوت صحل يقول: يا معشر قريش إلى هذا النبي المبعوث فيكم أظلتكم الأيام وهذا إبَّان نجومه، فحيهلا بالحناء والخصب، وذكر حديثا طويلا، وفيه: أن عبد المطلب خرج يستسقى بجبل أبى قبيس بأعلى مكة ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام قد أيفع أو قرب قالت: فوالكعبة ما راموا حتى تفجرت السماء بمائها واكتَظَّ الوادى فى ثجيجه فلَسَمِعت مشيخة قريش وحلئها عبد الله بن جدعان وحرب بن أمية وهشام بن المغيرة يقولون[2] لعبد المطلب: هنيئا لك أبا البطحاء، فعند ذلك أنشدت رُقَيقة شعرا تمدح[3] فيه عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم وتهنيه به فقالت:[4]

لشيبة الحمد سقى الله بلدتنا ... وقد فقدنا الحيا واجْلَوَّذَ المطر

فجاد بالماء جَوْنِّي[5] له سبل ... سَحًّا فعاشت به الأنعام والشجر

منا من الله بالميمون طائره ... وخير من بُشِّرت يوما به مُضَرُ

مبارك الأمر يُستَسْقَى الغمام به ... ما فى الأنام له عدل ولا خطر

وفى بعض روايات هذا الحديث: أن عبد المطلب اعتضد النبي صلى الله عليه وسلم ورفعه على عاتقه متوسلا به إلى الله تعالى وذكر دعاءه وقصصا قبل ذلك تركته اختصارا إذ ليس مما نحن سبيله إلا هذا القدر من الآيات.

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم فى المهد ما روي عن العباس بن عبد المطلب أنه قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله! دعانى إلى الدخول فى دينك أمارة لنبوتك لأنك رأيتك فى المهد تُناغى القمر وتشير إليه بأُصْبعك فحيث أشرت إليه مال، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كنت أحدثه ويحدثنى ويُلْهيني عن البكاء وأسمع وجبته حيث يسجد تحت العرش[6].

---

[1] كذا وقع في الأصول عندي: "ابن صيفي" ولكن وقع في دلائل النبوة للبهيقي(١٥/٢) بدون لفظة: أبي وأخرجه البيهقي بزيادة من التفصيل.

[2] فى الأصل: يقول.

[3] فى نسخة الأصل بالياء: يمدح.

[4] فى الأصل: قال والتصحيح من " م ".

[5] وقع فى الأصل وفى " م ": بالماء حونى.

[6] أخرجه البيهقي في الدلائل(٤١/٢)

[الباب الثالث]

باب فى آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم التى ظهرت وهو فى كفالة عمه أبى طالب

كان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يتمه لنشئة المبارك أنه كان إذا أكل مع عمه أبى طالب وآله [وهو صغير][١] شبعوا ورَوَوْا، فإذا غاب وأكلوا فى غيبته لم يشبعوا و لم يَرْوَوا[٢].

---

[١] زيادة من نسخة" م ".

[٢] ذكره القاضي عياض في الشفاء ٣٦٧/١

وقالت أم أيمن حاضنته: ما رأيته يشكو جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا، ومن هذا الحديث المحفوظ وقد قيل له صلى الله عليه وسلم: فإنك تُواصِل فقال: إني لست كأحدكم أبيت يطعمني ربي ويسقيني[١].

وكان سائر ولد أبي طالب يصبحون شعثا، ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا، وينبأ على بغض الأصنام والشعر وعلى العفة عن أمور الجاهلية صلى الله عليه وسلم.

وعن ابن عباس رضي الله عنه: أن صنما يقال له بوانة، وكانت قريش تعظمه وينحرون عنده ويتخذونه منسكا يعكفون عنده يوما إلى الليل فى كل سنة، وكان أبو طالب يحضره مع قومه ويكلم النبي صلى الله عليه وسلم فى أن يحضره مع قومه حتى لغضب عليه هو وعماته أشد الغضب ويقلن: لا عليك ما يصنع من اجتناب آلهتنا ما نراك تحضر عيدا لقومك ولا تكثر لهم جمعا، فلم يزالوا به حتى ذهب معهم فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع فزعا مرعوبا، فقيل له: ما دهاك؟ فقال: إنى أخشى أن يكون بى لمم، فقالوا: ما كان الله ليسلط عليك الشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك، فما الذى رأيت؟ قال: إنى كلما دنوت تمثل لى رجل طويل أبيض يصيح: ورآك يا محمد لا تمسه، فما عاد صلى الله عليه وسلم لعيدهم بعد.

وعن على رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ما هممت بشيئ مما كان أهل الجاهلية يهمون به إلا ليلتين ضرب الله فيهما على أذنى فما أيقظنى إلا الشمس وحماه الله تعالى حتى فى سيره فى الخبر المشهور عند بناء الكعبة إذ أخذ صلى الله عليه وسلم إزاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة ويعرى فسقط[٢] الأرض حتى رد إزاره فقال له عمه: مالك؟ فقال صلى الله عليه وسلم: إنى نهيت عن التعرى وقد أطنب فى ذلك أبو سعد وهذا خلاصته[٣].

وكان الذباب لا يقع على جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا على ثيابه، زاد بعضهم: وكذلك القمل، ونشأ على تحبيب الخلوة إليه استعدادا لما أهل له من الوحي إليه صلى الله عليه وسلم، هذه عبارة عياض فى اختصاره لهذه الأخلاق النبوية الكريمة[٤].

وقال ابن إسحاق: شَبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلؤه الله، ويحفظه، ويحوطه من أقذار الجاهلية لما يريد من كرامته ورسالته حتى بلغ أن كان رجلا أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا وأكرمهم حسنا وأحسنهم

---

[١] حديث الوصال روي من طرق كثيرة عن عدة من الصحابة منهم أبو هريرة وأنس وعائشة وابن عمر وغيرهم، فحديث أبي هريرة: أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصوم، باب التنكيل لمن أكثر الوصال (١٩٦٥) ومسلم في صحيحه في كتاب الصيام، باب النهي عن الوصال(١١٠٣)

[٢] كذا وقع فى نسخة الأصل ولعل لفظة: على سقط من هنا.

[٣] يراجع للتفصيل: "شرف المصطفى"؛ كتابه المطبوع بتحقيق أبي عاصم بن هاشم الغمري١/٤٥٥.

[٤] انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/٣٦٨.

جوابا وأعظمهم حلما وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة[١] وأبعدهم من الفحش والأخلاق التى تدنس الرجال تنزها وتكرما حتى ما اسمه فى قومه إلا الأمين لما جمع الله تعالى فيه من الأمور الصالحة.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لى يحدث عما كان يحفظه الله تعالى به فى صغره وأمر جاهليته قال: لقد رأيتنى فى غلمان من قريش ننقل[٢] حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان، وكلنا قد تعرَّى، وأخذ إزاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة، فإنى لأقبل معهم كذلك وأدبر إذ لَكَمنى لاكم ما أراه لكمة وجيعة، ثم قال: شُدّ عليك إزارك فأخذته وشددته علَيَّ، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي، وإزاري عليَّ من بين أصحابى.

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم فى هذه المدة ما روي ابن إسحاق عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: أن رجلا من بنى لهب كان عائفا[٣] فكان إذا قدم مكة أتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر إليهم ويعتاف لهم فيهم، فأتاه به عليه السلام أبو طالب، وهو غلام مع من يأتيه[٤] فمر بأبيه قال: فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شغله عنه شيئ، فلما فرغ قال: الغلام علَيَّ به، فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه فجعل يقول: ويلكم ردوا علي الغلام الذى رأيت[٥] آنفا، فوالله ليكونن له شأن، وانطلق به صلى الله عليه وسلم أبو طالب.

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب ماروي عن ابن عباس عن أبيه العباس رضي الله تعالى عنهما قال: أجدبت[٦] بلاد قيس وهذيل فقدموا إلى مكة وذلك بعد موت عبد المطلب فقالوا: يا أبا طالب! إنك سيد قريش وابن سيدنا، وكنا إذا أصابتنا شدة أتينا إلى عبد المطلب فاستسقينا به إلى رب هذا البيت فيسقينا، وفيك عنه خلف فاستسق لنا، فقال: إذا كان غدا فاحضروا، فلما كان من الغد دعا أبو طالب النبي صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ ابن عشر سنين، ثم جمع عليه غلمان بنى هاشم من كان منهم فى سن النبي صلى الله عليه وسلم وفى نحو ذلك فأزر النبي صلى الله عليه وسلم بإزار ورداه بردآء أو ببردة وأخرج معه الغلمان، وكنت أنا وحمزة فيهم وكنت أسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين فسرنا إلى البيت فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم أمام القوم وصعد على مقام إبراهيم عليه السلام وطفنا به وجلة[٧] قريش خلفنا، وأبو طالب يقدمهم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع سبابته حيال السماء، ونحن نصنع كما يصنع

---

[١] وقع في الأصول كلها: رحاحة والتصحيح من سيرة ابن إسحاق وفيه بدله: أمانة ولعله هو الصواب إن شاء الله ، انظر: ٥٧/١

[٢] فى الأصل: ينقل بالياء والتصحيح من سيرة ابن هشام١٨٤/١.

[٣] فى الأصل: عاتقا.

[٤] وقع فى الأصل: بأبيه وفى " م " بغير النقط، والتصحيح من سيرة ابن هشام ١٧٩،١٨٠/١.

[٥] وقع في الأصل: رأيته وفى نسخة " م " رأيت وهو الثابت في سيرة ابن إسحاق، انظر المصدر السابق.

[٦] وقع فى نسخة الأصل و " م " بالذال المعجمة: أجذبت.

[٧] فى الأصل بالحاء المهملة: " حلة ".

وأمرنا بذلك أبو طالب وجلة قريش خلفنا يصنعون كما نصنع، ولا والله ما فى السماء من قزعة إذ سمعت دوي الرعد، فما كان بأسرع شيئ إذا سحابة نشأت ثم هطلت، فما زال النبي صلى الله عليه وسلم وإنه لرافع سبابته إلى السماء، ولقد رأيت المطر والقطر عليه وإنه لينحدر على وجهه كأنه اللؤلؤ، فما ملك أبو طالب دموعه على خديه ثم أخذ النبي صلى الله عليه وسلم فضمه إليه وقبل بين عينيه وقال:

وأبيض يُسْتسقى الغمام بوجهه   ثِمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهُلَّاف من آل هاشم   فهم عنده فى نعمة وفَوَاصل[١]

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم ما روي عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال: كنت بذي المجاز ومعي ابن أخي يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فأدركني العطش فشكوت ذلك إليه فقلت له يا ابن أخى قد عطشت، وما قلت [له] ذلك وأنا أرى عنده شيئا إلا الجَزَع، فثنى وركه ثم نزل[فقال يا عم! أعطشت؟ قلت: نعم]، فأهوى بعقبه إلى الأرض فإذا بالماء وقال: اشرب يا عم، [قال:فشربتُ][٢].

ومن آياته صلى الله عليه وسلم ما روي عن أبى بكر بن أبى موسى الأشعرى عن أبيه قال: خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم فى أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج الراهب إليهم وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت، قال: فهم يحلون رحالهم فجعل يتحللهم[الراهب] حتى جاء فأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، يبعثه الله رحمة للعالمين، فقال له أشياخ قريش: ما علمك؟ قال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا خر ساجدا، ولا يسجدان إلا لنبي، وإني لأعرفه بخاتم النبوة أسفل[٣] من غضروف كتفه كتفه مثل التُفاحة[٤] ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به وكان صلى الله عليه وسلم فى رعية الإبل، فقال: أرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيئ الشجرة، فلما جاء مال فيئ الشجرة عليه قال : فبينا هو قائم عليه وهو يناشدهم الله: ألا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه. فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ما جاء بكم؟ قالوا جئنا أن هذا النبي خارج فى هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بعث إليه[٥] ناس وإنا قد أخبرنا خبره بُعثنا إلى طريقك هذا، قال: فهل خلفكم أحد خير منكم؟ قال: إنما أخبرنا خبره بطريقك هذا، قال: أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه، هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا، قال: فبايعوه وأقاموا معه، قال: أنشدكم بالله أيكم وليه؟ قالوا: أبو طالب، فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالا وزَوَّده الراهب من الكَعْك والزيت.

---

[١] روى ابن هشام البيتين من ضمن الأبيات التي ذكرها عن أبي طالب في موضعين من كتابه : ٢٧٥/١، ٢٨١/١.

[٢] رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى والزيادات بين القوسين من الطبقات ١/ ١٥٢، ١٥٣.

[٣] فى الأصل أينتقل وهو ظاهر الخطأ.

[٤] وقع فى الأصل : إله باخيه وفي "م" الدياجيه والتصحيح من جامع الترمذي.

[٥] فى الأصل "الله" والصواب "إليه" كما في جامع الترمذي.

قال الترمذي: هذا حديث حسن[غريب] لا نعرفه إلا من هذا الوجه[1] وساقه ابن إسحاق وخالف فى كثير من ألفاظه والذي يهم من أمر ما خالف فيه أن قال: إن أبا طالب إنما خرج برسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لما أراد السفر صب إليه فرق له، وقال: والله لأحملنه معي وأن القصة كانت ببصرى من أرض الشام، وأن الراهب اسمه بحيرا ثم ذكر الطعام الذى صنعه لهم بحيرا الراهب، وأنه كان انتهى إليه علم النصرانية الذى يتوارثونه كابرا عن كابر، وأنه خالف فى ذلك عادته كما سلف.

قال ابن إسحاق: وذلك فيما يزعمون عن شيئ رآه وهو فى صومعته حين أقبلوا وعليه غمامة تظله من بين القوم ثم أقبلوا فترل فى ظل شجرة قريبا منها فنظر إلى الغمامة حتى أظلت الشجرة وتهصرت[2] أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها، وذكر الخبر وصنيعه للطعام وعزمهم عليهم فى حضوره، وأن لا يتخلف عنه أحد فذهبوا إليه، وخلفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رحالهم يحفظها عليهم لصغر سنه ،ففقده منهم فسأل عنه فاعتذروا بصغر سنه فعزم عليهم ليحضرن قال: فقال رجل من قريش: واللات والعزى إن كان للؤما أن يتخلف ابن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام رجل واحتضنه وأجلسه مع القوم، فلما رآه بحيرا جعل يلحظه، فينظر الأشياء من جسده قد كان يجدها من صفته حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا، قام إليه بحيرا فقال: يا غلام! بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتنى عما أسئلك عنه، وإنما قال له بحيرا[3] ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تسألنى باللات والعزى شيئا، فوالله ما أبغضت شيئا قط ببغضهما، فقال له بحيرا: فبالله إلا ما أخبرتنى عما أسألك قال: سلنى ، فجعل يسأله ويجيبه فيوافق ما عنده من صفته، ثم نظر إلى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته الذى عنده، وذكر بقية الخبر وأن بحيرا قال: لا ينبغى أن يكون والده حيا فلما أخبر بموته ازداد بصيرة فى أمره وأوصى أبا طالب وحذره عليه من اليهود، وقال أيضا: فزعموا فيما روى الناس أن زبيرا وتماما ودريسا[4] وهم نفر من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما رأى بحيرا فى ذلك السفر فأرادوه فردهم عنه بحيرا وذكرهم[5] الله عز وجل وما يجدون فى الكتاب وأنهم لا يخلصون إليه فرجعوا.

---

[1] أخرجه الترمذي، أبواب المناقب، باب ما جاء في بدء نبوة النبي صلى الله عليه وسلم (٣٦٢٠) والزيادات بين القوسين منه وقد كثر الكلام حول تصحيح هذا الحديث وتضعيفه صححه الحاكم وتعقبه الذهبي بكلام طويل كما تكلم على نكارته ابن سيد الناس في عيون الأثر ٤٣/١ ،ولكن الشيخ الألباني صححه في صحيح الترمذي وقال: لكن ذكر بلال فيه منكر وجمع أسانيد الحديث الدكتور أكرم ضياء العمري في كتابه: السيرة النبوية الصحيحة: ١٠٦/١-١١١ وتكلم عليها.

[2] وقع فى الأصل: اهصرت والتصحيح من سيرة ابن إسحاق ص: ٥٤ .

[3] فى الأصل: بحير بدون الألف فى آخره.

[4] وقع في الأصل: "زير" بدل زبير و"درس" بدل دريس، والتصحيح من سيرة ابن إسحاق ص:٥٥.

[5] سقط من الأصل كلمة: " هم ".

وقد ذكر أبو سعد النيسابورى[١] أن أبا طالب قال فى هذه الآيات[٢] أشعارا رأينا أن نبينها هنا لأن الشعر ديوان العرب فقال: إنه قال:

إن ابن آمنة النبي محمد ... عندى بمثل منازل الأولاد

لما تعلق بالزمام رحمته ... والعيس قد قلص بالأزواد

راعيت فيه قرابة موصولة ... وحفظت فيه وصية الأجداد

فارفض من عيني دمع ذارف ... مثل الجمان مفرق الأفراد

وأمرته بالسير بين عمومة ... بيض الوجوه مصالت أنجاد

ساروا لأ بعد طية[٣] معلومة ... فلقد تباعد طيه المرتاد

حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا ... لاقوا على شرك من المرصاد

حبرا فأخبرهم حديثا صادقا ... عنه ورد معاشر الحساد

قوما يهودا قد رأوا ما قد رأى ... ظل[٤] الغمام وعز ذي الأكياد[٥]

ساروا لقتل محمد فنهاهم ... عنه وأجهد أحسن الإجهاد

فثنى زبيرا بحيرا فانثنى[٦] ... فى القوم بعد تجادل وتماد[٧]

ونهى دريسا مع تمام فانتهوا[٨] ... حبر يوافق[٩] أمره برشاد

وقال أيضا:

ألم تر أنى بعدهم ضممته ... بفرقة خير[١٠] الوالدين كرام

بأحمد لما أن شددت مطيتي ... برحلى وقد ودعته بسلام[١١]

يتيم، فقال: ابغوه إن طعامنا ... كثير، عليه اليوم غير حرام

فلما رآه مقبلا فوق رأسه ... يوقيه ظل الشمس ظل غمام[١]

---

[١] لم أجد هذه الأبيات كلها في كتاب أبي سعد "شرف المصطفى" بل هي موجودة في السيرة لابن إسحاق كما سيأتي.

[٢] فى الأصل: الأبيات.

[٣] كذا فى الأصل.

[٤] فى الأصل وفى " م " بغير النقط.

[٥] وقع في نسخ المخطوط: عوذ الأكماد والتصحيح من سيرة ابن إسحاق ص: ٥٥-٥٧.

[٦] وقع القطعة الأولى من البيت في الأصل وفى " م ": فثنى زبيرا عن هواهم فأشنؤا. ، والمثبت من سيرة ابن إسحاق ص: ٥٦.

[٧] في سيرة ابن إسحاق بدله: بعاد.

[٨] وقع قطعة البيت في السيرة هكذا: ونهى دريسا فانتهى عن قوله.

[٩] فى الأصل: يوافق وفى " م " بغير الألف: يوفق.

[١٠] وقع في السيرة: حر الوالدين بدل خير الوالدين.

[١١] سقط بعد هذا سبعة أبيات من هذه القطعة وهي ثابتة في السيرة لابن إسحاق، انظر ص: ٥٦.

حنى ظهره[2] شبه السجود وضمّه إلى نحره والصدر أي ضمام

وأقبل رهط يطلبون الذى رأى بحيرا من الأعلام وسط خيام

فسار إليهم خشية لعرامهم وكانوا ذوى دهى معا وعرام

دريسا وتماما وقد كان فيهم زرير[3] وكل القوم غير نيام

فجاءوا وقد هموا بقتل محمد فردهم عنه بحسن خصام

بتأويله التوراة حتى تيقنوا وقال لهم ما أنتم بطغام

فذلك من أعلامه وبيانه وليس نهار ساطع كظلام

فهذا يدل على معرفته بأمره صلى الله عليه وسلم إن صح وقال أيضا:

بكى حزنا لما ارتحلنا محمد كان لا يرانى راجعا لمعاد

فبت يجافينى تهلل دمعه وعبرته عن مضجعى ووساد

فقلت له لما تهلل دمعه وكنت له ذا رحمة ووداد[4]

وقلت له قرب قعودك وارتحل ولا تخش منى جفوة ببلاد

وخل زمام العيس وارتحلن بنا على عزمة من أمرنا ورشاد

ورح راشدا فى الرائحين مشيعا بذى رحم فى القوم غير بعاد[5]

فرحنا مع العيس الذى راح أهلها يؤمون محفورين أرض اياد

فما رجعوا حتى رأوا من محمد أحاديث تجلو همّ كل فواد

وحتى رأوا أحبار كل مدينة سجودا له من عصبة وفراد

زريرا وتماما وقد كان شاهدا دريس، فهمُّوا كلهم بفساد

فقال لهم قولا بحيرا فأيقنوا به بعد تكذيب وطول عناد

كما قال للرهط الذين تهودوا وجاهدهم فى الله حق جهاد

وقال و لم يملك له النصح رده فإن له إرصاد كل مصاد[6]

وإنى أخاف الحاسدين وإنه لفى الكتب مكتوب بكل مداد

قول أبى طالب: وحتى رأوا أحبار[1] كل مدينة يعطى أنه رأى فى سفره تباشير غير تبشير بحيرا الراهب، وقد ذكر ذلك فروى محمد بن عقيل أن أبا طالب لما أراد السفر إلى الشام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: عم،

---

[1] في السيرة: نحو داره بدل قوله: فوق رأسه وكذلك فيه: حر الشمس بدل ظل الشمس.

[2] في السيرة: حنا رأسه.

[3] في السيرة: زبير.

[4] سقط هذا البيت من سيرة ابن إسحاق.

[5] وقع في السيرة: الراشدين بدل الرائحين وفيه: غير معاد بدل غير بعاد.

[6] في السيرة: مضاد بالمعجمة

إلى من تخلفني هاهنا ما لى أم ولا أحد فرقٌ له، ثم أردفه خلفه فخرجوا فنزلوا على صاحب دير، فقال صاحب الدير: ما هذا الغلام منك قال: ابني، قال: ما هو بابنك ولا ينبغى أن تكون له أب، قال: و لم؟ قال : لأن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي، قال: وما النبي؟ قال الذى يوحى إليه بالأمر من السماء فينبئ به أهل الأرض، قال: الله أجل مما تقول، قال فاتق عليه اليهود، قال: ثم رحل حتى نزل براهب صاحب دير، فكان بينه وبينه ما كان بينه وبين الأول سواء.

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظهر فى سفره صلى الله عليه وسلم مع ميسرة الغلام إلى الشام فذكر ابن إسحاق أن خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى كانت امرأة تاجرة ذات مال وشرف تستأجر الرجال بمالها وتضاربهم إياه لشيئ يجعله لهم [منه]، وكانت قريش تجارا، فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه، فعرضت عليه أن يخرج فى مال لها إلى الشام تاجرا، وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار مع غلام لها يسمى ميسرة فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم منها، وخرج مع غلامها ميسرة حتى قدم الشام، فنزل فى ظل شجرة قريبا من صومعة راهب [من الرهبان] فأطلع الراهب إلى ميسرة، فقال: من هذا الرجل الذى نزل تحت هذه الشجرة، فقال له ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم، فقال الراهب[٢]: ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي، فباع صلى الله عليه وسلم واشترى وأقبل إلى مكة، فكان ميسرة إذا اشتد الحر بالهاجرة يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره[٣]، ثم ذكر بقية الخبر وتمام زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لها، وذكر أبو سعد أن اسم ذلك الراهب: نسطور.

ومنها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه فى المسجد الحرام فاجتمعن فيه، فإذا بيهودي قال: يا معشر نسآء قريش! إنه يوشك أن يبعث فيكن نبي فأيتكن استطاعت أن تكون له أرضا يطأها فليفعل فحضتنه وطردنه[٤] ووقر ذلك فى قلب خديجة رضي الله تعالى عنها.

وقيل فى سياقه زواج النبي صلى الله عليه وسلم لخديجة أن خديجة جلست منتزته فى لها فى يوم صائف إذ طلع رجل من العقبة والسمآء ليس فيها سحاب إلا قطعة قدر ما تظل ذلك الرجل فلما رأته طلع رأت على رأسه سحابة فقالت: إن كان ما يقول اليهودي حقا فهو ذلك الرجل، إنى لا أرى فى السماء سحابة إلا قدر ما تظل ذلك الرجل.

وقال فى سياقه خبر نسطور[٥] أنه قال لميسرة: أو فى عينيه حمرة؟ قال: نعم لا تفارقه، قال نسطور: هو هو وهو آخر الأنبياء فياليتني أدرك حين يؤمر بالخروج قال: ثم حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصرى فكان بينه

---

[١] وقع هنا فى الأصل: أخبار.

[٢] ورد في هامش نسخة "م": هو نسطور (بالراء) الراهب ذكره أبو الربيع بن سالم.

[٣] الزيادات بين القوسين من السيرة لابن إسحاق رحمه الله ص:٥٩، ٦٠.

[٤] فى نسخة الأصل: فحضنته وطردته.

[٥] ورد في النسخ هنا: نسطون بالنون والصحيح بالراء كما ورد في بعض مصادر السيرة، انظر: السيرة الحلبية ١/ ٢١٩.

وبين رجل اختلاف فاستحلفه الرجل باللات والعزى فقال: ما حلفت بها قط وإني لأمر فأعرض عنهما فقال الرجل: فالقول قولك وقال لميسرة: يا ميسرة هذا والله نبي والذى نفسي بيده إنه لتجده[١] أحبارنا مبعوثا[٢] فى كتبهم قال: وإنها صعدت يوما فوق البيت يعنى خديجة تتروح فى الهاجرة فإذا بمحمد صلى الله عليه وسلم قد أقبل على ناقة لها ترى على رأسه قبة من ياقوت أحمر وعن يمينه ملك شاهر بسيفه وعن يساره ملك شاهر بسيفه[٣] وفوقه غمامة تظله وإذا الطيور حوله صلى الله عليه وسلم يحفونه بأجنحتهم ويروحونه صلى الله عليه وسلم.

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفره مع ميسرة ما رآه خزيمة بن حكيم، فروي عن ابن جريج عن الزهرى أن خزيمة بن حكيم السلمي كانت بينه وبين خديجة بنت خويلد قرابة، وإنه قدم عليها وكان إذا قدم عليها أصابته بخير فوجهته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلام لها يقال له: ميسرة إلى بصرى من أرض الشام، فأحب خزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا شديدا، فكان لا يفارقه فى نومه ولا فى يقظته، فساروا حتى إذا كانوا بين الحجاز والشام قام على ميسرة بعيران لخديجة فخاف على نفسه وعلى البعيرين، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه على أخفافهما فعوذهما فانطلقا يسعيان فى أول الركب لهما رغآء، فلما رآى خزيمة ذلك علم أن له شأنا عظيما، فحرص على لزومه ومحافظته وساروا حتى إذا دخلوا الشام نزلوا ببعض رهبان الشام، فنزل الناس متفرقين، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يابسة نجلة قد تساقط ورقها ونحل عودها، فلما اطمأن تحتها أورقت وأشرقت ونورت واعشوشب ما حولها وأينع ثمرها وتدلت[٤] أغصانها ترفرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كل ذلك يعين الراهب فلم يتمالك أن نزل من صومعته فقال له: سألتك باللات والعزى ما اسمك؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إليك عني فما تكلمت العرب بكلمة أثقل عليَّ من هذه الكلمة، وكان ذلك مكرا من الراهب، ومع الراهب رق فجعل ينظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم مرة، وفى الرق مرة، ثم انكب ينظر إليه مليا، ثم قال: هو هو ومنزل الكتاب، فظن خزيمة بالراهب سرا، فسل سيفه وصاح، فجاء الناس فدخل الراهب صومعته وأغلقها، ثم أشرف علينا فقال: يا قوم! ما الذى راعكم مني، فوالذى رفع السماوات بغير عمد ترونها ما نزل بي ركب أحب إلي منكم وإني لأجد فى هذه الصحيفة :أن النازل تحت هذه الشجرة وأومأ إلى الشجرة التى نزل تحتها النبي صلى الله عليه وسلم هو رسول رب العالمين، يبعث بالسيف المسلول والرمح الأكبر، وهو خاتم النبيين، فمن أطاعه نجا ومن عصاه غوى، ثم أوغر إلى خزيمة أن يتبعه ويصدِّقه وحَذَّره عليه من اليهود، وأخبره أنه سيظهر على البلاد، ولا ترد له راية ولا تدرك له غاية، كل ذلك نجده فى تلك الصحيفة، وذكر بقية الخبر، وأن خزيمة قال للنبي صلى الله عليه وسلم إني لأرى فيك[٥] شيئا ما أراه لأحد من الناس وإني لأحسبك الذى يذكر أنه يخرج من تهامة، وإنه لصريح فى ميلادك وإنك للأمين فى

---

[١] كذا فى الأصل.

[٢] كذا فى الأصل.

[٣] فى الأصل: سيفه فى الموضعين وفى " م ": بسيفه.

[٤] فى الأصل: بدلت والتصحيح من " م " .

[٥] فى الأصل: قبل والتصحيح من " م ".

نفسك وأنفس قومك، وإني لأرى على الناس دينك محبة، وإني مصدِّقك في قولك وناصرك على عدوك، فلما قفلوا من الشام رجع خزيمة إلى بلاده، وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا سمعت بخروجك آتيك فأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان فتح مكة.

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم في هذه المدة لما بلغ خمسا وثلاثين سنة: فهمه الحكم بين قريش فيما اختلفوا فيه من وضع[1] الحجر في موضعه حين بناء الكعبة، فذكر ابن إسحاق بناء قريش للكعبة فقال: ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصموا فيه[2] : كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى حتى تحاوزوا وتحالفوا[3] وأعدّوا للقتال، ثم إنهم بعد خمس أو أربع اجتمعوا في المسجد وتشاوروا وتناصفوا، فقال أبو أمية بن المغيرة فيما زعموا: اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب المسجد يقضي بينكم فيه، ففعلوا، فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين رضينا، هذا محمد، فلما انتهى إليهم، وأخبروه الخبر، قال: هلمَّ إليّ ثوبا [فأتي به] فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم قال: ارفعوا جميعا، ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه، وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم، ثم بنوا عليه[4].

ومن آياته صلى الله عليه وسلم قبل المبعث ما روى جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن[5]، وفي بعض طرقه في غير كتاب مسلم رحمه الله تعالى: فكانوا يرونه الحجر الأسود[6].

[الباب الرابع]

باب في آياته صلى الله عليه وسلم التي ظهرت قرب البعث الكريم ومعه من تباشير أعراب وأهل كتاب وكهان ونحو ذلك

كان من آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب: ما روي عن زيد بن حارثة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مردفي إلى نصب من الأنصاب فذبحنا له شاة ثم صنعنا له حتى إذا نَضِجت جعلناها في

---

[1] في نسخة الأصل: موضع.

[2] في السيرة لابن إسحاق: فاختصموا في رفع الركن ص: ٨٧.

[3] في النسخ: حتى تحاوروا وتخالفوا والتصحيح من سيرة ابن هشام ١/ ١٩٦.

[4] النص موافق لما في سيرة ابن هشام والزيادة بين القوسين منه، والمؤلف جمع بين الروايات واختصرها في سياق واحد، انظر: سيرة ابن هشام ١/١٩٦، ١٩٧.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضل النبي صلى الله عليه وسلم (٢٢٧٧).

[6] انظر: السيرة الحلبية ١/ .

سفرتنا، ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مردفي في يوم حار من أيام مكة حتى إذا كنا بأعلى[١] الوادى لقيه زيد بن عمرو بن نفيل، فحيأ أحدهما الآخر بتحية الجاهلية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لى أرى قومك قد شنفوا لك، قال: أما والله إن ذلك لغير ثائرة كانت مني إليهم، ولكني أراهم على ضلالة فخرجت أبتغى هذا الدين، فذكر تطوره على البلاد والقبائل لا يجد شيئا مما يريد، فلم يجد إلا الشرك إلى أن قال له حبر من أحبار الشام: إنك تسأل عن دين ما نعلم أحدا يعبد الله به إلا شيخا بالحيرة، قال: فخرجت فتقدمت[٢] عليه وأخبرته بالذى خرجت له، فقال: إن كل من[٣] رأيت فى ضلالة، وإنك لتسأل عن دين هو دين الله وملائكته، وقد خرج فى أرضك نبي أو هو خارج يدعو إليه، ارجعْ فصدِّقْه واتبعه وآمِنْ بما جاء به، فرجعت فلم أحس شيئا بعد ... الحديث إلى آخره الذى هو: ومات زيد بن عمرو بن نفيل قبل أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يأتى يوم القيامة أمة وحده[٤].

وقال عامر بن أبي ربيعة يقول: سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول: أنا أنتظر نبيا من ولد إسماعيل من بنى عبد المطلب ولا أرانى أدركه[٥] وأنا أؤمن به وأصدِّقْه وأنا أشهد: أنه نبي، فإن طالت بك مدة فرأيته فاقرأ عليه مني السلام، وسأخبرك بصفته حتى لا يخفى عليك، قلت: هلمَّ، فقال: هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله، وليس تفارق عينيه حمرة، وخاتَم النبوة بين كتفيه، واسمه أحمد، وهذه البلدة مولده ومبعثه، وسيخرجه منها قومه، ويكرهون ما جآء به، حتى يهاجر إلى يثرب، فيظهر أمره، فإياك أن تخدع عنه فإني طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم عليه السلام، فكل من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون: هذا الدين ورآءك وينعتونه على نعتي لك، ويقولون: لم يبق نبي غيره، قال عامر: فلما أسلمت أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقرأته منه السلام، فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وترحَّم عليه، وقال: لقد رأيته فى الجنة يسحب ذيولا[٦].

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه الكريم: ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أخبرني أبو بكر الصديق رضي الله عنه أنه خرج إلى اليمن قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم، قال: فمررت على شيخ من الأزد عالم قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثيرا وأتت عليه أربع مائة سنة إلا عشر سنين، فلما رآني قال: أحسبك حرميا قلت: نعم ، قال: وأحسبك قرشيا، قلت: نعم،[قال: وأحسبك تيميا،

---

[١] ورد في النسخ: على والتصحيح من السنن الكبرى للنسائي ومستدرك للحاكم.

[٢] فى " م " تقدمت بدون الفاء.

[٣] ورد فى نسخة الأصل: ما بدل من والمثبت من"م".

[٤] أخرجه بلفظ قريب منه النسائي في السنن الكبرى في الفضائل في فضل زيد بن عمرو بن نفيل (٨١٨٨)، والحاكم في المستدرك ٣/ ٢١٦ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ومن تأمل هذا الحديث عرف فضل زيد وتقدمه في الإسلام قبل الدعوة، والطبراني في المعجم الكبير٥/ ٨٦، ٨٧ (٤٦٦٣).

[٥] فى الأصل: أذكره والمثبت من " م ".

[٦] أخرجه أبو نعيم في الدلائل ١/١٠٠، ١٠١.

قلت: نعم] أنا عبد الله بن عثمان بن عمرو بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، قال: بقيت لي فيك واحدة، قال: اكشف لي عن بطنك قلت: لا أفعل أو تخبرني لِمَ ذلك؟ قال: أجد فى العلم الصحيح الزكي الصادق أن نبيا يبعث فى الحرمين يقارن على أمره فتى وكهل، أما الفتى فخواص غمرات ودفاع معضلات، وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة، وما عليك أن تريني ما سألتك عنه فقد تكاملت[لي] فيك الصفة إلا ما خَفِي عليَّ، قال أبو بكر رضي الله عنه: فكشفت له عن بطني فرأى شامة سودآء فوق سرتي، فقال: أنت هو ورب الكعبة ، إني متقدم إليك فى أمر، قلت: ما هو؟ قال: إياك والميل عن الهدى وعليك بالتمسك بالطريقة الوسطى وحق الله فيما خَوَّلك وأعطى، قال أبو بكر رضي الله عنه: فقضيت باليمن أربي وأتيت الشيخ لأودعه فقال أتحمل عني إلى ذلك النبي أبياتا، قلت: نعم ، فأنشأ الشيخ يقول:

ألم تر أني قد سئمت معاشري	ونفسي وقد أصبحت فى الحي عاهنا
حييت وفى الأيام للمرء عبرة	ثلاث مئين بعد تسعين آمنا
وقد خمدت مني سرارة قوتي	وألفيت شيخا لا أطيق السواحنا
وأنت ورب البيت تأتى محمدا	بعامك هذا قد أقام البراهنا
فحيّ رسول الله عني فإنني	على دينه أحيى وإن كنت قاطنا

قال أبو بكر رضي الله عنه: فحفظت شعره وقدمت مكة، وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاءنى عقبة بن أبى معيط وأبو جهل وصناديد قريش، فقلت: هل ظهر فيكم أمر، قالوا: يا أبا بكر! أجل الخطب وأعظم النوائب، يتيم أبى طالب يزعم أنه نبي، فلولا أنت ما انتظرنا به، فإذ قد جئت فأنت الغاية والكفاية، قال أبو بكر : فسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقيل لي: إنه فى مترل خديجة فقرعت عليه فخرج لى فقلت: يا محمد! فقدت من منازل أهلك وتركت دين آبائك، فقال: يا أبا بكر! إني رسول الله إليك وإلى الناس كلهم فآمن بالله، قلت: وما دليك؟ قال: الشيخ الراهب الذى لقيته باليمن، قلت: وكم من شيخ لقيت؟ قال: ليس ذاك أريد، إنما أريد الشيخ الذى أفادك الأبيات، قلت: ومن خبرك بها؟ قال: الروح الأمين الذى كان يأتى الأنبياء قبلي، قلت: مد يمينك أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، قال أبو بكر رضي الله عنه: فانصرفت وما بين لابتيها أشد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا بإسلامي[1].

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب: ما روي أن الجارود بن المعلى وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وسأله عن قس[2] بن ساعدة حكيم العرب، هل تعرفه؟ فذكر من مواعظه وحكمه ودينه وعبادته وسياسته وعمره وخطبه كثيرا وذكر أيضا النبي صلى الله عليه وسلم ما سمع منه بسوق عكاظ، وما زال يستزيدهم صلى الله عليه وسلم من حكمه وخطبه إلى أن قال صلى الله عليه وسلم: من يزيدنا فى قس بن ساعدة فوثب رجل فذكر قصة له مع قس.... وفى آخرها – ثم قال: أما إنه سيبعث فيكم من هذا الوادى وأشار إلى مكة رجل أدعج أحور ليس بالطويل الراهب ولا بالقصير اللازب من ولد لؤي بن غالب يدعوكم

---

[1] أخرج بنحوه ابن عساكر في تاريخ دمشق والزيادتان بين القوسين منه ٣١/٣٠.

[2] وقع فى نسخة الأصل: قيس فى جميع المواضع والمثبت من " م ".

إلى كلمة الإخلاص وعيش الأبد فى نعيم لا ينفد، فإن دعاكم فأجيبوه، وإن استنصركم فانصروه، ولو علمت أني أعيش إلى مبعثه لكنت أول من تناوله صفحة كفى، فأتقدم بين يديه بحكم ربي عز وجل، قال: ولقد وصف فيك يا محمد! علامات شتى لا أحفظها فقال: حسبك حسبك، أما إن قس بن ساعدة يبعث أمة وحده.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم فى تلك المدة ما روي عن عائشة رضي الله عنها فى حديث بدء الوحي وذكرت مجيئ الملك للنبي صلى الله عليه وسلم بغار حرآء وغطه له ثلاثا وتعليمه له: اقرأ باسم ربك الذى خلق، ورجوعه إلى خديجة يرجف فؤاده، وقوله صلى الله عليه وسلم: زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فأخبر خديجة خبره: ولقد خشيت على نفسي، فقالت له خديجة: كلا والله لا يخزيك الله أبدا، وذكرت من محاسن أخلاقه ما ذكرت، ثم قالت: فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة، وكان امرأ تَنَصَّر فى الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية وفى رواية: بالعربية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عَمِي، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك،[فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى] فقال له ورقة: هذا الناموس الذى أنزل على موسى يا ليتني فيها جذع ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَوَ مُخْرِجِيَّ هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل بما جئت به إلا عُودي وإن يدركْني يومك أنصرك نصرا مؤزَّرا، ثم لم يلبث ورقة بن نوفل[أن توفي][1].

قال ابن إسحاق: وكان ورقة بن نوفل قد قال فيما ذكرت له خديجة من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون:

إن يك حقا يا خديجة فاعلمى ... حديثك إيانا فأحمد مرسل

وجبريل يأتيه وميكال معهما ... من الله وحي[2] يشرح الصدر منزل

يفوز به من فاز فيها بثوبة ... ويشقى بها العاتي الغوي المضلل[3]

فسبحان من تهوى الرياح بأمره ... ومن هو فى الأيام ما شاء يفعل

ومن عرشه فوق السماوات كلها ... وأقضاءه فى خلقه لا تبدل

وقال فى ذلك أيضا:

يا للرجال لصرف الدهر والقدر ... وما لشيئ أراد الله من غبر

---

[1] اختصر المؤلف هذه القصة وهي مروية في كتب الحديث والسيرة ، أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي... (٣) ونقلنا الزيادتين منه ليتضح الكلام، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله (١٦٠).

[2] ورد في الأصل و"م" : وحتى والتصحيح من سيرة ابن إسحاق ص: ١٠٣.

[3] وفي السيرة لابن إسحاق (ص: ١٠٣) ورد بعد هذا بيتان لم يذكرهما المصنف وهي: فريقان منهم فرقة في جنانه وأخرى بأحوار الجحيم تغلل إذا ما دعوا بالويل فيها تتابعت مقامع في هاماتهم ثم من عل.

حتى خديجة تدعوني لأخبرها وما لها بخفى الغيب من خبر
جاءت لتسألني عنه فأخبرها أمرا أراه سيأتى الناس من آخر
فحدثتني[١] بأمر قد سمعت به فيما مضى فى قديم الدهر والعصر
بأن أحمد يأتيه فيخبره جبريل إنك مبعوث إلى البشر
فقلت عل الذى ترجين ينجزه لك الإله فرجِّى الخير وانتظر
وأرسليه إلينا كى نسائله عن أمره ما يرى فى النوم والسهر
فقال حين أتانا منطقا عجبا يقف منه غليظ الجلد والشعر
إنى رأيت أمين الله واجهني فى صورة أكملت من أهيب الصور
ثم استمر فكاد الخوف يذعرني مما يسلم من حولي من الشجر
فقلت ظني، وما أدرى أيصدقني أن سوف يبعث يتلو منزل السور[٢]
وسوف أبليك[٣] إن أعلنت دعوتهم من الجهاد بلا مَنّ ولا كدر

وقال أيضا ورقة نستبطى ذلك:

لجحت وكنت فى الذكرى لجوجا لِهَمّ طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة نعم وصف فقد طال انتظارى يا خديجا
ببطن المكَّتين على رجائي حديثك أن أرى منه خُروجا
بما خَبَّرْتِني من قول قس من الرهبان أكره أن تعوجا
بأن محمدا سيسود قوما ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر فى البلاد ضياء نور تقيم به[٤] البريَّةَ أن تموجا
فيلقى من يحاربه خسارا ويلقى من يسالمه فَلُوجا
فيا ليتني إذا ما كان ذاكم شهدْت فكنت أوَّلهم وُلوجا
ولوجا فى الذى كرهت قريش ولو عجت بمكتها عجيجا
أرَجّى بالذى كرهوا جميعا إلى ذى العرش أن هبطوا عروجا
وهل أمر السفالة غير كفر بمن يختار من سَمَك البُروجا
فإن يبقوا وأبق تكن أمورٌ يضِجّ الكافرون لها ضجيجا
وإن أهلك فكل فتى سيلقى من الأقدار متلفة حَروجا[١]

---

[١] فى نسخة الأصل: فحدثيني.

[٢] ورد فى الأصل: السرر والتصحيح من السيرة لابن إسحاق ص:١٠٤.

[٣] في نسخة الأصل: أتليك والمثبت من سيرة ابن إسحاق.

[٤] فى الأصل بدله: له والمثبت من " م ".

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم ما روى جامع بن حيان قال: لما حضرت أوس بن حارثة الغسانى الوفاة اجتمع إليه قومه من غسان، وفيهم ابنه مالك الذى جرى به المثل:"ما هلك هالك نزل مثل مالك " فقالوا له: أوصنا فأوصاهم بخلال كريمة، وحَرَّضهم على السبق للإسلام، وإجابة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، وأن يعتذروا عنه، وعرَّفهم بقرب زمانه، ثم أنشدهم قصيدة حسنة يقول فيها:

فإن تكن الأيام أبلين أعظمي ... وشيبن رأسي والمشيب مع العمر

فإن لنا ربا علا فوق عرشه ... عليما بما يأتى من الخير والشر

ألم يأت قومي إن لله دعوة ... يفوز بها أهل السعادة والبر

إذا بعث المبعوث من آل غالب ... بمكة فيما بين زمزم والحجر

هناك أبشروا طُرًّا بنصر بلادكم ... بنى عامر أن السعادة في النصر

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم ما روي عن أبى سفيان بن حرب قال خرجت أنا وأمية بن أبى الصلت إلى الشام تُجَّارا حتى نزلنا قرية من قُرَى النصارى- فذكر حديثا طويلا- فيه زيارة أمية لعالم من علماء النصارى بعد عرض ذلك على أبى سفيان وامتناعه، ثم إقباله من عنده حزينا كئيبا مفكرا فى البعث والنشور، وذكر سفرهم وإيابهم من غوطة دمشق بعد شهرين، ومرورهم بتلك القرية بعينها، وذهاب أمية إلى ذلك العالم، ولم يدع أبا سفيان كما فعل أول مرة، قال فجاءنا بعد هدأة من الليل ورمى بنفسه على الفراش ما نام ولا قام حتى أصبح، فأصبح حزينا لا يكلمنا ولا نكلمه، ثم تحدث معه فى مروره فى الطريق وخلوته به، فأخذ يسأله عن عتبة بن ربيعة أيجتنب المحارم والمظالم ويتصل[2] الرحم ويأمر بذلك، قلت: نعم، لا نعلم قرشيا أشرف منه، قال: كم أتى عليه، قلت هو ابن سبعين[3] أو ما قاربها، قال: السن والشرف أزريا به؟ قلت: بل زاده خيرا، ثم رحلنا ليلة أخرى حتى إذا برزنا قال: يا أبا صخر ائته عن عتبة، فعاد لمسئلته، وعدت لمقالي، ثم قلت: وأنت قائل شيئا فقله، قال لا تذكر حديثي حتى يأتي مثله ما هو آت قلت: لا أذكره قال: فإن الذى رأيت أصابني أني جئت هذا العالم فسألته عن أشياء، ثم قلت له: أخبرني عن هذا النبي الذى ينتظر ، قال: هو رجل من العرب من أهل بيت يحجه العرب، قلت فينا بيت يحجه العرب قال: هو من إخوتكم وجيرانكم قريش، فأصابني والله شيئ ما أصابني قط أخرج من يدى الدنيا والآخرة، وكنت أرجو أن أكون أنا هو، قلت: فإذا كان ما كان صفه لي، قال: بلى رجل شاب حين دخل فى الكهولة بَدَا أمره، إنه يجتنب المحارم والمظالم ويصل الرحم ويأمر بصلتها وهو مخرج ليس ينازع الشرف، كريم الطرفين، متوسط العشرة، أكثر جنده من الملائكة، قلت: وما آية ذلك قال: قد رجفت الشام بعد عيسى مائتى رجفة كلها يأتيهم بمصيبة عامة، وبقيت رجفة عامة فيها مصيبة يخرج على أثرها، قلت: إن هذا والله لهو الباطل لئن بعث الله رسولا لا يأخذه إلا

---

[1] ذكر هذه الأبيات كلها ابن هشام في السيرة وقد استعنت في تصحيح بعض الأبيات منه، انظر: ١/ ١٩٢.

[2] فى الأصل: تصل.

[3] في الأصل: تسعين والمثبت من "م".

شريفا مُسنّا، قال: والذى يحلف به إن هذا لهكذا، فلما كان بيننا وبين مكة ليلتان أدركنا راكب من خلفنا فسألناه، قال: أصابت الشام بعدكم رجفة دمرت أهلها، فأصابتهم فيها مصيبة عظيمة، قلت: كيف ترى يا أبا سفيان! قلت: ما أظن صاحبك إلا صادقا وقدمنا مكة، فجئت أرض الحبشة تاجرا فمكثت فيها خمسة أشهر، ثم أقبلت حتى قدمت مكة فأتاني الناس فى مترلي يسلمون علي، وجاءني فى آخرهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وعندى هند جالسة تلاعب صبية لها، فسلم ورحب وسألنى عن سفري ومقدمي ثم انطلق، فقلت: والله إن هذا الفتى لعجب ما جاءني أحد من قريش له معي بضاعة إلا سألني عنها وما بلغت، وأن عندي لهذا بضاعة ما هو بأغنى[١] عنها ممن سألني، قالت: أوما علمت شأنه، فقلت وفزعت: وما شأنه؟ قالت: يزعم أنه رسول الله، قال: فذكرت قول النصراني ووجمت حتى قالت لي مالك؟ قلت: إن هذا والله لهو الباطل لهو أعقل من أن يقول هذا، قالت: بلى إنه والله ليقولَنَّه، وأن له صحابة معه على أمره، فخرجت فلقيته وأنا أطوف، فقلت: إن بضاعتك قد بلغت وكان فيها خير فأرسل إليها فخذها، ولست آخذ منك فيها ما آخذ من قومك، قال: فإني غير آخذها حتى تأخذ منها ما تأخذ من قومي، قلت: ما أنا بفاعل، قال: والله ما آخذها أبدا، فأخذت منها ما كنت آخذ وبعثت إليه بضاعته، و لم أنشب أن خرجت تاجرا إلى اليمن، فقدمت الطائف، فترلت على أمية، فتغديت معه ثم قلت: يا أبا عثمان! هل تذكر حديث النصراني؟ قال: أذكره، قلت: فقد كان، قال ومن؟ قلت: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ثم قصصت عليه خبر هند قال: فالله يعلم أنه يصيب غرقا، ثم قال: يا أبا سفيان! والله إن صفته لهي وإن ظهروا أخي لأبلين إليه فى نصرته عذرا، قال: ومضيت إلى اليمن، فلم أنشب أن جاءني هناك استقلاله وأقبلت حتى قدمت الطائف فترلت على أمية، فقلت: قد كان من هذا الرجل ما بلغك وسمعت فأين أنت؟ قال: ما كنت لأومن برسول ليس من ثقيف[٢]، قال: وأقبلت إلى مكة، والله ما أنا منه ببعيد حتى جئت فوجدته وأصحابه يضربون ويقهرون، قال فجعلت أقول وأين جنده من الملائكة؟ ودخلني ما[٣] داخل الناس من المناقشة.

وكان من ذلك: علم الأوس والخزرج به صلى الله عليه وسلم قبل أن يذكر، قال ابن إسحاق: و لم يكن حي من العرب أعلم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر وقبل أن يذكر من هذا الحي من[٤] الأوس والخزرج لما كانوا يسمعون من أحبار يهود وكانوا لهم حلفاء[٥] ومعهم في بلادهم.

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم تبشير اليهود به وتطلعهم نحو بعثه وحذرهم عنه صلى الله عليه وسلم وإقرارهم به بعد بعثه صلى الله عليه وسلم كما روي عن ابن عباس (ذكره الآجري) قال: كانت

---

[١] فى الأصل: بأعنى.

[٢] فى الأصل: يقتف.

[٣] فى الأصل: من والمثبت من " م ".

[٤] إلى هنا انتهى ما وقع من السقط الطويل فى نسخة "د".

[٥] وقع فى الأصل: خلفاء بالخاء المعجمة وفى " د ": حتفا وفى " م ": حلفاء والتصحيح منه وهو موافق لما وقع في سيرة ابن هشام ٢٨٢/١.

يهود خيبر يقاتلون غطفان، فكلما التقوا هزمت اليهود فعاد اليهود يوما بالدعاء فقالوا: اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم، فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء، فهزموا غطفان، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كفروا بالله فأنزل الله عز وجل: [وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا][١] والاستفتاح الاستنصار.

وكما روي عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله وهداه لما كنا نسمع من رجال يهود وكنا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا: إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم[٢] معه قتل عاد وإرم.... فكنا كثيرا ما نسمع[٣] ذلك منهم، فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم أجبنا حين دعانا إلى الله عز وجل، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبدرناهم إليه فآمنا به، وكفروا به ففينا وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ... فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٤].

وكما روي عن سلمة بن سلامة بن وقش (ذكره الجوزي) قال: كان بين أبياتنا[٥] رجل يهودي، فخرج إلينا ذات يوم حتى جلس إلى بني عبد الأشهل في ناديهم وأنا غلام عليَّ بردة لي مضطجع فيها بفناء أهلي، وأقبل اليهودي فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم أهل شرك، أصحاب أوثان، لا يرون حياة بعد الموت، قالوا: ويحك يا فلان! أترى هذا كائنا أن الله يبعث العباد بعد موتهم، أنهم إذا صاروا ترابا وعظاما إلى دار غير هذه الدار، ويجزون فيها بحسن أعمالهم وسيئها، ثم يصيرون إلى جنة أو نار، قال: نعم والذي نفسي بيده وأيم الله لوددت أن حظي من تلك النار على أن أنجو منها أن يسجر لي أعظم تنور في ذلك ثم أجعل فيه ويطبق علي، قالوا: وما علامة ذلك؟ قال: نبي يبعث الآن قد أظلكم زمانه، يخرج من هذه البلاد، وأومأ بيده إلى مكة، قالوا: ولكَمْ ذلك من الزمان؟ قال: إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه، قال سلمة: فما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله[٦] رسوله صلى الله عليه وسلم وأن اليهودى لحي، فآمنا به، وكفر به صلى الله عليه وسلم.

وكما روي عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه (ز) قال: سمعت أبي مالكَ بْنَ سنان يقول: جئت بني عبد الأشهل يوما لأتحدث فيهم، ونحن يومئذ في هدنة من الحي، فسمعت يوشع اليهودي يقول: أظل خروج نبي يقال له أحمد يخرج من الحرم، فقال له خليفة بن ثعلبة الأسلمي كالمستهزئ به قال: ما صفته؟ قال: رجل

---

[١] أخرجه الآجري في الشريعة ص: ٤٤٩(٩٧٨) والحاكم في المستدرك ٢٦٣/٢ وقال: " أدت الضرورة إلى إخراجه في التفسير وهو غريب من حديثه". وقال الذهبي متعقبا له: قلت: لا ضرورة من ذلك، فعبد الملك متروك هالك.

[٢] وقع فى " د " بالياء: يقتلكم.

[٣] فى الأصل وفى "د": يسمع.

[٤] البقرة ٢: ٨٩.

[٥] فى نسخة الأصل: أبناءنا.

[٦] سقط اسم الجلالة من نسخة الأصل.

ليس بالقصير ولا بالطويل في عينيه حمرة يركب الحمار ويلبس الشملة، سيفه على عاتقه، وهذا البلد مهاجره، قال: فرجعت إلى قومي بني خدرة، وأنا يومئذ أتعجب بما يقول يوشع اليهودي، فقالوا: يوشع يقول هذا وحده؟ كل يهودي بيثرب يقوله، قال: فخرجت حتى أتيت بني قريظة فأجد[١] جمعا منهم، فتذاكروا النبي صلى الله عليه وسلم فقال الزبير بن باطا: قد طلع الكوكب الأحمر الذي لم يطلع إلا بخروج نبي وظهوره، ولم يبق إلا أحمد وهذا مهاجره، قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أخبرته[٢] هذا الخبر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو أسلم الزبير بن باطا وذووه من رؤساء اليهود لأسلمت اليهود كلها؛ إنما هم تَبَع ولكنهم أهل حسد.

وكما روي عن (ذكره الواقدي والجوزي عنه) عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال: كان الزبير بن باطا أعلم اليهود، وكان يقول: وجدت سِفْرا كان أبي يختمه[٣] علي، فيه ذكر أحمد نبي [يخرج بأرض القرظ] صفته كذا وكذا، فحدث به الزبير بعد أبيه، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث، فما هو إلا أن سمع بأنه صلى الله عليه وسلم قد خرج بمكة، فعمد إلى ذلك السفر فمحاه وكتم شأن النبي صلى الله عليه وسلم ،وقال ليس به[٤].

وكما روي عن أبي هريرة(ذكره الواقدي) رضي الله تعالى عنه قال أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس. فقال: أخرجوا إلي أعلمكم، فقالوا: عبد الله بن صوريا، فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فناشده بدينه، وبما أنعم الله عليهم، وأطعمهم من المن والسلوى، وظلَّلهم به من الغمام، أتعلم أني رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: اللهم نعم، وإن القوم ليعرفون ما أعرف، وإن صفتك وصفة أمتك لمبيَّن في التوراة ولكنهم حسدوك، قال: فما يمنعك أنت؟ قال: أكره خلاف قومي [وعسى، أن يتبعوك ويسلموا فأسلم][٥].

وكما روي (ذكرها كاتب الواقدي) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كانت يهود قريظة والنضير وخيبر وفدك يجدون صفة النبي صلى الله عليه وسلم عندهم قبل أن يبعث وإن دار هجرته المدينة فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحبار يهود: ولد الليلة أحمد، فلما نبئ قالوا نبئ الليلة أحمد [هذا الكوكب قد طلع]، يعرفون ذلك ويقرون به ويصفونه، فما منعهم من إجابته إلا الحسد والبغي[٦].

وكما روي (ق) عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: قال لي شيخ من بني قريظة: هل تدري عم كان إسلام ثعلبة بن شعبة وأسيد بن شعبة وأسد بن عتبة نفر من هذيل[١] إخوة بني قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم

---

[١] في الأصل: فأخذ والمثبت من " د " .

[٢] في دلائل النبوة لأبي نعيم: أخبره أبي وقد أسنده عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه عن مالك بن سنان ٧٩/١.

[٣] كذا وقع في الأصل وفي " د " يحتمه بالحاء المهملة.

[٤] أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى من طريق الواقدي ١٥٩/١، والزيادة بين القوسين منه.

[٥] الزيادة من طبقات ابن سعد ١٦٤/١.

[٦] انظر: طبقات ابن سعد والزيادة منه ١٦٠/١ .

كانوا سادهم في إسلامهم؟ قال: قلت: لا، قال: فإن رجلا من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهيبان، قدم علينا قبل الإسلام بسنين فحلَّ بين أظهرنا، لا، والله ما رأينا رجلا قط لا يصلى الخمس أفضل منه فأقام عندنا، فكنا إذا قحط عنا المطر، قلنا له: اخرج يا ابن الهيبان! فاستسق لنا، فيقول: لا، والله حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة، فنقول: كَمْ؟ فيقول: صاعا من تمر أو مدين من شعير، فنخرجها ثم يخرج بنا إلى ظاهر حرتنا، فيستسقي بنا، والله ما يبرح[2] مجلسه حتى تمر[3] السحاب ونسقى، قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث، ثم حضرته الوفاة عندنا، فلما عرف أنه ميت[4] قال: يا معشر يهود! ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع، قلنا: أنت أعلم، قال: فإني إنما قدمت هذه البلدة أتوكَّف خروج نبي قد أظل زمانه، هذه البلدة مهاجره، فكنت أرجو ان يبعث فأتبعه وقد أظلكم زمانه، فلا تسبقن إليه يا معشر يهود! فإنه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري والنساء فلا يمنعكم ذلك منه، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر بني قريظة، قال هؤلاء الفتية: يا بني قريظة، والله إنه للنبي الذي عهد إليكم فيه ابن الهيبان[5]، قالوا : ليس به ، قالوا: والله إنه لهو بصفته فنزلوا فأسلموا فأحرزوا دمائهم وأموالهم.

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب: تبشير الرهبان به صلى الله عليه وسلم غير ما سلف كما روي فى قصة إسلام[6] سلمان الفارسي وأنه ما زال ينتقل من راهب إلى راهب يطلب دينا يرضاه إلى أن وصل إلى راهب عمورية فحضرته الوفاة، فقال: إلى من توصى بي وبم تأمرني؟ قال: أي بُنَيَّ! والله ما أعلم أصبح أحد على مثل ما كنا عليه فى الناس آمرك أن تأتيه، ولكن قد أظل زمان نبي هو مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب، مهاجره إلى أرض بين حرتين، بها نخل، به علامات لا تخفى، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، بين كتفيه خاتم النبوة فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل.

قال ابن إسحاق: [حُدّثْت عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيّ ، أَنّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ حِين أَخْبَرَهُ خَبَرَهُ إنّ صَاحِبَ عَمُورِيّةَ] [7] قال له: ايت أرض كذا كذا بأرض الشام فإن بها رجلا بين غيضتين يخرج فى كل سنة من هذه الغيضة إلى هذه الغيضة مستجيزا يعترضه ذوو الأسقام فلا يدعو لأحد منهم إلا شفي فسله عن هذا الدين الذى تبتغى فهو يخبرك عنه قال فخرجت حتى جئت موضعه، فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هنالك حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيزا من إحدى الغيضتين إلى الأخرى، فغشيه الناس بمرضاهم

---

[1] وقع في النسخ عندي: هدل والتصحيح من سيرة ابن إسحاق ص:٦٤ انظر كذلك: سيرة ابن هشام ١/٢١٣، ٢١٤.

[2] فى الأصل: نبرح.

[3] فى نسخة الأصل بالياء: تمر والمثبت من " د " بالتاء: تمر.

[4] فى الأصل: حيث.

[5] سقط من " د " هنا صفحة كاملة وهى رقم: ٧٦.

[6] كلمة "إسلام" سقطت من نسخة الأصل.

[7] وقع في النسخ اختصار مخل فزدت هذه القطعة من سيرة ابن هشام ١/ ٢٢١، ٢٢٢

لا يدعو لأحد إلا شفي، وغلبوني عليه فلم أخلص إليه إلا حين دخل الغيضة التي يريد أن يدخل إلا منكبه قال: فتناولته، فقال: من هذا والتفت إلي؟ فقلت: يرحمك الله، أخبرني عن الحنيفية دين إبراهيم، قال: إنك تسأل عن شيئ ما يسأل الناس عنه اليوم، قد أظلك زمان نبي يبعث فى هذا الشهر من أهل الحرم فهو يحملك عليه، ثم دخل، فلما قال سلمان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لئن كنت صدَّقتني يا سلمان، لقد لقيت عيسى بن مريم.

وكما قال أبان بن سعيد: كنت بقرية وكان بها راهب لم ير له وجه منذ أربعين سنة، فبينا أنا ذات ليلة إذ النصارى يطيبون المصانع والكنائس، ويصنعون الأطعمة ويلبسون الثياب، فأنكرت ذلك من شأنهم وسألتهم، فقالوا هذا راهب، يقال له بكاء لم ير منذ أربعين سنة وهو نازل اليوم، فيمكث أربعين ليلة يأتي المصانع والكنائس، فلما كان الغد نزلت فخرجت فنظرت إليه فإذا شيخ كبير، وإنه استخلاه ذات يوم، فقال له: إني رجل من قريش، وإن رجلا منا خرج فينا يزعم أن الله أرسله مثل ما أرسل موسى وعيسى، قال ممن هو؟ قلت من قريش؟ قال: وأين بلدكم؟ قلت: تهامة ثم مكة، قال؟ لعلكم تجار العرب أهل بيتهم قلت: نعم، قال: ما اسم صاحبكم؟ قلت: محمد، قال؟ ألا أصفه لك ثم أخبرك عنه؟ قلت: بلى، قال: مذ[١] كم خرج؟ قلت: مذ كذا وكذا، قال: فهو يومئذ ابن أربعين سنة، قلت: أجل، قال وهو رجل سبط الشعر حسن الوجه قصد الطول شثن اليدين في عينيه حمرة، لا يقاتل ببلد كان فيه، فإذا خرج قاتل[٢] فظفر، وظفر عليه، يكثر أصحابه، ويقل عدوه، قال: ما اسمك؟ قلت: أبان، قال: أصدَّقته أم كذبته، قلت: بل كذبته قال: فضرب ظهري بكف لينة واحدة، ثم قال: الحق به، قلت: لا، قال: هو والله نبي هذه الأمة، والله ليظهرن على العرب، ثم ليظهرن على الأرض، وخرج فدخل صومعته فعتبه[٣] الناس على ما قال، وقال: اقرأ على الرجل السلام.

وكما روي عن طلحة بن عبيد الله (ذكرها الجوزي والبيهقي) قال: حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته، يقول: سلوا أهل هذا الموسم أفيهم من هو من أهل هذا الحرم؟ قال: قلت: أنا، فما تشاء؟ قال: هل ظهر أحمد بعد، قلت: ومن أحمد؟ قال: أحمد بن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو خاتم الأنبياء مخرجه من الحرم، ومهاجره إلى نخل وسباخ[٤] إذا كان فلا تسبقن إليه، فوضع في قلبي ما قال وأسرعت اللحاق بمكة فسألت: هل ظهر بعدي أمر، فقيل: محمد الأمي قد تنبأ، وتبعه أبو بكر بن أبي قحافة فمشيت إلى أبي بكر فأدخلني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت.

وكما روي عن عبد الله بن أبي بكر (ذكرها ابن إسحاق المدني[٥]) قال خرج زرارة في أربعين من بني النجار ساخطين لدين يهود والتماثيل التي يعبدون وغيرهم حتى جاوزوا المشرق؛ لا يترلون على راهب ولا عالم إلا

---

[١] فى " د " منذ فى كلا الموضعين.

[٢] فى الأصل: قابل.

[٣] فى الأصل: فعيته.

[٤] فى نسخة الأصل بالياء: سياخ والمثبت من " د ".

[٥] هكذا ذكر في نسخة "د" ولكني لم أقف عند ابن إسحاق في السيرة ولا عند ابن هشام رحمهما الله تعالى.

سألوه: اهدنا إلى دين نعبد به رب السماء والأرض وخالقهما وخالق كل شيئ، فلا يبقى من الأحبار والرهبان ولا من يأتونه أحد إلا دعاهم إلى دينه، كل ذلك يقولون: لا نريد شيئا من هذا حتى أتوا راهبا، فقال: إن كان أحد يعرف ما تريدون فراهب ميفعة[١]، فتوجهوا إليه فإذا هو في جبل شيخ كبير، سقط[٢] حاجباه على عينيه من الكبر، يعصب عصابة على وجهه، فنظر إلى [رجال][٣] أدم على أباعر أدم، فقال: ما جاء من بلدكم أحد مثلكم، فماذا تريدون؟ فأخبروه بما يريدون وبما ينسطحون[٤]، قال: نعم أنتم تريدون الحنيفية السهلة دين إبراهيم، وجهوا إلى بلدكم الذي جئتم منه[٥] فإنه قد خرج صاحبكم من تلقاء أرض العروض، قال: فولوا قد فرحوا، فدعا أبا أمامة– وهو الذي كان يسأله وهو رئيسهم– قال: أنت رأس هؤلاء القوم؟ قال: نعم، قال فمالك لَمْ تَسْأَلْني عن تصديق ما أخبرتك؟ قال: فأنا أسألك، قال: معك رجل مصاب عينه، والطاعون يصيبه في عينه الصحيحة فيقبض، والموت مفرغ في أصحابك ولن يقدم المدينة غيرك، فأدرك أصحابه فأخبرهم، فكتبوا وصاياهم، وعهدوا إليه، وأصيب صاحبه في عينه، فقبض فدفنه، ثم أفرغ الموت فيهم، فدفنهم في كل مرحلة، ويرتحل حتى قدم المدينة ليس معه أحد ممن خرج معه يأتي إلى كل دار فيقول: نعا فلان، وهذا عهده وتركته، فلما فرغ من جميعهم صار إلى داره وبنيه فأناخ، فتلقاه بناته، فحططن عن راحلته، قال: هل عندكم من خبر كان بعدي، قالوا: نعم، بعث رجل من قريش، وهوبمكة مستخف، وقد خرج إليه أمس[٦] رفاعة بن رافع ومعاذ بن عفراء، قال: ردوا على الراحلة ما نزعتم منها فركب حتى أدرك صاحبيه بالروحاء من الغد، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعوه وأسلموا.

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان البعث وقبله: تتابع إنذار الكُهَّان به صلى الله عليه وسلم من غير ما سلف من ذلك، كما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى أنه قال لجلسائه يوما: هل فيكم أحد وقع إليه رئي في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية، فقال طفيل بن زيد الحارثي: كان المأمور بن معاوية الحارثي على ما بلغك يأتيه عقاب فيصرّ فيقول:

يكون [٧]كذا وكذا فيجده كما يقول،وكان نصرانيا، وكان يخرج إلينا كل يوم أحد، وعليه برنس أسود فيخطب، فأقبلت العقاب يوم عروبة في أول النهار فصرت، ثم نهضت فلما تعالت الشمس خرج علينا في ثياب بياض، فصعد بصره في السماء، ثم رده إلى الأرض، ثم رمي به شرقا وغربا، ثم قال: نهار يحول وليل يزول، وذكر عن بعض أشجاعه واعتباره بآيات الله تعالى وإقراره بالوحدانية والمعاد والجزاء، قال: فنهض إليه

---

[١] هكذا ورد في الأصل وفي "م " وورد في "د" بزيادة ما قبله: ما ميفعة.

[٢] فى الأصل: سبط.

[٣] زيادة من " د ".

[٤] فى " د " يتخطون.

[٥] فى الأصل و "م": به والمثبت من " د ".

[٦] سقطت كلمة " أمس " من نسخة الأصل.

[٧] كلمة " يكون " سقط من نسخة " د ".

عظيم الأساقفة، فقال: أنشدك الله في النصرانية، فو الله لئن سمعت العرب بقولك لا يجتمع علينا منهم اثنان، فقال: إليك عني كيف أنت إذا ظهر العبد الأمين بخير دين:

يا ليت أني ألحقه   وليتني لا أسبقه

إن فوادي يمقه   أفلح من يصدقه

قلت له: وأين يخرج، قال: نحو تهامة، قلت: ومتى؟ قال: إذا جاء الحق و لم يكن فيه خفاء، ثم جاءت العقاب، فوقعت بين يديه فصرّت صرا شديدا، فقال: قد فعلت ثم طارت فلم يلبث[١] أن مات.

وكما روى[٢] عن جذل (م وغيره) وكان من حضر موت كان أبواه قد يئسا من الولد، فبشرت به أمه في المنام، وأمرت أن تُسمِّيه جذلا باسم أبيه، فأخذها المخاض وزوجها يكبد بنفسه، فولدته فظنوه جارية إذ لم يبد لذكره حجم من البرد، فلهوا عنه واشتغلوا بمصابهم، ثم تذكرت له بعد ثلاث ظنته مات، وإذا بكلبة ترضعه، وإذا به ذكر فسَمَّتْه جذلا باسم أبيه، ثم نشأ مستوحشا يألف صخرة في الوادي، ثم صار لما بلغ الحلم يخبرهم بالعجائب، فيكون ما يقول، وإنه برز عليهم ذات يوم، فقال: إن لكل أول آخر، وللأمور مصادر، وليس ينجي الحذار الحاذر، فقالوا: أوصنا فقال: ظهرت العلامة، بالمبعوث من تهامة إلى يوم القيامة، قالوا: ومن هو المبعوث، قال: فتى من سر البطاح، يدعو إلى النجاح، ويهدي إلى الإسلام، ويرفض الأصنام، فاز من والاه، وخاب من عاداه، قالوا: وما يوم القيامة؟ قال: ذلك يوم الدين والحساب والثواب والعقاب، قالوا: فقدت عقلك، قال: لا، قلت قولا ينفع، ووعظت لو أن وعظا نزع[٣]، ثم اضطجع لجنبه، فمات فدفنوه تحت الصخرة.

وكما روي أن كاهنا كان في عبس[٤] أحذق كُهَّانهم، فجاء ناس من همدان يختصمون في قتيل فقال يا معشر همدان همدان كذب الجآن، وخان الزمان، وبعث إنسان، قالوا: ما هذا؟ قال: كلام جليل أصبح الحي بالمسيل يختصمون في قتيل وقد بعث الرسول، قالوا: من هو؟ قال رجل من حي مضر، معه حق أزهر، قالوا: أين هو؟ قال: بوادي تهام بين الكهل والغلام، ودخل، فجاءهم بعده مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكما روي عن كعب بن مالك اللهبي (العقيلي) قالوا: نحن أول من عرف حراسة السماء ومنع الشياطين من استراق السمع عند قذف النجوم، وذلك أنا اجتمعنا إلى كاهن لنا، يقال له خطر بن مالك، وكان شيخا كبيرا قد أتت عليه مائتا سنة وثمانون سنة، من أعلم كُهَّاننا، فقلنا: يا خطر، هل عندك خبر من هذه النجوم التي ترمى بها، فإنا قد فزعنا لها وخفنا سوء عاقبتها، فقال: عودوا إلي بسحر فإني أخبركم الخبر الخير أم ضرر، أو لأمن أو حذر[٥]، قال: فانصرفنا عنه يومنا، فلما كان من الغد في وجه السحر أتيناه، فإذا هو قائم على قدميه شاخص في

---

[١] فى الأصل: فلم تلبث.

[٢] فى " د ": يذكر.

[٣] فى " د " يزع.

[٤] وقع فى " د " بالنون: عنس.

[٥] كذا فى الأصل وفى " د ": جذر.

السماء بعينيه، فناديناه: يا خطر، يا خطر، فأومأ إلينا: أمسكوا فأمسكنا، فانفض نجم عظيم من السماء، وصرخ الكاهن رافعا صوته: أصابه إصابة، خامره[١] عقابه، عاجله عذابه، أحرقه شهابه، زايله[٢] جوابه، يا ويله ما حاله، بلبله بلباله، عاوده خياله، تقطعت حباله، وغيرت أحواله، ثم أمسك طويلا واندفع يقول:

أيا معشر بني قحطان أخبركم بالحق والتبيان
أقسمت بالكعبة والأركان والبلد المؤتمن السدان
قد منع السمع عتاة الجان بثاقب بكف ذي سلطان
من أجل مبعوث عظيم الشأن يبعث بالتنزيل والقرآن
وبالهدى وفاصل[٣] الفرقان يمنع من عبادة الأوثان

قلنا ويحك يا خطر! لقد تذكر أمرا عظيما، فما ترى لقومك، فقال:

أرى لقومي ما أرى لنفسي أن تتبعوا خير بنى الإنس
برهانه مثل شعاع الشَّمس يبعث من مكة دار الخمس[٤]
بحكم التنزيل غير اللبس

قلنا[٥] يا خطر! وممن هو؟ قال: والحياة والعيش، إنه لمن قريش، ما في حكمه طيش، يكون مع جيش، وأي جيش[٦] من آل قحطان وآل إيش، فقلنا له: بَيِّن لنا من أي قريش؟ قال: والبيت ذي الدعائم، أنه لمن نجل هاشم، من معشر أكارم، يبعث بالملاحم، وقتل كل ظالم، ثم قال: هذا البيان، أخبرني به رئيس الجآن، ثم قال: الله أكبر جاء الحق وظهر، وانقطع عن الجن الخبر، ثم أغمي عليه، فما أفاق إلا بعد ثلاث فقال لا إله إلا الله.

وكما روي (س) أن يزيد[٧] بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف قال: نزلت باليمن على رجل من أبناء ملوكها، فأقبلت عجوز من لهب من أعلم كُهَّانهم، يقال لها الخذالة[٨] بنت ملك، فلما رأتني معه قالت: يا يزيد بن الحارث، جُد لأمر حادث، من مرسل مبعوث، بدين موروث، أخذ بالمراصد، وزجر كل مارد، صحت المقالة، ووضحت الدلالة، وماتت الخذالة، ثم سقطت فماتت فسألته، فقال: ما أخبرتْنا كذبا قط، فلما رجعت وجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله عز وجل فأسلمت.

---

[١] فى نسخة الأصل بالحاء:: حامره.
[٢] فى الأصل: راتله.
[٣] في "د" بالضاء المعجمة: فاضل.
[٤] كذا فى الأصل وفى " م " وفى " د " بالحاء: الحمس.
[٥] فى الأصل هنا: قلت والمثبت من " د ".
[٦] فى الأصل: جيش ووقع فى " د ": الخيش.
[٧] كذا ورد في الأصل و"م" ولكن في "د ": بريدة في كلا الموضعين، ورمز لهذه الرواية في نسخة "د" بـــ:س والمراد منه كتب كتب أبي سعد ولكني بحث كثيرا في شرف المصطفى للنيسابوري كي أتيقن من صحة هذا الاسم فلم أجده ، والله أعلم.
[٨] فى " د " الجدالة في كلا الموضعين.

وكما ذكر (ق) أن جَنْبا- وهو بطن من اليمن- كان لهم كاهن في الجاهلية، فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب قالت له جنب انظر لنا في أمر هذا الرجل، واجتمعوا له في أسفل جبله، فترل عليهم حين طلعت الشمس، فوقف قائما متكئا على قوس له، فرفع[١] رأسه إلى السماء طويلا، ثم جعل يترو، ثم قال: أيها الناس، إن الله قد أكرم محمدا واصطفاه وطهَّر قلبه وحَشَاه، ومكثه فيكم أيها الناس قليل، ثم أسند[٢] في جبله راجعا من حيث جاء.

وكما ذكر أنه كان بحضر موت شيخ أعمى[٣] كاهن، يقال له حجار بن المنتفق، فاختصم إليه رجلان في مال، فقال لهما: ارجعا إلى أرضكما، فإنه سيأتي المحق منكما آت يخبره بشيء يخبرني به، فمن أتاه منكما فالحق له، فرجعا إلى أرضهما فبقيا أياما، وأتاه أحدهما واسمه هادية، فقال له: أتاني آت في ليلة كذا وكذا، فقال لي سجعا من جملته: ايت حجارا، فقص عليه أخبارا، يفدك اعتبارا، ويوضح لك تبارا[٤]، فقال: قد حكم لك يا هادية، ولكن قبل أن تجيش[٥] تهامة، بأهل الزعامة، ويخص يثرب بالكرامة، فاركب عنسا أمونا[٦]، وعش حرا كريما، فلم أعرف تأويل قوله إلا بعد ثلاثين سنة.

وكما روي (م) عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن قريشا أتوا كاهنة في الجاهلية، فقالوا لها: أخبرنا بأقربنا شبها بصاحب هذا المقام، فقالت لهم: إن أنتم جررتم كساء على سهلة أي على تراب ورمل، فمشيتم عليها أخبرتكم، فجروا كساء على رملة، فمشوا عليها، فكان آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم، فقالت: هذا أشبهكم بصاحب هذا المقام، قال: فبعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بعشرين سنة.

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعث وبعده: ما رأي له صلى الله عليه وسلم من المنامات المؤذنة ببعثه كما تقدم من رؤيا بخت نصر التي فَسَّرها دانيال بالنبي صلى الله عليه وسلم، ذُكر ذلك في آيات التباشير به صلى الله عليه وسلم قديما في أول الكتاب.

وكما روى عن كسرى ابرويز أنه هَوَّم تهويمة، وهو في مسير له على دآبته، فأتاه آت في منامه، فقال: إنكم غيرتم فغير ما بكم ونقل الملك إلى محمد عنكم، وهو أحق به منكم، وأرى أنه قد سقط سوطه من يده فذهب ليأخذه فتمايل عن سرجه فرآه بعض من يقرب[٧] من خاصته، فدنا منه ليعدله فانتبه[٨] لذلك مذعورا فمكث لذلك برهة واجما حزينا لا يدري من يفسر له رؤياه ولا من يثق به لذلك، وسأل عن الاسم الذي

---

[١] ورد فى " د ": فوقع راسه والصحيح ما أثبتناه من سائر النسخ، وهو ثابت كذلك في سيرة ابن هشام ٢٠٩/١.

[٢] فى " د "" اشتد.

[٣] فى الأصل وفي "م": عمى والمثبت من "د".

[٤] فى " د ": منارا.

[٥] وقع فى الأصل بالحاء المهملة: تحيش والمثبت من " د ".

[٦] ورد هنا فى الأصل: أبونا وفي " د ": أمونا.

[٧] فى الأصل: يضرب والمثبت من " د ".

[٨] فى الأصل: فاتيته.

سمي له فلم يجد أحدا يعرفه، وسهل عليه ذلك حتى لهى عنه مدة، ثم كتب إليه باذان بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة.

وكما رأى أبو بكر الصديق رضي الله عنه القمر يترل على مكة ثم رآه يفرق[١] إلى منازل مكة وبيوتها يدخل في كل بيت منه قطعة، ثم كأنه جمعه في حجره، ففسرها له أهل الكتاب: بأن النبي المنتظر ببعث[٢] صلى صلى الله عليه وسلم يبعث وتسعد[٣] به.

وروي عن ربيعة بن زيد عن كعب الأحبار أنه قال: والله إن خلافة أبي بكر رضي الله عنه من السماء وقد علمها أبو بكر رضي الله عنه قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بست عشرة سنة، قالوا: يا أبا إسحاق وكيف علمه ولا وحي يترل؟ قال كعب: رؤيا رآها أبو بكر بمكة وهو ابن عشرين سنة، قالوا: وأي شيء رأى؟ قال: أرى في منامه كأن القمر سقط من السماء على الكعبة فتقطع قطعة قطعة، فلم تبق حجرة بمكة إلا دخلها من القمر قطعة، ووقع منه في حجرة أبي بكر رضي الله عنه قطعة، ثم خرج القمر من حجرات مكة واستوي كما كان، ورجع من حيث جاء، وفتح أبو بكر حجرته، والقطعة من القمر في حجرته، فكره أبو بكر معبري مكة لأنهم يهود، فخرج إلى الشام فمضى إلى بحيرا الراهب، فقال: ما تشاء؟ قال: رأيت رؤيا فعبِّرها، فقال بحيرا: وحق المسيح لأفسرنها ولأنصحنك، أي شيء رأيت؟ فقصها عليه أبو بكر رضي الله عنه، فقال بحيرا: أما هذا، فسيبعث الله بمكة نبيا تكون وزيره في حياته وخليفته بعد وفاته، قال أبو بكر رضي الله عنه: فبقيت الرؤيا في نفسي ست عشرة سنة حتى بعث الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فكنت أول من جاءه، فقلت يا محمد، إلى أي شيء تدعو؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، قلت: فما الدليل على الأمر الذي تدعونا إليه، قال: يا أبا بكر، الدليل على الأمرالذي أدعوكم إليه الرؤيا التي رأيتها بمكة وفسرها بحيرا الراهب، فقمت وقبلت بين عينيه، وقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله.

وكما روي (الأنباري) أن زهير بن أبي سُلْمى جمع ولده، فقال لهم: إني رأيت في منامي شيئا ألقي من السماء إلى الأرض فمددت يدي لأتناوله، ففاتني فناولته النبي الذي يبعث في هذا الزمان، وإني لا أدركه، فمن أدركه منكم فليتبعه، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن به بجير بن زهير، وأقام كعب على الشرك، وذكر بقية الحديث في إسلام كعب بن زهير.

وكما ذكر (السمرقندي) عن عمرو بن مرة الجهني أنه قال: خرجت حاجّا في الجاهلية مع جماعة من قومي، فرأيت في المنام وأنا بمكة نورا ساطعا من الكعبة حتى أضاء لي جبل يثرب وأسفر على جبال[٤] جهينة وسمعت صوتا في النور يقول: انقشعت الظَلْماء، وسطع الضياء، وبعث خاتم الأنبياء، ثم أضاء إضاءة أخرى

---

[١] فى " د "" تفرق.

[٢] فى الأصل: يبعث والتصحيح من " د ".

[٣] فى الأصل بالياء: يسعد والمثبت من " د ".

[٤] وقع هنا فى " د "بدله: بلاد.

حتى نظرت إلى قصور الحيرة وأبيات المدائن، فسمعت صوتا [في النور][1] وهو يقول: ظهر الإسلام، وكسرت الأصنام، فانتبهت فزعا وقلت لقومي: والله ليحدثن في هذا الحي من قريش حدث وأخبرتهم بما رأيت، فلما انصرفنا إلى بلادنا لم نلبث أن جاءتنا الأنباء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان لنا صنم؛ كان أبي سادنه، فقمت إليه فكسرته، ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أقول: شهدت بأن الله حق، وإنني لآلهة الأحجار أول تارك.

وشمرت عن ساقي الإزار مهاجرا   أجرّره في الوعث بين الدكادك

لأصحب خير الناس نفسا ووالدا   رسول مليك الدين أعدل مالك

الحديث في إسلامه وإسلام جهينة معه.

وكما روي (الواقدي) عن صالح بن كيسان أن خالد بن سعيد قال: رأيت في المنام قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلمة[2] غشيت مكة حتى ما أري سهلا ولا جبلا، ثم رأيت نورا خرج من زمزم مثل ضوء المصباح، كلما ارتفع عظم وسطع حتى ارتفع فأضاء لي أول ما أضاء البيت، ثم عظم الضوء حتى ما بقي شيء من سهل ولا جبل إلا وأنا أراه، ثم سطع في السماء، ثم انحدر حتى أضاء لي نخل يثرب فيها البسر[3] وسمعت قائلا يقول في الضوء: سبحانه سبحانه، تمت الكلمة وهلك ابن مارد[4]، بهضبة الحمّي بين الدوح[5] والأكمة، سعدت هذه الأمة ،جاء نبي الأميين وبلغ الكتاب أجله، كذبت هذه القرية تعذب مرتين، تتوب في الثالثة ثلاثا بقيت ثنتان في المشرق وواحدة في المغرب، فقصها خالد على أخيه عمرو بن سعيد، فقال: لقد رأيت عجبا وإني لأري هذا أمرا يكون في [بني][6] عبد المطلب إذ رأيت النور خرج من زمزم، وقد قيل: إن عمرو بن سعيد رآها وكانت سبب إسلامه.

وكما روي عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال: كان سبب إسلام خالد بن سعيد قديما وكان أول إخوته أسلم، وكان بدأ إسلامه أنه رأي في النوم: أنه وقف على شفير جهنم، فذكر من سعتها ما الله أعلم ويرى في النوم أن أباه يدفعه فيها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بحقويه لئلا يقع، فقال: أحلف بالله إن هذه حق فأسلم فعذبه أبوه ومنعه القوت، فلم يزده ذلك إلا إيمانا رضي الله تعالى عنه.

---

[1] زيادة من " د ".

[2] وقع فى الأصل هنا: ظلة وفي" د " وهو ثابت كذلك في الطبقات الكبرى لابن سعد: ١٦٦/١.

[3] فى الأصل: البشير والتصحيح من سائر النسخ ومن الطبقات الكبرى.

[4] ورد في الأصل وفي "م" بالهاء: ماره وورد في "د" بالدال: مارد كما هو ثابت في الطبقات الكبرى.

[5] هكذا ورد في النسخ ولكن في الطبقات الكبرى: بهضبة الحصى بين أذرح والأكمة.

[6] زيادة من " د ".

القسم الرابع من الكتاب

في آيات رسول الله ﷺ بعد المبعث الكريم

[الباب الأول]

باب في آياته ﷺ في أول البعث الكريم وبدء الوحي

[الباب الثاني]

باب في آياته الكبرى ومعجزته ﷺ العظمى التي تحدى بها جميع الأنام

[الباب الثالث]

باب في آياته ﷺفي عصمة الواقية له من الأذى

[الباب الرابع]

باب فى آياته ﷺ فى السماء والأرض معا

[الباب الخامس]

باب في آيات رسول الله ﷺ التي ظهرت في عوالم السماء

[الباب السادس]

باب في آياته ﷺ في الأرض وحجارها وجبالها وترابها

[الباب السابع]

باب في آياته ﷺ في المياه

[الباب الثامن]

باب في آياته ﷺ في اللبن.

[الباب التاسع]

باب في آياته ﷺ في نماء التمر

[الباب العاشر]

باب في آيات رسول الله ﷺفي الشعير واللحم

[الباب الحادي عشر]

باب في آياته ﷺ في نماء السمن والعسل والحيس والسويق والبيض.

[الباب الثاني عشر]

باب جامع في آيات رسول الله ﷺ في الأزواد وسائر الطعام.

[الباب الثالث عشر]

باب في آياته ﷺ في نماء الذهب والفضة

[الباب الرابع عشر]

باب في آيات رسول الله في نطق ما لا ينطق له او لمن هو بسببه ﷺ

[الباب الخامس عشر]

وكان من آيات رسول الله ﷺ في هذا الباب كلام الشجر والنبات والجبال والحجارة والجمادات.

[الباب السادس عشر]

باب في آياته ﷺ في طوع ما لا يعقل له ﷺ وانقياده له وتعظيمه

[الباب السابع عشر]

باب في آياته ﷺ في بدو ما ليس من شأنه أن يبدو للعيان من ملك أوجآن وسماع كلام الصنفين

[الباب الثامن عشر]

باب في آياته ﷺ فى ظهور أشياء في الوجود من غير واضع يظهر وانفعالات من غير فاعل يظهر

[الباب التاسع عشر]

باب في آياته ﷺ في قلب الأعيان وآثاره الكريمة فيما لمسه أو باشره أو كان منه بسبب ﷺ

[الباب العشرون]

باب فى آياته ﷺ فى شفاء الأمراض

[الباب الحادي والعشرون]

باب فى آياته ﷺ فى الأنوار

[الباب الثاني والعشرون]

باب فى آياته ﷺ فى الإعلام بأمور غائبة لم يطلع عليها من يعرفه بها أنها قد وقعت فكان كذلك

[الباب الثالث والعشرون]

باب فى آياته ﷺ فى صدق وعده بأمور وقعت فى حياته كما قال عليه الصلاة السلام

[الباب الرابع والعشرون]

باب فى آياته ﷺ فى إجابة دعائه

[الباب الثامن عشر]

باب في آياته صلى الله عليه وسلم فى ظهور أشياء في الوجود من غير واضع يظهر وانفعالات من غير فاعل يظهر

[الباب التاسع عشر]

باب في آياته صلى الله عليه وسلم في قلب الأعيان وآثاره الكريمة فيما لمسه أو باشره أو كان منه بسبب صلى الله عليه وسلم

[الباب العشرون]

باب فى آياته صلى الله عليه وسلم فى شفاء الأمراض

[الباب الحادي والعشرون]

باب فى آياته صلى الله عليه وسلم فى الأنوار

[الباب الثاني والعشرون]

باب فى آياته صلى الله عليه وسلم فى الإعلام بأمور غائبة لم يطلع عليها من يعرفه بها أنها قد وقعت فكان كذلك

[الباب الثالث والعشرون]

باب فى آياته صلى الله عليه وسلم فى صدق وعده بأمور وقعت فى حياته كما قال عليه الصلاة السلام

[الباب الرابع والعشرون]

باب فى آياته صلى الله عليه وسلم فى إجابة دعائه

[الباب الأول]

باب في آياته صلى الله عليه وسلم في أول البعث الكريم وبدء الوحي

كان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم التبشير بمبعثه المبارك ليلة بعثه صلى الله عليه وسلم.

كما روي (ابن أبي خيثمة) عن عكرمة أن نفرا من قريش مروا بجزيرة من جزائر البحر فإذا هم[١] بشيخ من من جرهم، فقال: ممن أنتم؟ قالوا: نحن من أهل مكة من قريش، فقال الشيخ ذات يوم: طلع الليلة نجم، لقد بعث فيكم نبي، قال: فنظروا، فإذا النبي صلى الله عليه وسلم بعث تلك الليلة.

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم قذف الشياطين بالشهب فروي (ل و خ) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين و[بين] خبر السماء[وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمْ الشُّهُبُ فَرَجَعَتْ الشَّيَاطِينُ فَقَالُوا مَا لَكُمْ فَقَالُوا حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ قَالَ مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا مَا حَدَثَ فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَانْظُرُوا مَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي حَدَثَ فَانْطَلَقُوا فَضَرَبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا يَنْظُرُونَ مَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ قَالَ][٢]: فانطلق الذين توجَّهوا نحو تهامة إلى أن ألقوا رسول الله الله صلى الله عليه وسلم بنخلة وهو عامد إلى سوق عُكاظ وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تَسَمَّعوا له، فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم، فقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا يَهْدِيَ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ [٣] الآية، فأنزل الله عز وجل ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾[٤].

وفي رواية أخرى فى غير الصحيحين: كان الجن يستمعمون الوحى فيسمعون الكلام فيزيدون فيه غيره، فيكون ما سمعوه حقا، وما سمعوه باطلا، وكانت النجوم لا ترمى بها قبل ذلك، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحدهم لا يقعد مقعدا إلا رمي بشهاب يحرق ما أصاب، قال الجوزي: وهذا الحديث يدل على أنها لم ترم بها إلا لمبعث نبينا صلى الله عليه وسلم، وقد روينا عن الزهري أنه كان يرمى بها قبل ذلك، ثم عطلت حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم.

---

[١] فى نسخة الأصل: هو.

[٢] سقطت هذه العبارة التي بين القوسين حتى اختل بيان القصة ولا توجد في النسخ كلها مع أنها ثابتة في الصحيحين.

[٣] الجن ٧٢: ١ ، ٢.

[٤] أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب الجهر بقراءة صلاة الفجر(٧٧٣)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب الْجَهْرِ بِالْقِرَاءَةِ فِى الصُّبْحِ وَالْقِرَاءَةِ عَلَى الْجِنِّ (٤٤٩).

ومن آياته صلى الله عليه وسلم في بدء الوحي صدق مرائيه كما روي (خ وغيره) عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم في كيفية إتيان الوحي له ما روي (س) عن عائشة رضي الله عنها قالت ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد وإن جبينه لينفض عرقا[١].

وما روي (ل،خ) عن يعلى بن أمية أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاءه الوحي محمر الوجه يغط كل ساعة ثم سري عنه.

وما روي (ذكره الجوزي) عن زيد بن ثابت أنه قال: إني لقاعد إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلم إذ[٢] أوحى الله إليه وغشيته السكينة، ووقع فخذه على فخذي حين غشيته السكينة، قال زيد: فلا، والله ما رأيت شيئا قط أثقل من فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سري عنه، قال: اكتب[٣] يا زيد! وهو كتاب البخاري في نزول [غير أولي الضرر] في حق ابن أم مكتوم قال فيه: وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خشيت أن ترض فخذي[٤].

وما روي (ذكره الجوزي) عن أبي أروي الدوسي قال رأيت الوحي ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنه على راحلته فترغو وتفتل يديها حتى أظن أن ذراعها ينقصم[٥] وربما بركت وربما قامت موتدة[٦] يديها حتى سري عنه وإنه لينحدر[٧] عليه مثل الجمان.

وما روي عن عمر رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه دوي كدوي النحل[٨].

وعن عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم: كيف يأتيك الوحي؟ فقال: أحيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس، وهو أشد عليَّ، ثم يفصم عني وقد وعيت.

وعن (ل) عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي كُرِب لذلك وتَرَبَّدَ[١] وجهه، وعنه (ل) أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه الوحي نكس رأسه[٢].

---

[١] رمز له في نسخة "د" بـــ: س أي كتاب أبي سعد النيسابوري مع أن الحديث ثابت في صحيح البخاري كما تقدم من حديث عائشة رضي الله عنها، انظر ص: ٩١.

[٢] فى " د ": إذا.

[٣] وقع هنا فى الأصل: كنت والمثبت من " د ".

[٤] أخرجه البخاري ، كتاب التفسير ، باب لا يستوى القاعدون من المؤمنين(٤٥٩٢).

[٥] فى " د ": ينفصم.

[٦] في نسخة الأصل: موترة والمثبت من " د " و "م".

[٧] كذا فى الأصل وفى " د " و " م ": ليتحدر.

[٨] رواه الترمذي في التفسير، باب ومن سورة المؤمنين (٣١٧٣)

[الباب الثاني]

باب في آياته الكبرى ومعجزته صلى الله عليه وسلم العظمى التي تحدى[٣] بها جميع الأنام

وهي باقية على ممر الليالي والأيام أعني القرآن العظيم الذي هو الحجة الباهرة المتواترة الباقية التي استوى المعاصرون له صلى الله عليه وسلم والذين جاءوا من بعدهم والذين يجيئون من بعدهم إلى قيام الساعة في توجهها عليهم، وهو البرهان اليقيني القطعي، والبحر المحيط الذي لا يحصى ما اشتمل عليه من الفوائد والآيات المعجزات وقد حوول حصر معجزاته بما هو مذكور في كتاب الإتمام والحق أنها غير منحصرة.

---

[١] فى الأصل هنا: تزيد والتصحيح من " د " و " م " وهو ثابت في صحيح مسلم كذلك في الفضائل، باب عرق النبي صلى الله عليه وسلم في البرد ، وحين يأتيه الوحي (٢٣٣٤).

[٢] رواه مسلم في الفضائل برقم: (٢٣٣٥) وفيه من الزيادة: [ونكس أصحابه رءوسهم، فلما أُتْلي عنه، رفع رأسه].

[٣] فى الأصل بالياء": يحدى.

[الباب الثالث]

باب في آياته صلى الله عليه وسلم في عصمة الواقية له من الأذى

قالت عائشة رضي الله عنها (ل) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحترس[١] حتى نزلت هذه الآية [والله يعصمك من الناس] فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة، فقال: يأيها الناس انصرفوا عني فقد عصمني ربي عز وجل[٢].

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في عصمة الله تعالى له ما روي (ل) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال أبو جهل– لعنه الله–: هل يُعَفِّر محمد وجهه بين أظهركم؟ [قال:]فقيل نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن رقبته ولأعَفِّرن وجهه في التراب، قال: فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم [وهو يصلى] وهو فيما يزعم ليطأن، قال: فما فَجِئهم إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه، فقيل له: مالك؟ قال: إن بيني وبينه خندقا من نار وهَوْلا وأجنحة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا [٣].

وما[٤] روي (ق) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن قريشا لما عنتوا[٥] رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه أن ياتي بالله والملائكة قبيلا وغير ذلك من سفههم وأبي[٦] عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا التصميم في الدعاء للحق، قال أبو جهل: لعنه الله إني أعاهد الله لأجلسن له غدا[٧] بحجر ما أطيق أن أحمله فإذا سجد في صلاته فضخت به رأسه فأسلموني بعد ذلك أو امنعوني، قالوا فو الله لا نسلمك لشيء أبدا فافمض[٨] فافمض[٨] لما تريد، فلما أصبح أبو جهل أخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو فقام يصلى وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل لعنه الله تعالى فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل أبو جهل لعنه الله تعالى الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى

---

[١] كذا ورد بالتاء في جميع النسخ، وفي جامع الترمذي: يحرس انظر: الهامش الآتي.

[٢] وقع في "د" رمز صحيح مسلم مع أنه لم يخرجه وخرجه الإمام الترمذي ، تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة (٣٠٤٦)

[٣] أخرجه مسلم ، كتاب صفات المنافقين، باب قوله: إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى (٢٧٩٧).

[٤] في نسخة الأصل: كما.

[٥] في نسخة الأصل: اعتنوا ،وفي نسخة "د" عنتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بزيادة على.

[٦] في الأصل: أتى.

[٧] في " د ": عذابا.

[٨] هكذا ورد في النسخ: فافمض ولكن في سيرة ابن إسحاق ص: ١٨١ وسيرة ابن هشام ٢٩٨/١: فامض لما تريد.

قذف الحجر من يديه وقامت إليه رجال قريش، فقالوا له مالك يا أبا الحكم؟ قال: قمت لأفعل ما قلت لكم البارحة، فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل، والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط، فهمَّ بي أن يأكلني فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ذلك جبريل لو دنا مني لأخذه.

وقد تصور له هذا الفحل بموطن آخر (ق) وذلك أن أبا جهل -لعنه الله تعالى- اشترى من رجل إراشي طارئ بمكة إبلا، فلواه بثمنها ومطله، فاستجار بقريش في ناديهم فأحالوه على النبي صلى الله عليه وسلم استهزاء واستخفافا بحقه الكريم، فقصده الأعرابي فمضى معه صلى الله عليه وسلم ودق الباب على أبي جهل -لعنه الله- فخرج مسلوب العقل طايش اللب فقال: أهلا بأبي القاسم، فقال: أعط هذا حقه، قال: نعم فأعطاه من فوره، فلامته قريش على ذلك، فقال لهم: إني رأيت ما لم تروا، والله ما هو إلا أن ضرب على بابي وسمعت صوته فملئت رعبا، ثم خرجت فرأيت والله على رأسه فحلا ثنيا[1] فاتحا فاه لو أبيت لالتقمني[2] .

وما ذكر[3](س) من أن أبا جهل جاء ليقتله صلى الله عليه وسلم، وهو يقرأ سورة اقرأ، فلما فرغ من صلاته قيل له: لم لم تتقدم إليه؟ قال: أما رأيتم ما رأيت؟ قالوا: وما رأيت؟ قال: والله لقد رأيت بيني وبينه أمثال الجبال[4].

وما روي (ل وخ) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على قريش غير يوم واحد[5] فإنه كان يصلى، ورهط من قريش جلوس، وسلي جزور قريب منه، فقالوا: من يأخذ هذا السَلَى؟ فيلقيه على ظهره فقال عقبة بن أبي معيط: أنا، فأخذه فألقاه على ظهره، فلم يزل صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها فأخذته عن ظهره، فقال صلى الله عليه وسلم: اللهم عليك الملأ من قريش، اللهم عليك بعتبة بن ربيعة، اللهم عليك بشيبة بن ربيعة، اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، اللهم عليك بعقبة بن أبي معيط، اللهم عليك بأبي بن خلف أو أمية بن خلف، قال عبد الله: فلقد رأيتهم قتلوا جميعا يوم بدر، ثم سحبوا إلى القليب غير أبيّ أو أمية فإنه كان رجلا ضخما فتقطع، وفي رواية في هذا الحديث: أمية بلا شك، قيل: وهو الصحيح[6].

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب: ما ذكر ابن إسحاق في حديث تشاور قريش في دار الندوة، وتصور إبليس- لعنه الله تعالى- في صورة شيخ من أهل نجد، وحضوره لتشاورهم[7] وتزييفه لآرائهم

---

[1] فى نسخة الأصل هنا: نيبا.

[2] انظر: سيرة ابن إسحاق ص: ١٧٦، ١٧٧.

[3] فى نسخة الأصل: وكما روى.

[4] ذكره أبو سعد في شرف المصطفى ٣٥١/٣.

[5] فى نسخة الأصل وفى " م ": أحد.

[6] أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب إذا ألقي على ظهر المصلى...(٢٤٠) ، ومسلم ، كتاب الجهاد، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين (١٧٩٤)

[7] فى الأصل هنا: ليشاورهم.

إلي أن وافقهم على أن الرأي أن يأخذوا من كل قبيلة فتى جلدا شابا وسطا فيها، فيعطى كل فتى منهم سيفا سيفا، ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تَفَرَّق دمه في القبائل جميعا، فلم يقدر بنو عبد مناف على حربهم جميعا، فرضوا بالعقل، فعقل لهم، وأنهم تفرقوا على ذلك فأتي جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لا تبت الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه، فلما أعتموا اجتمعوا على بابه صلى الله عليه وسلم يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه فلما رأي النبي صلى الله عليه وسلم مكانهم، قال لعلي رضي الله عنه: نم على فراشي وتَسَجَّ ببردي هذا الحضرميّ الأخضر فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شيئ تكرهه، فلما اجتمعوا، وفيهم أبو جهل بن هشام، قال: وهم على بابه أن محمدا يزعم: أنكم إن تابعتموه[1] على أمره كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بعثتم من بعد موتكم إلى جنان كجنان[2] الأُرْدُن، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح وبعثتم وجعلت لكم نار تُحْرَقون فيها، قال: وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنة من تراب في يده، ثم قال: نعم أنا أقول ذلك، أنت أحدهم، وأخذ الله عز وجل على أبصارهم فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب عليهم على رؤسهم وهو يتلو يس إلى قوله: [فهم لا يبصرون]، ولم يبق رجل منهم إلا وقد وضع على رأسه ترابا، ثم انصرف إلى حيث أراد فذهب، فأتاهم آت ممن لم يكن معهم، فقال: ما تنتظرون ههنا، فقالوا: محمدا[3]، فقال: خيَّبَكم الله، قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا، وانطلق لحاجته، فما ترون ما بكم؟ قال: فوضع كل يده على رأسه فإذا عليه تراب ثم جعلوا يطلبون[4] فرأوا عليا رضي الله عنه متسجيا[5] برد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون: والله والله إن هذا لمحمد نائما عليه بُرْدُه، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، فقام علي رضي الله عنه عن الفراش، فقالوا: والله لقد صدقنا الذي حدَّثنا، فأنزل الله سبحانه تعالى فى ذلك: [وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ] ...الآية[6].

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب: كفاية الله تعالى له المستهزئين كما روي عن عروة بن الزبير قال: كان عظماء المستهزئين خمسة نفر: الأسود بن المطلب، والأسود بن عبد يغوث، والوليد بن المغيرة، والحارث بن الطلاطلة، والعاص بن وائل، فلما تمادوا على الشر وأكثروا الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله تعالى عليه صلى الله عليه وسلم ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾الآية[7].

---

[1] فى الأصل: بايعتموه.

[2] فى الأصل فى كلا اللفظين: حيان.

[3] فى الأصل: محمد بدون الألف.

[4] فى " د ": يطلعون.

[5] فى الأصل: مشجيا.

[6] الأنفال ٨: ٣٠. انظر هذه الرواية : سيرة ابن هشام: ١/٤٨٠-٤٨٤.

[7] الحجر ١٥: ٩٤ انظر: سيرة ابن هشام: ١/٤٠٩،٤٠٨.

فحدث عروة أو غيره من العلماء: أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت، فقام، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمر به الأسود بن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعمي، ومر به الأسود بن عبد يغوث فأشار إلى بطنه فاستسقى حينا، ومر به الوليد بن المغيرة فأشار إلى جرح بأسفل كعبه كان أصابه قبل ذلك بسنتين ليس بشيء فانتقض[١] به فقتله، ومَرَّ به الحارث بن الطلاطله فأشار إلى رأسه فاسْتَمْخض قيحا فقتله، ومر به العاص بن وائل فأشار إلى خمص رجله فخرج على حمار له يريد الطائف فربض على شبرقه[٢] فدخلت في رجله[٣] شوكة فقتلته.

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ما روى عن ابن عباس رضى الله عنه قال: لما نزلت تبت يدا أبي لهب، جاءت امرأة أبي لهب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه أبو بكر رضي الله عنه، فقال له أبو بكر: لو تنحيت لا توذيك يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه سيحال بيني وبينها، فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر رضي الله عنه، فقالت: يا أبا بكر هجانا صاحبك، فقال أبو بكر رضى الله عنه: لا، ورب البيت لا ينطق بالشعر ولا يتفوه به، فقالت: إنك لمصدق، فلما ولت قال أبو بكر رضي الله عنه ما رأتك[٤] قال: لا، ما زال ملك يسترني حتى ولت.

وذكر ابن إسحاق(ظ) أن اسمها أم جميل، وأنها جاءت بفهر من حجارة، وهو صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر فلما وقفت عليه أخذ الله بصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ترى إلا أبا بكر رضي الله تعالى عنه، فقالت: يا أبا بكر أين صاحبك؟ فقد بلغني أنه يهجوني، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه، أما والله إني لشاعرة، وأنشدت شعرا أضربت عن ذكره، ثم انصرفت، فقال أبو بكر يا رسول الله! أما تراها رأتك، فقال ما رأتني لقد أخذ الله ببصرها عني.

وفي بعض طرقه هذا الحديث (ل) من رواية أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ قرآنا اعتصم به منها كما قال عز وجل: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾[٥].

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب: ما روي عن جابر رضى الله عنه (ل) قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة قبل نجد فأدركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في واد كثير العِضَاه فنزل تحت[٦] شجرة، فعلق سيفه بغصن من أغصانها، وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر، فقال رسول الله

---

[١] في الأصل: فانتفض والمثبت من " د " وهو كذلك في سيرة ابن هشام ١/٤١٠.

[٢] ورد في الأصل: سبرقه وفى نسخة " د ": شبرقة وفي سيرة ابن هشام ١/٤١٠: شبارقة.

[٣] فى " د " رحله بالحاء المهملة.

[٤] فى الأصل: رأيك والمثبت من " د ".

[٥] الإسراء ١٧: ٤٥.

[٦] وقع هنا فى الأصل " عن " بدل تحت والمثبت من " د ".

الله صلى الله عليه وسلم: أن رجلا أتاني وأنا نائم فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي فلم أشعر إلا للسيف مصلتا في يده، فقال: من يمنعك مني؟ قلت: الله، قال فشام السيف فها هو جالس لم يعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم[١].

وقال ابن إسحاق[٢]: أن رجلا من محارب يقال له غورث بن الحارث، قال لقومه من غطفان ومحارب: ألا أقتل لكم محمدا؟ قالوا: بلى، فكيف تقتله؟ قال: أفتك به،[قال:] فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره، فقال: يا محمد، أَنْظُرُ إلى سيفك هذا؟ قال: نعم،[قال:] فأخذه واستلَّه ثم جعل يهُزُّه[٣] ويَهُمّ فيكبته[٤] الله تعالى، ثم قال: يا محمد،[أما تخافني؟ قال: لا، وما أخاف منك؟] أما تخافني وفي يدي السيف، قال: لا، يمنعني الله منك، ثم عمد إلى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه، وأنزل الله تعالى: [يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم][٥] الآية [فيظهر][٦] أن هذه غير التي قبلها؛ إذ النبي صلى الله عليه وسلم في تلك نائم، وهنا يقظان، والسيف هناك معلّق، وهنا في حجره، وهناك أخذه بغير أمره، وهنا أعطاه بيده صلى الله عليه وسلم.

وقد ذكر هذه القصة (ف ق) وفيها أن الأعرابي ذهل وسقط السيف من يده وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه وأن ذلك سبب [نزول][٧] ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾[٨].

وقد حكي مثل هذه الحكاية (ض) أنها جرت له صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقد ذكر أنها طرأ له مثلها وهو فى قضاء حاجته لا في سفر، وقد روي (ذكرها ض عن الخطابي) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: في قصة غُورث: اللهم اكفنيه بما شئت، فانكب لوجهه من زُلخة زلخها[٩] بين كتفيه، وندر[١٠] سيفه من يده.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب (ذكرها عبد بن حميد) قال: أن حمالة الحطب كانت تضع العِضَاه وهو جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنما يطأها كثيبا أهيل[١١].

---

[١] أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة (٢٩١٠)، ومسلم، كتاب الفضائل ، باب توكله على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس (٨٤٣).

[٢] انظر :سيرة ابن هشام ٢/٢٠٦،٢٠٥ والزيادات منه.

[٣] في " د ": يهزم.

[٤] في " د ": فكبته.

[٥] المائدة: ١١

[٦] زيادة من " د ".

[٧] زيادة من " د ".

[٨] المائدة ٥: ٦٧ ، انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٣٤٧/١.

[٩] وقع في الأصل: دلجة دلجها وفى " د " زلخم زلخها والمثبت من "الشفاء" انظر: ٣٤٨/١.

[١٠] فى الأصل: بذر والمثبت من " د ".

[١١] نقل ذلك عن القاضي عياض في الشفاء ٣٤٩/١،٣٤٨.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب (ض) ما روي عن الحكم بن أبي العاص قال تواعدنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا رأيناه؛ سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا أنه بقي بتهامة أحد، فوقعنا مغشيا علينا، فما أفقنا حتى قضى صلاته، ورجع إلى أهله، ثم تواعدنا ليلة أخرى[فجئنا] حتى إذا رأيناه، جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه[1].

وما روي عن عمر (ض) رضي الله عنه قال: تواعدنا أنا وأبو جهم بن حذيفة ليلة قتل[2] النبي صلى الله عليه وسلم، فجئنا منزله، فسمعنا له فقرأ: الحآقة إلى قوله تعالى- فهل ترى لهم، فضرب أبو جهم على عضد عمر وقال: انج، وفَرَّا هاربين، فكان ذلك من مقدمات إسلام عمر رضي الله عنه[3].

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ما عصم به في الغار صلى الله عليه وسلم مما هو مشهور: من أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار هو وأبو بكر رضي الله عنه نسج العنكبوت على باب الغار، حتى قال أمية بن خلف: ما أر بكم فيه وعليه من نسج العنكبوت، ما أرى أنه قبل أن يولد محمد[4]، ووقفت عليه حمامتان، فقالت قريش: لو كان فيه أحد لما كانت هنا تلك الحمام، وقال أبو بكر رضي الله عنه: قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه فقال: يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما[5].

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم ما روى سراقة بن جعشم قال: جاءنا رسل كفار قريش، يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره، فبينا أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بنى مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس، فقال: يا سراقة إني قد رأيت آنفا أسودة بالساحل أراها محمدا وأصحابه، قال سراقة: فعرفت أنهم هم، فقلت إنهم ليسوا بهم[6]، ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا [يبتغون ضالة لهم]، ثم لبثت بالمجلس ساعة، ثم قمت فدخلت، فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من وراء أكمة فتحبسها عليَّ، وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت، فخططت بزجه الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها، فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم، فعثرت بي فرسي فخررت[7] عنها، فقمت فأهويت يدي إلى كنانتي فاستخرجت منه الأزلام فاستقسمت بها أضُرُّهم أم لا، فخرج الذي أكره، فركبت فرسي، وعصيت الأزلام تقرب بي حتى سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو لا يلتفت، وأبو بكر رضي الله عنه يكثر الالتفات، ساختْ يدا فرسي في الأرض

---

[1] انظر: الشفاء ٣٤٩/١ والزيادة بين القوسين منه.

[2] في "د": قبل.

[3] انظر: الشفاء ٣٤٩/١.

[4] في الأصل بالألف: محمدا.

[5] ذكره القاضي عياض في الشفاء !/٣٥٠.

[6] في الأصل: هم بدون الباء.

[7] في الأصل: فحدرت.

حتى بلغت الركبتين، فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت و لم تكد تخرج يديها، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها غبار ساطع في السماء [مثل الدخان][1] فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره فناديتهم بالأمان، فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم، ووقع في نفسي حتى لقيت ما لقيت من الحبس عنهم: أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له: إن قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يَرْزآني شيئا إلا أن قالا: أخْفِ عنا، فسألته أن يكتب لي كتاب أمن، فأمر عامر بن فهيرة وكتب لي رقعة من أدم[2] وذكر بقية الحديث بالمعنى من كتاب ابن إسحاق: أنه كتم الخبر حتى فتح مكة وفرغ من حنين والطائف فخرج ومعه الكتاب ليلقى النبي صلى الله عليه وسلم، فلقيه بالجعرانة وهو في كتيبة[3] كتيبة[3] من الأنصار، قال: فجعلوا يقرعونني[4] بالرماح ويقولون: إليك إليك فدنوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله إني لأنظر إلى ساقه في غرزه كأنها جُمَّارة، قال: فرفعت يدي بالكتاب، وقلت يا رسول الله! هذا كتابك لي، أنا سراقة بن جعشم، فقال صلى الله عليه وسلم يوم وفاء وبر، ادْنُهْ، فدنوت إليه فأسلمت، ثم سأله عن الإبل تَغْشى حِياضَه وقد ملأها لإبله، هل له فيها من أجر إن سقاها؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم، في كل ذات كبد حرا[5] أجر، قال ثم رجعت إلى قومي فسقت إلى رسول الله صلى صلى الله عليه وسلم صدقتي.

وروي أن أبا جهل لام سراقة على رجوعه بلا شيء فقال سراقة:

أبا حكم والله لو كنت شاهدا ... لأمر جوادي إذ تسوخ قوائمه
علمت و لم تشكك بأن محمدا ... رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فإنني ... أرى أمره يوما ستبدو معالمه
يأمر بوُدّ الناس فيه بأسرهم ... بأن جميع الناس طُرّا يسالمه

وقد ذكر قصة سراقة من حديث أبي بكر رضي الله تعالى عنه والبراء بن عازب بزيادة ونقص، والمقصود حاصل من هذا السياق الذي فرغنا منه، وروي خبر آخر في قصة سراقة :أن راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد ليعلم قريشا، فلما ورد مكة ضرب الله تعالى على قلبه فلا يدري ما يصنع، وأنسي ما قدم له حتى رجع إلى موضعه[6].

---

[1] زيادة من " د " وهو ثابت كذلك في الصحيح.

[2] أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة (٣٩٠٦) والزيادة الأولى منه.

[3] وقع فى جميع النسخ هنا: كثيبة.

[4] فى الأصل: يفزعون وفي "م": يقرعون والمثبت من سيرة ابن هشام ٤٩٠/١.

[5] كذا فى الأصل: حرا، وكتب في ابن هشام في صورة الياء: حَريّ.

[6] انظر: الشفاء ٣٥١/١.

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم في ذلك ما ذكر: أن رجلا من بني المغيرة أتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله، فطمس الله على عينيه، فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع إلى أصحابه فلم يرهم حتى قادوه[١] وذكر أن في هاتين القصتين هذه والتي قبلها نزلت: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا ﴾ الآية[٢].

وكان من ذلك أيضا أن شيبة بن عثمان الخثعمي[٣] أدركه صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال: اليوم أدركت ثأري من محمد، وكان[حمزة] قد قتل أباه وعمه، فلما اختلط الناس أتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه، قال: فلما دنوت منه ارتفع لي شواظ من نار أسرع من البرق فوليت هاربا، وأحسَّ بي النبي صلى الله عليه وسلم، فدعاني فوضع يده على صدري، وهو أبغض الناس إليَّ، فما رفعها إلا وهو أحب الناس إلي، وقال لي: ادْنُ فقاتل، فتقدمت أمامه أضرب بسيفي وأقيه بنفسي، ولو لقيت أبي تلك الساعة لأوقعت به دونه صلى الله عليه وسلم.

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب: ما ذكر (ق) أن بني عامر لما وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم كان فيهم عامر بن الطفيل [وأربد][٤] بن قيس وجبار بن سلمى وكانوا رؤساء القوم وشياطينهم، فقدم عامر عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به، وذكر من عُتُوّه وتأبيه عن الإسلام، ثم قال لأربد: إذا قدمت على الرجل فإني سأحمل[٥] عنك وجهه، فإذا فعلت ذلك فَاعْلُه بالسيف، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عامر بن الطفيل: يا محمد! خالِلْنِى[٦] قال: لا، والله حتى تؤمن بالله وحده، قال: يا محمد! خاللنى، وجعل يكلمه ،وينتظر من أربد ما كان أمره به، فجعل أربد لا يُحير[٧] شيئا، فلما رأى عامر ما يصنع أربد، قال: يا محمد، خاللنى، قال: لا، والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له، فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: أما والله لأمْلأنَّها عليك خيلا ورجالا، فلما ولّي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اكفني عامر بن الطفيل، فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عامر لأربد: ويلك يا أربد! أين ما كان أمرتك به، والله ما كان على وجه الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك، وأيم الله ما أخافك بعد اليوم أبدا، قال: لا أبا لك لا تعجل عليَّ، والله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك، أفأضربك

---

[١] كذا ورد في النسخ ولكن في الشفاء ١/٣٥١: نادوه.

[٢] يس ٣٦: ٨.

[٣] هكذا ورد في النسخ كلها ولكن في الشفاء ١/٣٥٣ وما بين القوسين زيادة منه.

[٤] فى نسخة الأصل فى جميع المواضع بالزاء المعجمة: أزيد وهو خطأ كما في سائر النسخ، وهو الذي ثابت في سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٧، ٥٦٨.

[٥] هكذا ورد في النسخ ولكن في سيرة ابن هشام: سأشغل انظر الصفحة المتقدمة.

[٦] كذا ورد في الأصل وفي "م" وفي نسخة "د": خالّني وفسّره محقق دلائل النبوة للبيهقي(٥/ ٣١٩) بقوله: أي تفرد لي خاليا حتى أحدثك على انفراد، ومعناها الثاني: اتخذني خليلا أي صاحبا.

[٧] كذا هو مكتوب في الأصل وجعله في نسخة الأصل بعد النقط: يخبر وفي "د": نحر والمثبت من سيرة ابن هشام.

بالسيف؟ وخرجوا راجعين، وذكر بقية القصة في مهلك عامر وأربد بالطاعون والصاعقة في مرجعهما ذلك، وهي تأتى في باب الدعاء إن شاء الله.

وكان منها ما روي عن عروة بن الزبير قال: كان النضر بن الحارث ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعرض له، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يريد حاجته نصف النهار في حر شديد، فبلغ أسفل من ثنية الحجون، وكان يبعد إذا ذهب لحاجته، فرآه النضر بن الحارث، فقال: لا أجده أبدا أخْلَى منه الساعة، فأَغْتَالُه، فدنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم انصرف مرعوبا إلى مترله، فلقي أبا جهل، فقال من أين الآن؟ فقال: تبعْتُ محمدا، أريد أن أغتاله، وليس معه أحد، فإذا أساود تضرب بأنيابها على رأسه فاتحة أفواهها، فهالَتْني، فذعرت منها ووليت راجعا، قال أبو جهل -لعنه الله-: هذا بعض سحره[1].

وكان منها ما روي (س) أن أبا جهل طلب غِرّته صلى الله عليه وسلم، واحتال في قتله ،وراقب ساعات غفلته، فوافقه يوما ساجدا، فأخذ صخرة بوسع طاقته وقدر قوته، وأقبلها إليه حتى إذا هيأها ليطرحها عليه، ألزمها الله بكفه، وحال بينه وبينه صلى الله عليه وسلم، فلما علم أن لا نجاة له إلا به عليه الصلاة والسلام سأله، فسأل رحيما أن يدعو الله له، فدعاه، فانسلت من يده[2].

وقد كان تقدم من عصمه صلى الله عليه وسلم في صغره وعصم آبائه ما قد نص عليه فيما مضى، وسيأتي بعْدُ في هذا الكتاب في باب ظهور الملائكة والجن، وباب آيات علمه صلى الله عليه وسلم بالمغيبات آيات عصمته صلى الله عليه وسلم من فدفد بن خنافة حين أراد قتله بخنجر مسموم، وتخليصه أيضا من عمير بن وهب، ومن المنافقين الذين أرادوا طرحه عن راحلته وهو نائم، ومن بني النضير حين أرادوا طرح صخرة عليه، ومن فضالة بن عمير حين أراد قتله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف.

وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخلت فاطمة رضي الله عنها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تبكى، فقال:[3] [يا بنية ما تبكيك؟ قالت][4] يا أبت! ومالي لا أبكى، وهؤلاء الملأ الملأ من قريش في الحجر يتعاقدون باللات والعزى ومناة: لو رأوك لقاموا إليك وقتلوك، فليس منهم رجل إلا وقد عرف نصيبه من دمك، فقال: يا بنية! ائتنى بوضوء، فتوضأ، ثم خرج إلى المسجد، فلما رأوه قالوا: هذا محمد، ها هو ذاك فطأطؤا رؤوسهم، وسقطت أذقانهم بين أيديهم، فلم يرفعوا إليه أبصارهم، فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب وهو في الحجر، فحصبهم[5] بها، وقال: شاهت الوجوه فما أصاب رجلا منهم حصاة إلا قتل يوم بدر كافرا[6].

---

[1] أخرجه أبو نعيم في الدلائل من طريق فيه الواقدي ١/ ٢٠٤،

[2] انظر: شرف المصطفى لأبي سعد النيسابوري ٣/ ٣٤٩.

[3] في الأصل بدون الفاء: قال.

[4] سقط من الأصل ومن " م " وهي زيادة ثابتة في " د " .

[5] في الأصل: فخصهم.

[6] أخرجه أحمد في مسنده ١/ ٣٠٣.

وعن عائشة (خ ول) رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد، قال: لقد لقيت من قومك[ما لقيت]، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا [أنا] بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبرئيل عليه السلام، فناداني: يا محمد! إن الله قد سمع مقالة قومك وما ردوا عليك، وقد بعث[الله] إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلّم عليّ، فقال: يا محمد، [فقال:] ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا[1].

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب عصمة الله تعالى له من مغرة[2] الهوام كما روي عن ابن عباس رضى الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد الحاجة أبعد، قال فذهبه يوما فأبعد، فقعد تحت شجرة فنزع خفيه، قال: فلبس أحدهما، فجاء طائر [أخضر] فأخذ خفَّه الآخر، فحلق به في السماء فانسلت منه أسود سالخ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه كرامة أكرمني الله بها[3]. الحديث

وكما روي عن أبي رافع (س) قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ناحية من نواحي المدينة، فدار في بساتينها ساعة واشتد عليه الحر، فانتهى إلى فيئ فأكثر فيه وقد غلبه النعاس.. الحديث، ثم قال فيه- ثم رأيت حية فاتحة فاها رافعة رأسها تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلصقت برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا أبا رافع لقد لصقت بي وغلبه النعاس، فأقبلت الحية لا تريد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرفعت قدمي نحوها فالتقمت قدمي والتفَّت على ساقي، فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: يا أبا رافع، قل لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقلت، فخلت قدمي وانسابت قال: قم يا أبا رافع فاقتلها. الحديث.

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في العصمة ما روي عن (م ، ق) عائشة رضي الله عنها قالت: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهي أوبأ أرض الله من الحمّى، فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم.

وما روي عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة صرف الله تعالى إليه النفر من الجن، فأتاه عفريت من الجن بشعلة من نار يريده بها، فقال جبرئيل عليه السلام:

يا محمد، ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن طفئت شعلته وخر لمنخريه، قل: أعوذ بوجه الله الكريم.

وما روي عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كان النبي ساجدا بمكة فجاء إبليس، فأراد أن يطأ على عنقه، فنفخه جبريل عليه السلام بجناحيه، فوقع إلى الأرض، ولولا دعوة سليمان عليه الصلاة والسلام لأصبح يلعب به الولدان.

---

[1] خرّجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين... (٣٢٣١) والزيادات منه، ومسلم ، كتاب الجهاد، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين (١٧٩٥)

[2] في الأصل بالعين المهملة: معرة والمثبت من "د".

[3] أخرجه أبو نعيم في الدلائل ١/ ١٧٧، والخرائطي في مكارم الأخلاق، وفي إسناده: حبان بن علي وسعد بن طريف الإسكاف وكلاهما ضعيفان.

[الباب الرابع]

باب فى آياته صلى الله عليه وسلم فى السماء والأرض معا[١]

وهي على الجملة آيتا طيّ السموات والأرض ليلة الإسراء، وطويت السموات حتى كان صلى الله عليه وسلم حيث يسمع صريف الأقلام، وطويت الأرض حتى أمَّ النبيين- عليهم أجمعين الصلاة والسلام- ببيت المقدس وعاينه وحصل صفاته كلها، ورجع من ذلك كله من ليلته، فصلى الصبح مع الناس في المسجد الحرام كما كان صلى بهم العشاء الآخرة[٢] كما قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ [٣].

وقد تقدم في آيات المولد الكريم ما ذكر من أنها طويت له مرات حين طيف به صلى الله عليه وسلم على جميعها إن صح ذلك، فأما الإسراء المبارك المذكور في هذا الباب فصحيح متواتر لا يرتاب فيه مؤمن، وقد شهد به الكتاب العزيز كما تلونا، وأنه ذو آيات، والآيات التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسراء منها: ما ظهرت للناس ورأوها حجة لصدقه صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به على العموم وعلى الخصوص في الإسراء الكريم، ومنها: ما اختص هو برؤيته صلى الله عليه وسلم.

فمن الضرب الأول أعني الذي رآه الناس: ما ذكره ابن إسحاق قال: كان فيما بلغني عن أم هانئ بنت أبي طالب واسمها هند في مسرى[٤] رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقول: ما أسري يرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو في بيتي، نام عندي تلك الليلة في بيتي قالت: فصلى العشاء الآخرة، ثم نام، فنمنا فلما كان قبل الصبح أهبّنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما صلى الصبح، وصلينا معه، قال: يا أم هاني! لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي، ثم جئت بيت المقدس، فصليت فيه، ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين[٥]، ثم قام ليخرج فأخذت بطرف ردائه، فكشف لي عن بطنه كأنه قُبطية[٦] مطْويَّة، فقلت له: يا رسول الله لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك، فقال: والله لأحدثنهموه، قالت: فقلت لجارية لي حبشية [ويحك][٧] اتبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تسمعي ما يقول للناس وما يقولون له، فلما خرج إلى الناس أخبرهم فعجبوا فقالوا ما آية ذلك يا محمد! فإنا لم نسمع بمثل هذا قط، قال: آية ذلك أني مررت بعير فلان بوادي كذا وكذا، فنَدَّ لهم بعير، فدللتهم عليه، وأنا موجه إلى الشام، ثم أقبلت حتى إذا كنت

---

[١] سقط عنوان الباب من "د".

[٢] فى الأصل وفى " م " بالواو: والآخرة.

[٣] الإسراء ١٧: ١.

[٤] فى نسخة الأصل: مسير.

[٥] فى الأصل: ترون.

[٦] فى الأصل فتظنه والتصويب من " د " وكذلك هو في سيرة ابن هشام انظر: ١/ ٤٠٢.

[٧] زيادة من " د ".

بضجنان مررت بعير بني فلان، فوجدت القوم نياما، ولهم إناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء، فكشفت غطاءه وشربت ما فيه، ثم غطيت عليه، وآية ذلك أن عيرهم الآن تصوب من البيضاء ثنية التنعيم، يقدمها جمل أورق، عليه غرارتان، إحداهما سوداء، والأخرى برقاء، قال: فابتدر القوم الثنية، فلم يلقهم أول من الجمل، وسألوهم عن الإناء، فأخبروهم أنهم وضعوه مملوء، وأنهم هبوا[1] فوجدوه مغطّى كما غطوه و لم يجدوا فيه ماء، وسألوا الآخرين وهم بمكة، فقالوا: والله لقد صدق، لقد انفرنا في الوادي الذي ذكر، وندَّ لنا بعير، فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه حتى أخذناه.

وروي (ذكره ابن أبي شيبة) عن عبد الله بن شداد: قال لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بدابة دون البغل وفوق الحمار يضع حافره عند منتهى طرفه يقال له البراق، ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيس المشركين فندت لهم، فقالوا: يا هؤلاء ما هذا؟ فقالوا: ما نرى شيئا، ما هذه إلا ريح حتى انتهى إلى بيت المقدس.. الحديث.

وعن شداد بن أوس (ذكره البيهقى) عن النبي صلى الله عليه وسلم في وصف مسراه قال: ثم انصرف بي فمررنا بعير لقريش بمكان كذا وكذا، وقد أضلوا بعيرا لهم، قد جمعه فلان، فسلمت عليهم، فقال بعضهم: هذا صوت محمد، ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة، فأتاني أبو بكر، فقال: يا رسول الله، أين كنت الليلة فقد التمستك في غطائك[2]، فقال: علمت أني أتيت بيت المقدس الليلة، فقال يا رسول الله! إنه مسيرة شهر، فصفه لي قال: ففتح لي صراط كأني أنظر إليه، لا يسئلني عن شيء إلا أنبأته عنه، قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: أشهد أنك رسول الله، قال المشركون: انظروا إلى أمر[3] ابن أبي كبشة يزعم أنه أتى بيت المقدس الليلة، قال، فقال: إن من آية ما أقول لكم أني مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا، وقد أضلوا بعيرا لهم فجمعه فلان وأن مسيرهم يتزلون بكذا ثم بكذا، ثم يأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل آدم، عليه مسح أسود، وغرارتان سوداوان، فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون، فأقبلت العير قريبا من نصف النهار، يقْدُمها الجمل الذي وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلّى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه[4].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما (ابن أبي شيبة) قال: فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل ودار عقال فنعته[5] وأنا أنظر إليه، فقال القوم: أما النعت فوالله قد أصاب.

---

[1] فى " د " هبوه.

[2] في البيهقي بدله: مكانك، انظر: دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٣٥٧.

[3] لفظة: أمر غير موجودة في البيهقي.

[4] أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب حديث الإسراء (٣٨٨٦)

[5] فى الأصل: فبعثه.

وأما الضرب الثاني الذي إنما نكتبه لا لأجل ما فيه من العجائب التي شاهدها النبي صلى الله عليه وسلم لأن ذلك ليس هو غرض الكتاب الذي إنما بني على ذكر المعجزات والآيات التي رآها غيره منه صلى الله عليه وسلم، وهي خارقة للعادة، فأما ما رأى هو عليه الصلاة والسلام أو قيل له صلى الله عليه وسلم: فهو[١] الشريعة كلها والوحي بأجمعه قليله وكثيره، بل إنما نكتبه تبركا به وامتثالا؛ إذ كان وقع النص في التوقيع الكريم الآمر بكتاب الاعلام المؤلف أولا بكتب المعراج العظيم رزق الله تعالى بركته.

أما من الصحيح: فما روي عن أنس رضى الله عنه (ذكره مسلم[٢]) قال: كان يحدث أبو ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فوضعه[٣] في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء... الحديث.

وفيه[٤] من رواية أنس بن مالك لعله قال: عن مالك بن صعصعة رجل من قومه عن النبي صلى الله عليه وسلم فاستخرج قلبي فغسل[٥] بماء زمزم ثم أعيد مكانه ثم حشى حكمة وإيمانا ثم أتيت بالبراق، وهو دآبة أبيض طويل فوق الحمار دون البغل، قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء، ثم دخلت المسجد، فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فأتاني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبرئيل عليه السلام: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبرئيل، فقيل: من أنت؟ فقال: جبرئيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بآدم عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبرئيل، فقيل: من أنت؟ فقال: جبرئيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم، قيل: وقد بعث إليه، قال: قد بعث إليه، قال: ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا فرحبا بي ودعَوَا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبرئيل، فقيل: من هذا؟ قال: جبرئيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه، قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف إذا هو قد أعطي شطر الحسن، قال: فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بي[٦] إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبرئيل، قال[٧] ومن معك؟ قال: محمد،

---

[١] فى الأصل وفي "م" هنا زيادة لفظة: فى وهي غير موجودة في "د".

[٢] قلت: بل أخرجه الشيخان كلاهما مفصلا: البخاري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة (٣٤٩)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السموات وفرض الصلوات (١٦٣).

[٣] في الصحيحين: فأفرغها

[٤] وهو في صحيح مسلم في نفس المكان المتقدم ذكره برقم (١٦٤) وكذلك أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم (٣٢٠٧).

[٥] سقط لفظ " غسل " من " د ".

[٦] فى " د " بنا.

[٧] كذا فى الأصل وفى " د ": قيل.

قيل: وقد بعث إليه، قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير، قال الله تعالى: [ورفعناه مكانا عليا][١]، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل عليه السلام، فقيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام مسند ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى، وإذا أوراقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، قال: فلما غشيها من أمر الله ما غشى تغيرت[٢] فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها فأوحى الله إلي ما أوحى، ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فترلت إلى موسى، فقال: ما فرض ربك على أمتك، قلت:[٣] خمسين صلاة قال: ارجع إلى ربك فسله[٤] التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فإني قد بلوت بني[٥] إسرائيل، فرجعت إلى ربي فقلت يا رب! خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت إلى موسى فقلت: حط عني خمسا، قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فسْأَلْه التخفيف، فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال: يا محمد، إنهن خمس صلوات لكل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة. الحديث.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه سلم قال: ثم عرج بي حتى ظهرت بمستو[٦] يسمع فيه صرير الأقلام وفى رواية: وأدخلت الجنة فإذا أنا فيها جنابذ[٧] اللؤلؤ، وإذا ترابها كالمسك.

وعن أنس (ل) لعله قال عن مالك بن صعصعة رجل من قومه وذكر حديث الإسراء مختصرا، ثم قال فيه: وحدث[٨] نبي الله عليه الصلاة والسلام أنه رأى أربعة أنهار تخرج من أصلها يعنى سدرة المنتهى: نهران ظاهران ونهران باطنان، فقلت يا جبريل! ما هذه الأنهار؟ فقال: أما النهران الباطنان فنهران فى الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات.

---

[١] مريم ١٩: ٥٧.

[٢] فى " د ": لغيرت.

[٣] فى الأصل هنا بدله: قال.

[٤] كتب فى الأصل فى صورة: فساله.

[٥] فى الأصل: ببنى والمثبت من " د ".

[٦] فى " د " مستوى.

[٧] فى " د ": حنابذ.

[٨] فى الأصل هنا: وجدت والمثبت من " د ".

وعن ابن عباس رضي الله عنهما فى حديث الإسراء، ورأى مالكا خازن النار، والدجال فى آيات أراهن الله إياه.

وفى بعض طرق حديث أنس المتقدم: (ل) أنه رأى عليه الصلاة والسلام فى السماء الدنيا رجلا، عن يمينه أسودة، وعن يساره أسودة، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح ، قال: قلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه، أهل اليمين أهل الجنة، والتي عن شماله أهل النار، فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: وقد رأيتني فى الحجر وقريش تسألني عن مسراي، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها[١]، فكربت كربة ما كربت قبلها[٢]، فرفعه الله إليَّ أنظر أنظر إليه ما يسألوني[٣] عن شيئ إلا أنبأتهم به، وقد رأيتني فى جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلى، فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة وإذا عيسى قائم يصلى أشبه الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفى وإذا إبراهيم قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم وحانت الصلاة فأممتهم فلما فرغت من الصلاة، قال قائل: يا محمد، هذا مالك خازن النار[فسلم عليه] فالتفت إليه فبدأني[٤] بالسلام.

وأما من غير الصحيح فما روي عن عبد الله بن مسعود (ذكره البزار) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتيت بالبراق فركبته، فكان إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه، وإذا هبط ارتفعت يداه فصار بنا في أرض منتنة[٥]، ثم أفضينا إلى أرض فيحاء طيبة: فقال أحسبه جبرئيل عليه السلام: تلك أرض أهل النار، وهذه أرض أهل الجنة، فأتيت على رجل قائم، فقال: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: أخوك محمد، فرحب بي ودعا لي بالبركة، قال: سل لأمتك التيسير[٦]، قلت: من هذا يا جبرئيل؟ قال: أخوك موسى، قلت: على من كان تذمره؟[٧] قال: على الله، قال: نعم قد عرف حدته، ثم سرنا فرأيت شيئا، فقلت: ما هذا أو[٨] ما هذه؟ قال: هذه شجرة[٩] أبيك إبراهيم ادن منها، قلت: نعم، فدنوت منها، فرحب ودعا بالبركة، ثم مضيت حتى أتيت

---

[١] فى الأصل: لم أتيتها والتصحيح من " د ".

[٢] كلمة: قبلها غير موجودة في صحيح مسلم وإنما فيه: ما كربت مثله قط، انظر صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال (١٧٢).

[٣] فى " د ": يسألوننى.

[٤] فى " د ": فبدأ بى وفي صحيح مسلم: فبدأني بالسلام ولكن في نسخة الأصل و"م": فبدأته.

[٥] فى الأصل: مبنية والمثبت من " د ".

[٦] فى الأصل: التبشير والمثبت من " د ".

[٧] فى الأصل بالياء: يدمره وفي"د": تدمره، والمثبت من مسند البزار، انظر: البحر الزخار بتحقيق د.محفوظ الرحمن زين الله برقم:(١٥٦٨).

[٨] فى الأصل بدله الواو: وما هذه.

[٩] فى " د ": سجدة.

بيت المقدس فربطت الدآبة بالحلقة التي تربط بها الأنبياء عليهم السلام، ثم دخلت المسجد فنشر لي الأنبياء من سمّى الله منهم ومن لم يُسمّ فصليت بهم إلا هؤلاء الثلاثة: إبراهيم وموسى وعيسى على جميعهم الصلاة والسلام.

وما أثر عن ابن عباس (س، ظ وغيرهما) رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لما أسري بي إلى السموات رأيت عجائب من عجائب الله تعالى ومن خلقه، فمن ذلك: أني رأيت في السماء ديكا له زغب أخضر وريش[١] أبيض وبياض ريشه كأشد بياض رأيته قط، وزغبه تحت ريشه كأشد خضرة رأيتها قط، ، وإذا رجلاه في تخوم الأرض السابعة السفلي، وإذا رأسه عند عرش الرحمان، ثان عنقه[٢] تحت العرش، له جناحان إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب، إذا كان في بعض الليل نشر جناحيه وخفق بهما ،وصرخ بالتسبيح لله يقول: سبحان الله الملك القدوس سبحان الله الكريم، أو قال: الكبير المتعال لا إله إلا الله الحي القيوم فإذا فعل ذلك سبحت ديكة الأرض كلها وخفقت بأجنحتها وأخذت في الصراخ فإذا سكن ذالك الديك سكنت الديكة في الأرض ثم إذا كان في بعض الليل نشر جناحيه فجاوز بهما المشرق والمغرب وخفق بهما ثم صرخ بالتسبيح يقول سبحان الله العظيم سبحان الله العزيز[٣] القهار سبحان الله رب العرش الرفيع فإذا فعل ذلك سبحت ديكة الأرض وخفقت بأجنحتها وأخذت في الصراخ فإذا سكن ذلك الديك سكنت الديكة في الأرض ثم إذا هاج بنحو فعله في السماء هاجت الديكة في الأرض يجاوبونه تسبيحا لله بنحو قوله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أزل مذ[٤] رأيت الديك مشتاقا إليه أن أراه ثانيا، قال ثم مررت بخلق آخر أعجب العجب فإذا ملك من الملائكة نصفه مما يلي رأسه نار ونصفه الآخر ثلج وما بينهما رتق فلا النار تذيب الثلج ولاالثلج يطفئ النار وهو قائم يصلى يقول بصوت حنين: سبحان ربي الذي كف هذا الثلج عن هذه النار [فلا يطفئ النار][٥] وكف هذه النار عن هذا الثلج فلا تذيبه اللهم مؤلفا بين الثلج والنار ألف بين بين قلوب عبادك المؤمنين، فقلت يا جبريل! من هذا؟ قال ملك من الملائكة يقال له حبيب وكله الله بأكناف السموات وأطراف الأرض وهو أفصح[٦] الملائكة لأهل الأرضين من المؤمنين، وهذا قوله يدعو لهم بما تسمع منذ خلق، وفي لفظ آخر: أنه صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى السماء السادسة وجد ملائكتها مبطوحين على بطونهم وأن رؤوسهم في أقصى المشرق وأقدامهم في أقصى المغرب وسمع رجل تسبيحهم، قال صلى الله عليه وسلم فتقدمت وجبرئيل على أثري حتى انتهى بي إلى حجاب فراش الذهب فحرك[٧] الحجاب فقيل من هذا؟

---

[١] وقع في "شرف المصطفى" ٢/ ١٨١ بدل ريش : رأس في الأمكنة الثلاثة.

[٢] في "شرف المصطفى": غرته.

[٣] وقع هنا فى " د ": العظيم.

[٤] فى " د ": منذ.

[٥] ما بين القوسين سقط من الأصل وهو ثابت فى " د ".

[٦] كذا ورد في النسخ عندي ولكن في "شرف المصطفى": أنصح.

[٧] فى " د ": فحول فى جميع المواضع.

قال: أنا جبرئيل ومعي محمد صلى الله عليه وسلم قال الملك: الله أكبر فأخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني فوضعني بين يديه في أسرع من طرف العين وغلظ الحجاب مسيرة خمس مائة عام فقال[١] لي تقدم يا محمد قلت لا بل تقدم قال يا محمد تقدم فأنت أكرم على الله مني فمضيت فانطلق بي الملك في أسرع من طرف العين إلى حجاب اللؤلؤ فحرك الحجاب، فقال الملك من وراء الحجاب: من هذا؟ قال أنا فلان صاحب فراش الذهب وهذا محمد رسول رب العزة معي، فقال الملك الله أكبر فأخرج يده من تحت الحجاب واحتملني حتى وضعني بين يديه فلم أزل كذلك من حجاب إلى حجاب حتى جاوزبى[٢] سبعين حجابا غلظ كل حجاب مسيرة خمس مائة عام ثم دلي لي رفرف أخضر يغلب ضوءه ضوء الشمس فالتمع بصري ووضعت على ذلك الرفرف ثم وصل بي إلى العرش فلما رأيت العرش اتضح لي كل شيء عند العرش ثم إن الله بحوله وقوته وتمام نعمته قربني إلى سند العرش فرأيت أمرا عظيما لا تناله الألسن فسألت الله عزوجل أن يمن علي بالثبات حتى استتم به نعمته فمن الله علي وقواني لذلك وتدلي لي قطرة من العرش فوقعت على لساني فما ذاق الذائقون شيئا قط أحلى منها فأنبأني الله تعالى بها نبأ الأولين والآخرين ونور قلبي وغشى نور عرشه بصري ومن حديث علي رضى الله عنه وسألني ربي فلم أستطع أن أجيبه فوضع يده بين كتفي بلا تكييف ولا تحديد فوجدت بردها بين تندوى[٣] فأورثني علم الأولين والآخرين وعلوما شتى... رجع – قال: وغشى نور عرشه بصري فلم أر شيئا فجعلت أرى بقلبي ولا أرى بعيني ورأيت من خلفي ومن بين كتفي كما رأيت أمامي وقد أخبركم الله في كتابه: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾[٤] فرأيت بقلبي ورأيت عرش ربي كما ينبغي لكرم ربي وعزته ورأيت عجائب عظمته ووقار ملائكته ما أنساني كل شيء وكنت من القرب من الله تعالى كما قال: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ فمال إلي وقار الله سبحانه فوجدت حلاوته وطيبه وكرامته فاضمحل عني كل هول كان قبل ذلك وتخلى[٥] عني روعي واطمأن قلبي وامتلأت فرحا وقرَّت عيناي ووقع الاستبشار والطرب فيَّ فجعلت أنتفض وأميل كما يميل القنديل وأنكفأ يمينا وشمالا وتأخذني مثل السبات[٦]، وظننت أن من في السموات والأرض قد ماتوا لأني لا لا أسمع هنالك شيئا من أصوات الملائكة ولم أر عند رؤية ربي أحدا من خلقه فتركني إلهي ما شاء ثم رد إلي ذهني فكأني كنت مسبوتا[٧] فثاب إلي عقلي وعرفت مكاني وما أنا فيه من الكرامة الفائقة والإيثار، قال فكلمني فكلمني ربي سبحانه وبحمده ثم أفضى إلي بعد هذا أمورا لم يؤذن لي أن أخبركم بها فلما عهد إلي بعهده تركني

---

[١] فى الأصل هنا: قيل والمثبت من " د ".

[٢] فى " د ": جاوزنى.

[٣] كذا فى الأصل وفى " د ": تدورتى.

[٤] النجم ٥٣: ١١.

[٥] فى " د ": تجلى.

[٦] فى الأصل: السلت وفى " م " و " د " السبلت والتصحيح من موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة.

[٧] فى الأصل: مستويا والتصحيح من " د ".

ما شاء، ثم قال: ارجع إلى قومك فبلغهم عني ثم رد علي بصري فنظرت فإذا قد جعل بيني وبينه حجابا من نور يلتهب التهابا لا يعرف كثافته إلا الله عزوجل لو هتك منه قبس[١] شعرة لاحترق منه خلق الله ودلاني مكانه الرفرف فأهوى بي إلى جبرئيل عليه السلام وارتفع ذلك الرفرف حتى توارى عني فنظرت فإذا أنا بجبرئيل عليه السلام أرى ما خلفي كما أرى ما أمامي مما أكرمني الله به ورأيته من نور العرش ونور الحجب ونور السرادقات ونور الجبال ونور البحار في عليين وما رأيت من عجئب خلق ربي، كما شاء ربي فقال جبرئيل عليه السلام: أبشر يا محمد! فإنك خير خلقه وصفوته من البشر حباك[٢] مما لم يحب به أحدا من خلقه لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولقد قربك الرحمان من عرشه لم يصل إليه أحد من أهل السموات ولا من أهل الأرض فهنيئا لك كرامته وما حباك فسمعت الكروبيين ومن فوقهم وصوت العرش وصوت الكرسي وأصوات سرادقات النور حول العرش وأصوات الحجب قد ارتفعت حولي بالتسبيح والتقديس لله عزوجل والثناء والتحميد له فسمعنا أصوات كل شيء منها صرير ومنها وجيب ومنها هينمة[٣] ومنها روي ومنها قصيف مختلفة بعضها فوق بعض فحمدت الله على ما اصطفاني له وأكرمني به.

وعن علي رضى الله عنه في حديث الإسراء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لما أسري بي سمعت دويا[٤] دويا[٤] فوق السماء السابعة، فقلت لجبرئيل: ما هذا؟ قال: بكاء العرش والكرسي على أهل الذنوب والمعاصي من أمتك، وفي لفظ آخر فلما عرج بي إلى السماء السابعة سمعت ضجة عظيمة فقلت ما هذا يا جبريل قال بكاء الكروبيين من الملائكة على أهل الذنوب من أمتك – رجع-.

ثم قال لي انطلق يا محمد إلى الجنة حتى أريك مالك فيها وما أعد الله لك فيها فتعرف إلى ما يكون معادك بعد الموت فتزداد بذلك في الدنيا زهادة إلى زهادتك فيها وتزداد رغبة في الآخرة إلى رغبتك فيها، قلت: نعم، فسرت مع جبريل عليه السلام بحمد ربي يسير بي في أسرع من السهم والريح حتى وصلنا بإذن الله إلى الجنة فلما دخلتها هدأت نفسي فذهب روعي وثاب إلى فؤادي وكلمت جبريل عليه السلام وأنشأت أسأله عما رأيت في عليين ثم طاف بي في الجنة بإذن الله فما ترك منها مكانا إلا رأيته وأخبرني عنه فرأيت القصور من الدر والياقوت والزبرجد والأشجار من الذهب الأحمر وقضبانها من اللؤلؤ وعروقهن الفضة راسخة في المسك فلأنا أعرف بكل درجة وبيت وقصر وغرفة وخيمة وثمرة في الجنة مني بما[٥] في مسجدي هذا هذا ثم انتهيت إلى سدرة المنتهى لأنه ينتهي إليها كل ملك مقرب ونبي مرسل تقي[٦] فرأيت شجرة فنظرت إليها فإذا ساقها في كثافة لا يعلمها إلا الله وأن أغصانها لأكثر من تراب الأرض وأن الورقة الواحدة لتغطي

---

[١] فى الأصل بالباء وفى " د " بالياء: قيس.

[٢] كذا فى الأصل وفى " د " :جمال.

[٣] فى الأصل: هنيمة.

[٤] فى الأصل بالذال: ذويا.

[٥] فى " د ": لما.

[٦] فى " د " بالثاء:ثقى.

الدنيا كلها وعليها من أصناف ثمار الجنة ضروب شتى فقلت يا جبريل ما هذه الشجرة[١] قال شجرة لك ولأزواجك ولأولادك ولكثير من أمتك[٢] تحت هذه الشجرة ملك كبير وعيش عظيم فى يوم لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ورأيت نهرا يخرج من أصلها ماءه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل على رضراض در وياقوت ومسك أذفر فى بياض الثلج فقال لي جبريل عليه السلام: هذا الكوثر الذى أعطاك الله عز وجل وهو التسنيم يخرج من تحت العرش إلى دور أمتك وقصورهم وغرفهم يمزجون به أشربتهم من العسل واللبن وذلك قوله تعالى: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ ثم انطلق بي يطوف فى الجنة حتى انتهى إلى شجرة من الجنة لم أر فى الجنة مثلها فلما وقفت تحتها رفعت رأسي فإذا أنا لا أرى شيئا من خلق ربي غيرها لعظمها وتفرق أغصانها ووجدت منها ريحا طيبة لم أشم فى الجنة ريحا أطيب منها فقلبت بصري فيها فإذا أوراقها حلل طرائف من ثياب أهل الجنة من بين أبيض وأحمر وأصفر وأخصر وثمارها أمثال القلال العظام من كل ثمرة خلق الله فى السموات والأرض فى ألوان شتى وريح شتى فعجبت من تلك الشجرة وما رأيت من حسنها فقلت يا جبريل! ما هذه الشجرة؟ فقال: هذه هي التى ذكر الله فيما أنزل عليك: قوله عز وجل: ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾[٤] وهذه طوبى وهي لك يا رسول الله! ولكثير من أمتك ورهطك لك فى ظلها مقيل ونعيم طويل ثم انطلق بي جبريل عليه السلام يطوف بي فى الجنة فإذا قصر من ياقوتة حمراء لا قصم فيها ولا صدع وفى جوفه سبعون ألف قصر فى كل قصر سبعون ألف دار فى كل دار سبعون ألف بيت فى كل بيت خيمة من درة بيضاء لها أربعة آلاف باب يرى باطن تلك الخيام من ظاهرها وظاهرها من باطنها وفى أجوافها سرر من ذهب لذلك الذهب شعاع كشعاع الشمس تحار الأبصار دونها وهي مكللة بالدر والجوهر وعليها فرش بطائنها من استبرق وظاهرها من نور يتلالأ فوق السرر حلي كثير لا أطيق وصفه لكم وهو فوق وصف الواصفين تقصر[٥] عنه الألسن وأماني القلوب وحلي النساء على حدة وحلي الرجال على حدة قد ضرب عليها الحجاب دون الستور في كل قصر[٦] قصر[٦] منها وفي كل دار شجر كثير[٧] سوقها الذهب وأغصانها الجوهر وثمارها مثل القلال، في كل خيمة منها منها الأزواج من الحور العين لو دلت إحداهن كفا من السماء لأذهب نور كفها ضوء الشمس فكيف بوجهها لا يوصفن إلا وهن فوق ذلك جمالا، ولكل واحدة منهن سبعون ألف غلام وهم خدمها سوى خدم

---

[١] سقط لفظ " شجرة " من: " د ".

[٢] سقط من هنا من نسخة " د " صفحة كاملة إلى قوله: لذلك الذهب شعاع.

[٣] الإنسان ٧٦: ٦.

[٤] االرعد ١٣: ٢٩.

[٥] فى " د " بالياء: يقصر.

[٦] سقط لفظة " قصر " من " د ".

[٧] فى " د ": كبير.

زوجها، والخدم في النظافة كما وصف الله سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ﴾[١] وقوله تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴾[٢] وفي تلك القصور من الخير والنعم والغضارة والبهجة والسرور والشرف والكرامة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من أصناف الخير والنعم، كل ذلك مفروغ معد ينتظر به صاحبه من أولياء الله تعالى فتعاظمني[٣] كثرة ما رأيت من الغضارات التي رأيت، فقلت يا جبرئيل! وفي الجنة مثل هذا؟ قال: نعم يا رسول الله! في كل قصر من الجنة مثل ما رأيت وقصور كثيرة أفضل مما رأيت ظاهرها وباطنها وأكثر حتى قلت: ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ ثم انطلق بي يطوف بي في الجنة فما نزل مكانا إلا رأيته بإذن الله ثم أخرجني من الجنة فمررنا بالسموات ننحدر[٤] من سماء إلى سماء فرأيت آدم ونوحا وإبراهيم وموسى وعيسى فسلمت عليهم كلهم فتلقوني بالتحية والبشرى وقالوا لي ما صنعت يا نبي الرحمة! وإلى أين انتهى بك وما صنع بك فأخبر تهم ففرحوا بذلك واستبشروا وحمدوا الله على ذلك وسألوا لي منه المزيد والرحمة والفضل ثم جزت مع صاحبي وأخي جبرئيل عليه السلام لا يفوتني ولا أفوته[٥] حتى دلاني مكاني من الأرض الذي حملني منه، وكل ذلك في ليلة واحدة ثم انصرف بي إلى مضجعي فأنا سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ولا فخر، بيدي لواء الحمد ولا فخر وإلي مفاتيح الجنة يوم القيامة ولا فخر وأنا مقبوض عن قريب بعد الذي رأيته من آيات ربي الكبرى وقد أحببت اللحوق بربي عزوجل وبمن رأيت من إخواني وما رأيت من ثواب الله عزوجل لأوليائه وما عند الله خير وأبقى، فكان ذلك كله في ليلة من لياليكم هذه ولقد رأيت جهنم وأهلها وأهل الجنة قبل أن يدخلوها[٦] كما أنظر إليكم، فأخبرت بذلك قومي فكذبوني غير أبي بكر الصديق رضى الله عنه[٧].

---

[١] الإنسان ٧٦: ١٩.

[٢] الطور ٥٢: ٢٤.

[٣] فى " الأصل " فيعاطمنى والمثبت من " د ".

[٤] كذا فى نسخة " د " وفى الأصل: يتحذر.

[٥] ورد الأصل و "د": نفوته.

[٦] فى الأصل: تدخلوها بالتاء والمثبت من " د ".

[٧] هذا الحديث مع طول سياقه مختصر لم يورده المصنف بتمامه، ويظهر من الرموز بأنه نقله هنا من "شرف المصطفى" (٢/ ١٨١-١٨٦) والدر المنظم ولكني لم أقف عليه بعد، وأورد طرفا منه ابن حبان في المجروحين (٣/ ١١- ١٢) في ترجمة ميسرة بن عبد ربه الفارسي فقال: روى عن عمر بن سليمان الدمشقي، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس مرفوعا.. وذكره، واتهم ميسرة به ،فقال: كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، ويضع المعضلات عن الثقات في الحث على الخير، والزجر عن الشر، لا يحل كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار.

وذكره السيوطي (اللآلىء المصنوعة ١/٦١-٧٣) بتمامه وقال بعد نقل قول ابن حبان المذكور، قلت: وكذا قال ابن عياش والذهبي في الميزان وابن حجر في اللسان وقد أخرجه بطوله ابن مردويه في التفسير.

ورؤيته صلى الله عليه وسلم للجنة والنار قد صحت ففي صحيح مسلم وغيره من حديث جابر رضى الله عنه قال: انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ابنه إبراهيم عليه السلام، فذكر حديث صلاة الكسوف، وأنه تأخر في الركعة الثانية في آخر الصلاة، وتأخرت الصفوف حتى انتهى إلى النساء، ثم تقدم وتقدم الناس معه حتى قام مقامه، ثم انصرف وقد آضت[1] الشمس، ثم ذكر خطبته صلى الله عليه وسلم، وأنه قال فيها: ما من شيء توعدونه إلا قد رأيته في صلاتي هذه، لقد جيء بالنار، وذلكم حين تأخرت مخافة أن يصبني من لفحها[2]وحتى رأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار كان يسرق الحاج بمحجنه فإن فطن له قال: إنما تعلق بمحجني، وإن غفل عنه ذهب به، وحتى رأيت صاحبة الهرة التي ربطتها[3] و لم تطعمها و لم تدَعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت جوعا، ثم جيئ بالجنة، وذلك حين رأيتموني تقدمت حتى قمت فى مقامي، ولقد مددت يدى، وأنا أريد أن أتناول من ثمرها [لينظروا إليه]، ثم بدا لي أن لا أفعل، فليس شيئ توعدونه إلا رأيته فى صلاتي هذه[4].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما فى ذلك قالوا: يا رسول الله! رأيناك تناولت شيئا فى مقامك هذا، ثم رأيناك كففت، فقال: إنى رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار فلم أر كاليوم منظرا قط، ورأيت أكثر أهلها النساء، قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: بكفرهن، قيل: أيكفرن بالله؟ قال: ويكفرن العشير ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئا، قالت: ما رأيت منك خيرا قط[5].

وعن عائشة رضي الله عنها فى هذا الحديث: ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا، ورأيت فيها ابن لحي وهو الذى سَيَّب السوائب[6].

وفى حديث على رضي الله تعالى عنه الذى ذكر طرف منه قبل: فلما كان فى ليلة الإسراء بعد أن بعثنى الله أتانى جبريل، وكان السفير بي إلى أن انتهى بي إلى مقام، ثم وقف عند ذلك المقام، فقلت يا أخي، يا جبريل، فى مثل هذا المقام يترك الخليل خليله، فقال: إن تجاوزته احترقت بالنور- وفيه- ثم زج بي فى النور زجا

وذكر له السيوطي طريقا ثانيا واختار بأن الآفة فيه من غير ميسرة، ونقل عن الإمام الذهبي في الميزان في ترجمة عمر بن سليمان: أتى عن الضحاك بحديث الإسراء بلفظ موضوع وتبعه ابن حجر في اللسان مع ذكرهما له في ترجمة ميسرة فإنه المتهم به لكنهما تبعا هناك ابن حبان، والأشبه ما ذكراه هنا أن الآفة من عمر بن سليمان. والله أعلم.

[1] فى نسخة الأصل: أخذت والمثبت ما هو في سائر النسخ وهو كذلك في صحيح مسلم(٩٠٤).

[2] فى الأصل: تفخها والصحيح ما في غيره من النسخ وصحيح مسلم كما أثبتناه.

[3] فى الأصل: ربطها.

[4] أخرجه مسلم، كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي في صلاة الكسوف (٩٠٤) والزيادة منه.

[5] أخرجه مسلم، كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي في صلاة الكسوف (٩٠٧).

[6] أخرجه البخاري، كتاب الكسوف، باب الصدقة في الكسوف (١٠٤٤) ومسلم، كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي في صلاة الكسوف (٩٠١)

فخرق لي[١] سبعون ألف حجاب، ليس فيها حجاب يشبه حجابا، وانقطع عني حس كل ملك وإنسي، فلحقني عند ذلك استيحاش، فعند ذلك ناداني مناد بلغة أبي بكر رضي الله عنه: قف إن ربك يصلي- وفيه بعد ذلك- ثم ألهمني ربي، فقلت: اللهم إنه لما لحقني استيحاش من قبل قدومي عليك وقبل ندائك لي سمعت مناديا يناديني بلغة تشبه لغة أبي بكر، فقال لي: قف إن ربك يصلي فعجبت من هاتين وقلت: هل سبقني أبو بكر صاحبي إلى هذا المقام وإن ربي لغني أن يصلي، فقال لي ربي: أنا الغني أن أصلي لأحد فإنما أقول: سبحاني سبحاني سبقت رحمتي غضبي، اقرأ يا محمد! فقلت: وما أقرأ يا رب؟ قال: قل [هو الذي يصلي عليكم] فصلاتي رحمة لك ولأمتك، وأما أمر صاحبك يا محمد، فإن أخاك موسى كان أنْسُه[٢] بالعصا، فلما أردنا كلامه قلنا: [وما تلك بيمينك يا موسى، قال: هي عصاي] وشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة، وكذلك أنت يا محمد! لما كان أنسك بصاحبك أبي بكر، وأنك خلقت أنت وهو من طينة واحدة، وهو آنسك في الدنيا والآخرة، خلقنا ملكا على صورته يناديك بلغته ليزول عنك الاستيحاش، ولئلا يلحقك من عظيم الهيبة ما يقطعك عن فهم ما يراد بك.

وعندهم في لفظ آخر: أنه صلى الله عليه وسلم لما عرج به[٣] إلى السماء سمع ملائكتها: يقولون في تسبيحهم: سبحان ذي الملك والملكوت لهم زجل عظيم بالتسبيح، فلما عرج به صلى الله عليه وسلم إلى السماء الثانية إذا شعار ملائكتها: سبحان ذي العزة والجبروت، فلما عرج به إلى السماء الثالثة إذا شعار ملائكتها: سبحان الحي الذي لا يموت وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما.

وفي بعض طرق الإسراء: أن البراق دابة بيضاء مضطربة الأذنين، لها جناحان، وخدها كخد الفرس ووجهها كوجه الإنس، وغرتها من اللؤلؤ مبسوط به المرجان، وعقائصها من ياقوت أحمر مدرج بالنور، وأذناها من زبرجد أخضر، ولونها كالبرق، وخطوها منتهى بصرها، وزمامها من لؤلؤ مكلل بالزبرجد الأخضر من مزمة[٤] بسلسلة بسلسلة من ذهب إلى غير هذا من صفات، الله أعلم بها، وأن المعراج أحسن شيء خلقه الله من ياقوت أحمر وذهب ولؤلؤ وفضة وزمرد تحفة من الملائكة إعداد على صفات عظيمة هائلة، وذكر ممن لقي صلى الله عليه وسلم على درجة وارتقائه فيه ما الله أعلم بكنهه[٥].

وذكر ابن[٦] سعد أن للنبي صلى الله عليه وسلم إسراآت: منها في اليقظة، ومنها في المنام، وذكر من اختلاف اختلاف الروايات في عجائب ما رأى صلى الله عليه وسلم في السموات والجنة والنار ما يتضاءل[٧] له كل ما كتبناه، والمنصب النبوي الكريم، والمحل الرسالي العظيم قابل لكل علاء، والقدرة على كل شيء لله وحده، ولكنا لسنا في هذا الكتاب لبيان ذلك، فلنخل عنه ليقف عليه من أراده في كتاب أبي سعد المذكور.

---

[١] فى الأصل: بى والمثبت من " م ".

[٢] فى الأصل بدله: أشبه.

[٣] فى الأصل: بى.

[٤] فى الأصل بالذال: مذمومة.

[٥] فى " د ": بصفته.

[٦] كذا ورد في النسخ: ابن سعد والصحيح أبو سعد كما هو ثابت في النسخ في آخر الفقرة.

[٧] فى الأصل: يتصال والمثبت من " د " و "م".

[الباب الخامس]

باب في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم [التي ظهرت][١] في عوالم السماء

منها انشقاق القمر، وهي آية عظمى شهد بها الكتاب العزيز في قوله تعالى: [اقتربت الساعة وانشق القمر][٢]

كما روي عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: بينا نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى إذ انفلق فلقتين: فكانت فلقة وراء الجبل، وفلقة دونه: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اشهدوا.

وعن أنس رضى الله عنه أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين.

وعن ابن مسعود رضى الله عنه (ذكره أبو داود الطيالسى) قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت قريش: هذا سحر ابن أبي كبشة، قال: فقالوا:[٣] انظروا هل تأتيكم به السفار فإن فإن محمدا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم، فجاء السفار فقالوا كذلك.

قال القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله: أجمع المفسرون وأهل السنة على وقوع انشقاق القمر رواه عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أربعة، ورواه[٤] غير ابن مسعود منهم: أنس وابن عباس وابن عمر وحذيفة [وعليّ][٥] وجبير بن مطعم رضي الله تعالى عنهم، وقد تقدمت آيات مناغات القمر له صلى الله عليه وسلم وهو في المهد في آياته التي ظهرت في صغره صلى الله عليه وسلم ذكره الطحاوي.

ومنها: رد الشمس بعد غروبها، روي عن أسماء بنت عميس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي رضى الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أصليت يا علي، قال: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس، قالت أسماء: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال

---

[١] زيادة من " د ".

[٢] القمر ٥٤: ١

[٣] فى الأصل: فقال والمثبت من " د " و " م ".

[٤] ورد هنا لفظة "عن" في النسخ وهو خطأ وصححته من "الشفاء" للقاضي عياض رحمه الله ٢٨٢/١.

[٥] زيادة من " د ".

وذلك بالصهباء في خيبر ذكره الطحاوي في مشكل الحديث من طريقين وهما ثابتان[١] وحكي أن أحمد بن صالح قال: لا ينبغي لمن سبيله[٢] العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه من علامات النبوة.

ومنها إمساك الشمس عن مسيرها وزيادة ساعة في النهار، روى يونس بن بكير في زيادة المغازي رواية عن ابن إسحاق لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر قومه بالرفقة[٣] والعلامة التي هي العير، قالوا متى تجيء؟ قال: يوم الأربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينتظرون، وقد ولى النهار و لم تجئ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد في النهار ساعة وحبست عليهم الشمس.

ومنها آياته صلى الله عليه وسلم في النجوم وهي تدليها[٤] ليلة المولد الكريم ورمي الشياطين بشهبها، وهي آية باقية إلى الآن وقد تقدم سر[٥] ذلك.

ومنها: آياته صلى الله عليه وسلم في السحاب، وقد تقدمت آيات السحابة التي غشيته صلى الله عليه وسلم ليلة مولده مرة بعد أخرى، وآية[٦] طلب السحاب لإرضاعه صلى الله عليه وسلم، وآيات إظلال الغمام له صلى الله عليه وسلم في ثلاثة مواطن.

وقيل: إنه صلى الله عليه وسلم في سفر من أسفاره إذا أصابته الشمس أظلته سحابة حين يمشي تدور معه حيث دار وتنزل معه صلى الله عليه وسلم حيث نزل.

ومنها: آياته صلى الله عليه وسلم في المطر، وقد تقدم منها استسقاء جده عبد المطلب بنوره، ثم به صلى الله عليه وسلم فسقي، واستسقاء عمه به صلى الله عليه وسلم فسقي، وستأتي له صلى الله عليه وسلم استسقاءات جملة في باب آيات الدعاء، كل ذلك انحل[٧] المطر بإذن الله وسقي صلى الله عليه وسلم، وروي أن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالعدوة الدنيا من وادي بدر، وأن المشركين كانوا بالعدوة القصوى منه، وكان الوادي دَهْسًا[٨] فنزلت مطرة فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منها، ما لبّد لهم الأرض [وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ مِنَ الْسَيرِ]، وأصاب قريشا ما لم يقدروا أن يرتحلوا معه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وبادرهم حتى إذا جاء أدنى منازل بدر نزل.

---

[١] وقع فى نسخة الأصل: بائنان والمثبت من " د " ، ونقل المؤلف ذلك عن القاضي عياض١/٢٨٤ الذي نقله عن الطحاوي في "مشكل الآثار"حيث قال: وهذان الحديثان ثابتان ورواهما ثقات.

[٢] فى الأصل: يسأله.

[٣] وقع فى الأصل هنا: بالرفعة والمثبت من " د " وهو الذي فى نسخة الشفاء المطبوعة.

[٤] ورد فى نسخة " د " بالذال المعجمة: تذليلها.

[٥] فى " د ": سرد.

[٦] فى الأصل: وأنه.

[٧] في نسخة الأصل: الفعل وفي "د": انفعل وأظن الصواب ما أثبته.

[٨] ورد فى الأصل: دهشا وفي نسخة " د " بالسين المهملة: دهسا وهو الصحيح كما في سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٠.

[الباب السادس]

باب في آياته صلى الله عليه وسلم في الأرض وحجارها وجبالها وترابها

قد تقدمت آيات ارتجاس إيوان كسرى، وسقوط شرفاته للمولد الكريم، ورجفة الشام للمبعث الكريم في حديث أمية بن أبي الصلت، وسلام الحجارة عليه صلى الله عليه وسلم في نشئه السعيد، وكلام الأرض والمروج معه صلى الله عليه وسلم، وسلامها على حليمة وتهنيتها لها، وسجود البيت الكريم ليلة المولد السعيد وكلامه، وتطاول الصفا والمروة لعبد المطلب ليلة مولده صلى الله عليه وسلم، وإشراف الجبال كلها على بيت آمنة، ومجيء الصفا والمروة حتى حالتا بينه صلى الله عليه وسلم وبين من أراده بسوء، وطي الأرض له صلى الله عليه وسلم في الإسراء به وتجلي بيت المقدس ورفعه ومجيئه حتى عاينه ووصفه صلى الله عليه وسلم، وطي الأرض حين طيف به بعد ولادته صلى الله عليه وسلم وحين حمل من ساعته إلى وادي تهامة، وكانت الأرض تطوى له صلى الله عليه وسلم فيسرع أصحابه خلفه حتى تتقطع[١] نعالهم وتسقط أرديتهم، وهو صلى الله عليه وسلم غير مكترث، وفي حديث الصخرة في الخندق أنه صلى الله عليه وسلم قال: الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، وإني لأنظر إلى قصورها الحمر الآن من مكاني هذا، ثم قال بعد ذلك: الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض، ثم قال بعد ذلك: أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر باب صنعاء.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له.

وعن جابر قال: إنا يوم الخندق نحفر، فعرضت كُدْية[٢] شديدة فجاءوا النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: هذه كدية عرضت فى الخندق، فقال: أنا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول، فضرب فعاد كثيبا أهيل.

وقيل عن جابر أنه كان يحدث أنه اشتد عليهم فى بعض الخندق كُدْية[٣] فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بإناء من ماء فتفل فيه ثم دعا ما شاء الله أن يدعو به، ثم نضح ذلك الماء على الكُدْية، فيقول من حضرها:[٤] فوالذى بعثه بالحق لَانْهَالَتْ حتى عادت كالكثيب ما ترد فأسا ولا مسحاة.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم (خ) رجف الجبال من هيبته كما روي عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحُدا وأبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فرجف بهم، فقال: اثْبُتْ أحد، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان.

---

[١] فى الأصل: تتقطع وفى " د ": تنقطع.

[٢] وقع فى الأصل: كيدة والصحيح ما أثبتناه كما في صحيح البخاري،كتاب المغازى، باب غزوة الخندق (٤١٠١).

[٣] كتب في الأصل: كربة وفى " د " بدله: كدية كما هو في سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٧.

[٤] سقطت العبارة من هنا من نسخة " د " من قوله: ثم دعا ... إلى من حضرها.

وكما روي (ذكرها مسلم) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على جبل حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه: وسلم اثْبُت حراء، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد. وقد روي مثل ذلك ثبير.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم انهزام المشركين بقبضة من تراب أو حصا رمى بها كما روي عن العباس رضي الله عنه (ل) فى قصة حنين قال: ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بها وجوه الكفار ثم قال: انهزموا ورب محمد، قال: فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئته فى ما أرى، قال: فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كَلِيْلا وأمرهم مدبرا[1].

وعن سلمة بن الأكوع (ذكرها أبوداود) قال: غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل[2] عن البغلة حتى قبض قبضة من تراب الأرض، ثم استقبل بها وجوههم، فقال: شاهت الوجوه فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين[3].

وعن نفيل بن عطاء في هذا الحديث: حدثنا أبناؤهم عن آبائهم قال: ما بقي منا أحد إلا امتلأت عيناه وفمه من التراب.

وعن ابن عباس رضى الله عنه (ذكرها البيهقي) في قوله تعالى: [﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ [4] وذكر قصة بدر فقال وقال: يا رب! إن تملك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبدا، فقال له جبريل عليه السلام خذ قبضة من التراب فأخذها فرمي بها في وجوههم فما أحد من المشركين[5] إلا أصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة، فولوا مدبرين.

قال بعضهم: فمن ذا الذي يرمي قوما بينه وبينهم مائتا ذراع بقبضة من تراب فتصيبهم جميعا، وقد تقدم في آيات العصم آية نثره صلى الله عليه وسلم التراب على رؤوس الذين أرادوا قتله فنجا منهم، وآية حصنه الذين أرادوه صلى الله عليه وسم بسوء فى الحجر بقبضة من تراب فانكفؤوا بإذن الله تعالى.

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم (س) جري الحجر على الماء كالسفينة فيقال: أنه صلى الله عليه وسلم دعا عكرمة بن أبي جهل إلى الإسلام فقال: لا، حتى تريني آية، وكان بين يدي النبي صلى الله عليه

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، باب غزوة حنين (١٧٧٥).

[2] ورد في النسخ بزيادة الفاء في أوله: فنزل والتصحيح من صحيح مسلم انظ : الهامش الآتي.

[3] أشار المؤلف بالرمز أن أبا داود رواه ولكن لم أجده فيه بل رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، باب غزوة حنين (١٧٧٧).

[4] الأنفال ٨: ٧.

[5] فى " د " تقديم وتأخير: من المشركين أحد.

وسلم غدير ماءٍ حوله حجارة، فقال له: ايت ذلك الحجر، فقل له: إن محمدا يدعوك، فجرى على وجه الماء حتى انصبَّ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم[١].

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم (ض) انصداع جبل عن رجل يدعو له، قال أبو سعد: من معجزات صالح عليه السلام أن خرجت له ناقة عشراء من صخرة صمّاء وخرج لنبينا عليه السلام رجل من وسط جبل وجعل يدعو له ويقول: اللهم ارفع له ذكرا، اللهم أوجب له أجرا[٢]، اللهم احطط عنه وزرا.

وذكر أنه صلى الله عليه وسلم لما فرّ إلى الغار وجده مصمتا، فوضع يده عليه فانفتح له صلى الله عليه وسلم. وذكر أن أبا بكر رضى الله عنه قال له وهو في الغار: لو عثر علينا المشركون من أين كنا نخرج[٣] فضرب بيده الكريمة صلى الله عليه وسلم في جوف الغار فانفتح له باب، فقال: من ههنا يا أبا بكر؟ وسيأتي في باب انقياد ما لايعقل له صلى الله عليه وسلم طاعة الحجارة له، وفي باب طيب رائحته صلى الله عليه وسلم انشقاق الأرض لحديثه صلى الله عليه وسلم، وذلك كله من هذا الباب.

---

[١] انظر: شرف المصطفى ٤/٢٨٨.

[٢] ورد في نسخة "د": جزاء والمثبت ما هو في الأصل وكذلك في "شرف المصطفى" (٤/ ٣١٥).

[٣] فى " د ": يخرج.

[الباب السابع]

باب في آياته صلى الله عليه وسلم في المياه

قد تقدمت آية نبع الماء لركضه صلى الله عليه وسلم بعقبه الكريم قبل البعث لعمه أبي طالب، وتقدمت أيضا آية نبع الماء لجده عبد المطلب في مفازة أشرفوا فيها[١] على الهلاك عطشا في قصة حفر زمزم، وما ذلك إلا ببركة النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب زيادة على ما سلف من ذلك (ق) نبع الماء صلى الله عليه وسلم في أعلى الوادي بمكة حين علم الوضوء والصلاة بأن ركض جبريل عليه السلام بعقبه، فخرج الماء فتوضأ منه جبريل عليه السلام، وتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل وضوءه[٢].

ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب نبع الماء من أصابعه الكريمة كما روي (خ) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: عطش الناس يوم الحديبية والنبي صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة، فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم؟ قالوا: يا رسول الله! ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ماء[٣] ركوتك، قال: فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يديه في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال: فشربنا وتوضأنا، فقلت لجابر: كم كنتم (يومئذ)[٤]؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشر مائة.

وكما روي عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه في حديث طويل، قال فيه: فأتينا العسكر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر، ناد الوضوء، فقلت ألا وضوءا ألا وضوءا، قال: قلت: يا رسول الله، ما وجدت في الركب من قطرة، وكان رجل من الأنصار يبرد[٥] لرسول الله صلى الله عليه وسلم الماء في أشجاب[٦] له على حمارة[٧] من جريد، فقال لي: انطلق إلى فلان الأنصاري فانظر: هل في أشجابه من شيء؟ قال: فانطلقت فنظرت فيها فلم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شجب لو أني أفرغه[٨] لشَرِبه يابِسُه، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شجب، لو أني أفرغه لشربه يابسه،

---

[١] فى " د ": بها.

[٢] انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٢٤٤.

[٣] في الصحيح: ما في ركوتك، انظر: صحيح البخاري ، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية (٤١٥٢).

[٤] زيادة من " د " وهو ثابت كذلك في صحيح البخاري .

[٥] فى الأصل تبرد والمثبت من " د".

[٦] فى الأصل: أشجار.

[٧] ورد هنا في "د" بالجيم المعجمة: جمارة وفى نسخة الأصل بالحاء المهملة: حمارة وهو الصحيح كما في صحيح مسلم، كتاب كتاب الزهد، باب حديث جابر الطويل...(٣٠١٣).

[٨] فى " د ": لأفرغه.

قال: اذهب فأتني به فأخذه بيده ثم أخذ يتكلم بشيء لا أدري ما هو؟ ويغمزه ثم أعطانيه ثم قال: يا جابر! ناد بجفنة، فقلت يا جفنة الركب، فأتيت بها تُحْمَل فوضعها بين يديه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده في الجفنة: فبسطها وفرق بين أصابعه ثم وضعها في قعر الجفنة وقال: خذ يا جابر، فصُبّ عليَّ، وقل: بسم الله، فصببت عليه وقلت: بسم الله، فرأيت الماء يفور[1] من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم فارت الجفنة حتى امتلأت، فقال: يا جابر! ناد من كانت له حاجة بماء، قال: فأتى الناس فاستقوا حتى رووا ، قال فقلت: ما بقي أحد له حاجة، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي مَلْأَى.

وكما روي عن أنس (خ،ل) أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بإناء من ماء، فأتي بقدح رحراح فيه شيء من ماء، فوضع أصابعه فيه، قال أنس: فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه، قال [أنس][2]: فحزرت من توضأ ما بين السبعين إلى الثمانين.

وعن أنس (خ،ل) قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مخارجه ومعه ناس من أصحابه، فانطلقوا يسيرون، فحضرت الصلاة، فلم يجدوا ماء يتوضؤون به، فانطلق رجل من القوم، فجاء بقدح من ماء يسير، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ، ثم مد أصابعه الأربع على القدح، ثم قال: قوموا فتوضؤوا، فتوضأ القوم حتى بلغوا ما يريدون من الوضوء قال وكانوا سبعين أو نحوه.

وعن أنس رضى الله عنه (خ) قال: حضرت الصلاة فقام من كان قريب[3] الدار من المسجد فتوضأ وبقي وبقي قوم فأتي النبي صلى الله عليه وسلم بمخضب من حجارة فيه ماء فوضع كفه، فصغر المخضب عن أن يبسط يده فيه، فضم أصابعه، فوضعها في المخضب، فتوضأ القوم كلهم جميعا، قلت: كم كانوا؟ قال: كانوا ثمانين رجلا.

وعن أنس رضى الله عنه (ل) أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالزوراء – والزوراء بالمدينة عند السوق والمسجد فيما ثَمَّهْ[4] – دعا بقدح فيه ماء، فوضع كفه، فجعل ينْبُع من أصابعه، فتوضأ جميع أصحابه، قلت: كم كانوا [يا أبا حمزة]؟ قال: كانوا زهاء الثلاثمائة.

وعن عبد الله بن مسعود (ذكرها عبدالرزاق) كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فلم يجدوا ماء، فأتي بتور من ماء، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فيه، وفرج بين أصابعه، فرأيت الماء يتفجر من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

[1] سقط لفظة يفور من " د ".

[2] زيادة من صحيح البخاري،كتاب الوضوء، باب الوضوء من التور (٢٠٠).

[3] في نسخة الأصل: قرب والمثبت من "د" وهو موافق لما في صحيح البخاري (١٩٥).

[4] وقع في النسخ: فيها ثم والتصحيح من صحيح مسلم وكذلك الزيادة بين القوسين منه، انظر رقم الحديث (٢٢٧٩).

وعن عبد الله مسعود رضى الله عنه (ق) في حديث قال: أتي النبي صلى الله عليه وسلم بإناء فوضع يده فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: حي على الوضوء المبارك والبركة من السماء، حتى توضأنا كلنا.

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه (ق) قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين فذكر قصة الأشاتين التي تأتي في موضعها إن شاء الله. ثم قال: ثم أصاب الناس عطش شديد في تلك الغزوة، فقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله: التمس لي الماء، قال: فأتيته بفضل ماء وجدته في إداوة، فأخذه فصبه في ركوة، ثم وضع يده فيها وسمى، فجعل الماء يتحادر من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم، فشرب الناس وتوضأؤو ما شاؤوا، قال عبد الله: فعلمت أنها بركة فجعلت أشرب وأكثر ألتمس بركته.

وعن جابر رضى الله عنه (ذكرها ابن ابى شيبة) قال: سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم[قال] فحضرت الصلاة، [فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما في القوم من طهور؟ قال:] فجاء رجل بفَضْله في إداوة، فصبه في قدح، فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم إن القوم أتوا بقية الطهور، فقالوا: تمسحوا،تمسحوا، قال: فسمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: على رسلكم فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في القدح في جوف الماء،قال: ثم قال: أسبغوا الوضوء، فقال جابر بن عبد الله: والذي أذهب بصري [قال: وكان قد ذهب بصره]، لقد رأيت الماء يخرج من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما رفع يده حتى توضؤوا جميعا، قال الراوي: أحسبه قال: كنا مائتين أو زيادة[١].

وعن زياد بن الحارث الصدائي (ذكرها محمد بن سعد والآجرى) حديث وفادته وإسلامه وإسلام قومه وفيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له بعد الفجر وهو في سفر: هل من ماء؟ يا أخا صداء! قال: فقلت: لا إلا شيء قليل لا يكفيك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجعله في الإناء ثم ائتنى به ففعلت فوضع كفه في الماء فرأيت بين كل أصبعين من أصابعه عينا تفور فقال لو لا أني أستحيي من الله عز وجل يا أخا صداء، لسقينا واستقينا، ناد في أصحابي: من له حاجة في الماء، فناديت فيهم، فأخذ من أراد منهم[٢].

وعن الشعبي: أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره بإداوة من ماء، وقيل: ما معنا يا رسول الله، غيرها، فسكبها في ركوة، ووضع أصبعه في وسطها، غمسها في الماء، وجعل الناس يجيئون فيتوضؤون ثم يقومون[٣].

---

[١] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٧٤/١١ (٣٢٣٨١)، وأحمد في مسنده ٣٥٧/٣ والزيادات وبعض التصحيحات منه.

[٢] في نسخة"د" رمز لهذه الرواية: محمد بن سعد والآجري، لكني لم أجدها في الشريعة للآجري، وروى بعضها ابن سعد في الطبقات (١: ٣٢٦- ٣٢٧)، ورواها البيهقي في الدلائل: ٥/ ٣٥٥-٣٥٧، أبو نعيم في الدلائل: ٤١٢/١، ٤١٣، ونقلها الصالحي في سبل الهدى والرشاد (٦: ٣٤٩، ٣٥٠)

[٣] انظر: سيرة ابن إسحاق ص: ٢٦٢.

كل هذه الصور المتقدمة كانت إنماء[١] لماء قليل تنبع الأصابع الكريمة العشر أو الخمس أو الأربع أو الواحدة بما يكثره، وههنا آية أخرى وهي: نبع الماء منها في غير ماء.

روى الشعبي عن ابن عباس رضى الله عنه قال: أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل من ماء؟ فقيل: ما من ماء، فقال هل من شن[٢] ؟ فجاءوا بشن فوضع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع يده عليه وفرق[٣] أصابعه، فنبع الماء مثل عصا موسى من أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم: يا بلال، أذن[٤] في الناس الوضوء، فأقبلوا يتوضؤون من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومثلها وأغرب منها ما ذكر أن أبا هريرة رضى الله تعالى عنه قال: غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزاة فيها أربعة آلاف ونيف، فأدلج القوم بالعسكر كله، فصاروا في أرض قفر قليلة الماء، فأصاب الناس عطش شديد، فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضى الله عنه في ناحية يطلب الماء، فرجعوا، وقالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ههنا ماء، فبلغ الأمر من المسلمين، وأيقن الناس بالهلاك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليَّ بأنس وأبي هريرة، فأسرعوا بهما، فقال: يا أبا هريرة! وأنت يا أنس! ايتوني برداء فأتوه به، فقال: اجعلوا لي منقعة[٥] للماء من حيث يستقى الناس، فعملت أنا وأنس قدر الحوض من الرمل والحصى، فلما فرغنا من ذلك قال: استروا بالرداء يدي من الناس فسترناه بالرداء وأقبل الماء يطرد بمنزله الأنهار حتى ملأ ذلك الحوض ونادى منادي العسكر: أيها الناس، رِدوا الماء، فخذوا منه ما تريدون، فورد الناس علينا فوجا فوجا، فشرب القوم وسقوا إبلهم وخيلهم وجميع دوآبهم، وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزودوه، فلم تبق قربة ولا إداوة إلا ملأت ماء، وتزودوا ما يكفيهم إلى المدينة، قال أبو هريرة: فقلت والله لأنظرن إلى هذا الماء من حيث يخرج، فرفعت طرف الرداء، فرأيت الماء يخرج من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة الأنهار، فلما شرب القوم وسقوا واستقوا رفع يده ورفعت الرداء، فكأنه لم يكن فيها ماء .

وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه (ل) قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فأصابنا جهد... الحديث، وفيه: فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل من وضوء؟ فجاء رجل بإداوة فيها نطفة فأفرغها في قدح فتوضأنا كلنا نُدَغْفِقه دَغْفَقة أربع عشرة مائة، قال: ثم جاء بعد [ذلك] ثمانيةٌ، فقالوا: هل من طهور؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فَرِغَ الوَضوء[٦].

---

[١] في " د ": إنما والصحيح ما أثبتناه كما في سائر النسخ.

[٢] في " د ": شيئ.

[٣] في "د": وفوق.

[٤] وقع هنا في " د " بدله: اهتف.

[٥] في الأصل: منفعه.

[٦] أخرجه مسلم، كتاب اللقطة، باب استحباب خلط الزاد إذا قلّت.... (١٧٢٩) والزيادة بين .

وسيأتي [آية][١] استعمال الجيش لماء راوية عبد أسود، وتزودهم منه بملء أوانيهم كلها، وبقائه بحاله والراوية كما[٢] كانت في باب آية انقلاب الأعيان لانقلاب الأسود أبيض له صلى الله عليه وسلم.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب: أنه لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك كان في طريقه ماء يخرج من وَشَل يروي الراكب والراكبين بواد، يقال له وادى المُشقَّق[٣]، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: من سبقنا إلى ذلك الماء فلا يمس منه شيئا، فسبقه منافقون، فاستقوا ما فيه، فلما أتاه صلى الله عليه وسلم لم ير شيئا فقال من سبق فأخبر[٤] فأنَّبهم وسَبَّهم، ثم نزل فوضع يده على الوشل، فجعل ينصب في يديه ما شاء أن ينصب، ثم رده فيه ومسحه بيده ودعا الله بما شاء أن يدعوه، فانخرق من الماء ما يقول من سمعه: أن له حِسّا كحس الصواعق، فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه، فقال صلى الله عليه وسلم: من بقي منكم فلتسمعن بهذا الوادي، وقد أخصب ما بين يديه وما خلفه، قيل: وهو اليوم كما قاله صلى الله عليه وسلم.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب: ما روي عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير له فأدلجنا ليلتنا، وذكر الحديث ونومهم عن[٥] صلاة الصبح وصلاتهم لها[٦] بعد ما ابْيَضَّت الشمس، واعتزال رجل لم يصل لأنه جنب، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم له فتيمم بالصعيد فصلى، قال عمران: ثم عجلني في ركب بين يديه يطلب الماء، وقد عطشنا عطشا شديدا فبينا نحن نسير إذا بامرأة سادلة رجليها بين مزادتين، فقلنا لها: أين الماء؟ فقالت: أَيْهَاهْ أَيْهَاهْ[٧] لا ماء لكم، قلنا: فكم فكم بين أهلك وبين الماء؟ قالت: مسيرة يوم وليلة قلنا: انطلقي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: وما رسول الله؟ فلم نُمَلِّكْها[٨] من أمرها شيئا حتى انطلقنا بها، فاستقبلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بها، فسألها فأخبرته مثل الذي أخبرتنا، وأخبرته: أنها مؤتمة لها أيتام، فأمر براويتها فأنيخت فمَجَّ في العَزْلاوَين العُلْياوَين، ثم بعث براويتها، فشربنا ونحن أربعون رجلا عطاشا حتى رَوِينا، وملأنا كل قربة معنا، وغسلنا صاحبنا غير أنا لم نسق بعيرا وهي تنضرج[٩] من الماء يعني المزادتين، ثم قال: هاتوا ما عندكم، فجمعنا لها من كسر وتمر وصُرّ لها

---

[١] زيادة من " د ".

[٢] فى الأصل هنا: والرواية كلها وهو ظاهر الخطأ.

[٣] وقع في الأصل: المشقر وفي"د": المستقر والتصحيح من سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٧.

[٤] سقط كلمة " فأخبر " من الأصل.

[٥] فى " د ": من.

[٦] فى " د ": لما.

[٧] ورد في النسخ عندي: أيهات أيهات، والمثبت من صحيح مسلم ، كتاب المساجد، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل صلاتها (٦٨٢)

[٨] فى الأصل بالياء: يملكها والمثبت من " د " وهو موافق لما في الصحيحين، انظر صحيح البخاري برقم: (٣٥٧١).

[٩] فى الأصل و"م": تنضرم والمثبت من " د " وصحيح مسلم، انظر: الرقم المتقدم.

صرة، وقال: اذهبي فأطعمي هذا عيالك، واعلمي أنا لم نرزأك من مائك، فلما أتت أهلها، قالت: لقد رأيت أسحر[١] البشر، وأنه لنبي كما زعم كان من أمره كيت وكيت، فهدى الله تعالى ذلك الصِّرْم بتلك المرأة، فأسلمت وأسلموا.

وما روي [عن][٢] البراء رضى الله عنه (خ) أنهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ألفا وأربع مائة أو أكثر، فنزلوا على بئر فنزحوها، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى البئر، فقعد على شفيرها، ثم قال: ايتوني بدلو من مائها، فأتي به، فبصق، ثم قال: دعوها ساعة، فأرووا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا. وفي رواية في هذا الحديث: فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفير البئر، فمضمض، ومَجَّ في البئر فمكثنا ساعة غير بعيد ثم استقينا حتى رَوِينا ورَوَّينا ركابنا. وفي رواية: ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا، ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد، ثم إنها أصدرتنا ماشينا وركابنا.

وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال: قدمنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربع عشر مائة، وعليها خمسون شاة لا ترويها، فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جَبَا الرَّكِيَّة[٣]، فإما دعا، وإما بصق فيها، فجاشت فسقينا واستقينا.

وعن المسور بن مخرمة ومروان (خ) يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه في قصة الحديبية، قال: فعدل عنهم حتى نزلوا بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يَتبرَّضُه الناس[تبرضا][٤] ، فتوضؤوا، فلم يلبث الناس حتى نزحوه، وشُكي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش، فانتزع سهما من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالريِّ حتى صدروا عنه.

وساق ابن إسحاق لقصة السهم هو أن قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا سلك في ثنية المرار[٥] بركت ناقته فقال الناس خلأت القصوى فقال: ما خلأت وما هو لها بخلق، ولكنها حبسها حابس الفيل عن مكة، ثم قال للناس: انزلوا، قيل: يا رسول الله! ما بالوادي ماء ينزل عليه، فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه، فنزل في قليب من تلك[٦] القلب، فجاش بالرواء حتى ضرب الناس فيه بعطن.

وعن معاذ بن جبل قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك فذكر الحديث، وفيه: أنه صلى الله عليه وسلم قال: إنكم ستأتون غدا إن شاء الله [تعالى][٧] عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى تصبحوا،

---

[١] سقطت كلمة " أسحر " من: " د ".

[٢] زيادة من: " د ".

[٣] كتب في الأصل: حبا الركبة والتصحيح من سائرالنسخ وصحيح مسلم ، انظر: رقم الحديث (١٨٠٧).

[٤] الزيادة من صحيح البخاري برقم: (٢٧٣١، ٢٧٣٢).

[٥] فى الأصل: المراد والتصحيح من " د ".

[٦] فى الأصل: ذلك والمثبت من " د ".

[٧] زيادة من : " د ".

فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي فجئنا وقد سبقنا إليها رجلان والعين تَبِضّ[1] بشيء من ماء، فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مسِسْتُما شيئا من مائها، فقالا: نعم، فسبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهما ما شاء الله أن يقول، ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شيء، ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه، ثم أعاده فيها، فجرت العين بماء كثير، فاستقى الناس، ثم قال صلى الله عليه وسلم: يوشك يا معاذ،إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جنانا.

وما روى زياد بن الحارث الصدائي (الآجرى) في حديث وفادته وإسلامه وإسلام قومه، قال فيه: ثم قلنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم! إن لنا بئرا إذا كان الشتاء وَسِعَنا ماؤها واجتمعنا عليه، وإذا كان الصيف قَلَّ ماؤها فتفرقنا على مياه حولها، وقد أسلمنا وكل من حولنا عدوّنا، فادع الله لنا في بئرنا أن يسعنا ماؤها فنجتمع ولا نفترق، فدعا بسبع حصيات ففَرَّقهن في يده ودعا فيهن، ثم قال: اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البئر فألقوا واحدة واحدة، واذكروا اسم الله عز وجل، قال الصدائي: ففعلنا، فما استطعنا بعد أن ننظر إلى قعرها.

وما ذكر (س) من أنه صلى الله عليه وسلم شكا إليه قوم ملوحة مائهم، وأنهم في جهد من الظمأ وبُعد المنازل، فجاءهم في جماعة من أصحابه حتى إذا أشرف على بئرهم تفل فيها، ثم انصرف فذهبت ملوحتها وكانت غائرة، فانفجرت بالماء العذب الزلال المعين النمير، فها هي يتوارثها أهلها ويعدونها أعظم مكارمهم وأسنى مفاخرهم وإنهم لصادقون.

قال أبو سعد: ومما أكد الله به صدقهم[2] أن قوم مسيلمة سألوه مثلها لما بلغهم ذلك من فعل النبي صلى الله عليه وسلم فأتي بئرهم فتفل فيها فصارت ملحا أجاجا كماء البحار وبول الحمار فهي بحالها إلى اليوم معروفة المكان.

وما روى أبو قتادة (ل) قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إنكم تسيرون[3] عشيكم وليلتكم وتأتون الماء إن شاء الله غدا، فانطلق الناس لا يلوى أحد على أحد. وذكر الحديث.

وانقطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعة ركب وميله[4] عن الطريق وتعريسه ونومه عن الصلاة فما استيقظ إلا والشمس في ظهره، وقيامهم فزعين ومسيرهم حتى ارتفعت الشمس ونزولهم قال: ثم دعا بميضاة كانت معي فيها شيء من ماء، ثم قال: يا أبا قتادة، احفظ علينا ميضاتك فسيكون لها نبأ[5]. وذكر الحديث.

---

[1] في الأصل: بيض.

[2] ورد في النسخ بضمير الجمع وفي شرف المصطفى: صدقه (٤٢٩/٣) .

[3] في الأصل: سترون وهو خطأ.

[4] في الأصل: مثله.

[5] في الأصل: فستكون لها بناء والمثبت من " د " و " م ".

وصلاته صلى الله عليه وسلم، وأنهم انتهوا إلى الناس حين اشتد النهار، وحمي كل شيء، وهم يقولون: يا رسول الله! هلكنا عطشا، فقال: لا هلك عليكم، ثم قال: أطلقوا لي عمرى، قال: فدعا بالميضاة، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب ويسقيهم حتى ما بقي غيري وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ثم صب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال لي: اشرب، فقلت: لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله، قال: إن ساقي القوم آخرهم شربا، قال: فشربت وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فأتى الناس الماء جامّين[1] وفي رواية: والقوم زهاء ثلث مائة.

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب: نزول دلو من السماء لمن هو منه بسبب كما روي: أن أم أيمن حاضنته صلى الله عليه وسلم خرجت مهاجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، وهي ماشية ليس معها زاد، وهي صائمة في يوم شديد الحر حتى كادت تموت، قال: وهي بالروحاء أو قريبا[2] منها، قالت: فلما غابت الشمس إذا أنا بحفيف شيء فوق رأسي، فرفعت رأسي فإذا أنا بدلو من السماء تدلى [لي][3] برشاء أبيض، فدنا مني حتى إذا كان بحيث استمكنت منه وقف حتى تناولته فشربت منه حتى رويت، قالت: فلقد كنت أصوم بعد ذلك في اليوم الحار، وأطوف في الشمس كي أعطش فما عطشت بعدها.

فهذه كرامة لأم أيمن رضي الله تعالى عنها نالتها ببركة الحضانة الكريمة والهجرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فهي آية له صلى الله عليه وسلم أن أكرمت حاضنته المهاجرة إليه بذلك من أجله صلى الله عليه وسلم.

وكما روي عن أبي هريرة (س) رضى الله عنه قال: كانت امرأة من دوس يقال لها أم شريك أسلمت في شهر رمضان، وأرادت الهجرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأقبلت تطلب صاحبا، فلقيت رجلا من اليهود، فقال: يا أم شريك، ما تطلبين، قالت: أطلب صاحبا يصحبني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فأنا أصحبك، قالت: انتظرني حتى أملأ سقاي، قال: معي ماء يكفيك فركبت سائر يومها، فلما كان المساء وضع اليهودي سفرته فدعاها إلى العشاء، فقالت: إني عَطْشى فاسقني الماء قال: تعالي فتعشى قبل، قالت: إني عطشى لا أستطيع أن آكل حتى أشرب، قال: لا، والله ما أسقيك منه قطرة أو تهوَّدي، فرجعت إلى بعيرها فعقلته ثم وضعت رأسها على ركبته ونامت، قالت: فما انتبهت إلا لبرد دلو من ماء وضع على جبينها، فاستيقظت فإذا هو أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، فشربت حتى رويت وصبت منه على سقائها حتى ابتل، ثم ملأته ثم رفع من بين يديها في نياط أبيض حتى توارى عنها في السماء، فلما أصبحت أتاها اليهودي، فقال: يا أم شريك! تريدين الماء قالت: لا، قد سقاني الله، قال: من أين نزل عليك من السماء؟ قالت: إي والله لقد أنزل[4] الله علي من السماء، فسارت حتى أتت النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبرته بما صنع اليهودي وما لقيت منه، الحديث.

فهذا كرامة لأم شريك ببركة إسلامها[5] وهجرتها، وآية له صلى الله عليه وسلم فيمن هو بسببه.

---

[1] كذا فى الأصل.

[2] فى الأصل وفى " د ": قريب.

[3] زيادة من : " د ".

[4] فى " د ": أنزله.

[5] فى " د ": الإسلام.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم في المياه: ما روى مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنه (س) قال: كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار فعطش أبوبكر رضى الله عنه فشكى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم[١]، فقال: انطلق إلى صدر الغار فاشرب، قال أبو بكر: فانطلقت إلى صدر الغار، فشربت ماء أحلى من العسل وأشد بياضا من اللبن وأذكى ريحا من المسك، ثم عدت، فسألني رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شربت؟ فقلت: شربت، قال: ألا أبشرك؟ قال[٢]: بلى يا رسول الله، فداك أبي وأمي، قال: إن الله أمر الملك الموكل بأنهار الجنة أن أخرق نهرا من أنهار جنة الفردوس إلى صدر الغار ليشرب[٣] أبو بكر.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم: ما روي أن غالب بن عبد الله (ق و س) لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية، وأمره أن يشنَّ الغارة على بني الملوح فشَنَّها– بعد قصص لسنا له– فاستاقوا النعم، قال: فخرج صريخ القوم فجاء نادهم لا قبل لنا به، ومضينا بالنعم، وأدركنا القوم حتى قربوا منا، فما بيننا وبينهم إلا وادي قديد، فأرسل الله الوادي بالسيل من حيث شاء من غير سحابة نراها ولا مطر، فجاء شيء ليس به قبل ولا يقدر أحد على جوازه، فوقفوا ينظرون إلينا وإنا لنسوق نعمهم، وما يستطيع منهم رجل يجيز[٤] إلينا، ونحن نحذوها سراعا حتى فتناهم، وقدمنا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم: ما روي عن علي بن أبي طالب (ع) رضى الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر، وإذا نحن بواد ملآن، فقدرناه أربع عشر قامة، فقلنا: يا رسول الله، العدو من ورائنا والماء من أمامنا كما قال أصحاب موسى: إنا لمدركون، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: اللهم جعلت لكل مرسل علامة فأرني قدرتك فركب رسو ل الله صلى الله عليه وسلم وعبروه[٥] بالخيل والإبل لا تبدي[٦] حوافرها ولا أخفافها[٧]، وقد أشار إلى هذه الآية الكريمة ابن سبع في قصيدته فقال:

وجاوز البحر والأجناد تتبعه   يخوض أعلاه ما يخشى من الهور

---

[١] سقطت هنا سطر كامل من نسخة "د" وهي من قوله: في الغار.

[٢] كذا وقع في النسخ: قال ولكن ورد في "شرف المصطفى" (٢/٢٥٢): قلت.

[٣] في النسخ: فيشرب والمثبت من: شرف المصطفى.

[٤] فى نسخة " د ": يجيئ.

[٥] كتب فى الأصل بالياء: وعيروه.

[٦] فى نسخة الأصل: بيدى.

[٧] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٦/٢٧٩) ثم قال: وهذا الذي ذكره بلا إسناد ولا أعرفه في شئ من الكتب المعتمدة بإسناد صحيح ولا حسن بل ضعيف فالله أعلم.

[الباب الثامن]

باب في آياته صلى الله عليه وسلم في اللبن

قد تقدم من درور لبن مرضعه[١] صلى الله عليه وسلم ودرور[٢] لبن غنمها وشارف زوجها والغنم التي رعاها صلى الله عليه وسلم والشاة المسماة بطلال[٣] ما هو من هذا الباب.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم: ما روي عن معبد الخزاعي (ذكرها الجوزى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة إلى المدينة هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنهما ودلّيلهم عبد الله بن أريقط الليثي، فمر بخيمة أم معبد الخزاعية، وكانت امرأة جلدة برزة تحتبي وتقعد بفناء خيمتها لتسقي وتطعم، فسألوها تمرا ولحما يشترون، فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك، فإذا القوم مسنتون مرملون[٤] فقالت: والله لو كان عندنا شيء ما أعوَزكم القِرَى، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة، فقال: ما هذه الشاة؟ يا أم معبد، قالت: هذه شاة خَلَّفها الجهد عن الغنم، فقال هل لها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك، قال: أتأذنين لي أن أحلبها، قالت: نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلبا، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاة، فمسح ضرعها، وذكر اسم الله، وقال: اللهم بارك لها في شاتها، قال: فتفاجَّت ودرَّت واجتَرَّت، فدعا بإناء لها يُربض الرهط، فحلب فيه ثجا ثجا حتى علته الثمال، فسقاها فشربت حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رووا ،وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ساقي القوم آخرهم شربا، فشربوا جميعا عللا بعد نهل حتى أراضوا، ثم حلب فيه ثانيا عودا على بدء فغادروه عندها، ثم ارتحلوا فقلَّ ما لبث أن جاء زوجها أبو معبد[٥] يسوق أعنزا حيّلا [عجافا يتساوَكْن هُزْلا][٦] ، مخهن قليل، لا نِقى بهن، فلما رأى اللبن عجب وقال: من أين لكم هذا؟ والشاة عازبة ولا حلوبة في البيت، قالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت، قال: والله إني لأراه صاحب قريش الذي تطلبه، صِفِيه لي.

وذكر بقية الحديث في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسلامها هي وزوجها وسيأتي ذلك في أول القسم الخامس إن شاء الله [تعالى][٧] وفي آخره: وأصبح صوت بمكة عاليا بين السماء والأرض يسمعونه ولا يرى من يقوله وهو يقول:

---

[١] فى نسخة " د " : موضعا والصحيح ما هو سائر النسخ.

[٢] فى الأصل بالذال المعجمة: ذرور.

[٣] فى " د " : ظلال.

[٤] وقع في الأصل: مرسلون والمثبت من " د ".

[٥] فى " د ": معبد بدون كلمة الأب.

[٦] ورد هنا فى الأصول عندي: ما تساوق وهو خطأ ظاهر والتصحيح والتكميل قد تم من الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي الجوزي رحمه الله تعالى(٢٤٣/١) الذي نقل عنه المؤلف هذه الرواية الطويلة واختصرها.

[٧] زيادة من " د ".

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حَلَّا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبرِّ وارتحلا به [١] فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيالَ قُصَيّ ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجازى وسُؤْدد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلَّبت له بصريح ضرَّةُ الشاة مُزْبدِ
فغادره رهنا لديها لحالب يَمُرّ بها[٢] في مصدر ثم مورد

[فأصبح القوم قد فقدوا نبيهم، وأجدوا على خيمتي أم معبد][٣] قال: فأجابه حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه:

لقد خاب قوم زال عنهم نبيُّهم وقدس من يسري إليه ويغتدى
ترحل عن قوم فزالت[٤] عقولهم وحَلَّ على قوم بنور مُجدَّد
فهل يستوي ضُلّال قوم تسَفَّهوا عمي وهداة يهتدون بمهتد
نبي يرى ما لا يرى النّاسُ حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وإنْ قال في قول مقالةَ غائب فتصديقها في ضحوة اليوم أو غد
ليَهْنِ أبا بكر سعادة جده بصحبته من يُسْعد الله يَسْعد
ويَهْنِ بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمسلمين بمَرْصَد

فبلغنا[٥] أن أم معبد هاجرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلمت وخرجه أبو عمرو بن عبد البر بقريب من هذه الألفاظ وخرجه البزار عن قيس بن النعمان وفيه أن أبا معبد هو الذي اتفق له ذلك مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو مختصر، وهذا أتم.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ما روي عن المقداد بن عمرو بن الأسود (ل) قال: أقبلت أنا وصاحبان لي وقد ذهبت أبصارنا وأسماعنا من الجهد، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب[٦] رسول الله صلى صلى الله عليه وسلم، فليس أحد منهم يقبلنا، فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق بنا إلى أهله، فإذا ثلاثة[٧]

---

[١] فى " د ": والجلابة وهو ظاهر الخطأ والمثبت من سائر النسخ.

[٢] هكذا ورد عندي في جميع النسخ وهو ما أظنه صوابا ولكن في المطبوع من الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي(١/٢٤٤): بدَرّها.

[٣] زيادة من الوفا ١/ ٣٤٤.

[٤] ورد في بعض المراجع بدله: فضلّت عقولهم كما في الدلائل للبيهقي ١/ ٢٨٠.

[٥] فى الأصل: قيامنا والتصحيح من سائر النسخ.

[٦] سقط كلمة "أصحاب" من: " د ".

[٧] في النسخ: ثلاث والتصحيح من صحيح مسلم (٢٠٥٥)، والزيادات كلها من صحيح مسلم.

أعتز، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: احتلبوا هذا اللبن، قال: فكنا نحتلب فيشرب كل إنسان منا نصيبه ونرفع للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه قال فيجيء من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ويسمع اليقظان ثم يأتي المسجد فيصلي ثم يأتي شرابه فيشرب[١] ،فأتاني الشيطان ذات ليلة وقد شربت نصيبي، فقال: محمد يأتي الأنصار فيتحفونه [ويصيب عندهم] ما به حاجة إلى هذه الجرعة، [فأتيتها فشربتها] فلما وغلت في بطني وعلمت أنه ليس إليها سبيل، [قال:] نَدَّمَني الشيطان، فقال: ويحك! ما صنعت؟ أشرِبْت شراب محمد صلى الله عليه وسلم فيجيء فلا يجده فيدعو عليك فتهلك فتذهب دنياك[٢] وأخراك وعليَّ شملة، إذا وضعتها على قدمي خرج رأسي، وإذا وضعتها على رأسي خرج قدماي، وجعل لا يجيئني النوم، وأما صاحباي فناما و لم يصنعا مثل ما صنعت، قال: فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فسلم كما كان يسلم، ثم أتى المسجد فصلى، ثم أتى شرابه فكشف عنه، فلم يجد [فيه] شيئا، فرفع رأسه إلى السماء، فقلت: الآن يدعو عليَّ فأهلك، فقال: [اللهم] أطعم من أطعمني واسق من سقاني، قال: فعمدت إلى الشملة فشددهّا علي وأخذت الشفرة، وانطلقت إلى الأعتز أيها أسمن؟ فأذبحها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا هي حافل وإذا هن حُفَّل كلهن، قال: فعمدت إلى الإناء لآل محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا يطمعون[٣] أن يحلبوا فيه، [قال:] فحلبت حتى حتى علته رغوة فجئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أشربتم شرابكم الليلة، قال: قلت يا رسول الله! اشرب فشرب، ثم ناولني، فقلت: يا رسول الله، اشرب فشرب، ثم ناولني فلما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رَوِي وأصبت دعوته ضحكت حتى ألقيت إلى الأرض، فقال [رسول الله][٤] صلى الله عليه وسلم إحْدَى سوآتِك يا مقداد! فقلت: يا رسول الله! كان من أمري كذا وكذا، وفعلت كذا وكذا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما هذه إلا رحمة [من] الله تعالى، أفلا كنت آذنتني فتيقظ[٥] أصحابنا فيُصيبان منها، فقلت: والذي بعثك بالحق ما أبالي إذا أصبْتَها، وأصبْتُها[٦] معك، من أصابها من الناس.

وما روي عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه (ابن أبى شيبة) قال كنت غلاما يافعا[٧] أرعى غنما لعقبة ابن أبي معيط، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه وقد فرَّا من المشركين، فقالا: يا غلام، هل عندك من لبن تسقينا؟ قلت: إني مؤتمن ولست بساقيكما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هل عندك من جذعة لم يتز[٨] عليها الفحل قلت: نعم، فأتيته بها، فاعتقلها النبي صلى الله عليه وسلم، ومسح الضرع، ودعا

---

[١] وقع هنا فى الأصل جميع الأفعال بصيغة المتكلم مع الغير والصحيح ما أثبتناه وهو موافق لما في صحيح مسلم.

[٢] فى " د ": إياك.

[٣] ورد في جميع النسخ بتقديم العين المهملة على الميم: يطعمون والتصحيح من صحيح مسلم (٢٠٥٥).

[٤] زيادة من " د ".

[٥] كذا ورد في الأصول، وفي صحيح مسلم: فنُوقِظ.

[٦] وقع هنا فى الأصل بدون واو العطف: أصبتها.

[٧] فى الأصل نافعا والمثبت من "د".

[٨] فى الأصل: ينِ.

[فحفل الضرع] ثم أتاه أبو بكر رضى الله عنه بصخرة مُنْقعرة[١]، فاحتلب فيها، فشربا وشربت، ثم قال: اقلص، فقلص.

وما روي عن ثوبان (ذكرها الآجري) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نزل بنا ضيف بدوي فجلس به رسول الله صلى الله عليه وسلم قدّام بيوتنا يسئله عن الناس: كيف فرحهم بالإسلام؟ وكيف حدبهم على الصلاة؟ فما زال يخبره عن ذلك بالذي يسرّه[٢] حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نضرا، حتى إذا انتفخ النهار، وحان أكل الطعام دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إليَّ مستخفيا لا يألو أن ايت عائشة ،فأخبرها أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا. قالت: والذي بعثه بالهدى ودين الحق ما أصبح في بيتنا شيء يأكله أحد من الناس. فرد نى إلى نسائه كلهن، يعتذرن بما اعتذرت به عائشة حتى رأيت لون رسول الله صلى الله عليه وسلم كُسِف، وكان البدوي عاقلا ففطن، فما زال البدوي يعارض رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال: إنا أهل البادية معانون في زماننا، لسنا كأهل الحضر، إنما يكفي أحدنا القبضة من التمر يشرب عليها الماء أو[٣]الشربة من اللبن، وذلك هو الخصب عندنا، فمرت عند ذلك عتر لنا قد احتلبت، كنا نسميها ثمرا، فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمر! ثمر!، فأقبلت تحمحم، فأخذ برجلها، ومسح ضرعها، وقال: بسم الله، فحفلت، فدعاني بمحلب لنا فأتيته به، فحلب، وقال: بسم الله، فملأه، ثم قال: ادفع بسم الله فدفعته إلى الضيف، فشرب منه شربة ضخمة ثم أراد أن يضعه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: عل فعاد ثم أراد أن يضعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عل فكرره حتى امتلأ وشرب ما شاء الله، ثم حلب فيه وقال: بسم الله وملأه، ثم قال: أبلغ هذا عائشة، فلتشرب منه ما بدا لها، ثم رجعت، فحلب فيه، ثم قال: بسم الله فملأه ثم أرسلني إلى نسائه، كلما شربت امرأة ردني إلى الأخرى، وقال: بسم الله حتى بَدَّهن[٤] كلهن، ثم رددته إليه، وقال: بسم الله، وقال: ارفع إلي، فرفعت إليه، فشرب ما شاء الله، ثم أعطاني فلم آل أن أضع شفتي على درج القدح، فشربت شرابا أحلى من العسل وأطيب من المسك، ثم قال: اللهم بارك لأهلها فيها.

وما روي عن أبي هريرة رضى الله عنه (ذكرها حماد بن إسحاق) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى أبياته التسعة[٥] يسئلهم طعاما، فلم يجدوا ذلك، فدعا بعناق لم تلد قط، فمسح الضرع، فدفعت بشيء ملأت ما بين رجليها، فدعا بقعب، فسقى تلك الأبيات التسعة، وفي رواية: بعث إلى كل بيت منها بقعب ثم حلب فشرب وشربنا صلى الله عليه وسلم.

---

[١] ورد في النسخ: مقعرة، والمثبت من المصنف لابن أبي شيبة ١١/٥١٠ (٣٢٤٦١).

[٢] فى " د "بدله: أمره والمثبت من سائر النسخ وهو موافق لما في الشريعة للآجري ص:٥٠٦(١٠٦٢).

[٣] ورد في النسخ بالواو ولكن في الشريعة: أو ، انظر الصفحة المتقدمة.

[٤] فى " د " : يدهن.

[٥] فى الأصل: أبنائه السبعة والتصحيح من غيره.

وما روي عن ابنة خباب بن الأرت قالت: خرج أبي في غزاة و لم يترك لنا إلا شاة، فقال لنا: إذا أردتم أن تحلبوها[١] فأتوا بها أهل الصفة، فانطلقت بها فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها فاعتنقها واعتقلها فحلب [به][٢] ملأ القدح، ثم قال: اذهبي فأتني بأعظم إناء عندكم، فما وجدت إلا الجفنة التي يعجن فيها. أحسب قالت: فملأها ثم[٣] قال: اذهبوا فاشربوا واسقوا جيرانكم ثم إذا أردت أن تحلبيها[٤] فأتني بها، فكنت آتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخصبتنا حتى قدم أبي فاعتنقها واعتقلها، فعادت إلى لبنها الأول، فقالت له أمي: أفسدت علينا شاتنا إن كانت لنحلب منها هذه الجفنة، قال: ومن كان يحلبها؟ قالت: رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وتريدين مني بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

وما روي عن أبي هريرة رضى الله عنه (خ) أنه كان يقول: الله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر بي أبو بكر رضى الله عنه، فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعني، فمر فلم يفعل، ثم مرَّ بي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم، فتبسم حين رآني، وعرف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: يا أبا هريرة! قلت: لبيك يا رسول الله! قال: الحق فمضى فاتبعته فدخل، فاستأذن فأذن لي فوجد[٥] لبنا في في قدح، فقال: من أين هذا اللبن؟ قيل[٦] أهداه لك فلان أو فلانة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا هر، هر، فقلت: لبيك يا رسول الله، قال الحق إلى أهل الصفة فَادْعُهم لي، قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد، إذا[٧] أتته صدقة بعث بها إليهم و لم يتناول منها شيئا، وإذا أتته هدية أرسلها إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها، فساءني ذلك، قلت! وما هذا اللبن في أهل الصفة؟ كنت أحق أن أصبت من هذا اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاؤوا أمرني فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبقى من هذا اللبن، و لم يكن من طاعة الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بُدٌّ، فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا واستأذنوا فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت، فقال يا أبا هريرة، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: خذ فأعطهم فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح فأعطيه الرجل[٨] فيشرب حتى يروى فيرد علي القدح حتى انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد رَوِي القوم كلهم فأخذ القدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوضعه على يده ثم نظر إليَّ فتبسم، وقال يا أبا هريرة، فقلت: لبيك يا رسول الله! قال: بقيت

---

[١] سقط ضمير " ها " من نسخة " د ".

[٢] زيادة من " د ".

[٣] سقطت كلمة " ثم " من " د ".

[٤] في الأصل: تحلبها.

[٥] في " د ": وجدت.

[٦] في الأصل: قال والمثبت من " د ".

[٧] في " د ": إلا.

[٨] سقط كلمة " الرجل " من " د ".

أنا وأنت، قلت: صدقت يا رسول الله، قال: اقعد فاشرب فقعدت فشربت، فقال: اشرب فشربت، فما زال يقول: اشرب حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكا، قال: فأرني فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضل صلى الله عليه وسلم[1].

وما روي عن علي رضى الله عنه قال: لما نزلت: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي! اصنع رجل شاة بصاع من طعام وأعدد قعبا من اللبن واجمع لي بني هاشم، وهم يومئذ أربعون رجلا أو غير رجل، قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطعام، فوضعه بينهم ،فأكلوا حتى شبعوا، وإن منهم لمن يأكل الجذعة بإدامها، ثم تناول القدح فشربوا منه حتى رووا وبقي اللبن فقال بعضهم: ما رأينا كالسحر- يرون أنه أبو لهب الذي قاله – فقال يا علي! اصنع رجل شاة بصاع من طعام وأعدد قعبا من لبن، قال ففعلت: فأكلوا كما أكلوا في اليوم الأول، وشربوا كما شربوا في المرة الأولى (وفضل منه كما فضل في المرة الأولى)[2] فقال: ما رأينا اليوم في السحر، فقال: يا علي اصنع رجل شاة بصاع من طعام وأعدد قعبا من لبن ففعلت، فقال يا علي! اجمع بني هاشم فجمعتهم فأكلوا وشربوا... الحديث.

وما روى ابن نافع وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وهم زهاء ثلاث مائة فأصابهم عطش، فجاءت عتر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحلبها، فأروى الجند، ثم قال لرافع: املكها وما أراك، فربطها، فوجدها قد انطلقت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الذى جاء بها هو الذى ذهب بها.

وما روي عن أبي أمامة الباهلى رضي الله عنه قال: أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى باهلة، فجئتهم على طعام، فرحبوا بي وأكرموني، وقالوا لي: كُل، قلت: جئت أنهاكم عن هذا الطعام، وأنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم لتؤمنوا، فكذبوني وزجرونى، فانطلقت وأنا جائع ظمآن، وقد نزل بي جهد شديد، فنمت فأتيت فى منام بشربة من لبن فشبعت ورَوِيت وعظم بطني، فقال قوم: أتاكم رجل من خياركم وأشرافكم فرددتموه، اذهبوا فأطعموه من الطعام والشراب ما يشتهى، فأتونى بطعام، فقلت: لا حاجة لي فى طعامكم، إن الله قد أطعمني وسقاني فانظروا إلى الحال التى ترونى عليها، فآمنوا وبما جئت به من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وما أثر من أن أبا فرصافة (س) كان يرعى شويهات له، وكان يتيما عند أمه وخالته، وكانت تنهاه أن يأتى النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يضله بزعمها، فكان هو يخالفها ويمشى إليه ويسمع منه فتضيع الغنم، وتجيئ يابسة الضروع، فتسبه خالته على ذلك، فيعتذر ويزوى عنها مشيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن أوقع الله الإسلام فى قلبه، فأسلم وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم بحال خالته وحال غنمه، فأمره أن يأتي بشياهه، فجاءه بهن، فمسح على ضروعهن وظهورهن، ودعا بالبركة فأملئت شحما ولبنا، قال: ثم رجعت

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم (٦٢٦٤)

[2] وقع ما بين القوسين فى نسخة الأصل وفى " م " مرتين.

بغنمي سمانا ممتليات شحما ولبنا، فأعجبن خالته فشرح[١] لها أمره، ومن أين جاءت البركة؟ وذكر لها إسلامه، إسلامه، فرغبت فى الإسلام فحملها مع أمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلمتا[٢].

وما روي عن عبد الله بن عمرو[٣] رضي الله عنهما أن وفد هوازن أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم وقد أسلموا فقالوا يا رسول الله! إنا أصل وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يَخْف عليك، فامنُنْ علينا مَنَّ الله عليك، قال: وقام رجل من هوازن ثم أحد بني سعد بن بكر يقال له زهير يكنى بأبي صرد، فقال يا رسول الله: إنما في الحظائر خالاتك وعماتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك[٤] ولو أنا ملحنا للحارث بن أبي شمراء و النعمان بن المنذر ثم نزل بنا بمثل الذي نزلت به رجونا عطفه وعايدته علينا وأنت خير المكفولين وأنشد:

امنُنْ علينا رسولَ الله في كَرَم	فإنك المرء نرجُوه وننتظر
امنُن على بَيضَة قد عاقها قَدَر[٥]	مُمَزَّق مثلها في دهرها عِبر[٦]
امنُن على نسوة قد كنت تَرْضُعها	إذ فوك يملأه مما تحتها[٧] الدرر
إذ كنت طفلا صغيرا كنت تَرْضُعها	وإذ يزينك ما تأتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شَالَتْ نَعامته	واستَبْق منَّا فإنا مَعْشَرٌ زُهُر
يا خير من مرحت كمت الجياد له	عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
إنا لنشكر آلاء وإنْ كُفِرت	وعندنا بعد هذا اليوم مُدَّخر
إنا نؤمل عفوا منك تلبسه	هادي البرية إذ يعفو وينتصر[٨]
فاغفر عفا الله عما أنت واهبه	يوم القيامة إذ يهدى لك[٩] الظفر

---

[١] كذا فى الأصل وفى " د " : فنرح.

[٢] نقل ذلك المؤلف من "شرف المصطفى" بشيئ من الاختصار، انظر: ٣/ ٥٠٧.

[٣] ورد في النسخ هنا عن عبد الله بن عمر، وأظنه خطأ من بعض النساخ لأن هذه الرواية رويت عن عمرو بن شعيب عن جده كما في السنن للنسائي ، كتاب الهبة، باب هبة المشاع (٣٧١٨) وليس في جملة الأبيات، وسيرة ابن هشام ٤٨٨/٢، ٤٨٩، وهو رواها كاملة غير الأبيات ، ورواه البيهقي في الدلائل ١٩٤/٥وذكر بعضا من هذه الأبيات أيضا وغير ذلك من المراجع، ولعله سقطت الواو من الناسخ من كلمة: عمرو فصار عمر لأن المراد بجده هو جد شعيب وهو عبد الله بن عمرو الصحابي المعروف.

[٤] فى الأصل: يكفيك والمثبت من " د ".

[٥] كذا فى الأصل وفى " د ": قرر.

[٦] هكذا ورد في النسخ بالباء الموحدة: عِبر، وفي الدلائل للبيهقي(٥/ ١٩٤) بالياء: غِير

[٧] وعند البيهقي بدله: مِنْ مخضها الدرر.

[٨] فى " د ": تعفو وتنصر.

[٩] فى " د " بدله: بك.

يا خير طفل ومولود وسخب	في العالمين إذا ما حصل البشر
إن لم تدارَكْهم نَعْماء تَنْشُرها	يا أرجح الناس حلما حين يُخْتبر

قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبناؤكم أحب إليكم أم أموالكم ونسائكم؟ فقالوا يا رسول الله! خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا، بل ترد إلينا نساؤنا وأبناؤنا، فهو أحب إلينا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وإذا أنا صليت الظهر، فقوموا وقولوا: إنا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبنائنا ونسائنا، فسأعطيكم عند ذلك، وأسأل لكم، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر، قاموا فتكلموا بالذي أمرهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما [كان][1] لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، فقال المهاجرون رضي الله عنهم: ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت الأنصار رضي الله تعالى عنهم وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا، وقال العباس بن مرداس السُّلمي: أما أنا وبنو سليم فلا، وقالت بنو سليم: بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: يقول العباس لبني سليم: وهنتموني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل إنسان ست فرائض في أول سبي أصيبه[2]، فردوا إلى الناس نساءهم وأبناءهم.

---

[1] زيادة من " د ".

[2] فى نسخة الأصل: أصبته.

[الباب التاسع]

باب في آياته صلى الله عليه وسلم في نماء التمر

من آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب: ما روي عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه (خ): أن أباه توفي وعليه دين، قال: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إن أبي ترك دينا وليس عندي إلا ما يخرج نخله ولا يبلغ ما يخرج[١] في سنين ما عليه فانطلق معي لكيلا يفْحَش عليَّ الغُرَماء، فمضى حول بيدر من بيادر[٢] التمر، فدعا، ثم آخر، ثم جلس، فقال: انزعوه، فأوفاهم، وبَقِيَ مثل الذي أعطى صلى الله عليه وسلم .

وما روي عن أبي هريرة رضى الله عنه (ت،ظ وغيرها بالمعنى) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا هريرة، أمعك شيء؟ قلت: نعم، فأخرجت تمرا من مِزْود كان معي، فإذا فيه سبع وعشرون تمرة، فوضعهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ناس، قال: كلوا بسم الله، فأكلوا وبقي، قال: يا أبا هريرة، أعده في المزود، فإن أردت أن تأخذ منه شيئا فأدخل يدك فيه ولا تكبّه، قال: فما زال معي حتى قتل عثمان رضى الله عنه[٣].

وفي رواية: (ذكرها الآجرى) أنه كان يأكل منه ويطعم وأنه وجَّه منه رواحل في سبيل الله.

وعنه فيه[٤] لفظ آخر أغرب من هذا، قال: أصبت بثلاث: بموت النبي صلى الله عليه وسلم، وكنت صويحبه وخويدمه، وبقتل عثمان وبالمزود[٥]، قالوا: يا أبا هريرة، وما المزود؟ قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا هريرة! هل من شيء؟ قلت: نعم، شيء من تمر في مزودي، قال: فأتني به فأتيته به فأدخل يده[٦] فأخرج قبضة، فبسطها، ثم قال: ادع لي عشرة، فدعوت له عشرة، فأكلوا حتى شبعوا ،فما زال يصنع ذلك حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا، ثم قال: خذ ما جئت به وأدخل يدك واقبضه ولا تكبّه، قال أبو هريرة: فقبضت على أكثر مما جئت به، قال أبو هريرة: ألا أحدثكم ما أكلت منه؛ أكلت منه حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وأطعمت؛ وحياة أبي بكر رضى الله عنه؛ وأطعمت؛ وحياة عمر رضى الله عنه؛ وأطعمت، فلما قتل عثمان رضى الله عنه انتهب مني وذهب المزود.

---

[١] فى " د " فى كلا الموضعين بالتاء: تخرج.

[٢] فى " د " بالذال المعجمة: بيذر من بياذر والمثبت من سائر النسخ، وهو ما وقع في صحيح البخاري،كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣٥٨٠).

[٣] رواه الترمذي بمعناه، انظر: كتاب المناقب، باب مناقب أبي هريرة (٣٨٣٩).

[٤] انظر: الشريعة للآجري، باب ذكر دلائل النبوة (١٠٦٠).

[٥] في الشريعة للآجري: وبالمزودة.

[٦] سقط كلمة " فأدخل يده " من نسخة الأصل وهو ثابت في الشريعة.

وفي رواية: (ذكرها ابن السكن) انتهب بيتي، وفي رواية: ولقد جهزت منه خمسين وسقا في سبيل الله تعالى.

وما ذكر (س) أنه صلى الله عليه وسلم اجتمع إليه فقراء أصحابه وأهل الخصاصة في غزوة تبوك، فشكوا من المعاش[١] ضيقا، فدعا بفضلة زاد لهم، فلم يوجد إلا بضع عشرة تمرة، فوضعت بين يديه، فوضع يده عليها وقال: كلوا باسم الله، فأكلوا حتى شبعوا وهي بحالها يرونها عيانا.

وما روي عن النعمان بن مقرن المزني (ز) قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أربع مائة من مزينة نسأله الطعام، فقال لعمر رضى الله عنه: اذهب فأعطهم فقال يا رسول الله! ما هي إلا أصوع من تمر، ما أراهن يغبطن بشيء، قال: اذهب فأعطهم، قال: سمعا وطاعة فأخرج عمر رضى الله عنه المفتاح[٢] من حجرته ففتح الباب، فإذا شبه الفصيل الرابض من التمر مثل البعير الأورق، فأخذ كل واحد منا ثم التفت، وكنت آخر القوم، فما أفقد منه موضع تمرة ولقد احتمل منه أربع مائة رجل.

وما روي أن ابنة لبشير بن سعد أخت النعمان بن بشير (ق) قالت: دعتني أمي عمرة بنت رواحة فأعطتني حفنة[٣] من تمر في ثوبي، ثم قالت أي بنية[٤] اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بن رواحة بغدائهما[٥] قالت فأخذتها فأخذتها فانطلقت بها، فمررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألتمس أبي وخالي، فقال: تعالي يا بنية، ما هذا معك؟ قلت: هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي بشر بن سعد وخالي عبد الله بن رواحة تغديانه، قال: هاتيه، قالت فصببته في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، [فما ملأتهما]، ثم أمر بثوب فبسط، ثم دحا بالتمر عليه، فتبدد فوق الثوب ثم قال لإنسان عنده اصرخ في أهل الخندق أن هلم إلى الغداء، فاجتمع أهل الخندق [عليه] فجعلوا يأكلون وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق كلهم عنه، وإنه ليسقط من أطراف الثوب[٦].

وسيأتي إطعام وديات غرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده المباركة من عامها في باب آيات نماء الذهب والفضة إن شاء الله تعالى.

---

[١] في الأصل: العباس.

[٢] في الأصل: القداح.

[٣] في " د": حفرة.

[٤] في " د" بنية وفي الأصل: بني.

[٥] في نسخة الأصل بالذال المعجمة: بغذائهما والمثبت من "د" وهو كذلك في سيرة ابن هشام ٢١٨/٢.

[٦] ذكره ابن هشام في السيرة (٢/ ٢١٨)، والزيادات منه.

[الباب العاشر]

باب في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعير واللحم

كان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب: ما روي عن جابر رضى الله عنه قال: لما حفر الخندق رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خَمَصا، فانكفأت إلى امرأتي، فقلت لها: هل عندك شيء فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خَمَصا شديدا، فأخرجت إلي جرابا فيه صاع من شعير، ولنا بهيمة داجنة[١]، قال: فذبحتها وطحنت[٢].... الحديث.

وفيه أنه صلى الله عليه وسلم أمر ألا تزال البرمة ولا يخرج العجين من التنور حتى يجيء، وأنه جاء، وبصق في العجين وفي البرمة، وبارك، ودعا بخابزة تخبزه مع امرأة جابر، قال: وهم ألف يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين جاؤوا معه لذلك الصنيع، فأقسم بالله؛ لأكلوا منه حتى تركوه، وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجيننا ليخبز كما هو[٣].

وفي رواية أخرى (ابن أبي شيبة): حتى شبع المسلمون كلهم، وبقي طائفة من الطعام، فقال صلى الله عليه وسلم إن الناس قد أصابته مخمصة، فكلوا و أطعموا فلم نزل نأكل ونطعم.

وعن جابر رضى الله عنه قال عملنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق فكانت عندي شويهة سمينة، قال فقلت: والله لو صنعناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فأمرت امرأتي فطحنت لنا شيئا من شعير فصنعت لنا منه خبزا وذبحت تلك الشاة فشويناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم... الحديث.

وأنه ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد أن ينصرف معه وحده، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم صارخا، فصرخ بأهل الخندق كلهم، فأقبل عليه الصلاة والسلام، وأقبل الناس معه، فأخرجناها إليه فبرَّك وسمى الله ،وأكل، فتوارد الناس كلما فرغ قوم قاموا، وجاء ناس فأكلوا[٤] حتى صدر أهل الخندق.

وما روي عن عبد الرحمان بن أبي بكر رضى الله عنه (خ) قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة، فقال: هل مع أحد منكم طعام؟ فإذا مع رحل صاع من[٥] طعام أو نحوه فعجن، ثم جاء رجل مشرك مشعان طويل بغنم يسوقها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبيع أم عطية أو قال: هبة؟ قال: لا، بل بيع ،فاشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شاة، فصنعت وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسواد البطن فشوي، وأيم الله ما من الثلاثين ومائة إلا قد حَزَّ له حزة من سواد بطنها إن كان شاهدا أعطاه،

---

[١] كذا في النسخ عندي وفي الصحيحين: داجن

[٢] ورد في النسخ: طبخت والمثبت من الصحيحين كما سيأتي تخريجه.

[٣] أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق (٤١٠٢) ؛ ومسلم ، كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك (٢٠٣٩).

[٤] في الأصل: فكلوا والمثبت من " د ".

[٥] وقع هنا في الأصل: تمر طعام ولفظة: تمر غير موجودة في " د " وهو الصواب.

وإن كان غائبا خبأها له، ثم جعل منه قصعتين فأكلنا[منهما] أجمعون [وشبعنا] وبقي في القصعتين فحملته على البعير

أو كما قال[١].وقد تقدم إشباعه صلى الله عليه وسلم لأربعين نسمة من صاع شعير و رجل شاة وقعب[٢] لبن.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب: ما روى أبو هريرة رضى الله عنه (ابن أبي شيبة) قال: خرج علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما، فقال: ادع لي أصحابنا يعني أصحاب الصفة ،فجعلت أتتبعهم رجلا رجلا أوقظهم حتى جمعتهم، فجئنا باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنت، فأذن لنا، قال أبو هريرة: ووضع بين أيدينا صحفة فيها صنيع قدر مُدّ من شعير، قال: فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده عليها فقال: خذوا بسم الله، قال فأكلنا ما شئنا، ثم رفعنا أيدينا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حين وضعت الصحفة: والذي نفس محمد بيده، ما أمسى في آل محمد طعام غير شيء ترونه، فقيل لأبي هريرة: قدر كم كانت حين فرغتم؟ قال: مثلها حين وضعت إلا أن فيها أثر الأصابع.

وما روي عن أنس بن مالك رضى الله عنه (ط) قال: قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم، فأخرجت أقراصا من شعير ثم أخذت خمارا لها ثم لفت[٣] الخبز ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فذهبت به فوجدته جالسا في المسجد ومعه الناس، فقمت عليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: آرسلك أبو طلحة؟ قلت: نعم، قال: بطعام، قلت: نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه: قوموا فانطلقوا وانطلقت من بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته، فقال أبو طلحة: يا أم سليم! قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس، وليس عندنا من الطعام ما يكفيهم، قالت: الله ورسوله أعلم، قال: فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل أبوطلحة ورسول الله صلى الله عليه وسلم معه حتى دخلا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سليم! هلمي ما عندك، فأتت بذلك الخبز، فأمر به ففت وعصرت عليه أم سليم عُكَّة لها فأدمته، ثم قال صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقول، ثم قال: ائذن لعشرة فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا هكذا مرة بعد مرة حتى أكل القوم كلهم، وشبعوا، والقوم سبعون رجلا أو ثمانون رجلا[٤].

وفي رواية صحيحة في غير المؤطا: ثم هيَّأها فإذا هي مثلها حين أكلوا.

---

[١] أخرجه البخاري ، كتاب البيوع، بَاب الشِّرَاءِ وَالْبَيْعِ مَعَ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْحَرْبِ (٢٢١٦) ؛ ومسلم، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره (٢٠٥٦) والزيادتان منه.

[٢] فى الأصل بالتاء: قعت.

[٣] فى " د" : لف.

[٤] المؤطا للإمام مالك (١٦٥٧).

وفي رواية: ثم أخذنا[١] ما بقي فجمعه ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان فقال: دونكم هذا. وفى رواية: أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل أهل البيت وأفضلوا ما بلَّغوا جيرانهم.
وفي رواية: فقال له يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنما كان شيئا يسيرا، فقال هلمه فإن الله سيجعل فيه البركة.

وقيل في حديث أبي طلحة هذا: أن الذي صنع كان قرصا من نحو مد من شعير، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في بضعة وثمانين رجلا، فوضع القرص في الجفنة، ثم عصر عكة لأم سليم، حتى خرج شيء على سبابته المباركة، ثم مسح بالقرص، وقال: بسم الله فانتفخ القرص، ثم عصر فخرج شيء، فمسح به السبابة ثم مسح على القرص، وقال: بسم الله فانتفخ القرص، ولم يزل يصنع كذلك، والقرص ينتفخ، قال أنس رضى الله عنه: حتى رأيت القرص في الجفنة يتميّع، فقال: ادع لي عشرة من أصحابي، فأكلوا حوالي القرص حتى شبعوا وحتى أكل منه بضع وثمانون من حوالي القرص حتى شبعوا، وإن وسط القرص حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبابته كما هو.

وعن أنس أن أم سليم أمه رضي الله عنهما (خ) عمدت إلى مد من شعير جشته وجعلت منه خطيفة وعصرت عليه عكة عندها، ثم بعثني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته وهو في أصحابه فدعوته، فقال: ومن معي؟ فجئت، فقلت: إنه يقول: ومن معي؟ فخرج إليه أبو طلحة، فقال يا رسول الله، إنما هو شيء صنعته أم سليم، فدخل وجيء به، وقال أدخل عليَّ عشرة ،فدخلوا فأكلوا حتى شبعوا، ثم قال: أدخل علي عشرة فكذلك حتى عد أربعين ،ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قام، فجعلت أنظر هل نقص منها شيء.

وما ذكر (ذكرها ابن حزم) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم عن بعض نسائه بمد من شعير فكفى ذلك كل من حضر.

وما روي في إنكاح[٢] النبي صلى الله عليه وسلم (ذكره ض عن الآجرى) لعلي فاطمة رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلالا بقصعة من أربعة أمداد أو خمسة وبذبح جزور لوليمتهما، قال: فأتيته بذلك فطعن في رأسها، ثم أدخل الناس رفقة رفقة يأكلون منها حتى فرغوا، وبقيت منها فضلة فبرَّك[٣] فيها، فأمر بحملها إلى أزواجه، وقال: كُلْن وأطعمن من غَشِيَكن.

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم في الشعير ما روي عن جابر رضى الله عنه (ل) أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق من شعير، فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفه حتى

---

[١] فى " د " أخذ.

[٢] فى نسخة " د ": نكاح.

[٣] فى الأصل: فترك والمثبت من " د ".

كَالَه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: لو لم تَكِلْه لأكلتم منه ولَدَام لكم[١]. وفي رواية: أنه أطعم منه وأكل منه ونقص منه وحينئذ كاله.

وما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير فى رفّ[٢] لى فأكلت منه حتى طال علي فكِلته فَفَنِىَ.

وكان من آيات صلى الله عليه وسلم في اللحم [مع][٣] ما تقدم ما روي أنه صلى الله عليه وسلم أولم على زينب بنت جحش بشاة واحدة فكفت الناس.

وكما روي في حديث خالد بن عبد العزى (ض عن الأجرى) أنه أجزر للنبي صلى الله عليه وسلم شاة، وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا ينال عياله عظما عظما، وإن النبي صلى الله عليه وسلم: أكل من هذه الشاة، وجعل

فضلتها في دار خالد، ودعا له بالبركة، فنثر ذلك لعياله، فأكلوا ثم أفضلوا[٤].

---

[١] هكذا في النسخ وفي صحيح مسلم بدله: ولقَامَ لكم والمعنى واحد انظر: رقم الحديث (٢٢٨١).

[٢] ورد في نسخة الأصل: ذق والتصحيح من الشفاء للقاضي عياض ١/ ١٤١.

[٣] زيادة من " د".

[٤] انظر:الشفاء ١/ ٢٩٦، ٢٩٧.

[الباب الحادي عشر]

باب في آياته صلى الله عليه وسلم في نماء السمن والعسل والحيس والسويق والبيض

كان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في السمن: ما روي عن جابر (ل) رضى الله عنه: أن أم مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا، فيأتيها بنوها فيسألونها[١] الأدم، وليس عندهم شيء، فتعمد إلى الذي كانت تهدي فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيها سمنا، فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرته، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: عصرتها؟ قالت، نعم، قال: لو تركتها ما زال دائما.

وما روي أن أم شريك (س) امرأة من العرب أرادت قِرَى النبي صلى الله عليه وسلم وإلطافه، فأخرجت عكة لها فيها أوضار[٢] سمن فالتمست فيها فلم تجد شيئا، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فحركها بيده الكريمة فامتلأت سمنا كثيرا (فانهلت القوم وأفضلت فضلا كثيرا)[٣].

وعن أم مالك الأنصارية (ابن أبى شيبة) أنها جاءت بعكة سمن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فعصرها، ثم دفعها إليها فرجعت فإذا هي مملوءة، قالت: فأتيت، فقلت: يا رسول الله! نزل بي شيء، قال وما ذاك يا أم مالك؟ قالت: رددت علي هديتي، قال: فدعا بلالا فسأله عن ذلك فقال: والذي بعثك بالحق لقد عصرتها حتى استحييت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هنيئا لك يا أم مالك، هذه بركة عجل الله لك ثوابه،ا ثم علَّمها أن تقول في كل صلاة: سبحان الله عشرا، والحمد لله عشرا، والله أكبر عشرا[٤].

وما روي أنه صلى الله عليه وسلم وكل بطعامه رجلا من أصحابه في سَفْرة سافرها، وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم نحي سمن فنظر إليه مرة فإذا هو قد قَلَّ، قال: فوضعته في الشمس ونمت فانتبهت، وإذا النحي يجري منه السمن، فقمت، وأخذت رأسه بيدي، فقال صلى الله عليه وسلم: لو تركته لسال الوادي سمنا[٥].

وقد تقدمت آية بركته سمن عكة أم سليم قبل هذا.

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم في نماء العسل: ما ذكر أن امرأة يهودية كانت تهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأهدت إليه مرة عكة من عسل، ثم استرجعت الظرف، فأمر رسول الله صلى الله عليه

---

[١] في الأصل: فيسألوها والمثبت من " د " وفي صحيح مسلم: فيسألون الأدم، انظر: رقم الحديث (٢٢٨٠).

[٢] وقع في الأصل بالمهملة: أوضار وفى " د " بالمعجمة: أوضار وهو موافق لما في شرف المصطفى ٤٣٧/٣.

[٣] سقط ما بين القوسين من الأصل وهى ثابتة فى " د " و " م " وفي شرف المصطفى ٤٣٨/٣: وأفضلت فضلا كافيا، وأبقى لها صلى الله عليه وسلم شرفا يتوارثه الأعقاب.

[٤] انظر: المصنف لابن أبي شيبة برقم (٣١٧٦٠).

[٥] المعجم الكبير للطبراني ٣/ ١٥٩ (٢٩٩٣).

وسلم برد العكة عليها، فأخذها فوضعتها في بيتها، فدخلت البيت فوجدت العكة ملآء، فقالت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم! مالك رددت علي عسلي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنا لم نرد عليك ولكن الله أراد أن يبارك لك فيه فما زالت المرأة تودم أهل بيتها من ذلك العسل حتى أفرغته في إناء آخر فَفَنِيَ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما أنها لو لم تفرغه لأكلت منه ما بقيت الدنيا.

وما ذكر أن عجوزا التمست عنده صلى الله عليه وسلم عسلا فأعطاها قصعة فيها عسل، فكانت تحمل من ذلك الشيء بعد الشيء و لم يكن يَفْنِ، فأزالت الذي كان في القصعة يوما إلى إناء آخر ففَنِي، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: الأول كان صنع الله وفعله، والثاني من فعلك.

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحيس ما روي عن أنس رضى الله عنه (ل) قال: تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بأهله، فصنعت أمي أم سليم حيسا، فجعلته في تور[1] فقالت: يا أنس! اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثَتْ بهذا إليك أمي، وهي تقرؤك السلام، وتقول: إن هذا لك منا قليل يا رسول الله! قال: فذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إن أمي تقرؤك السلام وتقول إن هذا منا قليل يا رسول الله! فقال: ضعه ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت، وسمى رجالا قال :فدعوت من سمى ومن لقيت، قال: قلت لأنس كم عددكم؟ قال: كانوا زهاء ثلاث مائة، وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أنس هات التور ،قال: فدخلوا[2] حتى امتلأت الصفة والحجرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتحلّق[3] عشرة عشرة، وليأكل كل إنسان مما يليه، فأكلوا حتى شبعوا، قال فخرجت طائفة ودخلت طائفة، حتى أكلوا كلهم، فقال: يا أنس! ارفع قال فرفعت فما أدري أحين[4] وضعت كان أكثر أم حين رفعت.

وما روي عن أنس[5] (ض) أن النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب، أمره أن يدعو قوما سمَّاهم وكل وكل من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وقَدَّم إليهم تورا، فيه مد من شعير[6] جعل حيسا، فوضعه قدامه وغمس ثلاث أصابعه، وجعل القوم يتغدون[7] ويخرجون، وبقي في التور نحو مما كان، وكان القوم أحدا أو اثنين وسبعين.

---

[1] كتب فى الأصل: ثور والمثبت من " د ".

[2] فى الأصل: ليدخلوا والمثبت من " د " و " م ".

[3] ورد في نسخة "م" و "د" ليتخلوا، وفي نسخة الأصل: ليدخلوا والمثبت ما في صحيح مسلم، انظر: رقم الحديث (١٤٢٨).

[4] فى الأصل بدون همزة الاستفهام: حين.

[5] ذكر المصنف هذه الرواية عن البراء كما في النسخ، والصواب أنها من رواية أنس كما في الشفا للقاضي عياض: ٢٩٤/١ وفي دلائل النبوة لأبي نعيم ٤٢٤/١ (٣٣٠) وهو أتم، والمصنف قد لخص هذه الرواية بألفاظه.

[6] ورد في النسخ: شعير ولكن في الشفا للقاضي عياض (١/ ٢٩٤): تمر.

[7] كتب فى الأصل بالمعجمة: يتغذون والمثبت من " د " وهو موافق لما وقع في الشفاء والدلائل لأبي نعيم.

وما ذكر من أن وفد بهراء[١] من اليمن قدموا في ثلاثة عشر رجلا، فترلوا على المقداد فجاءهم بجفنة من حيس فأكلوا منها، ثم ردوها، وفيها أكل، قالت ضباعة أم الزبير: فجمعناه في قصعة صغيرة ثم بعثنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم به مع سدرة فوجدته في بيت أم سلمة فأصاب منها ومن معه في البيت، وأكلت سدرة معهم ثم قال: اذهبي بما بقي إلى ضيفكم، قالت سدرة: فرجعت بها فأكل منها الضيف، فرددها[٢] عليهم[وما تغيض...]، وذلك ببركة أصابعه الكريمة صلى الله عليه وسلم.

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم في بركة السويق ما يذكر في حديث حنش بن عقيل (ض) قال: سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب أولها، وشربت آخرها، فما برحت أجد شبعها إذا جعت وريها إذا عطشت وبردها إذا ظمئت[٣].

وكان من آياته [صلى الله عليه وسلم][٤] في بركة البيض: ما روي عن جابر رضى الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث إذ جاء عُلبة[٥] بن زيد الحارثي بثلاث بيضات، قال: وجدت هذه في مفحص مفحص نعام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه: دونك يا جابر! هذه البيضات فقلَوتُهن[٦] ثم جئت بالبيض في قصعة، فجعلت أطلب خبزا فلا أجده، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منها هو وأصحابه بغير خبز، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمسك يده، والبيض في القصعة قد أكل منها عامة أصحابه رضي الله عنهم ثم رُحنا.

---

[١] وقع فى الأصل بالنون: نهرا، وفى " د ": بهرا ، وهو موافق لما في "طبقات ابن سعد: ١/ ٣٣١.

[٢] فى الأصل: ترددها وفى " د " : يرددها، والتصحيح من الطبقات والمصنف قد لَخّص الرواية بألفاظه.

[٣] انظر: الشفاء ١/ ٣٣٣.

[٤] زيادة من " د ".

[٥] ورد في النسخ: عليب والتصحيح من المغازي للواقدي ١/ ٣٩٩، وشرف المصطفى: ٣/ ٤٥٧ ، ٤٥٨.

[٦] لا يوجد هذه اللفظة في المغازي للواقدي بل هو من المصنف.

[الباب الثاني عشر]

باب جامع في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأزواد وسائر الطعام

كان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأزواد: ما روي عن أبي هريرة (ل) أو عن أبي سعيد- شك الراوي- وقد روي عن أبي هريرة من غير شك قال: لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، قالوا يا رسول الله! لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا، فأكلنا وادهنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: افعلوا، فجاء عمر رضى الله عنه، فقال يا رسول الله! إن فعلت هذا قلَّ الظهر، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم، ثم ادع الله لهم عليها بالبركة، فلعل الله أن يجعل في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم، قال: فدعا بنطَع فبُسط، ثم دعا بفضل أزوادهم، قال: فجعل الرجل يجيء بكف ذُرَة، وجعل يجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير، قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال: خذوا في أوعيتكم، قال: فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملؤوه، قال: فأكلوا حتى شبعوا، وفضلت فضلة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؛ لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة[1].

وعن سلمة بن الأكوع نحوه، وفيه فاجتمع زاد القوم على النطع فتطاولت لأحزره كم هو؟ فحزرته كربضة البعير، ونحن أربع عشر مائة، فأكلنا حتى شبعنا.

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما روي عن عبد الرحمان بن أبي بكر رضى الله عنهما (خ) في حديث تضييف أصحاب[2] الصفة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من كان عنده طعام اثنين فليحمل ثلاثة فحمل أبو بكر الصديق رضى الله عنه ثلاثة فلما شرعوا في الأكل - بعد قصة لا معنى لذكرها هنا- كانوا لا يأكلون لقمة إلا زكا من أسفلها فشَبِعوا، وصارت أكثر منها ثلاث مرات، فحملوه للنبي صلى الله عليه وسلم، وأنهم عرَّفوا اثني عشر عريفا فأكلوا منها هم ومن تبعهم، والله أعلم كم كانوا؟ فهذه آية للنبي صلى الله عليه وسلم أكرم بها من هو بسببه.

وما روي عن سمرة بن جندب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نتداول في قصعة من غدوة إلى الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة، قلنا: فما كانت تمد قال: من [أي شيء][3] تعجب، ما كانت تمد إلا من ههنا وأشار بيده إلى السماء.

وما روي عن أبي هريرة (ز) قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عن شيء، فدخل يطلب له، فوجد لقمة في بعض حجره، فأخرجها ففتها ووضع يده عليها ثم قال: كل يا أعرابي فأكل الأعرابي

---

[1] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا (٢٧).

[2] فى نسخة الأصل: أهل الصفة وفى الباقى: أصحاب الصفة.

[3] زيادة من " د ".

وبقيت فضلة[١]، فجعل الأعرابي يرفع رأسه ينظر إليه، ويقول: إنك لرجل صالح، فقال: قل: رسول الله، فجعل يأبى الإسلام، ويقول: إنك لرجل صالح، فقال: قل رسول الله، فجعل يأبى الإسلام ويقول:إنك لرجل صالح.

وما روي عن أبي أيوب الأنصاري رضى الله عنه (الفريابي) قال: نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الطعام قلة أو عزة، فصنعت له ولأبي بكر زهاء ما يكفيهما، فأتيته به، فقال: يا أبا أيوب، ادع لي ثلاثين من أشراف الأنصار، فضقت ذرعا، وليس عندى شيئ، فتغافلت، فقال: أبا أيوب، ادع لى ثلاثين من أشراف الأنصار، فذهبت وأنا كاره، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: كلوا فأكلوا حتى تركوه فما خرجوا حتى شهدوا أنه رسول الله وبايعوه، ثم قال لي: أبا أيوب، ادع لي ستين[٢] من الأنصار، قال أبو أيوب: فوالله لأنا بالستين أجود مني بالثلاثين، قال: فدعوتهم، فقال: ترفقوا رفقا وتحلقوا حلقا عشرة عشرة، فأكلوا منه حتى تركوه، فما خرجوا حتى شهدوا أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله وبايعوه، ثم قال: أبا أيوب، ادع لي تسعين[٣] من الأنصار قال فلأنا كنت بالتسعين أجود مني بالثلاثين، قال: ترفقوا وتحلقوا عشرة عشرة، قال: فما خرجوا حتى شهدوا أنه رسول الله وبايعوه، فأكل من الطعام مائة وثمانون رجلا كلهم من الأنصار.

وما روي عن ثابت عن (ض) رجل من الأنصار وامرأته- و لم يُسمِّهما- قال: وجيء بملاء الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطه في الإناء، ويقول ما شاء الله أن يقول، فأكل من في البيت والحجرة والدار، وكان ذلك قد امتلأ ممن قدم معه صلى الله عليه وسلم لذلك، وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الإناء.

وما روي في حديث جعفر[٤] بن محمد عن أبيه عن علي (ض) أن فاطمة رضي الله تعالى عنهم أجمعين طبخت قدرا لغدائها، ووجَّهت عليا رضى الله عنه في النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معها، فأمرها[٥] فغرفت منها لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له صلى الله عليه وسلم ولعلي ولها ثم رفعت القدر وهي تفيض.

وما روي عن واثلة بن الأسقع (س) قال كنت أنا من أصحاب الصفة فشكا أصحابي الجوع فقالوا يا واثلة! اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستطعمه لنا فأتيته فأعلمته فقال: يا عائشة: هل عندك شيء فقالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندنا إلا فتات من خبز، قال: هاتيه، فجاءت به، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم [بالصحفة][٦]، ثم جعل يصلح الثريد وهو يربوا حتى امتلأت الصحفة، ثم قال: اذهب فجئ بعشرة من أصحابك فجئته بهم، فقال: كلوا بسم الله ،خذوا من جوانبها ولا تأكلوا من أعلاها؛ فإن

---

[١] الكلمتان: وبقيت فضلة ليس في نسخة " د " بل فيها بياض في هذا المقام.

[٢] فى نسخة الأصل: ببشير وهو ظاهر الخطأ.

[٣] فى نسخة الأصل: سبعين وفي سائر النسخ: تسعين وهو موافق لما في دلائل النبوة للفريابي ص: ٢٨.

[٤] سقطت كلمة " جعفر " من الأصل.

[٥] سقطت كلمة " فأمرها " من الأصل.

[٦] زيادة من " د ".

البركة تنزل من أعلاها، فأكلوا حتى شبعوا والصحفة بحاله فيها مثل ما كان، فقال: يا واثلة، ارفع هذا إلى عائشة[١].

---

[١] انظر: شرف المصطفى ٤٥٢/٣، ٤٥٣ رمز إليه المؤلف بـــ: س ، والحديث قد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٤٩٠) ، وابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب النهي عن الأمل من ذروة الثريد(٣٢٧٦) بلفظ مختصر، والطبراني في معجمه الكبير ٢٢/ ٨٦، ٩٠ (٢٠٨، ٢١٦)، وأبو نعيم في الدلائل ١/ ٤٢١ (٣٢٨)، وصححه الحاكم في المستدرك من وجه آخر (٤/ ١١٦-١١٧) ، قال في مجمع الزوائد (٨/ ٣٠٥) : رواه الطبراني بإسنادين، وإسناده حسن.

[الباب الثالث عشر]

باب في آياته صلى الله عليه وسلم في نماء الذهب والفضة

كاتب سلمان رضى الله عنه (ق) مواليه على ثلاث مائة وَدِيَّة يغرسها كلها لهم وتطعم وعلى أربعين أوقية من ذهب فأعطاه الوديَّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغرسها له النبي صلى الله عليه وسلم بيده إلا واحدة غرسها غيره فأخذت كلها إلا تلك الواحدة، فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم فى غرسها، فأطعمت من عامها، وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد أن أدارها على لسانه، فوزن منها لمواليه أربعين أوقية، وبقي عنده مثل ما أعطاهم[1].

وعن جابر رضى الله عنه (ق) قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع على جمل لي ضعيف. فذكر الحديث وبيعه[2] الجمل للنبي صلى الله عليه وسلم بأوقية من فضة، وأنه أناخ الجمل بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه صلى الله عليه وسلم قال: أين جابر؟ قال فدعيت له، فقال: يا ابن أخي، خذ برأس جملك فهو لك، ودعا ببلال، فقال له: اذهب بجابر فأعطه أوقية، قال: فذهب معي فأعطاني أوقية وزادني شيئا يسيرا، قال: فوالله! مازال ينمي عندي ونرى مكانه من بيتنا حتى أصيب أمس فيما أصيب لنا يعني يوم الحرة[3].

---

[1] انظر: سيرة ابن إسحاق ص:٦٩ ، ٧٠. وسيرة ابن هشام ١/٢٢٠.

[2] فى نسخة الأصل: تبعه.

[3] لخص المصنف هذه الرواية بألفاظه وهو حديث طويل،انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٦ ، ٢٠٧.

[الباب الرابع عشر]

باب في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في نطق ما لا ينطق له أو لمن هو بسببه صلى الله عليه وسلم

قد تقدم من آيات هذا الباب كلام فيل أبرهة وكلام الحيات وكلام البيت الحرام وكلام الطعام المسموم لعبد المطلب وكلام الشجر والحجر والمروج والأرض والأوثان والسَّبع في المولد والرضاع وقبلهما ما يراجعه من شاء.

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب: نطق الحيوان غير الناطق له صلى الله عليه وسلم كما روي عن عبد الله بن عمر (ض) رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي قد اصطاد ضبا، فقال ما هذا؟ قالوا: نبي الله، قال: واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن هذا الضب وطرحه[1] بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا ضب، فأجابه بلسان سمعه القوم جميعا: لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة، قال: من تعبد؟ قال: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمته، وفي النار عقابه، قال: فمن أنا؟ قال: رسول رب العالمين، وخاتم النبيين، وقد أفلح من صدقك، وقد خاب من كذبك، فأسلم الأعرابي[2]، وقد ذكر ذلك بقصص طويل فيه: أن عبد الرحمان بن عوف رضى الله عنه (س) أعطى لذلك الأعرابي ناقة بحض[3] النبي صلى الله عليه وسلم إياه على ذلك، وعلَّمه سورا من القرآن العظيم.

وكما روي عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه (ذكره أبوداود والعقيلى و "ز" وغيره) قال: بينما راع يرعى بالحرة إذ انتهز الذئب شاة من شائه، فحال الراعي بين الشاة وبين الذئب، قال: فأقعى الذئب على ذنبه وقال للراعي: ألا تتق الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله إليَّ، فقال الراعي: العجب من ذئب مقع على ذنبه يتكلم بكلام الإنس، فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب مني: رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق، فساق الراعي شاة حتى انتهى إلى المدينة، فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم دخل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال الذئب، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس، فقال للراعي: قم إلى الناس فحدثهم بما قال الذئب، فقام الراعي فحدثهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

[1] في "د" بدله: فتركه.

[2] انظر: الشفاء ٣٠٩/١ ، ٣١٠.

[3] فى نسخة " د "بدله: يحض.

صَدَق الراعي، ألا إن من أشراط الساعة كلام السباع الإنس. وفي رواية أخرى: والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شراك نعله وعذبة سوطه ويحدثه فخذه بما أحدث أهله بعده[١].

وفي بعض الطرق: عن أبي هريرة في هذا الحديث: فقال الذئب: أنت أعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا[٢] لم يبعث الله نبيا قط أعظم منه قدرا، قد فتحت له أبواب الجنة، وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم[٣]، فما بينك وبينه إلا هذا الشعب فتصير في جنود الله، قال الراعي: من لغنمي؟ قال الذئب: أنا أرعاها حتى ترجع، فأسلم الرجل غنمه إليه ومضى، وذكر قصة إسلامه ووجود النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: عد إلى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة.

وعن هبان بن قيس أنه كان صاحب هذه القصة، ويزعم طيء أن الذي كلّمه الذئب رافع بن عمير الطائي وينشد طيء في ذلك:

[٤]ولما أن سمعت الذئب نادى | يبشرني بأحمد من قريب
سعيت إليه قد شَمَّرت ثوبي | عن الساقين قاصدة ركوب
فبَشَّرني بدين الحق حتى | تبينت الشريعة للمنيب

وقيل: إن الذي كلَّمه الذئب سلمة بن عمرو بن الأكوع (ذكره يعقوب بن شيبة)، قال سلمة: رأيت الذئب أخذ على ظبي فطلبته حتى نزعته منه، قال: ويحك ما لي ولك عمدت إلى رزق رزقنيه الله تعالى ليس من مالك فنزعته مني، قلت: يا عباد الله، إن هذا لعجب ذئب يتكلم، قال الذئب: أعجب من هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم في أصول النخل يدعوكم إلى عبادة الله [تعالى][٥] وتأبون إلا عبادة الأوثان، قال: فلحقت[٦] برسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت.

وذكر أن أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وجدا ذئبا قد أخذ ظبيا، فدخل الظبي الحرم، فانصرف الذئب فعَجَبا من ذلك، فقال الذئب: أعجب من ذلك محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يدعوكم إلى الجنة، وتدعونه إلى النار، فقال أبو سفيان: واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا.

---

[١] حديث أبي سعيد هذا ذكر المصنف له رمزا "لأبي داود والعقيلي والبزار" ولكني لم أجده في أبي داود بعد بحث طويل، بل أخرجه الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في كلام السباع (٢١٨١) بدون قصة الذئب، وقال:هذا حديث حسن غريب، وعبد بن حميد في "المنتخب" (٨٧٧)، والبزار (٢٤٣١) زوائد ، والعقيلي في الضعفاء ٣/ ٤٧٨، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٤٦٧، ٤٦٨ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه.
ونحوه عن أبي هريرة رضي الله عنه اتفق على تخريجه الشيخان، انظر: صحيح البخاري (٢٣٢٤)، وصحيح مسلم (٢٣٨٨)

[٢] فى نسخة الأصل: بيتا فى كلا الموضعين.

[٣] فى نسخة الأصل: قبالهم.

[٤] من هنا ابتدأ نسخة حزانة القرويين وإليه الإشارة برمز " ق ".

[٥] زيادة من " د " و " ق ".

[٦] فى " ق ": جئت.

وروي أن هذه بعينها جرت لأبي جهل وأصحابه- لعنهم الله

وقريب من ذلك ما روي (ذكرها ابن أبي شيبة) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ذات يوم فجاءت الذئاب تعوي[١] خلفه، فلما انصرف، قال: هذه الذياب أتتكم تخبركم أن تقسموا لها من أموالكم ما يصلحها[٢] أو تُخَلُّوها فتُغير عليكم، قالوا: دَعْها فلتُغِرْ علينا.

وكما روي في إسلام عباس بن مرداس أنه لما تعجب من كلام ضمار ضيمة[٣] الذي يأتي في بابه، إذا طائر سقط، فقال يا عباس! أتعجب من كلام ضمار، ولا تعجب من نفسك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام، وأنت جالس فكان سبب إسلامه.

وكما روي عن أم سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ما حاجتك؟ قالت: صادني هذا الأعرابي، ولي خِشْفان في ذلك الجبل، فأطلقني حتى أذهب فأرضعهما[٤] وأرجع قال: وتفعلين؟ قالت: نعم، فأطلقها فذهبت ورجعت [فأوثقها][٥] فانتبه الأعرابي، فقال: يا يا رسول الله ألك حاجة؟ قال: تطلق هذه الظبية، فأطلقها، فخرجت تعدو في الصحراء، وتقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله[٦].

وكما روي عن شيخ أدرك الجاهلية يقال له ابن عبس (ذكرها ابن رشدين) قال كنت أسوق لنا بقرة فسمعت من جوفها يا ذريح[٧] يا ذريح قول نصيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله، فقدمنا مكة فإذا رسول الله الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من مكة[٨].

وكما ذكر (ذكرها س والإسفرائيني) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في بعض الليالي فقالت الناقة: سلام عليك يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بارك الله لى فيك، قالت يا رسول الله! كانت أمي لقوم من قريش إذا حلبوها علفوها وإذا لم يحلبوها لم يعلفوها، وكنت خامسة بطن، وكانت الجاهلية إذا وضعت الناقة خمسة أبطن جعلوا الخامس لأصنامهم لا يركبونها، ولا يستعملونها، ولا يأخذون

---

[١] في المصنف لابن أبي شيبة بصيغة الماضي: فعوت انظر: المصنف ١١/ ٤٨٠ (٣٢٣٩٤)

[٢] فى " د " يصلها.

[٣] كذا فى الأصل وفى " د : و " ق ": ضمه بدون الياء.

[٤] فى الأصل بالواو بدل الفاء: وأرضعهما.

[٥] زيادة من " ق ".

[٦] أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٣٥، وقال محققا الدلائل: رواه ابو نعيم في الدلائل (٣٢٠) ، وعنهما نقله ابن كثير في البداية (٦: ١٤٨- ١٤٩) ، والسيوطي في الخصائص (٢/ ٩٥). وقال:لهذا الخبر طرق أخرى ذكرها ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ١٤٧، ١٤٨) ، والسيوطي في الخصائص (٢/٩٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وعن أم سلمة، وغيرهما

[٧] في نسخة الأصل بالمعجمة: ذريخ والمثبت من سائر النسخ.

[٨] أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٧٥.

وبرها، فاستعارني الأعراب، فهربت منهم في بعض الطريق، فكنت أرعى فنادى[1] الحشيش[2] إليَّ إليَّ فإنك لمحمد لمحمد صلى الله عليه وسلم، فإذا كان الليل نادى السباع بعضهم بعضا لا تقربوها فإنها لمحمد صلى الله عليه وسلم حتى صيرني الله لك، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما كان اسم مولاتك؟ قالت: العضباء، فسمَّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم [العضباء][3] باسم مولاتها فلما حضرت النبي صلى الله عليه وسلم الوفاة، قالت العضباء: يا رسول الله من ترضى لي بعدك؟ قال: يا عضباء، بارك الله فيك لابنتي فاطمة تركبتك في الدنيا والآخرة قالت: يا رسول الله، ما أحب أن يركبني أحد بعدك، قال: لا يركبك [أحد][4] غيرها، قال قال فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم خرجت فاطمة رضي الله عنها ليلا، فإذا هي بالعضباء، فقالت: السلام عليك يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم [قد حان فراقى من الدنيا][5] ما تهنأت بعلف ولا شراب شراب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكما روي (س)[6] أنه صلى الله عليه وسلم أتي بسارق شهدوا عليه بالسرقة، وكان مع الرجل جمل، فأنطق الله جمله فقال: لا تقطعوا يده فإنه بريء من ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما قلت حين حركت شفتيك؟ قال: قلت اللهم صل على محمد وعلى آل محمد إنه لا يعلم براءة ساحتي إلا أنت، فقال صلى الله عليه وسلم قد برأك الله مما قيل عنك[7].

وكما ذكر (ق) أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم إلى المدينة تلقته الأنصار، كلهم يريده لنفسه ويرغب في نزوله عليه، وهو واضع زمام ناقته من يده غير ثان لها، وهو صلى الله عليه وسلم يقول: دعوها فإنها مأمورة، فتخطت دور الأنصار كلها حتى إلى موضع مسجده الكريم، فبركت عليه وهو يومئذ مربد، فلم ينزل صلى الله عليه وسلم، ثم وثبت[8] فسارت[9] غير بعيد، وهو صلى الله عليه وسلم واضع زمامها لا يَثْنيها به، به، ثم التفتت إلى خلفها، فرجعت إلى مبركها[10] الأول، فبركت فيه ووضعت جرانها، ونزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتمل رحله أبو أيوب الأنصاري.

---

[1] في نسخة "ق" بدله: فينادي وكذلك هو في شرف المصطفى ٣/ ٤١٩.

[2] فى " د " : الجيش.

[3] زيادة من " ق ".

[4] زيادة من " ق ".

[5] زيادة من " ق ".

[6] ذكر هذه الرواية أبو سعد في شرف المصطفى ٥/ ٨١ وقال عنه الإمام الذهبي: أحسبه موضوعا، وقال الحافظ في ترجمة بشر بن عبيد من لسان الميزان ٢٦/٢: الحديث موضوع.

[7] فى " د " و " ق " : عليك.

[8] وقع في النسخ كلها: ثم وَثَبَتْ ووقع في سيرة ابن هشام : وثَبَتَ، انظر: ١/ ٤٩٤- ٤٩٦.

[9] فى الأصل: فصارت.

[10] فى الأصل: منزلها.

وقد تقدم في أول الكتاب: أن دار أبي أيوب الأنصارى بناها تبع الأكبر للنبي صلى الله عليه وسلم وأن ناقته إنما نزلت به صلى الله عليه وسلم في داره التي قيَّضها الله تعالى له صلى الله عليه وسلم قبل وجوده المبارك بألف سنة.

وقد تقدم في باب آياته صلى الله عليه وسلم في المياه دلالة ناقته له صلى الله عليه وسلم عن موضع نزوله بالحديبية.

وكما روي عن عبد الله بن جعفر (ابن أبي شيبة) قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائش نخل للأنصار فرأى فيه بعيرا، فلما رآه البعير خرَّ وذرفت عيناه، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم سَراته وذِفراه، فسكن، وقال: لمن هذا البعير؟ أو مَنْ رب هذا البعير؟ فقال الأنصاري: أنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحسن إليه فقد شكا أنك تجيعه وتدئبه[١]. فأقل ما في هذا أنه يكون فهمه عنه صلى الله عليه وسلم كفهم سليمان عليه السلام كلام النمل.

وكما ذكر (ذكرها س، وأشار إليها ض) أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح الله تعالى له خيبر أصابه من سهمه أربعة أزواج نعالا وأربعة أزواج خفافا وعشر أواقي ذهبا أو فضة وحمار[٢] قال: فكلم النبي صلى الله عليه وسلم الحمار حين ركبه فقال [له][٣] ما اسمك قال: عفير بن يزيد بن شهاب بن حسنة[٤]، قال: ولمن كنت؟ قال كنت ليهودي وكنت أعثر به عمدا فكان يسيء إلي ويجيع بطني ويضرب ظهري، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل لك من أرب؟ قال: لا، قال: و لم؟ قال: لأنه حدثني أبي عن آبائه عن أجداده أنهم قالوا: يركب نسلنا سبعون نبيا وأن آخر نسلنا يركبه نبي يقال له محمد صلى الله عليه وسلم، و لم يبق من نسل جدي غيري، و لم يبق من الأنبياء غيرك، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: قد سميتك يعفورا[٥] يا يعفور، قال: قال: لبيك يا رسول الله، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يركبه فى حاجاته[٦]، فإذا نزل عنه بعثه إلى باب الرجل فيأتى الباب، فيقرعه برأسه، فإذا خرج إليه صاحب الدار أومأ إليه أن أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث بعده ثلاثا، فجاء إلى بئر لأبى الهيثم فتردى فيه فمات، فصارت قبره جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا نعد ذلك من الآيات[٧].

---

[١] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، انظر: ١١/ ٤٩٣ (٣٢٤١٥).

[٢] في "شرف المصطفى" ٣/ ٤١٧: حمار أقمر.

[٣] زيادة من " د " و " ق ".

[٤] هكذا ورد عندي في جميع النسخ ولكن في "شرف المصطفى": خشفة.

[٥] وقع النقص هنا في نسخة "د" قدر الصفحتين.

[٦] فى " ق " حاجته.

[٧] ذكره في "شرف المصطفى" ٤١٧/٣، والقصة أنكرها كثير من المحققين، قال الحافظ ابن كثير: ...حديث الحمار وقد أنكره غير واحد من الحفاظ الكبار، انظر: البداية والنهاية ١٦٦/٦.

وكما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أهديت له لما فتح خيبر شاة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اجمعوا لي يهود، فجمعوا له، فقال: إني أسألكم عن شيئ فهل أنتم صادقي؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم، فسألهم عن شيئين: كذبوه فيهما، وأخبرهم صلى الله عليه وسلم بالحق، ثم سألهم في الثالثة: هل جعلتم في هذه الشاة سما؟ قالوا: نعم ، وفي رواية: أمسكوا فإن عضوا من أعضائها يخبرني أنها مسمومة.

قال ابن إسحاق: لما اطمئن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم[١] شاة مصلية وقد سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقيل لها: الذراع، فأكثرت فيها من السم ثم سمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع فلاك منه لقمة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معروروقد أخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما بشر فأساغها وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ثم قال: إن هذا العظم أخبرني أنه مسموم فاعترفت فقال ما حملك على ذلك؟ فقالت[٢]: بلغت من قومي ما لم يخف عليك ، فقلت: إن كان ملكا استرحت منه وإن كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر من أكلته [التي أكل][٣] قبل وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال في مرضه الذى توفي منه- ودخلت أم بشر بنت البراء بن معرور تعوده- يا أم بشر! إن هذا لأوان وجدت انقطاع أبهري من الأكلة التي أكلتها مع أخيك بخيبر، قال ابن إسحاق: فإن كان المسلمون ليرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا [مع][٤] ما أكرمه الله به من النبوة.

وكما روي عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجة الأنصاري (ابن عبد البر) ثم من بني الحارث بن الخزرج توفي زمان عثمان رضي الله عنه فسجي بثوب، ثم إنهم [سمعوا][٥] جلجلة في صدره، ثم إنه تكلم فقال: أحمد أحمد في الكتاب الأول، صدق صدق أبو بكر الصديق، الضعيف في نفسه، القوي في أمر الله تعالى في الكتاب الأول ، صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الأمين في الكتاب الأول، صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم مضت أربع وبقيت سنتان أتت الفتن، وأكل الشديد الضعيف، وقامت الساعة، وسيأتيكم خبر بئر أريس [وما بئر أريس][٦]، قال سعيد بن المسيب: ثم هلك رجل من بني خطمة، فسجي بثوب فسمعت جلجلة في صدره، ثم تكلم فقال: إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق[٧].

---

[١] ورد في نسخة " ق ": سالم بن مكثم وفي سائر النسخ: سلام بن مشكم وهو موافق لما في سيرة ابن هشام، انظر: ٢/ ٣٣٧، ٣٣٨ .

[٢] في الأصل: قال والتصحيح من " ق ".

[٣] زيادة من " ق " وهو ثابت في سيرة ابن هشام.

[٤] زيادة من " ق "، وهو كذلك في سيرة ابن هشام، وفي " م " بدله: إلى.

[٥] زيادة من " ق".

[٦] سقط من الأصل وهي موجودة في " ق " و " م ".

[٧] أخرجه ابن عبد البر في "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"٥٤٨/٢ .

وقد روي مثل قصته لأخ ربعي بن خراش (ذكرها أبو القاسم الصقلي) أيضا أنه تكلم بعد الموت، وفى كلامه من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينعطف آية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن فى كلامه المذكور أنه قال: أسرعوا بي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أقسم ألا يروح حتى أدركه وألحقه، فإن كلام ميت بذكره وذكر ما ينتظره، والأمر بقضاء بغيته أمر خارق للعادة آية فى حقه صلى الله عليه وسلم[١].

وروي عن عبد الله بن عبد الله الأنصارى (ذكرها يعقوب بن شيبة) قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شمَّاس– وكان قد قتل باليمامة– فسمعته يقول حين أدخل القبر: محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الشهيد، عثمان البر الرحيم، فنظرنا فإذا هو ميت.

ونحو كلام الميت بذكره صلى الله عليه وسلم سماع الموتى لكلامه صلى الله عليه وسلم: فروت عائشة وأنس رضي الله عنهما (ق) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على أهل القليب بعد أن طرحوا فيه، وفي رواية: بعد ثلاث، فناداهم يا أهل القليب، وفي رواية: بأسمائهم يا فلان! يا فلان! إني وجدت ما وعدني ربي حقا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا، فقال المسلمون: أتنادي قوما قد تجيّفوا[٢]، فقال صلى الله عليه وسلم: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن[٣] يجيبوني.

وقال قتادة (س) : أحياهم الله تعالى حتى سمعوا قوله صلى الله عليه وسلم توبيخا لهم وتصغيرا [ونقمة][٤] وحسرة وندامة[٥].

ونحو من ذلك ما روي عن الحسن رحمه الله (ض) قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر أنه طرح بنية له في وادي كذا وكذا، فانطلق معه إلى الوادي، وناداها باسمها يا فلانة! أجيبي بإذن الله، فخرجت وهي تقول: لبيك وسعديك، فقال لها: إن أبويك قد أسلما فإن أحببت أن أردك عليهما، قالت: لا حاجة لي فيهما، قد وجدت الله خيرا لي منهما[٦].

وما روي عن أنس رضى الله عنه (ض والصقلي) أن شابا من الأنصار توفي وله أم عجوز عمياء، قال: فسجيناه وعزَّيناها، فقالت: مات ابنى، قلنا: نعم، قالت: اللهم إن كنت [تعلم أني][٧] هاجرت إليك وإلى نبيك

---

[١] لخص المصنف هذه القصة بألفاظه وقد رواه ابن عبد البر بسنده عن ربعي بن خراش ، انظر: الاستيعاب ٢/ ٥٤٨، ٥٤٩.

[٢] في سيرة ابن هشام ٦٣٨/١ ، ٦٣٩: جَيَّفوا

[٣] ورد هنا فى الأصل زيادة كلمة " أسمعتهم" ولم يرد هذه اللفظة في نسخة " ق " وهو اكثر اتضاحا.

[٤] زيادة من " ق ".

[٥] انظر: شرف المصطفى ٤/ ٣٢١، وقد أبعد المصنف النجعة لأن قول قتادة وحديث أنس قد أخرجه البخاري في صحيحه، صحيحه، انظر رقم(٣٩٧٦)

[٦] انظر: الشفاء ١/ ٣٢٠.

[٧] زيادة من " ق " و " د " .

نبيك رجاء أن تغيني[١] على كل شدة فلا تحمل علي هذه[٢] المصيبة، فقام حيا، وكشف الثوب عن وجهه وطعم وطعمنا وعاش بعد ذلك مدة.

وما روي أيضا عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للفريعة: أن ابنك إبراهيم قد مات قالت: ومات يا رسول الله؟ قال: نعم، فقالت: الحمد لله، اللهم إنك تعلم أني قد هاجرت إليك وإلى نبيك[٣] أن تكون لي عند كل مصيبة، فأحياه الله تعالى عند ذلك، فأكل وطعم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو إبراهيم بن نبيط وجده لأمه جابر بن عبد الله رضى الله عنه.

ونحو من ذلك ما روي عن فهد بن عطية (ض) أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بصبي قد شب و لم يتكلم قط، فقال: من أنا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤].

وما روي عن معرض بن معيقيب (ذكرها ض وخرجها الخطيب وابن فتحون) قال رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جيء بصبي يوم ولد فقال: من أنا؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه، وقال فيه: قال النبي صلى الله عليه وسلم: صدقت بارك الله فيك يا غلام، ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب، فكان يسمى مبارك اليمامة، قال عياض: وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع[٥].

---

[١] وقع فى الأصل و "م" بالثاء: تغيثني، وفى " د " و " ق ": تعيني وهو ما أثبتناه لأنه موافق لما ذكر في الشفاء ١/ ٣٢٠.

[٢] كلمة " هذه " سقطت من الأصل.

[٣] فى الأصل: بيتك وهو خطأ والتصحيح من الآخرين.

[٤] انظر: الشفاء ٣١٩/١.

[٥] الشفاء ٣١٩/١.

[الباب الخامس عشر]

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب كلام الشجر والنبات والجبال والحجارة والجمادات

كما روي عن ابن عمر رضى الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه أعرابي فقال صلى الله عليه وسلم: أين تريد؟ قال: إلى أهلي، فقال: هل لك إلى خير، قال وما هو؟ قال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، قال: من يشهد على[1] ما تقول؟ قال: هذه الشجرة وهو على شط الوادي فأقبلت تخد الأرض بعروقها حتى إذا كانت بين يديه استشهدها ثلاثا، فشهدت ثلاثا أنه كما قال، ورجعت إلى مكانها، فقال الأعرابي: أرجع إلى قومي فإن اتبعوك أتيت بهم وإلا رجعت فكنت معك.

وكما قال عبد الرحمان بن عبد الله بن مسعود: سألت مسروقا من أذن النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن، فقال: حدثني أبوك يعني عبدالله بن مسعود رضى الله عنه أنه أذنته بهم شجرة.

وكما روي عن علي بن أبي طالب [رضى الله عنه][2] (ق) قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله[3].

وقالت برة بنت أبي تجراة لما ابتدأه الله بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى شيئا ويفضي إلى الشعاب وبطون الأودية فلا يمر بشجر ولا حجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله وسيأتي تسليم شجرة عليه صلى الله عليه وسلم في باب طوع ما لا يعقل له صلى الله عليه وسلم[4].

وكما روي في الجذع عن جابر قال كان جذع للنبي صلى الله عليه وسلم يقوم إليه فلما وضع المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل صلى الله عليه وسلم [إليه][5] ووضع يده عليه.وفي رواية: أنه صاح صياح الصبي وأنّ أنين الصبي.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما (ت) أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر حَنَّ الجذع حتى أتاه فالتزمه فسكن.[6] وفي رواية أنس رضى الله عنه حتى ارتج المسجد لخواره، وفي رواية:

---

[1] سقط هنا من نسخة " ق " صفحة كاملة وهى إلى قوله: أصغى له النبى صلى الله عليه وسلم يستمع.

[2] زيادة من " د ".

[3] انظر: سيرة ابن هشام ١/٢٣٣.

[4] أخرجه ابن سعد في "الطبقات" ١/ ١٥٧

[5] زيادة من " د ".

[6] فى الأصل: يسكن والتصحيح من " د " وهو موافق لما في جامع الترمذي (٥٠٥).

وكثر بكاء الناس لما رأوا، وفي رواية: حتى تصدع وانشق، وفي رواية: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن هذا بكى لما فقد من الذكر[١].

وفي رواية: والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر، وفي حديث أبي فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلى إليه فلما هدم المسجد أخذه أبي فكان عنده إلى أن أكلته الأرضة وعاد رفاتا.

وفي حديث بريدة: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن شئت أن أردك إلى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك وتجدد لك خوص وثمرة، وإن شئت أن أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك، ثم أصغى، وسلم له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول، فقال: بل تغرسني في الجنة فيأكل مني أولياء الله وأكون في مكان لا أبلى فيه، فسمعه من يليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت، ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء، فكان الحسن رضى الله عنه إذا حدث بهذا بكى، وقال يا عباد الله! الخشبة تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا إليه لمكانه، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه.

قال أبو الفضل عياض رحمه الله: حديث حنين الجذع مشهور منتشر والخبر به متواتر أخرجه أهل الصحيح، ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم: أبي بن كعب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وأبو سعيد الخدري وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث رضي الله تعالى عن جميعهم[٢].

وقال الترمذي: حديث أنس صحيح ثم بين انتشار طرقه وأن أقل من ذلك يفيد العلم لمن اعتنى بهذا الباب —رجع—.

وكما روي عن علي رضى الله عنه قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم نمشي في طرق المدينة إذ مررنا بنخلة من نخلها فصاحت نخلة يا أختاه هذا محمد المصطفى وعلي المرتضى ثم جزناها فصاحت ثانية بثالثة هذا موسى وأخوه[٣] هارون ثم جزناها فصاحت رابعة بخامسة هذا نوح وإبراهيم ثم جزناها فصاحت سادسة بسابعة هذا محمد سيد البشر وعلي سيد الأوصياء فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: يا علي سم نخل المدينة صيحانيا لأنهن صحن بفضلي وفضلك.

وكما روي عن سويد بن يزيد قال: رأيت أبا ذر جالسا وحده، فاغتنمت ذلك ، فجلست إليه، فذكرت له عثمان، فقال: لا أقول لعثمان أبدا إلا خيرا لشيء رأيته عند رسول الله صلى الله

[١] في حنين الجذع روايات عن عدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولسنا في معرض تخريجه الآن، ولكن أكتفي بإشارة أن حديث ابن عمر الذي رمز له المصنف إلى الترمذي؛ قد خرجه الترمذي في أبواب الجمعة، باب ما جاء في الخطبة على المنبر(٥٠٥)، وفي هذا العزو تفريط ظاهر لأن الحديث أخرجه من هو أعلى منه رتبة فأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣٥٨٣).

[٢] انظر: الشفاء ١/ ٣٠٣.

[٣] في الأصل: وأخاه.

عليه وسلم، كنت أتتبع خلوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتعلم منه، فذهبت يوما فإذا هو قد خرج فاتبعته، فجلس في موضع فجلست عنده، فقال يا أبا ذر، ما جاء بك؟ فقلت: الله ورسوله، قال: فجاء أبو بكر فسلم فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ما جاء بك يا أبا بكر، قال: الله ورسوله، قال: فجاء عمر فجلس عن يمين أبي بكر فقال يا عمر، ما جاء بك؟ قال: الله ورسوله، ثم جاء عثمان، فجلس عن يمين عمر، قال: يا عثمان، ما جاء بك، قال: الله ورسوله، قال: فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات أو تسع حصيات فسَبَّحْنَ في يده حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل، ثم وضعهن في يد أبي بكر رضى الله عنه، فسبحن في يده حتى سمعت حنينا كحنين النحل، فوضعهن، فخرسن، ثم وضعهن في يد عمر رضى الله عنه فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل، ثم وضعهن، فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان رضى الله عنه فسبحن فى يده حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل، ثم وضعهن، فخرسن[1]، وسيأتي تسبيح الحصى متحدا به في القسم الآخر من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

وكما روي عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفا وذكر نبع الماء من الأصابع النبوية الكريمة ثم قال ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل[2].

كما روي عن جعفر بن محمد عن أبيه (ض) قال: مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب، فأكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح[3].

وكما ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بينا هو مع علي والحسن والحسين رضي الله عنهم إذ جاءه جبريل عليه السلام معه جام مجلل مكلل عليه منديل فقال: يا محمد! إن الله يقرئك السلام وأحب أن يعجل لك شيئا من فاكهة الجنة، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم الجام في يده، فقال الجام: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ثم دفعه إلى علي، فقال مثل ذلك، ثم إلى الحسن فكذلك، ثم [إلى][4] الحسين فكذلك رضي الله تعالى عن جميعهم.

وفي حديث العباس رضى الله عنه إذ اشتمل النبي صلى الله عليه وسلم عليه وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره إياهم بملاءته فأمنت أسكفة الباب وحوايط البيت[5].

وكما روي أنه صلى الله عليه وسلم حين طلبته قريش، قال له ثبير: اهبط يا رسول الله فإني أخاف أن يقتلوك على ظهري، فتغير رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال حراء: إليَّ يا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

[1] أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٦٤، ٦٥، والخبر ذكره ابن كثير في البداية (٦/ ١٣٢) ، عن البيهقي.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام(٣٥٧٩).

[3] انظر: الشفاء ١/ ٣٠٧.

[4] زيادة من " د " و " ق ".

[5] انظر: الشفاء ٣٠٧/١.

وروي أنه صلى الله عليه وسلم في بدء الوحي أتى ثبير ليصعد عليه فكلمه الجبل فقال لا تصعد علي فإن فيّ حيات وعقارب، فرجع إلى حراء فقال: اصعد علي فليس فيَّ عقارب ولا حيات، فصعد عليه، واتخذ فيه غارا.

وكما روي (س) أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى السحابة فيعلم رعدها ويعلم بما ترعد[١].

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب كلام الأصنام والذبائح والصور وذبائح النصب بنبوته صلى الله عليه وسلم .

كما روي عن العباس بن مرداس (س) أنه كان في لقاح له نصف النهار، إذ طلعت عليه نعامة بيضاء، عليها راكب أبيض، عليه ثياب بياض، فقال: يا عباس، أما ترى السماء كفأت أحراسها، وأن الحرب جرأت[٢] أنفاسها، وأن الخيل وضعت أحلاسها، وأن الذي نزل عليه البر والتقي[٣] يوم الاثنين ليلة الثلاثاء صاحب الناقة القصوى، قال: فخرجت مرعوبا قد راعني ما رأيت، ومضيت حتى جئت وثنا لي يقال له: الضماد، كنا نعبده ونكلَّم من جوفه، فكنست حوله، وتمسحت به فإذا بصاح يصيح من جوفه:

قل للقبائل من يسلم كلها	هلك الضماد وفاز أهل المسجد
هلك الضماد وكان يعبد مرة	قبل الصلاة على النبي محمد
إن الذي أحيى النبوة والهدى	بعد ابن مريم من قريش مهتد

قال: فقصصت القصة على قومي، وخرجت في ثلاث مائة منهم حتى دخلنا المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم، فتبسم، وقال: كيف إسلامك يا عباس؟ فقصصت عليه القصة، قال: صدقْتَ وسُرّ بذلك، وأسلمت أنا وقومي.

وكما روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (س) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا هو في مسجده وحوله أصحابه إذ أقبل أعرابي، فأناخ ناقته بباب المسجد، ثم عقلها، ثم دخل المسجد يتخطى الناس، وإذا هو رجل مديد[٤] القامة عظيم الهامة معتجر بعمامة حتى مثل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، فأسفر عن قناعه ثم ذهب ليتكلم، فأرتج عليه ثم فعل ذلك مرات فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أدركه الروع لها عنه بالحديث ليذهب عنه بعض الذي أصابه، وقد كسا الله محمدا صلى الله عليه وسلم مهابة وجلالة، فلما أفرخ[٥] روعه قال له النبي صلى الله عليه وسلم قل لله أنت ما أنت قائل فقال:

---

[١] انظر: شرف المصطفى ٣/ ٣٧٣.

[٢] هكذا هو في الأصل و"م" بالهمزة جرأت، وفي "د" بدون الهمزة: جرأت ، وفي "شرف المصطفى" (٢٣٥/١) بالعين: جرعت

[٣] وقعت العبارة في "شرف المصطفى" هكذا: وأن الدين نزل بالبر والتقوى، يوم الاثنين ليلة الثلاثا، مع صاحب الناقة القصوى وأرى أن الصحيح ما ورد عندي في النسخ.

[٤] في " د " : شديد.

[٥] في الأصل: أقدح والتصحيح من سائر النسخ.

رب يوم يعيي[١] الألد المداري[٢] شره حاضر يروع الرجالا

جئته فانجلى ولو قام فيه مسحل الجن ما أطاق المقالا

فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وكان متكئا و قال: أنت أهيب بن سماع و لم يره قبله، فقال: أنا أهيب بن سماع الأبيّ الدَفّاع القويّ المنّاع، قال: أنت الذي فني جل قومك بالغارات، و لم ينفضوا رؤوسهم من العقوبات إلا منذ أدنى سنوات، قال: أنا[٣] ذاك، قال: أفتذكر الأزمة التي أخذت قومك؛ امتنعت السماء وانقطعت الأنواء حتى إن الضيف ليترل بقومك وما بالغنم عرق ولا غرز فيقرون الضب المكون كأنك قلت في طريقك لتسئلني عن جل ذلك وحرجه، ولا حرج على مضطر، ومن كرم الأخلاق بر الضيف، قال: فقال: والله لا أطلب أمرا بعد[٤] عين، والله لكأنك شريكي فى سري[٥]، أشهد أن لا إلا الله وأشهد أنك رسول الله، ثم قال: يا رسول الله، زدني شرحك أزدك إيمانا، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتذكر إذ أتيت صنمك فى الظهيرة فعترت له العتيرة، قال: نعم، بأبي أنت وأمي ، إن الحارث بن أبى ضرار المصطلقى جمع لك جموعا وكان لي صديقا وأراد أن يدهمك[٦] بالمدينة، فاستعان بي على حربك، وكان لي صنم يقال له واقب، فلما كان بالظهيرة رقبت خلوته، وقممت ساحته، ثم عترت له العتيرة، فإني لأستخيره فى أمري، وأستشيره فى حربك إذ سمعت منه صوتا قفَّ منه شعري، واشتد منه فَرَقي[٧] ووليت عنه، وهو يقول:

أهيب مالك تجزع لا تَنَأ عنى وارجع

واسمع مقالا ينفع جاءك مالا يدفع

نبي صدق أروع فاقدم إليه أسرع

تأمن وبال المصرع

قال: فانصرفت إلى أهلي، و لم أطلع أحدا على[٨] أمري، فلما كان من الغد رقبت خلوته وقممت ساحته ونفضت الغبار عن رأسه وعترت له العتيرة، ثم حشوته بدمها، فبينا أنا أستشيره فى أمري، وأستخيره فى حربك؛ إذ سمعت منه صوتا هائلا، فسمعته وهو يقول:

أين تولى[٩] يا لهث اغْنَ بقولي واكترث

هذا نبي قد بعث يدعو إلى غير الخبث

---

[١] فى الأصل: نعيى.

[٢] فى الأصل: المنارى.

[٣] فى نسخة الأصل: أما.

[٤] فى نسخة الأصل: بين عين.

[٥] سقط من " ق " شريك فى سرى.

[٦] فى " ق " : يزهمك.

[٧] فى الأصل: فرقى.

[٨] فى نسخة الأصل: على أحد بتقديم حرف الجر.

[٩] كتب فى نسخة الأصل: ابن مولى.

وغير سورة الرفث فاركب إليه واستحث

تلق به غير رفث

فوليت عنه وأنا أقول:

يا عجبا مما يقول واقب أهازل فى قوله أم لاعب

وصادق فى قوله أم كاذب يا ليت شعرى والعجاب عاجب

أحاضر هذا النبي أم غائب

فلما كان من الغد، ركبت ناقتي وتنكبت الطريق حتى أتيتك، فأبن لي سراجك، واشرح لي منهاجك، فأسلم وحسن إسلامه وقال:

جبُت الفلاة على حرف مبادرة خطَّارة تصل الأرقال بالخبب

سارت ثلاثا فوافت بعد ثالثة ذات المناهل أهل[1] النخل والكرب

فيها النبي الذي لاحت براهنه[2] من معشر سبقوا فى ذورة الحسب

حلو الشمائل ميمون نقيبته محض الضرائب حياد عن الكذب

لا ينثني وسعير الحرب مضرمة تجيش بالنبل والأرماح والقضب

والحرب حامية والهام دامية والموت يختطف الأرواح عن كثب

وكما روي عن عبد الله العماني (س) قال: كان رجل منا يقال له مازن بن العضوبة يسدن صنما بعمان يقال له ناجر[3] يعظمه بنو خطامة وبنو الصامت، قال مازن: فعترنا له عتيرة فسمعت قائلا من الصنم يقول:

يا مازن اسمع بخير ظهر خير وانتشر

بعث نبي من مضر يدين بالله الأكبر

فدع نحيتا من حجر تسلم من حر سقر

فذعرت لذلك ذعرا شديدا ثم عترت

بعد ذلك عتيرة أخرى فسمعت:أقبل إلي أقبل تسمع شيئا تجهل

هذا نبي مرسل جاء بحق منزل

آمن به كي تعدل عن حر نار مشعل[4]

وقودها بالجندل

---

[1] فى " ق " : أرض.

[2] فى الأصل وفي "م": بهامنه.

[3] هكذا ورد في جميع النسخ بالمهملة، وفي شرف المصطفى بالمعجمة: ناجز، انظر: شرف المصطفى ٢٤٨/١، ٢٤٩.

[4] كذا في الأصل وفى " د ": مشتعل وفى " ق " : تشعل.

فقلت إنه لخير يراد، ثم لم ألبث أن سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم، فلحقت به، وأسلمت، وقلت:

كسرت ناجرا جذاذا وكان لنا ربا نطيف به أيام بضلال [١]

بالهاشمي هدينا من ضلالتنا ولم يكن دينه منا على بال

يا راكبا بلغن عمرا وإخوته إني لمن قال ربي ناجر قائل[٢]

قال مازن: ثم قلت يا رسول الله! إني امرأ مولع بالشراب وباللهو وبالهلوك من النساء وانحتَّ عليَّ السنون فأذْهَبْن الأموال وهَزَلْن العيال، وليس لي ولد فادع الله أن يذهب عني ما أجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم أبدله باللهو قراءة القرآن وبالحرام الحلال وبالخمر ريا لا إثم فيه، واته بالحيا، وهب له ولدا، قال مازن: فأذهب الله عني ما كنت أجد، وحججت حججا، وتزوجت أربع حرائر، وحفظت شطر القرآن وأخصبت[٣] عمان، ووهب الله لي حيان ومازن الذى يقول:

إليك رسول الله خبَّت مطيَّتي تجوب الفيافي من عمان إلى العرج

لتشفع لي يا خير من وطئ الثرى فيغفر لي وِزْري[٤] فأرجع بالفلج

إلى معشر خالفت فى الله دينهم فلا دارهم داري ولا شرجهم شرجي

فبدلني بالخمر خوفا وخشية وبالعهر إحصانا فحَصَّن لى فرجي

(وذكر بقية الخبر فى مهاجاة قومه له، وهجرته لهم، ثم رجوعهم إلى الحق وإسلامهم)[٥]

وكما روي عن زميل بن ربيعة (س) قال: كان لبني عُذرة صنم [يقال له حمام وكان له سادن][٦] يقال يقال له طارق، قال: فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم سمع من جوفه صوتا يقول:

يا طارق طارق! بعث النبي الصادق جاء بوحي ناطق

ثم وقع الصنم لوجهه فتكسر، قال زميل: فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبرته قال: ذلك من مؤمني الجن[٧].

وكما قيل إن العوام بن جميل من همدان كان يسدن يغوث فحدَّث بعد إسلامه، قال: كنت ذات ليلة ذات ريح وبرد ورعد وبرق فى بيت الصنم، فسمعت هاتفا من الصنم يقول:

يا ابن جميل حل الويل بالأصنام

هذا نور ساطع من أرض الحرام

---

[١] كذا فى الأصل وفى " ق ": زمان تضلال.

[٢] في نسخة الأصل و "د" بدله: قال

[٣] فى الأصل: أحصنت.

[٤] فى " ق " بدله: ربى.

[٥] ما بين القوسين زيادة من " ق ".

[٦] زيادة من " ق ".

[٧] انظر: شرف المصطفى ١/ ٢٣٩.

قارب الأطام

فودع يغوث بالسلام

فكتمت ما سمعت، فلما كان في مثل تلك الليلة من العام الثاني إذا الهاتف يقول:

هل تسمعن القول يا عوام أم قد صممت فينا الكلام

قد كشفت دياجر الظلام واصفق الناس على الإسلام

فقلت:

يا أيها الهاتف بالنوام لست بذي وقر عن الآثام

فأجابني:

ارحل على اسم الله والتوفيق إلى فريق خير ما فريق

إلى النبي الصادق المصدوق تفز بدين غير ما ممذوق

فجئت في وفد همدان إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسلمت وأمر بكسر الصنم.

وكما روي عن ساعدة الهذلي (س) قال كنا عند صنمنا سواع وقد جلبت إليه غنما لي مأتي شاة أصابها جرب فأدنيتها منه أطلب بركته فسمعت مناديا من جوف الصنم ينادي قد ذهب كيد الجن، ورميت بالشهب لنبي اسمه أحمد: قلت: عبرت والله، فأصرف وجه غنمي منحدرا إلى أهلي فلقيت رجلا فخبرني بظهور محمد صلى الله عليه وسلم[١].

وكما قيل: أن رجالا من خثعم كانوا يقولون أن مما دعانا إلى الإسلام أنا كنا نعبد الأصنام فبينا نحن ذات يوم عند وثن لنا؛ إذ أقبل نفر يتفاضون إليه فهتف بهم هاتف من الصنم يقول:

يا مسندى الأمر إلى الأصنام ما أنتم وطائش الأحلام

أكلكم في حيرة النيام ألا ترون ما أرى أمام

من ساطع يجلو دجى الظلام قد لاح للناظر من تهام

ذاك نبي سيد الأنام أكرمه الرحمان من أمام

ومن رسول صادق الكلام قد جاء بعد الكفر بالإسلام

يأمر بالصلاة والصيام والبر والصلات للأرحام

ويزجر الناس عن الآثام والرجس والأوثان والحرام

من هاشم في ذروة السنام مستعليا في البلد الحرام

فلما سمعنا ذلك منه أتينا النبي صلى الله عليه وسلم فأسلمنا.

---

[١] لم أجد رواية ساعدة في "شرف المصطفى" بل ذكره محققه أن ابن سعد أخرجها من طريق الواقدي انظر: شرف المصطفى: ١/ ٢١٠، والطبقات الكبرى لابن سعد: ١/ ١٦٨.

وكما ذكر أن إياس كان في الجاهلية يأتي إلى صنم كان يعبده فأتاه يوما فكلمه فلم يكلمه فقال لا أخرج من عندك حتى تكلمني [قال][1] فجلس إليه طويلا فقال: أيها الجالس، قد تفرق الأبالس، ولحقت بأرض الأقتاب والأحالس، وكان هذا عند خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكما يؤثر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه (ق) قال: والله إني لعند وثن لنا في الجاهلية في نفر من قريش فذبح له رجل من العرب عجلا فنحن ننتظر قسمه، إذ سمعت من جوفه هاتفا يقول: يا ذَريحُ يا ذَريحُ، صايح يصيح، بأمر مليح، ورشد نجيح بأعلا مكة يقول[2]: لا إله إلا الله فأقبلت، فإذا النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام فأسلمت.

وكما روي عن جبير بن مطعم (ذكرها ابن الكلبى) قال: كنا عند صنم لنا ببوانة قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم ونحرنا جزورا فإذا صائح يصيح من جوف واحدة: اسمعوا إلى العجب، ذهب استراق السمع[3]، ونرمى بالشهب، لنبي بمكة اسمه أحمد، ومهاجره إلى يثرب[4].

وكما روي عن عمرو الهذلي (الواقدى) قال: حضرت مع رجل من قومي صنما سواعا وقد سيقت إليه الذبائح فكنت أول من قرب إليه بقرة سمينة فذبحتها إلى الصنم فسمعت [صوتا][5] من جوفها: العجب كل العجب، نبي بين الأخاشب، يحرم الزنا، ويحرم الذبائح للأصنام، وحرست السماء، ورمينا بالشهب، فتفرقنا فقدمنا مكة، فلقينا أبا بكر الصديق رضى الله عنه، فقلنا أخَرج أحد بمكة يدعو إلى الله يقال له أحمد صلى الله عليه وسلم؟ فقال: وما ذاك؟ فأخبرناه الخبر، قال: نعم هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم دعاني إلى الإسلام، فقلت: حتى أرى ما يفعل قومنا ويا ليت أنا أسلمنا [فأسلمنا بعده][6].

كمل السفر الأول من كتاب الاحكام لما لسيدنا ومولانا محمد النبي المصطفى الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام[7] من المعجزات والآيات والأعلام والحمد لله حمدا دائم الاتصال متصل الدوام، وصلى الله على آله وصحبه البررة الكرام وسلّم عليهم تسليما كثيرا كريما مدى الليالي والأيام يتلوه في السفر الثاني إن شاء الله تعالى باب في آياته صلى الله عليه وسلم في طوع ما لا يعقل له صلى الله عليه وسلم وانقياده وتعظيمه وهو من القسم الرابع.

❖❖❖❖❖❖❖❖❖

---

[1] زيادة من " ق ".

[2] كتب فى الأصل بالتاء ولكن فى " د " بالياء وهو موافق لما في سيرة ابن هشام ١/٢١٠.

[3] فى " ق " بدله: الوحى.

[4] انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ١٦١.

[5] زيادة من " ق ".

[6] أخرجه ابن سعد في الطبقات من طريق الواقدي والزيادة الأخيرة له، انظر: الطبقات١/ ١٦٧، ١٦٨.

[7] يوجد هذه العبارة في نسخة "د" إلى هنا فقط وأما نسخة"ق" فلا توجد فيها أصلا وذكر فيه الباب المتقدم مباشرا.

[السفر الثاني من الكتاب]

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد الكريم وعلى آله وسلّم تسليما.

ذكر [١]ما هذا السفر المبارك من الأبواب على حسب ترتيبها فيه بحول الله تعالى. فيه من:

القسم الرابع: باب فى آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طوع ما لا يعقل له وانقياده وتعظيمه،

وباب فى آياته صلى الله عليه وسلم فى بدو ما ليس من شأنه أن يبدو للعيان من ملك أوجآن وسماع كلام الصنفين.

وباب فى آياته صلى الله عليه وسلم فى ظهور أشياء للوجود من غير واضع يظهر وانفعالات من غير فاعل يظهر

وباب فى آياته صلى الله عليه وسلم فى قلب الأعيان وآثاره الكريمة فيما لمسه أو باشره أو كان منه صلى الله عليه وسلم بسبب

وباب فى آياته صلى الله عليه وسلم فى شفاء الأمراض

وباب فى آياته صلى الله عليه وسلم فى الأنوار

وباب فى آياته صلى الله عليه وسلم فى الإعلام بأمور غائبة لم يطلع عليها من يعرفه بها أنها (قد) وقعت فكان كذلك

وباب فى آياته صلى الله عليه وسلم فى صدق وعده بأمور فوقعت فى حياته صلى الله عليه وسلم كما قال.

وباب فى آياته صلى الله عليه وسلم فى إجابة دعائه.

وفيه:

القسم الخامس فى آياته صلى الله عليه وسلم من (قبل) خَلقه وخُلُقه وأسمائه وصفاته وهي التى تشتمل على ما قبل البعث وبعده وهو ثلاثة أضرب:

---

[١] هذا الفهرس الذى ذكره المصنف فى بداية السفر الثانى من الكتاب لا يوجد إلا فى نسخة الأصل وفى " م " ولا يوجد في نسخة "د" ولا "ق" وابتدأ السفر الثاني في نسخة "د" بالبسملة والصلاة حيث قال: "بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم"، وأما نسخة خزانة القرويين فإنه لم يشر إلى كمال السفر الأول وبدء السفر الثاني ولا ذكر تفصيل الأقسام والأبواب في هذا المقام بل ذكر فيه متصلا الباب الذي يلي هذا الباب الأخير : "باب في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في طوع ما لا يعقل له وانقياده له وتعظيمه".

الضرب الأول فى آياته صلى الله عليه وسلم من (قبل) خلقه القويم

الضرب الثاني فى آياته صلى الله عليه وسلم من قبل خُلُقه العظيم وأبوابه:

باب فى آياته صلى الله عليه وسلم فى إيمان من آمن به لأجل أخلاقه الكريمة أو بعضها أو لذلك ولعرضه أخرى معه وإذعان من أذعن لذلك.

وباب فى آياته صلى الله عليه وسلم من جهة عقله وعلومه.

وباب فى آياته صلى الله عليه وسلم من جهة كرمه وسخائه

وباب فى آياته صلى الله عليه وسلم من جهة شجاعته وأيده.

وباب فى آياته صلى الله عليه وسلم فيما يدعو إليه ضرورة الحياة

وباب فى آياته صلى الله عليه وسلم من جهة زهده وعبادته ودينه وإخلاصه ونعمته؟؟ وجوامع علاه وسائر حلاه.

الضرب الثالث فى آياته صلى الله عليه وسلم من قبل أسمائه الكرام

وفيه:

القسم السادس من الكتاب فى آياته صلى الله عليه وسلم فى ذكر حال وفاته الفاجعة للمسلمين أحسن الله تعالى العزاء فيها وسوابقها ولواحقها

وفيه:

القسم السابع من الكتاب فى آياته صلى الله عليه وسلم التى ظهرت بعد وفاته إلى زماننا هذا وهو ثلاثة أضرب:

الضرب الأول فى آياته صلى الله عليه وسلم فى صدق خبره عن المغيبات بإنجاز وعوده صلى الله عليه وسلم فيما لم يكن أتى أنه آت وأبوابه.

باب فى آياته صلى الله عليه وسلم فى صدق إنذاره بوفاته ومن يلحق به من بناته وزوجاته ومن يستشهد من أصحابه ويلحق مصابهم بمصابه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين

وباب فى آياته صلى الله عليه وسلم فى تعيينه أوقاتا معلومة لا يسائلون[١] فيها فكان كذلك لا يزيد ولا ينقص

وباب فى آياته صلى الله عليه وسلم فى وقوع ما بشر به أو أنذر به بعد وفاته من الكوائن على اختلافها من خير وشر وغيرهما.

الضرب الثاني: منه فى آياته صلى الله عليه وسلم فى غرائب المنامات وخرقه فى رؤيا الناس له للعادات عليه أفضل السلام والصلوات.

الضرب الثالث منه فيما ظهر لأصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي عن جميعهم ببركته صلى الله عليه وسلم من الكرامات فهي لهم كرامات وله صلى الله عليه وسلم آيات.

---

[١] كذا ورد في الأصل وفي "م".

[الباب السادس عشر]

باب في آياته صلى الله عليه وسلم في طوع ما لا يعقل له صلى الله عليه وسلم وانقياده له وتعظيمه

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد الكريم وعلى آله [وأصحابه][1] وسلم

باب في آياته صلى الله عليه وسلم في طوع ما لا يعقل له صلى الله عليه وسلم وانقياده له وتعظيمه.

كان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب طوع الشجر والحجارة له صلى الله عليه وسلم.

كما روي عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما (ل) قال: سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفيح ،فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقضي[2] حاجته فاتبعته بإداوة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئا يستره فإذا شجرتان بشاطيء الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إحداهما[3] فأخذ بغصن من أغصانها فقال: انقادي علي بإذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادي علي بإذن الله فانقادت معه كذلك حتى إذا كانتا بالنصف مما بينهما فلأمهما حتى جمعهما فقال التئما علي بإذن الله فالتأمتا قال جابر رضى الله عنه: فخرجت أحضر مخافة أن يحس رسول الله صلى الله عليه وسلم بقربي فيشعر فجلست أحدث نفسي فحانت مني التفاتة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا وإذا الشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحد منهما على ساق فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف وقفة فقال برأسه هكذا –وأشار الراوي برأسه يمينا وشمالا – ثم أقبل فلما انتهى إلي قال: يا جابر! هل رأيت مقامي، قلت نعم يا رسول الله[4]، قال: فانطِلِقْ إلى الشجرتين، فاقطع من كل واحدة منهما غصنا، فأقبل بهما حتى إذا قمت مقامي هذا، فأرسل غصنا عن يمينك وغصنا عن يسارك، قال جابر: فقمت فأخذت حجرا، فكسرته، وحشدته فاندلق لي فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا، ثم أقبلت أجرهما حتى قمت مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأرسلت غصنا عن يميني وغصنا عن يساري، ثم لحقته فقلت له: قد فعلت، فبم ذاك يا رسول الله؟ قال لي: مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتي أن يرفه ذلك عنهما ما دام الغصنان رطبين، قال: فأتينا العسكر،

---

[1] زيادة من " د ".

[2] في الأصل بدون اللام: يقضى.

[3] في الأصل: أحدهما وفي " د " و " ق ": إحداهما.

[4] سقطت العبارة من نسخة " ق " من هنا إلى آخر الحديث.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر، ناد بوضوء، فقلت: ألا وضوء ألا وضوء. وذكر الحديث المذكور قبل في باب المياه في نمو قطر الماء في عزلاء شجب الأنصاري[١].

وكما روي عن أنس رضى الله عنه (ابن أبي شيبة) قال: جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس حزين قد ضربه أهل مكة، فقال: ما لك؟ قال: فعل بي هؤلاء وهؤلاء، قال: أتحب أن أريك آية، قال: نعم فنظر إلى شجرة من وراء الوادي، فقال: ادْعُ [٢]تلك الشجرة، فدعاها، فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه، ثم قال لها: ارجعي فرجعت حتى عادت إلى مكانها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي [حسبي].

وكما روي عن إسحاق بن يسار (ق) قال: كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف أشد قريش فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما في بعض شعاب مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ركانة! ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه قال: لو أعلم أن الذي تقول حق لاتبعتك فقال له رسول لله صلى الله عليه وسلم أفرأيت إن صرعتك أتعلم أن ما أقول حق قال نعم قال فقم حتى أصارعك فلما بطش به رسول الله صلى الله عليه وسلم أضجعه لا يملك من نفسه شيئا، ثم قال: عُد يا محمد، فعاد فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: والله يا محمد إن هذا لعجب أتَصْرعني، فقال [له][٣] رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعجب من ذلك إن شئت أن أريكه إن اتقيت الله واتبعت أمري، قال: وما هو؟ قال: أدعو لك هذه الشجرة التي ترى فتأتي، قال: ادعها فدعاها حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها ارجعي إلى مكانك فرجعت إلى مكانها [فذهب ركانة إلى قومه][٤] فقال: يا بني عبد المطلب، ساحروا بصاحبكم أهل الأرض، فوالله ما رأيت أسحر منه قط، ثم أخبرهم الذي رأي والذي صنع.

وكما روي عن ابن عباس رضى الله عنهما (ذكره: ت وقال فيه: حديث حسن غريب صحيح) قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بم أعرف أنك نبي؟ قال: إن دعوت هذا العذق من النخلة أتشهد أني رسول الله؟ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يترل من السماء حتى سقط إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: ارجع فعاد، فأسلم الأعرابي[٥].

وكما روي عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين، فأراد أن يتبرز وكان إذا أراد ذلك[٦] تباعد حتى لا يراه أحد فقال: انظر هل ترى شيئا؟ فنظرت فرأيت

---

[١] تقدم الحديث في" باب في آياته صلى الله عليه وسلم في المياه ".

[٢] ورد هنا في الأصل وفي "م" زيادة كلمة: لك وهي غير ثابتة في "د" و"ق" كما لا توجد في مصنف ابن أبي شيبة، انظر: المصنف ١١/ ٤٧٨(٣٢٣٩٠) والزيادة في آخر الحديث له.

[٣] زيادة من " ق " و " د ".

[٤] وقع في الأصل بدله: فقال ركانة وهذه الزيادة من "ق" وهي ثابتة في سيرة ابن هشام ١/ ٣٩٠.

[٥] أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب في حنين الجذع (٣٦٢٨).

[٦] ووقع في "د" بدل ذلك: حاجته وما أثبته من نسخة الأصل موافق للمطبوع انظر: مسند البزار ٤/ ٢٩٠.

إشاءة[١] واحدة، فأخبرته فقال: انظر هل ترى شيئا؟ فنظرت فرأيت إشاءة أخرى متباعدة من صاحبتها فأخبرته قال لي قل لهما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما أن تجتمعا، فقلت ذلك لهما فاجتمعتا[٢] ثم أتاهما فاستتر بهما، ثم قام، فلما قضى حاجته انطلقت كل واحد منهما إلى مكانها.

وعن يعلي بن مرة (ابن أبي شيبه) قال لقد رأيت[٣] من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا ما رآها أحد قبلي ولا يراها أحد بعدي وذكر الحديث ثم قال في الثانية وخرجت معه ذات يوم إلى الجَبَّانة، حتى إذا برزنا قال: انظر ويحك، هل ترى من شيئ يواريني؟ قلت: يا رسول الله ما أرى شيئا يواريك إلا شجرة ما أراها تواريك قال: أَقُرْبها[٤] شيئ؟ قلت: شجرة خلفها هي مثلها أو قريب منها، قال: اذهب إليهما، وقل لهما إن رسول الله يأمركما أن تجتمعا بإذن الله، قال: فاجتمعتا فبرز لحاجته، ثم رجع، فقال: اذهب إليهما، وقل لهما: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما أن ترجع كل واحدة منكما إلى مكانها، فرجعتا[٥]. وعن جابر رضى الله عنه نحو هذا.

وعن بريدة (ذكرها ابن سنجر وض وغيرهما) قال: سأل أعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم آية، فقال له: قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك، قال: فمالت[٦] الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها، فتقطعت[٧] عروقها، ثم جاءت تخد الأرض تَجُرُّ عروقها مُغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: السلام عليك يا رسول الله! قال الأعرابي: مرها فلترجع إلى منبتها، فرجعت فدلت عروقها في ذلك فاستوت، فقال الأعرابي: ايذن لي أسجد لك، قال: لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، قال: فَأْذَن لي أقبِّل يديك ورجليك، فأذن له صلى الله عليه وسلم.

وكما روي عن الحسن (ض) أنه صلى الله عليه وسلم شكا إلى ربه جلا وعلا من قومه أنهم يخوفونه، وسأله آية يعلم بها أن لا[٨] مخافة عليه، فأوحى الله تعالى إليه أن ايت وادي كذا، فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك، ففعل، فجاء يخط[٩] الأرض حتى انتصب بين يديه، فحبسه ما شاء الله، ثم قال له: ارجع كما جئت، فرجع، فقال: يا رب علمْتُ أن لا مخافة عليَّ ونحو منه [عن عمر][١٠] رضى الله عنه .

---

[١] ورد في الأصل: أشاة والمثبت من مسند البزار الذي رواه في مسند عبد الله بن مسعود، انظر: البحر الزخار ٢٩٠/٤.

[٢] فى نسخة الأصل: فاجتمعا.

[٣] فى الأصل: لقيت.

[٤] فى الأصل: أفربهما والمثبت من " ق " وفي المطبوع من المصنف لابن أبي شيبة: ما قُرْبُها شيئ؟.

[٥] كلمة : "فرجعتا" ثابتة في جميع النسخ وهي غير ثابتة في المطبوع ، انظر: المصنف ٤٨٩/١١ (٣٢٤١٢).

[٦] ورد في جميع النسخ : فقامت والمثبت من النسخة المطبوعة للشفاء وهو الأوضح معنى انظر: الشفاء ٢٩٩/١.

[٧] في النسخ كلها بدون التاء: فقطعت والتصحيح من الشفاء.

[٨] سقطت كلمة " لا " من نسخة الأصل.

[٩] فى الأصل و "د": فخط والمثبت من " ق ".

[١٠] ما بين القوسين سقط من الأصل وهو ثابت فى " د " و " ق ".

وكما روي أنه صلى الله عليه وسلم (ض) سار[١] في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى سار بينهما، وبقيت على ساقين إلى وقتنا هذ ا ،وهي هناك معروفة معظمة، وقيل: إنها تسمى سدرة النبي صلى الله عليه وسلم، وهي لا تعضد ولا تحصد[٢]، ولا تنال إلا بالتعظيم والتوقير.

وكما روي (س) أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبني مسجد المدينة قال لأبي بكر رضى الله عنه: أحتاج إلى جذوع للمسجد، فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه: أن لي بمكة جذوعا في بيت عددها كذا وكذا ومن صفتها كذا وكذا، فلو كانت ههنا، فقال له صلى الله عليه وسلم أو تريد ذلك، قال: اللهم نعم، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الجذوع، فخلق الله تعالى لها أجنحة، فطارت من مكة إلى المدينة، واستعملت في المسجد[٣].

وكما روي (ض) عن أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار أمر الله سبحانه وتعالى شجرة فنبتت تجاهه صلى الله عليه وسلم فسترته[٤].

وكما روي عن أسامة بن زيد رضى الله عنه (ض) قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم [فى بعض مغازيه][٥] هل يعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقلت: إن الوادي ما فيه موضع بالناس، فقال: هل ترى من نخل أو حجارة؟ فقلت: أرى نخلات متقاربات، قال: انطلق، وقل لهن: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن أن تأتين مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقل للحجارة مثل ذلك، فقلت ذلك لهن، فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن[٦] حتى اجتمعن، والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما حوله حوله فلما قضى حاجته، قال لي: قل لهن يفترقن، فوالذي نفسي بيده لرأيتهن [والحجارة][٧] يفترقن حتى عُدْن إلى موضعهن.

وكما روي عن جابر رضى الله عنه (ض) أنه قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له[٨].

وقد تقدم من آيات تطاول الشجر والنبات والصفا والمروة والجبال والعشب له صلى الله عليه وسلم ولجده عبد المطلب ما يقف عليه من أراده فيما سلف من آيات المولد والرضاع وغيرهما.

---

[١] ورد في جميع النسخ هنا: كان والمثبت من الشفا الذي ذكره عن ابن فورك، انظر: الشفاء ١/٣٠١، ٣٠٢.

[٢] كنا فى الأصل وفى " د " و " ق " بالخاء المعجة: تخصد.

[٣] رمز له المصنف بـــ: س ولكني لم أجده في "شرف المصطفى" والله أعلم.

[٤] انظر: الشفاء ١/ ٣١٣.

[٥] زيادة من " ق "، وهي ثابتة في المطبوع ، انظر: الشفاء ١/٣٠٠.

[٦] فى " د " متقاربين.

[٧] زيادة من الشفاء المطبوع ١/ ٣٠٠.

[٨] ورد فى الأصل و "م": لله، والمثبت من نسخة " د " و " ق " وهو موافق لما في المطبوع، انظر: الشفاء ١/ ٣٠٧.

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ما ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في محاصرته للطائف كان يصلي بين قبتين؛ ضربهما للمرأتين اللتين كانتا معه من نسائه، فلما أسلمت ثقيف بنى على مصلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية[١] مسجدا، وكانت في ذلك المسجد سارية فيما يزعمون لا تطلع الشمس عليها يوما من الدهر إلا سُمِع لها نقيض.

وما روي عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (ل) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأخذ الله عزوجل سماواته وأرضه بيده، ويقول: أنا الملك ويقبض أصابعه ويبسطها، ويقول: أنا الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيئ منه حتى إني لأقول ساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم[٢].

وكما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ق وغيره) قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلة، فطاف عليها وحول البيت أصنام مشددة بالرصاص، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده إلى الأصنام، ويقول: جاء الحق وزهق الباطل، فما أشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه [ولا أشار لقفاه][٣] إلا وقع[٤] لوجهه حتى ما بقي صنم إلا وقع، فقال تميم بن أسد الخزاعي [في ذلك][٥]:

وفي الأصنام معتبر وعلم لمن يرجو الثواب أو العقابا

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب: طاعة ذوات الحافر له صلى الله عليه وسلم وتأثرها لأجله كما روي عن أنس رضى الله عنه (خ) أن أهل المدينة فزعوا مرة، فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لأبي طلحة كان يقطف أو به قطاف، يعني تقارب الخطو، فلما رجع، قال: وجدنا فرسكم هذا بحرا، يعني كثير الجري لا يفنى جريه كما لا يفنى ماء البحر، فكان بعد ذلك لا يجارى[٦].

وكما روي عن جعيل الأشجعي (النسائى) قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته، وأنا على فرس لي عجفاء مهزولة، فدنا مني رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: سِرْ، فقلت: يا رسول الله! إنها عجفاء ضعيفة، فضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخفقة[٧] معه، وقال: اللهم بارك فيها وكنت في أخريات الناس، فما ملكت رأسها بعد، وبعت من بطنها باثني عشر ألفا.

وكما ذكر أنه صلى الله عليه وسلم (ض) قال: وقد قام إلى الصلاة في بعض أسفاره لفرسه لا تبرح–

---

[١] وقع فى " د "بدله: أسد ولكن الذي أثبتناه من سائر النسخ موافق لما في سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨٣.

[٢] أخرجه مسلم ، كتاب صفات المنافقين، باب صفات المنافقين وأحكامهم (٢٧٨٨).

[٣] سقطت ما بين القوسين من نسخة الأصل وهو ثابت فى سائر النسخ.

[٤] فى " ق " فى كلا الموضعين: خر.

[٥] زيادة من سيرة ابن هشام ٢/ ٤١٧.

[٦] صحيح البخاري (٢٨٦٧).

[٧] كذا فى الأصل وفى " د " و " ق " بدون الميم: خفقة.

بارك الله فيك- حتى نفرغ من صلاتنا وجعله[١] قبلة، فما حرَّك عضوا حتى صَلَّى صلى الله عليه وسلم.

وكما روي عن أنس رضى الله عنه (س) أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوم حنين على بغلة، يقال لها دلدل، فلما انهزم المسلمون قال لها: اكتتري[٢]، فوضعت بطنها على الأرض، فأخذ حفنة من تراب، فرمى بها وجوههم، فولى المشركون منهزمين، وفي رواية: أنها جحضت به إلى الأرض حتى أخذ الحفنة بيده صلى الله عليه وسلم[٣].

وكما روي أنه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا قطوفا لسعد بن معاذ[٤] فرده هملاجا لا يساير.

وقد تقدمت آيات طاعة يعفور له صلى الله عليه وسلم وتصرفه في حوائجه، وانتقال أتان حليمة مرضعته صلى الله عليه وسلم من البطأ إلى السرعة، وسجدة أتان حليمة شكرا لله تعالى على أن حملته صلى الله عليه وسلم فيما سلف فلا معنى لإعادته.

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب: طاعة ذوات الخف والظلف له وتأثرها لأجله صلى الله عليه وسلم كما روي عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه (ابن ابى شيبة) قال: أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر حتى دفعنا إلى حائط من حيطان بني النجار فإذا فيه فحل قطيم[٥] يعني هائجا لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعاه فجاءه فوضع مِشفره بالأرض حتى برك بين يديه صلى الله عليه وسلم، وقال: هاتوا خطاما فخطمه ودفعه إلى صاحبه، ثم التفت [إلى الناس] فقال: ما في السماء والأرض شيء[٦] إلا يعلم أني رسول الله إلى عاصي الإنس والجن.

وعن يعلى بن مرة قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ جاء جمل يخبّ حتى ضرب بجِرانه بين يديه، ثم ذرفت عيناه، فقال: انظرو لمن هذا الجمل؟ إن له شأنا[٧]، قال: فخرجت ألتمس صاحبه، فوجدته لرجل من الأنصار، فدعوته إليه فقال: ما[٨] شأن جملك [هذا]؟ قال: لا أدري ما شأنه عملنا عليه ونضحنا عليه حتى عجز عن السقاية فائتمرنا البارحة أن ننحره ونقسم لحمه، فقال: فلا تفعل، هَبْه لي [أو بعْنيه]، فقال: هو لك يا رسول الله، فوسمه بسمة الصدقة ثم بعث به[٩].

---

[١] ورد في جميع النسخ عندي بتأنيث الضمير: وجعلها وكذلك: حركت بالتاء والتصحيح من الشفاء ١/ ٣١٥.

[٢] كذا ورد في جميع النسخ ولكن في "شرف المصطفى": التزمي، انظر شرف المصطفى ٣٥٩/٣.

[٣] سقطت لفظ هذه الرواية الثانية من نسخة" ق ".

[٤] ورد في نسخة الشفاء هنا بدل معاذ: عبادة مع أن الثابت في جميع النسخ عندي: هو سعد بن معاذ، والله أعلم.

[٥] هكذا فى نسخة الأصل بالطاء المهملة، وفى " د " بالظاء المعجمة: فظيم، وفي المصنف لابن أبي شيبة ١١/ ٤٧٣ (٣٢٣٧٧): قَطِم بدون الياء.

[٦] سقطت كلمة " شيء " من " د ".

[٧] فى " د " و " ق " بزيادة اللام: لشأنا.

[٨] كلمة " ما " سقطت من الأصل.

[٩] اخرجه أحمد في المسند ١٧٠/٤ والزيادتان منه.

وعن جابر رضى الله عنه (ابن أبى شيبة) نحوه، وفيه سجود الجمل له صلى الله عليه وسلم، وأمره بالإحسان له حتى يأتي أجله.

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه نحوه وفيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: عاد بي يعني الجمل.

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطا فجاء جمل فسجد له، وعن علقمة نحوه، وعن جابر نحوه[١].

وكما روي عن جابر رضى الله عنه (ابن أبى شيبة) أنه كان يسير على جمل قد أعيا فأراد أن يُسَيِّبه قال فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لي وضربه فسار سيرا لم يسر مثله[٢]. وفي رواية: أنه كان يظلع، وفيها: فلقد كنت أحبسه حتى يلحقوني.

وكما روى عن عبدالله بن قرط (ض) قال: قُرِّب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس أو ست أو سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن[٣] إليه بأيهن يبدأ.

وكما روي عن جابر رضى الله عنه (ض) أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به، وهو على بعض حصون خيبر، وكان في غنم يرعاها لهم، فقال: يا رسول الله كيف بالغنم؟ قال: احصب وجوهها فإن الله سيؤدي عنك أمانتك ،ويردها على أهلك[٤] [ففعل][٥]، فسارت كل شاة حتى دخلت على أهلها.

وكما روي عن أنس بن مالك رضى الله عنه (الآجرى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطا للأنصار، ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في رجال من الأنصار وفي الحائط غنم فسجدن[٦] له صلى الله عليه وسلم .

وكما روي عن عائشة رضي الله عنها (ض) قالت: كان عندنا داجن فإذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرَّ وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب، وإذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب[٧].

---

[١] سقطت العبارة: " وعن جابر نحوه " من نسخة " ق ".

[٢] رمز له المصنف إلى ابن أبي شيبة مع أن حديث جابر هذا معروف مشهور قد أخرجه الشيخان، انظر صحيح البخاري برقم (٢٧١٨)، وصحيح مسلم (٧١٥).

[٣] فى نسخة الأصل: فأزلفن وفي الشفاء (١/ ٣١٤)بالمهملة: فاردلفن.

[٤] هكذا فى الأصل وورد فى " ق ": إلى أهلها.

[٥] زيادة من الشفاء: ١/ ٣١٢.

[٦] هكذا ورد بنون الجمع في جميع النسخ ولكن ورد في المطبوع بالتاء: فسجدت، انظر: الشريعة للآجري ص: ٥١٠ (١٠٧٢)

[٧] انظر: الشفاء: ١/ ٣٠٩.

وقد تقدمت آيات انطلاق بعيرين قاما لميسرة الغلام ببركة لمسه لهما عليه الصلاة والسلام وبحيء العتر لعطش أصاب العسكر وعود الظبية به صلى الله عليه وسلم.

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب تعظيم سائر الحيوان له وتأثره لأجله صلى الله عليه وسلم كما نسجت العنكبوت ووقعت الحمام على الغار وقد تقدم ذلك

وكما روي ابن وهب أن حمام مكة أظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة[1].

وكما روي عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله كان في سفر فدخل غيظة، فأخذ رجل بيض حمرة، فجاءت الحمرة، فجعلت تدأف[2] على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيكم فجع هذه بيضها؟ فقال رجل: يا رسول الله، أنا أخذت بيضها، فقال اردده رحمة لها.

وكما روي عن ابن المنكدر (عبدالرزاق) أن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطأ الجيش بأرض الروم أو أسر، فانطلق هاربا يلتمس الجيش، وإذا بالأسد فقال له: أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أمري كيت وكيت فأقبل الأسد حتى قام إلى جنبه كلما سمع صوتا أتى إليه ثم أقبل يمشي إلى جنبه الأسد، فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش، ورجع الأسد، وقد رويت بغير هذا اللفظ، وأنه غرق في البحر وخرج وأضل الطريق فلقي السبع فتوسل له بالنبي صلى الله عليه وسلم ليرينه الطريق ففعل، وفيه: حتى أوقفني على الطريق، ثم تنحى ودفعني كأنه يريني الطريق، ثم جعل يهينم فظننت أنه يودعنا، وقد تقدمت آية دل الأسد وامتثاله لأمره صلى الله عليه وسلم في آيات الرضاع والنشأ[3].

وكما ذكر أصحاب الفتوح أن عقبة[4] بن نافع (المخزومى) لما أراد أن يحتط القيروان وعَيَّن موضع بنائها، وكان في عسكره خمسة عشر رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عن جميعهم، وسائر عسكره التابعون، فأمر الناس بالبناء، فقالوا: إنك أمرتنا بالبناء في شغار وغياض لا ترام، ونحن نخاف السباع والحيات وغير ذلك من دواب الأرض، فدعا الله تعالى وأصحابه يُؤمِّنون على دعائه، ثم نادى أيتها الحيات والسباع! ارحلوا فإنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الناس ذلك اليوم إلى عظيم من الأمر، يخرج إليهم السبع من الصحراء يحمل أشباله، والذيب يحمل أجرأه، والحية تسوق أولادها سمعا وطاعة لله عزوجل، فنادى عقبة: أيها الناس، كفوا عنهم فكفوا عنهم حتى خرجوا، ولم يبق شيء من الحيات والوحوش وغير ذلك إلا خرج بإذن الله سبحانه وتعالى فعند ذلك أمر الناس أن يحتطوا.

وكما روي (س) أن الحمى جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقرعت بابه فقال من هذا؟ قالت: أم ملدم، قال: لا مرحبا ولا أهلا،[قالت: يا رسول الله، ابعثني إلى أحب أصحابك إليك،قال:] اذهبي

---

[1] انظر: الشفاء ٣١٣/١.

[2] هكذا فى الأصل و "م": تدأف، وفى " د " و " ق ": تدف.

[3] راجع: مصنف عبد الرزاق ١١/ ٢٨١ (٢٠٥٤٤).

[4] فى نسخة الأصل: عاقتة وهو ظاهر الخطأ وفي "د" آل عقبة بن نافع.

إلى أهل[1] قبا، فمضت إليهم، فعتت[2] عليهم سبعا[فدخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم][3] وهم لا يعقلون، فدعا لهم بالشفاء فشفوا.

---

[1] وقع فى الأصل: أهيل، وفى " ق " أرض، والمثبت من "د".

[2] وقع في جميع النسخ: فعتت ولكن في شرف المصطفى ٣/ ٤٨٠: فصبت

[3] الزيادتان من شرف المصطفى ٣/ ٤٨٠.

[الباب السابع عشر]

باب في آياته صلى الله عليه وسلم في بدو ما ليس من شأنه أن يبدو للعيان من ملك أوجآن وسماع كلام الصنفين

كما تقدم في آيات المولد والرضاع والنشأ من رؤية آمنة للملائكة وسماعها لكلامهم، وكذلك عبد المطلب، وكذلك حليمة وزوجها وولدها ضمرة، وكذلك زيد بن عمرو بن نفيل مما لا معنى لإعادته هنا.

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ظهور الملائكة الكرام عليهم السلام للناس وسماعهم منهم.

كما روي عن عمر رضى الله عنه (ل) قال: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه، فقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام والإيمان والإحسان؟ الحديث في السؤال عن الإسلام وأشراط الساعة وجواب النبي صلى الله عليه وسلم له على ذلك كله وتصديقه له صلى الله عليه وسلم في جوابه وتعجب أصحابه رضي الله تعالى عنهم من كونه يسأله ويصدقه وفي آخره: ثم انطلق فلبث مليا ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر! أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم[١].

وعن سلمان رضى الله عنه (ل) أنه قال: أنبئت أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم، وعنده أم سلمة، فجعل يتحدث، ثم قام، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأم سلمة: من هذا؟ أوكما قال، قالت: هذا دحية الكلبي، قال: قالت أم سلمة: أيم الله ما أحسبه إلا إياه حتى سمعت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر جبريل أو كما قال[٢].

وكما أثر (ق) في [سياقة][٣] غزوة بني قريظة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بنفر من أصحابه بالصورين قبل أن يصل إلى بني قريظة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل مر بكم أحد؟ قالوا: يا رسول الله! مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل بعث إلى بني قريظة يزلزل حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم.

وكما روي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه (س) قال مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وعليَّ ثياب بيض نقية وهو يناجي دحية بن خليفة الكلبي وهو جبريل عليه السلام وأنا لا أعلم فلم أسلم، فقال

---

[١] هذا حديث جبريل المعروف ؛ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان (٨)، وقد أخرجه البخاري من مسند أبي هريرة ، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم (٥٠).

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المناقب، باب من فضائل أم سلمة (٢٤١٥).

[٣] زيادة من " ق ".

جبريل عليه السلام: من هذا؟ يا محمد! قال: هذا ابن عمي، هذا ابن عباس، قال: ما أشد وضح ثيابه أما إن ذريته ستسود بعده لو سلَّم رددت عليه، فلما جئت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك أن تسلم قال: قلت: بأبي أنت وأمي رأيتك تناجي دحية الكلبي فكرهت أن تقطعا مناجاتكما، قال وقد رأيته؟ قلت نعم، قال أما إنه سيذهب بصرك[1] وسيرده الله عليك بعد الموت.

وعن عامر الشعبي قال دخل العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه (أبوالقاسم) على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير عنده أحدا فقال ابنه عبد الله رضي الله عنه لقد رأيت عنده رجلا، فقال العباس: يا رسول الله! إن ابن عمك زعم أنه رأى عندك رجلا، فقال عبد الله: نعم والذي أنزل عليك الكتاب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذلك جبريل.

وعن أبي جهضم عن ابن عباس رضى الله عنهما (أبوالقاسم) قال رأيت جبريل عليه السلام مرتين ودعا لي مرتين.

وكما روي (ض) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى جبريل عليه السلام لحمزة رضى الله عنه في الكعبة فخر مغشيا عليه.

وكما روي (الصقلى) عن حارثة بن النعمان أنه قال: مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل، فسلمت عليه ومررت، وانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: هل رأيت الذي كان معي، فقلت: نعم، قال: فإنه جبريل عليه السلام وقد رد عليك.

وقال أبو العباس المبرد رأى حارثة بن النعمان جبريل عليه السلام مرتين وأقرأه جبريل السلام.

وكما روي عن ابن مسعود رضى الله عنه (الصقلى) قال: مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضة فغدا[2] إليه علي بن أبي طالب رضى الله عنه في الغلس، وكان يحب أن لا يسبقه إليه أحد، فإذا هو في صحن الدار، رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي، فسلم عليه فرد عليه السلام، وقال له: أما إني أحبك ولك عندي مديحة أزفها إليك، قال: قل، قال أنت أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين أفلح من والاك[3] وخاب وخسر من تخلاك فبحب محمد أحبوك وببغضك لن تنالهم شفاعته ادن إلى صفوة الله أخيك وابن عمك فأنت أحق به، قال: فدنا علي رضى الله عنه، فأخذ برأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فصيره في حجره، فلما انتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا علي، ما هذه الهينمة؟[4] فأخبره قال: لم يكن ذلك بدحية، ذلك جبريل عليه السلام .

---

[1] في " د " : حصرك.

[2] في " د " : قعد.

[3] في " ق ": تولاك.

[4] في الأصل: الغنيمة.

وكما روي أن خديجة رضي الله تعالى عنها (الصقلى) خرجت تلتمس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأعلا مكة، ومعها غداء[١] له، فلقيها جبريل عليه السلام في صورة رجل، فسألها عن النبي صلى الله عليه وسلم فرابته وظنت أنه بعض من يغتاله، ثم إنها ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لها: هو جبريل وقد أخبرني أنه لقيك ومعك غداء لي، وقال: اقرأ عليها [مني][٢] السلام.

وكما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها (الصقلى) أنها قالت: وثب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبة شديدة، فنظرت فإذا معه رجل على برذون، وعليه عمامة بيضاء قد سدل طرفها بين كتفيه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع يده بعرف برذونه فقلت: يا رسول الله! لقد راعتني وثبتك من هذا؟ فقال: ورأيته؟ قلت: نعم، قال: ومن رأيت؟ فقلت: رأيت دحية الكلبي، فقال: ذاك جبريل عليه السلام .

وكما روي عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه (النسائى وغيره) أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم ليعلمه مواقيت الصلاة، فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه، والناس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصلى به الصلوات في يومين إلا المغرب فإنه صلاها في اليومين في وقت واحد[٣]... الحديث.

وهو في المؤطا مبهم عن أبي مسعود الأنصاري وليس فيه توقيت في يومين، وفي رواية في أول هذا الحديث: من طريق أبي هريرة رضى الله عنه (ذكرها على بن عبدالعزيز فى المنتخب) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم، فصلى له صلاة الصبح، وأتم حديث صلاته به عليهما الصلاة والسلام في اليومين، وهذه الرواية تقوي ظهوره عليه السلام للناس .

وكما روي عن سعد (خ) قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد معه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كأشد القتال، ما رأيتهما قبل ولا بعد، وفي رواية: أنهما جبريل وميكائيل عليهما السلام[٤].

وكما ذكر أن أبا سفيان (ق) وصف ما رأوا يوم بدر لأبي لهب، قال: فوالله ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاؤوا ويأسرون، وأيم الله مع ذلك ما علمت الناس، لقينا رجال بيض على خيل بلق بين السماء والأرض، والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء، قال أبو رافع: فقلت: تلك والله الملائكة، قال فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة قال: وثاورته فاحتملني فضرب بي الأرض وبرك علي فضربني وكنت رجلا ضعيفا [قال][٥] فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربته به

---

[١] وقع في نسخة "د" بالمعجمة: غذاء.

[٢] زيادة من " ق ".

[٣] أخرجه النسائي، كتاب المواقيت، باب آخر وقت العصر (٥١٤) مفصلا والمؤلف اختصر الحديث كعادته.

[٤] صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب وإذ همت الطائفتان...(٤٠٥٤)، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إكرامه صلى الله عليه وسلم بقتال الملائكة معه (٢٣٠٦).

[٥] زيادة من " ق ".

[ضربة][1] بلغت في رأسه شجة منكرة، وقالت: استضعفته بأن غاب عنه سيده، فقام موليا ذليلا، فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتله[2].

وعن حويطب بن عبد العزى (الواقدى) قال لقد شهدت بدرا مع المشركين فرأيت عبرا رأيت الملائكة تقبل[3] وتهزم بين السماء والأرض.

وكما روي أن أمية بن عبد الله بن عمرو (الواقدى) حدث أن مالك بن عوف رئيس هوازن بحنين بعث عيونا من رجاله فأتوه، وقد تفرقت أوصالهم، فقال: ويلكم ما شأنكم؟ قالوا: رأينا رجالا بيضا على خيل بلق والله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى[4].

وعن ابن عباس رضى الله عنه (ق) قال كان[5] سيما الملائكة يوم بدر عمائم بِيْضا قد أرسلوها في ظهورهم ظهورهم ويوم حنين عمائم حمرا.

وكما روي عن عبد الله بن مسعود قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ثم انصرف فأخذ بيدي، وخرج إلى البطحاء بطحاء مكة ثم خط علي خطا ثم قال: لا تبرح من خطك... الحديث. وفيه: ثم دخل علي في خطي يعني النبي صلى الله عليه وسلم، فتوسد فخذي فرقد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رقد نفخ النوم نفخا، فبينا أنا قاعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوسد فخذي، إذا أنا برجال كأنهم رجال الحجاز عليهم ثياب بيض الله أعلم ما بهم من الجمال، فجلس طائفة منهم عند رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة عند رجليه، ثم قالوا بينهم: ما أوتي أحد مثل ما أوتي هذا النبي، عيناه نائمة وقلبه يقظان، فاضربوا له مثلا، أحسبه قال: رجل بنى قصرا، ثم جعل مأدبته، ودعا الناس إلى طعامه، فمن أجابه أكل طعامه وشرب شرابه، ومن لم يجبه عاقبه أو عوقب، ثم ارتفعوا فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال سمعت ما قال هؤلاء؟ وتدري من هم؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: هم الملائكة، قال: فتدري ما المثل الذي ضربوه؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: مثل الذي ضربوه: الرب تبارك وتعالى بنى الجنة ودعا إليها عباده فمن أجابه دخل الجنة ومن لم يجبه عاقبه أو عذبه[6].

وكما روي عن جبير بن مطعم (ق) قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الأسود أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم، فإذا نمل أسود مبثوث قد ملأ الوادي لم أشك أنها الملائكة و لم

---

[1] زيادة من " ق ".

[2] كذا ورد في الأصول وفي سيرة ابن هشام ٦٤٧/١بزيادة التاء:فقتلته .

[3] فى الأصل: تقتل والمثبت من " ق ".

[4] ذكره الواقدي في "كتاب المغازي": ٨٩٢/٣.

[5] في سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٣: كانت .

[6] أخرجه الترمذي مفصلا، أبواب الأمثال، باب ما جاء في مثل الله عز وجل لعباده (٢٨٦١) وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح، انظر: صحيح الترمذي (٢٢٩٦).

يكن إلا هزيمة القوم[١].

وكما روي عن عمير بن إسحاق (ض) أن سعد بن مالك كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد يوم انكشف الناس فجعل يرمي وفتى ينبل له فكلما فنيت نبله دفع إليه نبلا، ثم قال: ارم أبا إسحاق، فلما كان بعد طلبوا الفتى فلم يقدروا عليه.

وكما روي عن أبي طلحة رضى الله عنه (س) قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فسمعته يقول: يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين، فلقد رأيت رجالا تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها وشمالا ويمينا.

وكما ذكر أن مصعب بن عمير (ض) لما قتل يوم أحد أخذ الراية ملك على صورته، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له: تقدم يا مصعب.

وكما روي عن أبي بن كعب وعن أبي سعيد الخدري (س) قالا:[٢] كان أسيد بن حضير من أحسن الناس قراءة فقرأ ليلة وفرسه مربوطة وولده مضطجع فجالت الفرس فقطع القراءة ليس له هم إلا ولده، ثم عاد ثانية فكذلك[٣] فإذا شيء كهيئة الظلة، فيه مثل المصابيح يقبل من السماء، فهاله ذلك، فسكت، فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تلك الملائكة وقفوا لصوتك ولو قرأت حتى تصبح لأصبح الناس ينظرون إليهم.

وكما روي أنه كان لعمر رضى الله عنه (س والصقلى) جارية يقال لها زائدة، وكانت كثيرا ما تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتته يوما بكرة، فقالت: يا رسول الله أستأنس؟ فقال: استأنسي يا زائدة! إنك لموفقة، قالت: بأبي أنت وأمي عجنت عجينا لأهلي فخرجت من وراء دار سيدي أحتطب حطبا، فلما شددت حزمتي سمعت وقع فارس لم أر في ذلك المكان فارسا قبل ذلك، فالتفت فإذا بفارس لم أر قط فارسا أحسن مركبا ولا أحسن وجها ولا أحسن ثوبا ولا أطيب رائحة منه، فقال: يا زائدة! كيف أنت وكيف محمد صلى الله عليه وسلم؟ قلت بخير يحذر وينذر بأيام الله [تعالى][٤]، فقال لي يا زائدة، إن حملتك رسالة تبلغيها محمدا، فقلت: لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، فقال: إنك لموفقة إذا أتيت محمدا فاقرئيه[٥] مني السلام وقولي له: إن خازن الجنة رضوان يقول لك: يا محمد، ما فرح أحد بمبعثك ما فرحت به أنا، وإن الله قسم الجنة لأمتك ثلاثة أثلاث: ثلث يدخلون الجنة بغير حساب، وثلث يحاسبون حسابا يسيرا، وثلث تشفع فيهم، ثم مضى فذهبت لأحمل حطبي فثقل علي فارتعدت فرائصي، فالتفت إلي وقال: يا زائدة، أثقل عليك حطبك، قلت: نعم، فأخذ قضيبا أخضر كان في يده فغمز به الحطب ثم نظر فإذا هو بصخرة ناتية فقال لها: أيتها الصخرة،

---

[١] ذكره ابن هشام في السيرة النبوية ٤٤٩/٢.

[٢] فى الأصل: قال.

[٣] فى الأصل بدون الفاء: كذلك.

[٤] زيادة من " د ".

[٥] فى نسخة الأصل: فاقريه.

أقبلي فأقبلت حتى انتهت إليه، فقال: احملي هذا الحطب مع زائدة إلى باب عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فحملته وألقته على[1] باب عمر رضى الله عنه، فوالله يا رسول الله، لقد رأيتها تذكرك بين يدي حتى جاءت باب عمر[فألقت الحطب ثم رجعت][2]، فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا وهو يبكي، وقال: الحمد لله الذي لم يخرج نفسي من الدنيا حتى بشرني[3] رضوان خازن الجنة بالخير لأمتي، ثم قال لأصحابه نأتي [إلى][4] باب عمر بن الخطاب فننظر إلى آثار الصخرة في[5] مجيئها وذهابها[6].

[وقد تقدمت آية ظهور رضوان عليه السلام في المولد الكريم][7].

وكما روي عن محمد بن إبراهيم التيمي (س) قال: كان السائب بن أبي حُبَيْش يحدث في زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول والله ما أسرني أحد من الناس فيقال له من أسرك؟ فيقول: لما انهزمت قريش انهزمت معها فيدركني رجل أبيض طويل على فرس أبيض بين السماء والأرض فأوثقني رباطا، وجاء عبد الرحمان بن عوف فوجدني مربوطا، فكان ينادي في العسكر من أسر هذا؟ فلا يزعم أحد أنه أسرني حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لي عليه الصلاة والسلام: من أسرك؟ فقلت: لا أعرف وكرهت أن أخبره بالذي رأيت، فقال صلى الله عليه وسلم: أسرك ملك من الملائكة، اذهب يا عبد الرحمان بأسيرك، فذهب به عبد الرحمان رضى الله عنه ،قال: فما زلت أحفظ ذلك وتأخر إسلامي حتى كان من أمري ما كان[8].

وكما روي أن أبا اليسر (س) وكان[9] رجلا قصيرا أتى بالعباس بن عبد المطلب، فقال العباس: يا رسول الله! إن هذا والله ما أسرني، لقد أسرني رجل أجلح من أحسن الناس وجها على فرس إني ما أراه، فقال الأنصاري: بل أنا أسرته يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اسكت فقد أيَّدك الله بملك كريم[10].

---

[1] كذا فى الأصل وفى " د " إلى.

[2] زيادة من " ق ".

[3] فى الأصل: يسرنى.

[4] فى " د " تأتى بالتاء وبزيادة لفظة " إلى ".

[5] سقط من هنا قدر الصفحتين من نسخة "م".

[6] أخرجه أبو سعد النيسابوري في "شرف المصطفى" ٦/ ١٢٢-١٢٤. قال الحافظ في الإصابة (٧/ ٦٦٣):"قال أبو موسى واصل مولى أبي عتبة لا سماع له عن أم يحيى وقال الذهبي في الذيل أظنه موضوعا قلت وهو كما ظن"،ويقول محقق شرف المصطفى: في إسناد روايتنا من لم أجد له ترجمة، ومنهم من لم أجد من وثقه، فالضعف والجهالة في الإسناد ظاهر.

[7] زيادة من نسخة " د " و " ق ".

[8] أخرجه الواقدي في المغازي ١/ ٧٩ ونقله عنه البيهقي في الدلائل ٦٠،٦١/٣ وابن كثير في البداية والنهاية ٣/ ٢٨١.

[9] سقطت " الواو " من نسخة الأصل.

[10] الحديث نسبه المؤلف إلى أبي سعد و لم أجده في "شرف المصطفى" له بل أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (١: ١١٧) مطولا، وذكره الهيثمي في الزوائد (٦: ٧٥) ، وقال: «رواه أحمد والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح غير حارثة بن مضرب، وهو ثقة» ، ونقله الحافظ بن كثير في البداية والنهاية (٣: ٢٧٧، ٢٧٨) ، وروى أبو داود بعضه من حديث إسرائيل في كتاب الجهاد، (باب) في المبارزة.

وروي أنه قيل للعباس رضى الله عنه كيف أسرك أبواليسر؟ وهو قصير وكان العباس رضى الله عنه طويل القامة من أشبه الناس بعبد المطلب فقال العباس: لقد عظم في عيني حتى صار أكبر من الخندمة.

وكما روي عن أبي بردة بن نيار (س) قال جئت يوم بدر بثلاثة أرؤس فوضعتها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت[1] يا رسول الله! أما رأسان فقتلتهما وأما الثالث فإني رأيت رجلا أبيض طويلا ضربه فأخذت رأسه فقال صلى الله عليه وسلم: ذلك فلان من الملائكة[2].

وكما قال أبو العباس المبرد: زيد بن حضير كانت الملائكة تصافحه وتعوده، ثم افتقدها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إن رجالا كانوا يأتونني لم أر أحسن منهم وجوها ولا أطيب ريحا، ثم انقطعوا عنى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أصابك قرح فكنت تكتمه، قال: أجل، قال: ثم أظهرته قال: قد كان ذلك يا رسول الله، قال: إنك لو أقمت على[3] كتمانه لزارتك الملائكة إلى أن تموت.

وكما روي أن عمار بن ياسر رضى الله عنه (ذكرها محمد بن سعد) كان يسمى مصافح الملائكة وأن سعد بن معاذ رضى الله عنه كان يسمى غسيل الملائكة، قال أنس بن مالك: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اهتز العرش لموت سعد بن معاذ وغسلته الملائكة حين استشهد لأنه فزع إلى عدوه وهو جنب[4].
جنب[4].

وكما روي عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه (الصقلى) قال: دخلت على أمي فقالت متى عهدك برسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقلت: ما لي به من عهد منذ أيام، فأقبلت علي، فقلت: دعيني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله أن يستغفر لي ولك، قال: فأتيت المسجد فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي المغرب فلم يزل يصلي حتى صلى العشاء الآخرة، ثم لم يزل يصلي حتى لم يبق في المسجد غيري وغيره وأنا خلفه، فخرج حتى إذا كان في مؤخر المسجد لقيه رجل من أحسن الناس هيئة فناجاه، ثم انصرف فالتفت إلي، وقال من هذا؟ غفر الله لك ولأمك، إن هذا ملك نزل من السماء لم يترل إلى الأرض إلا في ليلته هذه، استأذن ربه في زيارتي، فأذن له فأخبرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنةرضي الله تعالى عنها[5].

---

[1] فى الأصل: فقال.

[2] انظر: شرف المصطفى ١٣٢/٤ ، وأخرجه الواقدي في المغازي (١/ ٧٨- ٧٩) ، ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٣/ ٥٧، ٥٧، ٥٨)

[3] وقع فى نسخة الأصل بدله: إلى وهو ظاهر الخطأ.

[4] أشار المؤلف إلى أن الرواية ذكرها محمد بن سعد ولكني لم أجده في الطبقات الكبرى له ، وأم حديث: هتز العرش لموت سعد بن معاذ فمتفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب مناقب سعد (٣٨٠٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل سعد بن معاذ (٢٤٦٦).

[5] لقد أبعد المؤلف النجعة هنا فنسب حديث حذيفة هذا إلى الصقلي ولا يدري ما قصة كتابه مع أن الحديث أخرجه الترمذي، أبواب المناقب، باب إن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (٣٧٨١) وفيه في آخره: وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

وسيأتي من ظهور الملائكة في آيات الوفات ما سيوقف عليه إن شاء الله تعالى.

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب سماع الناس لكلام الملائكة الكرام عليهم السلام وإن لم يروهم كما تقدم كثير منه في المولد والرضاع وغيرهما.

وكما روي أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه (الصقلى) سمع الوحي يلقى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين، و لم يسمع أحد الوحي يلقى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أبو بكر رضى الله عنه و لم يسمعه إلا تلك المرة.

وكما روي عن ابن عباس رضى الله عنه (ل) بينا رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه؛ إذ سمع ضربة بالسوط فوقه صوت الفارس أقدم حيزوم[1] فنظر إلى المشرك قد خر مستلقيا فنظر إليه فإذا هو قد ختم أنفه وشق وجهه كضربة[2] السوط قال: فأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: صدقْتَ، ذلك من مدد السماء الثالثة.

وكما روي (س) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه: يا علي! خذ الباب اليوم فلا يدخل علي أحد فإن لي زوارا[3] من الملائكة استأذنوا ربهم أن يزوروني، قال: فأخذ علي الباب، فجاء عمر رضى الله عنه، فقال له علي: ليس عليه إذن فشق ذلك على عمر رضى الله عنه، ورأى أنها سخطة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى و لم يصبر حتى رجع، فقال يا علي، استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ليس عليه إذن، قال و لم؟ قال لأن عنده زوارا من الملائكة استأذنوا ربهم أن يزوروه، قال: وكم هم؟ قال: ثلاث مائة وستون ملكا، قال: فطابت نفس عمر عند ذلك، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الباب فدخل عليه عمر وعلي رضي الله عنهما عنده فأخبره بما قال علي، فقال يا رسول الله! أخبرني بعددهم، قال: ثلاث مائة وستون ملكا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما علمك بعدد الملائكة؟ قال: يا رسول الله! سمعت[4] ثلاث مائة وستين نغمة، فعلمت أن لكل نغمة ملكا، فضرب النبي صلى الله عليه وسلم على صدره وقال زادك الله علما ويقينا.

وكان عمران[5] بن حصين رضى الله عنه يسمع تسليم الملائكة عليهم السلام عليه حتى اكتوى فزال ذلك لكن ليس في حديثه ذكر للنبى صلى الله عليه وسلم[6].

---

[1] ورد في الأصل و "م" بالميم: ميزوم والمثبت من "ق" وهو موافق لما وقع في صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة (٤٥٨٨).

[2] فى الأصل: لضربة وفي"د" و "ق": كضربة وهو موافق لما في صحيح مسلم (١٧٦٣)

[3] فى الأصل وفى " م " زوارا وفى " د " و " ق " زورا بغير الألف.

[4] سقطت كلمة " سمعت " من نسخة الأصل.

[5] فى الأصل: عمرا والتصحيح من "د" و "ق".

[6] انظر: صحيح مسلم (١٢٢٦).

وسيأتي سماع أنس بن مالك رضى الله عنه ومن حضر معه لمراجعة ملك القطر في آيات الدعاء، ويأتي في آيات الوفاة من سماع الملائكة ما هو من هذا الصنف ولكل شيء موضع هو أليق به.

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب: ظهور الجن للناس للإيمان أو للحض عليه والاعتراف بنبوته صلى الله عليه وسلم أو لمن ليس من شأنه أن يراهم لأنه ليس بكاهن [ولا عراف][1] ونحو ذلك.

كما روي عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه (ل) قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ثم انصرف فأخذ بيدي وخرج إلى[2] بطحاء مكة ثم خط علي ثم قال: لا تبرح من خطك فإن انتهى إليك أحد فلا تعلمه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أراد فبينا أنا جالس في خطي إذ أتاني رجال كأنهم الزط أشعارهم وأجسادهم لا يتجاوز[3] الخط ثم يصيرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان من آخر الليل جاء رسول الله صلى الله عليه وسم وأنا جالس فقال: لقد آذاني هؤلاء منذ الليلة... الحديث وقد سيق هذا الأثر أعنى أثر ليلة الجن سياقات أخر يغني عنها هذا[4].

وكما ذكر (ذكرها الواقدي) أنه عارض في سيرهم فى[5] تبوك حية عظيمة فانصاع الناس عنها فأقبلت حتى واقفت رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ينظرون إليها ثم الْتَوَتْ حتى اعتزلت الطريق، فقامت قائمة، فأقبل الناس حتى لحقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: لهم هل تدرون من هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإن هذا من الرهط[6] الثمانية [من الجن][7] الذين وفدوا إلي يستمعون القرآن، فرأى عليه عليه من الحق حين مر رسول الله صلى الله عليه وسلم [ببلده] أن يسلم عليه وها هو ذا يقرئكم السلام فسلموا عليه، فقال الناس جميعا: وعليه السلام ورحمة الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجيبوا عباد الله من كانوا.

وعن ابن مسعود رضى الله عنه (س) أنه كان في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يمشون فرفع لهم أعصار ثم أعصار ثم أعظم منه ثم انقشع، فإذا حية قتيل فعمد رجل منا إلى ردائه فشقه وكفن الحية ببعضه ودفنها، فلما جن الليل إذا امرأتان تسألان: أيكم دفن عمرو بن جابر؟ فقلنا: لا ندري من عمرو

---

[1] زيادة من " ق ".

[2] فى الأصل وفى " م " بدله بى.

[3] فى " ق " تجاوز.

[4] نسب هذا الحديث في نسخة"د" إلى صحيح مسلم وهو وهم لأن الحديث لم يخرجه من أصحاب الستة إلا الترمذي كما تقدم في ص: ٢٠٢.

[5] فى نسخة " د ": إلى.

[6] فى الأصل وفى " م ": الزط.

[7] زيادة من هامش نسخة " ق " وهو ثابت في كتاب المغازي للواقدي ١٠١٥/٣ وكذلك الزيادة التي بعدها منه.

بن جابر؟ فقالت:[١] إن كنتم ابتغيتم[٢] الأجر فقد وجدتموه؛ إن فسقة الجن اقتتلوا مع المسلمين منهم فقتل عمرو بن جابر وهو الحية التي رأيتم، وهو من النفر الذين استمعوا القرآن من محمد صلى الله عليه وسلم ثم ولوا مدبرين[٣].

وكما روي عن أبي هريرة رضى الله عنه (خ) قال: وكَّلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان، فأتى آت فجعل يسرق من الطعام، فأخذته وقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إني محتاج وعلي عيال وبي حاجة شديدة، فخليت عنه فأصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت: شكا حاجة شديدة وعيالا [فرحمته][٤] وخليت سبيله: قال: أما إنه قد كذبك وسيعود وسيعود فعلمت أنه سيعود لقول النبي صلى الله عليه وسلم، فرصدته وذكر فعله ذلك ثلاث مرات في كلها يأخذه ويعتذر ويرحمه ويسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة ليلته مثل ذلك السؤال، ويقول له: أما إنه قد كذبك وسيعود فإنه[٥] في صبيحة الثالثة قال: ما فعل أسيرك؟ قلت يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: وما هي؟ [قلت][٦] قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يَقْرَبك شيطان وكانوا أحرص شيء على الخير، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: قد صدقك وإنه لكذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال قال: لا، قال: ذلك شيطان.

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه (ابن السكن) قال: استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقة المسلمين، فكنت أحمل التمر إلى غرفة وأجد فيها نقصا، فذكرته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: هذا شيطان فذكر الحديث ومضاربته للشيطان وطلبه لإطلاقه لفقره وإخباره ما كان منه، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: أما إنه سيعود فكان ذلك، وأعلمه أنه لا يقرأ أحد خاتمة البقرة في بيت فيدخله أحد من الشياطين في تلك الليلة.

وكما روي (ق) عن قتادة بن النعمان [رضى الله عنه][٧] قال: كانت ليلة ذات مطر فلما انصرف رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصرني، فقال: مالك يا قتادة، ههنا هذه الساعة؟ فقلت: اغتنمت شهود العتمة معك يا رسول الله، قال: إن الشيطان قد خلفك إلى أهلك، فخذ هذا العرجون، فإذا دخلت بيتك تجد

---

[١] فى الأصل وفى " م " :قال والتصحيح من " د " و " ق " .
[٢] فى الأصل وفى " م " اتبعتم.
[٣] فى " د " و " ق ": منذرين.
[٤] زيادة من " ق " وهو ثابت في صحيح البخاري انظر رقم الحديث (٢٣١١).
[٥] فى " د " و " ق " : وإنه.
[٦] زيادة من " د " و "ق" وهو ثابت في صحيح البخاري.
[٧] زيادة من " د ".

الشيطان في زاويته اليسرى فاضربه بالعرجون حتى يخرج، فأخذت العرجون، فأضاء لى مثل الشمعة، فنظرت في الزاوية فوجدته فلم أزل أضربه بالعرجون حتى خرج.

وكما روي عن ابن عباس (س) رضي الله عنهما قال: جاء إبليس يوم بدر في صورة سراقة بن جعشم، قال: فأقبل جبريل عليه السلام على إبليس – لعنه الله – وكانت يده في يد رجل من المشركين، فانتزع إبليس يده[١] فولى مدبرا هو وشيعته، فقال أبو جهل– لعنه الله– أو غيره: يا سراقة، ألم تزعم أنك لنا جار، فقال: إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب.

وكما روي عن الحسن (ذكرها محمد بن سعد) قال: قال عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه: أليس قد قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن والإنس، فقيل له كيف قاتلت الجن؟ قال، نزلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مترلا فأخذت قربتي ودلوي لأستقي من البئر، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما إنه سيأتيك آت يمنعك، فلما كنت على رأس البئر؛ إذ جاء رجل أسود [كأنه مرس][٢]، فقال: والله لا تستقى اليوم منها دلوا واحدا، فأخذني وأخذته فصرعته، ثم أخذت حجرا فكسرت أنفه ووجهه، ثم قمت فملأت قربتي، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هل أتاك أحد؟ فقلت: عبد أسود، فقال: هل تدري من هو؟ قلت: لا، قال: ذلك شيطان.

وكما ذكر أن أبا دجانة (س) شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه سمع أصواتا مفزعة وصريرا كصرير الرحى ودويا كدوي النحل وعاين لمعا كلمع البرق ففزع ورعب، فنظر فإذا بظل أسود يتطاول فلمسه بيده كالقنفذ ورمى في وجهه شرر النار وكاد يحرق الدار فأمر صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه فكتب له حرزا أملاه عليه وذلك أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضي الله عنه: يا أبا الحسن! اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من طرق الدار من العمار والزوار والطارقين إلا طارقا يطرق بخير، أما بعد: فإن لنا ولكم في الخلق سعة، فإن تك عاشقا مولعا أو فاجرا مقتحما، أو داعي حق مبطلا، فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق، اتركو صاحب كتابي هذا وانطلقوا إلى عبدة الأصنام وإلى من يزعم أن مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيئ هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون، حم لا ينصرون، حم عسق، تفرق أعداء الله وبلغت حجة الله ولا قوة إلا بالله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم، فحمله معه فصرخت الجن، وقالت: أحرقتنا الكلمات يا أبا دجانة بحق صاحبك إلا رفعت عنا هذا الكتاب وعاهدته ألا تطرق موضعه أبدا ولا جواره ولا موضعا فيه الكتاب المذكور، قال فقلت: وحق صاحبي لا رفعته حتى أستأمره [فيه][٣] فطال علي الليل لما سمعت من أنين الجن وصراخهم، فلما أصبح وصلى

---

[١] فى نسخة الأصل: بيده.

[٢] زيادة من "الطبقات الكبرى" ٢٥١/٣.

[٣] زيادة من " ق " .

وصلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم أخبره، فأمره بإطلاقهم مما هم فيه من عذابه، وقال: والذي بعثني بالحق

أنهم ليجدون ألم العذاب إلى يوم القيامة[١].

وكما ذكر عن عمر بن الخطاب (ذكرها ض عن عن غير واحد من المصنفين وذكرها أيضا س مطولا) رضي الله عنه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نعم وافد الجن أنت، من أنت؟ قال أنا هامة بن الهيم[٢] بن لاقس بن إبليس وذكر أنه لقي نوحا عليه السلام ومن بعده في حديث طويل وأن النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن.

وكما روي (ذكرها الواقدي) أن خالد بن الوليد رضي الله عنه عند هدمه العزى خرجت له سوداء عريانة ناشرة شعرها، فقتلها، وجزَّلها[٣] بسيفه، وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: تلك العزى.

وكما روي عن عبد الرحمن بن أبزى (س) قال: لما كان يوم فتح مكة رأوا عجوزا شمطاء تخمش وجهها وتدعو بالويل، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: تلك نائلة، يئست أن تعبد ببلادكم أبدا[٤].

وكما في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن شيطانا تغلب على البارحة ليقطع صلاتي فأمكنني الله منه، فأخذته فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا إليه، فذكرت دعوة أخي سليمان: رب اغفرلي وهب لي ملكا لاينبغي لأحد من بعدي[٥].

وكما روي (س) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لقي رجل شيطانا في سكة من سكك المدينة فصارعه فصرعه الرجل فقال دعني أخبرك بشيء يعجبك فتركه فلم يخبره فصارعه ثلاث مرات فقال: دعني أخبرك بشيء يعجبك فقال: لا أدعك حتى تخبرني وعض اصبعه، فقال: هل تقرأ سورة البقرة؟ قال: نعم، قال: فإن الشيطان لا يسمع منها شيئا إلا أدبر وله سجيح كسجيح الحمار قيل لابن مسعود: ومن ذلك الرجل؟ قال: ومن عسى أن يكون إلا عمر رضي الله عنه[٦].

وكما روي (ذكرها الخرائطي) عن سعيد بن جبير أن رجلا من بني تميم يقال له: رافع بن عمير قال: إني لأسير برمل عالج ذات يوم إذ فجأني النوم، فقلت: أعوذ بعظيم هذا الوادي من أذى الجن، فرأيت في منامي

---

[١] انظر: شرف المصطفى ٣/٥٠٥.

[٢] فى الأصل: الهيثم والصحيح ما أثبتناه من سائر النسخ وهو موافق لما في الشفاء ١/ ٣٦٢.

[٣] وقع في الأصل: خذلها وفي "د": جدلها وكلاهما خطأ من الناسخ، والصحيح ما أثبته من "ق" وهو موافق لما وقع في كتاب المغازى للواقدي ٣/ ٨٧٣.

[٤] انظر: المغازي للواقدي ٢/٨٤١، والطبقات لابن سعد ٢/ ١٤٦

[٥] انظر: صحيح البخاري (٣٤٢٣)

[٦] انظر: دلائل النبوة لأبي نعيم ١/ ٣٥٩ (٢٦٨).

رجلا شابا بيده حربة يريد أن يضعها في نحر ناقتي، فانتبهت مذعورا ونظرت فلم أر شيئا ثم غفوت[١] فرأيت مثل رؤياي الأولى، فانتبهت فرأيت ناقتي تضطرب وإذا برجل شاب كالذي رأيت في المنام بيده حربة ورجل شيخ يمسك بيده يردعه عنها وهو يقول:

يا ملك بن مهلهل بن دثار   مهلا فدى لك ميزري وإزاري
عن ناقة الإنسي لا تعرض لها   واختر بها[٢] ما شئت من أثواري
فلقد بدا لي منك ما لم أحتسب   إلا رعيت قرابتي وذماري
تسموا إليه بحربة مسمومة   تبا لفعلك يا أبا العيار[٣]

فقال [له][٤] الشاب:

أأردت[٥] أن تسمو وتخفض قدرنا   في غير موجبة أبا العيزار
ما كان منكم سيد فيما مضى   إن الخيار هم بنو الأخيار
فاقصد لقصدك يا مُعيْكر[٦] إنما   كان المجير[٧] مهلهل بن دثار

قال: فبينماهما كذلك إذ طلعت ثلاثة أثوار من الوحش، فقال الشيخ للفتى: خذ يا ابن أخي أيها شئته فداء لناقة الإنسي، فأخذ ثورا وانصرف، ثم التفت إليَّ الشيخ وقال: يا هذا إذا نزلت واديا فخفت هوله، فقل أعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوادي، ولا تعذ بأحد من الجن، فقد بطل أمرها، فقلت: من محمد؟ قال: نبي عربي لا شرقي ولا غربي بعث يوم الإثنين، قلت: أين مسكنه؟ قال: يثرب ذات النخل، فركبت راحلتي حتى لحقت بالمدينة، فرآني النبي صلى الله عليه وسلم فحدثني بحديثي قبل أن أذكره له فأسلمت، قال سعيد بن جبير: كنا نرى أنه الذي نزل فيه ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾.

وكما روي (م) عن الزهري قال: زعموا أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال يوما لمن حضر وتذاكرنا شيئا من حديث الجن، فقال رجل: خرجت مع صاحب لي فأصبنا ظبية عضباء فإذا راكب من خلفنا وكنا أربعة فقال: خل سبيلها فقلت: لا أفعل، فقال: والله لو[٨] أشاء رأيتنا في هذا الطريق ونحن أكثر من

---

[١] فى الأصل: عفوت بالعين المهملة.

[٢] فى الأصل: واحتزيها والتصحيح من آخرين.

[٣] وقع في هواتف الجنان للخرائطي (ص: ٤٢) بدله: يا ابن العقَّار، وفيه زيادة بيت في آخره: لولا الحياءُ وأنّ أهلكَ جيرةٌ لعلمتَ ما كشَّفتَ عن أخباري.

[٤] زيادة من " د " و " ق ".

[٥] فى ": " د " بدون تكرار الهمزة: أردت.

[٦] في "الهواتف": يا مكير

[٧] فى الأصل: المخبر.

[٨] فى " ق " بدله: إن.

من عشرة يتخطف بعضنا بعضا، فأذهلني ما سمعت حتى نزلنا ديرا يقال له: المنيف فارتحلنا والظبية معنا حتى إذا أمعنَّا إذا هاتف يقول:

يأيها الركب السراع الأربعة   خلوا سبيل الظبية المروعة
مهلا على العضباء قد أمَّت سعة   ولست في قولي كذوبا إمّعة

فخليت سبيلها، فسرنا غير بعيد فعرض لأزمَتنا وميل بنا إلى حي عظيم، وأقبل علينا طعام وشراب حتى امتلأنا شبعا، ثم أتينا الشام فقضينا[١] حوائجنا، ثم عدنا إلى المكان الذي ميل بنا إليه إذا أرض قفر ليس فيها شفر فإذا إنهم كانوا من الجن ثم أقبلنا سائرين إلى الدير، فإذا هاتف يقول:

إياك لا تعجل وخذها من ثقة   فإن شر السير سير الحقحقه
قد لاح نجم فاستوى في مشرقه   قد وريت كالشعلة المحترقه
نجم نبي مفلح من صدَّقه   والله أعلى أمره وحققه

فأقبلت فإذا النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام، وذكر بقية الخبر[٢] بأن عمر رضي الله عنه ذكر ما سمع من ذبيحة عند صنم يا ذريح يا ذريح، وقد تقدم إيراد ذلك قبل في آيات نطق ما لا ينطق وإن خريم بن فاتك ذكر ما سمع من هاتف وسيأتي عما قريب بحول الله تعالى[٣].

وكما روي عن قارب بن الأسود الثقفي أنه قال: أرقت[٤] ذات ليلة بعد انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حصارنا، فبينا أنا وسنان بين النائم واليقظان إذ رأيت كلبا لي قد تمطى ونظر نحو الهواء ثم أمني ينظر نحوي فسكنت حسى، فقال: أظهروا فلا عين تطرف، فإذا كلاب قد ظهرت فقامت قليلا قليلا[٥]، فقال فقال الكلب العظيم الذي أعرفه [من تلك الكلاب][٦] ما حاله، فأنشأ يقول:

ما حال مقتول[٧] رماه محمد   بحريق آيات الكتاب المنزل

فأجابه الكلب الذي أعرفه:

لعهدي بها في أول الليل يرتمي   يؤم[٨] السماء في محفل أي محفل
فأقصدها في الجو نجم محرق   أعاد الأولى من حولها في تخيل

---

[١] في نسخة الأصل: فقصصنا والمثبت من الباقي.
[٢] هذه العبارة من قوله: بأن عمر ... إلى الرواية الآتية ساقطة من نسخة "ق".
[٣] روى نحوه أبو سعد في "شرف المصطفى" ١/ ٢٠٦.
[٤] سقطت كلمة "أرقت" من نسخة الأصل.
[٥] ليس في "د" و "ق" تكرار كلمة "قليلا".
[٦] زيادة من نسخة "ق" .
[٧] ورد في "د" و "ق": معقول.
[٨] كذا في الأصل و في " د " و " ق " بالتاء في كلتا الصيغتين.

ثم قال: افترقوا عن جزيرة العرب وعن الأصنام والنصب، ثم غابوا وفقدت الكلب فلم أره بعدها، فلما خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رآني وتبسم في وجهي.

وكما روي عن عدي بن حاتم (م من طريق ابن الكلبي) قال: كان لي عسيف من كلب يقال له: حابس بن دُعنة، فبينا أنا ذات يوم بفنائى إذا أنا بالكلبي مترو ع الفؤاد، فقال: دونك إبلك، فقلت: ما هاجك وكنت على دين النصرانية، قال: إني لمفكر وأنا في بطن واد مُعشب مسرور بخصب الوادي؛ إذ طلع شيخ من شعب جبل كان تجاهي كأن رأسه رخمة فانحدر عما تزل[1] عنه العقاب، وهو مترسل غير مترعج حتى استقرت قدماه في الحضيض وأنا أكبر ما أرى فقال:

يا حابس بن دعنة بن حابس   لا تعرضن[2] قلبك للوساوس

واحذر مهاوي الظلام الدامس   هذا سنى النور بكف القابس

فاترك سبيل المعشر الأراجس   واجنح إلى الحق ولا تدالس

ثم غاب فروّحت إبلى، ثم سرحتها إلى غير ذلك الوادي، فاضطجعت فإذا راكب قد ركضني فاستيقظت فإذا صاحبي يقول:

يا حابس اسمع ما أقول ترشد   ليس ضلول حائر كمرشد

لا تتركن نهج الطريق الأقصد   قد نسخ الدين بدين أحمد

فأغمي والله عليَّ، ثم أفقت بعد لأى فروحت إبلي ثم حدت[3] عن بطون الأودية، وأرعيت إبلى الظواهر على اقشعرارها فإني لمسند إلى جذل شجرة إذا كلام من الجذل كهيئة الرعد، فأصغيت فإذا هو يقول:

ياحابس اسمع ما أقول تسلم   من حر نار جاحم مضرم

إنك إن أطعتني لم تندم   هذا أمين ذي الجلال الأعظم

يدعو إلى نهج السبيل الأقوم   محمد فارحل إليه واعلم

فالفوز في ظل الجواد الأكرم

فقد امتحن الله قلبي للإسلام، ثم فارقني فكان آخر عهدي به.

وكما ذكر أن خنافر بن التؤم الحميري (ذكرها أبو علي البغدادي القالي) كان كاهنا وكان قد أوتي بسطة في الجسم وسعة في المال، وكان عاتيا فلما وفدت وفود اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهر الإسلام أغار على إبل لمراد فاكتسحها وخرج بأهله وماله فلحق بالشجر فحالف حوذان بن حيي الفرصمي وكان سيدا منيعا قال خنافر: وكان رئيي في الجاهلية لا يكاد يتغيب عني، فلما شاع الإسلام فقدته مدة طويلة، فبينا أنا ذات ليلة قد هوَّمت إذ أهوى هوى العقاب، فقال خنافر: قلت شصار، قال: اسمع أقل،

[1] فى الأصل: نزل.

[2] فى نسخة الأصل بدون نون التاكيد.

[3] هكذا ورد فى الأصل ولكن فى " د ": جرت.

قلت: قل أسمع قال عِه تغنم لكل مدة نهاية وكل ذي أمد إلى غاية، قلت: أجل، قال كل دولة إلى أجل، ثم يتاح لها حول قد انتسخت[١] النحل، ورجعت إلى حقائقها الملل، أنك متجبر[٢] موصول، والنصح لك مبذول وإني آنست بأرض الشام نفرا من آل العذام حكاما على الحكام يربزون ذا رونق من الكلام ليس بالشعر المؤلف ولا السجع المكلف فأصغيت فزجرت فعاودت فطَلِفت فقلت: بم تهيمنون؟ وإلى م تعتزون؟[٣]، قالوا: خطاب كبار جاء من عند الملك الجبار فاسمع يا شصار عن أصدق الأخبار، واسلك أوضح الآثار تنج من أوار[٤] النار فقلت: وما هذا الكلام؟ فقالوا: فرقان بين الكفر والإيمان رسول من مضر من أهل المدر ابتعث، فظهر وجاء بقول قد بهر، وأوضح نهجا قد دثر، فيه مواعظ لمن اعتبر، ومعاذ لمن ازدجر، ألف بالآى الكبر، فقلت: من هذا المبعوث من مضر؟ قالوا: أحمد خير البشر، فإن آمنت أعطيت الشبر[٥] وإن خالفت أصليت سقر، فآمنت يا خنافر، وأقبلت إليك أبادر، فجانب كل رجس[٦] كافر وشايع، كل مؤمن طاهر وإلا فهو الفراق على أن لا تلاق، قلت: من أين أبغي هذا الدين؟ قال: من ذات الأخرين[٧] والنفر اليمانين، قلت: أوضح، قال: الحق بيثرب ذات النخل والحرة ذات النعل، فهناك أهل الفضل والطول والمواساة والبذل، ثم انملس عني فبت مذعورا أراعى الصباح، فلما برق لي النور امتطيت[٨] راحلتي وآذنت أعبدي واحتملت بأهلي وردت الجرف، فرددت الإبل على أربابها بحوايلها وسقائها، وأقبلت أريد صنعاء، فأصبت بها معاذ بن جبل أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته على الإسلام وعلمني سورا من القرآن، فمن الله عليّ بالهدى بعد الضلالة والعلم بعد الجهالة وقلت في ذلك:

ألم تر أن الله عاد بفضله	فأنقذ من حر[٩] الرخيخ خنافرا
وكشف لي عن جحمتي عماها	وأوضح لي نهجي وقد كان داثرا
وكان مضلي من هديت برشده	فلله مغو عاد بالرشد آمرا
نجوت بحمد الله من كل قحمة	تورث هلكا يوم شايعت[١٠] شاصرا
فأصبحت والإسلام حشو جوانحي	وخالفت من أمسى عن الحق جائرا

---

[١] فى الأصل بدله: استحب.

[٢] كذا ورد فى الأصل، وفى " ق " : سجير.

[٣] فى الأصل: يعيرون.

[٤] فى الأصل بدله: قار.

[٥] فى الأصل: الشهر.

[٦] هكذا ورد فى الأصل وفى " ق ": نجس.

[٧] فى الأصل بالخاء المعجمة وفى "د" و "ق" بالمهملة.

[٨] فى الأصل: امطت.

[٩] فى " ق " بدله: نهج.

[١٠] في "ق" بدله: تابعت.

وكما روي (خ وغيره) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: ما سمعت عمر لشيء قط يقول: إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن، فبينا عمر رضي الله عنه جالس إذ مر به رجل جميل فقال: لقد أخطأ ظني أو أن هذا على دينه في الجاهلية، أو قد كان كاهنهم عليَّ الرجل فَدُعِي[١] له، فقال له ذلك، فقال: ما رأيت كاليوم استقبل به رجلا مسلما، قال: فإني أعزم عليك إلا ما أخبرتني، قال: كنت كاهنهم، قال: فما أعجب ما جاءتك به جنيتك؟ قال: بينا أنا يوما بالسوق[٢] إذ جاءتني أعرف فيها الفزع، قالت:

أ لم تر الجن وإبلاسها ويأسها من بعد إنكاسها

ولحوقها بالقلاص وأحلاسها

فقال عمر رضي الله تعالى عنه: صدق وذكر بقية الحديث[٣].

وقد جاء بابين من هذا (ذكره أبوذر الهروي) قال: بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالس مع أصحابه مر به رجل فقيل له: أتعرف هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: ومن هو؟ قيل: سواد بن قارب الذي أتاه رئيه بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إليه عمر [رضي الله تعالى عنه][٤] فقال: أنت سواد بن قارب، قال: نعم، قال[٥] فأنت على ما كنت عليه من كهانتك، قال: ما استقبلني أحد بما استقبلتني [به][٦] يا أمير المؤمنين! المؤمنين! قال: سبحان الله! ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك فأخبرني بإتيان رئيك[٧] بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان؛ أتاني فضربني برجله، وقال: قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي، واعقل إن كنت تعقل، قد بعث رسول من لؤي بن غالب[٨]، وأنشأ يقول:

عجبت للجن وتطلابها[٩] وشدها العيس بأقتابها

تهوى إلى مكة تبغى الهدى ما مؤمنى الجن ككذابها

فارحل إلى الصفوة من هاشم ليس قدامها كأذنابها

فقلت: دعني فقد أمسيت ناعسا، فعاد الليلة الثانية، فقال كمقالته وأنشد:

عجبت للجن وتحيارها وشد[١٠] العيس بأكوارها

---

[١] فى الأصل وفى "م" : فدعني، والتصحيح من الآخرين.

[٢] فى " ق " و " د " : فى السوق.

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه بتمامه، كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام عمر بن الخطاب (٣٨٦٦).

[٤] زيادة من " د ".

[٥] فى الأصل وفى " م " : قالت.

[٦] زيادة من " د ".

[٧] فى الأصل: ريفك وهو خطأ.

[٨] سقط من هنا من " ق " قدر ثلاث صفحات إلى قوله الآتى: استغفلهم.

[٩] فى الأصل: بظلامها.

[١٠] فى " د ": وشدها.

تهوى إلى مكة تبغى الهدى   ما مؤمنوا الجن ككفارها
فارحل إلى الصفوة من هاشم   بين رواسيها[١] وأحجارها؟

فقلت كمقالتي، فعاد اليلة الثالثة فقال:

عجبت للجن وتجساسها   وشدها العيس بأحلاسها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى   ما طاهروا[٢] الجن كأنجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم   واسْمُك بعينيك إلى رأسها

قال: فأصبحت وقد امتحن الله قلبى للإسلام، فرحلت بناقتي، وأتيت النبي صلى الله عليه وسلم، وقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم! اسمع مقالتي، قال: هات، فأنشدت:

أتاني نجي بعد هدء ورقدة   ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قال لي كل ليلة   أتاك رسو ل من لؤي بن غالب
فأشهد أن الله لا رب غيره   وأنك مأمون على كل غائب
وأنك أدنى المرسلين وسيلة   إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب
فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة   سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال: ففرح بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرحا شديدا، فوثب إليه عمر رضي الله عنه والتزمه، وقال: طال ما وددت أن أسمع هذا الحديث منك، ثم قال: هل يأتيك رئيك اليوم؟ قال: أما مذ قرأت القرآن فلا، ونعم العوض كتاب الله عز وجل من الجن[٣].

وكما ذكر أنه كان لفاطمة بنت النعمان النجاري تابع من الجن، وكان إذا جاءها اقتحم عليها في بيتها، فلما كان في أول البعث الكريم أتاها فقعد على حائط الدار، فقالت له: لِمَ لا تدخل؟ فقال: قد بعث نبي بتحريم الزنا، فذلك أول ما سمع من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة[٤].

وكما روي عن عبد الله بن أبي رياب[٥] عن أبيه قال: كنت مولعا بالصيد مستهترا في أمره فابتليت بأن لا لا تعيش لي جارحة من جوارحه، فشكوت ذلك إلى صنم لنا يقال له قراض بعد أن ذبحت له ذبيحة وأطفت به وقلت:

قراض أشكو هلك الجوارح   من طاير ذي مخلب ونايح
وأنت للأمر الشديد الفادح   فافتح فقد أهلت للمفاتح[٦]

---

[١] فى الأصل: رواسنها.
[٢] فى الأصل: ظاهر بصيغة الإفراد.
[٣] رواه البيهقي في الدلائل بعضها (٢/٢٥٢)، وأبو نعيم في الدلائل: ١/١١١.
[٤] ذكره ابن سعد في الطبقات ١/١٦٧.
[٥] فى الأصل: زياب.
[٦] فى الأصل: للمنائح.

فأجابني من الصنم مجيب:

دونك كلبا شدكا[١] مباركا   يصيدك الأوابد البواركا

تراه في أنحارهن باركا

ثم ذهبت إلى رحلي، فوجدت كلبا هائلا واسم الكلب حياض فصار يرغد عيشه بالصيد الكثير كل يوم إلى أن شاع ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وأقبل[٢] إلى الحي إنسان، فحدث أبا رياب بحديث النبي صلى الله عليه وسلم، وحياض هذا مصيخ، فذل الكلب ثم صار لا يصيد شيئا وكلما أسلاه[٣] أبو رياب على شيء لم يمتثل وسالم الصيد، فبينا أبو رياب يسير يوما في الظهيرة وهو يفكر فيما دهاه[٤] من كلبه حياض؛ إذ رأى رجلين عظيمى[٥] الخلق أحدهما راكب عير وحش، والآخر راكب فرسا، ووراءهما عبد أسود يقود كلبا عظيما شنيع المنظر فصاح أحد الرجلين بحياض:

ويلك يا حياض لا تصيد   عيرا ورألا ما حوته البيد

الله أعلى وله التوحيد[٦]   وعبده محمد سديد

يا ويل قراض له التنكيد   قد ظل لا يبدى ولا يعيد

قال: فانصرف وقد ذل الكلب حياض ذلا شديدا، فلما جن الليل استلقيت على فراشي مفكرا، فسمعت حس الكلب الذي كان يقوده الغلام في الفلاة قد دخل فوثب إليه حياض فقال: أخف أمرك حتى أنظر أنائم هو أم يقظان؟ ثم تطاول ينظر فتناومت له فقال: هو نائم، فقال له الكلب الداخل: إن الرجلين الذين كان خلفاهما [هما][٧] من عظماء الزواجر من الجن، وقد أسلما وآمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم وأمرهما بقتل شياطين الأوثان وأنهما ما تركا حياضا أمس إلا استضعافا له لعلمهما بأنه يهرب إذا سمع بهما وأنهما نكلا بهذا الكلب المتحدث لأنه شيطان وثن بارق، وأرادا قتله إلى أن استوثقا منه أنه يفر عن وثنه، ولا يقربه أبدا، فقال له حياض: فما ترى لي، قال الذي أرى لنفسي وهو الفرار وجواز البحار إلى الهند، فخرجا معا هاربين، وكان آخر عهد أبي رياب بحياض فأوقع الله في قلبه الإسلام فالهجرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فعرض ذلك على قومه فسفَّهوه وعيَّبوه[٨] على ترك دينه ودين آبائه، فأظهر موافقتهم وأن ذلك كان على جهة الاستشارة لهم فإذا أبوا فهو على ما كان عليه حتى استغفلهم، قال: فجئت إلى الصنم قرَّاض فقصمته حتى جعلته حطاما، ثم

---

[١] فى الأصل بالشين المعجمة وفى " د " بالمهملة: سدكا.

[٢] فى " م " فأقبل.

[٣] كذا فى الأصل بالسين وفى "د" بالمعجمة: أشلاه.

[٤] وقع في الأصل هنا بالمعجمة والمثبت من "د".

[٥] فى الأصل: عظيمين بثبات النون والمثبت من " د " .

[٦] فى الأصل: للتوحيد.

[٧] زيادة من " د ".

[٨] كذا فى الأصل وفى " د ": عنتوه.

وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته يوم جمعة ،فكنت أسفل منبره فصعد يخطب[١]، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: إني لرسول الله إليكم نبي بالآيات والعجائب والبينات، وإن أسفل منبري هذا لرجل[٢] من سعد العشيرة قدم يريد الإسلام ولم أره ولم يرني قط إلا في ساعتي هذه ولم أكلمه قط ولم يكلمني، وسيخبركم بعد أن أصلى عجبا قال: فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ملئت رعبا، فلما صلى، قال لي: ادن يا أخا سعد العشيرة حدثنا خبرك وخبر حياض وقرَّاض وما سمعت؟ وما رأيت؟ قال: فقمت على قدمي وحدثته والمسلمون يسمعون حتى انتهيت على آخر حديثي فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه للسرور مذهب فدعاني للإسلام وتلا عليَّ القرآن فأسلمت وأقمت عنده حينا ثم استأذنته في القدوم على قومي فأتيتهم ورغبتهم في الإسلام فأسلموا، وأتيت بهم النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذلك أقول:

تبعت رسول الله إذ جاء بالهدى وخلفت قرَّاضا بدار هوان

شددت عليه شدة فتركته كأن لم يكن والدهر ذو حدثان

رأيت له كلبا يقوم بأمره يهدد بالتنكيل والرجفان

ولما رأيت الله أظهر دينه أجبت رسول الله حين دعاني

وأصبحت للإسلام ما عشت ناصرا وألقيت فيه كلكلي وجراني

فمن مبلغ سعد العشيرة إنني شريت الذي يبقى بما هو فان

وكان من آياته رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب: ما سمع من الجن في عصره من الإعلام بأمره صلى الله عليه وسلم وإن لم يرهم السامع كما [قد][٣] تقدم من الهواتف في آيات المولد والرضاع وقبل وقبل ذلك وبعده.

وكما روي (ذكرها الكلبي) أن قريشا سمعت ليلة فقد النبي صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا للمدينة هاتفا على جبل أبي قبيس يقول:

إن يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف المخالف

فلما أصبحوا، قال أبو سفيان: من السعدان؟ سعد بكر، سعد تميم، سعد هذيم[٤] فلما كان في الليلة الثانية سمعوه يقول:

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرا ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا إلى داعي الهدى وتمنيا على الله في الفردوس منية عارف

فإن ثواب الله للطالب[١] الهدى جنان من الفردوس ذات رفارف

---

[١] كذا فى الأصل وفى " د " : فخطب.

[٢] فى الأصل: الرجل.

[٣] زيادة من " م ".

[٤] فى الأصل: هريم.

فلما أصبحوا، قال أبو سفيان: هما والله سعد بن معاذ وسعد بن عبادة رضي الله تعالى عنهما[٢].

وكما روي (ذكره س مختصرا وذكره م وغيره مطولا) عن الجعد بن قيس وكان له مائة سنة، قال: خرجنا أربعة نفر في الجاهلية نريد الحج، فترلنا واديا من أودية اليمن، فلما أقبل الليل استعذنا بعظيم الوادى من الجن فنام، أصحابى وبت أكلوهم، فإذا هاتف يقول:

ألا أيها الركب المعرس بلغوا إذا ما وقفتم بالحطيم وزمزما

محمدا المبعوث عنا تحية فنتبعه[٣] من حيث سار ويمَّما

وقولوا له إنا لدينك شيعة بذلك أوصانا المسيح بن مريما

قلت:

سأبلغ عنك القول من قد وصفته وأودعه سمعى صحيحا مسلما

ثم قدمنا مكة، فأخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد هاجر، فترلنا بعض الشعاب فحدثت أصحابى بما سمعت وجوابى، ثم بت فإذا هاتف يقو ل:

ألا أيها الركب المعرس بلغن أخاك جواب الشعر لقيت مغنما

تمسك – هداك الله – بالعروة التي أبى الواحد المعبود أن يتفصما

وعاد قريب الرحم إن كان كافرا ووال بعيد الدار وإن كان مسلما

تفز يوم تلقى الله بالفوز والرضى وتحظ بجنات النعيم مكرما

فرجعنا إلى بلادنا، فملت إلى ذلك الوادى، وراح أصحابى، وأتيت حتى أؤدي رسالتي، فلما أجن الليل قلت :

أيسمع مودعى الشعر الرصينا إلى المبعوث خير العالمينا

فقد حملت أبياتا إليه من النفر الكرام المسلمينا

فقال:

رعاك الله رب العالمينا فقد ألقيت ذا كرم أمينا

ثم أنشدته الشعر، فقال:

ارحل على اسم الله ذى الجلال رحلة ذى أمن من الأوجال

يهديك سوار عن الإضلال أروع مقدام على الأهوال

فارتحلت وإذا كالشهاب بين يدي حتى ألحقنى أصحابي وهم رقود[٤].

---

[١] في " ق " للطالبى.

[٢] ذكره الحاكم في المستدرك في ذكر مناقب سعد بن عبادة ٢٥٣/٣، والبيهقي في الدلائل ٤٢٨/٢.

[٣] في نسخة الأصل: فتتبعه.

[٤] انظر: شرف المصطفى ٢٥٢/١.

وكما روي (ذكرها ابن حجاج) عن الحجاج بن علاط[1] أنه قدم مكة في ركب، فأجنهم الليل بواد موحش فطاف الحجاج بالركب قائلا:

أعيذ نفسي وأعيذ صحبي   من كل جني بهذا الشعب
حتى أعود سالما وركبي

فسمع قارئا يقرأ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا [من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان] فلما قدم مكة خَبَّرَ كفار قريش فقالوا: صبأت[2] يا أبا كلاب! إن هذا يزعم محمد أنه أنزل عليه فقال والله لقد سمعه معي هؤلاء وأسلم فحسن إسلامه وهاجر إلى المدينة رحمه الله.

وكما روي عن الزهري قال قال خريم بن فاتك: أضللت إبلا[3] لي فخرجت في طلبهن حتى إذا كنت ببارق العراق عقلت راحلتي وأنشأت أقول: أعوذ بحرمة هذا الوادى، أعوذ بسيد هذا الوادي، أعوذ بعظيم هذا الوادي، ثم توسدت ذراع ناقتي ونمت فإذا[4] هاتف بالليل يهتف:

عذ مخلصا[5] بالله ذى الجلال   مترل الحرام والحلال
ووحد الله ولا تبال   قد صار كيد الجن في سفال
إن التقى وصالح الأعمال   أفضل[6] ما أملت من مآل

فانتبهت فزعا وأنشأت أقول:

يأيها الهاتف ما تقول   أرشد عندك أم تضليل

فأجابني:

هذا رسول الله ذو الخيرات   بيثرب يدعو إلى النجاة
يأمر بالصوم وبالصلاة   ويزجر الناس عن الهناة
ينكر في الأنام منكرات   يأمر بالمعروف والصلات
مبشرا بغرف الجنات

قال: فوقع قوله في قلبي، فقمت إلى راحلتي، فحللت عقالها، ثم استويت عليها، وناديت من أنت أيها الهاتف؟ فقال: أنا ملك بن ملك سيد الجن أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وآمنت به وأرسلني إلى أهل نجد أدعوهم إلى طاعة الله وإجابة داعيه فالحق به يا خريم، وأسلم تسلم، وقد كفيت خبر إبلك حتى تأتيك في أهلك فانطلقت حتى أتيت المدينة يوم جمعة فوافقت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر، فقلت: أقيم على

---

[1] فى نسخة الأصل بالمعجمة: علاظ والصحيح بالمهملة كما في سائر النسخ والاستيعاب لابن عبد البر ١/ ٣٢٥.
[2] فى "د" : بزيادة همزة الاستفهام: أصبأت.
[3] لفظة "إبلا" وقع فى الأصل وفى "م" مكررا.
[4] فى الأصل: وإذ.
[5] وقع فى "ق" عائذا بالله بدل قوله مخلصا بالله.
[6] فى "د" كأفضل.

باب المسجد فإذا صلى دخلت فلما أقمت إذا أبوذر قد خرج إليَّ فقال: يا خريم مرحبا بك قد بلغني إسلامك ادخل فصل مع الناس، فدخلت فصليت، وأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم خبري، فقال: قد وفى لك صاحبك وقد بلَّغ الإبل في أهلك[١].

وكما روي أن فدفد بن خنافة البكري قدم مكة (ذكرها أبوعبيدة) وهو فاتك بنى بكر فاتفق مع أبي سفيان على قتل النبي صلى الله عليه وسلم بعشرين ناقة، ودفع إليه خنجرا مسموما، قال فدفد: فرحت من عند أبى سفيان وأنا نشوان، فلما صحوت فكرت في عظيم ما أقدمت عليه، فسرت حتى إذا كنت بالروحاء في ليلة مظلمة ما أرى موقع أخفاف الناقة، فلاح لي وميض البرق، وإذا هاتف من جوف الوادى يقول:

رسول أتى من عند ذى العرش صادق   على طرق الخيرات للناس واقف

فظننته بعض السيارة، وقصدت الصوت فلما بلغت موضعه سمعت: فلا حس فقف شعرى وعلمت أنه بعض الجن فأنشأت أقول:

لك الخير قد أسمعتنى قول هاتف   ونبهت حوشا قلبه غير خائف

فأجابنى وكأنه تحت أخفاف ناقتى:

لحا الله أقواما أرادوا محمدا   بسوء ولا أسقاهم صوب قاطر

علوقا على الأوثان لا يتركونها   وقد أَمَّ دين الله أهل البصائر

فمضيت لوجهى، وبى ما سمعت فأصبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنى عبد الأشهل[٢] يتحدث، وقد أخبرهم عنى بكل ما اتفق، وقال: إنه سيطلع عليكم الآن فلا تهجوه[٣] وكنت لا أعرفه، فقلت لصبى: أين محمد القرشى الذى قدم عليكم فنظر إلى مُتكرّها، وقال: ويلك ثكلتك أمك لولا أنك غريب جاهل لأمرت من يقتلك، ألا تقول أين رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ هو ذلك عند النخلة العوجاء عنده أصحابه فأته فإنك إذا رأيته أكبرته، وشهدت بتصديقه، وعلمت أنك لم تر قبله مثله، فنزلت عن راحلتى، ثم أتيته فأخبرنى بما اتفق لى مع أبى سفيان ومع الهاتف، ودعانى إلى الإسلام فأسلمت، وهو القائل رحمه الله تعالى:

ألا أبلغا صخر بن حرب رسالة   بأنى رأيت الحق عند ابن هاشم

رأيت امرأ يدعو إلى البر والتُّقى   عليما بأحكام الهدى غير ظالم

فأخبرنى بالغيب عما أردته   وأسررته من معشر في كتائم

وكما روي (ذكرها الواقدى) أن تميما الداري قال كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت[٤] إلى بعض حاجتى فأدركنى الليل فقلت: أنا في جوار عظيم هذا الوادى الليلة فلما أخذت

---

[١] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٤/ ١٧٧(٤١٦٦).

[٢] سقطت الهاء من كلمة "الأشهل" من نسخة الأصل.

[٣] وقع فى نسخة الأصل: فلا تهيجوه.

[٤] ورد فى الأصل وفى " م ": فأخرجت والمثبت من "د" و "ق".

مضجعى إذا مناد ينادى لا أراه: عذ بالله لا تعذ بالجن فإن الجن لا تجير أحدا على الله فقلت: ما تقول؟ فقال: قد خرج رسول الأميين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصلينا وراءه بالحجون، وأسلمنا واتبعناه وذهبت الجن ورميت بالشهب، فانطلق إلى محمد فأسلم، فلما أصبحت ذهبت إلى دير[1] أيوب فسألت راهبا وأخبرته بالخبر فقال: صدقوك تجده[2] يخرج من الحرم ومهاجره الحرم وهو خير الأنبياء فلا تسبق إليه فأتيته صلى الله عليه وسلم فأسلمت.

وكما روى (م) وائل[3] بن طفيل بن عمرو الدوسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قعد في مسجده منصرفه من الأباطيل فقدم عليه خفاف بن نضلة وقيل جندلة بن عمرو بن عبدلة فأسلم ثم أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم:

كم قد تحطمت القلوص بى الدجى	في مَهْمِهِ قَفْرٍ من الفَلَوات
حتى أتانى في المنام مساعد	من وحش وجرة كان قبل موات
يدعو إليك لياليا ولياليا	حتى احزألّ[4] وقال لست بآت
فركبت ناجية أضَرَّ بُنَيّها	جمر تَخُبّ به على الأكمات
حتى وردت إلى المدينة جاهدا	كيما أراك فتفرج الكربات

قال: فاستحسنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: إن من البيان لسحرا وإن من الشعر كالحكم.

وفى رواية: أنه لما أنشد أبياته رسول الله صلى الله عليه وسلم (س) قال: يا رسول الله، كنت شاعرا زاجرا، وكان لى صاحب من الجن فأتانى فدهمنى[5] وقال:

هب فقد لاح سراج الدين	بصادق مهذب أمين
فارحل على ناجية أمون	تمشى على الصحصح والحزون

فانتبهت مذعورا فقلت: ماذا نفسى فداءك، فقال: وساطح الأرض وفارض الفرض، لقد بعث محمد فى الطول والعرض، فأجبته وقلت:

يأيها الهاتف يوما بالهدى	أأنت شافهت النبي المصطفى
أم طارق أنت من الجن سرى	بيِّن فديت لا عدمت المنهجا

---

[1] فى الأصل: دار.

[2] وقع في "د" بالنون: نجده.

[3] فى "د" وابل.

[4] وقع في "د" بالخاء المعجمة: اخزأل وفي سائر النسخ بالمهملة: احزأل وهو موافق لما ورد في الدلائل للبيهقي ٢/ ٢٦٠، ٢٦١.

[5] فى "د" فذهمنى ولكن الصحيح ما ورد عند الآخرين وهو كذلك في "شرف المصطفى" ٢٤٦/١.

فقال: أنا رفيق وعليك شفيق، وقد أوضحت لك السراج، وأبنت لك المنهاج، فقلت: أبن[١] لى قراره وأرضه فقال: نشأ فى الحرمات العظام بين زمزم والمقام، وهاجر إلى المدينة طيبة الأمينة، آمن به الاتقياء ونصره الأولياء وكذب به الأشقياء، فقلت من أنصاره؟ قال: أسد عراك عند تلاطم الصكاك، ثم سرت فإذا بهاتف يقول:

يا راكب العيس[٢] يزجيها ويزجرها   جوف الظلام عثاء[٣] غير متئد

لا تزجر العنس واردها لمربعها   وارجع إلى اللات والعزى ولا تحد

قال: فسمعت هينمة عظيمة واضطرابا شديدا، ثم هدأت الحركة فسمعت الهاتف الأول يقول:

يأيها الراكب المزجي مطيته   نحو الرسول لقد وفقت للرشد

نحو الرسول الذى كانت إجابته   فرضا على الناس في الأدنى وفي البعد

فعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام فأسلم.

وكما روي (س) عن زفر بن زرعة أنه استعاذ في سفر له في فلاة بعظيم الوادى على عادة الجاهلية فسمع أراجيز[٤] يتجاوب بها الجان تدل على بعثه صلى الله عليه وسلم- وليست من جيد الشعر فلم نر الإطالة بذكرها- قال فرجعنا من سفرنا وقد شاع خبر النبي صلى الله عليه وسلم[٥].

وكما روي (س) أن جندع بن الصميل وابن عم له يقال له: رافع بن خداش أتاه آت فقال له: يا جندع بن صميل، أسلم تسلم وتغنم وتنج من حر نار تضرم، فقال: ما الإسلام؟ قال: البراءة من الأصنام والإخلاص للملك العظام رازق الأنام ومنشئ الغمام، فقلت: كيف السبيل إلى هذا الدين؟ قال: أما إنه قد اقترب بظهور ناجم من العرب غير موتشب النسب ولا خامل الحسب مهذب منتخب يطلع من الحرم، فيتبوأ يثرب ذات الأجم، أخلاقه كرم تدين له الأمم من العرب والعجم، قال جندع: فأخبرت بذلك ابن عمى وسألته الصحبة ففعل، فلما دخل جندع نجران مات بها وانتظر ابن عمه رافع حتى إذا بلغه مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم جاء فأسلم[٦].

وكما روي (م) عن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال: بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة إلى حضر موت، وقد أسلمت قبل الهجرة، فلما كنت في بعض الطريق أدركنى الليل في واد فبت فيه، فلما مضت هدأة من الليل سمعت هاتفا يقول:

---

[١] وقع فى نسخة "د" : أين.

[٢] فى "م" و "د": العنس فى كلا البيتين.

[٣] وقع فى "د" بالنون: عنا.

[٤] فى الأصل وفى " م " أراجيس.

[٥] ذكره الحافظ ابن حجر مختصرا نقلا عن أبي سعد من كتابه "شرف المصطفى" ولكني لم أجده في "شرف المصطفى" والله أعلم.

[٦] ذكره أبو سعد في شرف المصطفى ١/٢٥٥ وعنه نقله ابن حجر في الإصابة ٢/ ٥٦٥.

أبا عمرو تأوَّبني السهود وزاح[1] النوم وامتنع[2] الهجود
بذكر[3] عصابة سلبوا وبادوا وكل الخلق حتما أن يبيدوا
مضوا لسبيلهم وبقيت خلفا وحيدا ليس يسعدني وحيد
سدى لا أستطيع علاج أمر إذا ما عالج الأمر الوليد
فلأيا ما بقيت ولست أبقى وقد بانت بمَهلكها ثمود
وعاد والقروم بذى[4] سدوم تولوا كلهم ثاو حصيد

قال فناداه هاتف آخر: يا راغب! ذهب بك اللعب، إن أعجب العجب بين مكة ويثرب، قال: وما ذاك يا شاصر! قال: نبي السلام أرسل بخير الكلام إلى جميع الأنام يخرج من البلد الحرام إلى النحل والآطام، وقال[5] آخر: ما هذا النبي المرسل والكتاب المنزل؟ وقال آخر: رجل من ولد لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فقال آخر: هيهات مرَّ عن هذا زمني وفات عنه سني، لقد رأيتني والنضر بن كنانة نرمى غرضا واحدا ونشرب حلبا باردا، ولقد غدوت في غداة شيمة، نطلع مع الشمس ونغرب معها نروى ما نسمع ونكتب ما نبصر[6]، ولئن كان هذا الرجل من ولده فقد سل السيف وذهب الحيف ودحض الرياء وهلك الربا، الربا، فقال الآخر: فأخبرني بما يكون؟ قال: ذهب الضراء والمجاعة والحرص والنجاعة إلا بقية في قضاعة، وذهبت النميمة والغدر والخيلاء والفخر إلا بقية في بني بكر، وذهب الفعل المندم والعمل المؤثم إلا بقية في بني خثعم وذهب الضراء والبؤس والخلق المرجوس[7] إلا بقية في الخزرج والأوس قال فأخبرني بما يكون [بعد]؟[8] قال إذا غلت البرة ومنعت الدرة وحطمت الحرة فاخرج إلى دار الهجرة وإذا كف السلام وقطعت الأرحام فاخرج من بلد الشام، قال: فأخبرني بما يكون بعد؟ قال: لولا أذن تسمع وعين تلمع لأخبرتك بما يفزع ثم قال:

لا مناما هدأته[9] نعيم يا ابن غوط ولا صباح أبانا

قال: وسمعت صرة كأنها صرة جبل، فطلع الفجر، فذهبت أنظر، فإذا عضاءة وثعبان ميتين، فقدمت المدينة وقد هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

[1] فى الأصل: راح بالمهملة.
[2] فى " ق " بدله: وانتقل.
[3] فى " ق " لذكر.
[4] فى الأصل وفى "د" : بدى بالمهملة.
[5] فى "د" و "ق" : فقال.
[6] فى "د": ينصر.
[7] فى نسخة الأصل: المرحوس بالحاء المهملة.
[8] زيادة من "ق".
[9] فى " ق ": هداية.

وكما روي في إسلام الجارود بن عبدالله وقومه وسؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم له هل في جماعة عبد القيس من يعرف لنا قسًّا، فقالوا: كلنا نعرفه يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقاموا واحدا بعد واحد يذكر كل منهم ما رأى من قس أو سمع، ثم قام رجل من الأنصار [كأنه قطعة جبل][١] وذكر من نعته وبهائه وحسن صوته، فقال: يا سيد المرسلين! وصفوة رب العالمين! لقد رأيت من قس عجبا، خرجت في الجاهلية أطلب بعيرا لى شرد مني أقفو أثره في نفانف[٢] ذات دعادع وزعازع، ليس بها لركب مقيل، ولا لغير الجن سبيل ،وإذا أنا بموئل ومهول في طود عظيم ليس به إلا[٣] البوم فأدركنى الليل فولجته مذعورا لا آمن فيه حتفى ولا أركن إلى غير سيفى، فبت بليل طويل كأنه بليل موصول، حتى إذ ما الليل عسعس، وكاد الصبح أن يتنفس هتف بى هاتف يقول:

يا أيها الراقد في الليل الأخم[٤] قد بعث الله نبيا في الحرم

من هاشم أهل الرجاء والكرم بدحو دجَنَّات الدياجى والتهم[٥]

قال: فأدرت طرفى فما رأيت له شخصا ولا سمعت له فحصا، فأنشأت أقول:

يأيها الهاتف في داجى الظلم أهلا وسهلا بك من طيف ألم

بَيِّن هداك الله في اللحن الكلم ما ذا الذى تدعو إليه يغتنم

فإذا بنحنحة وقائل يقول:

ظهر النور، وبطل الزور، وبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالخبور[٦] صاحب النجيب الأحمر، والتاج والمغفر، والوجه الأزهر ،والحاجب الأقمر، والطرف الأحور، صاحب قول شهادة أن لا إله إلا الله فذلك المبعوث إلى الأسود والأحمر، أهل الوبر والمدر، ثم أنشأ يقول:

الحمد لله الذى لم يخلق الخلق عبث أرسل فينا أحمد خير نبى قد بعث

صلى عليه الله ما حج له ركب وحث

قال: فذهلت عن البعير، واكتنفنى السرور، ولاح الصباح، قال: فتركت الغور وأخذت فى الجبل، فإذا أنا بالفنيق فملكت خطامه وعلوت سنامه فمرح طاعة وهدر ساعة حتى إذا لعب وذل منه ما صعب وحميت الوسادة وتبردت المزادة هش الفواد للزاد فبَرَّكته فبرك وأذنت له فأترك في روضة خضرة نضرة، وصف من شأنها وحسنها وكثرة مراعيها، قال: فجعل يرتعى أَبًّا وأصيد ضبا حتى إذا أكلت وأكل ونهلت ونهل وعللت وعل حللت عقاله وعلوت جلاله وأوسعت مجاله فاغتنم الحملة وترك الغفلة يستبق الريح ويقطع عرض الشيح

---

[١] زيادة من "ق".

[٢] فى نسخة الأصل: نفايف.

[٣] سقط لفظة" إلا " من نسخة الأصل.

[٤] فى " د " و " ق ": الأحم.

[٥] وقع فى "د": الهيم وفي "ق": البهم والمثبت ما هو في الأصل و"م".

[٦] فى الأصل: بالخبور.

حتى أشرف على واد وشجر من شجر عاد بروضة مونقة قد هدل[١] أغصانها كأنما يريدها[٢] حب فلفل، فدنوت فإذا أنا بقس بن ساعدة في ظل شجرة بيده قضيب من أراك ينكت[٣] به الأرض، ويترنم بشعر:

يا ناعي الموت والملحود في حدث عليهم من بقايا برهم[٤] خرق
دعهم فإن لهم يوما يصاح بهم فهم إذا نبهوا من نومهم فرقوا
حتى يعودوا لحال غير حالهم خلقا جديدا كما من قبله خلقوا
منهم عراة ومنهم في ثيابهم منها الجديد ومنها المنهج الخلق

قال: فدنوت منه فسلمت عليه، فرد عليَّ السلام وإذا عين خرارة فى أرض خوارة، ومسجد بين قبرين وأسدان عظيمان يلوذان به ويتمسحان بأثوابه، وإذا أحدهما يسبق صاحبه إلى الماء فيتبعه الآخر يطلب الماء فضربه بالقضيب الذى في يده، وقال: ارجع ثكلتك أمك حتى يشرب الذى ورد قبلك، فرجع ثم ورد بعده، فقلت ما هذان القبران؟ فقال: هذان قبرا أخوين لى كانا يعبدان الله [معى][٥] في هذا المكان لا يشركان به شيئا فأدركهما الموت فقبرهما، وها أنا بين قبريهما حتى ألحق بهما، ثم نظر إليَّ فتغرغرت عيناه بالدموع، فانكب عليهما وجعل يقول:

خليليَّ هبّا طالما قد رقدتما أحدكما لا تقضيان كراكما
ألم تعلما أنى بسمعان مفرد ومالى فيه من خليل سواكما
أبكيكما طول الحياة وما الذى يرد على ذي لوعة إن بكاكما
أمن طول نوم لا تجيبان داعيا كأن الذى يسقى العقار سقاكما
كأنكما[٦] والموت أقرب غاية بروحى في قبريكما قد أتاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية لجدت بنفسى أن تكون وقاكما

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رحم الله قسا إنى لأرجو أن يبعثه الله أمة وحده.

---

[١] فى الأصل: هدل.
[٢] فى " د ": بربرها.
[٣] هكذا ورد فى الأصل وفى " د " و " ق ": ينكث.
[٤] وقع فى نسخة "م": نرهم.
[٥] زيادة من "د" و "ق".
[٦] فى نسخة الأصل: فإنكما.

[الباب الثامن عشر]

باب في آياته صلى الله عليه وسلم فى ظهور أشياء في الوجود من غير واضع يظهر وانفعالات[١] من غير فاعل يظهر

وذلك كما تقدم من آيات وجود الصحيفة عند رأسه والصوفة والحريرة والمفاتيح في المولد الكريم ونزول دلوى أم أيمن وأم شريك في المياه ومعاينة المسلم المشرك عفيرا[٢] عقب سماعه لكلام وكونه صلى الله عليه وسلم وجده عبد المطلب كانا يصبحان كحيلين دهينين وأن أبا أمامة [الباهلى][٣] أصبح شبعان ريان، ونماء الطعام والمياه والألبان والذهب والفضة لأنها زيادات في القليل حتى يصير كثيرا من غير معاينة زائد يظهر.

وكما سيأتى إن شاء الله تعالى في باب آيات الوفاة من تقليبه وتغميضه وبسط أطرافه صلى الله عليه وسلم من غير فاعل يظهر وآيات الهواتف وسماع الأصوات كل ذلك صالح بهذا الباب.

وكما روي عن أبى داود المازنى (خ) وكان قد شهد بدرا قال: إنى لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفى فعرفت أن غيرى قتله[٤].

وعن سهل بن حنيف نحوه.

وعن رجل من بنى سعد كذلك (س)

---

[١] فى الأصل: وانتقالات والمثبت من "د" و "ق".

[٢] فى "د" : غفيرا.

[٣] زيادة من "ق".

[٤] كذا رمز له المصنف (خ) كما في نسخة "د" و "ق" ولكن الحديث لم يخرجه الإمام البخاري بل أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ٤٥٠.

وروي عن الربيع بن أنس قال: كان الناس يوم بدر يعرفون قَتْلى الملائكة ممن قتلوهم بضرب فوق الأعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد أحرق بنانه[١].

وكما روي (س) عن أبي ذر أن النبى صلى الله عليه وسلم بعثه إلى[٢] على رضي الله عنه فناداه فلم يجبه فأعلم النبى صلى الله عليه وسلم فقال بل هو في البيت فاذهب فادعه قال فرجعت إلى البيت والرحى تطحن فشارفت فإذا الرحى تطحن وليس معها أحد فخرج إلى متوشحا فقلت له: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فخرج معي وأصغى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له شيئا لم أفهمه، ثم ذهب فجعل ينظر إلى وأنظر إليه، فقال لى: يا أباذر لم تنظر إلى؟ فقلت يا رسول الله! عجب من العجب رحى تطحن في بيت على، وليس معها من يديرها، فقال: يا أباذر! أما علمت إن لله ملائكة سياحين في الأرض موكلين بمعونة آل محمد.

وكما روى (س) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل أهله فرأى ما بهم من الحاجة، فخرج إلى البرية فقالت امرأته: اللهم ارزقنا ما نعجن وما نخبز، قال فجئنا[٣] فإذا الرحى تطحن وإذا التنور ملآن خبزا وشواء، فجاء زوجها، فقال: عندكم شيئ؟ قالت: رزق الله عز وجل، قال: فجاء إلى الرحى فكنس حولها [قال][٤] فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لو تركتها لدارت أو لطحنت إلى يوم القيامة[٥].

وكما ذكر أنه حمل بعض جيران فاطمة رضى الله عنها (س) إليها قرصين بينهما لحم فوضعتهما في نقير لها، فدخل النبى صلى الله عليه وسلم فقال هل عندكم طعام؟ فقالت: نعم فذهبت لتحمل القرصين فإذا النقير قد امتلأ أقراصا كثيرة ولحما فأكل منها خلق كثير وفضلت منه[٦] فضلة[٧].

وكما روي (س) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى بيت فاطمة رضي الله عنها يطلب منها شيئا فوجدهم مقفرين[٨] ثم بعث عليا و لم يكن معه شيئ فقال لفاطمة: هل عندكم شيئ؟ فقالت: اسكت فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما في بيوتنا منا، ثم جاء الحسن والحسين رضى الله عنهما فدخلا يطلبان شيئا، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتين ثم قام إلى سهوة فأنزل منها طبقا فيه تمر من تمر الحجاز وزبيب من زبيب الطائف وكعك من كعك الشام فوضعه بين أيدينا فما نرفع شيئا إلا أخلف مكانه، فجاء سائل فاستأذن وقال: أطعمونى، فزجره رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت فاطمة: والله يا أبت! ما

---

[١] أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/ ٥٦.

[٢] وقع هنا في جميع النسخ: عن علي وهو ظاهر الخطأوالصواب: إلى علي.

[٣] فى " د " فجيئنا.

[٤] زيادة من " د " و " ق ".

[٥] أخرجه أحمد بسند ضعيف ٢/ ٥١٣.

[٦] كلمة " منه " ثابت فى نسخة الأصل ولا توجد فى سائرها.

[٧] انظر: شرف المصطفى ٣/٤٥٥.

[٨] وقع فى الأصل: مقصرين.

كنت تزجر المساكين فأعادت عليه، فقال: أتدرين من هذا؟ قالت: لا، قال: هذا إبليس جاء يعتفينا ليأكل من طعام الجنة و لم يكن الله ليطعمه هذا الطبق أتاني به جبريل من الجنة فرفع الطبق[١].

وكما روي (ظ) أنه صلى الله عليه وسلم أعطى عليا رضى الله عنه فصا من ياقوت، وقال: اجعل من ينقش عليه لا إله إلا الله، ففعل وجاء بالفص إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ألم آمرك أن تنقش فيه لا إله إلا الله فلم زدت فيه: محمد رسول الله؟ فأخذ على رضي الله عنه الفص فرأى فيه منقوشا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقال: والذى بعثك بالحق يا رسول الله ما فعلت إلا ما أمرتنى فهبط جبريل عليه السلام فقال: يا محمد! إن الله يقرأ عليك السلام، ويقول لك: أحببتنا فكتبت اسمنا ونحن أحببناك فكتبنا اسمك.

وكما روي (ذكرها ابن أبى شيبة) عن مكحول قال: كان في ترس النبي صلى الله عليه وسلم كبش مصور فشق ذلك عليه فأصبح وقد ذهب الله به[٢].

ونحو من ذلك وإن كان قديما في حمله ونشئه صلى الله عليه وسلم ما ذكر أن آمنة قالت ذكرت للنساء ما أراه في حملى مما لم تجر به عادة النساء فقلن: تعلقين حديدة في عنقك وفى عضدك، قالت: فعلقته فلم تترك على حتى قطعت فكنت لا أعلقها.

وما ذكر بعض المعتنين بهذا الشأن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى مهده يتحرك[٣] من غير أن يرى من يحرِّكه فكانوا يرون أن الملائكة عليهم السلام يحرِّكونه به صلى الله عليه وسلم.

---

[١] انظر: شرف المصطفى ٢/ ٤٤٧.

[٢] أخرجه ابن شيبة في المصنف ٢٩٣/٨ (٢٥٧١١).

[٣] في الأصل: متحرك والمثبت من " د " و " ق ".

[الباب التاسع عشر]

باب في آياته صلى الله عليه وسلم في قلب الأعيان وآثاره الكريمة فيما لمسه أو باشره أو كان منه بسبب صلى الله عليه وسلم

كان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب انقلاب الأعيان له

كما روي (ذكرها ق والواقدى) أنه انقطع سيف عكاشة يوم بدر فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم جذلا من حطب، فلما أخذ الجذل من يده صلى الله عليه وسلم هزَّه فعاد سيفا في يده طويل القامة شديد المتن أبيض الحديد فقاتل به حتى فتح الله عز وجل على المسلمين، وكان ذلك السيف يسمى العون و لم يزل يشهد به المشاهد حتى قتله أهل الردة رضي الله [تعالى][1] عنه وهو عنده[2].

وكما روي (ذكرها عبد الرزاق) عن عبد الله[3] بن جحش أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وقد ذهب سيفه[4] فأعطاه صلى الله عليه وسلم عسيبا من نخل فرجع في يده[5] سيفا، وفي رواية: أعطاه عرجونا فعاد في يده سيفا، فكان ذلك السيف يسمى العرجون[6].

وكما ذكر (ذكرها الواقدى) أنه تكسر سيف سلمة بن حريش يوم بدر فبقى أعزل، فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم قضيبا كان في يده من عراجين ابن طاب، فقال: اضرب به فإذا سيف جيد، فلم يزل عنده حتى قتل يوم جِسر[1] أبي عبيد.

---

[1] زيادة من: " د ".

[2] انظر: سيرة ابن هشام ٦٣٧/١، وكتاب المغازي للواقدي ١/ ٩٣.

[3] في " د " بدله: عبدالرحمن.

[4] في " د " : ذها لسيفه.

[5] في " د ": كفه.

[6] مصنف عبد الرزاق ١١/ ٢٧٩.

وكما في صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح: أنه كان ربعة فإذا مشى مع الطوال طالهم.

وقد ذكر بعضهم (س وظ) أن النبي صلى الله عليه وسلم كان كتفاه إذا جلس أعلى من جميع الجلوس فهو إذا صلى الله عليه وسلم يفرع المجالسين له كما يطول المماشين له صلى الله عليه وسلم.

وكما ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم زوَّد لرجل من أصحابه سقاء بعد أن أوكاه ودعا فيه فلما حضرتهما الصلاة فحلاه إذا به لبن طيب وزبدة[2] في فيه.

وكما ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بعض أسفاره فأعوزهم الماء فبعث عليا رضي الله عنه ورجلا آخر معه في ارتياده فوجدا غلاما أسود أو جارية سوداء على راوية ماء فقالا أجب النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا الساحر الفاعل، قالا: هو الذى تعنيه، فجاء [إلى][3] النبي صلى الله عليه وسلم فاستعملوا ماءه وملؤا مطابخهم وأوانيهم وبقى الماء في الراوية كما هو، ثم أمر عليه الصلاة والسلام أصحابه أن يزودوه، فحمل كل واحد إليه هدية من خبز أو تمر أو سويق أو دراهم أو كعك أو غير ذلك فاجتمع عنده شيئ كثير، فمسح النبى صلى الله عليه وسلم على وجهه فابيض وجهه، فرجع إلى مواليه فكانوا ينظرون إليه فيقولون أما الراوية فراويتنا والجمل فجملنا والعبد ليس بعبدنا فلما وصل إليهم أخبرهم بالقصة فأسلم وأسلموا.

وكما روي (ض) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا له بالبركة ففرع[4] الرجال طولا وتماما.

وكما روي (س) أن النبى صلى الله عليه وسلم مع مولى له سفينة في سفر وثقلت[5] عليهم أمتعتهم، فدعا به صلى الله عليه وسلم وجمع على ظهره ثياب أصحابه، وقال له: احمل فإنما أنت سفينة، فكان بعد ذلك لو حمل عليه حمل سبعة بغال ما ثقل ذلك عليه[6].

وعن سعيد بن جمهان (ذكرها ابن أبى خيثمة) أنه سئل أين لقى سفينة؟ فقال: لقيته ببطن نخلة زمن الحجاج فقلت له: ما اسمك؟ فقال: ما أنا مخبرك، سمَّانى رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة، قلت: بم سماك سفينة؟ قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه يمشون فثقل عليهم متاعهم، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: ابسط كساك فبسطته، فجعلوا فيه متاعهم ثم حمَّلوه على، فقال صلى الله عليه وسلم:

---

[1] فى الأصل بالمهملة: حسر والصحيح ما أثبته من سائر النسخ وهو موافق لما في كتاب المغازي للواقدي ١/٩٤.

[2] وقع في الأصل وفي "م": لبن رطب وزبدة فيه، والمثبت من "ق" وهو موافق لما في الشفاء ١/ ٣٣٤.

[3] زيادة من " ق " و " د ".

[4] كتب فى نسخة الأصل بالمعجمة: ففزع والمثبت ما هو في سائر النسخ وهو موافق لما في الشفاء ١/ ٣٣٥.

[5] فى نسخة الأصل: وتغلب.

[6] انظر: شرف المصطفى ٣/ ٥٠٤، ورواه الإمام أحمد في المسند ٥/ ٢٢١.

احمل فإنما أنت سفينة فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما ثقل على إلا أن يجفو[١].

وكما روي (ل) عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه في ليلة الأحزاب والريح شديدة والقر عظيم ليأتيه بخبر القوم، قال: فلما وليت من عنده فكأنما أمشى في حمام ...الحديث، ثم قال: ورجعت وأنا أمشى في مثل الحمام، فلما أتيته صلى الله عليه وسلم وأخبرته بخبر القوم وفرغت قررت، فألبسنى النبى صلى الله عليه وسلم من فضل عباءة كانت عليه الحديث....[٢]

ونحو من ذلك ما روي (س) أن بلالا [رضي الله تعالى][٣] أذن بالصبح في ليلة باردة فلم يأته أحد ثم ناداهم فلم يأته أحد ثم ناداهم فلم يأته أحد فقال النبى صلى الله عليه وسلم: اللهم اكسر عنهم البرد، قال بلال: فأشهد أنى رأيتهم يتروحون في الصبح من الحر[٤].

وكما روى شرحبيل[٥] بن مسلم الخولانى (ذكر ذلك غير واحد من المصنفين منهم الصقلى وس) أن الأسود الأسود بن سعيد العنسى بينا هو في اليمن بعث إلى أبى مسلم الخولانى فأتاه، فقال له اشهد أنى رسول الله قال: لا أسمع قال: فتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم، فأمر بنار فأججت ثم ألقى أبو مسلم فيها فلم تضره، فقيل للعنسى: إن لم تنف هذا أفسد عليك من تبعك، فأمره بالرحيل فقدم أبو مسلم الخولانى المدينة، وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر رضي لله عنه فأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد، ثم دخل المسجد فقام يصلى إلى سارية من سواريه، فبصر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقام إليه، فقال: ممن الرجل؟ قال: من أهل اليمن، قال: ما فعل الذى حرَّقه الكذاب بالنار، قال: ذاك عبد الله، قال: نشدتك الله[٦] أنت هو؟ قال: اللهم نعم، فاعتنقه عمر رضى الله عنه ثم بكى ثم ذهب به حتى أجلسه بينه وبين أبى بكر رضي الله عنه، وقال: الحمد لله الذى لم يمتنى[٧] حتى أرانى في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من صنع به كما صنع بإبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام.

وكما روي (ض) أن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما شرب دم حجامته صلى الله عليه وسلم قال الشعبى: فسئل عن طعم ذلك كيف وجدته؟ قال: أما الطعم فطعم العسل وأما الريح فريح المسك[٨].

---

[١] فى نسخة الأصل: يخفو والمثبت ما في سائر النسخ وهو كذلك وقع في مسند أحمد ٥/ ٢٢١.

[٢] صحيح مسلم ، كتاب الجهاد، باب غزوة الأحزاب (١٧٨٨).

[٣] زيادة من " د ".

[٤] انظر: شرف المصطفى ٣/٥٠٠.

[٥] هكذا فى نسخة الأصل وفى " د " شرجيل وفى " ق " شراحيل.

[٦] فى " د " و " ق ": بالله بزيادة الباء.

[٧] فى نسخة الأصل: لم يميتنى.ض

[٨] ذكره القاضي عياض في الشفاء ١/ ٦٤ بدون قول الشعبي.

وكما روي (س) عن حليمة قالت: وضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يابسة في وقت رضاعه صلى الله عليه وسلم فتعلق ببعض الشجرة فاخضرت الشجرة بمس[١] رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها.

ونحو منه أنه صلى الله عليه وسلم نزل في بعض أسفاره تحت شجرة فاعشوشب ما حولها وأينعت هي وأشرقت وتدلت عليه أغصانها وقد تقدم في آيات الرضاع الكريم من هذا عجائب حتى إن الأرض أخصبت واخْضَرَّت بمواطئ الأتان[٢] التي تحمله صلى الله عليه وسلم.

وكما روي (س) أنه صلى الله عليه وسلم نزل يوما أمام المسجد في الجحفة تحت شجرة قليلة الظل، ونزل أصحابه رضي الله تعالى عنهم حوله فتداخله من ذلك شيئ[٣] فأذن الله تعالى لتلك الشجرة الصغيرة، فارتفعت وظلت الجميع، فأنزل الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾[٤].

وكما روي (س) أنه أهديت إلى أم سلمة رضى الله عنها قدر من لحم، فقالت للخادم ارفعيه للنبي صلى الله عليه وسلم؛ فإذا جاء قدِّميها إليه، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت لها: قَرِّبى القدر، فجاءت بها فإذا هى قد صارت حجرا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لعله قام[٥] ببابكم سائل فأهنتموه، قالت: أجل، قال: ذلك لذلك.

وكما روي (ذكرها ض من طريق الواقدى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم فى يوم واحد أصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذين أرسل إليهم[٦].

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما لمسه أو باشره: ما يوثر من أنه (ض) صلى الله عليه وسلم سكب من فضل وضوءه فى بئر قبا فما نزفت بعد[٧].

وما يوثر (ذكرها الواقدى) من أن رجلا من بنى المهرية قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ وضوءه فنقله معه إلى اليمامة فأفرغه فى بئره ثم نزع فسقى فكانت أرضه [من][٨] الرى لا تلفى الأخضر امهتزه .

وبصق (ض) [رسول الله][١]صلى الله عليه وسلم في بئر كانت فى دار أنس رضي الله عنه فلم يكن فى المدينة أعذب منها[٢].

---

[١] في شرف المصطفى ١/ ٣٨٥ باللام: لمس.

[٢] فى نسخة الأصل: الأمان والمثبت ما في سائرها وهو كذلك في الشفاء ٣٦٨/١.

[٣] فى الأصل وفى " م " : سقى والمثبت من "د" و"ق".

[٤] الفرقان ٢٥: ٤٥.

[٥] وقع فى نسخة الأصل وفى " م " هنا: نام والمثبت من بقية النسخ وهو موافق لما في شرف المصطفى للنيسابوري ٧٧/٤.

[٦] انظر: الشفاء: ١/ ٣١٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٢٥٨.

[٧] انظر: الشفاء: ١/ ٣٣١.

[٨] زيادة من " د " و " ق ".

وشكا قوم إليه صلى الله عليه وسلم (المخزومى) بُعْد مائهم ونضوب آبارهم وسحوق نخلهم، فدعا بسجل من ماء فدعا لهم فيه، ثم تمضمض ومَجَّ مضمضته فيه، وأمرهم أن يفرغوه في تلك الآبار، ثم يسقوا نخلهم، ففعلوا فجاشت آبارهم وانحنت[٣] كل نخلة حتى وضعت جرانها بالأرض وحلت به الأرض حتى انتشبت عروقها ثم قطعت من دون ذلك فعادت فسيلا ينمى صاعدا.

ومر (ض) صلى الله عليه وسلم على ماء فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان[٤] وماءه ملح، فقال: بل هو نعمان وماءه طيب، فطاب.

وبالضد من هذا – والأشياء تذكر بأضدادها – ما روي أن حزن بن أبي وهب جد سعيد بن المسيب بن حزن جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما اسمك؟ قال: حزن، قال: أنت سهل، قال: لا أغير اسما سَمَّانيه أبي، قال ابن المسيب: فما زالت الحزونة فينا بعد[٥].

وأتى (ض) صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء زمزم فمَجَّ فيه فإذا هو أطيب من المسك[٦].

وروي عن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال: صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفره، فلما أراد قضاء حاجته تأملته، وقد أبعد من أصحابه ودخل مكانا فقضى حاجته، فدخلت الموضع الذى خرج منه فلم أر أثر غائط ولا بول ورأيت في ذلك الموضع ثلاثة أحجار [هى][٧] التى استجمر بها، فإذا هن يفوح منهن ريح المسك، فكنت إذا أتيت يوم الجمعة المسجد أخذهن فى كفى فتغلب رائحتهن رائحة من تطيب[٨] وتعطر.

وأعطى الحسن والحسين رضي الله عنهما لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا.

وكان صلى الله عليه وسلم يتفل[٩] فى أفواه الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه المبارك إلى الليل.

ومن آيات بركة اليد الكريمة: غراسته صلى الله عليه وسلم لسلمان ثلاث مائة وَدِيَّة فأثمرت وأطعمت من عامها، وقد تقدمت وآيات نبع الماء وقد تقدمت أيضا.

ومنها (ابن إسحاق والبغوي) أنه كان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على بطنه وظهره، فروي عن أم عاصم امرأة عتبة بن فرقد أنها قالت كنا لعتبة ثلاث

---

[١] زيادة من " د ".
[٢] انظر: الشفاء ١/ ٣٣١.
[٣] فى الأصل: وانحنت.
[٤] وقع فى الأصل: يسبان والمثبت من بقية النسخ والشفاء ٣٣٢/١.
[٥] صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب اسم الحزن (٦١٩٠).
[٦] انظر: الشفاء ١/ ٣٣٢
[٧] زيادة من "د" و "ق".
[٨] فى " د ": طيب.
[٩] فى الأصل وفى "م" بالمثلثة: يثفل والمثبت من "ق".

نسوة، قالت: فكنا نتطيب وكان لا يزيد على أن يدهن رأسه ولحيته وكان أطيبنا ريحا، وكان مما[١] يلقاه الرجل فيقول يا ابن فرقد – ما أطيب ريحك، قالت: فقلت له: أو قلنا له: إنا نتطيب وما تزيد على أن تدهن لحيتك ورأسك وأنت أطيبنا ريحا، فمم ذلك؟ قال أصابني شرى[٢] على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا ابن فرقد! ما هذا؟ فقلت شرى يا رسول الله! فقال: ادن فدنوت منه فأخذ ثوبي فسله عني ثم بسط يديه فنفث فيهما، ثم مسح بإحداهما على الأخرى فمسح واحدة على ظهري والأخرى على بطني فتلك الريح من ذلك.

ومنها ما روي (ذكرها خ في التاريخ) عن محمد بن أنس الظفري[٣] قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم [المدينة][٤] وأنا ابن أسبوعين فأتى بي إليه فمسح رأسي، وحج بي حجة الوداع وأنا ابن عشر سنين ودعا لي بالبركة، وقال: سموه باسمي ولا تكنوه بكنيتي، قال إدريس ابنه: فلقد عمر أبي حتى شاب كل شيئ منه وما شاب موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ونحو(ذكرها ابن سنجر) ذلك ما روي عن عطاء مولى السائب بن يزيد قال: كان شعر السائب بن يزيد من هامته إلى مقدم رأسه أسود وسائر رأسه ولحيته أبيض، فقلت: يا مولاي! ما رأيت أعجب شعرا منك، قال: أَوَلا تدرى لم ذلك؟ يا بني، مر بي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ألعب مع الصبيان، فقال: من أنت؟ قلت: السائب بن يزيد أخو النمر فمسح يده على رأسي، وقال: بارك الله فيك، فهو لا يشيب أبدا.

ونحو من ذلك ما يروى أنه صلى الله عليه وسلم مسح بيده على رأس قيس بن زيد فهلك ابن مائة سنة ورأسه أبيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مسحت عليه يده الكريمة من شعره أسود فكان يدعى الأغر، وروي مثل ذلك لعمرو بن ثعلبة[٥].

ومنها ما روي (ذكرها ابن حنبل وغيره) عن عمرو بن أخطب أبي زيد الأنصاري قال: مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهي ودعا لي بالجمال فبلغ بضعا ومائة وما في لحيته ورأسه بياض إلا نبذ يسيرة، ولقد كان منبسط الوجه و لم ينقبض وجهه حتى مات[٦].

ونحو منها مسح صلى الله عليه وسلم وجه قتادة بن ملحان (ض) فكان[٧] لوجهه نور حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة.

---

[١] كذا في الأصل وفي "د": ما.

[٢] في "د" و "ق" بالألف: شراء وكذلك ورد في إحدى الروايتين في المعجم الكبير للطبراني ١٣٤/١٧، ١٣٤.

[٣] ورد في نسخة "ق": الطبري والصحيح ما هو في الأصل كما في التاريخ الكبير للإمام البخاري ١/ ١٦(٦) .

[٤] لفظة المدينة سقطت من الأصل و "م" وهو ثابت في التاريخ الكبير.

[٥] انظر: الشفاء ١/ ٣٣٤.

[٦] رواه الإمام أحمد في المسند ٣٤٠/٥.

[٧] وقع في نسخة الأصل: فبان والمثبت من سائر النسخ وهو كذلك في الشفاء ١/ ٣٣٤.

ومسح صلى الله عليه وسلم (ض) وجه ابن أخى الزارع فلم تزل تلك المسحة فى وجهه وهو شيخ كبير كأن وجهه وجه عذراء شبابا[١] كما سيأتى في باب آيات شفاء الأمراض.

ونضح صلى الله عليه وسلم وجه زينب بنت أم سلمة نضحة من ماء فما كان يعرف فى وجه امرأة من الجمال ما بها[٢].

ومنها ما روي: أن قوما من عبد القيس (س) أتوه صلى الله عليه وسلم بغنم فسألوه أن يجعل لها علامة تذكر بها فغمز باصبعه الكريمة فى أصول آذانها فابيضت فهى إلى الآن معروفة النسل ظاهرة الأثر.

ومنها ما روي أن جليلة بنت عبد الجليل قالت: قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا حفرنا ركية فإذا فيها دوآبٌّ وهوآمٌّ، فدفع إليها صلى الله عليه وسلم إداوة من ماء وقال: صبوه[٣] فيها فصببناه فيها فمتن وذهبن كلهن.

ومنها ما روي (س) أنه صلى الله عليه وسلم أتى بترس عليه تمثال عقاب فوضع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فأذهبه الله تعالى[٤].

ومنها ما يروى (ض) أن عائذ بن عمرو سلت الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فدعا له فكانت له غرة كغرة الفرس.

وسيأتى فى باب آيات شفاء الأمراض من بركة اللمس الكريم ما هو صالح بهذا الباب لمن أراده فيه.

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب: أثره الكريم فيما كان منه بسبب كما تقدم من آياته صلى الله عليه وسلم فى آبائه الكرام، وفى بنى سعد، وفى هوازن، وفى نجاة ربيعة ببركة صورته صلى الله عليه وسلم من الملك الذى قصدهم ونحو ذلك.

وكما روي (ابن عبدالبر) أنه لما كان عام الرمادة سنة سبع عشرة قال كعب: يا أمير المؤمنين، إن بنى إسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء، فقال عمر: هذا عم النبى صلى الله عليه وسلم وصنو أبيه وسيد بنى هاشم فمشى إليه وشكا ما فيه الناس [من القحط][٥] ثم صعد المنبر ومعه العباس رضي الله عنهما، فقال عمر: اللهم إنا [قد][٦] توجهنا إليك بعم نبيك وصنو أبيه فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، ثم قا ل عمر رضي الله عنه: قم يا أبا الفضل! فادع فقام العباس رضي الله عنه فدعا بدعاء كثير فأرخت السماء عزاليها فجاءت بأمثال الجبال حتى استوت الحفر بالآكام وأخصبت الأرض وعاش الناس،

---

[١] ورد هنا فى الأصل و" م ": شابا.

[٢] انظر: الشفاء ١/ ٣٣٤.

[٣] وقع في "د"بتأنيث الضمير: صبوها.

[٤] شرف المصطفى ٢٨٧/٣.

[٥] زيادة من الاستيعاب لابن عبد البر ٢/ ٨١٤.

[٦] زيادة من "د" و "ق".

فقال عمر رضي الله عنه: هذه والله الوسيلة إلى الله تعالى والمكان منه وفى ذلك يقول الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب:

بعمى سقى الله الحجاز وأهله عشية يستسقى بشيبته عمر

توجه بالعباس فى الجدب راغبا فما كر حتى جاء بالديمة المطر

وكما روي (ض) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وضع يده على رأس حنظلة بن حنيم[١] وَبَرَّكَ عليه فكان حنظلة يوتى بالرجل قد ورم وجهه وبالشاة قد ورم ضرعها، فيوضع على موضع كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم.

وكما روي عن خالد بن الوليد (س) [رضى الله تعالى عنه][٢] قال: اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمرة اعتمرها فحلق شعره، فاستبق الناس إليه، فسبقت إلى الناصية فأخذتها فاتخذت قلنسية[٣] فجعلت الناصية فى مقدمها فما وضعتها على رأسى في وجه إلا أتيح لى، قال عياض رحمه الله: كانت شعرة من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قلنسوة خالد بن الوليد رضي الله عنه فلم يشهد بها قتالا إلا رزق النصر.

وكما روي (ل) عن أسماء بنت أبى بكر رضي الله عنهما أنها أخرجت جبة طيالسية[٤] قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها.

وكما روي عن بعضهم (س) أن الذين كسروا رباعيته صلى الله عليه وسلم لم يولد لهم مولود تنبت له رباعية.[٥]

وكما يوثر (س) أن جهجاها الغفاري أخذ القضيب من يد عثمان رضى الله تعالى عنه ليكسره فصاح الناس به فأخذته الآكلة فقطعها فمات قبل الحول[٦].

وكما روي (س) عن عباد[٧] بن عبد الصمد أنه قال: أتينا أنس بن مالك رضي الله عنه فتغدينا، ثم أتتنا الجارية بمنديل وسخ، فأمرها فأسجرت التنور، فطرح فيه المنديل فابيض وزال وسخه، فقيل مما هذا يا أبا حمزة؟ قال: هذا منديل كان النبي صلى الله عليه وسلم يمسح به وجهه فإذا اتسخ صنعنا به هكذا لأن النار لا تأكل شيئا مر على وجه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

---

[١] وقع هنا في الأصل بالزاء: حزيم ولكن فى"م" و"د" بالذال المعجمة: حذيم، وهو موافق لما في الشفاء ١/ ٣٣٤.

[٢] زيادة من "د".

[٣] فى "ق": قُلَيْسِية.

[٤] ورد في الأصل وصحيح مسلم (٢٠٦٩)بدون الياء: طيالسة ، والمثبت من: "د" .

[٥] فى " ق " وقع بدل هذه الرواية رواية أخرى وهى: وعن أبى القاسم بن مأمون قال: كانت عندنا قصعة من قصاع النبى فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها.

[٦] انظر: شرف المصفطى ٤/ ٤٤٨.

[٧] وقع في "د" و "ق بزيادة التاء: عبادة.

[الباب العشرون]

باب فى آياته صلى الله عليه وسلم فى شفاء الأمراض

وذلك كما تقدم فى استشفاء[1] بنى سعد به صلى الله عليه وسلم لذوى العاهات من الإنس والحيوانات، ووضعه صلى الله عليه وسلم يده على ساق شاة عرجاء فعادت[2] كالغزال، ووضعه صلى الله عليه وسلم يده على البعيرين اللذين قاما لميسرة فعدَوَا وسبقا ونحو ذلك مما سلف.

وكآياته صلى الله عليه وسلم فى الشفاء من علل العين: كما روي (ابن أبى شيبة) عن قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه يوم بدر[3] فسالت حدقته[4] على وجنته وأراد القوم أن يقطعوها له، فقالوا: نأتى النبى صلى الله عليه وسلم فنستشيره قال: فجئنا نبى الله صلى الله عليه وسلم فأخبر بالخبر فرفع حدقته حتى وضعها موضعها ثم غمزها براحته وقال: اللهم اكسه جمالا فمات وما يدرى أي عينيه ذهبت، وقد روي أن ذلك كان بأحد، وروي أن ذلك كان بالخندق ولا بعد فى أن يتكرر الإعجاز مرات.

وعن عاصم بن عمر بن قتادة قال: فكانت أحسن عينيه وأَحَدَّهما[5].

وقد روي أن رجلا من ولد قتادة بن النعمان وفد على عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فقال ممن الرجل؟ فقال:

أنا ابن الذى سالت على الخد عينه ... فردت بكف المصطفى أحسن الرد

وعادت كما كانت لأول أمرها ... فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد.

فقال عمر رضي الله تعالى عنه:

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد أبوالا[1]

---

[1] ورد فى الأصل: استسقاء.

[2] وقع فى نسخة الأصل: فغدت.

[3] سقط من هنا صفحتان من نسخة الأصل.

[4] فى "م" : حذقته بالمعجمة فى كلا الموضعين.

[5] انظر: مصنف ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٩٧ (٣٧٩٢٣)، والشفاء ١/ ٣٢٢.

وكما روي (ذكرها النسائى وغيره) عن عثمان بن حنيف أن أعمى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ادع الله أن يكشف عن بصرى فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بأن يتوضأ ويقول: اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بالنبي صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة أن تكشف لي عن بصرى، اللهم شَفِّعْه فيَّ وشَفِّعْنى فى نفسى، ثم رجع وقد كشف له عن بصره[٢].

ونحو من (ذكر الدارقطنى) أن زنيرة كان أعتقها أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه استنقاذا لها من عذاب المشركين وكانت عميت فقال المشركون: ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى ولا تنفعان فرد الله تعالى إليها[٣] بصرها.

وكما روي (ذكرها العقيلى) عن حبيب بن فديك أو فريك أن أباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه فأبصر فرأيته يدخل الخيط فى الإبرة وهو ابن ثمانين.

وكما ذكر (س) أن امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها ابنة لها كمهاء، فقالت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنى ولدت هذه كمهاء فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا ومسح به على عينيها فأبصرت[٤].

وكما روي (ذكرها غير واحد منهم النسائى والأئمة كلهم) عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبيه عن على رضي الله تعالى عنه فى حديث: لأعطين الراية رجلا يحبه الله ورسوله، قال: وكنت أرمد فتفل فى عينى فبرأت.

وكآياته صلى الله عليه وسلم فى الشفاء من الشجاج والجراح والقطع ونحو ذلك: كما روي (خ) عن يزيد بن أبى عبيد، قال: رأيت أثر ضربة فى ساق سلمة بن الأكوع، فقلت: يا أبا مسلم، ما هذه الضربة؟ فقال: هذه ضربة أصابتنى يوم خيبر فقال الناس أصيب سلمة، فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فنفث فيها[٥] ثلاث نفثات، فما اشتكيتها حتى الساعة.

وكما روي (ق) أن اليسير بن رزام[٦] ضرب عبد الله بن أنيس بمحرش فى يده من شوحط فأَمَّه، فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم توذه.

وكما يوثر (ض) أنه صلى الله عليه وسلم بصق على أثر ضربة سهم فى وجه أبى قتادة يوم ذى قرد، قال: فما ضرب على ولا قاح[٧].

---

[١] انظر: الاستيعاب لابن عبد البر ٣/ ١٢٧٥.

[٢] أخرجه النسائي في السنن الكبرى (١٠٤٩٤) والترمذي في جامعه، كتاب الدعوات (٣٥٧٨).

[٣] هكذا ورد في النسخ وهو كذلك في الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٥٦/٨، وفى نسخة "م" بدله: عليها.

[٤] في شرف المصطفى ٣١٨/٤: فأبصرتا.

[٥] في صحيح البخاري، كتاب المغازي (٤٢٠٦): فيه.

[٦] وقع فى "م" : ضرام، والمثبت من سائر النسخ وهو كذلك في سيرة ابن هشام ٦١٨/٢ .

[٧] انظر: الشفاء ١/ ٣٢٢.

ونحو من ذلك أن كلثوم بن حصين رمى يوم أحد فى نحره فبصق النبي صلى الله عليه وسلم [فيه][1] فبرأ.

ونفث (ض) صلى الله عليه وسلم على ضربة فى رجل زيد بن معاذ حين أصابها السيف إلى الكعب حين قتل ابن الأشرف فبرأت.

ونفث صلى الله عليه وسلم على ساق على بن الحكم يوم الخندق إذا انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه.

ومسح صلى الله عليه وسلم (ض) على ساق عبد الله بن عقبة أو عبد الله بن عتيك وقد انكسرت من وقعة من درج ليلة قتله لأبى رافع اليهودى بأمر النبي صلى الله عليه وسلم، قال: فكأنما لم أشكها قط.

وقطع (ض) أبو جهل – لعنه الله – يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فألصقها فلصقت رواه ابن وهب.

ومن رواية ابن وهب (ض) أن خبيب بن أساف أصيب يوم بدر بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح[2].

وكآياته صلى الله عليه وسلم فى الشفاء من الجنون: كما روي (ذكرها ابن أبى شيبة) عن أم جندب قالت:[3] رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى جمرة العقبة من بطن الوادى يوم النحر وهو على دآبته، ثم انصرف ومعه امرأة من خثعم ومعها صبي لها به بلاء، فقالت: يارسول الله، إن هذا ابنى وبقية أهلى وبه بلاء لا يتكلم، فقال صلى الله عليه وسلم: ايتونى بشيئ من ماء، فأتى به فغسل يديه ومضمض[4] ثم أعطاها، فقال: اسقيه منه وصبى عليه منه واستشفى الله له، قالت: فلقيت المرأة فقلت: لو وهبت لى منه فقالت: إنما هو لهذا المبتلى قالت: فلقيت المرأة فى الحول فسألتها عن الغلام، فقالت: برأ وعقل عقلا ليس كعقول الناس، وفى رواية: يفضل عقول الناس.

ونحو من ذلك (ذكرها ابن أبى شيبة) ما روي عن يعلى بن مرة قال: لقد رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا ما رآها أحد قبلى ولا يراها أحد بعدى، لقد خرجت معه فى سفره حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبي، قالت: يا رسول الله! ابنى هذا أصابنا منه بلاء يؤخذ فى اليوم لا أدرى كم مرة، قال: ناولينيه فرفعته إليه فجعله[5] بينه وبين واسطة الرحل ثم فغر فاه فنفث فيه ثلاثا، ثم قال: بسم الله الله أنا عبد الله اخس عدو الله، ثم ناولها إياه، ثم قال: ائتينا[6] به فى الرجعة فى هذا المكان فأخبرينا ما فعل؟ قال:

---

[1] زيادة من " ق ".

[2] انظر كلتا الروايتين المتقدمتين في الشفاء ١/ ٣٢٤

[3] فى الأصل: قال والتصحيح من " د " و " ق ".

[4] وقع فى نسخة الأصل و "م": تمضض ووقع في مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٤٩٢(٣٢٤١٤): مضمض فاه.

[5] سقطت كلمة فجعله من "د".

[6] فى الأصل: ايتنا والمثبت من "ق".

قال: ثم ذهب ثم رجع فوجدناها فى ذلك المكان معها شياه ثلاث، فقال: ما فعل صبيك؟ قالت: والذى بعثك بالحق ما أحسسنا منه شيئا حتى الساعة فاحترز[1] هذه الغنم، قال: انزل فخُذْ منها شاة ورُدّ البقية... الحديث.

ونحو من ذلك (ذكرها ابن أبى شيبة) ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة جاءت بابن لها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله! إن ابنى هذا به جنون يأخذه عند غدائنا وعشائنا فيخبث، فمسح النبي صلى الله عليه وسلم صدره ودعا، فثَعَّ ثعَّة فخرج من جوفه مثل الجرد[2] الأسود.

ونحو منه عن الزارع (ذكرها البزار) أنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابن أخ له مجنون وذكر الحديث بطوله فى وفد عبد القيس، وفيه: ثم أخذت بيده يعنى المجنون، وجئت به النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ينظر نظر المجنون فقال [رسول الله][3] صلى الله عليه وسلم: اجعل ظهره من قِبَلى فأقمته فجعلت ظهره من قبل النبي صلى الله عليه وسلم ووجهه من قبلى، ثم أخذه فجره بمجامع ردائه ورفع يده حتى رأيت إبطه ثم ضرب بيده ظهره، وقال: اخرج عدو الله، فالتفت إليه ينظر نظر الصحيح ثم أقعده بين يديه فدعا له ومسح وجهه، فلم تزل تلك المسحة فى وجهه وهو شيخ كبير كأن وجهه وجه عذراء شبابا، وما كان أحد يفضل عليه بعد دعوة النبي صلى الله عليه وسلم .... الحديث فى دعائه صلى الله عليه وسلم لعبد القيس ونهيه لهم عن الشرب فى الدباء والمقير والحنتم، وقوله صلى الله عليه وسلم وقد قالوا له: إن أرضنا ثقيلة وإنا نشرب من هذا الشراب على طعامنا: لعل أحدكم يشرب الإناء ثم يزداد إليها أخرى حتى يأخذ منه الشراب فيقوم إلى ابن عمه فيضربه بالسيف، وفى القوم جهم بن قثم كان شرب مع ابن عم له بالبحرين، فقام إليه ابن عمه فضربه بالسيف فى ساقه، قال: فجعل جهم يغطى ساقه.

وعن طاؤس [رضي الله تعالى عنه][4] قال: لم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم بأحد به مس فصك فى صدره إلا ذهب والمس الجنون، ومسح صلى الله عليه وسلم على غير واحد من الصبيان المجانين فبرؤا.

وكآياته صلى الله عليه وسلم فى الشفاء من النسيان: كما روي (ت وقال فيه: غريب[5]) عن ابن عباس رضي الله عنهما فى دعاء الحفظ وذكر فيه أن عليا رضي الله عنه شكا تفلت القرآن من صدره وقلة حفظه فلَقَّنه رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء طويلا يدعو به ليلة الجمعة إثر صلاة أربع ركعات يقرأ فيها بما جد؟؟ له قال فى آخره: قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فو الله ما لبث على إلا خمسا أو سبعا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنى كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات أو نحوها وإذا قرأهن فى نفسى تفلتن، وأنا أتعلم اليوم أربعين آية أو نحوها وإذا قرأها فى نفسى فكأنما كتاب

---

[1] فى نسخة الأصل وفى "م" : فامترن والمثبت من "د" و"ق" ووقع في المصنف١١ / ٤٨٨(٣٢٤١٢): فاجتزر.

[2] وقع فى نسخة الأصل: حرز والمثبت من " ق " و " م " ووقع في مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٤٠٨(٢٤٠٤٦): الجرو الأسود.

[3] زيادة من "د".

[4] زيادة من "د"

[5] في نسخ الترمذي عندنا: حسن غريب.

الله بين عيني، ولقد كنت أسمع الحديث فإذا أردته تفلت وأنا اليوم أسمع الأحاديث فإذا تحدثت بها لم أخرم منها حرفا واحدا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: مؤمن ورب الكعبة يا أبا الحسن[١].

صفة هذا الدعاء المختصر هنا

هو أن يرتاد له الثلث الأخير من الليل فإن لم يستطع فأول الليل فإن لم يستطع فوسطه فيصلى أربع ركعات يقرأ فيها فى الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس وفى الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان وفى الثالثة بفاتحة الكتاب وحم السجدة وفى الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل، فإذا فرغ من التشهد حمد الله وأحسن الثناء عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأحسن وعلى سائر النبيين عليهم الصلاة والسلام واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ثم يقول: اللهم ارحمنى بترك المعاصى أبدا ما أبقيتنى وارحمنى أن أتكلف ما لا يعنيني وارزقنى حسن النظر فيما يرضيك عنى، اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التى لا ترام، أسألك يا الله يا رحمان بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبى حفظ كتابك كما علمتنى وارزقنى أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عنى، اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التى لا ترام أسألك يا رحمان بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصرى وأن تطلق به لسانى وأن تفرج به عن قلبى وأن تشرح به صدرى وأن تعمل به بدنى لأنه لا يعين على الحق غيرك ولا يؤتيه إلا أنت [ولا حول][٢] ولا قوة إلا بالله العلى العظيم يفعل ذلك ثلاثا أو خمسا أو سبعا، قال عليه الصلاة والسلام: فوالذى بعثنى بالحق ما أخطأ مؤمنا قط.

وكما روي (ل) عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال: يقولون: إن أبا هريرة أكثر والله الموعد... الحديث، وفيه: ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيكم يبسط ثوبا فيأخذ من حديثى هذا ثم يجمعه إلى صدره فإنه لن ينسى شيئا يسمعه قط[٣] فبسطت بردة على حتى فرغ من حديثه ثم جمعتها إلى صدرى فما نسيت بعد ذلك شيئا حدثنى به، ولولا آيتان أنزلهما الله فى كتابه ما حدثت شيئا أبدا ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ ﴾ إلى آخر الآيتين[٤].

---

[١] أخرجه الترمذي مفصلا في أبواب الدعوات، باب في دعاء الحفظ (٣٥٧٠) والحاكم في المستدرك ١/ ٤٢٥ وقال صحيح على شرط الشيخين وتعقبه الذهبي بقوله: هذا حديث منكر شاذ. والحاكم في " مستدركه " ١ / ٣١٦، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وتعقبه الذهبي بقوله: هذا حديث منكر شاذ وقد حيرني والله جودة إسناده. وقال في " الميزان " ٢ / ٢١٣ في ترجمة سليمان بن عبدالرحمن راويه عن الوليد بن مسلم: وهو مع نظافة سنده منكر جدا في نفسي منه شئ ، وقال الذهبي في السير٩/ ٢١٨ هذا عندي موضوع وقال المنذري في " الترغيب والترهيب ": طرق أسانيد هذا الحديث جيدة، ومتنه غريب جدا.

[٢] زيادة من "ق".

[٣] سقطت لفظة "قط" : من "د" و "ق".

[٤] البقرة ٢: ١٧٤، ورمز المصنف لهذه الرواية إلى مسلم فقط مع أن الحديث أخرجه الشيخان: أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب حفظ العلم (١١٨)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة (٢٤٩٢).

وكما روي (ذكرها ابن سنجر) عن عثمان بن أبي العاص قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله، كنت كأذكر الرجال ثم دخلني شيئ فنسيت، قال: فوضع يده على صدرى وقال: اللهم أخرج عنه الشيطان فأذهب الله عني النسيان.

وكآياته صلى الله عليه وسلم في الشفاء من أمراض شتى: كما روي (ض) أن ملاعب الأسنة أصابه استسقاء فبعث إلى النبى صلى الله عليه وسلم، فأخذ بيده حثوة من التراب فتفل عليها، ثم أعطاها رسوله، فأخذها متعجبا يرى أن قد هزي به فأتاه بها وهو على شفى[١] فشربها فشفاه الله تعالى.

وكما روي (ض) أن عليا رضي الله عنه اشتكى بوجع فجعل يدعو فقال اللهم اشفه أو[٢] عافه، فما اشتكى ذلك الوجع بعد.

وكما روي (ض) أنه انكفأت قدر على ذرع محمد بن حاطب وهو طفل، فمسح صلى الله عليه وسلم ودعا له وتفل فيه فبرئ لحينه[٣].

وكانت (ض) في كف شرحبيل الجعفى سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدآبة فشكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأمرها فما زال يمسحها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها أثرا.[٤]

وكما روي (ض) أنه صلى الله عليه وسلم أتاه رجل من جهينة ينقطع من الجذام فشكا إليه فأخذ قدحا من الماء فتفل فيه ثم قال: امسح به جسدك ففعل فبرأ حتى لم يوجد منه وقد ذكرها ابن سبع في قصيدته فقال:

وأبرأ الأقطع المجذوم[٥] في عدد   والأبرصين وأهل الجبن والعور

وكما روي (ض) أنه صلى الله عليه وسلم مسح على غير واحد من الصبيان البرص فبرأوا.

وروي (س) أن معاذ بن عفراء تزوج امرأة فقيل لها أن بجنبه برصا فكرهت أن تزف إليه، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا ذلك [إليه][٦] فقال له النبى صلى الله عليه وسلم: اكشف لى عن جسدك ففعل فمسح النبى صلى الله عليه وسلم بعود فذهب البرص [عنه][٧].

وكما روي (ض) أنه صلى الله عليه وسلم مسح على رأس صبي به عاهة فبرئ واستوى شعره وروي مثله في خبر مهلب بن قنابة.

---

[١] هكذا في النسخ وكتب في "ق" بالألف: شفا وهو كذلك بالألف في الشفاء ١/ ٣٢٢.

[٢] هكذا في الأصول عندي وهو ما ثبت في الشفاء ١/ ٣٢٣ ورد هنا في "ق" بالواو بدل أو. وفي عزو المصنف إلى القاضي عياض في الشفاء قصور ظاهر لأن الحديث قد أخرجه الترمذي، أبواب الدعوات، باب في دعاء المريض (٣٥٦٤).

[٣] ذكره القاضي في الشفاء ١/٣٢٤.

[٤] في " ق " : أثر بدون زيادة الألف وهو كذلك في الشفاء ١/ ٣٢٤.

[٥] ورد في " ق " بدله: الأجذم المقطوع.

[٦] زيادة من " ق " .

[٧] زيادة من " ق "، انظر: شرف المصطفى ٤/ ٣١٨.

وكما روي (ض و س) أن جارية سألته صلى الله عليه وسلم طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت إنما أريد من الذى فى فيك فناولها ما فى فيه و لم يكن صلى الله عليه وسلم يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر فى جوفها ألقى عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها.

وكما ذكر (ض) أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل به أدرة فأمره أن ينضحها بماء من عين مج فيه ففعل فبرأ.

وكما روي (ل) عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن أخى استطلق بطنه، فقال صلى الله عليه وسلم: اسقه عسلا، فسقاه ثم جاء فقال إنى سقيته فلم يزده ذلك إلا استطلاقا، فقال له ثلاث مرات: صدق الله وكذب بطن أخيك ثم جاء فى الرابعة فقال: اسقه عسلا فقال قد سقيته فلم يزده [ذلك][1] إلا استطلاقا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق الله وكذب بطن أخيك، اسقه عسلا، فسقاه فبرأ[2].

وكما روي (س) أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت[3]: خرج بى خارج فتخوفت منه، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال ضعى يدك عليه ثم قولى ثلاث مرات: بسم الله، اللهم أذهب عنى ما أجد بدعوة نبيك الصادق الطيب المبارك [الأمين][4] المكين عندك، ففعلت ذلك فانخفض.

وكما روي (س) أنه صلى الله عليه وسلم دخل على جابر بن عبد الله رضي الله عنه وهو مريض مدنف[5] قد أغمي، فتوضأ صلى الله عليه وسلم وصب فضل وضوئه عليه، فعقل جابر وعوفى من مرضه.

وكما ذكر (س) أن أبيض بن حمام[6] أتى النبي صلى الله عليه وسلم وكان فى وجهه حزازة أى قوباء، فدعاه صلى الله عليه وسلم فمسح على وجهه فلم يمس ذلك اليوم وبقي منها أثر.

---

[1] زيادة من " د " و " ق ".

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الدواء بالعسل (٥٦٨٤)، ومسلم في صحيحه (٢٢١٧).

[3] سقطت كلمة : قالت من"د".

[4] زيادة من "ق" ولا توجد هذه الزيادة في شرف المصطفى ٣/ ٥٢٧.

[5] في شرف المصطفى بدون الميم: دنف، انظر: شرف المصطفى ٣/ ٤٨٣.

[6] هكذا هو بالميم في جميع النسخ، ولكن في شرف المصطفى ٣/ ٤٨٣ باللام: حمال.

[الباب الحادي والعشرون]

باب فى آياته صلى الله عليه وسلم فى الأنوار

وذلك كالقسم الأول أكثره والمولد والرضاع وكفى من أمره صلى الله عليه وسلم أنه كان يستضاء بوجهه الكريم فى صباه من غير مصباح حسبما روي ذلك[١] عن أمه وظئره.

وكما ذكر (ض) أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن له ظل لأنه كان نورا كله[٢].

وكما ذكر (ذكرها ابن أبى شيبة) عن أنس قال شهدت يوم دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم أر يوما أحسن منه ولا أضوأ.[٣]

وذكر أيضا(ذكره ابن أبى شيبة) عن أنس أنه لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيئ، وكما تقدم من إنارة العرجون الذى دفعه صلى الله عليه وسلم لقتادة بن النعمان وذلك فى باب آيات ظهور الجن.

وكما روي (خ) عن أنس[٤] رضي الله عنهما أن رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجا من عنده فى ليلة مظلمة، ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله، وقيل: إنهما كانا أسيد بن حضير وعباد بن بشر[٥] وأنهما خرجا فى ليلة مظلمة ومع كل

[١] سقطت كلمة "ذلك" من: "د" و "ق".

[٢] انظر: الشفاء ١/ ٣٦٨.

[٣] هذه الرواية والرواية الآتية عن أنس غير موجودة فى نسخة "ق".

[٤] وردت هذه الرواية في جميع النسخ عن ابن عباس ولكن في صحيح البخاري عن أنس وأثبتنا منه انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب (٤٦٥)

[٥] فى "د" و "ق" بدل الاسم الثانى: وآخر.

واحد منهما عصا، فأضاءت عصا أحدهما فمشيا فى ضوءها حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت لكل واحد منهما عصاه، فمشى كل واحد منهما فى ضوء عصاه حتى أتى أهله.

وكما روي (خ) عن حمزة الأسلمى قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى ليلة ظلماء فتفرقنا فأضاءت[١] أصابعى حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم وإن أصابعى لتضيئ.

كما ذكر (ق) فى إسلام الطفيل بن عمرو الدوسى أنه قال لما هداه الله للإسلام: يا نبي الله، إنى امرأ مطاع فى قومى وإنى راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام، فادع الله أن يجعل لى آية تكون عونا لى عليهم فيما أدعوهم إليه، فقال: اللهم اجعل له آية، قال: فخرجت إلى قومى حتى إذا كنت بثنية تطلعنى على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح، قال قلت: اللهم فى غير وجهى إنى أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت على وجهى لفراقى دينهم، قال: فوقع فى رأس سوطى فجعل أهل الحاضر يترآءون ذلك النور فى سوطى كالقنديل المعلق وأنا أهبط عليهم[٢] من الثنية حتى جئتهم .... الحديث.

وكما روي (س) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كنا نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء، وكان إذا سجد ركب الحسن والحسين رضي الله عنهما على ظهره.... الحديث، وفى آخره: قال أبو هريرة: فقمت إليه فقلت يا رسول الله [صلى الله عليه وسلم]:[٣] ألا أذهب بهما إلى أمهما قال: لا[٤]، فبرقت بارقة [فقال: الحقها بأمكما]، فلم يزالا فى ضوئها حتى دخلا على أمهما رضي الله تعالى عنهم.

وكما روي (س والعقيلى) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد وقوم فى المسجد رفعوا أيديهم يدعون قال: ترى بأيديهم ما أرى، قلت: وما بأيديهم؟ قال: بأيديهم نور، قلت: ادع الله أن يرينيه فدعا فرأيته فأسرع فرفعنا أيدينا.

---

[١] فى نسخة الأصل: فأصاب.

[٢] هكذا ورد في جميع النصوص ولكن في سيرة ابن هشام ٣٨٣/١: إليهم.

[٣] زيادة من "د".

[٤] سقطت كلمة "لا" من النسخ وهو ثابت في شرف المصطفى٥/ ٣٦٩ وكذلك الزيادة الأخيرة منه.

[الباب الثاني والعشرون]

باب فى آياته صلى الله عليه وسلم فى الإعلام بأمور غائبة لم يطلع عليها من يعرفه بها أنها قد وقعت[١] فكان كذلك

وذلك كما تقدم من إعلامه صلى الله عليه وسلم لرافع بن عمير بما كان بينه وبين الجن قبل أن يخبره بخبره فأسلم لذلك.

ومن علمه صلى الله عليه وسلم بأمر أبى رياب[٢] وهو لم يره قط وسؤاله عن عجائب طرأت له مع صنمه لم يعلمها أحد إلا الله.

ومن علمه صلى الله عليه وسلم بأن الجني الذي التزم لخريم بن فاتك إيصال إبله إلى أهله فقد وفى [له][٣] فكان كذلك.

ومن علمه صلى الله عليه وسلم بمغيبات طرأت لأهيب بن سماع من اسمه وتاريخ قومه وسنة أصابتهم، وما عزم عليه أن يسأله عنه وخبره مع صنمه.

ومن علمه صلى الله عليه وسلم بما تعاقد عليه أبو سفيان مع فدفد بن خنافة من الفتك به صلى الله عليه وسلم وبما سمع من الهاتف.

ومن علمه صلى الله عليه وسلم بأن أبا هريرة أوثق سارقا وكذلك معاذ رضي الله تعالى عنهما.

ومن علمه باسم أبي هانئ الذي ساق إليه صلى الله عليه وسلم كتاب تبع الأكبر وبما جاء به فى أول الكتاب.

ومن شعوره بأن أبا طلحة أرسل إليه صلى الله عليه وسلم بطعام فى باب [آيات][١] الأطعمة صلى الله عليه وسلم.

---

[١] وقع فى الأصل و "م": رفعت، والمثبت من بقية النسخ.

[٢] وقع فى الأصل بالمعجمة: زياب وكذلك فى " م ".

[٣] زيادة من " ق ".

وكان من آيات[٢] رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب: ما ذكر (ق) أن قريشا لما تكاتبت على بنى هاشم حين أبوا أن يدفعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، وكانوا تكاتبوا ألا يناكحوهم ولا يتبايعوا معهم ولا يخالطوهم فى شيئ ولا يكلموهم، فمكثوا ثلاث سنين فى شعبهم محصورين، ثم أطلع الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على أمر صحيفتهم، وأن الأَرَضَة أكلت ما كان فيها من جور أو ظلم وبقي فيها ما كان من ذكرالله عز وجل، فذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لأبى طالب، فقال: أبو طالب أحق ما تخبرنى به يا ابن أخى، قال: نعم والله، فذكر ذلك أبو طالب لإخوته، وقال: والله ما كذبنى قط، قالوا: فما ترى؟ قال: أرى أن تلبسوا أحسن ثيابكم فتخرجوا إلى قريش فتذكروا ذلك لهم قبل أن يبلغهم الخبر فخرجوا حتى دخلوا المسجد، فقال أبو طالب: إنا قد جئنا لأمر فأجيبونا فيه، قالوا: مرحبا وأهلا، قال: ابن أخى أخبرنى ولم يكذبنى قط أن الله سَلَّط على صحيفتكم التى كتبتم الأرضة فلحست كل ما فيها من جور أو ظلم أو قطيعة رحم، وبقي فيها كل ما ذكر به الله، فإن كان ابن أخى صادقا نزعتم عن سوء رأيكم، وإن كان كاذبا دفعته إليكم فقتلتموه أو استحييتموه[٣] إن شئتم، قالوا: قد أنصفتنا فأرسلوا إلى الصحيفة ففتحوها، فإذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقط فى أيدى القوم ثم نكسوا على رؤسهم، فقال أبو طالب: قد تبين لكم أنكم أولى بالظلم والقطيعة فلم يراجعه واحد منهم ثم انصرفوا[٤].

وما روي (ذكرها يعقوب بن شيبة) عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: كان الذى أسر العباس رضي الله عنه أبو اليسر كعب بن عمرو أحد بنى سلمة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أسرته يا أبا اليسر! قال: أعاننى عليه رجل ما رأيته قبل ولا بعد هيئته كذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد أعانك عليه ملك كريم، قال: وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهرا، فقالوا يا رسول الله، لقد بت الليلة ساهرا، قال:[٥] سمعت حس العباس فى وثاقه، قال: وأطلقه من وثاقه فنام[٦] رسو ل الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عباس، أفد نفسك وابنى أخيك عقيلا ونوفلا وحليفك عقبة بن عمرو أحد بنى الحارث بن فهر فإنك ذو مال، فقال: يا رسول الله، إنى كنت مسلما ولكن القوم استكرهونى، فقال: الله أعلم بإسلامك إن يك ما تذكر حقا فالله يجزيك بذلك، فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا فأفد نفسك، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ منه عشرين أوقية من ذهب، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم احسبها من فداي، قال: لا، ذلك شيئ أعطاناه الله منك، قال: فإنه ليس لى مال، قال: فأين المال الذى وضعته عند أم الفضل وقلت لها هذا لك ولبنيك إن حدث في حدث فإنى لا أدرى

---

[١] زيادة من " ق ".

[٢] فى الأصل وفى " م " : آياته ولفظة: رسول الله غير موجودة عند كليهما.

[٣] وقع فى "د" استحيلتموه.

[٤] انظر: سيرة ابن إسحاق ١/ ١٤٣ ، وسيرة ابن هشام ١/ ٣٧٧.

[٥] فى "د" و "ق": فقال.

[٦] ورد فى النسخ هنا: فقام والمثبت من نسخة " د ".

ما يصيبنى فى وجهى هذا، وكان العباس رضي الله عنه قد ترك لها مالا جسيما، فقال: يا ابن أخى من أخبرك؟ قال: الله عز وجل، قال: أنا أشهد أنك صادق وإنى قد تركت عندها ما لم يطلع عليه بشر، ولقد علمت أنه لم يطلعك عليه إلا عالم السرائر، فأنا أشهد أنك عبد الله ورسوله وأن لا إله غيره، وكفرت بما سواه وأمر ابنى أخيه فأسلما.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه.

وما روي (ق) أن الحارث بن أبى ضرار المصطلقى والد جويرية أم المؤمنين لما أسرت ابنته جويرية رضي الله عنها أقبل بفدائها، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل الذى جاء بها للفداء فرغب ببعيرين منها فغيبهما فى شعب من شعاب العقيق، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، أصبتم ابنتى وهذا فدآءها، فقال صلى الله عليه وسلم: فأين البعيران اللذان غيبت فى العقيق فى شعب كذا وكذا؟ فقال الحارث: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله، فأسلم الحارث وأسلم معه ابنان له.

وما روي (ق) عن عروة بن الزبير [رضي الله تعالى عنه][١] قال: جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية فى الحجر بعد مصاب أهل بدر من قريش بيسير، وكان ابنه وهب بن عمير فى أسارى بدر، فذكرا أصحاب القليب ومصابهم، فقال صفوان: والله أنّى فى العيش خير بعدهم، فقال له عمير: صدقت، أما والله لولا دَيْن عليَّ ليس عندى قضاءه وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت إلى محمد حتى أقتله فإن لى فيهم علة، ابنى أسير فى أيديهم، فاغتنمها صفوان، فقال: عليَّ دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالى لا يَسَعُنى[٢] شيئ ويعجز عنهم، قال عمير: فاكتم عنى شأنى وشأنك، قال: أفعل، فأمر عمير بسيفه فشُحِّذ له وسُمَّ ثم انطلق حتى قدم المدينة, فبينا عمر رضي الله عنه فى نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم فى عدوهم إذ[٣] نظر عمر رضي الله عنه إلى عمير بن وهب حتى أناخ على باب المسجد متوشحا بالسيف، فقال: هذا عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر وهو الذي حرَّش بيننا، ثم دخل عمر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: أدخله، قال فأقبل عمر رضي الله عنه حتى أخذ بحمالة سيفه فى عنقه، قال: أرسله يا عمر، ادن يا عمير! ثم قال: أنعموا صباحا وكانت تحية أهل الجاهلية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير، بالسلام تحية أهل الجنة فى الجنة، فقال: أما والله إن كنت يا محمد بها لحديث عهد، قال: فما حاجتك يا عمير، قال: جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم فأحسنوا فيه، قال: فما بال السيف فى عنقك؟ قال: قَبَّحها الله من سيوف وهل أغنت شيئا، قال: اصدقنى ما الذى جئت له، قال: ما جئت إلا لذلك، قال: بل قعدت أنت وصفوان بن أمية بالحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت: لولا دَيْن علي وعيال عندى لخرجت حتى أقتل محمدا، فتحمل

---

[١] زيادة من " د ".

[٢] فى نسخة الأصل وفى " م ": يمنعنى والمثبت من "د" و "ق" وهو موافق لما في سيرة ابن هشام ١/ ٦٦١.

[٣] هكذا في الأصل وهو موافق لما في سيرة ابن هشام في الصفحة المتقدمة ووقع فى "د" بدله: أن.

لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلني والله عز وجل بينك وبين ذلك، قال عمير: أشهد أنك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذِّبك فيما كنت تأتينا به من خبر السماء وما يترل عليك من الوحى، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إنى لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذى هدانا للإسلام وساقنى هذا المساق وذكر فيه بقية الحديث فى حسن إسلام عمير بن وهب رضي الله عنه ومن أسلم على يده.

وما روي (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر، فقال لرجل ممن يدعى الإسلام: هذا من أهل النار، فلما حضروا القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فأصابته جراحة، فقيل يا رسول الله، الرجل الذى قلت: إنه من أهل النار، فإنه قاتل قتالا شديدا وقد مات، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إلى النار، فكاد بعض القوم يرتاب فبيناهم على ذلك إذ قيل إنه لم يمت ولكن به جراح شديدة، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: الله أكبر، أشهد أنى عبد الله ورسوله، ثم أمر بلالا فنادى فى الناس: لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة؛ إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر[1].

وقيل (ق): إن هذا الرجل هو قزمان أحد المنافقين، وإن ذلك كان بأحد، وإنه قيل له: أبشر فقد أبليت اليوم فقال بماذا أبشر؟ والله ما قاتلت إلا حمية على قومى، وإنه أخذ سهما من كنانته فقطع به رواهش يديه[2] فقتل نفسه.

وفى رواية (خ ول) عن سهل بن سعد الساعدى أنه لم يدع شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه، وإن المسلمين قالوا: ما أجزأ منا أحد اليوم ما أجزأ فلان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما إنه من أهل النار، فقال رجل: أنا صاحبه فلازمه فى كل أحواله إلى أن جرح جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه فى الأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه، وإن الرجل الملازم له أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: أشهد أنك رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة.

وما روي (ذكرها ابن سنجر) عن وابصة بن معبد[3] الأسدى قال: جئت أسأل[4] رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم، فقال لى من قبل أن أسأله: يا وابصة! جئت تسألنى عن البر والإثم؟ قلت: إى والذى بعثك بالحق إنه للذى جئت أسألك عنه، فقال: إن البر ما انشرح به صدرك، والإثم ما حاك فى نفسك وقد رويت بألفاظ أخر لسنا لتعديدها.

---

[1] انظر: صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب إن الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر (٣٠٦٢).

[2] في سيرة ابن هشام بالإفراد: يده ، انظر ١/ ٥٢٤.

[3] وقع فى "د" و "ق": سعيد.

[4] فى "د" و "ق" : لأسأل بزيادة اللام.

وما روي (خ) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها ابن رواحة فأصيب، وعيناه تذرفان ثم أخذها سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم[١]، وفى رواية: فى هذا اليوم.

وفى رواية: (ذكرها ابن إسحاق) أنه صلى الله عليه وسلم قال: رفعت لى الأرض حتى رأيت معتركهم.

وما روي (ك) عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي للناس فى اليوم الذى مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر أربع تكبيرات.[٢]

وما روي (ذكره خ وفيه زيادة عن غيره)عن أبى هريرة [رضي الله تعالى عنه][٣] قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط سرية [عينا][٤] وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت جد عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهدأة، وهو بين عسفان ومكة، ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فنفروا إليهم قريبا من مائتى رجل كلهم رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم تمرا تزودوه من المدينة فقالوا: هذا تمر يثرب، فاقتصوا آثارهم فلما رآهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى فدفد وأحاط بهم القوم، فقالوا لهم: انزلوا وأعطوا بأيديكم، ولكم العهد والميثاق ولا نقتل منكم أحدا، فقال عاصم أمير السرية: أما أنا فوالله لا أنزل اليوم فى ذمة كافر اللهم أخبر عنا نبيك، فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما فى سبعة رضي الله عنهم ونزل إليهم ثلاثة رهط بالعهد والميثاق منهم خبيب الأنصاري وابن دثنة ورجل آخر، فلما استمكنوا منهم أخذوا أوتار قسيِّهم فأوثقوهم، فقال الرجل الثالث: [هذا أول الغدر، والله لا أصحبكم،إن]لي في هؤلاء السبعة أسوة فقتلوه، واحتملوا الاثنين وباعوهما بمكة، فاشترى أحدهما وهو خبيب بنو الحارث بن عامر، وكان خبيب قبل ذلك قتل الحارث ببدر فقتلوه به، فلما قدم للقتل قال: اللهم لا أرى إلا وجه عدو، وليس ههنا أحد يبلغ عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم [السلام][٥] فبلِّغه أنت عنى السلام فاستجاب الله لعاصم يوم أصيب وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم [أصحابه][٦] خبرهم وما أصيبوا به، وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع أصحابه فأخذته غشية كما كانت تأخذه إذا نزل عليه الوحى، قال الراوى فسمعناه يقول: عليك السلام ورحمة الله، وقال: هذا جبريل يقرئنى عن خبيب السلام.

وما ذكر (ذكرها مجملة ابن حزم) أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بقتل العنسى الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن وأخبر بمن قتله[٧].

---

[١] رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه (١٢٤٦).

[٢] انظر: مؤطا الإمام مالك (٧٧١) ورواه البخاري أيضا، انظر: رقم الحديث (١٢٤٥).

[٣] زيادة من "د".

[٤] هذه الزيادة والآتية بعدها من صحيح البخاري الذي أخرجه في كتاب الجهاد، باب هل يستأسر الرجل؟...(٣٠٤٥).

[٥] زيادة من "ق".

[٦] زيادة من "ق".

[٧] جوامع السيرة ص: ١٠

وما روي (ذكرها ض مجملة وغيره مفصلة منهم س واللفظ له) أنه صلى الله عليه وسلم أخبر فيروز إذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما تحقق فيروز القتل أسلم، وذلك إن كسرى بن هرمز لما غضب ومزَّق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى باذان وهو باليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذى بالحجاز رجلين جلدين من عندك فليأتيانى به فبعث باذان قهرمانه [وهو أبا نوه وكان كاتبا حاسبا بكتاب فارس وبعث معه رجلا من الفرس][1] يقال له جد حميرة وكتب معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره أن ينصرف إلى كسرى، وقال لقهرمانه المذكور: انظر: ما الرجل؟ وكَلِّمْه وأْتنى بخبره فخرجا حتى قدما الطائف فوجدا رجالا من قريش تجارا فسألاهم عنه، فقالوا: هو بالمدينة واستبشروا بهما وفرحوا، وقال بعضهم لبعض: أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل، فخرجا حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلَّمه أبا نوه إن شاهان شاه ملك الملوك كسرى كتب إلى الملك باذان أن يبعث إليك من يأتيه بك وقد بعثنى إليك لتنطلق معى فإن فعلت كتبت فيك[2] إلى ملك الملوك بما ينفعك ويكف به عنك، وإن أبيت فهو من قد علمت وهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك، فقال لهما – وقد كره النظر إليهما لحلقهما لحاهما[3] وإعفاءهما بشواربهما – ويلكما من أمركما بهذا؟ قالا: ربنا يعنيان كسرى، فقال صلى الله عليه وسلم: لكن ربى عز وجل قد أمرنى بإعفاء لحيتى وقص شاربى، ثم قال لهما: ارجعا حتى تأتيانى غدا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء أن الله قد سَلَّط على كسرى ابنه شيرويه فى شهر كذا وليلة كذا منه وساعة كذا من الليلة المذكورة فقتله، فلما غدوا عليه[4] أخبرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالا: هل تدرى ما تقول؟ أفنكتب بهذا عنك ونخبر الملك، قال: نعم أخبراه عنى، وقولا له: إنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك ومَلَّكتك قومك من الأبناء؟؟ ثم أعطى جد حميرة المذكور منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده حتى قدما على باذان فأخبراه الخبر، فقال: والله ما هذا بكلام ملك وإنى لأرى الرجل نبيا كما يقول ولننظرن ما قال، فإن كان حقا فما فيه كلام وإنه لنبي مرسل وإن لم يكن حقا فسنرى فيه رأينا فلم ينشب باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه، أما بعد فإنى قد قتلت كسرى و لم أقتله إلا غضبا لفارس لما كان يستحل من قتل أشرافها وتجهيزهم فى ثغورهم، فإذا جاءتك كتابى هذا فخذ لى الطاعة ممن قِبَلك وانظر الرجل الذى كان كسرى كتب إليك فيه، فلا تهجه حتى يأتيك أمرى فيه، فلما انتهى كتاب شيرويه إلى باذان، قال: إن هذا الرجل لرسول، فأسلم باذان وأسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن وذكر [بقية][5] الخبر[1].

---

[1] سقط ما بين المعقوفتين من نسخة الأصل ومن "م".

[2] فى "ق": معك.

[3] فى الأصل وفى "م": لحاها.

[4] فى "د": إليه.

[5] زيادة من "د" و "ق".

وما روي (ق) عن رجال من بنى عبد الأشهل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته، فخرج أصحابه فى طلبها وعند رسو ل الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه يقال له عمارة بن حزم، وكان عقبيا بدريا وكان فى رحله زيد بن اللصيت القينقاعى وكان منافقا، فقال زيد بن اللصيت وهو فى رحل عمارة وعمارة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم: أليس محمد يزعم أنه نبى ويخبركم خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده: أن رجلا قال: إن هذا محمد يزعم أنه نبي، ويزعم أنه يعرف خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته، والله ما أعلم إلا ما علمنى الله وقد دلنى عليها، وهي فى الوادى من شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها، فانطلقوا حتى تأتونى بها، فذهبوا فجاءوا بها فرجع عمارة إلى رحله، فقال: والله إنه لعجب من شيئ حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفا عن مقالة قائل أخبره الله عنه كذا وكذا للذي قال زيد بن لصيت فقال رجل ممن كان فى رحل عمارة و لم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتى، فأقبل عمارة على زيد يَجَأُ[2] في عنقه وهو يقول يا لعباد الله، إن فى رحلى لداهية وما أشعر، اخرج أى عدو الله من رحلى فلا تصحبنى.

وما روي (خ ول بالمعنى) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طُبَّ، حتى إنه لَيُخَيَّل إليه أنه قد صنع الشيئ وما صنعه وإنه دعا ربه، ثم قال: اسمعوا أن الله عز وجل أفتانى فيما استفتيته فيه فقالت: وما ذاك؟ قال: قد جاءنى رجلان [فجلس][3] أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى، فقال أحدهما: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال مَنْ طَبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: فيماذا؟ قال: فى مُشط ومُشاقة وجف طلعة، قال: فأين هو؟ قال: فى ذروان – وذروان بئر بنى زريق — قال: فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع إلى عائشة رضي الله عنها، فقال: والله لكان مآءها نقاعة الحناء ولكان نخلها رؤوس الشياطين، وفى رواية: قالت: فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرها عن البئر، فقالت: يا رسول الله، فهلا أخرجته؟ قال: أما أنا فقد شفانى الله عز وجل وكرهت أن أثير على الناس شرا[4].

وما روي (ل) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: قد كان يكون فى الأمم قبلكم مُحَدَّثون فإن يكن فى أمتى أحد منهم فإن عمر بن الخطاب منهم[5]. فبعث عمر رضي الله عنه فى

---

[1] انظر: شرف المصطفى ٣٧٦/٣ و ٤/ ١٧وأما قصة إرسال الكتاب إلى كسرى ففي صحيح البخاري انظر: رقم الحديث (٢٩٣٩)

[2] وقع في نسخة الأصل: يجاء وتم التصحيح من سيرة ابن هشام٢ / ٥٢٢.

[3] زيادة من "ق".

[4] انظر: صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده (٣٢٦٨)، ومسلم ، كتاب السلام، باب السحر (٢١٨٩).

[5] ذكر مسلم هذا المرفوع في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي....(١٩٢٠) وأما قصة عمر رضي الله عنه بالسارية فلتراجع في الدلائل للبيهقي ٦/ ٣٧٠.

خلافته جيشا وأمَّر عليهم رجلا يدعى بسارية، فبينا عمر رضي الله عنه يخطب الناس يوما، فجعل يصيح يا ساري الجبل، يا ساري الجبل، قال: فقدم بعد ذلك الجيش فسأله عمر رضي الله تعالى عنه، فقال يا أمير المؤمنين، لقينا عدونا فهزمونا، فإذا بصائح يصيح يا ساري الجبل، مرتين فأسْنَدْنا[١] ظهرنا بالجبل فهزمهم الله تعالى، فقيل لعمر رضي الله عنه: إنك كنت تصيح بذلك، فهو إذا رضي الله عنه ألقى فى روعه ذلك وهو المكني عنه بالتحديث لأنه إدراك مغيب لا يكون إلا من عند الله تعالى.

وما روي (ل) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم من سفر، فلما كان قرب المدينة هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب[٢] فزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بعثت هذه الريح بموت[٣] منافق، ولما قدم المدينة إذا منافق عظيم من المنافقين قد مات، وكان ذلك فى قفوله صلى الله عليه وسلم من غزوة بنى المصطلق فأشفق المسلمون من شدة الريح، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: لا تخافوا إنما هَبَّتْ لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد مات فى ذلك اليوم الذى هبت فيه الريح.

ونحو من هذا (س) ما يذكر أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا نظر إلى السحابة علم رعدها وعلم بما[٤] ترعد، فمرت به صلى الله عليه وسلم سحابة عند نكث أهل مكة عهودهم، فقال: والذى نفسى بيده إنها لترعد بنصر بنى كعب فكان كذلك وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ففتحها.

وما روي (ذكرها ابن السكن) عن صلة بن زفر قال: قلنا لحذيفة: كيف عرفت المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ و لم يعرفهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أبوبكر ولا عمر [رضي الله تعالى عنهما][٥] قال: إنى كنت أسير خلف النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فنام على راحلته فسمعت ناسا منهم يقولون: لو طرحناه عن راحلته فاندقت عنقه واسترحنا منه، فسرت بينه وبينهم وجعلت أقرأ وأرفع صوتى فانتبه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال من هذا؟ فقلت: حذيفة، فقال: ومن هؤلاء الذين خلفك، فقلت: فلان وفلان حتى عددتهم، قال: وسمعت ما قالوا؟ قلت: نعم، ولذلك سرت بينك وبينهم، قال: فإن هؤلاء فلانا وفلانا منافقون فلا تُخبرنَّ أحدا.

وقد تقدم نحو من هذا من سماعه صلى الله عليه وسلم وهو نائم كلام المتيقظين فى حديث ابن مسعود ليلة الجن.

---

[١] فى " د ": فاشتدنا.

[٢] وقع في الأصل و"م": تدمر المراكب وفى " د " و " ق ": تدفن الراكب وهو موافق لما وقع في صحيح مسلم (٢٧٨٢).

[٣] فى "د" و "ق": لموت.

[٤] فى " الأصل و"م" : ما بدون الباء وفي شرف المصطفى ٣/ ٣٧٣: فيم ترعد.

[٥] زيادة من " د " و " ق ".

وما روي عن فاطمة بنت قيس (ل) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس ثم صعد المنبر إثر صلاة فقال: ليلزم كل إنسان مصلاه، ثم قال: أتدرون لم جمعتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إنى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكنى جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثنى حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن الدجال، أخبرنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا فى البحر ثم أرفئوا إلى جزيرة فى البحر حيث مغرب الشمس فجلسوا فى أقرب السفينة فدخلوا فى[١] الجزيرة فلقيهم رجل[٢] أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر، قالوا: ويلك ما أنت؟ قال أنا الجساسة قالوا: وما الجساسة؟ قال: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل الذى فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق قال: فلما سمت لنا رجلا فرقنا أن يكون شيطانا فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم أنسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا: ويلك من أنت؟ قال: قدرتم على خبرى فأخبرونى من أنتم؟ قالوا: نحن ناس من العرب ركبنا فى سفينة [بحرية][٣] وقصوا قصصهم إلى حين لقائه حرفا بحرف، فسألهم عن نخل بيسان، هل يثمر؟ قالوا: نعم قال: يوشك ألا تثمر وسألهم عن بحيرة طبرية وعن عين زُغز[٤] فأخبروه، فقال لهم: أخبرونى عن نبى الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب قال: أقاتله العرب قلنا: نعم، قال كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب فأطاعوه قال لهم: قد كان ذلك؟ قالوا: نعم، قال: أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه وإنى أحدثكم أنا المسيح وأوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا أهبطها فى أربعين ليلة إلا مكة وطيبة فإنهما[٥] محرمتان على كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتا يصدنى عنهما، وإن على كل نقب منهما ملائكة يحرسونها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: – وطعن بيده فى المنبر – هذه طيبة، هذه طيبة يعنى المدينة، ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟ قال الناس: نعم، قال: فإنه أعجبنى حديث تميم الدارى أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة وذكر تمام الخبر أين هو الدجال من البحر.

وما روي (ذكره أبوداود وغيره) عن رجل من الأنصار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبله فى منصرفه من جنازة داعى امرأة، فجاء وجيئ بالطعام، فوضع يده ثم وضع القوم فأكلوا، فبصر أحدنا برسول الله صلى الله عليه وسلم يلوك لقمة لقمة فى فيه، ثم قال: أجد لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها فأرسلت المرأة يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إننى أرسلت إلى البقيع يشترى لى شاة فلم أجد فأرسلت إلى جار لى قد

---

[١] كلمة "فى" غير موجودة فى "د" و "ق".

[٢] هكذا وقع في جميع النسخ عندي ووقع في صحيح مسلم (٢٩٤٢): فلقيتهم دآبّة.

[٣] زيادة من صحيح مسلم انظر: رقم الحديث المتقدم.

[٤] فى الأصل: رعز بالراء والعين المهملتين والمثبت من "ق" وهو كذلك في صحيح مسلم، انظر: رقم المتقدم.

[٥] فى الأصل وفى " ق ": فهما.

اشترى شاة أن أرسل إلي بها فلم يوجد فأرسلت إلى امرأته فأرسلت بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعميه الأسارى[١].

وما ذكر (ق) أن حنظلة الغسيل رضي الله عنه لما قتله شداد بن أوس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن صاحبكم يعنى حنظلة لتغسله الملائكة فاسئلوا أهله ما شانه؟ فسئلت صاحبته فقالت: خرج وهو جنب حين سمع الهائعة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لذلك غسلته الملائكة عليهم السلام[٢].

وما روي (ق) من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى بنى النضير ليستعينهم فى دية فأظهروا إسعافه وهو قاعد إلى جنب جدار من بيوتهم فتخالوا وقالوا: لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه فمن رجل يعلو هذا البيت فيلقى عليه صخرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من أصحابه فيهم أبوبكر وعمر وعلى رضي الله عنهم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعا إلى المدينة، فلما استلبث النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه قاموا فى طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال: رأيته داخلا المدينة فأقبل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا إليه، فأخبرهم الخبر بما كانت يهود أرادت من الغدر به صلى الله عليه وسلم وأمرهم بالتهيئ لغزوهم[٣].

وما ذكر (ق) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطفى من نساء بنى قريظة ريحانة بنت عمرو بن خنافة وتَعَصَّتْ[٤] عن الإسلام وأَبَتْ إلا اليهودية فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد فى نفسه من ذلك من أمرها فبينا هو صلى الله عليه وسلم مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه فقال: إن هذا لثعلبة بن سعية[٥] يبشرنى يبشرنى بإسلام ريحانة فجاءه، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم! قد أسلمت ريحانة فسره ذلك من أمرها.

وما ذكر (ق) من أنه لما تلاقت الخيل فى غزوة ذى قَرَد قتل أبو قتادة الحارث بن ربعي حبيب بن عيينة بن حصن وغشاه بردائه ثم لحق بالناس وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسلمين فإذا حبيب مسجى ببرد أبى قتادة[٦] فاسترجع المسلمون وقالوا: قتل أبوقتادة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس بأبى قتادة قتادة ولكنه قتيل لأبى قتادة قتله ووضع عليه برده لتعرفوا أنه صاحبه، وكان كذلك[٧].

---

[١] أخرجه أبوداود، كتاب البيوع، باب في اجتناب الشبهات (٣٣٣٢).

[٢] انظر: سيرة ابن إسحاق ص: ٣١٢ وسيرة ابن هشام ٧٤/٢.

[٣] انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٩.

[٤] فى نسخة الأصل: بغضت والمثبت ما هو في سائر النسخ وهو موافق لما وقع في سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٥.

[٥] فى نسخة الأصل: شعبة.

[٦] سقط هنا من " د" سطر كامل إلى ما قبل ليس بأبى قتادة.

[٧] انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٤.

وما روي عن الزهرى (ق) بعثت قريش سهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له: ائت محمدا فصالحه الكلام إلى آخره، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا، قال: قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل، فكان من الصلح ما هو معلوم[١].

وما أثر (ق) من أن فضالة بن عمير[٢] بن الملوح أراد قتل رسول الله صلى الله وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضالة؟ قال: نعم فضالة يا رسول الله! قال ماذا[٣] كنت تحدث به نفسك؟ قال: لا بل كنت أذكر الله، قال: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: استغفر الله ثم ضرب بيده على صدره فسكن قلبه، فكان فضالة يقول: والله ما رفع يده عن[٤] صدرى حتى ما من خلق خلق الله شيئ أحب إلى منه...... الحديث.

وما ذكر(ق) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال أمره أن يؤذن وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة، فقال عتاب بن أسيد: لقد أكرم الله أسيدا ألا سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه، فقال الحارث: أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته، فقال أبو سفيان: لا أقول شيئا لو تكلمت لأخبرته عنى هذه الحصاة، فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: قد علمت الذى قلتم وذكر ذلك لهم، فقال الحارث وعتاب: نشهد أنك رسول الله، والله ما اطلع على هذا أحد فنقول يخبرك[٥].

وما ذكر (ق) من أن رهطا من المنافقين منهم وداعة بن ثابت ومُخَشّن بن حُمَيّر قالوا فى المسير إلى تبوك: يشيرون إلى النبي صلى الله عليه وسلم أتحسبون قتال بنى الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكأنكم [غدا][٦] مقرنون فى الجبال إرجافا وإرهابا للمؤمنين، وإن مخشنا تبرأ من مقالتهم، وود أن يضرب كل واحد منهم مائة جلدة ويفلتوا من أن يترل فيهم قرآن بما قالوا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر: أدرك القوم فإنهم قد احترقوا[٧] فسلهم عما قالوا، فإن أنكروا فقل لهم: بل قلتم كذا وكذا أثر ذلك كله فى سبب نزول قول الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾[٨]

وما ذكر (ق) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَمَّرَ صرد بن عبد الله الأزدى على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك، فخرج حتى نزل بجرش وهي مدينة معلَقَّة، فيها قبائل

---

[١] انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٦.

[٢] ورد فى "ق": عمرو وفي سائر النسخ: عمير وهو الواقع في سيرة ابن هشام ٢/٤١٧.

[٣] فى الأصل وفى "م" : ما كنت.

[٤] فى "د" و "ق" بدله: على.

[٥] انظر: سيرة ابن هشام ٢/٤١٣.

[٦] زيادة من "ق".

[٧] فى " د": احترفوا، والمثبت من سائر النسخ هو الموافق لما في سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٥.

[٨] التوبة ٩: ٦٥.

من اليمن ومن انضوى إليهم من خيبر، فحاصرهم قريبا من شهر، ثم رجع عنهم قافلا حتى إذا كان عند جبل يقال له شَكْر ظن أهل جرش أنه إنما وَلّى منهزما فخرجوا فى طلبه حتى أدركوه، فعطف عليهم فقتلهم قتلا ذريعا، وكان أهل جرش قد بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان وينظران، فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العصر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بأي بلاد الله شكر، فقام الجُرشيان، فقالا: يا رسول الله! ببلادنا جبل يقال له: كشر وكذلك يسميه أهل جرش، فقال: إنه ليس كشر ولكنه شكر، قال: فما شأنه يا رسول الله؟ قال: إن بدن الله لتنحر عنده الآن، قال: فجلس الرجلان إلى أبى بكر وعمر وإلى عثمان رضي الله عنهم، فقالا لهما: ويحكما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لينعى لكما قومكما فقوما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما، فقاما فسألاه ذلك، فقال: اللهم ارفع عنهم، فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى قومهما فوجدا قومهما[١] أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله فى اليوم الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم [ما قال][٢] وفى الساعة التى ذكر فيها ما ذكر.

وما ذكر (ق) أن عوف بن مالك كان مصاحبا لأبى بكر وعمر رضي الله عنهما فى غزوة ذات السلاسل وأن عوفا مر على قوم ذبحوا جزورا لهم و لم يقدروا على أن يقسموها، قال: وكنت جزارا لَبِقا[٣] فاتفق معهم بعُشْرها[٤] وقسمها لهم، وجاء باللحم إلى صاحبيه فأطبخوه وأكلوه، ثم سألاه فأخبرهما فقالا: ما أحسنت إلينا حين أطعمتنا هذا ثم قاما يسقيان[٥]، قال: فكنت أول قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فجئته وسلَّمت عليه فقال صلى الله عليه وسلم: أعوف بن مالك؟ قلت: نعم بأبى أنت وأمى، قال: أصاحب الجزور؟ قال: و لم يزدنى صلى الله عليه وسلم على ذلك.

وما روي عن أبى حميد (ل) قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فأتينا وادى القرى على حديقة لامرأة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اخرصوها فخرصناها وخرصها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق وقال: أحصيها حتى نرجع إليك إن شاء الله، فانطلقنا حتى قدمنا تبوك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم فيها أحد منكم فمن كان له بعير فليشد عقاله فهبت ريح شديدة، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبل طيئ وذكر هدية صاحب أيلة للنبي صلى الله عليه وسلم

---

[١] سقط من الأصل لفظتين وهما: فوجدا قومهما.

[٢] زيادة من "ق".

[٣] وقع في سيرة ابن هشام ٢/ ٦٢٥: كنت امرأ لَبِقًا جازِرًا.

[٤] فى "د" و "ق" : بعشيرها.

[٥] فى "د" و "ق": يستقيان.

وإهداء النبي صلى الله عليه وسلم إليه[١] أيضا، ثم قال: ثم أقبلنا حتى قدمنا وادى القرى فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عن حديقتها: كم بلغ ثمرها؟ فقالت: عشرة أوسق...الحديث[٢].

وما يؤثر (ذكرها ابن حزم) من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم برجوع الحارث بن سويد إلى قومه ساعة رجع إليهم فخرج إليه من فوره وقتله[٣].

وما روي (ق) عن أبى عمران الجونى قال: إن الأنصار قالت فيما بينها: قد أعز الله الإسلام وكثر ناصروه فلو أقمنا فى أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴾[٤] فكانت التهلكة الإقامة على الأموال.

وما روي (ض) أنه صلى الله عليه وسلم أعلم بالذى غل خرزا من خرز يهود، فكان كذلك، وفى رواية: أنه صلى الله عليه وسلم امتنع من الصلاة عليه بعد موته لأنه غل فإذا فى بردته خرز من خرز اليهود لا يساوى درهمين.

وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم (ك) بأن مدعما غل شملة يوم خيبر فكان كذلك.

وما روي (ذكرها أبو داود) عن عبد الله بن عمرو[٥] قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجنا معه إلى الطائف فمررنا بقبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قبر أبى رغال وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج عنه أصابته النقمة التى أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه، وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب لو أنكم فتشتم عنه أصبتموه معه فابتدر الناس فاستخرجوا الغصن.

وما روي (س) عن على بن أبى طالب رضي الله عنه قال لما قدمت المدينة قالت لى مولاة لنا: هل علمت أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تخطب أفلا تخطبها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقلت: وهل عندى شيئ أنكحها به، فما زالت بى حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مهابة وجلالة فلما جلست بين يديه أفحمت فلم أستطع أن أتكلم، فقال: ألك حاجة فسكت فردد على مرتين أو ثلاثا لا أجيبه، ثم قال: لعلك جئت تخطب فاطمة .... الحديث، قال: وهل عندك شيئ تتحللها به؟ قلت: لا، قال: فما فعلت درع سلحتكها؟ فقلت عندى، قال: قد زوجتك فابعث بها إليها، والله ما هي إلا درع حكمية ما ثمنها إلا أربع مائة درهم[٦].

---

[١] سقطت كلمة " إليه " من " د ".

[٢] رمز له المصنف إلى صحيح مسلم فأخرجه هو في كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم (١٣٩٢) ، وقد أخرجه البخاري أيضا في كتاب الزكاة، باب خرص التمر (١٤٨١).

[٣] اختصره المؤلف وذكره ابن حزم بشيئ من التفصيل، انظر: جوامع السيرة ص: ١٦٥.

[٤] البقرة ٢: ١٩٥.

[٥] فى "د" و "ق": عمر والصحيح ما ورد فى الأصل و"م"، وهو الذى ورد فى سنن أبى داود (٣٠٨٨).

[٦] ورد هنا في الأصل: أربعة دراهم، ووجد هنا فى هامش الأصل و " م ": صوابه أربع مائة وهو ما أثبتناه.

وما روي (س) عن أبي السفر[١] قال: رأى أبوسفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يمشى والناس يطئون عقبه، فقال فى نفسه: لو عاودتُّ هذا القتال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فى صدره، وقال: إذا يخزيك الله، فقال: أتوب إلى الله وأستغفره، والله ما تفوهت بها[٢].

وما روي (ل) عن سلمة بن الأكوع فى حديث طويل قال فيه: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم الآن يعنى عتبة بن بدر وأصحابه يقرون فى غطفان، قال: فما برحت حتى جاء رجل، فقال يا رسول الله، نزلوا بفلان الغطفانى فنحر لهم جزورا ثم أبصروا الغبرة[٣] فقذف الله الرعب فى قلوبهم فتركوا قراهم.... الحديث[٤]

وما روي (ل) عن أبي هريرة رضي الله عنه فى حديث[٥] فتح مكة حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، قالت الأنصار بعضهم لبعض: أما الرجل فأدركته رغبة فى قومه ورأفة بعشيرته، قال أبو هريرة: فجاء الوحى وكان إذا جاء لا يخفى علينا، فإذا جاء فليس يقدر أحد يرفع طرفه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قضى الوحى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا معشر الأنصار، قالوا: لبيك يا رسول الله! قال: قلتم أما الرجل فأدركته رغبة[٦] فى قرابته، قالوا: قد كان ذلك، قال: كلا إنى عبد الله ورسوله، هاجرت إلى الله وإليكم، المحيا محياكم، والممات مماتكم فأقبلوا يبكون ويقولون: والله ما قلنا الذى قلنا إلا الضن بالله وبرسوله، فقال صلى الله عليه وسلم: إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم[٧].

ويعذرانكم[٧].

وما روي (ل وغيرهما) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الزبير وسعدا وعليا رضي الله عنهم فى رهط من المسلمين يتجسسون الأخبار على ماء بدر، فأخذوا غلامين لقريش على الماء، أحدهما أسلم غلام بنى العاص، والآخر يسار غلام لمنبه بن الحجاج، فجاؤوا بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافقوه[٨] قائما يصلى وقالوا لهما: ما أنتما؟ قالا:[٩] نحن سقاة لقريش بعثونا لنسقيهم من الماء، فكره القوم خبرهما فقالوا:

---

[١] وقع في جميع النسخ عندي: أبي اليسر ولكن في شرف المصطفى ٤/ ٦١ والدلائل للبيهقي ٥/ ١٠٢: أبي السفر وتم التصحيح منها.

[٢] هكذا ورد هنا في النسخ هنا وله وجه صحيح ، ووقع في شرف المصطفى ٤/ ٦١ والدلائل للبيهقي ٥/ ١٠٢: وأستغفره مما تفوهت به.

[٣] فى نسخة الأصل وفى "م": لغبرة.

[٤] انظر: صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب غزوة ذي قرد وغيرها (١٨٠٧).

[٥] سقطت كلمة "حديث" : من "د".

[٦] فى نسخة الأصل: رغبته.

[٧] انظر: صحيح مسلم (١٧٨٠).

[٨] فى الأصل وفى "م" : فوافوه.

[٩] وقع فى النسخ : قالوا والتصحيح من "د".

كذبتما[1] بل أنتما لأبى سفيان وأصحابه فأنكرا فضربوهما فلما آذوهما، قالا: نحن لأبى سفيان وأصحابه، فأمسكوا عنهما، فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إذا صدقا ضربتموهما وإذا كذبا تركتموهما صدقا والله إنهما لقريش .... الحديث، فبان الأمر أنهما لقريش كما قال صلى الله عليه وسلم.

وعن أنس رضي الله عنه (ل) أنهم لما نزلوا أخذوا غلاما أسود لبنى الحجاج، فكانوا يسألونه عن أبى سفيان وأصحابه، فيقول: ما لى علم بأبى سفيان ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف فإذا[2] قال ذلك ضربوه، فقال: نعم أنا أخبركم، هذا أبو سفيان، فتركوه، والنبي صلى الله عليه وسلم قائم يصلى فلما رأى ذلك انصرف وقال: والذى نفسى بيده إنكم لتضربونه إذا صدقكم وتتركونه إذا كذبكم.

وما روي (س) عن أنس رضي الله عنه قال كان رجل كثير الغزو كثير الصلاة إذ جاء وما[3] أرسل إليه فقال صلى الله عليه وسلم إن بين عينيه لسعفة[4] من الشيطان فلما وقف على المجلس قال له نبى الله صلى الله عليه وسلم: نشدتك الله هل قلت حين وقفت على ما فى المجلس خير منى، قال: نعم، وذكر الحديث.

وما روي (س) عن جبير بن نفير [رضي الله تعالى عنه][5] أن أبا الدرداء كان يعبد صنما فى الجاهلية وإن وإن عبد الله بن رواحة ومحمد بن مسلمة دخلا بيته بعد أن خرج فكسرا صنمه ثم خرجا، فقال أبو الدرداء حين جاء فوجد صنمه قد كسر لأم الدرداء من فعل هذا؟ فقالت: لا أدرى سمعت صوتا فجئت فوجدت رجالا قد خرجوا فخرج أبو الدرداء فى طلبهم فلم يقدر على أحد، ثم رجع فجعل يجمع صنمه ذلك ويعاتبه، ويقول: ويحك! ألا امتنعت ألا دفعت عن نفسك، فقالت أم الدرداء: لوكان يدفع عن أحد أو يمنع أحدا دفع عن نفسه ونفعها، فقال أبو الدرداء: أعدى فى المغتسل ماء فحملته له ثم جاء [إلى][6] النبي صلى الله عليه وسلم، فقال عبد الله بن رواحة: وما أراه إلا فى طلبنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا، إنما جاء ليسلم فإن ربى عز وجل وعدنى بأبى الدرداء أن يسلم.

وما روي (س) أن رجلا من العرب ضخما رآه فقال: يا محمد! صارعنى، فإن صرعتنى قتلتنى ولك غنمى وإن صرعتك قتلتك وأرحت العباد منك، قال: نعم، فصارعه فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم، فاستقاله فأقاله وصارعه ثانية فكذلك، فلما كان فى الثالثة عزم الرجل على أن يأخذ برجل النبي صلى الله عليه وسلم فأعلمه بذلك جبريل عليه السلام، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم: تريد أن تخدعنى قال: كيف؟ قال: تريد أن تأخذ برجلى، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله[7].

---

[1] فى الأصل وفى "م" : كذبتم.

[2] سقطت كلمة " فإذا " من الأصل ومن " م ".

[3] فى "م" و "د" بدون الواو: ما.

[4] فى "ق" سفعة.

[5] زيادة من "د".

[6] زيادة من "د" و "ق".

[7] انظر: شرف المصطفى ٧٥/٤.

وما روي أن أبا عمرو[١] النخعي (س) قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد النخع فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، رأيت فى طريقى أتانا ولدت جديا أسفع أحوى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: هل لك من أمة تركتها مسرة[٢] حملا؟ قال: نعم تركت أمة وإنى لأطؤها، قال: قد ولدت غلاما هو ابنك، قلت: فما باله أسفع أحوى، قال: ادن منى فدنا منه قال: هل بك من برص تكتمه؟ قال: نعم، لا والذى بعثك بالحق ما رآه مخلوق ولا علم به، قال: فهو ذاك.

وما روي (س) عن أبى شهم[٣] قال: كنت فى المدينة فمرت بى امرأة فأخذت بكشحها فأصبح النبي صلى الله عليه وسلم فبايع الناس فأتيت فلم يبايعنى وقال ألست صاحب الفعلة[٤] أمس.

وما روي (س) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم صالح أهل خيبر على كل صفرآء وبيضآء وعلى كل شيئ إلا أنفسهم وذراريهم، فأتى[٥] بابنى أبى الحقيق، فقال: أين آنيتكما التى كانت تستعار منكما فى أعراس المدينة، فقالا: أخرجتنا وأجليتنا فأنفقناها، قال: انظرا ما تقولان؟ فإنكما إن كذبتما استبحت بذلك دماءكما وذريتكما، قالا: نعم، فدعا صلى الله عليه وسلم رجلا من الأنصار، فقال: اذهب إلى مكان كذا وكذا فانظر نخلة فى رأسها رقعة فانزع الرقعة واستخرج تلك الآنية التى بها فانطلق حتى جاءه بها فضرب أعناقهما وذكر بقية الحديث.

وما أثر (س) من أن جرير بن عبد الله البجلى اتفق مع عبدة بن مسهر على أن يضمرا مسائل يسألان عنها النبي صلى الله عليه وسلم عند قدومهما عليه، ففعلا وكان مما أضمر عبدة رؤيا رآها، ثم وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم فى وفد بجيلة فأعلمهما بما أضمراه، وذلك أن عبدة بن مسهر دنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إن كنت نبيا كما تزعم فأخبرنى عما جئت أسألك عنه وعما أضمرت وعما أبصرت؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما ما أضمرت فسيفك الحسام وابنك الهمام وفرسك عصام، ورأيت فى المنام عند مختلط الظلام كأن ابنك خرج يتغزل فلقيه بنو ثعل[٦] على سفح الجبل مع إحدى نساء بنى دئل فقتله مالك بن بجرة، وأما فرسك فستجده وأما ابنك فاحتسبه، وأما سيفك فهو عند ابن مسعدة، فاجعل فرسك ربيطة فى الجهاد وسيفك عدة للأعاد، وإن أدركتك الردة فلا تتبعن كندة ولا تنقض الميثاق ولا تغدر بالجار[٧].

---

[١] ورد فى "ق" : عمر بدون الواو والصحيح ما أثبتناه من الأصل وهو موافق لما ورد في شرف المصطفى ٧٢/٤.

[٢] وقع فى الأصل: مميرة ورد فى "ق" : مسرة وهو موافق لما وقع في شرف المصطفى ٧٢/٤.

[٣] هكذا هو فى الأصل وضبطه فى نسخة "م" بالشين المعجمة.

[٤] هكذا ورد في الأصول ولكن في شرف المصطفى ٤/ ٦٠: صاحب الجبيذة.

[٥] في شرف المصطفى ٤/ ٥٤: "فأتي بالربيع وكنانة ابنا أبي الحقيق".

[٦] فى "د": تعل وفى "ق": ثقل.

[٧] سقط من هنا من نسخة "ق" قدر ثلاث صفحات قريبا.

وما ذكر أن الجارود العبدى (ذكرها الرشاطي في مشتبه النسبة) قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه سلمة[١] بن عياض الأسدى وكان حليفا له فى الجاهلية وقد كان الجارود قال لسلمة بن عياض: أن خارجا خرج بتهامة يزعم أنه نبى فهل لك أن نخرج إليه فإن رأينا خيرا دخلنا فيه، فإنه إن كان نبيا فللسابق إليه فضله وأنا أرجو أن يكون هو[٢] النبي الذى بشر به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، وكان الجارود نصرانيا وقرأ الكتب ثم قال لسلمة: ليضمر كل واحد منا على ثلاث مسائل نسأله[٣] عنها لا يخبر بها صاحبه، فلعمرى لئن أخبره بها إنه لنبي يوحى إليه ففعلا فلما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال له الجارود: بم بعثك ربك يا محمد؟ قال: بشهادة أن لا إله إلا الله وأنى عبد الله ورسوله والبراءة من كل ند أو وثن يعبد من دون الله وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكوة بحقها وصوم شهر رمضان بإصالة حج البيت بغير إلحاد من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد، قال الجارود: إن كنت يا محمد نبيا فأخبرنا عما أضمرنا عليه حين أبدأنا فخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة كأنها سنة، ثم رفع رأسه وتحدر[٤] العرق عنه، فقال: أما أنت يا جارود، فإنك أضمرت على أن تسألنى عن دماء الجاهلية وعن حلف الجاهلية وعن المنيحة، أما وإن دم الجاهلية موضوع، وحلفها مشدود و لم يزده الإسلام إلا شدة، ولا حلف فى الإسلام، ألا وإن أفضل[٥] الصدقة أن تمنح أخاك ظهر دآبة أولبن شاة فإنها تغدو برفد وتروح بمثله.

أما أنت يا سلمة! فإنك أضمرت على أن تسألنى عن عبادة الأصنام وعن يوم السباسب وعن عقل الهجين فأما عبادة الأصنام فإن الله عز وجل يقول: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾[٦]

وأما يوم السباسب، فقد أعقب الله منه ليلة خيرا من ألف شهر فاطلبوها فى العشر الآخر من شهر رمضان ليلة بلجة سمحة لا ريح فيها تطلع الشمس فى صبيحتها لا شعاع لها، وأما عقل الهجين فإن المؤمنين إخوة تتكافأ دماءهم، يجير أقصاهم على أدناهم، أكرمهم عند الله أتقاهم، فقالا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك عبد الله ورسوله، ثم قالا: يا رسول الله! ادع الله لنا أن يجمع ألفة قومنا، فقال: اللهم اجمع لهم ألفة قومهم وبارك لهم فى برهم وبحرهم، قال الجارود: يا رسول الله! أي المال أتخذ ببلادى؟ قال: وما بلادك؟ قال: ماءها رعاء ونبتها شفاء وريحها صبا ونخلها أغذآء، قال: عليك بالإبل فإنها حمولة وإن الجمل يكون عودا والناقة ذودا قال سلمة: بأبى أنت وأمى يا رسول الله! فأي المال أتخذ ببلادى، قال: وما بلادك؟ قال ماءها

---

[١] فى هامش الأصل و "م" صوابه: سلمة ووقع فى الأصل و " " و "د": مسلمة.

[٢] سقطت كلمة "هو" من: "د".

[٣] فى "د" يسأله بالياء.

[٤] فى الأصل: يحدر وفى "م" يحذر.

[٥] فى الأصل وفى " م " : فضل الصدقه.

[٦] الأنبياء ٢١: ٩٨.

سياح ونخلها صواح[١] وتلاعها فياح قال: عليك بالغنم فإن ألبانها جمال وأصوافها أثاث وأولادها بركة، ولك الأكيلة والربىّ فانصرفا إلى قومهما مسلمين، فقال الجارود:

أبلغ رسول الله عنى رسالة بأنى حنيف حيث كنت من الأرض
شهدت بأن الله حق وسامحت حصاة فوادى بالسماحة فى النهض
وأنت أمين الله فى كل خلقه على الوحى من بين القضيضة والقض[٢]
فإلا تكن دارى بيثرب فيكم فإنى لكم عند الإقامة والخفض
أصالح من صالحت من ذى عداوة وأبغض من أمسى على بغضكم بغضى
فأدنى الذى واليته وأحبه وإن كان فى فيه العلاقم من غض
أذب بنفسى عنكم وأجيبكم إذما دعوتم فى الوفاء وفى النقض
وأجعل نفسى دون كل ملمة لكم جنة تقى[٣] ومن دونكم عرضى

وقال سلمة:

رأيتك يا خير البرية كلها نشرت كتابا جاء بالحق معلما
شرعت لنا فيه الهدى بعد جورنا عن الحق لما أصبح الأمر مظلما
فنورت بالقرآن ظلمآء حندس وأطفأت نار الكفر لما تضرما
وكنت لنا غيثا مريعا ورحمة وكنت لأهل العلم بالله معلما
تعالى علو الله فوق سمائه وكان مكان الله أعلا وأكرما

وما أثر من أنه صلى الله عليه وسلم أخبر وفد غامد بأخذ عيبه[٤] أحدهم.

وباب علمه صلى الله عليه وسلم بأسرار[٥] أصحابه بحر متسع لا يترف بالدلاء حتى قال أبو سعد[٦] ما نصه: نصه:

إن كل من كان بحضرته من المنافقين كانوا لا يكونون فى شيئ من ذكره صلى الله عليه وسلم ولا يفيضون فى غيبته إلا أطلعه الله سبحانه تعالى على ذلك وبينه لهم حتى كان بعضهم يقول لصاحبه: اسكت فوالله لو لم يكن عندنا إلا الحجارة لأخبرته حجارة الأبطح، وليس ذلك منه ولا منهم مرة واحدة ولا مائة مرة، فلا يظن ظان أن ذلك كان منه بالتوهم والظن والتخمين فإن ذلك كفر لأنه صلى الله عليه وسلم كان يخبرهم بما قالوا على ما نطقوا وينبئهم عما فى ضمائرهم.

---

[١] كذا فى الأصل وفى " د ": ضواح.
[٢] ورد فى الأصل كلا اللفظين بالفاء والمثبت من "د".
[٣] فى الأصل و "م": تفى و فى "د": تقى.
[٤] ورد هنا فى الأصل: عينه والمثبت من "د".
[٥] فى الأصل: بأسراره وكذلك فى "م".
[٦] فى "د": أبوسعيد والصحيح ما أثبته من نسخة الأصل و "م" وانظر: النص المذكور في شرف المصطفى المطبوع ٤/٧ .

[الباب الثالث والعشرون]

باب فى آياته صلى الله عليه وسلم فى صدق وعده بأمور وقعت فى حياته كما قال عليه الصلاة السلام

وذلك كما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم لقتادة إنك تجد الليلة شيطانا فى الزاوية اليسرى من بيتك.

وقوله لأبى هريرة ومعاذ رضي الله عنهما إن أسيريهما سيعودان.

وكدعائه صلى الله عليه وسلم (ذكرها ابن حزم) اليهود إلى تمنى الموت وإخباره إياهم بأنهم لا يتمنونه فكان كذلك وحيل بينهم وبين النطق بذلك[1].

وكدعائه صلى الله عليه وسلم إياهم إلى المباهلة وأعلمهم أنهم إن فعلوا ذلك هلكوا كلهم فعلموا صحة قوله صلى الله عليه وسلم فامتنعوا من المباهلة.

وكما روي عن حذيفة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحصوا لى كم تلفظ بالإسلام؟ فقلنا: يا رسول الله! أتخاف علينا ونحن ما بين الست مائة إلى السبع مائة فقال: لعلكم أن تبتلوا قال فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلى إلا سرا.

---

[1] ثم قال ابن حزم: وهذا منصوص في القرآن، انظر: جوامع السيرة ص:٩.

وكما روي (ق وغيره) أن سعد بن معاذ انطلق معتمرا فدخل[١] على أمية بن خلف وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد فقال أمية لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت، فبينا سعد يطوف إذا أبو جهل – لعنه الله – فقال: من هذا الذى يطوف بالكعبة؟ فقال: أنا سعد، فقال: سعد يطوف بالكعبة آمنا وقد آويتم محمدا وأصحابه فقال نعم فتلاحيا بينهما فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبى الحكم فإنه سيد أهل الوادى، ثم قال سعد: والله لئن منعتنى أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك[٢] بالشام، قال: فجعل أمية يقول لا ترفع صوتك على أبى الحكم وجعل يمسكه، فغضب سعد فقال: دعنا عنك فإنى سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم أنه قاتلك، قال: إياي؟ قال نعم، قال: والله ما يكذب محمد إذا حدث فرجع إلى امرأته، فقال: أما تعلمين ما قال لى[٣] أخى اليثربي، قالت:[٤] وما قال لك؟ قال: زعم أنه سمع محمدا يزعم أنه قاتلى قالت:[٥] فوالله ما يكذب محمد، قال: فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخ قالت له امرأته: أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي، قال: وأراد أن لا يخرج، فقال له أبو جهل: أنت من أشراف الوادى فسر معنا يوما أو يومين فسار معهم فقتله الله تعالى[٦].

وكما ذكر فى غزاة أحد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسند فى الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول: أين محمد؟ لا نجوت إن نجا، فقال القوم: أيعطف عليه رجل منا، فقال: دعوه فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من يد الحارث بن الصمة – يقول بعض القوم فيما ذكر – فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه انتفض بها انتفاضة تطايرنا منها تطاير الشّعْرَاء عن ظهر البعير إذا انتفض بها، ثم استقبله فطعنه فى عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا، وكان أبي بن خلف يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول: يا محمد، إن عندى العود فرسا أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل أنا أقتلك إن شاء الله، فلما رجع إلى قريش وقد خدشه فى عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم، قال قتلنى والله، قالوا: أذهب الله فؤادك والله إن بك من[٧] بأس، قال: إنه كان قال لى بمكة: أنا أقتلك، فوالله لو بصق علي لقتلنى فمات عدو الله بسرف وهم قافلون إلى مكة.

وكما ذكر (س) أنه صلى الله عليه وسلم قال لعقبة بن أبي معيط: لئن وجدتك خارجا من جبال مكة لأضربن عنقك صبرا فكان كذلك.

---

[١] فى نسخة "ق" : فنزل.

[٢] كتب فى الأصل: شجرك وفى "د": منخرك والمثبت من "ق".

[٣] وقع هنا في النسخ لفظة ابن زائدة وهي لا توجد في صحيح البخاري.

[٤] فى الأصل: وفى "م": قال.

[٥] سقطت كلمة: قالت من "د".

[٦] أشار المصنف له إلى ابن إسحاق ولكني لم أجده عند ابن إسحاق ولا ابن هشام في السيرة بل أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ قريب منه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣٦٣٢).

[٧] زيدت كلمة "من" من سيرة ابن هشام ٢/ ٨٣.

وكما روي (ل) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: هذا مصرع فلان ويضع يده[١] على الأرض ههنا وههنا، فما ناط أحد منهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢].

وعن عمر بن الخطاب (ل) رضي الله عنه قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرينا مصارع القوم ليلة بدر، هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى فما أناط أحدهم[٣] عن الموضع الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكما روي (ذكره غير واحد واللفظ لابن أبي شيبة) عن أنس رضي الله عنه فى الكاتب الذى ارتد بعد أن قرأ البقرة وآل عمران، فهرب إلى أهل الكتاب وأهلكه الله تعالى عندهم، فقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: إن الأرض لا تقبله، فمات فدفن فلم تقبله الأرض، قال الراوى: فقدمت المدينة التى مات فيها فوجدته منبوذا فسألت ما شأن هذا؟ فقالوا: قد دفناه مرارا فلم تقبله الأرض.

وكما روي (خ) عن سليمان بن صرد رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين أجلى الأحزاب عنه، الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير إليهم[٤].

قال ابن إسحاق: ولما انصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم فلم تغزهم قريش بعد ذلك، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوها حتى فتح الله عليه مكة[٥].

وكما روي (ل وغيره) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأدفعن الراية اليوم إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه، فتطاول القوم فقال: أين على؟ قالوا: اشتكى عينه فدعاه فبصق صلى الله عليه وسلم فى كفيه ثم مسح بهما عينى علي ودفع إليه الراية ففتح الله على يديه.

وقيل (ق) إن ذلك كان بعد إرسال أبي بكر رضي الله عنه بها فرجع عن غير فتح ثم عمر رضي الله عنه فى يوم آخر فرجع عن غير فتح، ثم أعطاها عليا رضي الله عنه، فخرج والله يهرول هرولة حتى ركز رايته فى رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع إليه[٦] يهودى، فقال: من أنت؟ قال: أنا على بن أبي طالب، قال: علوتم ما أنزل أنزل على قومى، فما رجع حتى فتح الله على يديه.

وكما أثر أن زيد بن حارثة وعمار بن ياسر رضي الله عنهما أمرهما النبي صلى الله عليه وسلم بقتل معاوية بن المغيرة بعد حمراء الأسد وكان لجأ إلى عثمان رضي الله عنه فاستأمن له النبي صلى الله عليه وسلم فأمَّنه على

---

[١] فى الأصل وفى " م " يداه.

[٢] انظر صحيح مسلم: رقم الحديث (٢٨٧٣).

[٣] فى " د " و " ق ": أحد.

[٤] انظر: صحيح البخاري رقم الحديث (٤١١٠).

[٥] سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٤.

[٦] وقع هنا فى الأصل: فاطلع الله يهودى وهو ظاهر الخطأ والمثبت من "ق" وهو موافق لما سيرة ابن هشام٢/ ٣٣٥.

أنه إن وجد بعد ثلاث قتل فأقام بعد ثلاث فبعثهما النبي صلى الله عليه وسلم وقال: إنكما[١] ستجدانه بموضع كذا وكذا فوجداه فقتلاه.

وكما روي (خ وغيره) عن على بن أبي طالب رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وأبا مرثد وكلنا فارس، قال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ؛ فإن بها امرأة معها صحيفة من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين فأتوني بها، فانطلقنا على أفراسنا حتى أدركناها حيث قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسير على بعير لها، وكان قد كتب إلى مكة بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فقلنا لها: أين الكتاب الذى معك؟ قالت: ما معى كتاب فأنخنا بها بعيرها فابتغينا فى رحلها فما وجدنا شيئا، فقال صاحباي: ما نرى معها كتابا، فقلت لقد علمتما ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا، ثم حلف علي: والذى يحلف به لتُخرجِنَّ الكتاب أو لأُجَرِّدَنَّكِ فأهوت إلى حجزتها وهي محتجزة بكساء فأخرجت الصحيفة، فأتوا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله، قد خان الله ورسوله والمؤمنين، دعني أضرب عنقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا حاطب، ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي إلا أكون مؤمنا بالله ورسوله ولكني أردت أن تكون لى عند القوم يد أدفع بها عن أهلى ومالى، وليس أحد من أصحابك إلا له هنالك من قومه من يدفع الله به عن أهله وماله قال: صدق، لا تقولوا له إلا خيرا، قال: فعاد عمر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، قد خان الله ورسوله والمؤمنين دعني فلأضرب عنقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو ليس من أهل بدر؟ وما يدريك لعل الله اطلع عليهم فقال: اعملوا ما شئتم فقد أوجبت لكم الجنة فاغْرَوْرَقَتْ عيناه، وقا ل: الله ورسوله أعلم[٢].

وكما ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة من صلح الحديبية أتاه أبو بصير عقبة بن أسيد[٣] بن حارثة وكان ممن حبس بمكة[٤] فكتب إليه فيه المشركون مع رجل من بنى عامر بن لؤى ومولى لهم، فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقال صلى الله عليه وسلم: يا أبا بصير! إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما علمت، يعني ما كان انكتب من الصلح من أنه: من جاء إلى المسلمين من قريش بغير إذن وليه ردوه إليهم ولا يصلح لنا فى ديننا الغدر، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا، وذكر رجوع أبى بصير معهما وجلوسهم بذى الحليفة واستيذان[٥] أبي بصير للعامرى فى رؤية سيفه وإذنه له فى ذلك فاستلَّه أبو بصير وعلاه به حتى قتله ورجوع المولى المذكور بذلك الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحاق أبى

---

[١] وقع فى الأصل وفى " م ": إنكم والمثبت من "د" و "ق" وهو ما ورد في سيرة ابن هشام٢/١٠٥.

[٢] انظر: صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين، باب ما جاء في المتأوّلين (٦٩٣٩).

[٣] وقع في سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢٣ عتبة بن أسيد بدل: عقبة بن أسيد كما ورد فى المتن: أسد ولكن فى هامش الأصل و"م": صوابه أسيد.

[٤] وقع فى النسخ هنا:إلى مكة والمثبت من "ق".

[٥] فى الأصل بدله: أسيد بن والتصحيح من"د" و "ق".

بصير به متوشحا السيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله! وَفَتْ[1] ذمتك وأدى الله عنك، فقال صلى الله عليه وسلم: ويله محش حرب لو كان معه رجال، ثم خرج أبو بصير حتى نزل بموضع من الساحل على طريق تجار قريش إلى الشام، وتلاحق معه المحتبسون بمكة فاجتمع إليه قريب من سبعين رجلا فضيقوا على قريش لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه ولا تمر بهم عير إلا اقتطعوها حتى كتبت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله بأرحامها إلا آواهم، ولا حاجة لهم بهم، فآواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا عليه المدينة، فذلك فرجهم ومخرجهم الذى وعدهم به صلى الله عليه وسلم.

وكما ذكر(ق) أن ياسر اليهودى خرج يوم خيبر يرتجز ويقول: من يبارز؟ فزعم هشام بن عروة أن الزبير بن العوام خرج إليه فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب: يقتل ابنى يا رسول الله، فقال: بل ابنك يقتله إن شاء الله، فخرج الزبير [رضي الله عنه][2] فالتقيا فقتله الزبير رضي الله عنه.

وكما ذكر أنه صلى الله عليه وسلم قال: إن أبا سفيان يصل إلى المدينة ليشد العقد ويزيد فى المدة فوصل لذلك كما قال صلى الله عليه وسلم.

وكما (ق) ذكر أنه صلى الله عليه وسلم دعا خالد بن الوليد رضي الله عنه فبعثه إلى أكيدر دومة [رجل من كندة][3] وكان ملكا عليها وكان نصرانيا، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم: يا خالد، إنك ستجده يصيد البقر، فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين وفى ليلة مقمرة صافية وهو على سطح له، ومعه امرأته فأتت البقر تحك بقرونها باب القصر، فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا قط، قال: لا والله، قالت: فمن يترك هذا؟ قال: لا أحد فنزل فأمر بفرسه فأسرج له فركبه، وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان خرجوا معه لمطاردها، فلما خرجوا تلقتهم[4] خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته وقتلوا أخاه، فقال رجل من طيئ يقال له بجير بن بجرة: فذكر[5] قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنك ستجده يصيد البقر وما صنعته البقرة تلك الليلة حتى استخرجته لتصديق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تبارك سائق البقرات أنى رأيت الله يهدى كل هاد

وكما ذكر (ق) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن أنيس: بلغنى أن أبا سفيان بن نبيح الهذلى يجمع الناس ليغزونى وهو بنخلة أو بعُرنة فأته فاقتله، فقلت: يا رسول الله! انعته لى حتى أعرفه، فقال: إنك إذا رأيته وجدت له قشعريرة فخرجت متوشحا سيفى حتى دفعت إليه وهو فى ظعن له يرتاد لهم منزلا

---

[1] فى "ق" بدله: برئت.

[2] زيادة من "د" و "ق".

[3] زيادة من "ق".

[4] هكذا ورد في الأصل وهو موافق لما في سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٦ وورد في "ق": بلغتهم.

[5] فى "د" و "ق": يذكر.

فلما رأيته وجدت له ما قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة وذكر الحديث فى كيفية قتله له[١].

وكما ذكر (ق) أن عصماء بنت مروان نافقت وأقزعت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ألا آخِذٌ لى من ابنة مروان؟ فسمع بذلك عمير بن عدي الخطمى وهو عنده، فلما أمسى سرى عليها فى بيتها فقتلها ثم أصبح، فقال يا رسول الله! قد قتلتها، قال نصرت الله ورسوله يا عمير، قال: فعليَّ شيئ من شأنها؟ فقال: لا ينتطح فيها عنزان، فرجع عمير فأعلن بأنه قتلها، وهي فى عزة من قومها، ولها خمسة من الولد فما انتطح فيها عنزان فضلا عما سواهما[٢].

وكما روي (س وغيره) عن عبد الله بن حمزة البجلى [رضي الله تعالى عنه][٣] قال: بينا هو قاعد ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جماعة من أصحابه إذ قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم خير[٤] ذى يمن فبقى القوم كل يرجو أن يكون من أهل بيته فإذا هم بجرير بن عبد الله رضي الله عنه، قد طلع عليهم.

وكما روي (س) عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال: بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: انطلق حتى تأتى أبابكر فتجده فى داره جالسا محتبيا، فقل له: إن النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ويقول: أبشر بالجنة، ثم انطلق حتى تأتى الثنية فتلقى عمر راكبا على حمار تلوح صلعته فقل له مثل ذلك، ثم انطلق حتى تأتى عثمان فى السوق يبيع ويبتاع، فقل له - وذكر مثل ذلك — وزاد: بعد بلاء شديد، قال: فانطلقت حتى أتيت أبابكر فوجدته فى داره جالسا محتبيا كما قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له ما قال له، قال ثم أتيت الثنية فألفى[٥] عمر رضي الله عنه راكبا على حمار تلوح صلعته كما قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له ما قال له، قال: ثم انطلقت إلى السوق فأجد عثمان رضي الله عنه يبيع ويبتاع كما قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له ما قال له، قال: وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: فى موضع كذا وكذا، فأخذ بيدي وأقبلنا جميعا حتى أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا نبي الله إن زيدا أتانى، فقال لى: إن نبي الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ويقول أبشر بالجنة بعد بلاء شديد، أي بلاء يصيبنى؟ يا رسول الله، والذى بعثك بالحق ما تَغَنَّيْت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى بيمينى منذ بايعتك بها فأي بلاء يصيبنى؟ قال: هو ذلك[٦].

---

[١] انظر: سيرة ابن هشام ٢/٦١٩.

[٢] انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٦٣٦.

[٣] زيادة من "د".

[٤] فى النسخ: حبر والمثبت من "ق".

[٥] كتب في الأصل: فالقى والمثبت من "د".

[٦] ذكره أبو سعد في شرف المصفطى ٤/ ٤١، ٤٢ مختصرا وأخرجه البيهقي في الدلائل مفصلا ٦/ ٣٩٠.

وكما روي (س) عن وائل بن حجر قال: جاءنا ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا فى ملك عظيم وطاعة من قومى فرفضت ذلك واخترت الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم، فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرنى أصحابه[١] أنه بشَّرهم بقدومى[٢] من ثلاثة أيام، فقال: هذا وائل بن حجر أتاكم من أرض بعيدة، فلما قدمت أدنانى وبسط لى رداءه فجلست عليه، ثم صعد المنبر فأقامنى دونه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس هذا وائل بن حجر قد قصدكم من أرض بعيدة من حضر موت راغبا فى الإسلام طائعا وهو من أبناء الملوك، فقلت: يا رسول الله، أتانا ظهورك وأنا فى[٣] ملك عظيم فمَنَّ الله عز وجل علىَّ بأن رَفَضْت ذلك وآثرت الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم راغبا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدقت، اللهم بارك فى وائل وفى ولده وفى ولد ولده[٤].

وكما روي (س) عن ابن عباس رضي الله عنه ما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ظل حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين، فقال: سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعينى شيطان[٥] فجاء رجل أزرق، فدعاه صلى الله عليه وسلم فكلَّمه، فقال: على مَ تشتمنى أنت وفلان وفلان؟ [ذرني آتيك بهم] [٦]، فانطلق الرجل فدعاهم فحلفوا بالله واعتذروا فأنزل الله تعالى ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾ [٧]الآية.

وكما روي (س) عن أبي مسعود الأنصاري قال: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فى غزاة فأصاب المسلمين جهد شديد حتى رأيت الكآبة فى وجوه المؤمنين والفرح فى وجوه المنافقين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لن تمسوا حتى يأتيكم الله برزق من عنده، فعلم عثمان رضى الله عنه أن الله سيصدق رسوله صلى الله عليه وسلم فعمد إلى سبع رواحل من عنده وما عليها من الطعام، فأهداها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المسلمون العير رأيت الفرح فى وجوههم والكآبة فى وجوه المنافقين.

وكما روي (س) عن سهل بن الحنظلية قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى[٨] غزاة حنين فحضرت صلاة العصر مع رسول الله صلى الله عليه وسم فأتاه رجل، فقال: يا رسول الله، هوازن بأجمعها

---

[١] فى الأصل وفى "م" : أصحابى والمثبت من "د" و "ق".

[٢] هكذا فى الأصل وفى "ق" و "د": بشرهم قبل قدومي بثلاثة.

[٣] فى "د" أتانى.

[٤] انظر: دلائل النبوة للبيهقي ٣٤٩/٥.

[٥] سقطت لفظة "شيطان" من نسخة الأصل.

[٦] زيادة من شرف المصطفى ٧/٤.

[٧] المجادلة ٥٨: ١٨.

[٨] سقط من نسخة "د" هنا سطر كامل.

ونساءها ومالها فى وادى حنين، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: تلك غنيمة القوم غدا إن شاء الله فكان من سبيهم وغنيمة مالهم ما هو معلوم.

وكما روي (ذكرها الأئمة منهم خ واللفظ له) عن أنس رضى الله عنه قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح قريبا من خيبر بغلس، ثم قال: الله أكبر فتحت[١] خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فخرجوا يسعون فى السكك، فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم المقاتلة وسبى الذرية.

وكما ذكر (س) أن ذا الجوشن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما فرغ من بدر، وإنه عرض عليه الإسلام فتوقف لأجل أن قوم النبي صلى الله عليه وسلم أولعوا به، قال: فكيف رأيت مصارعهم ببدر، قال: قد رأيت قال: فإنى بهالك[٢] قال: أن تغلب على مكة وتقطنها، قال [عسى][٣] إن عشت سترى ذلك- ذلك- وذكر الحديث إلى أن قال- إذا راكب[٤] قد أقبل، قلت: من أين؟ قال: من مكة، قلت: ما فعل يعنى النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: قد غلب عليها وقطنها، فقلت هبلتنى أمى والله لو أسلمت يومئذ وسألته الحيرة لأقطعنيها.

وكما روي (س) عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: كان فى الأسرى أبو وداعة بن صبرة السهمى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن له ابنا كيسا تاجرا ذا مال كأنكم به قد جاء فى فداء أبيه، فانسل المطلب من الليل حتى قدم المدينة ففدى أباه بأربعة آلاف درهم. وذكر الحديث.

وكما ذكر (س) عن أنس رضي الله عنه قال: بينا نبي الله صلى الله عليه وسلم معنا وهو جالس محتب إذ أطلق حبوته[٥]، فتنحى منا ربوة فمد يده كأنه يصافح ويسلم فجعلنا نسمع رجع الكلام [ولا نبصر أحدا، ثم ثم أتانا فقعد واحتبى فقلنا: يا نبى الله رأيناك مددت يدك كأنك تصافح فجعلنا نسمع رجع الكلام] [٦] قال: ذلك ملك القطر استأذن ربه أن يلقانى، وإنه لم يلقنى منذ بعثت فأذن له فسلم على حيث رأيتم، فقلت له: يا ملك القطر، اسقنا، فقال لى: بعثت إلى بنى فلان أسقيهم ولكن ميعادكم يوم كذا من شهر كذا، فقلنا يا رسول الله، ما يمطر هؤلاء إلا جاء وادينا قال: فحبسنا وادينا للذى قال فلما جاء ميعاده الذى وعدنا فصلينا الصبح فلم نر شيئا ثم انتظرناه حتى إذا صلينا العصر نشأت عين يعنى سحابة، فمطرنا ما شئنا[٧] فأتينا النبي صلى

---

[١] هكذا ورد في جميع النسخ ولكن وقع في صحيح البخاري (٤٢٠٠): خربت.

[٢] فى "د" : يهالك.

[٣] زيادة من "د" و "ق".

[٤] فى "د": ركب.

[٥] فى الأصل: جفوته وفى "د" حفوته والتصحيح من "ق".

[٦] ما بين الحاصرتين زيادة من "ق".

[٧] وقع فى الأصل: حتى والمثبت من "ق": ما شئنا.

صلى الله عليه وسلم ونحن نضحك، فقال: مالكم تضحكون؟ قالوا: يا نبى الله ذكرنا الذى قال: ملك[١] القطر، قال: أما مثل هذا فاحفظوه.

وكما ذكر عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يدخل رجل لعين فدخل الحكم بن أبى العاص.[٢]

وكما ذكر (س) أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه فى سفر: إنكم تهجمون على رجل فى الوادى معتجرا ببرد من أهل الجنة، فهبطوا [إلى][٣] الوادى فإذا برجل على الصفة التى وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا هو عثمان رضي الله تعالى عنه.

وكما روي (ذكرها أبو نعيم) أنه صلى الله عليه وسلم بعث عليا رضي الله عنه قاضيا[٤] إلى اليمن فقال: يا يا رسول الله! تبعثنى وأنا حديث السن ولا علم لى بالقضاء فضرب بيده عليه الصلاة والسلام فى صدره وقال: اذهب فإن الله سيهدى قلبك ويثبِّت لسانك، قال على رضي الله عنه: فما شككت فى قضاء بين اثنين[٥].

وكما روي (خ) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بينا أنا نائم رأيت فى يدى سوارين من ذهب فأهمنى[٦] شأنهما، فأوحى إلى فى المنام أن أنفخهما، فنفختهما فأولتهما كذابين يخرجان من بعدى، فكانا مسيلمة والعنسى – لعنهما الله – خرجا فى حياته صلى الله عليه وسلم، فأما العنسى فقتل فى حياته صلى الله عليه وسلم وأخبر بذلك كما ذكر قبل هذا ليلة قتل، وأما مسيلمة فخرج فى حياته صلى الله عليه وسلم عند رجوع وفد بنى حنيفة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان فيهم مسيلمة وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم كما أعطى الوفد، فخرج عليه عدو الله مرجعه ذلك ثم قتل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على عهد أبى بكر رضي الله عنه، فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم: من بعدى أي من بعد وجودى ورسالتى ونبوتى ونحو ذلك من مجازات العرب.

وكما أثر (ق) أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر فى غزوة تبوك، قال: لا تقربوا من مائها ولا تتوضؤا وما كان من عجين عجنتموه بمائها فأعطوه الإبل ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحبه، ففعل الناس ما أمرهم به إلا رجلين ذهب أحدهما لحاجته فخنق فى مذهبه، وذهب الآخر فى طلب بعير له فرمت به

---

[١] فى نسخة الأصل و"م ": مالك بزيادة الألف.

[٢] فى "ق" و "د" : العاصى بزيادة الياء.

[٣] زيادة من "د" وهو موافق لما في شرف المصطفى ٤٢/٤.

[٤] سقطت كلمة "قاضي " من "د".

[٥] أشار له المصنف إلى دلائل أبي نعيم و لم أجده فيه ولكن أخرجه أبوداود في سننه، كتاب القضاء، باب كيف القضاء بلفظ قريب منه (٣٥٨٢).

[٦] ورد هنا في النسخ: فأغمني والمثبت من صحيح البخاري (٣٤٢٤).

الريح فى جبلي[١] طيئ، فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ألم أنهكم ألا يخرج أحد إلا مع صاحبه، ثم دعا للذى[٢] أصيب فى مذهبه فشفى، وأهدت طيئ إليه صلى الله عليه وسلم الرجل الآخر حين قدم المدينة.

والوعود الصادقة الكريمة كثيرة[٣] جدا، وكان ينبغى أن تقسم إلى متواترة وغير متواترة، وتكتب المتواترة القرآنية قسما على حدته مضافة إلى هذه التى هى آحاد، وإلى ما صدق بعد الوفاة فيجتمع من ذلك عبرة للمعتبرين[٤]، وهذا أوجه من عدها فى إعجاز القرآن العظيم لأن إعجازها من جهة العلم[٥] بالمغيبات.

[الباب الرابع والعشرون]

باب فى آياته صلى الله عليه وسلم فى إجابة دعائه

كان من آياته صلى الله عليه وسلم من إجابة دعائه المبارك لجميع أمته: روي عن ثوبان (ل) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنى سألت ربى لأمتى ألا يهلكها بسنة عامة[٦] وألا يسلط عليهم[٧] عدوا من سوى سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وإن ربى قال: يا محمد، إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإنى أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة وألا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها أو قال: من بأقطارها.

وعن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم وسألته ألا يهلك أمتى بالغرق فأعطانيها[٨].

---

[١] ورد فى الأصل و"م" بالإفراد: جبل، والمثبت من "د" و "ق": جبلى وهو موافق لما وقع في سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢١.

[٢] فى الأصل وفى "م": الذى بدون اللام والتصحيح من "د" و "ق".

[٣] فى الأصل: كثيرا.

[٤] فى "د" : للمعبرين.

[٥] فى "د" بدله: العبارة.

[٦] وقع فى الأصل و"م" بزيادة كلمة "لا": ولا عامة، والمثبت من "د" وهو موافق لما في صحيح مسلم، انظر: صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض (٢٨٨٩).

[٧] وقع في النسخ هنا في كلا الموضعين في بتأنيث الضمير: عليها والمثبت من "ق" وهو موافق لما في صحيح مسلم.

[٨] خرجه مسلم مفصلا عن سعد، انظر: رقم الحديث (٢٨٩٠).

وقد شهد الوجود بصدق ذلك كله فيما مضى وكذلك يكون فى المستقبل بحول الله تعالى.

وعن ابن عمر (ل) رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم أيد الإسلام بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام[١].

فكان أحبهما إلى الله عز وجل عمر رضي الله عنه وكان من إجابة هذا الدعاء بتأييد الإسلام ما هو معلوم من أول إسلامه رضي الله عنه إلى أن فتح الفتوح ومَصَّر الأمصار ومات[٢] وقد استولى المسلمون على أكثر الممالك رضي الله تعالى عنه.

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب فى إجابة دعائه لملأ من أمته[٣]: ما روي عن أنس (ل) رضي الله عنه: أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو باب القضاء، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب الناس، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما، ثم قال يا رسول الله، هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه[٤] ثم قال: اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، ولا والله فى[٥] السماء من سحابة ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت، قال: فلا والله ما رأينا الشمس سبتا، ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس فاستقبله قائما، فقال: يا رسول الله، صلى الله عليه وسلم: هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال: اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر، فانقشعت عنا وخرجت أمشى فى الشمس[٦].

وعن عائشة (ذكرها أبوداود وقال فيه: حسن غريب وإسناده جيد) رضي الله عنها قالت: شكا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فأمر بمنبر، فوضع له فى المصلى، ووعد الناس يوما يخرجون إليه، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس فذكر الدعاء والخطبة وتحويل الرداء ثم قام فصلى ركعتين فأنشأ الله سحابا فرعدت وبرقت ثم أمطرت بإذن الله فلم يأت مسجده حتى سالت السيول

---

[١] قد وقع المؤلف هنا في الوهمين: الأول: أنه نسب الحديث إلى ابن عمر ولم أجده في مسنده في الكتب الحديثية بل هو من مسند عبد الله بن مسعود. والثاني: أنه نسبه إلى مسلم مع أنه لم يخرجه بل أخرجه من حديث عبد الله بن مسعود: الطيالسى ص: ٣٤ ، رقم: ٢٥٠ ، وأحمد ٤٥٦/١ ، و الطبراني: ١٦٧/٩ (٨٨٢٨)، وقال الهيثمي في المجمع ٦٧/٩: (رواه أحمد ، والبزار ، والطبراني ، وفيه أبو نهشل ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات).

وقد روي بمعناه عن ابن عباس رضي الله عنهما: أخرجه الطبراني ٢٥٥/١١ (١١٦٥٧).

[٢] وقع هنا فى الأصل وفى "م" : وقد مات والمثبت من "ق" وفيه قد استحوذ بدل: استولى، وهو بمعناه.

[٣] وقع فى الأصل وفى "م" هنا : لملا بن أمية والتصحيح من الآخرين.

[٤] فى الأصل و "م" : يده.

[٥] كذا فى الأصل وفى " د " و " ق " ما نرى فى السماء.

[٦] انظر: صحيح مسلم (٨٩٧)، وهو في صحيح البخاري أيضا، انظر: رقم الحديث (١٠١٤)

فلما رأى تسرعهم[١] إلى الكِنّ ضحك حتى بدت نواجذه، فقال: أشهد أن الله على كل شيئ قدير وأنى عبد الله ورسوله.

وعن حبيب بن عمرو السلامانى (س) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: وقد وفد إليه[٢] فى وفد سلامان: كيف تركت البلاد؟ قال: قلت: مجدبة[٣] فادع الله أن يسقينا فنقِرّ فى أوطاننا فقال صلى الله عليه وسلم: اللهم اسقهم الغيث فى دارهم قال: ثم رحلت[٤] إلى بلادنا، فوجدناهم مطروا فى اليوم [الذى][٥] دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الساعة بعينها[٦].

وطرأ له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك سواء سواء مع الحارث بن عوف.

وعن سعيد بن المسيب رضى الله عنه (س) قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبا لبابة يقول: يا سماء اجمدى لأجل تمر عنده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اسقنا غيثا يحمل تمر أبى لبابة من ثعلب مربده، ثم لا يجد ما يسده إلا إزاره، فكان كذلك فسد بإزاره، وهو يقول: صدق الله ورسوله[٧].

وعن عبد الله بن عباس (ق) [رضي الله تعالى عنه][٨] أنه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما: حدثنا من شأن العسرة، فقال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع حتى [إن][٩] كان الرجل [يذهب][١٠] يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن إن رقبته ستنقطع حتى إن كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه، فقال له أبوبكر رضى الله عنه: يا رسول الله! إن الله عَوَّدك فى دعائك خيرا فادع الله لنا، قال: أتحب ذلك؟ قال: نعم، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فلم يرجعهما حتى سالت السماء فأظلت ثم أسكبت فملؤوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر.

---

[١] هكذا في جميع النسخ ولكن في نسخ أبي داود عندنا: سرعتهم، انظر: رقم الحديث (١١٧٣).

[٢] فى "د" و "ق" بدله: عليه.

[٣] وقع فى الأصل و"د" بالمعجمة: مجذبة والمثبت من "ق".

[٤] وقع هنا فى الأصل وفى "م" ثم حملت.

[٥] زيادة من "د" و "ق".

[٦] لم أجد هذه الرواية في شرف المصطفى بعد تتبع كثير.

[٧] ذكره أبو سعد في شرف المصطفى ٥٢٠/٣ (١٢٦٦)

[٨] زيادة من "د" و "ق".

[٩] زيادة من "د" و "ق".

[١٠] زيادة من "د" و "ق".

وما روى الأئمة (ل وغيره) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم بدر يناشد ربه ما وعده به من النصر، ويقول فيما يقول: اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد، وأبوبكر رضي الله عنه يقول له: يا نبي الله! بعض[١] مناشدتك ربك فإن الله ينجز لك ما وعدك، فكان كذلك والحمد لله.

وما روي (ق) أنه صلى الله عليه وسلم حين أراد غزو المشركين بمكة دعا أن يأخذ الله عليهم العيون والأخبار فكان كذلك.

وما روي (ق) عن بعض أسلم أن بنى سهم منهم[٢] جهدوا فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجد ما يعطيهم، فقال: اللهم إنك قد علمت حالهم وأن ليس عندى شيئ أعطيهم إياه، فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غناء وأكثرها طعاما وودكا، ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ وما بخيبر حصن كان أكثر طعاما وودكا.

وما روي (ق) عن ابن عباس [رضي الله تعالى عنه][٣] قال: مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم يعنى مع الخمسة الذين وَجَّهَهُمْ لقتل كعب بن الأشرف إلى بقيع الغرقد ثم وجّههم، وقال: انطلقوا على اسم الله، اللهم أعِنْهم، ثم رجع صلى الله عليه وسلم وذكر بقية الحديث فى قتل عدو الله كعب بن الأشرف فى ليلتهم تلك معانين من الله تعالى.

وما روي (خ) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم بارك لنا فى صاعنا ومدنا [وصححها لنا][٤] وانقل حماها إلى الجحفة.

والجحفة موضع بين مكة والمدينة، هو أقرب إلى مكة سمي بذلك لأن السيل اجتحف به قوما كانوا نزلوا به وقد اشتد الوباء بهذا المكان بسبب الدعوة الكريمة حتى قيل إن الطير لتمر به فتَسْقم.

وما روي (ق) أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ظعن عن ثقيف: ادع على ثقيف يا رسول الله! فقال صلى الله عليه وسلم: اللهم اهد ثقيفا وأت بها، فكان من هداها بعد ذلك ووفادتها ما هو معلوم فى موضعه، وستأتى إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم بكشف العذاب عن قريش.

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم فى إجابة دعواته لأقوام معينين: ما روي (ض) أنه دعا لمعاوية بالتمكين فى البلاد فنال الملك المعلوم.

وما روي عن أبى هريرة (ل) [رضي الله تعالى عنه][٥] قال: كنت أدعو أمى إلى الإسلام وهي مشركة فدعوتها يوما فأسمعتنى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا

---

[١] وقع في صحيح مسلم: كفاك مناشدتك ربك، انظر: رقم الحديث(١٧٦٣).

[٢] في سيرة ابن هشام ٣٣٢/٢: من أسلم.

[٣] زيادة من "ق".

[٤] زيادة من "ق" وهو ثابت كذلك في صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة (١٨٨٩).

[٥] زيادة من "د".

أبكى، فقلت: يا رسول الله! إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليَّ فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدى أمى، فقال صلى الله عليه وسلم: اللهم اهد أم أبي هريرة، فخرجت مستبشرا بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما جئت وصرت إلى الباب فإذا هو مجاف فسمعت أمى خشف[١] نعلى، فقالت: مكانك، وسمعت خضخضة الماء فاغتسلت ولبست درعها[٢] وعجلت عن خمارها وفتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة! أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، قال فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى من الفرح، قلت يا رسول الله أبشر فقد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة، فحمد الله عز وجل وقال خيرا، فقلت: يا رسول الله! ادع الله أن يحببني أنا وأمى إلى عباد الله المؤمنين ويحببهم إلينا، فقال صلى الله عليه وسلم: اللهم حبب عبدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني، إلا أحبني.

وما روي (ك) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه -وذكر الحديث- وأنه نام عندها ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: مم تضحك يا رسول الله! قال: ناس من أمتي عرضوا عليَّ غُزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر، ملوك على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة، قلت: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها، ثم وضع رأسه فنام - وذكر الحديث واستيقاظه صلى الله عليه وسلم ثانية وإعلامه بمثل ذلك وطلب أم حرام لأن يدعو لها ثانية لتكون منهم، فقال: أنت من الأولين، قال: فركبت البحر زمان معاوية فصرعت عن دآبتها حين خرجت من البحر فهلكت[٣]-

ففى هذا الحديث إعلامه صلى الله عليه وسلم بما يكون فكان وإجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لأم حرام وإيماءه إلى أنها لا تلحق الغزوة الثانية التي بشر بها لأنها تموت فى الأولى فكان كذلك، وقبرها بقبرس رحمها الله تعالى.

وما روي (خ) عن جرير بن عبد الله قال: وكنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب يده على صدرى حتى رأيت أثر يده فى صدرى فقال: اللهم ثبّته واجعله هاديا [مهديا] [٤] فما وقعت عن فرسى بعد.

---

[١] وقع في الأصل بالسين المهملة، والمثبت من "ق"، وهو موافق لما في صحيح مسلم، انظر: رقم الحديث (٢٤٩١).

[٢] فى الأصل وفى "م": ذرعها بالذال المعجمة.

[٣] هكذا ذكره المصنف مختصرا وهو في المؤطا للإمام مالك رحمه الله (٩٩٤)، ومن طريقه رواه الإمام البخاري في أماكن منها في كتاب الجهاد، باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء (٢٧٨٩)، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب فضل الغزو في البحر (١٩١٢).

[٤] زيادة من "ق" وهو كذلك في صحيح البخاري (٣٠٢٠).

وما روي (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الخلاء فوضعت له وضوء فقال من وضع هذا؟ فأخبر، فقال: اللهم فَقِّهه فى الدين، وفى رواية: اللهم علِّمه الكتاب[1]. فكان رضي الله عنه ترجمان القرآن وحبر الأمة.

وما روي (ن) عن سعد قال: سمعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أدعو فقال: اللهم استجب له إذا دعاك. فكان رضي الله عنه مجاب الدعوة حتى كان عمر رضي الله عنه يقول: أما خشيت أن يدعو عليك سعد.

وما روي (ل) عن أنس بن مالك قال: جاءت بى أمى أم أنس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أزرتنى بنصف خمار لها وردتنى بنصفه، فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أنس ابنى أتيتك به يخدمك فادع الله له، فقال اللهم كثر ماله وولده قال أنس: فو الله إن مالى لكثير وإن ولدى وولد ولدى ليتعادون على نحو المائة اليوم.

وكما روي (خ) عن عروة بن أبى الجعد أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه دينارا ليشترى له شاة فاشترى له شاتين، فباع أحدهما بدينار فجاء بدينار وشاة فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالبركة فكان لو اشترى التراب لربح فيه وفى رواية:[2] أنه قال له: بارك الله لك فى صفقة يمينك قال: فإن كنت لأقوم بالكناسة فما أرجع حتى أربح أربعين ألفا.

وروي مثل [ذلك][3] لفرقدة.

وما روي (ذكرها ابن أبى شيبة) عن ضباعة بنت الزبير وكانت تحت المقداد بن عمرو أن المقداد دخل خربة لحاجته فبينا هو جالس إذ أخرج جرد دينارا من جحر[4] فلم يزل يخرج دينارا دينارا حتى أخرج سبعة عشر دينارا ثم أخرج طرف خرقة حمراء، قال المقداد فقمت فأخذتها فوجدت فيها دينارا تتمة[5] ثمانية عشر دينارا فخرجت بها حتى جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبرها، فقال: هل أتبعت يدك الحجر فقلت: لا والذى بعثك بالحق، قال: لا صدقة عليك فيها بارك الله لك فيها، قالت ضباعة: فما فنى آخرها حتى رأيت غرائر الورق فى بيت المقداد.

وما روي (خ) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى على عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أثر صفرة فقال: ما هذا؟ قال: تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب، قال: بارك الله لك أو لم ولو بشاة، فروي عنه رضي الله عنه أنه قال: لقد رأيتنى بعد دعوة النبي صلى الله عليه وسلم: بارك الله لك، لو رفعت حجرا

---

[1] انظر: صحيح البخاري (١٤٣).

[2] هذه الرواية الثانية غير موجودة في نسخة "ق".

[3] زيادة من "د" و "ق".

[4] فى الأصل وفى "د": حجر والتصحيح من "ق".

[5] فى الأصل: بقيمه.

لرجوت أن أصيب تحته ذهبا، وكان من ماليته رضي الله تعالى عنه ما هو مشهور حتى ترك ذهبا قطع بالفؤس[١] وعنده أربع نسوة فصار لكل واحدة منهن فى ربع الثمن ثمانون ألف دينار على كثرة صدقاته وكرمه رضي الله تعالى عنه.

وما روي (ذكرها ابن أبي شيبه) عن عمروبن حريث قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن جعفر وهو يبيع شاة، فقال: بارك الله[٢] له فى تجارته، فكان من مالية عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما ما هو معلوم وكان لا يشترى شيئا إلا ربح فيه.

وما روي أن هندا بنت عتبة (حماد بن إسحاق) لما أسلمت أرسلت[٣] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدية وهو بالأبطح مع مولاة لها بجديين مرضوفين[٤] فانتهت الجارية إلى خيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت واستأذنت لها فأذن لها، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين نسائه أم سلمة وميمونة ونسآء من بنى عبد المطلب، فقالت: إن مولاتى أرسلت إليك بهذه الهدية وهي تعتذر إليك وتقول: إن غنمها اليوم قليلة الوالدة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بارك الله لكم فى غنمكم وأكثر والدهما، فرجعت إلى هند فأخبرتها بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسرت بذلك فكانت المولاة تقول: لقد رأينا من كثرة نسلها وولدها ما لم يكن جرى[٥] من قبل ولا قريبا منه، فتقول هند: هذا دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وبركته، والحمد لله الذى هدانا للإسلام، ثم قالت: لقد كنت أرى فى النوم كأنى فى الشمس أبدا قائمة والظل قريب منى لا أقدر عليه، فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم منا رأيت كأنى دخلت فى الظل.

وما روي عن أنس (ن) [رضي الله تعالى عنه][٦] قال: مات أبو أنس وخلف على أمه رجل من الأنصار يقال له: أبو طلحة، فلم يلبث أن ولدت له غلاما فبقى حتى درج فاشتكى الصبى فخرج أبوه، فلم يرجع حتى مات ابنه فسجته وأغمضته، فجاء أبو طلحة، فقال: كيف ابنى؟ قالت: هو أهدأ مما كان وهو اليوم خير لك، فوقع عليها وأفاضا عليهما من الماء، ثم قالت: ما تقول فى قوم استعاروا عارية فلما طلبوا بها سخطوا، قال: بئس ما صنعوا، قالت: فالمستعار ابنك قد مات أعطاك الله ثوابه فاسترجع[٧] ثم خرج إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكيف قالت، فقال صلى الله عليه وسلم: اللهم بارك لهما فى وقعتهما، قال: فلم تلبث أن ولدت له غلاما فسماه عبد الله فما مات حتى صار له أولاد كلهم أرباب بيوت.

---

[١] فى "د" : بالقوس.

[٢] فى "د" و "ق" اللهم بارك له.

[٣] سقطت من "ق" كلمة: أسلمت "د" كلمة: أرسلت.

[٤] فى "د" مصروفين.

[٥] فى "د" و "ق" بدله: نرى.

[٦] زيادة من "د".

[٧] وقع هنا فى " د " فاستخرج.

وما روي (ك) عن جابر بن عبد الله [رضي الله تعالى عنه][١] قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة أنمار فبينا أنا نازل تحت شجرة –وذكر الحديث فى قصة الراعى الذى ذهب ليرعى لهم في ثوبين خلقين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما له بردان غير هذين قلت: بلى يا رسول الله هما فى العيبة فأمره بلبسهما[٢] ثم ذهب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما له ضرب الله عنقه أليس هذا خيرا فسمعه الرجل فقال: فى سبيل الله يا رسول الله! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: في سبيل الله، فقتل الرجل فى سبيل الله[٣].

وما روي (ق) عن أبي اليسر كعب بن عمرو [رضي الله تعالى عنه][٤] قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ذات يوم عشية إذ أقبلت غنم لرجل من يهود، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من رجل يطعمنا من هذه الغنم؟ فقال أبو اليسر: فقلت: أنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: افعل فخرجت أشتد مثل الظليم فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا قال اللهم امتعنا به، فذكر الحديث، وإنه ساق منها كبشين فذبحوهما وأكلوهما، فكان أبو اليسر من آخر أصحاب[٥] رسول الله صلى الله عليه وسلم هلاكا، فكان إذا حدث بهذا الحديث بكى فقال: امتعوا بى لعمرى حتى كنت من آخرهم.

وما ذكر (ق) من أن أبا خيثمة كان رجع من طريق تبوك إلى المدينة ثم انقلب من المدينة حتى لحق تبوك، فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس: هذا راكب جمل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كن أبا خيثمة، فقالوا: يا رسول الله! هو والله أبو خيثمة[٦].

ونزل رسول الله (ق) صلى الله عليه وسلم فى بعض مآربه، وكان أبوذر تخلف عنه قال: فنظر ناظر من المسلمين، فقالوا: يا رسول الله! إن هذا الرجل يمشى على الطريق وحده، فقال صلى الله عليه وسلم: كن أباذر، فلما دنا تأمله القوم، فقالوا: هو والله يا رسول الله! أبوذر. وهذه الصيغة فى مثل هذا مخرجها الدعاء.

وما ذكر (ق) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعامر بن الأكوع فى مسيره إلى خيبر: خذ لنا فى هناتك فنزل يرتجز به صلى الله عليه وسلم ويقول: والله لولا الله ما اهتدينا .....الأبيات، فقال صلى الله عليه وسلم: يرحمك ربك، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وجبت والله يا رسول الله! لو أمتعتنا به، فقتل يوم خيبر شهيدا رحمه الله وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون.

وما روي (ق) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال خرج مرحب اليهودى من حصنه يرتجز:

---

[١] زيادة من " د ".

[٢] فى " ق " فلبسهما.

[٣] انظر: المؤطا للإمام مالك بن أنس (١٦٢٠).

[٤] زيادة من " د ".

[٥] وقع كلمة " أصحاب " مرتين فى نسخة الأصل وفى " م " والتصحيح من سيرة ابن هشام ٣٣٥/٢.

[٦] انظر: سيرة ابن هشام٢/ ٥٢٠.

قد علمت خيبر أني مرحب.....الأبيات، فقال صلى الله عليه وسلم من لهذا؟ فقال محمد بن مسلمة [رضي الله تعالى عنه][١] أنا له يا رسول الله! فقال: نعم، اللهم أعِنْه عليه فذكر مكافحتهما حتى قتله محمد بن مسلمة رضى الله عنه كما دعا النبي صلى الله عليه وسلم.

وما روي (ض) من أنه صلى الله عليه وسلم قال لأبي قتادة: أفلح وجهك ،اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين[٢] سنة وكأنه ابن خمس عشرة سنة.

وما روي (ض وغيره) أنه صلى الله عليه وسلم قال للنابغة الجعدى: لا يفضض الله فاك، فما سقطت له سن، وفي رواية: أنه كان أحسن الناس ثغرا إذا سقطت له سن نبتت أخرى وعاش عشرين ومائة، وقيل: أكثر من ذلك.

وما روي (ض) من أنه صلى الله عليه وسلم ندت له ناقة فدعا فجاءه بها إعصار ريح حتى ردها عليه صلى الله عليه وسلم.

وما روي عن على (ذكرها ابن سنجر) رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له يوم أعطاه الراية فقال: اللهم أذهب عنه الأذى في الحر والبرد، فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف، وفي الصيف ثياب الشتاء فلا يمسه حر ولا برد.

وما روي (ض) أنه صلى الله عليه وسلم دعا لفاطمة رضي الله عنها ألا يجيعها الله قالت: فما جعت بعد.

وما روي (س) عن نسيبة[٣] بنت مخنف أنها قدمت مع أبيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح على رأسها، وقال: اللهم بارك فيها وفي نسلها، فبلغ نسلها[٤] ثمانين رجلا وأربعين امرأة، قالت: فقتل من بنيَّ أربعون في سبيل الله.

وما روي عن سلمان (س) [رضي الله تعالى عنه][٥] أنه عاد مريضا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أهله فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على جنبه ثم ناداه [كيف تجدك؟ فلم يجبه فقيل له: يا رسول الله! إنه مشغول عنك، فقال: خلوا بيني وبينه فأومأ إليه العليل أن ضع يدك كما كانت كأنه وجد بركتها فوضع يده على جنبه ثم قال:][٦] ما ترى؟ قال: حضرني رجلان أحدهما أسود والآخر أبيض، قال: أيهما أقرب؟ قال: الأسود، قال وما ترى؟ قال: أرى الخير والشر، قال: أيهما أكثر؟ قال: الشر، فمتعني يا

---

[١] زيادة من "د".

[٢] في الأصل: ابن تسعين وفي سائرها: ابن سبعين.

[٣] كتب في الأصل بالشين المعجمة وفي "د": يشيبة والمثبت من "ق" بالنون وبالسين المهملة، هذا ما يتعلق بالنسخ، ولما رجعت إلى كتاب أبي سعد المطبوع الذي ذكر القصة مفصلا ومنه نقل المؤلف فرأيت أن الاسم فيه: بهية بنت عبد الله البكرية، انظر: شرف المصفطى (٣/ ٥٢٦، ٥٢٧).

[٤] في "د" و "ق" بدله: ولدها.

[٥] زيادة من "د".

[٦] ما بين المعقوفتين زيادة من "ق".

رسول الله! بأبي أنت وأمي بدعوة منك، فقال صلى الله عليه وسلم: اللهم أنم القليل واغفر الكثير ثم ناداه: ما ترى؟ قال: استأخر عنى الأسود واقترب الأبيض، قال: إن الشر منجفل[١] وإن الخير مقبل.

وما روي (س) عن أنس [رضي الله تعالى عنه][٢] قال: مرض أبو طالب فعاده النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا ابن أخي! ادع ربك الذى تعبد أن يعافيني، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم اشف عمى، قال: فقام كأنما أنشط[٣] من عقال، فقال: يا ابن أخى إن ربك الذى تعبد ليطيعك، قال: وأنت يا عماه! لئن أطعت الله ليطيعنَّك.

وما روي (ذكرها ابن وهب) عن أم قيس بنت محصن فى قصة لها فى آخرها: فقال النبي صلى الله عليه وسلم طال عمرها، قال الراوى: فلا نعلم امرأة عمرت ما عمرت.

وما روي (ذكرها أبوداود) عن رافع بن سنان أنه أسلم وأبت امرأته أن تسلم فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: بنتي وهي فطيم، وقال رافع: ابنتي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: [اقعد ناحية وقال لها: اقعدى ناحية وأقعد الصبيَّة بينهما ثم قال:][٤] ادعواها، فجاءت الصبية إلى أمها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم اهدها فمالت إلى أبيها فأخذها.

وما روي (ذكرها يعقوب بن شيبة) عن محمد بن كعب القرظى أن خبابا أصابه سباء بمكة فاشترته أم أنمار بنت سباع بن عبد العزى الخزاعية فأعتقته، وكان قينا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه ويألف بيته فأخبرت بذلك سيدته، وقيل لها: فتاك قد أفسده محمد، فكانت تأتيه وهو يعمل فتأخذ الحديدة من يده قد حماها بالنار فتكوى بها رأسه وجسده، فكان يشكو ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان يقول: اللهم انصر خبابا، فاشتكت شكوى شديدة فى رأسها فكانت تعوى مع الكلاب والذياب، فقيل لها: فتاك خباب هو يعالجك، فكان يأتى بالحديدة وقد حماها فيكوى بها رأسها فنصره الله عز وجل كما دعي له.

وما روي (س) عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: سيأتيكم رجل من أهل الجنة ثم رفع يديه، وقال: اللهم إن شئت جعلته عليا [قال][٥] : فطلع على رضي الله عنه.

[عن عبدالله بن طمية أنه استأذن النبى عليه السلام فى الزنا فمسح صدره ودعاله فلم ير فى المدينة شاب أفضل منه][٦].

وما روي (س) أنه قطع أكحل سعد بن معاذ فدعا له صلى الله عليه وسلم فأمسك عرقه.

---

[١] وقع فى الأصل: ينجفل ، ومقتبل وأثبت كلتا اللفظتين من"ق"، ووقع في شرف المصطفى (٣/ ٥٢٩): وإن الشر ينجفل، وإن الخير ينمو.

[٢] زيادة من "د".

[٣] هكذا ورد في جميع النسخ ولكن ورد في شرف المصطفى (٣/ ٤٧٣): نشط.

[٤] ما بين المعقوفتين زيادة من "ق" وهي ثابتة في سنن أبي داود (٢٢٤٤).

[٥] زيادة من "د" و "ق".

[٦] هذه الرواية موجودة في "ق" ولا توجد في سائر النسخ.

وما روي (ذكرها أبو محمد السالمى الواعظ) عن أنس وأبى هريرة رضي الله عنهما قالا: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بامرأة يهودية قد وقفت علينا، وهي تبكى وترثى ولدا لها، وهي تقول:

بأبى أفديك يا نورا لحلك ليت شعرى أي شيئ ختلك
غبت عنى غيبة موحشة أترى ذيب يهوذا أكلك
إن تكن ميتا فما أسرع ما كان [فى مر][1] الليالى أجلك
أو تكن حيا فلا بد لمن عاش أن يرجع من حيث سلك
قد ثوى يوسف فى الحب وقد كان مملوكا لقوم فملك
فعسى من سر يعقوب به ورعى يوسف أن يلطف لك

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا هذه! مالك؟ قالت: كان لى ولد يلعب بين يدي فما أدرى الأرض ابتلعته أم الرياح اختطفته فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم: يا هذه! أرأيت إن جمعت بينك وبينه أتؤمنين بى؟ قالت: إي ورب الأشياخ الكرام إبراهيم وإسحاق ويعقوب، قال فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم [وصلى ركعتين][2] ودعا فإذا بالطفل واقف بين يدى أمه[3] فقال له النبى صلى الله عليه وسلم: أخبرنى بقصتك يا غلام! قال: يا نبي الله كنت ألعب بين يدى أمى، فاختطفنى عفريت كافر، فلما دعوت صلى الله عليك سَلَّط الله عليه عفريتا مؤمنا أشد وأعظم خلقا، فاختطفنى وانتزعنى[4] منه فها أنا[5] ذا واقف بين يديك صلى الله عليك، فقالت المرأة: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله.

وما روي (س) عن على رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم عطس فقال يهودى: رحمك الله أبا القاسم، فقال صلى الله عليه وسلم: يهديك الله فأسلم عن قليل بعد.

وقد تقدمت آيات إجابات كثيرة فى باب آيات شفاء الأمراض، وفى باب آياته صلى الله عليه وسلم فيما لمس بيده الكريمة، وفى طوع ما لا يعقل له، وفى الأنوار، وفى كلام الأصنام، وهى كلها لاحقة بهذا الباب لمن شاء ذلك.

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إجابة دعائه على ناس شملهم به ما تقدم من دعائه على الملأ من قريش يوم سلى الجزور فى آيات العصمة وما تقدم فى هذا الباب من دعائه بنقل الحمى إلى الجحفة.

وما روي (خ) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن قريشا أبطأوا عن الإسلام، فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: اللهم أعنى عليهم بسبع كسنى يوسف، فأخذهم سنة حتى هلكوا فيها، فأكلوا

---

[1] ما بين المعقوفتين مثبت من "د" و "ق" ووقع في الأصل و "م" بدله: من.

[2] زيادة من "ق".

[3] وقع فى "ق" بين يديه وسقطت كلمة: أمه.

[4] وقع فى "د": وانتهزعنى.

[5] فى "ق" و "م" كتب هكذا : فهآنذا.

الميتة والعظام، ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان فجاءه[1] أبو سفيان، فقال: يا محمد! جئت تأمر بصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله عز وجل فقرأ: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ إلى قوله تعالى [عائدون] قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: مقررا لحجته على أن الدخان فى الدنيا وقد كان، وإنه ليس فى الآخرة كما زعم مدعى ذلك فأنكر عليه ابن مسعود أفيكشف عذاب الآخرة إذا جاء، ثم عادوا إلى كفرهم؟ فذلك قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ يوم بدر [ولزاما] يوم بدر[2].

وفى رواية: جعل أحدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع، قالوا: ﴿ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ فقيل له: إن كشفنا عنهم العذاب عادوا فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾[3].

فقيل: إن القحط دام عليهم ثمان سنين ثم كان انكشاف العذاب بدعائه صلى الله عليه وسلم.

وعن كعب بن مرة (ذكره ابن أبى شيبة) قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر، قال: فأتيته فقلت يا رسول الله إن الله قد أعطاك ونصرك واستجاب لك، وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم، فأعرض عنه فأعاد عليه هذا الكلام ثلاث مرات وهو يعرض عنه، ثم قال فى الثالثة: اللهم اسقنا غيثا مغيثا معينا [مريئا][4] طبقا غدقا عاجلا غير رائث نافعا غير ضار فما كان إلا جمعة أو نحوها حتى مطرنا.

وما روي (ق) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى قريشا تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذى جاءوا منه إلى الوادى ببدر، قال: اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تُحادُّك وتُكذِّب رسولك، اللهم فنصرك الذى وعدتنى اللهم أحِنْهم[5] الغداة.

وما روي (س) أن نفرا من المشركين خرجوا عليه صلى الله عليه وسلم شاكين فى السلاح فدعا عليهم فأخذ الله بأبصارهم حتى أخذوا سلما ثم عفا عنهم صلى الله عليه وسلم.

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إجابة دعائه على آحاد من الناس كما تقدم من إجابته فى الخمسة المعينين يوم سلى الجزور فى باب آيات العصمة.

ما ذكر (ق) أن كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر ويقال النضر بن كنانة[1] دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشل فى بعض أصابعه.

---

[1] كذا ورد فى "ق" و "د": فجاءه.

[2] أخرجه البخاري بلفظ قريب منه في كتاب الاستسقاء، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: اجعل سنين كسني يوسف (١٠٠٧).

[3] الدخان ٤٤: ١٢-١٦.

[4] زيادة من "ق" وهي ثابتة في المصنف لابن أبي شيبة ١٠/ ٢١٩(٢٩٨٣٥).

[5] وقع في الأصل: أحيهم والتصحيح من "د" و "ق" وهو موافق لما ورد في سيرة ابن هشام ١/ ٦٢١.

وما ذكر (ق) من أن أبا عامر عبد عمرو بن صيفى الأوسى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة، فقال: ما هذا الدين الذى جئت به؟ قال: جئت بالحنيفية دين إبراهيم، قال: فأنا عليها، فقال له صلى الله عليه وسلم: لست عليها، قال: أما إنك أدخلت يا محمد! على الحنيفية ما ليس منها، قال: ما فعلت، قال: الكاذب أماته الله طريدا غريبا وحيدا يعرض برسول الله صلى الله عليه وسلم أي إنك جئت بها كذلك، فقال صلى الله عليه وسلم: أجل من كذب فعل الله ذلك به، فكان ذلك هو عدو الله خرج إلى مكة فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج إلى الطائف، فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام، فمات بها طريدا غريبا وحيدا[2].

وما ذكر (ق) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اللهم اكفنى عامر بن الطفيل حين توعده عامر بأن يملأها عليه خيلا ورجالا، ثم خرج عامر وأربد بن قيس وسائر بنى عامر راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عز وجل على عامر بن الطفيل الطاعون فى عنقه فقتله الله عزوجل به فى بيت امرأة من بنى سلول[3] فجعل يقول: يا بنى عامر أغدة كغدة البعير وموت فى بيت امرأة من بنى سلول وكان أربد سفيها عاتيا فخرج يوما يتبع جملا له فبعث الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما.

وما روي (ض) من أنه صلى الله عليه وسلم دعا على صبى قطع عليه الصلاة أن يقطع الله أثره فأقعد.

وأنه صلى الله عليه وسلم (ض) رأى رجلا يأكل بشماله فقال: كل بيمينك، قال: لا أستطيع قال: لا استطعت، فلم يرفعها إلى فيه بعد.

وما روي (س) أن عتبة بن أبى لهب كان يوذى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا هو وأبوه وأنه لما طلّق ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم يمزق ثيابه، فقال صلى الله عليه وسلم: اللهم سلِّط عليه كلبا من كلابك، فخرج إلى الشام فى نفر من قريش تجارا، فعرَّسوا ذات ليلة فسمعوا زئير الأسد، فاشتد خوف عتبة منه، فقيل له فى ذلك، فقال: إن محمدا قد دعا عليَّ وقد قال ما قال، وقَلَّ ما قال شيئا إلا كان، فجعلوه وسطهم وهونوا عليه، فجاء الأسد فتخطاهم وإبلهم حتى افترسه من وسطهم، فقال حسان رضي الله عنه:

سآئل بنى الأشعر إن جئتهم ... ما كان أنبآء أبى واسع

لا وسع الله له قبره ... بل ضيق الله على القاطع

إذ سلط الله به كلبه ... يمشى الهوينا مشية الخادع

حتى أتاه وسط أصحابه ... وقد علته سنة الهاجع

أسلمتموه وهو يدعوكم ... بالنسب الأعلى[4] وبالجامع

فالتقم الرأس بيافوخه[5] ... والحلق منه قوة الخالع

---

[1] فى "ق" بدل كنانة: الحارث.

[2] انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٥، ٥٨٦.

[3] في سيرة ابن هشام: بيت سلولية ، وسقطت من الأصل هنا سطر كامل والتكميل من سائر النسخ.

[4] فى "ق": الأدنى.

[5] وقع في الأصل: بنافوحه والمثبت من "د" و "ق" وقد ذكره أبو سعد في شرف المصطفى ٣/ ٣٨٢، ٣٨٤ ولكن لا توجد فيه إلا أبيات أربعة وفيها بعض التغير وليس فيه هذا البيت ولا ما بعده.

القسم الخامس من الكتاب

فى آيات رسول الله ﷺ من قبل خَلْقه وخُلُقه وأسمائه وصفاته

الضرب الأول

من هذا القسم فى آياته ﷺ من قبل خَلْقه القويم

الضرب الثاني

من هذا القسم الخامس فى آياته ﷺ من قبل خُلُقه العظيم

[الباب الأول]

باب فى آيات رسول الله ﷺ فى إيمان من آمن به لأجل خلقه أو بعضها أو لذلك والقرينة أخرى معه وإذعان من أذعن لذلك.

[الباب الثاني]

باب فى آيات رسول الله ﷺ فى إيمان من آمن به لأجل خلقه أو بعضها أو لذلك والقرينة أخرى معه وإذعان من أذعن لذلك.

[الباب الثالث]

باب فى آياته ﷺ من قبل حلمه وصبره وعفوه

[الباب الرابع]

باب فى آيات رسول الله ﷺ من جهة كرمه وسخائه

[الباب الخامس]

باب فى آياته ﷺ من جهة شجاعته وأيده

[الباب السادس]

باب فى آيات رسول الله ﷺ من جهة زهده وعبادته وتواضعه وسائر حلاه ومعاليه ﷺ

[الباب السابع]

باب فى آياته ما تدعو إليه ضرورة الحياةﷺ

الضرب الثالث

من هذا القسم الخامس في آياته من قبل أسمائه الكرام عليه أفضل الصلاة والسلام

[الباب الخامس]

باب فى آياته صلى الله عليه وسلم من جهة شجاعته وأيده

[الباب السادس]

باب فى آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة زهده وعبادته وتواضعه وسائر حلاه ومعاليه صلى الله عليه وسلم

[الباب السابع]

باب فى آياته صلى الله عليه وسلم ما تدعو إليه ضرورة الحياة

الضرب الثالث

من هذا القسم الخامس في آياته من قبل أسمائه الكرام عليه أفضل الصلاة والسلام

الضرب الأول

من هذا القسم فى آياته صلى الله عليه وسلم من قبل خَلْقه القويم

القسم الخامس من الكتاب فى آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل خَلْقه وخُلُقه وأسمائه وصفاته وهي التي تشمل ما قبل البعث الكريم وما بعده، وهو ثلاثة أضرب، يسبقها قول مقدم: وهو أن هذا القسم من الكتاب جزء علمى لا يدرك توجيه الآيات فيه إلا بتدبر واعتبار ولا سيما الضرب الثالث منه، وأنا إن شاء الله تعالى أوجهها للقارى بأبين ما أستطيع بحول الله تعالى وقوته.

الضرب الأول من[1] هذا القسم فى آياته صلى الله عليه وسلم من قبل خَلْقه القويم أقول: أما من عاين رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاين ما جمع الله تعالى له من محاسن الخلق فلا يرتاب فى أن تلك المحاسن على ذلك النظام المتناسق، لم يكن الله تعالى ليجمعها إلا لأحب خلقه إليه وأكرمهم عليه وأولاهم بالنبوة وسائر المعالى لديه، وبنحو هذا نزع نفطويه حيث قال فى قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾[2] إن هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول فكان[3] منظره يدل على نبوته وإن لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة[4]:

لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره ينبئك بالخبر[5]

وقال على رضي الله عنه (خرجه النسائى): من رآه بديهة هابه ومن خالطه [معرفة][1] أحبه.

---

[1] لا توجد كلمة من فى نسختى "د" و "ق" وفيه: وهذا القسم.

[2] النور ٢٤: ٣٥.

[3] فى "ق" بدله: يكاد.

[4] هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس الخزرجى الأنصارى الشاعر ، أبو محمد ، و يقال أبو رواحة: صحابي شاعر من السابقين الأولين من الانصار وكان أحد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا وما بعدها إلى أن استشهد بمؤتة سنة ثمان، انظر: سير أعلام النبلاء ٢٣٠،٢٣١/١ والإصابة٧٢/٤.

[5] انظر: المستطرف في كل فن مستظرف ٤٩١/١، البيان والتبيين للجاحظ ص: ٢٣.

وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما بين السماء والأرض شيئ إلا يعلم أنى رسول الله إلا عاصى الجن والإنس.

ولما قدم صلى الله عليه وسلم (ت وغيره) المدينة قال عبد الله بن سلام: جئته لأنظر إليه فلما استبنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب.

وعن أبى رمثة التيمى (ض وغيره) قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعى ابن لى فأريته فلما رأيته[2] قلت: هذا نبى الله.

وقال جامع بن شداد (ض وغيره) كان رجلا منا يقال له طارق، فأخبر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شيئ تبيعونه، قلنا هذا البعير، قال بكم؟ قلنا: بكذا وكذا وسقا من تمر، فأخذ بخطامه وسار إلى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندرى من هو ومعنا ضعينة فقالت: أنا ضامن لثمن البعير رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر ولا يخيس بكم، فأصبحنا فجاء رجل بتمر، فقال: أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تأكلوا من هذا التمر وأن تكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا[3].

وقال عمرو بن عنبسة (س) ألقى فى روعى أن عبادة الأصنام باطل فسمعنى رجل وأنا أتكلم بذلك، فقال يا عمرو! بمكة رجل يقول ما تقول، فأقبلت إلى مكة فسألت عنه فأخبرت أنه مختف، وأنه لا يقدر عليه إلا بالليل حين يطوف بالبيت، فقمت بين الكعبة وأستارها فما علمته إلا بصوته يهلل الله عز وجل، فخرجت إليه فقلت: من أنت؟ قال: رسول الله، قلت: وبم أرسلت؟ قال: بأن يعبد الله لا يشرك به شيئ، قلت: ومن معك على هذا؟ قال: حر وعبد، فقلت: ابسط يدك أبايعك فبايعته صلى الله عليه وسلم.

وأما من لم يعاينه صلى الله عليه وسلم لتأخر عصره عنه صلى الله عليه وسلم أو لغير ذلك فإن الصفة تنوب مناب العيان.

كما فعل أبو معبد حين وصف له (ذكره ابن عبد البر والجوزى واللفظ له)، وذلك أن أم معبد لما اتفق لها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر فى باب آياته صلى الله عليه وسلم فى الألبان، وترك لها صلى الله عليه وسلم ملأ الإناء لبنا، وارتحل هو وأصحابه عنها، قال الراوى: فقل ما لبث حتى جاء زوجها يسوق أعنزا حيلا عجافا هزلا مخهن قليل، فلما رأى اللبن عجب، وقال: من أين هذا اللبن يا أم معبد! والشآء عازبة حيال ولا حلوبة فى البيت، قالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا، قال: صفيه يا أم معبد! قالت: رأيت رجلا ظاهر الوضاء متبلج[4] الوجه- أى مشرقه نَيِّره-حسن الخلق لم يَعِبْه ثُجلة- والثجلة عظم

---

[1] زيادة من الترمذي ، ثم اعلم أن المؤلف نسب هذه الرواية إلى النسائي ولكني لم أجده في سنن النسائي بل أخرجه الترمذي في جامعه في كتاب المناقب (٣٦٣٨).

[2] ورد في الأصل و "م" و "د": أريته، والمثبت من "ق" وهو موافق لما وقع في الشفاء ٢٤٧/١.

[3] انظر: الشفاء ٢٤٨/١.

[4] فى "ق": أبلج والمثبت موافق لما ورد في الوفا بأحوال المصطفى ١/ ٢٤٣.

البطن واسترخاء أسفله- و لم تُزْر به صُعلة[1]- والصعلة صغر الرأس- وسيم قسيم،- والوسيم الحسن وكذلك القسيم-، فى عينيه دعج -والدعج السواد فى العينين- وفى أشفاره وطف- والوطف الطول-، وفى صوته صَحَل- والصحل كالبُحَّة-، وفى عنقه سطع-أى طول-، وفى لحيته كثاثة، أحور- والأحور الشديد سواد أصول أهداب العين خلقة- أكحل أزج- والزجج دقة الحاجبين وحسنهما-، أقرن -أى مقرون الحاجبين-، شديد سواد الشعر، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سما وعلاه البهآء، أجمل الناس وأهيأه من بعيد، وأحسنه وأجمله من قريب، حلو المنطق فصل لا نَزْر ولا هَذَر كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن[2]، ربعة لا يأيس[3] من طول ولا تقتحمه عين من قصر أى لا يحتقره، غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا تعنى أبا بكر رضي الله تعالى عنه وعامر بن فهيرة مولاه، له رفقاء يحفون به، إذا قال سمعوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى[4] أمره، محفود – أى مخدوم- محشود – أى معدله- مجمع لا عابس أى ليس بعابس الوجه ولا فيه أثر هرم- ، ولا مفند- والفند الهرم- فقال أبو معبد: هذا والله صاحب قريش الذى ذكر لنا من أمره ما ذكر، ولو كنت وافقته لالتمست أن أصحبه، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا، ثم أسلمت أم معبد بعد ذلك وزوجها وهاجرا. وقد رويت بألفاظ أخر ولا معنى لسردها وفى هذا كفاية.

وبالجملة من تأمل من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم التى يرويها الخمسة عشر صحابيا الذين أعدهم[5] بعد هذا فى كتب الأئمة البخارى ومسلم وأبى داؤد والنسائى والترمذى فى جامعه وشمائله رضي الله تعالى عن جميعهم وغيرها كحديث هند بن أبى هالة وفَهِمَه حَقَّ فهمه؛ لم يشك فى نبوته صلى الله عليه وسلم وإن العادة لم تخرق له فى حسن ذلك النظام فى صفاته الكرام إلا وهو المصدق الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام.

وجوامع صفاته (ل) صلى الله عليه وسلم: أنه كان أزهر أدعج أبجل[6] أشكل أهدب أبلج أزج أقنى أفلج مدور الوجه، وسع الجبين، كث اللحية تملأ صدره، سواء البطن والصدر، واسع الصدر، عظيم المنكبين، ضخم العظام، عبل العضدين والذراعين والأسافل، سابل الأطراف، أنور المتجرد، دقيق المسربة، ربعة، رَجِل الشعر، أحسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم، متماسك اليدين ضرب اللحم.

قال البراء: ما رأيت من ذى لمة سودآء فى حلة حمرآء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين رووا هذه الجوامع من الصحابة رضي الله عنهم خمسة عشر رجلا:

---

[1] وقع في الأصل و "م" بتقديم اللام على العين: صلعة والتصحيح من "ق" وهو كذلك وفي الوفا لابن الجوزي انظر: الصفحة المتقدمة.

[2] وقع في نسخة "د" ينحدرن والمثبت هو الموافق لما ورد في الوفا لابن الجوزي والاستيعاب لابن عبد البر ٤/ ١٩٦٠.

[3] فى الأصل: لا ييأس والمثبت من "ق" ووقع في الوفا لابن الجوزي بدله: لا تشنؤه عين من طول.

[4] ورد فى الأصل و "م": لأمره.

[5] فى "د" و "ق": أعددهم بتكرار الدال.

[6] فى "د": أنحل بالنون والمثبت هو الموافق لما ورد في الشفاء الذي نقل منه المؤلف، انظر: ٥٩،٦٠/١.

على بن أبى طالب وأنس بن مالك وأبو هريرة والبراء بن عازب وعائشة أم المؤمنين وهند بن أبى هالة– وهو من أوصفهم وأوعهم– وأبو جحيفة وجابر بن سمرة وأم معبد المذكورة وابن عباس ومعرض بن معيقيب وأبو الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين. لَخَّصهم هكذا أبو الفضل عياض[١] رحمه الله تعالى، وهذا القدر كاف فى كتاب المعجزات فأما تخريج ما روي عن كل واحد منهم فليس هو مما نحن بسبيله بل هو وظيفة المحدث بما هو محدث.

وكان مما ظهر من الآيات فى بعض هذه الصفات العظيمة: ما روي عن أبي هريرة (ت) [رضي الله تعالى عنه][٢] أنه قال: ما رأيت [شيئا] أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجرى في وجهه[٣].

وقال جابر بن سمرة (ل) وقيل له: كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف، قال: لا بل مثل الشمس والقمر.

وقالت الرُبَيِّع بنت معوذ بن[٤] عفرآء لو رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الشمس طالعة.

وقالت الضعينة التى ضمنته صلى الله عليه وسلم أنها رأت وجه رجل كالقمر ليلة البدر.

ويذكر أن من شعر أبي بكر [الصديق][٥] رضي الله عنه فيه أنه قال:

أمين مصطفى للحق يدعو   كضوء البدر زائلة الظلام

وذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان كثيرا ما ينشد قول زهير لهرم بن سنان:

لو كنت من شيئ سوى بشر   كنت المنور ليلة البدر

فيقول ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم يكن غيره[٦] .

وقال جرير بن عبد الله البجلي: كنت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرت إلى البدر ونظرت إلى وجه[٧] رسول الله صلى الله عليه وسلم فو عيش محمد لقد رأيت وجهه أحسن من البدر، وقد تقدم فى آيات الرضاع رؤية حليمة له صلى الله عليه وسلم فى أول ما رأته ليلا فسألت: هل حوله مصابيح واستنارة حليمة بنوره الباهر ليلة حملته فى الظلام.

---

[١] يراجع: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ٥٧/١-٦١.

[٢] زيادة من "د".

[٣] أخرجه الترمذي في المناقب (٣٦٤٨) والزيادة منه ، وورد في النسخ: على وجهه والمثبت ما هو في جامع الترمذي رحمه الله.

[٤] كلمة "بن" سقطت من نسخة الأصل و "م".

[٥] زيادة من "د".

[٦] وقع هنا في الأصل و"م" و"د": و لم يكن عمرو بن سنان مع أن الاسم الوارد هو هرم بن سنان كما تقدم من قبل والنص المثبت من "ق".

[٧] كلمة "وجه" غير موجودة في: "د" و "ق".

وقال بعض ناعتيه عليه السلام: كان أجلى الجبين إذا طلع جبينه من بين الشعر أو طلع فى أفق الصبح أو طفل الليل أو طلع بوجهه على الناس يرى جبينه كأنه ضوء السراج المتوقد تلالؤا كما قال فيه صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت رضي الله عنه:

متى يبدو فى الدجى البهيم جبينه يلح مثل مصباح الدجى المتوقد

حتى لقد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كنت أخيط شيئا فى السحر فسقطت الإبرة وطفى السراج فدخل رسو ل الله صلى الله عليه وسلم فأضاء البيت من ضياء وجهه فوجدت الإبرة فقلت ما أضوأ وجهك يا رسول الله! الحديث فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال أبو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ضحك يتلألؤ نوره فى الجدار.

وقال غيره من واصفيه صلى الله عليه وسلم: كان إذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنى البرق وعن مثل حبب الغمام.

وقال آخر: كان صلى الله عليه وسلم إذا تكلم رؤى النور يخرج من ثناياه صلى الله عليه وسلم.

وروي (ظ) عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت قاعدة أغزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعلا له فجعل لا يتحدر من عرقه شيئ إلا تولد فى عينى نورا، فبقيت أنظر إليه فالتفت إلى، فقال: مالك تنظرين؟ قلت: ما تحدر من عرقك شيئ إلا تولد فى عينى نورا، أما والله لو رآك أبو كبير الهذلى لعلم أنك أحق بشعره من غيرك، فقال: وما قال أبو كبير، قالت: قال:

ومبرء من كل غبّر حيضة وفساد مرضعة وداء مغيل

وإذا نظرت إلى أسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل

قالت: فقام إليَّ صلى الله عليه وسلم وقبل ما بين عيني وقال: جزاك الله يا عائشة خيرا ما سررت بشيئ بعد الوحى كسرورى بك.

ويكفى فى ذلك ما تقدم فى باب الأنوار من أنه صلى الله عليه وسلم كان لا ظل له فإنه كان نورا كله.

وما روي عن عائشة (ذكرها بقى بن مخلد) رضي الله عنها أنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى فى الظلام كما يرى فى الضوء.

وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يرى فى الثريا أحد عشر نجما.

وما روي (ك وغيره) عن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قام فى الصلاة رأى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى :﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾[1]

وفى المؤطا عنه صلى الله عليه وسلم: إنى أراكم من وراء ظهرى.

ونحوه عن أنس فى الصحيح[1].

---

[1] الشعراء ٢٦: ٢١٩.

وعن عائشة رضى الله عنها مثله قالت زيادة زاده الله إياها فى حجته: وفى بعض الروايات: إنى لأنظر من ورائى كما أنظر من بين يدي وفى أخرى: لأبصر من قفائى كما أبصر من بين يدي[٢].

وما روي عن (س) البراء بن عازب رضى الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى صوته فأسمع العواتق فى الخدور.

وما روى (س) أبو هريرة قال: ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشيه كأن الأرض تطوى له إنا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث[٣].

وفى صفته صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا التفت التفت معا وإذا مشى مشى تقلعا كأنما ينحط من صبب.

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب: خاتم النبوة فروي عن السائب بن يزيد (ل) [رضي الله تعالى عنه][٤] قال: ذهبت بى خالتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحديث وفيه: ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زِرِّ الحَجَلة[٥].

وعن عبد الله بن سرجس[٦] (ل) قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحديث قال: ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغِضِ[٧] كتفه اليسرى جُمْعاً عليه خِيْلان كأَمْثَال الثَآلِيْل.

وعن جابر بن سمرة (س) قال: رأيت خاتما فى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه بيضة الحمام فذكر أن الخاتم الكريم الذى بين كتفيه صلى الله عليه وسلم مكتوب عليه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له توجه حيث شئت فأنت منصور[٨].

وأسلم على الخاتم وعلى أمارات عنده (ق) سلمان الفارسى رضي الله عنه ففى قصته المشهورة الطويلة أن الراهب الذى أعلمه بالنبي صلى الله عليه وسلم وأوصاه باللحاق به قال [له][٩]: إن له علامات: منها أن بين كتفيه خاتم النبوة وكذا وكذا، قال سلمان: فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتبع جنازة

---

[١] رواه الإمام مالك رحمه الله في الموطا: (٣٩٩) عن أبي هريرة وقد رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٤١٨) ومسلم برقم (٤٢٤) ورواه البخاري من مسند أبي هريرة برقم (٤١٩) ومسلم برقم (٤٢٥).

[٢] انظر: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ٦٨/١.

[٣] هكذا نسبه إلى (س) في شرف المصطفى مع أن الترمذي أخرجه في جامعه وهو أعلى مرتبة من أبي سعد بكثير. انظر: جامع الترمذي (٣٦٤٨).

[٤] زيادة من "د".

[٥] أشار المصنف إلى صحيح مسلم والحديث قد أخرجه البخاري برقم (١٩٠) ومسلم برقم (٢٣٤٥).

[٦] وقع في الأصل هنا: شرحبيل وفى هامش الأصل و "م" صوابه: سرجس وهو موافق لما في صحيح مسلم.

[٧] وقع في الأصل بالعين المهملة ولكن فى "ق" : ناغض وهو موافق لما في صحيح مسلم (٢٣٤٦).

[٨] انظر: شرف المصطفى ١١١/٢.

[٩] زيادة من "د" و "ق".

فاستدبرته[١] لأنظر إلى الخاتم فى ظهره، فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته؛ علم أنى أستثبت شيئا قد وصف لى، فوضع رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وصف لى صاحبى فأكببت عليه أُقَبِّله وأبكى.

وروي (س) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا هو بالبطحاء إذا برجل راكب عليه ثياب صفر فسَلَّم عليه فرد عليه السلام، فقال الراكب: سبحان الله ما رأيت رجلا[٢] رد السلام قبلك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما رأيت رجلا سَلَّم قبلك، فقال:[٣] أمن أهل مكة أنت؟ قلت: نعم ولدت بها ونشأت بها، قال: فيها محمد أو أحمد، قلت فيها محمد وليس فيها أحمد غيرى، قال: فاكشف لى عن ظهرك فكشفت له عن ظهرى فإذا هو بخاتم النبوة فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ... الحديث.

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب ما روي (ل) عن أنس بن مالك [رضي الله تعالى عنه][٤] قال: ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن جابر بن سمرة (ل) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح خده، قال: فوجدت ليده بردا أو ريحا كأنما أخرجها من جونة عطار[٥]، وقال غيره: مسها بطيب أو لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومئذ يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبى فيعرف من بين الصبيان من ريحها.

وعن جابر رضى الله عنه (خ) قال: لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر فى طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيبه.

وذكر إسحاق بن راهويه أن تلك كانت رائحته بلا طيب.

وروي عن جابر رضي الله عنه قال: أردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة فكان يثج على مسكا.

وقد تقدم فى آيات المولد والرضاع من ذلك عجائب.

وما روي عن أنس رضى الله عنه (ل) قال: دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عندنا [فعرق][٦] فجاءت أمى بقارورة، فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ، فقال يا أم سليم! ما هذا الذى تصنعين؟ تصنعين؟ قالت: هذا عرقك نجعله فى طيبنا وهو من أطيب الطيب، وفى رواية: أدوف[٧] به طيبى، وفى أخرى: نرجو بركته لصبياننا فقال النبى صلى الله عليه وسلم أصبت.

---

[١] وقع فى الأصل و "م": فاستدرته والمثبت من "د" و "ق" ، وفي سيرة ابن هشام (٢٢٠/١): ثم استدرت أنظر إلى ظهره.

[٢] سقطت كلمة "رجلا": من "د".

[٣] سقطت كلمة: "فقال" من نسخة الأصل و "م".

[٤] زيادة من "د".

[٥] انظر: صحيح مسلم (٢٣٢٩).

[٦] زيادة من "ق" وهو ثابت في صحيح مسلم (٢٣٣١).

[٧] فى الأصل وفى "م": أدوق.

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب: طهارة الحدثين [منه][١] واستمرآء الناس لدمه صلى الله عليه وسلم، قال عياض رحمه الله: قال بطهارة الحدثين منه بعض الشافعية.

وشرب مالك[٢] بن سنان (ض) دمه يوم أحد ومصه فسَوَّغه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك.

وشرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ويل لك من الناس وويل للناس منك و لم ينكره.

وروى (س) عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم، فلما فرغ قال: يا عبد الله! اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد، فلما غاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمد إلى الدم فحساه فلما رجع قال يا عبد الله ما صنعت؟ قال: جعلته فى أخفى مكان ظننت أنه خاف على الناس، قال: لعلك شربته؟ قال: نعم، قال و لم شربته؟ ويل لك من الناس وويل للناس منك[٣].

وشربت امرأة (ض) بوله صلى الله عليه وسلم فقال: لن تشتكى وجع بطنك أبدا و لم يأمر أحدا منهم بغسل فمه[٤] ولا نهاه عن عودة، وحديث هذه المرأة التى شربت بوله صلى الله عليه وسلم صحيح، وكانت تخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل، فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا، فسأل بركة[٥] عنه فقالت: قمت وأنا عطشى فشربته وأنا لا أعلم، فهذه خوارق عادات إذ الطبائع تأبى ذلك، وابتدار الصحابة رضي الله عنهم لنخامته ومسحهم بها وجوههم قريب من هذا، والله أعلم.

وما روي عن أمه آمنة (ض) أنها قالت ولدته نظيفا ما به قذر[٦].

وقد حكى بعض المعتنين بشمائله صلى الله عليه وسلم وأخباره أنه كان إذا أراد أن يتغوط انشقت الأرض فابتلعت غائطه.

---

[١] زيادة من "د" و "ق".

[٢] كتب فى الأصل بدون الألف: ملك وفي د "د" بالألف، وهو الذي يوافق ما ورد في الشفاء (٦٤/١).

[٣] إسناده ضعيف: أخرجه الطبراني في معجمه الكبير- كما في مجمع الزوائد (٨/ ٧٢) ، والبزار في مسنده (٣/ ١٤٥ كشف كشف الأستار) رقم: ٢٤٣٦، والحاكم في المستدرك (٣/ ٥٥٤) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٦٧) ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه (٢٨/ ١٦٣- ١٦٤) ، من حديث الهنيد بن القاسم، وهنيد هذا ذكره ابن أبي حاتم و لم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

[٤] فى "د" و "ق": فم.

[٥] وبركة اسم هذه المرأة كما في الشفاء ١/ ٦٥ ، وحديث شرب البول: أخرجه أبو نعيم في "الدلائل ٥٧٢/٢" والحاكم ٤/ ٤٦٦٣ والدارقطني من طريق أبي مالك النخعي عن الأسود بن قيس عن نبيح الغزي عن أم أيمن فذكرته وقال الحافظ: وراه أبو أحمد العسكري بلفظ: "لن تشتكي بطنك" وأبو مالك ضعيف ونبيح لم يلحق أم أيمن، انظر: تلخيص الحبير ٣١/١.

[٦] انظر: الشفاء ١/ ٦٦.

وأسند محمد بن سعد كاتب الواقدى فى هذا حديثا عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنك تأتى الخلاء، فلا يرى منك شيئ من الأذى، فقال: يا عائشة! أوما علمت أن الأرض تبتلع ما يخرج من الأنبياء فلا يرى منه شيئى[١]. وفى رواية: أنها قالت له صلى الله عليه وسلم: إنك تدخل الخلاء ثم أدخل على أثرك فلا أرى شيئا إلا أنى أجد رائحة المسك، فقال صلى الله عليه وسلم: إن جسده نبت على روح الجنة فما خرج منه شيئ إلا ابتلعته الأرض.

انتهى المقصود من هذا الضرب الأول من القسم الخامس ورأينا أن نختمه بإثبات حديث هند بن أبى هالة لأنه حديث عظيم المنفعة كثير البركة آية للمتبصرين وعبرة للمعتبرين[٢] يزيد المؤمنين إيمانا والملحدين نكالا، وهو واسطة بين جزئ هذا القسم لأن فيه الخَلْق والخُلْق معا، والله المستعان وعليه التكلان.

روي (ذكره الترمذى والبغوى والبيهقى وابن الأنبارى واللفظ له) عن الحسن بن على بن أبى طالب رضي الله تعالى عنهما أنه قال: سألت خالى هند[٣] ابن أبى هالة التميمى وكان وصافا للنبي صلى الله عليه وسلم وأنا أشتهى أن يصف[٤] لى منه شيئا لعلى أتعلق به، فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما، يتلألأ يتلألأ تلالؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع وأقصر من المُشَذَّب، عظيم الهامة، رجل الشعر إن تفرقت عقيقته فرق، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفَّره، أزهر اللون، واسع الجبين، أزجّ الحواجب سوابغ فى غير قرن بينهما عرق يُدِرّه[٥] الغضب أقنى العِرْنين[٦] يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية أدعج سهل الخدين، الخدين، ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة، معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر، ضخم الكراديس، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخيط عارى الثديين مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين، وأعلى الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين، سائل الأطراف أوساين الأطراف- الشك من بعض رواة الحديث - سبط العصب خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال زال قلعا يخطو تكفياً ويمشى هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وإذا التفت التفت جميعا، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء، نظره الملاحظة يبدر[٧] من لقيه بالسلام صلى الله عليه وسلم قال: قلت: صف لى منطقه،

---

[١] انظر: طبقات ابن سعد ١/ ١٧١.

[٢] ما بعد هذا إلى نهاية الفقرة غير موجود فى "ق".

[٣] هند بن أبي هالة: اسم أبي هالة زوج خديجة قبل النبي صلى الله عليه وسلّم: النباش بن زرارة، وابنه: «هند بن النباش بن زرارة.قتل هند مع علي يوم الجمل، وكان فصيحا بليغا، وصف النبي صلّى الله عليه وسلّم، فأحسن وأتقن. انظر:الإصابة (٣: ٦١١- ٦١٢)

[٤] فى الأصل و "م": تصف.

[٥] وقع في الأصل و "م": يبرزه والمثبت من "ق" وهو موافق لما في الدلائل للبيهقي(١/ ٢٨٧) وأبي نعيم (١/ ٦٢٧).

[٦] وقع في نسخة "د" بالمعجمة: العزنين.

[٧] فى الأصل و "م" : يبدو، وفي بعض الروايات: يبدأ، انظر: الدلائل للبيهقي (١/ ٢٨٧)، ومعنى يبدر: يبدأ .

قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان دائم الفكر، ليست له راحة طويل السكوت، لا يتكلم فى غير حاجة يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه، ويتكلم بجوامع الكلم فضل[١] لا فضول ولا بقصير[٢]، دمثا ليس بالجافى ولا بالمهين، تعظم عنده النعمة وإن دقَّت، لا يذم منها شيئا، لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تعوطى الحق لم يعرفه أحد و لم يقم لغضبه شيئ حتى ينتصر له، إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا حدث اتصل بها يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى، وفى رواية أخرى: فضرب[٣] بإبهامه اليمنى بطن راحته اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غض طرفه، جل ضحكه التبسم، ويفتر عن مثل حب الغمام، يعنى البرد صلى الله عليه وسلم، قال الحسن: فكتمتها[٤] الحسين زمانا رضي الله عنهما، ثم حدثته بها فوجدته سبقنى إليه، فسأله عما سألته عنه يعنى هند بن أبى هالة، ووجدته قد سأل أباه يعنى عليا رضي الله عنه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا، قال الحسين رضي الله تعالى عنه: سألت أبى عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: كان دخوله لنفسه مأذونا له فى ذلك فإذا آوى إلى مترله جَزَّأَ دخوله ثلاثة أجزاء جُزْءً لله وجُزْءً لأهله وجُزْءً لنفسه ثم جزّأ جُزْأ نفسه بينه وبين الناس فيرد ذلك بالخاصة على العامة ولا يدخر عنهم منه شيئا، وكان من سيرته فى جزء العامة إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمه على قدر فضلهم فى الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج فيشتغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذى ينبغى لهم، ويقول: ليبلغ الشاهد الغائب وأبلغوا حاجة من لا يقدر على إبلاغ حاجته فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يقدر على إبلاغها ثبت الله قدمه يوم القيامة لا يذكر عنده إلا ذلك، ولا يقبل من أحد غيره يدخلون روادا ولا يفترقون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة. قال: فسألته عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان يصنع؟ فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَخْزُن لسانه إلا عما يعنيه ويؤلفهم ولا ينفِّرهم، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد بشره ولا خلقه، ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما فى الناس ويُحسِّن الحسن ويقوِّيه، ويقبِّح القبيح ويوهنه، معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا، لا يقصر عن الحق ولا يجوزُه الذين يلونه من الناس، خيارهم أفضلهم عنده، أعمهم نصيحة للمسلمين وأعظمهم عنده مترلة أحسنهم مواساة وموازرة صلى الله عليه وسلم.
قال: وسألته [عن مجلسه][٥] فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها، وإذا أتى إلى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس، ويأمر بذلك ويعطى كل

---

[١] في "د" و "ق" بالمهملة :فصل
[٢] فى " د " و " ق ": تقصير.
[٣] فى " ق " : يضرب.
[٤] فى الأصل و " م" فكتمها، والمثبت من "د" و "ق" وهو موافق لما عند البيهقي (١/٢٨٨) وأبي نعيم (١/ ٦٢٧).
[٥] زيادة من " ق ".

جلسائه نصيبه لا يحسب أحد جلسائه أن أحدا أكرم عليه منه، من جالسه أو قاومه لحاجته صابره حتى يكون هو المنصرف، من سأله حاجة لم يرجع إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس منه بسطه وخلقه، وصار لهم أبا وصاروا عنده فى الحق سواء، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات ولا تُؤبَن فيه الحُرُم ولا تُثْنى فلتاته متغافلين متفاضلين فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب صلى الله عليه وسلم. قلت: فكيف كانت سيرته عليه السلام فى جلسائه؟ فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دآئم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخَّاب ولا فحَّاش ولا عيَّاب ولا مزَّاح، يتغافل عما لا يشتهى، ولا يوئس منه ولا يخيب[١] فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: لا يذم أحدا ولا يعيره ،ولا يطلب عثراته ولا عورته، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه، إذا تكلم أطرق جلسآءه كأنما على رؤسهم الطير، فإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده الحديث متى[٢] تكلم أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أوليهم، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة فى مسألته ومنطقه حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم ويقول: إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فأزروه[٣]، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد كلامه حتى يجوز منطقه بنهى أو قيام صلى الله عليه وسلم. قال: وسألته عن سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: كان سكوته على أربع: على الحلم والحذر والتقرير والتفكير، فأما التقرير ففى تسوية النظر والاستماع من الناس، وأما تفكره ففيما يبقى وجمع له صلى الله عليه وسلم الحلم فى الصبر كان لا يُغْضبه شيئ ولا يستفِزُّه، وجمع له الحذر فى أربع: أخذه الحسن ليقتدى به، وتركه القبيح ليتناهى عنه، واجتهاده الرأي فى إصلاح أمته، والقيام فيما جمع لهم من خير الدنيا والآخرة فصلى الله عليه وسلم[٤].

---

[١] كتب فى الأصل و "د"بالجيم: يجيب والمثبت من "ق" وهو موافق لما في دلائل النبوة لأبي نعيم .

[٢] ورد في الأصل: من والمثبت من "ق".

[٣] هكذا هو في جميع النسخ وهو الصواب إن شاء الله، ووقع عند أبي نعيم١/٦٢٧: فأرشدوه، وعند البيهقي١/ ٢٩١: فأرفدوه.

[٤] أخرجه الترمذي في الشمائل مختصرا،انظر: شمائل الترمذي ص: ٣٥ وما بعده وأخرجه البيهقي وأبو نعيم في الدلائل مفصلا كما تقدم.

الضرب الثاني

من هذا القسم الخامس في آياته صلى الله عليه وسلم من قبل خُلُقه العظيم.

أقول: إن من تأمل أخلاقه صلى الله عليه وسلم في نفسه ومع ربه جل وعلا ومع أهله ومع الناس كافّة؛ مؤمنهم وكافرهم وسياسته العجيبة الحكمية في جميع أحواله وصدق لهجته ولين عريكته وكرم عشيرته[١] وحُب مخالطيه وتعزيرهم إياه وتوقيرهم له، وحرصهم على نيل شيئ منه ولو قل كشعر أو عرق أو بصاق أو غير ذلك وقضاءه لحاجات الناس وكرمه وإيثاره على نفسه، وتنزهه عن الخسائس كلها دقها وجلها، وعدله وتسويته في الحق بين الشريف والمشروف، وتواضعه وزهده وقناعته وشجاعته وأيده وفصاحته وعلمه وحلمه وغضبه لله تعالى وحياءه وشفقته ومداراته ورحمته، وكثرة عبادته لربه سبحانه وتعالى، وصبره وشكره ومراقبته وخوفه وغير ذلك من معالي أخلاقه صلى الله عليه وسلم واستوفى ما في كتب الأئمة من ذلك ومن شمائله صلى الله عليه وسلم التي يشهد لها قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٢] علم علما يقينا أن ذلك لا يكون إلا لأكرم رسل الله تعالى عليه، وأحبهم إليه، وأمكنهم لديه، وأن الكذب وصفات النقص كلها من أمحل المحال عليه، وبهذه المعجزة آمن كثيرة من الصحابة رضي الله عنهم، ولله در[٣]القائل في مدحه صلى الله عليه وسلم:

يأيها المتعاطي وصف سودده	لا تعرضن لكيل البحر بالغمر[٤]
فإنه كان مطبوعا على شيم	معدومة المثل لم يخلقن في البشر[٥]

---

[١] في "د": عشرته.

[٢] القلم ٦٨: ٤.

[٣] كلمة "در" غير ثابتة في النسخ كلها وكتب في هامش الأصل: لعله ولله در القائل.

[٤] في "د" : بالعمر بالعين المهملة.

[٥] وقع في الأصل وفي "م" بدله: البصر.

قال سعد[١] بن هشام (خ) دخلت على عائشة رضي الله عنها فسألتها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: أما تقرأ القرآن، قلت: بلى، قالت: كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن.

[الباب الأول]

باب فى آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إيمان من آمن به لأجل خلقه أو بعضها أو لذلك ولقرينة أخرى معه وإذعان من أذعن لذلك.

كما روي (خ) عن أبي سفيان بن حرب أن هرقل أرسل إليه فى ركب من قريش، وكانوا تجارا بالشام فى المدة التى كان فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم مآدا أبا سفيان وكفار قريش فأتوه وهو بإيلياء، فدعاهم فى مجلسه وحوله عظماء الروم ودعا ترجمانه، وقال: أيكم أقرب نسبا إلى هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى؟ قال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم إليه نسبا، قال: أدنوه منى وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم: إنى سائل [هذا][٢] عن هذا الرجل فإن كذبنى فكذبوه، فوالله لولا الحياء من أن يأخذوا على كذبا لكذبته عنه، ثم كان أول ما سألنى عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب، قال: فهل قال هذا القول منكم أحد؟ قلت: لا، قال: فهل كان فى آبائه من ملك؟ قلت: لا، قال: فأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاءهم؟ قلت: بل ضعفاءهم، قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون، قال: فهل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل[٣] فيه؟ قلت: لا، قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه فى مدة لا ندرى ما هو فيها فاعل؟ قال: و لم يمكنى كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة، قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم، قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه، قال: ماذا يأمركم به؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا، واتركوا ما يقول آباءكم، ويأمر بالصلاة والصدق والعفاف والصلة، فقال لترجمانه: قل له: سألتك عن نسبه فقلت: أنه فيكم ذو نسب، وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول، فذكرت أن لا، فقلت: لو

[١] وقع فى الأصل وفى سائر النسخ: سعيد وكتب فى هامش الأصل وهامش "م": صوابه سعد.

[٢] زيادة من "د" و "ق" وهو ثابت في صحيح البخاري، انظر: صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي (٧).

[٣] فى الأصل وفى "م" بدله : دخله.

كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتى[1] بقول قيل قبله، وسألتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت أن لا، فقلت: لو كان فى آبائه من ملك لقلت[2] رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاءهم، فذكرت أن ضعفاءهم [اتبعوه] [3] وهم أتباع الرسل، وسألتك أيزيدون أم ينقصون، فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم، وسألتك هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه، فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حتى يخالط بشاشة القلوب، وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك ما يأمركم به فذكرت أنه يأمر أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمَيَّ هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج و لم أظن أنه فيكم، فلو أعلم أنى أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه، ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعث به مع دحية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل عظيم الروم [فقرأه][4] فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإنى أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت كان عليك إثم اليريسيين وفى رواية: الأريسيين، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون، قال أبوسفيان: فلما أن قضى ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت عنده الأصوات وأخرجنا، فقلت لأصحابى لقد أَمِرَ أمر ابن أبى كَبْشَة يخافه ملك بنى الأصفر، فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله علىَّ الإسلام، وكان ابن الناطور صاحب [إيليا وهرقل أسقفا على نصارى الشام فحدث أن هرقل حين قدم][5] إيليا أصبح خبيث النفس، فقال بعض بطارقته: قد استنكرنا هيئتك، قال ابن الناطور: وكان هرقل حذاء ينظر فى النجوم، فقال لهم حين سألوه إنى رأيت الليلة حين نظرت فى النجوم ملك الختان قد ظهر، فمن يختتن من هذه الأمة، قالوا: ليس يختتن إلا اليهود فلا يهمنك شأنهم، واكتب إلى مدائن ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود، فبيناهم على أمرهم أتى هرقل رجل أرسل به ملك غسان[6] يخبر عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما استخبره هرقل، قال: اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا، فنظروا إليه فحدثوا أنه مختتن، وسأله عن العرب فقال: هم يختتنون، قال هذا ملك هذه الأمة قد ظهر، ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومة وكان نظيره فى العلم، وصار هرقل إلى حمص فلم يرم حمص حتى

---

[1] وقع في الصحيح بدله: يتأسى.

[2] فى نسخة الأصل بدون اللام: قلت، والمثبت من "ق".

[3] زيادة من صحيح البخاري.

[4] زيادة من "ق" وهو ثابت في الصحيح.

[5] ما بين المعقوفتين سقط من نسخة الأصل و "م" وهو ثابت فى "ق" و "د".

[6] وقع في الأصل: عمان والمثبت من "ق" وهو الصواب كما في صحيح البخاري.

أتاه كتاب صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه نبى فأذن هرقل لعظماء الروم فى دسكرة له بحمص، ثم أمر بأبوابها فغلقت ثم اطلع فقال: يا معشر الروم! هل لكم فى الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فنبايع لهذا النبى، فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت، فلما رأى هرقل تفرقهم وأيس من الإيمان، قال: ردوهم عليَّ، فقال: إنى قلت مقالتى آنفا أختبر بها شدتكم فى دينكم فقد رأيت، فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل.

وكما روي (ذكرها سعيد بن منصور) أن هرقل قال: لدحية إنى لأعلم أنك رسول من نبى مرسل، ولكن الروم لا تطاوعنى، وهم الذين يملِّكون ملوكهم إذا شاءوا مَلَّكوهم، وإذا شاءوا أنزعوهم، اذهب إلى ضغاطر[1] الأسقف فهو أعظم سلطانا منى إنما أملك به، فإن تابعك فبالحرى أن تستقيم لك الروم، وإن كان غير ذلك فسأرى رأي، قال دحية: فذهبت إليه فذكرت له النبى صلى الله عليه وسلم فدخل فلبس[2] ثياب بيض[3] ثم خرج، فقال: يا معشر الروم! أن محمدا قد خرج وهو الذى كنا ننتظرو، أنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، قال: فوالله ما ملكوا أن قاموا إليه فضربوه، وما زالوا يضربونه حتى نزعوا[4] الضلع من أضلاعه بالكليتين، فأبى أن يرتد حتى قتلوه ثم حرقوه رحمه الله قال: فأتيت قيصر، فقلت: قد والله قتل الرجل.

وكما روي (ذكرها غير واحد منهم ق) عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ورضى عنها قالت: لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشى أمنا به على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشى فينا رجلين [جلدين] [5] منهم[6] وأن يهدوا إلى النجاشى هدايا مما يستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم فجمعوا له أدما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك عبدالله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص وأمروهما بأمرهم، وقالوا لهما: ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشى فيهم، ثم قدما إلى النجاشى هداياه، ثم سلاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم، قالت: فخرجا حتى قدما على النجاشى، وذكر القصة بطولها ودفعهما هدايا البطارقة وتقريرهم لما أرادوا تقريره من أن المهاجرين إلى أرض الحبشة فارقوا دينهم وسَفَّهوهم ولم يدخلوا فى دين الحبشة، وجاءوا بدين آخر، وأن الأشراف بعثوهم إلى الملك ليردهم إليهم، فوعدوهم بذلك ودفعوا هدايا النجاشى وقرروا عنده مطلبهم بأبلغ ما يمكن وصدقتهم البطارقة وعضدتهم،

---

[1] وقع في الأصل: بفاطر بالفاء وفي سنن سعيد بن منصور (٢٤٧٩): بغاطر بالغين المعجمة، وتم التصحيح من دلائل النبوة لأبي نعيم ١/١٠١(٥٣).

[2] سقطت كلمة: فلبس من "د".

[3] فى "د" و "ق" بدله: ثياب بياض.

[4] وقع في الأصل و"م": نرى والمثبت من "ق".

[5] زيادة من "ق" وهو ثابت في سيرة ابن هشام ١/ ٣٣٤.

[6] وقع هنا فى نسخة الأصل وفى "م" : خالدبن ولا معنى لذلك ولعله: جالدين، أو هو محرف من "جلدين" المذكور كما هو في نسخة "ق".

فغضب النجاشى وقال: والله ما أسلمهم إليهم، وأقسم أن لا يخفر ذمته فيهم حتى يسألهم ويتضح له الحق فى شأنهم، فأرسل إلى من عنده من الصحابة رضى الله عنهم فتواعدوا على أن يقولوا ما علمهم نبيهم صلى الله عليه وسلم كائنا فى ذلك ما كان، فلما جاءوا والنجاشى مع أساقفته ناشرين مصاحفهم حوله سألهم عن الدين الذي دخلوا فيه الذى ليس دينه ولا دين أحد، فكلَّمه جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه بما معناه: أنهم كانوا جاهلية يعبدون الأصنام والأوثان ويأكلون الميتة ويأتون الفواحش ويقطعون الأرحام ويسيئون الجوار ويأكل القوى الضعيف، فمَنَّ الله عليهم برسول يعرفون نسبه وصدقه وأمانته، فدعاهم لتوحيد الله وخلع الأنداد وهداهم إلى مكارم الأخلاق وضد ما كانوا فيه، وذكر جملة من فروع الشريعة ومحاسنها، فعدا علينا قومنا وسفهونا وسامونا الرجوع إلى ما كنا فيه من الضلال، فلما ضيقوا علينا خرجنا إليك لنأمن فى بلادك ورغبنا فى جوارك ونحو هذا، فقال له النجاشي: معك مما جاء به عن الله شيئ؟ قال: نعم، فاستتلاه، فقرأ صدرا من كهيعص، فبكى النجاشى حتى أخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما يتلى عليهم، ثم قال النجاشى: إن هذا والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكوة واحدة، انطلقا فلا والله لا أسلمهم إليكما، فخرجا من عنده، فقال عمرو: والله لآتينه غدا بما أستأصل به خضراءهم لأخبرنه[1] أنهم يقولون: أن عيسى بن مريم عبد ثم غدوا عليه الغد، فقالوا: أيها الملك! إنهم يقولون فى عيسى قولا عظيما فأرسل إليهم فسَلْهم عما يقولون، فأرسل إليهم فارتاؤا فيما بينهم أن يقولوا له فى عيسى عليه السلام ما قال لهم نبيهم صلى الله عليه وسلم: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، فقالوا [له][2] ذلك، فضرب النجاشى بيده الأرض وقال: ما عدا عيسى بن مريم ما قلت، فتناخر بطارقته حوله، فقال: وإن نخرتم ثم أمَّنهم أتم أمان، وقال: من سَبَّهم غرم وكرر ذلك ثلاثا، ثم قال: ما أحب إن لى دَبَرا من ذهب، وإنى آذيت رجلا منكم، ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لى بها، فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد ملكى على، أفآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس فيَّ أأطيعهم فيه، فخرجا من عنده مدحورين وأقمنا آمنين فى خير جوار، ثم أسلم النجاشى ونعاه النبي صلى الله عليه وسلم وصلى عليه حين مات كما سلف. وحين وجه النبي صلى الله عليه وسلم رسله إلى الملوك وجه إلى النجاشى عمرو بن أمية الضمرى فكلَّمه فكان آخر ما أجابه به النجاشى أن قال: أشهد بالله أنه النبى الأمى الذى ينتظر أهل الكتاب وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشاره[3] عيسى براكب الجمل، وأن العيان له ليس أشفى من الخبر عنه، ولكن أعوانى من الجيش قليل فأنظرنى حتى أكثر الأعوان وألين القلوب.

وكما روي (خ وغيره) عن عائشة رضي الله عنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة... الحديث فى بدء الوحى ونزول جبريل عليه السلام عليه صلى الله عليه وسلم فى

---

[1] وقع في الأصل و "م": لأخبرهم وفى "ق" بإفراد الضمير: لأخبرنه وهو أليق بالمقام.

[2] زيادة من "د" و "ق".

[3] سقطت كلمة : كبشارة من نسخة "د".

غار حراء وغطه له ثلاث مرات وتعليمه له سورة اقرأ، قالت: فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة رضي الله عنها، فقال: زمِّلوني زمِّلوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: ولقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: كلا، والله لا يخزيك الله أبدا، وفي رواية: كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الدهر[١].

وكما ذكر (ض) أنه لما بلغ الجلندى ملك عمان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام، قال الجلندى: والله لقد دلني على هذا النبى الأمى أنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به، ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له، وأنه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر،[ويفي بالعهد][٢] وينجز الموعود أشهد أنه لنبي.

وكما[٣] يروى عن مجالد قال قال حاطب بن أبي بلتعة: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مقوقس ملك الإسكندرية، فقدمت مصر وكان ملكها يومئذ لى صديقا، وكنت نجوت قِبَله فجوزني وسرحني إليه فانتهيت إليه، وهو في غرفة جالس ينظر إلى سفن فى البحر، فرفع الرسول الذى معى عصا فيها كتاب، فلم أنشب أن دُعى بى، فدخلت عليه فإذا هو رجل به النقرس شاحب اللون حسن الوجه ضئيل الخلق، فقال بلسان عربى: من أنت؟ فقلت: رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: والله إنك إذا لعظيم الشأن فدفعت إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه ثم أقبل على جلسائه وضحك، وقال: كتب إلى صاحبك يتوددني على دينه، فما منعه إذ كان رسول الله أن يسأل ربه أن يسلط على البحر فيغرقني، فيكفى مؤنتي، قلت: فما منع عيسى عليه السلام وهو كما قلت إذ أخذه اليهود كما زعمت فربطوه فى حبل وحلقوا وسط رأسه وجعلوا عليه إكليل شوك، وجعلوا فى عنقه الخشبة، ثم طعنوه بالحربة حتى مات بزعمك، فما منعه أن يسأل ربه أن ينجيه منهم ويهلكهم فيكفى مؤنتهم ويظهر هو وأصحابه عليهم، وما منع يحى بن زكريا حين سألت امرأة فاجرة الملك أن يقتله فقتله وبعث إليها برأسه أن يسأل ربه أن ينجيه ويهلك الملك، فأقبل على جلسائه وقال: إنه لحكيم ولا يخرج الحكيم إلا من عند الحكمة[٤] فما تقولون؟ قالوا: صدق الملك قد رأينا ما رأيت، فقال له: اجلس فحدثنا عن حكمه فسألني عن بدأ أمره وشأنه وشأن قومه وإخراجهم إياه وحربهم حتى انتهيت إلى الهدنة فقال: كيف فعل سايرهم من العرب، قلت: دخل فى دينه أكثرهم وهو يقاتل من بقى، فإذا انقضى ما بينه وبين قومه عاد إليهم، قال: فما رأيه فى عيسى؟ قلت: يقول: هو عبد الله ورسوله وكلمته، قال: فمتى صحبته؟ قلت: أول من صحبه فعاد فقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة أخرى، ثم أمر

[١] أخرجه البخاري في بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) .

[٢] زيادة من "الشفاء" ١/ ٢٤٩.

[٣] ذكر هنا في نسخة "ق" رواية أكثم بن صيفي الآتي بعد هذه الرواية وبعدها ذكر رواية مجالد هذه.

[٤] فى "ق" بدله: الحكماء.

لى بمترل حسن حتى إذا كان بعد العشاء بساعة أرسل إلى فدخلت عليه وليس عنده أحد، فقال: اجلس يا حنيف فحدث[1] وسأل، ثم قال: ألا ترى؟ قلت: بلى، قال والله إنْ بها قِسِّيْس ولا راهب ولا عالم إلا وهو يعلم أن صاحبك رسول الله لإبّان زمانه وصفاته وصفات أصحابه، وليأخذن مجلسى هذا وإن شئت أريتك صفة الرجل الذى يأخذه، [قلت: قد شئت][2] فأخرج الصفة رجلا عظيم الهامة واسع الجبين قليل الشعر عريض الصدر واسع الفم قصير الذراعين عظيم الكعبين والقدمين فقال: ما تعرف هذا؟ قلت: لا والله، قال: فاعرفه، ثم رجعت إلى مترلى فجاءنى شيخ من جلسائه لم يكن يطرف عينى، فقال أشهد: أن صاحبك رسول الله وأنا لاحق معك والملك مجوزك ومهد لصاحبك وباعث معك فتيانا يجيزونك، فقل[3] له ابعث معى شيخا فسأقول أنا أخرج معك فألحق بصاحبك ومكثت أياما ثم جَوَّزنى، فأحسن وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بهدية، ثم أرسل معى فتيانا، قلت: ابعث معى شيخا، قال ذلك الشيخ: أنا أخرج معه فأجوزه ثم أرجع، قال: وأنت فاخرج معه، فلما كان الليل بعث إلى ذلك الشيخ، فقال: تخرج معه يا فلان! قال نعم، قال: قد عرفت ما أردت وأنا والله لوددت أن نفسى تطيب فأخرج معك، فإذا قدمت على الرجل الصالح فاقرأ عليه السلام قال: فخرج معى لا والله لا يفتر أن يسألنى عما ينبغى أن يعمل ويستقرئنى القرآن فأقرئه وأعلمه حتى إذا كنا ببعض الطريق أصابه البطن فقدمنا أيلة فأخذه الموت، فقال: إذا أنا مت فاصنع بى كما يصنع بموتاكم وانظر الذهب الذى فى الخرج فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم [فمات][4] فغسلته وكفنته ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى عليه وترحم.

وكما يوثر (ذكره المدائنى) أن أكثم بن صيفي كان من حكماء العرب وعاش ثلاث مائة سنة و لم تكن العرب تفضل عليه أحدا فى الحكمة، فلما سمع برسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليه حبيشا ابنه، فقال: يا حبيش! إنى منهضك إلى هذا الرجل فاحفظ ما يقول لك، فإنك إن وهمت أو نسيت أو أخطأت فسدت رسالتك وجَشَّمتنى رسولا غيرك، وكتب معه إلى النبي صلى الله عليه وسلم باسمك اللهم من العبد إلى العبد: أما بعد! فأبلغنا ما بلغك فقد أتانا عنك خبر ما ندرى ما أصله، فإن كنت أريت فأرنا وإن كنت علمت فأشركنا فى كترك فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى أكثم بن صيفى سلام الله أحمد إليك الله، إن الله أمرنى أن أقول: لا إله إلا الله وآمر الناس بها والخلق خلق الله والأمر كله لله خلقهم وأماهم وهو ينشرهم وإليه المصير آذنتكم بإيذان المرسلين لتسئلن عن النبأ العظيم ولتعلمن نبأه بعد حين. فلما جاء الكتاب قال لابنه: ما رأيت؟

---

[1] فى "ق" : فتحدث.

[2] سقط ما بين الحاصرتين من نسخة الأصل و "م".

[3] فى الأصل: فقال.

[4] زيادة من " ق ".

قال: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ليامها[١] فجمع بنى تميم ثم قال لا تحضرونى سفيها فإنه من يسمع يخل ولكل إنسان رأي فى نفسه، وأن السفيه واهن الرأي وإن كان قوي البدن لا خير فيمن لا عقل له يا بنى تميم كبرت سنى فإن رأيتم منى حسنا فذاك وإن كرهتم منى شيئا فقَوِّمونى للحق أستقم، أن ابنى قد جاءنى وقد شافه هذا الرجل فرآه يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ليامها يدعو إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له وقد علم ذوو[٢] الرأي أن الفضل فيما يدعونا إليه يأمر بخلع الأوثان وترك الحلف بالنيران ويذكر أنه رسول الله وأن قبله رسالة لهم كتاب، وقد كان أسقف نجران يحدث بصفاته وشمائله وكذلك سفيان بن مجاشع فكونوا فى أمره أولا ولا تكونوا آخرا واسبقوا تشرفوا وتكونوا سنام العرب واتبعوه طائعين قبل أن تأتوه كارهين فإنى أرى أمرا ليس بالهوينا ولا يترك مصعدا إلا صعده ولا مضربا إلا ضربه إن هذا الذي يدعونا إليه هذا الرجل لو لم يكن دينا لكان فى العقل حسنا، أطيعوا واتبعوا أمرى، أسأل لكم أشياء لا تترع منكم أبدا أصبحتم أكثر العرب عددا وأوسعهم بلدا، وإنى والله لأرى أمرا لا يتبعه ذليل إلا عز ولا يعاديه عزيز إلا ذل، اتبعوه تزدادوا مع عزكم عزا فإنه أمر له ما بعده فمن سبق إليه فهو السابق يقتدى إليه الثانى[٣] فاصرموا[٤] أمركم أن الصريمة قوة والاختلاط عجز، فقال مالك بن نويرة: خرف شيخكم، فقال أكثم بن صيفى: ويل للشبحى من الخلى، ويلك يا مالك! أنا هالك إن الحق إذا قام رفع القاعد، وإذا قعد صرع القيام وإياك أن تكون منهم قربوا لى بعيرى أركبه فدعا براحلته ليركبها فمنعه[٥] بنوه وبنو أخيه، فقال أكثم بن صيفى: لهفى على أمر لم أدركه و لم يسبقنى. وقد ذكر ابن السكن والماوردى[٦] أكثم هذا فى الصحابة، فهو على هذا مؤمن مع هذه العجائب من الحكم فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم.

ونحو من ذلك ما روي (ق) عن الزهرى فى عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل لينصروه وإبايتهم عليه، قال: فلما صدر الناس ورجعت بنو عامر إلى شيخ لهم قد كان أدركه السن حتى لا يقدر على أن يوافى معهم الموسم فكانوا إذا رجعوا حدثوه بما يكون فى ذلك الموسم فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان فى موسمهم، فقالوا: جاءنا فتى من قريش ثم أحد بنى عبد المطلب يزعم: أنه نبى يدعونا إلى أن نتبعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا، فوضع الشيخ يده على رأسه وقال: يا بنى عامر! هل لها من تلاف، هل لذناباها[٧] من مطلب، والذى نفس فلان بيده ما تقولها إسماعيلى قط وإنه لحق فأين رأيكم كان عنكم.

---

[١] وقع فى الأصل: لياحها والمثبت من "د" و "ق".

[٢] فى "ق" بدله: أولوا.

[٣] فى "ق" : التالى.

[٤] فى الأصل بالضاد المعجمة : فاضرموا وكذلك بعده: الضريمة.

[٥] ورد في الأصل: فمنعوه والمثبت من "ق".

[٦] فى الأصل وفى "م" بالباء الموحدة: الباوردى.

[٧] ورد في الأصل: لدناياها، والتصحيح من سيرة ابن هشام ٤٢٤/١.

[الباب الثاني]

باب فى آياته صلى الله عليه وسلم من جهة عقله وعلومه

أما من جهة عقله فكما قال وهب بن منبه من أنه قرأ أحدا وسبعين كتابا فوجد فى جميعها أن النبي صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلا وأفضلهم رأيا، وفي رواية أخرى: إن الله لم يعط الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل فى جنب عقله إلا كحبة رمل من رمال الدنيا، ولعل هذا هو معنى رجحانه لعشرات من أمته حين وزنه الملك بهم، وقال: لو وزن بأمته كلها لرجحها أي [إن][١] عقله أعظم من عقول البشر لما أهّل له صلى الله عليه وسلم.

وأما من جهة علمه صلى الله عليه وسلم فما يذكر بعد تقرير ينفع فى فهمه: وذلك أن المعلوم المتيقن أن النبي صلى الله عليه وسلم أمي كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ﴾

وكما قال صلى الله عليه وسلم: إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب فلم يكتب عليه الصلاة والسلام و لم يقرأ ولا نشأ بين قوم لهم قراءة ولا علم، قال الله سبحانه: ﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾[٢]ولا غاب صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثر اختلافه إلى بلاد أهل الكتاب، فيقال: إنه استمد منهم بل لم يزل بين أظهر قومه الأميين يرعى فى صغره وشبابه على عادة أولادهم، و لم يخرج من بلادهم إلا فى سفرة صحبة قومه أو سفرتين و لم يطل فيهما مكثه بحيث يتوهم أنه تعلم القليل فكيف بالكثير فلا شك فى أميته.

كما أخبر الله تعالى عنه، والمعتاد أن الأميين لا يعرفون قبيلا من ذبير ولا يستقل أحدهم بعبارة العلمآء ولا تلوح عليه أنوار المعارف، فخرق الله تعالى العادة فى حق هذا النبي الأمي المصطفى الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم خرقا بينا وأظهر على لسانه من خفايا العلوم ودقائق المعارف على تشتتها ما كل واحد واحد وشخص شخص مما ظهر منها على لسانه آية بينة ومعجزة ظاهرة للناظرين باهرة للمتأملين؛ فإن العلوم لا تحصل عادة إلا بالتعلم والمزاولة الطويلة والمحاولة الدائمة والحفظ للقوانين الكلية، فمن خالف ذلك فقد خرق العادة، وخرق العادة هو الآية، فجوابه صلى الله عليه وسلم لقريش عما جاءهم به النضر بن الحارث وعقبة بن

---

[١] زيادة من "ق".

[٢] العنكبوت ٢٩ : ٤٨ .

أبي معيط عن أحبار يهود من المدينة أن يسألوه عن ثلاثة أشياء: لا يعلمها إلا نبى، فسألوه عن فتية ذهبوا فى الدهر وخبرهم، وعن الطواف الذى بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وعن الروح بسورة الكهف، وفيها جواب كل ما ذكروا، وجواب كل ما ساموه من الآيات فى تلك المفاوضات، ولما لم يكن مقصود هذا الكتاب ذكر معجزات القرآن التى لا تتناهى كثرة لأنها قسم على حدته أضربت عن سياقة قصص ذلك وما أشبهه، واقتصرت على ما أجاب فيه صلى الله عليه وسلم بقوله فصدقه فيه ممتحنه صلى الله عليه وسلم بالسوال عنه ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[١].

كما روي (خ) عن أنس رضي الله عنه قال: بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه، فقال: إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي، ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة، ومن أي شيئ يترع الولد إلى أبيه ومن أي شيئ يترع الولد إلى أخواله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وأما الشبه فى الولد فإن الرجل إذا غشى المرأة فسبق ماؤه ماءها كان الشبه له وإن سبقت[٢] كان الشبه لها قال: أشهد أنك رسول الله .... الحديث.

وكما روي (ق) عن شهر بن حوشب [رضي الله تعالى عنه][٣] أن نفرا من أحبار يهود جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد! أخبرنا عن أربع نسألك عنهن، فإن فعلت اتبعناك وصدقناك وآمنا بك، فقال لهم صلى الله عليه وسلم: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أخبرتكم لتصدقننى، قالوا: نعم، قال: فاسألوا عما بدا لكم، قالوا: أخبرنا كيف يشبه الولد أمه وإنما النطفة للرجل، فقال صلى الله عليه وسلم: أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى إسرائيل هل تعلمون[٤] أن نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة فأيتهما غلبت صاحبتها كان الشبه لها، قالوا: اللهم نعم، قالوا فأخبرنا كيف نومك؟ قال: أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى إسرائيل هل تعلمون أن نوم الذى تزعمون أنى لست به تنام عينه وقلبه يقظان، قالوا: اللهم نعم، قال فكذلك نومى تنام عينى وقلبى يقظان، قالوا: فأخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى إسرائيل هل تعلمون أنه كان أحب الطعام والشراب إليه ألبان الإبل ولحومها، وأنه اشتكى شكوى، فعافاه الله منها فحرم على نفسه أحب الطعام والشراب شكرا لله، فحرم على نفسه لحوم الإبل وألبانها، قالوا: اللهم نعم ، قالوا: فأخبرنا عن الروح، قال: أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى إسرائيل هل

---

[١] النجم٥٣: ٣، ٤ .

[٢] في صحيح البخاري: وإذا سبق ماءها، انظر رقم الحديث (٣٣٢٩).

[٣] زيادة من "ق" .

[٤] فى "د" بالياء : يعلمون.

تعلمونه جبريل، قالوا: اللهم نعم ولكنه يا محمد! عدو لنا وهو ملك إنما يأتى بالشر ويسفك[1] الدماء، ولولا ذلك لاتبعناك، فأنزل الله تعالى ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾.... الآيات.

وكما روي (يعقوب بن شيبة) أنه لما وفد قيس بن نُشبة بن أبى عامر بن حارثة السلمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد قرأ الكتب، قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إنه لم يبعث الله نبيا قط إلا من أشرف قومه وقد علمنا ذلك منك، ولكن أتأذن لى فأسألك عما يسأل عنه الأنبياء، قال: نعم، قال: أتعرف كخل؟ قال: هي السماء قال: أتعرف قحل؟ قال: نعم هى الأرض، قال: فلمن هما؟ قال: لله، قال: فى أيهما هو قال: فيهما، وله الأمر من قبل ومن بعد، فأسلم قيس وأنشأ يقول:

تابعت دين محمد ورضيته كل الرضى لأمانة ولدين

ذاك امرأ نازعته قول الهدى وعقدت فيه يمينه بيميني

قد كنت آمله وأنظر دهره فالله قدر أنه يهديني

أعنى ابن آمنة النبي[2] ومن به أرجو السلامة من عذاب الهون

أهلى الفداء لما تقل النعل من عف الخلائق طاهر ميمون

فكان[3] النبي صلى الله عليه وسلم يسميه حبر بنى سليم، فكان إذا فقده يقول: ما فعل حبركم يا بنى سليم.

وكما ذكر (ق) عن محمد بن كعب القرظى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان منه ما كان مع أهل الطائف فى عرضه نفسه عليهم، وردهم له، وسفههم عليه لجأ إلى حائط عتبة وشيبة ابنى ربيعة وقد عاينا ما ناله من أذى ثقيف وسفهائهم فقعد إلى ظل حَبَلة من عنب فتحركت له رَحِمُهما، فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عدَّاس، فقالا له: خذ قطفا من هذا العنب فضعه فى هذا الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل، ففعل عدَّاس، فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده، قال: بسم الله، ثم أكل فنظر عدَّاس فى وجهه، فقال: والله إن هذا الكلام[4] ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أي البلاد أنت يا عدَّاس؟ وما دينك؟ قال: نصرانى من نينوى، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟ فقال له عدَّاس: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذاك أخى كان نبيا وأنا نبي، فأكب عدَّاس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبِّل رأسه ويديه، قال: يقول ابنا[5] ربيعة أحدهما للآخر: أما غلامك فقد أفسده عليك، فلما جاءهما عدَّاس، قالا له: ويلك يا

---

[1] ورد في الأصل و "م" بصيغة المضارع:يسفك بزيادة الياء وفي "ق" وسفك الدماء ووقع عند ابن هشام في السيرة ٥٤٣/١: إنما يأتي بالشر وبسفك الدماء.

[2] فى " ق " : الأمي بدل النبي.

[3] فى الأصل وفى " م ": فقال.

[4] فى " ق " و " د " : لكلام.

[5] ورد في الأصل: ابنى وفى " ق " : ابنا ربيعة وهو موافق لما ورد في سيرة ابن هشام ١/ ٤٢١.

عدَّاس! مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه، قال: يا سيدى! ما فى الأرض شيئ هو خير من هذا، لقد أخبرنى بشيئ ما يعلمه إلا نبى ... الحديث.

وكما روي (ق) عن أبى هريرة [رضي الله تعالى عنه][1] أن أحبار يهود اجتمعوا فى بيت المدراس حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وقد زنا محصن بمحصنة من اليهود، فبعثوا بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: سلوه كيف الحكم بينهما فإن عمل بعمل اليهود من تسويد وجوههما وحملهما على حمارين بوجوههما إلى دبر الحمارين فإنما هو ملك، وإن حكم فيهما بالرجم فاحذروهما على ما فى أيديكم أن يسلبكموه، فأتوه فجعلوا الحكم إليه صلى الله عليه وسلم [فمشى صلى الله عليه وسلم حتى أتاهم فى بيت المدارس][2] فقال: يا معشر يهود! أخرجوا إلى أعلمكم فأخرجوا إليه عبد الله بن صوريا، وفى بعض الروايات: أنهم أخرجوا إليه معه أبا ياسر بن أخطب ووهب بن يهوذا فقالوا: هؤلاء أعلمنا، وابن صوريا أعلم من بقي بالتوراة، فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فناشده بدينه وبما أنعم الله عليهم وأطعمهم من المن والسلوى وظللهم به من الغمام ألست تعلم: أن الله تعالى قد حكم فى من زنى بعد إحصان بالرجم، فقال: اللهم نعم ... الحديث فى مناشدته له أنه يعلم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت هذه القطعة فى موضعها ثم قال فى آخره ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بهما فرجما عند باب مسجده صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ الآيات[3].

وكان من آياته صلى الله عليه وسلم فى العلوم معرفته بقصص الأنبياء والرسل عليهم السلام أجمعين إذ ذلك من خوارق العادة إلا لممارس لكتب التاريخ مطالع لها، فعلمه صلى الله عليه وسلم بخبر آدم عليه السلام وغيره من الرسل بعده عليهم أجمعين السلام إلى عيسى بن مريم ثم إلى خالد بن سنان على تباعد أزمانهم واختلاف ألسنتهم وألوانهم وتباين أماكنهم وبلدانهم آية بل آيات كثيرة[4] خارقة للعادة، ولما كان أكثر ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم إنما هو فى القرآن العظيم و لم يكن هذا الكتاب موضوعا لمعجزات القرآن اكتفيت منه بهذا القدر، وكذلك القول فى معرفته صلى الله عليه وسلم بقصص الجبابرة كقوم الرسل عليهم السلام، وقصة ابنى آدم هابيل وقابيل، وأصحاب الكهف، والقرون الماضية، والأمم الخالية من صفاتهم وأعمارهم، وأيام الله تعالى فيهم، واختلاف آرائهم وحكم حكمائهم، كل ذلك بحر متسع وعجب عجيب، والكتاب العزيز محتو على أكثره، وقد ورد منه فى غير الكتاب العزيز كثير فلنكتف من هذه الآية بهذا القدر.

---

[1] زيادة من " د ".

[2] زيادة من " ق ".

[3] المائدة ٥: ٤١".

[4] فى "د" : كبيرة.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم فى ذلك: محاولته لكل أمة من الكفرة بما يناسبها، ومحاجتها بما يقهرها، ومعارضته كل فرقة من الكتابيين بما فى كتبهم، وإعلامه إياهم بأسرارها ومخبآت علومها، وكشف ما يكتمونه من ذلك ومن غيره مما لو تتبعنا أشخاصه لكانت عدة آيات.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب احتواءه على لغة العرب وغريب ألفاظ فرقها، والإحاطة منه بضروب فصاحتها، والحفظ لأيامها وأمثالها وحكمها ومعانى أشعارها، والاختصاص بجوامع كلمها فإن ذلك من عجائب أمره صلى الله عليه وسلم وخوارق العادة له.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم فى ذلك معرفته بلغات جميع قبائل الأعراب فكان يخاطب كل أمة بلسانها ويحاورها بلغاتها[١]، وتلك غاية لا يدركها غيره وخرق عادة لا يصل إليه سواه صلى الله عليه وسلم، وقد قَرَّر القاضى أبو الفضل عياض–رحمه الله– ذلك، وذكر مكالمته صلى الله عليه وسلم لذي المشعار[٢] الهمدانى وطهفة النهدى وللأشعث بن قيس ووائل بن حجر وغيرهم وذكر غير ذلك مما تكلم فيه نحو شيئ كلام كل أمة مما[٣] يقف عليه فى كتاب الشفا من أراده.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم فصاحة لسانه فإنه صلى الله عليه وسلم أفصح من نطق بالضاد، أوتى جوامع الكلم، وخص ببدائع الحكم، وقد ألف الناس فيها الدواوين فأتوا عنه بما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة وروت الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وأدعيته وعهوده ومخاطباته صلى الله عليه وسلم ما لا خلاف فى ارتقائه منه مرقبة لا يقاربه[٤] غيره فيها وسبقه فيها [سبقا][٥] لا يقدر قدره.

فمن كلماته صلى الله عليه وسلم التى لم يسبق إليها ولا قدر أحد أن يفرع[٦] فى قالبه عليها: قوله صلى الله عليه وسلم: الآن حمى الوطيس، ومات حتف أنفه، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فى أشباهها مما يبرهن أن فصاحته خرق عادة له وآية قاهرة لأمته، وقد قال له بعض أصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم: ما رأينا أفصح منك، فقال صلى الله عليه وسلم: وما يمنعنى وإنما أنزل القرآن بلسانى لسان عربي مبين.

وقد آمن بمجرد سماع كلامه صلى الله عليه وسلم ضماد: وذلك (ل) أنه لما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم قال له: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له،

---

[١] فى "د" : بلغتها.

[٢] وقع في الأصل و "م": لأبي المعشار وورد التصحيح في هامش نسخة "ق": لذي المشعار وهو موافق لما في الشفاء للقاضي عياض رحمه الله ١/ ٧٠.

[٣] فى "د" و "م" : بما.

[٤] فى الأصل وفى "م": لا يقارنه والمثبت ما هو في "ق" و"د".

[٥] زيادة من " ق ".

[٦] فى الأصل وفى " م ": يفرغ.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فقال له ضماد: أعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس[١] البحر هات يدك أبايعك وأسلم رضي الله عنه.

وذكر (س) أن عثمان بن عفان رضي الله عنه آمن لسماع كلامه صلى الله عليه وسلم بعد إلقاء خالته الكاهنة إليه ما ألقت حسبما روي عن عمرو بن عثمان قال: كان سبب إسلام عثمان رضي الله عنه فيما يحدثنا به عن نفسه: أنه كان مستهترا بالنساء، وكان وضيئا جميلا، أبيض مشربا حمرة، جعد الشعر حسن الثغر، له لمة أسفل من أذنيه، قال: فبينا أنا ذات يوم بفناء الكعبة فى رهط من قريش أتينا، فقيل لنا: إن محمدا أنكح عتبة بن أبى لهب رقية ابنته، وكانت ذات جمال رائع، فداخلنى الأسف ألا أكون سبقت، ثم انصرفت إلى منزلى، فإذا خالتى سعدى بنت كرير، وكان لها علم تطرق وتكهن لقومها، فلما رأتنى قالت:

أبشر وحييت ثلاثا وترا[٢] ثم ثلاثا وثلاثا أخرى

ثم بأخرى كى تتم عشرا لقّيت[٣] خيرا ووقيت شرا

نكحت والله حصانا زهرا وأنت بكر ولقيت بكرا

وافيتها بنت عظيم قدرا بنت نبى قد أطاب ذكرا

فعجبت من قولها وقلت ما تقولين يا خالة! فقالت:

أيا ابن أختى[٤] أيا عثمان لك الجمال ولك البيان

هذا نبى معه البرهان أرسله بحقه الديَّان

وجاءه التنزيل والفرقان فاتبعه لا يختانك الأوان

قال قلت: إنك لتذكرين ما قد وقع ذكره فى بلدنا فانعتيه لى، قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابن عبد الله مصباح، وقوله صلاح وذكر من سجعها ما لا غناء له، قال: فوقع كلامها بقلبى، وكان لى مجلس من أبى بكر رضي الله عنه فجلست إليه فرآنى مفكرا فسألنى فأخبرته بمقالة خالتى، فقال: ويحك ياعثمان! والله إنك لرجل حازم وبسط القول فى ذم الأوثان وعبادتها وشأن الإسلام، قال: فوالله ما كان بأسرع من أن مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه أبوبكر رضى الله عنه قام إليه فساره فى أذنه، فجاء إليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا عثمان! أجب الله إلى جنته فإنى رسول الله إليك وإلى جميع خلقه، فوالله ما تمالكت حين سمعت قوله أن أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله،

---

[١] هكذا ورد في جميع النسخ هنا: قاموس البحر ولكن في صحيح مسلم في كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة(٨٦٨): ناعوس البحر.

[٢] فى "د": وكسرا.

[٣] فى "ق" : أتاك.

[٤] فى "د": أخى.

ثم لم[١] ألبث أن تزوجت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يقال: أحسن زوجين رآهما إنسان رقية وعثمان رضي الله عنهما.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم المعدودة فى باب علومه: محاسن شريعته، وذلك أنها تشتمل على مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب كما قال صلى الله عليه وسلم: بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، فهي تنطوى على كل شيئ مستحسن مفضل لا تناقض فيه البتة بحيث لم ينكر ذلك ملحد ذو عقل سليم بل كل جاهد له وكافر به من أهل الجاهلية إذا سمع ما يدعو إليه صدَّقه واستحسنه دون طلب إقامة برهان عليه، أحلت لهم الطيبات وحرمت عليهم الخبائث، وصانت[٢] أنفسهم ودمائهم وأديانهم وعقولهم وأعراضهم وأموالهم وأنسابهم من ضروب الاختلال، وأتت فى ذلك كله بعجائب إن انتدب منتدب إلى استخراجها فى قالب الآيات الخوارق للعادات كان ديوانا مستقلا بنفسه، وكتب الفقه مملوءة منه بالقوة وإخراجه من القوة إلى الفعل يستدعى تفرغا إليه فى زمان طويل، والله سبحانه وتعالى ينسئ الأجل إلى أن نبلغ منه الأمل بمنه.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم المعدودة فى باب علومه: معرفته بالطب، فقال صلى الله عليه وسلم: أصل كل داء البردة[٣]. وهذا قانون كبير من الطب فإن المعدة إذا ضعفت أحلت[٤] بالصحة ولن ينطق بمثل هذا إلا ماهر بالطب.

وكذلك ما روي عنه صلى الله عليه وسلم من قوله: المعدة حوض البدن[٥]، ويومى إلى هذا قوله صلى الله عليه وسلم: ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم أكيلات يقمن ظهره فإن كان ولا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس[٦].

وقال صلى الله عليه وسلم: خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشيّ[٧].

وقال صلى الله عليه وسلم: "من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين كان شفاء من كل داء"[٨].

---

[١] سقطت كلمة " لم " من نسخة الأصل ومن " م ".

[٢] وقع في نسخة الأصل و" م ":وكانت والتصحيح من "ق" و "د".

[٣] ذكره ابن حبان في المجروحين ١/ ٢٠٤ (١٦١) في ترجمة تمام بن نجيح، قال ابن حبان عنه: منكر الحديث جدا، يروى أشياء موضوعة عن الثقات كأنه المتعمد لها. ثم ذكره ، وانظر: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلوني رقم: (٣٨٠).

[٤] فى الأصل: اختلت.

[٥] ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٢٨٤ والعجلوني في كشف الخفاء ٢/٢١٤.

[٦] رواه الترمذي في جامعه (٢٣٨٠) والإمام أحمد في المسند ٤/ ١٣٢.

[٧] أخرجه الترمذي في كتاب الطب، باب ما جاء في السعوط وغيره (٢٠٤٧).

[٨] رواه أبوداؤد، كتاب الطب، باب متى تستحب الحجامة (٣٨٦١).

وقال صلى الله عليه وسلم: عليكم بهذا العود الهندى فإن فيه سبعة أشفية: منها ذات الجنب يسعط من العذرة، ويلد من ذات الجنب[١]. فى أشباه ذلك ما لا يصدر إلا من طبيب ماهر متكلم بعرف الأطباء واصطلاحاتهم، فأنى له هذا صلى الله عليه وسلم إلا بخرق العادة له صلى الله عليه وسلم.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب: علمه بالنسب فسئل صلى الله عليه وسلم عن سبا أرجل هو أم امرأة؟ قال: رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم أربعة ... الحديث بطوله.

وسئل عن نسب قضاعة فأجاب، وقال صلى الله عليه وسلم: حمير رأس العرب ونابها ومزحج هامتها وغلصمتها والأزد كاهلها وجمجمتها[٢] وهمذان غاربها وذروتها، وهذه استعارات من تأمل مترلتهم فى النسب علم حكمتها ومتانة علم النبى الأمى بها صلى الله عليه وسلم وخرق ذلك منه للعادة إذ لا يدرك شأوها.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب: معرفته بالحساب والهندسة ونحوها كقوله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فى حجة الوداع: إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض[٣]. فقال يعقوب يعقوب بن إسحاق الكندى: إن ذلك اليوم وفى تلك الساعة كان مبدء دور بنى عليه زائجة فى الأحكام النجومية لمدة الإسلام وأحداثه مما الله تعالى أعلم بحقيقته، فهل أغرب من هذا من أمي؟ لكنه صلى الله عليه وسلم: لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وقوله صلى الله عليه وسلم فى الحوض: زواياه سواء، وهل الزاوية إلا لفظة هندسية مما بنى عليه إقليدس أشكال كتابه.

وذكر (ض) أنه صلى الله عليه وسلم كان يخبر أصحابه رضي الله عنهم عن الأهلة: هل يتم عددها أم ينقص فيجدونها كما أخبرهم عنها.

وقوله صلى الله عليه وسلم فى الذكر عقيب الصلوات الخمس: يسبح الله أحدكم دبر كل صلاة عشرا، ويكبر عشرا، ويحمد عشرا، فهي الخمسة بعشر أمثالها، فتلك مائة وخمسون فى اللسان، ألف وخمس مائة فى الميزان، فهذا باب الضرب والأمي لا يحسب آحاد العدد فكيف ما وراءها.

ونحو منه (ل) حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة، فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة قال: يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة وتحط عنه ألف خطيئة[٤].

وقوله (ذكره الأئمة) صلى الله عليه وسلم: الرؤيا الحسنة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة، هو من هذا الباب على قول من تأوله بأنه أراد: أن أول ما ابتدئ به صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة

---

[١] انظر الحديث في: صحيح البخاري (٥٣٦٨) ومسلم (٢٢١٤).

[٢] ورد فى "ق": حجمتها والمثبت هو الصواب كما في مسند البزار ٩٢/١ (٤١٠).

[٣] صحيح البخاري (٣٠٢٥) وصحيح مسلم (١٦٧٩).

[٤] سقطت هذه الرواية من نسخة "ق" ، والحديث قد أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٢٩٩٨).

وأنه أقام وحظه من الوحي ذلك ستة أشهر، ثم جاء الوحي يقظة وإن مدة الوحي من ابتدائه إلى انتهائه كانت ثلاثا وعشرين سنة بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرا على أصح الأقوال وستة أشهر من ثلاث وعشرين سنة جزء من ستة وأربعين جزأ لأنها نصف سنة وستة وأربعون نصفا هي ثلاثة وعشرون كُلّا، فللّه ما أعجب هذا وأغربه إلى ما فيه من التعريف بمدة وفاته مقدار أمد الوحي إليه صلى الله عليه وسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم (ض):"ما بين المشرق والمغرب قبلة"، وقال - وقد مر بموضع- :نعم موضع الحمام هذا وهذه معرفة بنائية.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب: تعليمه تحسين الحروف وإتقان صورها وبعض آداب الكتابة مع خلوه صلى الله عليه وسلم عن الكتب واستحالته عليه قطعا، فتلك أعجوبة خارقة للعوائد كقوله صلى الله عليه وسلم: ضع القلم على إذنك فإنه أذكر للمملي[1].

وقوله: لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم.

وقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى يروى عن معاوية أنه كان يكتب بين يديه فقال: ألق الدواة وحرف القلم وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمان وجود الرحيم.

ومن آياته صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب: معرفته بغير لغة العرب من اللغات كقوله فى الحديث: سنه سنه وهي حسنة بالحبشية، وقوله لأبى هريرة: اشكم[2] درد أي وجع البطن بالفارسية[3].

ومن آياته صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب: معرفته بعبارة الرؤيا كما تقدم من تأويله للسوارين اللذين نفخ فيهما فطارا، وكما سيأتى من تأويله لرؤياه فى نزح أبى بكر وعمر رضي الله عنهما، وكقوله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر رضي الله عنه فى تأويله رؤيا الظلة والسبب أخطأت بعضا وأصبت بعضا.

وقوله صلى الله عليه وسلم: الرؤيا ثلاث: فرؤيا حق، ورؤيا يحدث الرجل بها نفسه، ورؤيا تحزين من الشيطان فمن رأى ما يكره فليقم فليصل[4].

وكان يقول: يعجبنى القيد وأكره الغل القيد ثبات فى الدين[5]، فى أشباه لهذا مما يدل على بروعه صلى الله عليه وسلم فى التعبير، فهذا وغيره من فنون العلم التى أعطاه الله تعالى إياها حتى عدد نعمته سبحانه بها عليه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ التى اتخذ أهلها وأربابها وخَدَمة فنونها وصنائعها كلامه عليه الصلاة والسلام فيما هم بسبيله قدوة وإشارته حجة، خوارق بينات وآيات مبينات، وذلك ما أردنا إيراده فى هذا الباب والحمد لله.

---

[1] وقع في النسخ: للممل والتصحيح من جامع الترمذي (٢٧١٣) والحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات: ٢٥٩/١.

[2] فى "د" اشكنب درد.

[3] انظر هذه الروايات الثلاثة المتقدمة في : الشفاء للقاضي عياض٣٥٧/١.

[4] صحيح البخاري (٦٦١٤) وصحيح مسلم (٢٢٦٣).

[5] هو مدرج في الحديث من قول أبي هريرة رضي الله عنه كما أشار إليه مسلم رحمه الله، انظر: صحيح مسلم (٢٢٦٣).

[الباب الثالث]

باب فى آياته صلى الله عليه وسلم من قبل حلمه وصبره وعفوه

إن قلت: أما آياته صلى الله عليه وسلم من جهة ما أوتى من العلوم فواضح كونها خوارق للعادة وكونها براهين ومعجزات بحسب ذلك، وأما الحلم والصبر فمن مكارم الأخلاق، وقد شارك كثير من الناس فيها كحلم الأحنف ومعاوية وغيرهما ممن تضرب به الأمثال فى الحلم.

قلت: إذا أفرطت المكرمة وجاءت بما ليس فى طباع البشر التحلى[١] به إلا بخرق العوائد لهم؛ كانت آية كحلم نبينا صلى الله عليه وسلم عن المشركين، وقد كذبوه وآذوه عليه الصلاة والسلام هو وأصحابه رضي الله عنهم، وكان منهم من كل شر ما هو معلوم، وناصبوه القتال على[٢] الدين، وكسروا رباعيته، وأدموا وجهه الكريم صلى الله عليه وسلم، وقتلوا أصحابه رضي الله عنهم، فلما أظفره الله تعالى بهم بنصره وتأييده سبحانه عفا عنهم وزاد فضلا بالدعاء لهم والاعتذار عنهم.

فروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال فى بعض كلامه: بأبى أنت وأمي يا رسول الله! لقد دعا نوح على قومه فقال: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾[٣] ولو دعوت علينا [مثلها] [٤] لهلكنا من عند آخرنا، فلقد وطئ ظهرك، وأدمى وجهك، وكسرت رباعيتك، فأبيت أن تقول إلا خيرا، فقلت: اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون.

---

[١] فى نسخة الأصل: المتحلى وكذلك فى "م" و "د" والمثبت من "ق".

[٢] فى الأصل وفى "م" : عن.

[٣] نوح ١٧: ٢٦.

[٤] زيادة من الشفاء ١/ ١٠٦.

قال أبو الفضل عياض – رحمه الله تعالى – انظر ما فى هذا القول من جماع الفضل ودرجات الإحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم إذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا، ثم أشفق عليهم فرحمهم ودعا لهم وشفع لهم، فقال اللهم اغفرلهم واهدهم، وأظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي، ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فإنهم لا يعلمون.

وقيل: إنه صلى الله عليه وسلم قيل له حين كسرت رباعيته وشج: لو دعوت عليهم، فقال: "إنى لم أبعث لعَّانا ولكنى بعثت داعيا ورحمة، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون"[١]، فهذا من الحلم والصبر أمر خارق للعادة، وكذلك حاله صلى الله عليه وسلم مع أبي سفيان فإنه بعد أن حزب عليه الأحزاب، وجلب إليه القبائل وقتل عمه وأصحابه رضي الله عنهم ومثّل بهم عفا عنه[٢] عند الظفر به [ولاطفه فى القول][٣] وقال له: ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله، فقال بأبى أنت وأمى ما أحلمك وأوصلك وأكرمك.

وكذلك حلمه صلى الله عليه وسلم عن الرجل الذى قال له: اعدل فإن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فلم يزده صلى الله عليه وسلم فى جوابه على أن بين له وجه جهله وعلى أن وعظه نفسه وذكرها، فقال: ويحك! فمن يعدل إن لم أعدل؟ ونهى صلى الله عليه وسلم أصحابه عن قتله، وويح إنما هي كلمة تقال رحمة.

ولما تصدى له صلى الله عليه وسلم غورث بن الحارث ليقتله حسبما سبق إيراد قصته ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة قائلا والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه صلى الله عليه وسلم إلا وهو قائم والسيف صلتا فى يده فقال: من يمنعك مني؟ قال: الله، فسقط السيف من يده، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: من يمنعك مني؟ فقال: كن خير آخذ[٤] فتركه وعفا عنه، فجاء إلى قومه فقال: جئتكم من عند خير الناس[٥].

وسحره صلى الله عليه وسلم (ض بهذه الزيادة) لبيد بن الأعصم، وأعلم به، فشرح أمره، وقيل له فى بعض الروايات: أفلا أحرقته، قال: أما أنا فقد عافانى الله وكرهت أن أثير على الناس شرا. فصح عفوه عنه.

وصح أنه صلى الله عليه وسلم لم يؤاخذ عبد الله بن أبي بن سلول وأشياعه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم فى جهته صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا بل قال لمن أشار بقتل بعضهم: لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه.

---

[١] انظر: صحيح مسلم (٢٥٩٩) والشفاء ١/ ١٠٥.

[٢] وقع هنا فى النسخ عنهم وبعده: بهم ولكن فى "ق" بإفراد الضمير.

[٣] زيادة من "ق".

[٤] سقطت كلمة " خير " من " ق ".

[٥] أصل القصة متفق عليه؛ انظر: صحيح البخاري (٤١٣٥) ومسلم (٨٤٣).

وقال أنس رضى الله عنه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برده غليظة الحاشية فجبذه أعرابي بردائه جبذة شديدة حتى أثرت حاشية البردة[1] فى صفحة عنقه صلى الله عليه وسلم، ثم قال: يا محمد! احملنى على بعيريَّ هذين من مال الله الذى عندك، فإنك لا تحملنى من مالك ولا من مال أبيك، فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وقال: المال مال الله وأنا عبده، ثم قال: ويقاد منك يا أعرابي بما فعلت، قال: لا، قال: لِمَ ؟ قال: لأنك لا تكافئ بالسيئة السيئة، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أمر أن يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر.

وجيئ صلى الله عليه وسلم برجل، فقيل له: هذا أراد أن يقتلك، فقال: لن ترع لن ترع ولو أردت ذلك لم تسلّط عليَّ .

وجاء زيد بن سعنة[2] (خرج هذا الحديث ابن رشدين مطولا واختصره هكذا ض) قبل إسلامه فتقاضاه دينا له عليه، فجبذ ثوبه عن منكبيه وأخذ بمجامع ثيابه وأغلظ له، ثم قال: إنكم يا بنى عبد المطلب مطل، فانتهره عمر رضي الله عنه وشدد له فى القول، والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا وهو كنا إلى غير هذا أحوج، تأمرنى بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضى، ثم قال: لقد بقي من أجله ثلاث، وأمر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما رَوَّعه، فكان سبب إسلامه، وذلك أنه كان يقول: ما بقي من علامات النبوة شيئ إلا وقد عرفتها من محمد إلا اثنتين لم أخبره فيهما: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل إلا حلما، فاختبره بهذا فوجده صلى الله عليه وسلم كما وصف.

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ل) خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له: ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة، فربطوه بسارية من سوارى المسجد، فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ماذا عندك يا ثمامة؟ قال: عندى يا محمد خير، إن تقتل تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان من الغد، قال له ما عندك يا ثمامة؟ فقال: ما قلت لك: إن تنعم تنعم على شاكر وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بعد الغد قال: ما عندك يا ثمامة؟ قال: ما قلت لك، إن تقتل تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أطلقوا ثمامة فانطلق إلى نخل قريب [من][3] المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، يا محمد! ما كان على وجه الأرض أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إليَّ، والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك، فأصبح دينك أحب الأديان إلي، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إليَّ، وإن خيلك أخذتنى

---

[1] فى "د" و " ق " بدون التاء : البرد.

[2] ورد في النسخ: شعبة والمثبت من "ق" ، وهو موافق لما في الشفاء ١٠٩/١.

[3] زيادة من "ق".

وأنا أريد العمرة، فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: صبوت، قال: لا ولكنى أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله لا تأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن لى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم[١]. فقد انتهض الحلم العظيم آية فى حق ثمامة هذا حتى هداه الله هذا الهدى.

وقال أنس رضي الله عنه (س) هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا فأعتقهم صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾[٢] الآية، فيجتمع من آحاد هذه الصور أنه صلى الله عليه وسلم خرق العادة بإفراط حلمه فلم تجر عادة الرؤساء والملوك بمثل ذلك ولا انتهى حلمهم إلى هذا الحد حتى قال الشاعر على قدر منصبه:

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلى   مضر كوضع السيف فى موضع الندى

لا سيما وقد جعل الحلم والصبر من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم فى الكتب الأول كما قد كتبنا آنفا عن زيد بن سعنة فى هذا الاعتبار كان حلمه صلى الله عليه وسلم آية مستقلة خارقة للعادة أخذا منه بما جبل عليه وطبع فيه ليكون علامة له ومتأدبا منه مع ذلك بما أدبه الله تعالى فى قوله سبحانه: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾[٣] .

فروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام عن تأويلها فقال حتى أسأل العالم الخبير[٤]، فذهب ثم أتاه: فقال: يا محمد! إن الله يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطى من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، وقال الله عز وجل له ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾[٥] .

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤١١٤) ومسلم برقم (١٧٦٤).

[٢] الفتح ٤٨: ٢٤.

[٣] الأعراف ٧: ١٩٩.

[٤] فى نسخة "ق" العليم الخبير و لم يذكر كلمة: "الخبير" في الشفاء ، انظر: الشفاء ١٠٤/١.

[٥] الأحقاف ٤٦: ٣٥.

[الباب الرابع]

باب فى آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة كرمه وسخائه

لا شك فى أن الكرم والسخاء والسماحة من مكارم الأخلاق ومما تحلى به ضروب من الأمم حتى ضربت الأمثال بحاتم وكثير من أجواد الجاهلية والإسلام وسائر الأمم من جميع الأنام لكن منهم من يجود على كثرة الموجود أو ليقال فلان جواد فقد قيل، فأما نبينا صلى الله عليه وسلم فليس فعله ذلك ليقال ولا عن كثرة مال مع أنه فاق جميع الأجواد فى الإصفاد فلا جرم قد خرق العادة من هاتين الجهتين بكرمه فهو إذا آية.

قال أبو الفضل عياض رحمه الله:

الكرم عند بعضهم هو الإنفاق بطيب نفس فى ما يعظم خطره ونفعه وسموه أيضا جرأة[١]، وهو ضد النذالة، **والسماحة**: التجافى عما يستحقه المرأ عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة، **والسخاء**: سهولة الإنفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير، قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوازى فى هذه الأخلاق ولا يبارى بهذا، وصفه كل من وصفه[٢]. انتهى قول عياض.

وهذا هو معنى خرق العادة؛ انفراده بذلك حتى لم يلحقه غيره [فيه][٣].

فمن ذلك (ذكره البخارى ومسلم) أن جابر بن عبد الله رضى الله عنه وسهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال: ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيئ: فقال: لا[١].

---

[١] وقع في جميع النسخ بدل قوله: "وسموه أيضا جرأة": وهو الحرية ، والتصصحيح من "الشفاء"١/١١١.

[٢] وقع في نسخ "الشفاء" بدله: عرفه.

[٣] زيادة من "ق".

وقال ابن عباس رضي الله عنه (ذكره ل) كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير، وأجود ما يكون فى شهر رمضان، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة[٢].

وعن أنس (ذكره ل) رضي الله عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه غنما بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: أسلموا؛ فإن محمدا يعطى عطاء من لا يخشى فاقة[٣]. فانظر كيف فهم هذا الأعرابى انخراق العادة فى حقه صلى الله عليه وسلم وأعطى غير واحد مائة من الإبل.

وأعطى صفوان بن أمية مائة ثم مائة، وكذلك كان خلقه صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث حتى قالت له خديجة وورقة: إنك تحمل الكل وتكسب المعدوم كما سلف.

وأعطى صلى الله عليه وسلم عمه العباس رضي الله عنه ما لم يطق حمله.

وحمل إليه تسعون ألف درهم فوضعت على حصير، ثم قام إليها فقسمها، فما رد سائلا حتى فرغ منها. ورد على هوازن سباياها وكانت ستة آلاف[٤].

وقال جابر رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو قد جاء مال البحرين لأعطيتك هكذا وهكذا، وقال بيديه جميعا، فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يجيئ مال البحرين، فقدم على أبى بكر رضي الله عنه بعده فعرفه جابر بما وعده النبي صلى الله عليه وسلم قال: فحثا أبوبكر مرة ثم قال لى عدها فعددتها فإذا هي خمس مائة فقال: خذ مثلها[٥]. فأخذ ألفا بوعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمثال هذا مما لسنا لإحصائه.

والمقصود أنه بَذَّ العالم كرما فإذا خرق العادة بإفراط كرمه صلى الله عليه وسلم فهو آية.

---

[١] انظر: صحيح البخاري (٥٦٧٨) ومسلم (٢٣١١).

[٢] انظر: صحيح البخاري (٦) ومسلم (٢٣٠٨).

[٣] انظر: صحيح مسلم (٢٣١٢).

[٤] ينظر هذه الروايات في الشفاء ١/ ١١١-١١٣.

[٥] رواه البخاري في صحيحه (٢٤٥٧) ومسلم (٢٣١٤).

[الباب الخامس]

باب فى آياته صلى الله عليه وسلم من جهة شجاعته وأيده

لا شك [أيضا][1] فى وجود الشجعان فى كل مكان لكن نبينا صلى الله عليه وسلم فَاقَهم فى ذلك فقد خرق العادة إذ جاء بما لا قدرة لهم عليه.

وذلك أن على بن أبى طالب رضي الله عنه هو الغاية فى الشجاعة والنجدة وبه تضرب الأمثال فيها، وبأمثاله وهو مع ذلك، قال: كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم، ويروى: إذا حَمِيَ وإذا اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه. ولقد رأيتنى يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأسا[2].

وقيل: كان الشجاع هو الذى يقرب منه صلى الله عليه وسلم إذا دنا العدو لقربه منه.

وقال أنس رضى الله عنه: كان النبي صلى الله عليه وسلم أشجع الناس.

وقيل للبراء رضى الله عنه: أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال: لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر، وذكر الحديث فى ثباته صلى الله عليه وسلم على بغلته وأنه ما رُأِي يومئذ أشد منه وقيل: نزل عن بغلته[3] إلى أن كانت الكرة للمسلمين بيمن شجاعته صلى الله عليه وسلم إلى أشباه هذا من

---

[1] زيادة من "د" و "ق".

[2] نقله المصنف من الشفاء ١/ ١١٦ ورواه أحمد (٨٦/١)من قوله: ولقد رأيتني ....

[3] يراجع رواية البراء مفصلا في صحيح البخاري (٤٣١٧) ومسلم (١٧٧٦).

صور شجاعته صلى الله عليه وسلم مما عمدتها ما[١] ابتدأنا به من أن الذى تضرب به الأمثال فى الشجاعة قَدَّمه فيها وسَلَّمَ له فى أمرها، وقال: إنما نتقى به صلى الله عليه وسلم، ثم الصور كلها شاهدة لذلك فكان ذلك خرق عادة فهو آية.

ومن أيده صلى الله عليه وسلم صرعه[٢] لركانة أشد العرب، وقد تقدم ذلك فى باب طاعة ما لا يعقل له صلى الله عليه وسلم ومصارعته لشديد آخر فصرعه ثلاثا، وقد تقدمت فى باب آياته صلى الله عليه وسلم فى علمه بالمغيبات.

ومن هذا الباب حذقه صلى الله عليه وسلم بالرماية وقرطسته: فروي (س) عن محمد بن مسلمة قال: كنت فيمن تَرّس[٣] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت أصيح بأصحابه تراصوا بالحَجَف ففعلوا فراصونا[٤] حتى ظننت ألا يقلعوا[٥]، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى بنبل فما أخطأ رجلا منهم فكشفهم[٦] رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرجوا فدخلوا الحصن، يعنى بعض حصون خيبر.

---

[١] فى الأصل وفى "م": مما والمثبت من سائر النسخ.

[٢] فى "ق": مصارعته.

[٣] فى "ق" يرمى.

[٤] فى الأصل وفى " م " كلتا الصيغتين بالضاد المعجمة.

[٥] كذا فى النسخ ووقع فى "د" يقعلوا.

[٦] وقع فى "د" فكبهم.

[الباب السادس]

باب فى آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة زهده وعبادته وتواضعه وسائر حلاه ومعاليه صلى الله عليه وسلم[١]

والقول الوجيز فى هذا الباب أنه صلى الله عليه وسلم ملك من أقصى اليمن إلى صحرآء عمان إلى أقصى الحجاز، ثم توفى وعليه دين، ودرعه مرهونة فى طعام لأهله ولم يترك دينارا ولا درهما، ولا شَيَّد قصرا ولا غرس نخلا ولا شقق نهرا، وكان يأكل على الأرض ويجلس على الأرض، ويلبس العباء، ويجالس المساكين، ويمشى فى الأسواق، ويتوسد يده، ويلعق أصابعه، ويرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويصلح خفه، ويمهن لأهله، ولا يأكل متكئا، ويقول: أنا عبد الله آكل كما تأكل العبيد، ويقتص من نفسه ولا يرى ضاحكا مِلْأَ فِيْه، ولو دعي إلى ذراع لأجاب، ولو أهدي إليه كراع لقَبِل، لم يأكل وحده ولا ضرب عبده ولا منع رفده، ولا ضرب بيده قط إلا فى سبيل الله وخُدم عشر سنين فما قال لخادمه: فى شيئ فعله لم فعلتَه؟ ولا فى شيئ تركه لم تركته؟ وقام لله حتى ورمت قدماه، فقيل له أتفعل هذا، وقد غفر [الله][٢] لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال: أفلا أكون عبدا شكورا، وكان يسمع لجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء إذا قام بالليل– صلى الله عليه وسلم عدَدَ الأنفاس والآناء ما اختلف الليل والنهار، وجرى ذكره على ألسنة الأبرار– فهل اجتماع هذه الحُلى التى هي نقطة من بحر معاليه إلا أمر خارق للعادة، خليق أن يكون آيات عديدة فكيف بأن يسمى مجموعه آية.

---

[١] هذا الباب كله ساقط من نسخة "ق".

[٢] زيادة من "د".

[الباب السابع]

باب فى آياته[1] صلى الله عليه وسلم ما تدعو إليه ضرورة الحياة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقل من الطعام الذى تكثيره دليل على الشهوة والنهم، وسبب لمضار الدنيا والآخرة، ومثير لأدواء الجسد وخثارة[2]؟؟ النفس وامتلاء الدماغ وجميع آفات الشبع التى عددها أبو حامد رحمه الله فى الإحياء، وتقليله دليل على ملك النفس، وقمع الشهوات، وسبب الصحة، وصفاء الخاطر، وحدة الذهن، وجميع فوائد الجوع التى عددها أبو حامد المذكور[3].

فرزق صلى الله عليه وسلم فى ذلك ما خرق العادة به حتى قيل: إنه كان لا يجوع.

وحتى أنه صلى الله عليه وسلم لما نهى عن الوصال فقيل له: فإنك تواصل، قال: إنى لست كأحدكم، إنى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى، فاستيلاءه صلى الله عليه وسلم على هذه الدرجة العليا فى ذلك آية.

وكان صلى الله عليه وسلم قليل النوم فكان يقول: "إن عيني تنامان ولا ينام قلبى"، وهذا خرق للعادة إذ الناس كلهم تنام أعينهم وقلوبهم، وقد نام صلى الله عليه وسلم حتى سمع غطيطه، ثم قام يصلى و لم يتوضأ، قال عكرمة: وأرى ذلك لأنه كان محفوظا.

وقال أنس رضي الله عنه: كنا نتحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطي قوة أربعين رجلا فى الجماع، فانظر إلى هذا مع قوته صلى الله عليه وسلم على قهر النفس، والعدل بين الحرائر اللاتى أبيح له تكثيرهن لما

---

[1] فى "ق": آياته بصيغة الجمع.

[2] فى "ق" : وغباوة.

[3] انظر: إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ٨٤/٣ وما بعده .

أمن جوره فيهن، والجمع بين هاتين القوتين المتضادتين خارق للعادة[1] حتى أنه صلى الله عليه وسلم يروى أنه طاف عليهن كلهن في ليلة واحدة يتطهر عقب كل واحدة، وهذا ودواعيه وتوابعه خرق عادة فلا يعطاه إلا من خرقت له العادات صلى الله عليه وسلم فهو آية واضحة.

وروي (ظ) عن أنس [رضي الله تعالى عنه][2] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فضلت على الناس بأربع بالسخاء وبالشجاعة وبكثرة الجماع وقوة البطش[3].

وينحو نحو ذلك أن بعض المعتنين[4] بهذا الشأن أثر: أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يحتلم لأن الاحتلام تلاعب من الشيطان والشيطان لا يتلاعب به صلى الله عليه وسلم.

وكذلك أثر أنه كان لا يتمطى ولا يتثآءب.

وكان صلى الله عليه وسلم قد أعطاه الله جاها في الدنيا قبل النبوة وبعدها.

قال عياض رحمه الله: "رزق من الحشمة والمكانة من القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويوذون أصحابه ويقصدون أذاه في نفسه خفية حتى إذا واجههم أعظموا أمره وقضوا حاجته وذلك أمر خارق للعادة وأخباره صلى الله عليه وسلم بذلك معروفة"[5] وقد سبق في باب آيات العصمة بعضها كحديثه مع أبي جهل عند أمره صلى الله عليه وسلم له بإنصاف غريم لواه بدينه، فأنصفه من حينه، وخبر الذين اجتمعوا للمكر به صلى الله عليه وسلم فلما رأوه أطرقوا ونكسوا رؤوسهم وغير ذلك.

وقد روي عن قيلة (ض): أنها لما رأته أرعدت[6] من الفرق فقال صلى الله عليه وسلم: يا مسكينة! عليك السكينة.

وفي حديث ابن مسعود (ض) رضى الله عنه: أن رجلا قام بين يديه فأرعد، فقال له صلى الله عليه وسلم هَوِّن عليك فإني لست بملك.

ومن هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب بين يدى مسيرة شهر، وهذا خرق عادة لا محالة فهو آية.

---

[1] في الأصل وفي "م" بدون اللام: عادة.

[2] زيادة من "د".

[3] انظر هذه الروايات في الشفاء ١/ ٩٠،٩١.

[4] في الأصل وفي"م" المعنيين والمثبت من "د" و"ق".

[5] انظر: الشفاء ١/ ٩٢.

[6] في "ق": رُعدت والمثبت في المتن هو الموافق لما في الشفاء ١/ ٩٢.

الضرب الثالث

من هذا القسم الخامس في آياته من قبل أسمائه الكرام عليه أفضل الصلاة والسلام

أقول إن الإعجاز من قبل أسمائه الكرام وخرق العادة فيها من أربعة أوجه:

إما من جهة أنها لم يتسم بها غيره صلى الله عليه وسلم فيما غبر من الزمان، فخرقت تلك العادة في حقه صلى الله عليه وسلم، وسمي بما لم يتسم به أحد قبله[١] وقد قال الله تعالى في معرض المدح بالانفراد بالاسمية: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ وقال سبحانه في معرض الامتنان بالإفراد بالاسم: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾[٢]

وإما من جهة أن أسامي الناس إنما يسميهم بها بشر مثلهم من آباء وأوليآء وشبههم، ومن أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ما سماه بها الله سبحانه، وأنزل بها قرآنا معجزا تعبد بتلاوته على مر الدهور وتراخي الأعصار إلى يوم القيامة، وهذا ليس لأسماء غيره صلى الله عليه وسلم فهو خرق عادة.

وإما من قبل موافقة الاسم لمسماه، ومطابقة معناه لمنحاه ضرب[٣] لازم، فإن هذا أيضا خرق عادة؛ لأنه علم بمغيب، وذلك أن الرجل مثلا يسمى ولده سعيدا أوميمونا ولا يدري كيف يكون أسعيد أو ميمون؟ أم شقي ومشؤم أم لا؟ هذا ولا هذا فلا يعلم الغيب إلا الله، وأسماء نبينا صلى الله عليه وسلم كلها مطابقة لمسماها لا ينحو في جميع تقلباته إلا منحاها، فهذه عبرة لمعتبرها وأعجوبة لمختبرها.

---

[١] وقع فى النسخ بدله: بعده والتصحيح من "ق".

[٢] مريم ١٩: ٧

[٣] فى "ق" و "د": ضربة.

وإما من جهة أن يكون الاسم من أسماء الله الحسنى فذلك خرق عادة أيضا فلم يخطر [قط][1] ببال بشر أن يتسمي باسم من أسماء الله تعالى وإن كان عرض في بعض الصفات إن وافقت ألفاظها لفظ التسمية العليا لكن المعنى متباين لا تصح فيه شركة بوجه.

وقد تجتمع هذه الوجوه الأربعة من الخرق في بعض الأسماء، وقد تكون في بعضها ثلاثة، وفي بعضها اثنان، وفي بعضها واحد فقط يتوغلها[2] في الغرابة، وخرق العادة بحسب ازدحام تلك الوجوه عليها أو قِلَّتها منها لكنها لا تخلو عنها بوجه.

فإذا تقرر ذلك فقد كان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة أسمائه الكرام التي اجتمعت فيها الوجوه الأربعة المذكورة التي هي: الإنفراد بالاسم، ومطابقة الاسم للمسى، ونزول القرآن العزيز به يتلى، وموافقته لاسم من أسماء الله الحسنى: **اسمه أحمد** صلى الله عليه وسلم.

أما خرقه للعادة من جهة كونه لم يتسم به أحد قبله فقد أدرك بالبحث والاستقراء، فلا يعلم أحد من خلق الله تعالى يسمى بهذا الاسم قبل نبينا صلى الله عليه وسلم.

وأما خرقه للعادة من جهة نزول القرآن به فقد قال الله عز وجل: [ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد] وقيل: إنه اسمه في الإنجيل صلى الله عليه وسلم.

وأما خرقه للعادة من جهة موافقة الاسم لمسماه، فإن هذه البنية إنما هي [إما][3] لمضارع حمد إذا أخبر الإنسان عن نفسه وحده فإنه كما يقول في الماضي: حمِدتُّ يقول في الحال والاستقبال: أحمد الله تعالى الآن أو في ما بعد، وإما أن يكون أفعل التفضيل ولا ثالث لهذين القسمين بوجه. والأول أوجههما لأن هذا الاسم المبارك ممنوع الصرف بلا خلاف فلم يمنعه إلا لأن بنية أفعل أغلب على الفعل وهي فيه أكثر منها في الاسم ففيه إذن وزن الفعل والعلمية وهذا ظاهر فلا نُطل في تقريره، فأما إن كان سمي صلى الله عليه وسلم ببنية المضارع فهو وعد من نفسه صلى الله عليه وسلم بأنه يحمد الله تعالى في الحال والاستقبال، وأيُّ وعد أصدق من هذا، وقد سقط من بطن أمه صلى الله عليه وسلم مشيرا بإصبعه إلى السماء حامدا وموحدا، وهو يصلى صلوات خمسا كل يوم وليلة برواتبها التي قبلها والتي بعدها ونوافل أخر كصلاة الليل وغيرها، وهي تشتمل من الحمد تلاوة وذكرا على ما هو معلوم، ثم هو مأخوذ بتلاوة القرآن، وفيه من تكرير الحمد ما هو معلوم، ثم هو ذاكر لله تعالى في جميع زمانه، ومن أعظم الأذكار الحمد، وهو الذي يملأ الميزان، لا يصبح إلا عليه ولا يطعم ولا يشرب إلا به، ولا يمسى إلا عليه، ولا يتعار من الليل إلا به حتى يقول في صلاة ليله صلى الله عليه وسلم: اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قَيَّام السموات والأرض، وعند النِعَم: الحمد لله على نعمه، وعند غيرها: الحمد لله على كل

---

[1] زيادة من "ق".

[2] وقع في النسخ هنا: القول والمثبت من نسخة "ق".

[3] زيادة من " د " و " ق ".

حال، ويحمد الله تعالى يوم القيامة عند الشفاعة ويُعْطى محامد لم يعطها أحد يحمد بها، فلا أصدق من هذا الوعد، فهذا اسم وافق مسماه، وتحقق معناه ولازمه في الحال والاستقبال من غير تَناهٍ، فهو آية وأعجوبة ومعجزة لا تخفى إلا على الأغبياء الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا، وهم عن الآخرة وعلومها وأسباب الفوز[١] فيها غافلون.

وأما إن كان سُمِّي صلى الله عليه وسلم ببنية أفعل التفضيل إن كان ذلك سائغا في العربية؛ لأن أفعل التفضيل إذا اختزلت عنه مِنْ والإضافة لزم أن يدخله الألف واللام فكان يكون الأحمد لكنه قد سُمِع: الله أكبر ونحوه، فإن كان كذلك فهو صلى الله عليه وسلم أحمد الناس كلهم لربه عز وجل في السرآء والضرآء والشدة والرخاء والليل والنهار والإعلان والإسرار في الدنيا والآخرة حتى أنه صاحب لواء الحمد يوم القيامة، ويلهمه الله يومئذ من محامده ما شاء فصلى الله عليه وسلم.

وأما خرقه العادة من الوجه الرابع؛ فإن اسم الله تعالى الحميد وهو فعيل من الحمد وهذا أفعل من الحمد[٢] فهما معا مشتقان من مصدر واحد وهو الحمد.

واسمه محمد صلى الله عليه وسلم:

أما خرقه العادة من جهة كونه لم يتسم به أحد قبله فكذلك كان لم يتسم أحد بمحمد حتى أطل زمان وجوده السعيد وكثرت التباشير به فطمع ناس أن يكون النبي المنتظر منهم فسموا به كما تقدم كتب ذلك في موضعه قَبْلُ، فحماية هذا الاسم [الكريم][٣] عن أن يتسمى به في سالف الدهر حتى خرقت تلك العادة له صلى الله عليه وسلم ولمن تسور عليه فيه وطمع في نيل درجته وإحراز معاليه فسمى به أحد بنيه آية وأعجوبة ومستطرف.

وقيل لجده عبد المطلب: لم سميته محمدا؟ وليس اسما لأحد من آبائه وقومه، فقال: إني لأرجو أن يحمده أهل السماء والأرض.

وأما خرق العادة من جهة نزول القرآن به؛ فقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ وقال: ﴿ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﴾ وقال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾[٤] الآية.

وأما خرقه العادة من جهة موافقة الاسم لمسماه ومطابقة لفظه لمعناه فهذه البنية في لفظ[٥] العرب تكون تارة للتعدية كقوله: خرَّجته وغرَّمته فهو مُخَرَّج ومُغَرَّم، فيكون معناه على هذا: جُعِل محمودا لأنه اسم مفعول من حَمَّدْته أي جعلته محمودا، تقول: حَمّد الناس محمدا عليه الصلاة والسلام، وحمد الله الناس محمدا عليه

---

[١] زيادة من " د " و " ق ".

[٢] سقطت هذه العبارة من "ق": وهذا أفعل من الحمد.

[٣] زيادة من نسخة "ق".

[٤] الفتح ٤٧: ٢٩.

[٥] في " ق ": لغة العرب.

السلام فيتعدى بهذا التضعيف إلى مفعولين واسم المفعول من هذا الفعل الذي تعدى بالتضعيف إلى مفعولين محمَّد، والحكمة في ذلك التنبيه على أن ذلك الوصف من نعمة الله تعالى عليه، وأنه ليس بالذات إلا لله[1] سبحانه، فأما لغيره فبمنحة الله تعالى وإعطائه وإنعامه، فالله تعالى حميد أي محمود بذاته، والنبي صلى الله عليه وسلم حميد ومحمود بأن جُعِل ذلك له وأنعم عليه به فهو مُحَمَّد بهذا الاعتبار، أي مجعول له الناس يحمدونه، وتكون هذه البنية تارة أخرى للتكثير وهو الغالب عليها نحو قَطَّعت الثوب فهو مُقَطَّع وغلَّقت الباب فهو مُغَلَّق أي كثير التقطيع والتغليق، فهو على هذا محمد بمعنى أنه يُحْمد كثيرا، وهو محمود جدا حمدا مضاعفا ومن يحمده أهل السموات والأرض، ويعطى لواء الحمد يوم القيامة، ويبعث هنالك مقاما محمودا، فهو محمود كثيرا حمدا مضاعفا.

وأما خرقه العادة من الوجه الرابع فإن من الأسماء الحسنى الحميد، وقد تكون بمعنى فاعل وبمعنى مفعول، وهو من صيغ التكثير والمبالغة، فربنا سبحانه وتعالى محمود لأنه حمد نفسه وحمده عباده وسمي النبي صلى الله عليه وسلم محمدا بمعنى أنه محمود كثيرا، وقالوا: اسمه في الزبور محمود، وقال حسان في مراعاة هذا الخارق:

فشَقَّ له من اسمه ليُجلِّه فذو العرش محمود وهذا مُحَمَّد

واسمه الرءوف الرحيم:

فلا شك في أن هذا الاسم لم يتسم به أحد لا قبل ولا بعد، وأنه من أسماء الله الحسنى، وأن الله تعالى قد سمي به نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[2] ، وأن هذا الاسم وافق مسماه لأن الرؤف هو ذو الرأفة وهي الرحمة الشديدة، والرحيم فعيل للمبالغة بمعنى فاعل، أي راحم كثيرا، ومن أرأف منه صلى الله عليه وسلم بأمته؟ وهو آخذ بحجزهم عن النار، صارف لهم عن طريق الغفلة، مرشد لهم إلى طريق النجاة، ناصح لهم، لم ير فاقة إلا سدها، ولا فقيرا إلا واساه، ولا ذا كُربة إلا ساهمه أو دعا له أو فرّج عنه، وهذا لا يمتري فيه، وتقريره هنا خروج عن المقصود إلى غيره، قال صلى الله عليه وسلم: "لكل نبي دعوة مستجابة وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة"[3]، وقال: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون" إلى أشباه لهذا كثيرة، وكان أرحم الناس بالصبيان وبالنساء صلى الله عليه وسلم.

ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم التي فيها خارقان: **الماحي**، في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: "وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر فقد وافق مسماه ولا نعلم أحدا تسمى به غيره.

والحاشر: في الصحيح وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي، وفي رواية أخرى: على قدمي، فقد وافق مسماه، أما على الرواية الأولي: فإنه صلى الله عليه وسلم أول من يحشر من الخلق ثم يحشر الناس على عقبه،

---

[1] في "د" و "ق" بزيادة الألف: الله.

[2] التوبة٩: ١٢٨.

[3] انظر: صحيح البخاري (٥٩٤٥) ومسلم (١٩٨)

القسم السادس من الكتاب

في ذكر أيات رسول الله ﷺ في حال وفاته الفاجعة للمسلمين-أحسن الله تعالى العزاء فيها- وسوابقها ولواحقها

الانخراق فيها حتى تكون آيات إلا بأن تكون أسماء أعلام راتبة على مسمياتها، وإنما هي عندنا صفات وأمداح وشرف لا أسماء أعلام فقد لا يسلم فيها الانخراق لأجل ذلك.

تم القسم الخامس بحول الله تعالى[١] وقوته.

القسم السادس من الكتاب

في ذكر أيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال وفاته الفاجعة للمسلمين–أحسن الله تعالى العزاء فيها– وسوابقها ولواحقها

[١] كلمة "تعالى" غير ثابتة في نسخة الأصل.

القسم السادس من الكتاب

في ذكر أيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال وفاته الفاجعة للمسلمين أحسن الله تعالى العزاء فيها وسوابقها ولواحقها

كان[١] من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب: ما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال: إن عبدا خَيَّره الله بين زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده، [فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ][٢] فقال أبو بكر رضي الله عنه: فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله! ففهم رضي الله عنه نعيه صلى الله عليه وسلم لنفسه، وكان أعلمهم به صلى الله عليه وسلم. وسيأتي حديث فاطمة رضي الله عنها في نعيه لنفسه لها وتبشيرها بسرعة لحاقها[٣] في أول القسم السابع إن شاء الله تعالى.

وقال أبو مويهبة (ق) أنه خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغرقد في جوف الليل فذكر سلامه على أهل القبور وما حذر به من الفتن، ثم قال يا أبا مويهبة: إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي، قال أبو مويهبة: فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله! خذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة قال: لا والله يا أبا مويهبة! لقد اخترت لقاء ربي [عز وجل][٤]، ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف، فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذي قبض منه[٥].

وعن سلمة بن نفيل (ذكره البزار) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث طويل: ولقد أوحي إليَّ أني مكفوت[٦] ولتَتْبعني أفنادا، وفي رواية: أفنادا يضرب بعضكم رقاب بعض، وعقرة دار المؤمنين الشام.

---

[١] ورد في نسخة الأصل: فإن، والمثبت من "د" و "ق".

[٢] زيادة من صحيح البخاري في كتاب المناقب، باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة (٣٩٠٤) وصحيح مسلم (٢٣٨٢).

[٣] في الأصل وفي "م" بتذكير الضمير: لحاقه.

[٤] زيادة من "د".

[٥] هكذا اختصره المؤلف وذكره ابن هشام في السيرة ففيه بعض التفصيل، انظر: سيرة ابن هشام ٦٤٢/٢.

[٦] ورد في مسند البزار (٥٠/٢(٣٧٠٢)) : أني كَفُوف غير مُلبّث وفي مسند أحمد (٤/ ١٠٤) : مكفوت.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه (س) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا هو ذات يوم من أيام علته إذ قرع قارع الباب، فقال: من على الباب؟ فإذا هو كهيئة أعرابي بدوي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس بأعرابي ولا بدوى وإنما هو عزرائيل طالب روحي هابط من عند ربي ليقبض[١] روحي فأجيبوه فأجابوه ....الحديث، وفيه: ثم قال ائذنوا لعزرائيل فدخل ملك الموت فقال: إن الله أمرني أن أقبض الروح الزكي من البدن الزكى بأمرك فإن لم تأمرني فلا أفعل، فقال: إني مطيع لأمر ربي[٢]. وفي هذه القصة ألفاظ أخر ومراجعات لسنا لها فقد انتهضت حجة الآية من هذا وهو المقصود.

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى بالناس في مرضه مع أبي بكر رضي الله عنه الصلاة التي افتتح الإمامة فيها أبو بكر رضي الله عنه بأمره صلى الله عليه وسلم دخل داره فجعلت سكرات الموت تغشاه ويفيق أحيانا فيقول: يا جبريل أين أنت؟ ادن مني، قالوا فزعمت عائشة رضي الله عنها أنها تسمع الصوت من فوق رأسه يا محمد! لبيك أبشر فإنك قادم على ربك، ثم إنه أغمي عليه حتى قالوا: قد ذهب، ثم أفاق، فقال: يا جبريل! أين أنت؟ قال: ها أنا ذا قريب منك، فلما كان الضحى أقبل ملك الموت يستأذن، يقول: يا أهل البيت[٣] السلام عليكم آدخل قال: علي: أجرك الله في ممشاك، [أن][٤] رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغول عنك، ونساءه حوله يبكين، فليس عليه اليوم إذن، فاستأذن ثانية، فقالوا له ثانية مثل ذلك، ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم عينيه، وقال: أتدرون من تخاطبون؟ قالوا: لا[٥]، قال: ملك الموت يستأذن علي، و لم يستأذن على نبي قبلي، فأذن له بالدخول، فدخل، فقال: يا ملك الموت! أمرت بقببض روحي، قال: لا، ولو أمرت ما برحت إلا بقبض روحك – صلى الله عليك– ولكن ربك مشتاق إلى لقائك، قال: فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: سألتك بالله إلا ما صبرتَ عليَّ حتى يأتي جبريل، قال: فخرج ملك الموت، فلقي جبريل ومعه سبعون ألفا من الملائكة، ومع جبريل كفن وحنوط من الجنة، فقالوا له: ياملك الموت! هل أتى روح الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: فلما دخل جبريل، قال له النبى صلى الله عليه وسلم: ما يقول ملك الموت؟ قال: يقول إن ربك مشتاق إليك وأحب لقائك فأحِبَّ لقاءه، قال: فمن لأمتي بعدي؟ فأوحى الله إليه أن بَشِّر حبيبي محمدا: إني لا أخذ له في أمته، وبَشِّره أنه أسرع الناس خروجا من الأرض إذا بعثوا، وسيدهم إذا جمعوا، وأقربهم مني مجلسا، قال: الآن قرت عيني، ادن يا ملك الموت! وادع لي يا جبريل! أن يخفف الله عني سكرات الموت، فجعل جبريل يدعو والملائكة يدعون[٦].

---

[١] في الأصل وفي " م " فليقبض.

[٢] لم أجده بهذا السياق عند أبي سعد في "شرف المصطفى".

[٣] سقطت كلمة "البيت" من الأصل و "م".

[٤] زيادة من "ق".

[٥] سقطت كلمة "لا" من نسخة الأصل و"م".

[٦] يراجع للتفصيل: دلائل النبوة للبيهقي (٧/ ٢١١) ، وقصة صلاته صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر رضي الله عنه اتفق على روايته الشيخان، انظر: صحيح البخاري (٦٥١) وصحيح مسلم (٤١٨).

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما طلب من عزرائيل أن ينظره إلى أن يأتيه جبريل– على جميعهم السلام– فانصرف ملك الموت فاستقبل جبريل في الهواء في سبعين ألفا من الملائكة، وإسرافيل فى سبعين ألفا من الملائكة، وإسمعيل خازن الدنيا فى سبعين ألفا من الملائكة، ورضوان خازن الجنة في سبعين ألفا من الملائكة، فقال جبريل عليه السلام: ما فعلت يا ملك الموت! بروح حبيبي؟ قال: كلفني لأنتظر مجيئك فانصرفت، فانفضَّا جميعا، فدخلا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: [١] يا جبريل عند الشدائد خذلتنى، قال: لا، إن الله قد اشتاق إلى لقائك، قال: ياجبريل بشرني قبل خروجي من الدنيا، قال: قد فتحت أبواب السماء واصطفَّ[٢] أهل كل سماء ينتظرون روحك إذا هو مر بهم، قال: ليس عن هذا أسألك، بشِّرنى يا جبريل! قال: قد نجدت الجنان، وفتحت أبوابها، وأشرفت الحور العين ينتظرون روحك إذا مر بهن صلين عليه، قال: ليس عن هذا أسألك، بشرني يا جبريل! قال: أنت أول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، وأول مشفع، قال: ليس عن هذا أسألك، بشرني يا جبريل! قال: مفاتيح الجنة بيدك يوم القيامة، وهي محرمة على جميع البشر حتى تدخلها [قال: ليس عن هذا أسألك، قال: الجنة محرمة على جميع الأمم حتى تدخلها][٣] أمتك، قال: الآن قرت عيني، ادنه[٤] يا ملك الموت! امض لما أمرت به، قال: فجعل يعالج نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وإسرافيل عند رأسه، وإسماعيل عند رجليه، ورضوان خازن الجنان بين يديه، معه حلتان من حلل الجنة، والنبي صلى الله عليه وسلم يلتمس من جبريل الدعاء بأن يهون الله عليه، فقبض صلى الله عليه وسلم، قال: فصرخ النساء يبكين، فهتف هاتف بهن من ناحية البيت: يا نساء محمد! إن تصبرن توجرن وإن تجزعن توزرن، ليس على مثل محمد يصاح ويبكى أعْزانا الله وإياكم بمحمد، فأجابت أسماء فقالت: يا صاحب الصوت! إنا لسنا على محمد نصيح ونبكى، إنما[٥] نبكى لانقطاع الملائكة عن منازلنا، فقال على رضي الله عنه: أتدرون من هذا؟ هذا الخضر أتاكن يُعزِّيكن بمحمد صلى الله عليه وسلم[٦].

وروي أنهم لما شكوا في موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: قد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع الخاتم من بين كتفيه صلى الله عليه وسلم.

وعن ابن عباس (س) في حديث طويل في ذكر الوفاة، قال: فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنا لله وإنا إليه رجعون ثم شخص ببصره فقال الفضل لعلي: [رضي الله تعالى عنه][٧] غَمِّض عيني حبيبي رسول الله

---

[١] سقط بعد هذا سطر كامل من نسخة "د".

[٢] وقع في النسخ بزيادة التاء: واصطفت والمثبت من "ق".

[٣] زيادة من "ق".

[٤] فى الأصل بدون الهاء : ادن.

[٥] فى الأصل وفى "م" : إنا.

[٦] ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٢٩٩، ٣٠٠.

[٧] زيادة من "د".

صلى الله عليه وسلم، فأراد [علي][1] أن يفعل، فإذا عيناه قد غُمِّضتا، وضم فوه، وبسطت يداه ورجلاه، فلم يمسه عليٌّ غير أن رأسه كان في حجره وقيل: إنه كان في حجر عائشة رضي الله عنها فسطعت[2] رائحة طيبة لم يجدوا مثلها قط، وسمعوا حفيف[3] أجنحة الملائكة وكثرة استرجاعهم وهم لا يرون أحدا.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما (س) قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم سَجَّيناه بثوب، ثم جلسنا حوله نبكي، فإذا آت أتانا نسمع صوته ولا نرى شخصه فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ ثم قال: أتعلمون أن في الله خلفا من كل هالك، وفي الله عوض من كل مصيبة، فبالله فثقوا وإياه فارجوا، وليحسن نظركم في مصيبتكم، واعلموا أن المحروم من حرم الثواب، والسلام عليكم ورحمة الله، ثم انطلقنا فتحدثنا أنه جبريل عليه الصلاة السلام وَدَّعنا ثم صعد إلى السماء.

وعن عطاء بن يسار (س) رضي الله عنه قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال: السلام عليكم أهل البيت! إن في الله عزآء من كل مصيبة، وخلفا من كل هالك، ودركا من كل ما فات، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا فإن المحروم من حرم الثواب، فقال علي رضي الله عنه: هذا الخضر عليه السلام[4].

وعن أنس بن مالك (س) رضي الله عنه قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع أصحابه حوله يبكون فدخل عليهم رجل طويل أشعر المنكبين في إزار ورداء، فتخطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذ بعضادتي البيت فبكى على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أقبل على أصحابه فقال: إن في الله عزآء من كل مصيبة، وعوضا من كل فائت، وخلفا من كل هالك، فإلى الله فأنيبوا، وبنظره إليكم في البلاء فانظروا، فإنما المصاب من لم يجبره الثواب، ثم ذهب الرجل، فقال أبو بكر رضي الله عنه: لعل هذا الخضر أخو نبينا صلى الله عليه وسلم جاء يعزِّينا.

وعن عائشة (ق) رضي الله عنها قالت: لما أرادوا غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه، فقالوا: والله ما ندري أنُجَرِّده من ثيابه كما نجرد موتانا أو نغسله في ثيابه؟ قالت: فقاموا إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو؟ غسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثيابه.

---

[1] زيادة من "د" و "ق".

[2] وقع في النسخ هنا: فسقطت والمثبت من "ق".

[3] في الأصل: خفيق وفي "د" حفيق والمثبت من "ق" وهو موافق لما في شرف المصطفى ٣/ ١٣٨.

[4] انظر: شرف المصطفى ٣/ ١٤٣.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (س) قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: تغسلني ولا تنظر إلي، فإنك إن نظرت إلي اختطف بصرك، قال: قلت يا رسول الله! لا أطيقك فإنك رجل بادن، قال: إنك تعان عليَّ ...الحديث وفيه: فما شئت أن أقلِّبه إلا انقلب وما شئت أن أقعده إلا قعد، وفي رواية: فما تناولت عضوا إلا وكأنما يقلبه معي ثلاثون رجلا[١].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه (س) قال: قلنا يا رسول الله! من يغسلك لما ثقل في مرضه [الذى مات منه][٢] فقال: رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم.

وعن معاذ (س) قال علي رضي الله عنهما:كلما غسلت منه جنبا وأردت أن أقلبه كان ينقلب بلا أن أقلبه إلى أن فرغت من غسله صلى الله عليه وسلم.

قال المؤلف: إنما المعروف في غسله صلى الله عليه وسلم أن عليا أسنده إلى صدره، وكان العباس والفضل وقثم رضي الله عنهم يقلبونه معه، وأسامة بن زيد وشقران مولاه يصبان عليه الماء، وعَلِيّ يغسله، وعليه قميصه يدلكه من ورائه ولا يفضي بيده إلى جسده.

وعن علياء بن أحمد (س) قال كان علي والفضل بن العباس يغسلان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي علي رضي الله عنه: ارفع طرفك إلى السماء.

وعن سعيد بن المسيب (س) أن عليا رضى الله عنه لما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم التمس منه ما يلتمس من الميت فلم يجد فقال بأبي الطيب حيا والطيب ميتا.

وعن معاذ (س) أن عليا لما تولى غسله صلى الله عليه وسلم كان كلما اجتمع من الماء شيء في مغابنه أو محاجره امتصه فلذلك كان على رضي الله عنه أكرم بعلم لم يكرم بمثله أحد[٣].

وعن معاذ أن عليا رضي الله عنهما (س) لما فرغ من غسله صلى الله عليه وسلم سمع نداء من زاوية البيت: أن خَلّوا عن نبيكم إلى الملائكة حتى يصلوا عليه، فصلى عليه أولا ملائكة السماء[٤] والأرض، ثم نودي ثانية: خلوا عن نبيكم حتى يصلى عليه الأنبياء عليهم السلام، فصلى عليه آدم مع الأنبياء عليهم السلام.

وروي (س) أن ناقته العضباء لم تأكل بعده و لم تشرب حتى ماتت.

وعن إبراهيم بن حماد بسنده (ض) أن حمار النبي صلى الله عليه وسلم الذي سماه يعفور لما مات النبي صلى الله عليه وسلم تردى في بئر جزعا وحزنا حتى مات[٥].

---

[١] راجع: دلائل النبوة للبيهقي ٢٤٢/٧.

[٢] زيادة من " ق " .

[٣] ذكره في شرف المصطفى ٣/ ١٥٥.

[٤] في " " و "ق": السموات.

[٥] انظر: الشفاء ١/ ٣١٥ وشرف المصطفى ٤١٨/٣.

وعن أنس (س) رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء كل شيء منها[١]، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم كل شيء منها وما نفضنا أيدينا حتى أنكرنا قلوبنا.

وقال أبو ذويب الهذلي (ذكرها ابن عبد البر) بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل، فاستشعرنا حزنا، وبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها، فظللت أقاسى طولها حتى إذا كان قرب السحر، أغفيت فهتف بي هاتف يقول:

خطب أجل أناخ بالإسلام بين النخيل ومعقد[٢] الآطام

قُبض النبي محمد فعيوننا تذرى[٣] الدموع عليه بالتسجام

قال أبو ذويب: فوثبت من نومي فزعا، فنظرت إلى السماء فلم أر إلا سعد الذابح فتفائلت به ذبحا يقع في العرب، وعلمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قبض أو هو ميت من علته، فركبت [ناقتي][٤] وسرت فلما أصبحت طلبت شيئا أزجر به فعنّ لي شيهم يعني القنفذ قد قبض على صلّ يعنى الحية فهي تلتوى عليه، والشيهم يقضمها[٥] حتى أكلها فزجرت ذلك وقلت: شيهم شيء مهم والتواء الصل التواء الناس عن الحق على على القائم بعده صلى الله عليه وسلم ثم أكل الشيهم إياها غلب القائم بعده على الأقوام فحثثت ناقتي حتى إذا كنت بالغابة زجرت الطير فأخبرتني بوفاته ونعب[٦] غراب سانح، فنطق بمثل ذلك، فتعوذت بالله من شر ما عنّ عنّ لي فى طريقي، وقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج إذا أهلوا بالإحرام، فقلت: مَهْ؟ قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت المسجد فوجدته خاليا، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت بابه مرتجا، وقيل: هو المسجي قد خلا به أهله، قال: فشهدت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت دفنه، ثم أنشد يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لما رأيت الناس في عسلاهم	ما بين ملحود له ومضرّح
متبادرين لشرجع بأكفهم	نص الرقاب لفقد أبيض أروح
فهناك صرت إلى الهموم ومن يبت	جار الهموم يبيت غير مرّوح

---

[١] فى نسخة الأصل وفى "م" بدله: فيها والمثبت موافق لما في شرف المصطفى ٣٦٤/٢، والحديث أخرجه الترمذي في المناقب (٣٦١٨) وابن ماجه (١٦٣١).

[٢] فى نسخة الأصل وفى "م" بدله: مقعد وما أثبتناه من سائر النسخ هو الذي ثابت في الاستيعاب لابن عبد البر ١٦٤٩/٤ ،١٦٥٠.

[٣] فى " ق ": تزرى بالزاء المعجمة والمثبت هو موافق للمطبوع من الاستيعاب.

[٤] زيادة من "ق".

[٥] فى الأصل بالصاد المهملة: يقصمها.

[٦] فى الأصل بالتاء: نعت والمثبت من "د" و "ق" وهو موافق لما في المطبوع.

كسفت[1] لمصرعه النجوم وبدرها ... وتزعزعت آطام بطن الأبطح
وتدعدعت أجبال يثرب كلها ... ونخيلها لحلول خطب مفدّح
ولقد زجرت الطير قبل وفاته ... بمصابه وزجرت سعد الأذبح

وقال الحارث بن عبد الله الجهني (ذكرها ابن فتحون وقال:ذكرها الواقدي والبغوي): بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، ولو أوقن أنه يموت ما فارقته، فانطلقت فأتاني الخبر فقال: إن محمدا قد مات، قلت: متى؟ قال: اليوم، فلو أن عندي سلاحا لقاتلته فلم ألبث إلا يسيرا حتى وافاني كتاب أبي بكر الصديق رضي الله عنه يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات وبايع الناس لي خليفة من بعده، فبايع من قبلك، فقلت: إن رجلا أخبرني بهذا من يومه لخليق أن يكون عنده علم فأرسلت إليه فقلت: إن ما قلت كان حقا، فقال ما كنت لأكذب، فقلت: من أين علمت ذلك؟ قال: إنه نبي نجده في الكتب وأنه يموت يوم كذا وكذا، فقلت: وكيف يكون بعده ؟ فقال: تدور رحاكم إلى خمس وثلاثين سنة فدارت كما قال ما زادت يوما[2].

وعن علي رضي الله عنه (س) قال: شهدت أبابكر الصديق رضى الله عنه عند وفاته فدعاني وأقعدني عند رأسه، ثم قال يا أبا الحسن! قد حضرت الوفاة ودنا الأجل فإذا أنا مت فاغسلني وحَنِّطني واحملني إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليطرق رجل يقول: يا رسول الله! أبو بكر الصديق بالباب، فإن فتح الباب بلا مفتاح فأدخلوني وإلا فادفنوني بين قبور المسلمين، قال: فقعدت عند رأسه فلما قبض غسلته وحنطته وصلينا عليه وحملناه حتى انتهينا إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان أول من طرق الباب أنا، ثم ناديت: يا رسول الله! هذا أبو بكر بالباب، قال علي: فوالله لقد انفتحت الأقفال بلا مفتاح ونادى مناد: أدخلوا الحبيب إلى الحبيب فإن الحبيب إلى الحبيب مشتاق[3].

وروي (س) أن امرأة جاءت إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إن إبليس يوسوسني ويقول: لم تعذبين نفسك فاقصرى فهتف بي هاتف من وراء القبر: [إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا]، [قالت] [4] فخرجت ذعرة وجلة فما عاودني الوسواس والله بعد تلك الساعة.

وقال إبراهيم الخوّاص رحمه الله (س) أصابني[5] فاقة فضجرت، فدخلت المدينة فتقدمت إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشكو، فسمعت هاتفا يقول من وراء القبر: لا تضجر يا أبا إسحاق.

---

[1] فى الأصل وفى "م" بالشين المعجمة: كشفت، والمثبت هو موافق المطبوع، انظر: الاستيعاب ٤/١٦٥٠.

[2] انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ٣٥٢.

[3] انظر: شرف المصطفى ٥/ ٤١٣ ونقله عن ابن عساكر الذي أخرجه في تاريخه (٣٠/ ٤٣٦)، ثم قال ابن عساكر عقبه: هذا منكر، وراويه أبو الطاهر موسى بن محمد بن عطاء المقدسي، وعبد الجليل مجهول، والمحفوظ أن الذي غسل أبا بكر امرأته أسماء بنت عميس.

[4] زيادة من شرف المصطفى ٣/ ١٨٩.

[5] فى نسخة الأصل: أصابني والمثبت من "د" و "ق" وهو موافق لما في شرف المصطفى٣/ ١٨٩.

القسم السابع من الكتاب

في آيات رسول الله ﷺ التي ظهرت بعد وفاته إلى زماننا هذا وهو ثلاثة أضرب

الضرب الأول

في آياته ﷺ في صدق خبره عن المغيبات بإنجاز وعوده فيما لم يكن أتى بعد أنه آت

[الباب الأول]

باب في صدق إنذاره ﷺ بوفاته ومن يلحق به من بناته وزوجاته بمن يستشهد من أصحابه ويلحق مصابهم بمصابه ﷺ ورضي عنهم أجمعين.

[الباب الثاني]

باب في آياته ﷺ في صدق تعيينه لمن عين بعد وفاته من خلفائه وولاته

[الباب الثالث]

باب في آياته في توقيته ﷺ أوقاتا معلومة لأشياء تكون فيها فكانت كذلك لا تزيد ولا تنقص

[الباب الرابع]

باب في آياته ﷺ في وقوع ما بشر به أو أنذر به بعد وفاته من الكوائن على اختلافها من خير وشر وغيرهما

الضرب الثاني من القسم السابع

في إيراد نبذ من آياته ﷺ في غرائب المنامات وخرقه في رؤيا الناس له في النوم للعادات عليه أفضل السلام والصلوات

الضرب الثالث من هذا القسم السابع

فيما ظهر لأصحابه عليه الصلاة والسلام وعليهم الرضوان ببركته من الكرامات فهي لهم كرامات وله عليه السلام آيات

الضرب الأول في آياته صلى الله عليه وسلم في صدق خبره عن المغيبات بإنجاز وعوده فيما لم يكن أتى بعد أنه آت

[الباب الأول]

باب في صدق إنذاره صلى الله عليه وسلم بوفاته ومن يلحق به من بناته وزوجاته بمن يستشهد من أصحابه ويلحق مصابهم بمصابه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين.

[الباب الثاني]

باب في آياته صلى الله عليه وسلم في صدق تعيينه لمن عين بعد وفاته من خلفائه وولاته

[الباب الثالث]

باب في آياته في توقيته صلى الله عليه وسلم أوقاتا معلومة لأشياء تكون فيها فكانت كذلك لا تزيد ولا تنقص

[الباب الرابع]

باب في آياته صلى الله عليه وسلم في وقوع ما بشر به أو أنذر به بعد وفاته من الكوائن على اختلافها من خير وشر وغيرهما

الضرب الثاني من القسم السابع

في إيراد نبذ من آياته صلى الله عليه وسلم في غرائب المنامات وخرقه في رؤيا الناس له في النوم للعادات عليه أفضل السلام والصلوات

الضرب الثالث من هذا القسم السابع

فيما ظهر لأصحابه عليه الصلاة والسلام وعليهم الرضوان ببركته من الكرامات فهي لهم كرامات وله عليه السلام آيات

الضرب الأول

في آياته صلى الله عليه وسلم في[1] صدق خبره عن المغيبات بإنجاز وعوده فيما فيما لم يكن أتى بعد أنه آت

[الباب الأول]

باب في صدق إنذاره صلى الله عليه وسلم بوفاته ومن يلحق به من بناته وزوجاته بمن يستشهد من أصحابه ويلحق مصابهم بمصابه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين.

روي عن عائشة رضي الله عنها (ل و م) أنها قالت: إنا كنا أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده جميعا لم يغادر منا واحدة فأقبلت فاطمة تمشى لا والله ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآها رَحَّبَ وقال: مرحبا بابنتي، ثم أجلسها عن يمينه، ثم سارَّها فبكَتْ بكاء شديدا، فلما رأى حزنها سارَّها ثانية فإذا هي تضحك، فقلت لها أنا من بين نسائه: خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسر من بيننا ثم أنت تبكين، فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها عما سارَّك به؟ قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره، فلما توفي قلت لها: عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما أخبرتني، قالت: أما الآن فنعم، فأخبرتني، قالت: أما حين سارَّني في الأمر الأول فإنه أخبرني: أن جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضه به العام مرتين، فلا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقى الله واصبرى فإني نعم السلف لك، قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت، فلما رأى جزعي[2] سارَّني الثانية، فقال: يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء هذه الأمة. وفي رواية: سارَّني النبي صلى الله عليه

[1] سقط بعد هذا صفحة كاملة من نسخة "ق".

[2] فى نسخة الأصل و "م": جزعنى والمثبت من "د".

وسلم وأخبرنى أنه يقبض من وجعه الذي توفى منه فبكيت، ثم سارّني فأخبرني أني أول بنت أتبعه، فضحكت. وفي مدة حياتها بعده صلى الله عليه وسلم خلاف على خمسة أقوال: أقصاها ثمانية أشهر وأقلها خمسة وسبعون يوما[١].

وعن عائشة رضي الله عنها (ل) قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أسرعكن بي لحاقا أطولكن يدا، فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا؟ قالت: فكانت أطولنا يدا زينب لأنها كانت تعمل بيديها وتصدق.

وأنذر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل عمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد رضي الله عنهم أجمعين في رجف[٢] أحد وحراء حين قال: اسكن فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد وكانوا معه، وقد تقدم الحديث بذلك فاستُشهد من عداه صلى الله عليه وسلم ومن عدا الصديق رضي الله تعالى عن جميعهم، ودخل سعد تحت الوعد بالشهادة لأنه أصابه الطاعون والمطعون شهيد.

وعن جابر رضى الله عنه (ل) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا ويعطك الله قرة عين الدنيا والآخرة[٣].

وعن عمار بن ياسر (ق) [رضي الله تعالى عنه][٤] قال: كنت أنا وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهما رفيقين في غزوة العشيرة ... الحديث، وفي آخره: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما: ألا أحدثكما بأشقى الناس[٥] رجلين، قلنا: بلى يا رسول الله! قال: أحيمر ثمود الذى عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه، ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على قرنه حتى يبل منها هذه وأخذ بلحيته.

وعن ابن الحضرمي (ذكرها ابن أبي شيبة) أنه سافر مع على رضي الله عنه، وكان صاحب مطهرته وذكر الحديث، وأن عليا رضي الله عنه قال بشطّ الفرات في مسيره إلى صفين صبرا أبا عبد الله! بشط الفرات، فقلت: ما ذا أبا عبد الله؟ قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعيناه تَفيْضان، فقلت: يا نبي الله! ما لعينيك تفيضان أأغضبك أحد؟ قال: بلى خرج من عندي جبريل عليه السلام قبل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات، فقال: هل لك أن أشمك من تربته، قلت: نعم فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا[٦].

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاستيذان، باب من ناجى بين يدي الناس (٥٩٢٧)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل فاطمة...(٢٤٥٠).

[٢] فى نسخة الأصل و "م": زحف والمثبت من "ق".

[٣] لم أجده في صحيح مسلم بل أخرجه ابن ماجه في السنن (٣٥٥٨) وأحمد في المسند ٢/٨٨.

[٤] زيادة من "د".

[٥] كلمة "الناس" ساقط من "ق" وهو ثابت في سائر النسخ وفي سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٩.

[٦] ذكره ابن أبي شيبة ١٥/ ٩٨ (٣٨٥٢٢).

وعن أبي سعيد الخدري (ل) رضي الله عنه قال أخبرني من هو خير مني: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه ويقول: بئس ابن سمية، تقتلك فئة باغية[١].

وعن أم سلمة رضى الله عنها نحوه.

وعن أبي البحتري (ابن أبي شيبة) قال: لما كان يوم صفين واشتد الحرب قال: عمار ايتوني بشراب أشربه، ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن آخر شربة تشربها شربة لبن فشرب ثم تقدم فقتل رضي الله عنه[٢].

وعن على (س) رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأسرى يوم بدر وكانوا سبعين: إن شئتم قتلتموهم وإن شئتم فاديتموهم، واستمتعتم بالفداء، ويستشهد منكم بعدهم، فكان آخر السبعين ثابت بن قيس يوم اليمامة، وكان صلى الله عليه وسلم يقول لثابت بن قيس بن شماس: تعيش وحيدا وتقتل شهيدا.

وروي (س) أن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويسميها الشهيدة وقال لها إن الله عز وجل يهدى لك الشهادة فغمها غلام لها وجارية فقتلاها أيام عمر رضي الله عنه.

---

[١] صحيح مسلم (٢٩١٥).

[٢] انظر: ابن أبي شيبة ١٥/ ٣٠١ (٣٩٠٣٢).

[الباب الثاني]

باب في آياته صلى الله عليه وسلم في صدق تعيينه لمن عين بعد وفاته من خلفائه وولاته

عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن تولو[١] أبا بكر تجدوه زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وإن تولوا عمر تجدوه قويا أمينا لا تأخذه في الله لومة لائم وإن تولوا عليا تجدوه هاديا مهديا يسلك بهم الطريق المستقيم ولن يفعلوا.

وعن عبد الله بن عمر (خ) رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رأيت الناس مجتمعين، فقام أبو بكر فنزح ذنوبا أو ذنوبين، وفي بعض نزحه ضعف والله يغفر له، فأخذها عمر فاستحالت في يده غربا، فلم أر عبقريا في الناس يفري فريه حتى[٢] ضرب الناس بعطن.

وعن عائشة (ل) رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه: ادعي[٣] أباك وأخاك حتى أكتب كتابا فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر فهمّ و لم يعهد وأخبر بمن يريده الله والمؤمنون فكان كذلك.

وعن ابن مطعم رضى الله عنه أن امرأة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا، فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: يا رسول الله! أرأيت إن جئت فلم أجدك؟ قال: كأنها تعنى الموت، قال: فإن لم[٤] تجديني فأتى أبا بكر.

---

[١] فى نسخة "د": بالياء فى "يولوا" و "يجدوه" بصيغة الغائب فى الأمكنة كلها.

[٢] في صحيح مسلم (٢٣٩٢): حتى روِيَ الناس وضربوا العطن، والحديث في صحيح البخاري أيضا برقم (٣٤٣٤).

[٣] ورد فى جميع النسخ بصيغة التذكير :ادع والمثبت من صحيح مسلم (٢٣٨٧).

[٤] سقطت كلمة "لم" من نسخة الأصل.

وعن حذيفة رضى الله عنه (ت) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وعن عائشة (ز) [رضي الله تعالى عنها][1] قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه إن الله مُقَمِّصك فإن أرادوك على خلعه فلا تَخْلَعه.

وعن علي (ذكرها ابن أبي شيبة) [رضي الله عنه][2] أنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إليَّ أن لا أموت حتى أؤمر.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كنا جلوسا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج إلينا، وقد انقطع شسع نعله، فرمى بها إلى علي فقال: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تتريله، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: لا، فقال عمر: أنا، قال: لا ولكن صاحب النعل.

وعن سفينة (ابن أبي شيبة) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الخلافة في أمتي ثلاثون سنة و لم تكمل الثلاثون إلا بأشهر ولاية الحسن رضي الله عنه.

وعن أبي بكرة رضى الله عنه (ابن أبي شيبة) [قال][3] رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر، والحسن بن علي رضى الله عنه إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين[4]. فكان كذلك.

وأخبر (ذكرها مجملة هكذا ض) النبي صلى الله عليه وسلم بملك بني أمية وولاية معاوية ووصاه، وذكر اتخاذ بني أمية مال الله دولا، وخروج ولد العباس بالرايات السود، وملكهم أضعاف ما ملكوا.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر بقية من بني هاشم فاغرورقت عيناه وذكر الرايات السود.

وعن عبد الله بن مسعود (أبوداود) رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا[5].

وعن أبي سعيد [رضي الله تعالى عنه][6] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي مني ... الحديث. فقد كان ذلك والحمد لله.

---

[1] زيادة من "د".

[2] زيادة من "د" و "ق".

[3] زيادة من "د".

[4] الحديث نسبه المؤلف إلى ابن أبي شيبة وهو في المصنف(١٥/ ٩٦ (٣٨٥١٧)) والحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلح، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن.... برقم (٢٧٠٤).

[5] انظر: سنن أبي داود (٤٢٨٤)

[6] زيادة من " د ".

وعن أبي الدرداء [رضي الله تعالى عنه][١] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: يا أبا الدرداء! إن آخر من يقاتل عن الإسلام حين[٢] لا يبقى من الإسلام إلا ذكره، ومن القرآن إلا رسمه لرجل من قيس، قال: قلت: يا رسول الله! أي قيس؟ قال: من سليم[٣].

وقد حَقَّقَ الله هذا الوعد الكريم النبوي بوجود إمامة القيسيين المسلمين، وهم خلفاء الإمام المهدي رضي الله تعالى عنهم أجمعين القائمون بالحق إلى يوم الدين، وانتظم[٤] من شهادة الوجود، وما في هذا الحديث المبارك المبارك من صادق الوعود أنها باقية في أعقابهم وأعقاب أعقابهم إن شاء الله تعالى إلى أن يَشْغَر الزمان ولا يبقى إلا ذكر الإسلام ورسم القرآن، فيقاتلوا على ما بقي منه – حقق الله تعالى بقية هذه الوعود كما حقق مباديها وأوضح للأنام صدقها كما أوضح لهم معانيها–.

وقد رأيت أن أشبع القول[٥] في هذا الفصل ببيان أن خلفاءنا رضي الله تعالى عنهم قيسيون سُلميون إذ [قد][٦] يخفى ذلك على من غبي أو غفل عنه فنسي، وذلك أن الخطيب يقول في الخطبة يوم الجمعة: قسيمه رضي الله عنه في النسب الكريم يعني أن سيدنا الخليفة الأول أمير المؤمنين [أبا محمد عبد المؤمن] [٧] يجتمع مع الإمام المهدي رضي الله عنه في مضر، فهما معا مضريان رضي الله عنهما، فذكر أهل النسب: أن مُضر ولد ولدين اليَاس والناسّ، الأول بتخفيف الياء والسين، والثاني بالنون مشدد السين، فاليأس بالياء ولده هم خندف سموا بأمهم[٨]، وإليه يرجع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والإمام المهدي رضي الله عنه، والنَّاس بالنون ولد قيسا وإليه يرجع نسب الخليفة المذكور رضي الله عنه.

ثم للعلماء قولان منهم من يقول: قيس بن عيلان[٩] ومنهم من يقول: قيس عيلان، فالأولون يرون أن الملقب به هو قيس نفسه ولد النَّاس لا أبوه، ويضيفون اسمه إلى لقبه كما فعلوا في قولهم: سعيد كرز وقيس قفه ونحو ذلك، ثم في تلقيبه بعيلان أقوال: أصحها أن عيلان كان اسم فرس لقيس، وكان معه مجاورا له رجل من بجيلة

---

[١] زيادة من " د ".

[٢] في الأصل وفي "م" بدله: حتى.

[٣] ذكره البزار في مسنده ٢/ ١١٠(٤٠٨١) ثم قال: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه والعباس بن نجيح ليس به بأس وبكر بن عبد العزيز هذا ليس بمعروف بالنقل وإن كان معروفا بالنسب وكذلك سليمان بن أبي كريمة ولكن لما لم نحفظ هذا الوجه بم نجد بدا من إخراجه وتبيين علته، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨٣/١٠.

[٤] في الأصل: ولتنظر وفي "م": ولتنتظم والمثبت من"د" و "ق".

[٥] في الأصل وفي "م" : للقول.

[٦] زيادة من "د" و "ق".

[٧] زيادة من نسخة "ق".

[٨] في الأصل وفي "م": باسمهم.

[٩] وقع في نسخة الأصل: غيلان بالغين المعجمة.

يقال له: قيس بن الغوث بن أنمار بن إراش وكان له فرس يقال له كَبَّة مشهور أيضا، وذلك قبل أن تلحق بجيلة بأرض اليمن، وكان فرساهما مشهورين فكان إذا ذكر قيس أو سئل عن قيس قيل: أقيس عيلان تريد أم قيس كبة فصار أحدهما يعرف بقيس عيلان والآخر بقيس كبة، وإذا تقرر ذلك فاقتسم حيا خندف وقيس الشرف وفضائل مضر كما قال الشاعر:

هي قاسمت خير الأنام محمدا | في المنصب السامي إلى عدنانها
قد قربتها[1] نسبه قيسية | منه وإن لم تقترب بمكانها

فشرف الله تعالى خندف في قديمها، وختم لها بكمال الشرف بابتعاث محمد صلى الله عليه وسلم من سرها وصميمها، ثم خلف من ذريته إمامنا المهدي رضي الله عنه المستنير القلب بذلك النور النبوي المقتبس منه وشرّف [الله تعالى][2] قيسا أيضا في قديمها بما قد نطقت به الشعرآء وتبارى به الخطباء كما قال قائلهم:

كتبت في صحائف المجد بسم | ثم قيس وبعد قيس السلام

ثم ختم لها في حديثها بأطيب خبرها وأصدق حديثها، وذلك ما اطلعت آفاقها وجلا أشراقها من مناقب خلفاء الإمام المهدي رضي الله عنه وعنهم أمراء المؤمنين في عقبى الزمان وغابر الأيام كما أنشدني أبي رحمه الله قال أنشدني غير واحد لأبي عبد الله بن حبوس شاعر الخليفة الأول يمدحه رضي الله عنه:

لا تطلبن لحي قيس مشبها | وارجع فكل الصيد في جوف الفرا
قوم إذا ما رام سيد معشر | يحكيهم قلنا له اطرق كرا
لو حدث الدهر القديم بمجدهم | ويقال إنك منهم لتبخترا
لا قوم أكثر سيدا ومسودا | منهم إذا ذكر التنافر والقرى
وبحسبهم[3] أن الخليفة منهم | فمتى يجوز لفاخر أن يفخرا
فلئن تأخر عصره بفضيلة | فكذاك خير العالمين تأخرا

وأنشدني أيضا عنهم له فيه رضي الله تعالى عنه:

لك انتسبت قيس الفوارس كلها | علي أنهم عرب كرام المناسب
فأنت أبوها قبل عيلان[4] رتبة | وقد كان مختصا بأسنى المراتب
بكم نصَرَتْ في الجاهلية وانبرت | لسَوق لقيط في الجبال وحاجب
هي النار لا ما يدعيه ابن غالب | فما ناره إلا كنار الحباحب
وإن حماة الشعب أكثر سوددا | وأظهر عزا من حماة الذنايب

[1] ورد فى الأصل بالنون: قرنتها والمثبت من "د" و "ق".
[2] زيادة من "ق".
[3] وقع فى الأصل: يحسبهم.
[4] وقع في "د" بالمعجمة: غيلان.

وأنشدني عنهم له فيه رضي الله تعالى عنه عند وفادة سليم عليه.

جاءت سليم قضَّها بقضيضها تزجى[1] الصميم إليك والأخلاقا
زارت أخاها في خلافته التي تركتهم الأقيال والأردافا
تنتاب ملكا قاهرا ومملكا ضخم الدسيعة كاسبا متلافا

وأنشدني عنهم له فيه رضي الله تعالى عنه:

ليهن الخليفة فتح مبين ونصر تيسّر لم يرهق
هو المضري الإمام[2] الذي تردد في الحسب المعرق
أتفرع من نبعه من سليم جرى الملك في عودها المورق

فهذا وأشباهه يدل على أن خلفاء الإمام المهدي رضي الله عنهم أجمعين سلميون أعنى من سليم بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس عيلان بن مضر، وضبط الأنساب أحد فوائد الشعر حتى قال ابن قتيبة: "وللعرب الشعر الذي أقامه الله سبحانه لها مقام الكتب لغيرها وجعله لعلومها مستودعا ولآدابها حافظا ولأنسابها مقيدا ولأخبارها ديوانا"، فخلفاءنا رضي الله عنهم هم القيسيون السلميون الذين وعد النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم يقاتلون عن الإسلام حين يشغر الزمان، وذلك يعطى بقاءها في أعقابهم إن شاء الله تعالى إلى آخر الزمان وانقراض الكيان بحول الله سبحانه.

[1] في الأصل وفي "د": يدجى بالدال والمثبت من "ق".
[2] في "ق" بدله: الهمام.

[الباب الثالث]

باب في آياته في توقيته صلى الله عليه وسلم أوقاتا معلومة لأشياء تكون فيها فكانت كذلك لا تزيد ولا تنقص

عن سفينة (ابن أبي شيبة) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الخلافة في أمتي ثلاثون سنة[١].

فسلم الحسن رضي الله عنه لمعاوية الأمر عام الجماعة، وهو عام أحد وأربعين من الهجرة وهو رأس ثلاثين سنة للخلافة التالية للنبوة؛ إذ بويع أبو بكر رضي الله عنه سنة إحدى عشرة من الهجرة.

وتأويل هذا الحديث لمخالفته الإجماع[٢] المقطوع به على مر الأعصار على أن من اجتمعت فيه شروط الخلافة فهو خليفة، ولظواهر أحاديث معارضة له كقوله[٣] صلى الله عليه وسلم: إذا بويع لخليفتين فافعلوا كذا، وكقوله صلى الله عليه وسلم: يكون في آخر الزمان خليفة يحثى المال حثيا ولا يعده عدا وأشباه ذلك مما يدل على أن الخلافة باقية بقاء الإسلام، أن يقال: إن الألف واللام فيه للعهد أي الخلافة التالية لي كذا وكذا وكذلك كانت ثم كل من استكمل بعد ذلك شروط الخلافة فهو خليفة بإجماع، واشتقاق اللفظ يعطى ذلك لأنه فعيل بمعنى فاعل أي خالف، فكل من خلف أحدا في شيء فهو خليفة والخلفاء كلهم رضي الله عنهم قد خلفوا النبي[٤] صلى الله عليه وسلم في سياسة الأمة بشريعته فهم خلفاءه صلى الله عليه وسلم[٥]، ونصرهم الله وأيّدهم.

---

[١] أخرجه الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء في الخلافة (٢٢٢٦) وأحمد في مسنده ٢٢١/٥.

[٢] في نسخة الأصل: للإجماع والمثبت من "ق": الإجماع.

[٣] في نسخة الأصل: لقوله، والمثبت من "د" و "ق".

[٤] في الأصل وفي "م" : للنبي.

[٥] هنا في "ق" زيادة لفظة: ضرورة.

وعن البراء بن ناجية (أبوداود) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين، فإن يهلكوا فبسبيل من هلك، وإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما، قلت مما بقي أو مما مضى، قال: مما مضى[١].

قال الهروي في تفسير هذا الحديث قال الحربي: ويروى تزول وكأن تزول أقرب لأنها تزول عن ثبوتها واستقرارها وتدور يكون بما يحبون ويكرهون فإن كان الصحيح سنة خمس فإن فيها قدم أهل مصر وحصروا[٢] عثمان رضي الله عنه، وإن كانت الرواية سنة ست ففيها خرج طلحة والزبير إلى الجمل، وإن كانت سنة سبع ففيها كان صفين.

وقال الخطابي: يريد عليه الصلاة والسلام: أن هذه المدة إذا انقضت حدث في الإسلام أمر يخاف بذلك أهله الهلاك يقال للأمر إذا تغير واستحال دارت رحاه وهذا والله أعلم إشارة إلى انقضاء مدة الخلافة يعني التالية للنبوة، وقوله: ويقم لهم دينهم أي ملكهم وسلطانهم وذلك من لدن بايع الحسن معاوية رضي الله عنهما إلى انقضاء بني أمية من المشرق نحو سبعين سنة والدين الملك والسلطان. انتهى كلام الخطابي والهروي، وفيه[٣] نظر وتحقيق القول في مدة بني أمية يأتي الآن بحول الله تعالى.

وعن يوسف بن سعد (ت وقال فيه حسن غريب) قال: قام رجل إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما يوم بايع معاوية فقال: سَوّدت وجوه المؤمنين أو يا مسوِّد وجوه المؤمنين، قال: لا تؤنبني- رحمك الله- فإن النبي صلى الله عليه وسلم أُرِى بني أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت: إنا أعطيناك الكوثر يا محمد! نهرا في الجنة ونزلت: إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر يملكها بعدك بنو أمية يا محمد: قال القاسم بن الفضل راوي الحديث: فعددناها فإذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص، وقد صدّق الوجود هذا الحديث كما قال القاسم راويه، وقال المخزومي في تاريخه الكبير ما نصه: كان جميع ما ملك بنو أمية ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص يوما.

قال المؤلف: بويع لمعاوية [رضي الله تعالى عنه][٤] بالشام وبيت المقدس يوم بويع للحسن رضي الله عنه في رمضان سنة أربعين وقتل مروان الجعدي آخر القوم بالمشرق في ذي الحجة سنة ثنتين وثلاثين ومائة فتلك ثنتان وتسعون سنة ونحو ثلاثة أشهر تزال منها أيام عبد الله بن الزبير لاستيلائه على الحجاز والعراق واليمن ومصر وبخصوص على منبر النبي صلى الله عليه وسلم الذي رأى ارتقاءهم عليه إذ لم يكن لبني أمية في تلك البقاع كلها أمر في تلك المدة، وهي ثمانية أعوام وأحد عشر شهرا يبقى ثلاث وثمانون سنة ونحو أربعة أشهر وهي

---

[١] انظر: سنن أبي داود (٤٢٥٤).

[٢] في الأصل وفي "د": حضروا بالضاد المعجمة.

[٣] في "ق" : وفي بعضه نظر.

[٤] زيادة من "د".

ألف شهر[١] ويزيل ذلك التخمين الذي في قولنا نحو أربعة أشهر أن المؤرخين يغلطون في بعض الأيام، ولذلك نراهم مختلفين في قدر ولاية معاوية وابن الزبير ومتى بويعا اختلافا يكر علم الله تعالى بالتحقيق عليه فأيام بني أمية التي صفت لهم من الشركة وملكوا فيها الحرمين ووثبوا على منبر النبي صلى الله عليه وسلم ألف شهر بلا شك فسبحان عَلَّام الغيوب.

[الباب الرابع]

باب في آياته صلى الله عليه وسلم في وقوع ما بشر به أو أنذر به بعد وفاته من الكوائن على اختلافها من خير وشر وغيرهما

روى حذيفة رضى الله عنه (ل) قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه وعلمه أصحابي[٢] هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته [فأراه] فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه.

فكان من آياته صلى الله عليه وسلم في وقوع ما بشر به من الفتوح وما نحا نحوها: ما روي عن ثوبان رضى الله عنه (ل وابن أبي شيبة) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض فأولتهما فارس والروم[٣]. وقد كان من امتداد مملكة المسلمين في الشرق والغرب ما هو معلوم وكذلك فتح فارس والروم.

وعن علي رضي الله عنه (ابن أبي شيبة) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء قلنا: ما هو يا رسول الله؟ قال: نصرت بالرعب وأعطيت مفاتيح الأرض ....الحديث.

وعن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال: بينا أنا نائم أتيت بمفاتيح الأرض فنثلت بين يديَّ، وقد كان من ذلك ما هو معلوم.

---

[١] في "د" : أشهر.

[٢] في الأصل: أصحابه والمثبت من "د" و "ق"، وهو موافق لما في صحيح مسلم (٢٨٩١).

[٣] راجع: صحيح مسلم (٢٨٨٩).

وعن البراء بن عازب (ذكره النسائى) قال: لما أمرنا رسول الله صلى الله عليه أن نحفر الخندق عرض لنا حجر لا تأخذ فيه المعاول، فاشتكينا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقى ثوبه وأخذ المعول، وقال:[١] بسم الله، فضرب ضربة، فكسر ثلث الصخرة، ثم قال: الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأنظر إلى قصورها الحُمر الآن من مكاني هذا، ثم ضرب أخرى وقال: بسم الله وكسر ثلثا آخر، وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس، والله لأبصر قصر المدائن الأبيض، ثم ضرب الثالثة، وقال: بسم الله فقطع الحجر، وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر باب صنعاء.

وعن سلمان (ق) الفارسي رضى الله عنه في هذه القصة فقال في إثر كل ضربة: فلمعت بارقة و لم يذكر كسرا، وأنه لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، قال: أو قد رأيت ذلك يا سلمان! قلت: نعم، قال: أما الأولى فإن الله فتح بها عليَّ اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح بها عليَّ الشام والمغرب، وأما الثالثة فإن الله فتح بها عليَّ المشرق[٢].

وعن أبي هريرة (ق) رضي الله عنه أنه كان يقول حين فتحت الأمصار في زمان عمر وعثمان رضي الله عنهما: افتحوا ما بدالكم فو الذي نفس أبي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتحونها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله محمدا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك.

وعن أبي هريرة (خ ول) رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفس محمد بيده لتنفقُنّ كنوزهما في سبيل الله .

فأما كسرى وملك فارس كله فقد استولى عليه المسلمون، والحمد لله فلم يبق لهم رسم مع المسلمين وذلك معلوم.

وأما قيصر فكان هذا لقب كل ملك للروم وآخر من تلقب به منهم: هرقل الذي جاءه دحية الكلبي بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما هلك لم يتلقب أحد بقيصر بعده من ملوكهم، وأما إنفاق كنوزهما في سبيل الله فبين لأن القاسم لها كان الفاروق رضي الله عنه على المجاهدين والغزاة وحيث تصرف الغنائم.

وعن أبي ذر رضى الله عنه (ل) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحما، أو قال: وصهرا، وإذا رأيت رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها، قال: فرأيت عبد الرحمن[٣] بن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها.

---

[١] فى "د" و "ق" بالفاء: فقال.

[٢] انظر: سيرة ابن هشام ٤/ ١٧٥.

[٣] وقع فى الأصل و "م": عبد الله والمثبت من "د" و "ق" وهو موافق لما في صحيح مسلم (٢٥٤٣).

وعن أنس رضى الله عنه (أبوداود) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: يا أنس! إن الناس يُمَصِّرون أمصارا، وإن مصرا منها يقال له البصرةأو البَصِيرة[١].....الحديث.

وعن أبي بكرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ينزل ناس من أمتي بغائط يسمونه البصرة عند نهر يقال له دجلة يكون عليه جسر يكثر أهلها وتكون من أمصار المهاجرين، وفي رواية: المسلمين وقد كان ذلك كله والحمد لله.

وعن أبي هريرة [رضى الله عنه][٢] (س) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعت لي الأرض فرأيت نصيبين فقلت لجبريل: أي مدينة هذه؟ قال: نصيبين، قال: فقلت: اللهم عجّل فتحها واجعل فيها للمسلمين بركة.

وقال المغيرة بن شعبة (س) لملك أصبهان حين أرسله إليه النُعْمان بن مُقَرِّن أمير جيش عمر رضي الله عنه على حربه: أن النبي صلى الله عليه وسلم وعدنا بأشياء، فوجدناها كما قال، وإنه وعدنا فيما وعدنا أنه سنغلب عليكم ونغلب على ما ههنا، وإني أرى عليكم بَزَّة وهيئة، وما أرى من خلفي يذهبون حتى يصيبوها، ثم كان من ذلك كله ما هو معلوم.

وأخبر (ض) النبي صلى الله عليه وسلم ببناء بغداد فقال: تبني مدينة بين دِجْلة ودُجَيل وقُطْرُبّل والصراة[٣] تجبى إليها خزائن الأرض.

وروي عن العباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يظهر الدين حتى يجاوز البحر وحتى يخاض البحر بالخيل في سبيل الله، فقطع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بالمهاجرين والأنصار رضي الله عنهم يوم الجرا ثم دجلة وقد أتت من المد بأمر عظيم، فملئوا دجلة وطبقوها خيلا ورجلا حتى ما يرى الناس [الماء من][٤] الشاطئ، ثم اقتحم سعد[٥] بالناس فعامت بهم الخيل وهو يقول[٦] حسبنا الله ونعم الوكيل، وسلمان الفارسي معه يقول: إسلام جديد ذللت والله لهم البحار كما ذلل البر لهم فخرجوا و لم يمت أحد منهم إلا واحدا من بارق ولا فقدوا شيئا من أمتعتهم إلا خُرْجا كانت علاقته رثة فانقطعت في يد حامله.

وقد خاض عقبة بن نافع (ذكره الترمذي) [٧] رحمه الله بحر المغرب بفرسه حتى فتح بلاد أفريقية ثم بلاد البربر وبلاد السوس حتى انتهى إلى بحر المغرب فأدخل فرسه في البحر حتى بلغ الماء لبان الفرس ثم رفع يده،

---

[١] وقع في "ق": البصِرة والمثبت هو الموافق لما في سنن أبي داود (٤٣٠٧).

[٢] زيادة من "ق".

[٣] وقع في النسخ بالسين: السراط، والمثبت من الشفاء ١/ ٣٤٤.

[٤] زيادة من "ق".

[٥] فى "ق" بدل سعد: فعبرت.

[٦] فى النسخ: وهو يقولون والتصحيح من "ق".

[٧] كذا رمز له في نسخة "د" ولكن رمز في نسخة "ق": ذكره المخزومي في التاريخ.

وقال: يا رب! إنك تعلم أن لولا هذا البحر لمضيت في البلاد حيث سلك ذو القرنين مدافعا عن دينك ومقاتلا من كفر بك.

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرجنا مع العلاء بن الحضرمي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البحرين حتى أتينا[١] إلى خليج من البحر، فأرادوا عبوره إلى عدوهم، ولم يقدروا على السفن فقال: خذوا برأس دوآبّكم، ثم دعا فعبرنا وما جاوز الماء حوافر الدوآب وما خيض ذلك البحر قبل ذلك.

وروى حميد بن هلال (الصقلى وغيره) قال حدثني ابن عمي قال: خرجت مع أبي مسلم الخولاني على جيش فأتينا على نهر عجاج منكر، فقال لأهل القرية: أين المخاضة؟ قالوا: ما كانت ههنا مخاضة، وإنما المخاضة أسفل منكم مسيرة ليلتين، فقال أبو مسلم: اللهم إنك أجزت ببني إسرائيل البحر، وإنا عبادك وفي سبيلك فأجزنا اليوم هذا النهر، ثم قال: اعبروا، قال ابن عمي: وأنا على فرس، فقلت: والله لأقذفنه خلفه أول الناس فكنت أول الناس بقذف[٢] فرسه خلفه، فوالله ما بلغ الماء بطون الخيل حتى عبر الناس كلهم .

ووعد صلى الله عليه وسلم بأن أمته سيغزون في البحر كما تقدم في حديث أم حرام بنت ملحان فكان من غزو المسلمين في البحر في جميع أعصارهم مالا يفتقر إلى إيراد.[٣]

وعن عدي بن حاتم رضى الله عنه (خ) قال: بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه قطع السبل فقال: يا عدي! هل رأيت الحيرة؟ قلت: لم أرها وقد أنبئت عنها، قال: فإن طالت بك حياة لترينَّ الظعينة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله، فقلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دُعَّار طي الذين سَعَّروا[٤] البلاد، ولئن طالت بك حياة لترينَّ الرجل يخرج بملأ كفيه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه ...الحديث وفي آخره: قال عدي: فرأيت الظعينة يخرج من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله عز وجل وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هزمز.... الحديث.

وعن خباب بن الأرت[٥] (خ) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: والله ليُتَمَنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه لكنكم تستعجلون.

ووعد (ض) رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم بفتح بيت المقدس فكان.

وقال لجابر بن عبد الله (خ) هل لكم من أنماط؟ قال: قلت وأنى يكون لنا أنماط؟ قال: فإنه ستكون لكم أنماط، قال: فأنا أقول لها يعنى امرأته أخّرى عنا أنماطك فتقول: ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم: إنها ستكون لكم أنماط فأدعها.

---

[١] فى "ق" بدل أتينا: انتهينا.

[٢] في النسخ بالياء: يقذف والمثبت من "ق".

[٣] فى "ق" بدله: إبانة.

[٤] وقع فى "د": شغروا والمثبت من "ق" وهو موافق لما في صحيح البخاري (٣٥٩٥).

[٥] فى الأصل وفى "م" : الأرث والمثبت هو الموافق لما في صحيح البخاري (٣٦١٢).

وعن عبد الله بن مسعود (ن) [رضي الله تعالى عنه][1] قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجوع في وجه أصحابه، فقال: أبشروا فإنه سيأتي عليكم زمان يُغَدّى على أحدكم بقصعة من الثريد ويراح[2] [عليه] بمثلها، قالوا: يا رسول الله نحن[3] يومئذ خير؟ قال: بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ.

ونحو من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: سيغدو أحدكم[4] في حلة ويروح في أخرى.

وقوله: إنهم سيسترون بيوتهم كما تستر الكعبة.

وقوله صلى الله عليه وسلم أنهم سيخدمهم بنات فارس والروم فقد كان ذلك كله والحمد لله.

وعن سعد بن أبي وقاص [رضي الله تعالى عنه][5] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة، وفيه قولان: أحدهما: أن المراد بالغرب الدلو الذي يستقى به وليس لأحد غرب يستقون به إلا العرب، فكأنه يقول لا تزال العرب ظاهرين على الحق، وكأنه وعد بقهر العرب للعجم واستيلائهم عليه، وقد كان ذلك، والحمد لله ويبقى إلى يوم القيامة إن شاء الله، وقائل هذا القول هو على بن المديني، وثانيهما: أن المراد بالغرب المغرب، وهكذا هى الرواية في معجم أبي ذر الهروي في هذا الحديث وعند بقي بن مخلد رحمه الله لا يزال أهل المغرب، وفي فوائد الدارقطني رحمه الله: لا تزال طائفة من أمتي على الحق في المغرب حتى تقوم الساعة، وكأن هذا القول الثاني أصح من الأول لهذه الروايات، والمراد مغرب المدينة المكرمة إلى أقصاه وذلك من الشام ومصر وإفريقية وبلاد تاهرت[6] وما والاها وبلاد طنجة إلى بلاد البربر وبلاد لوقية إلى السوس الأقصى فهم على الإسلام والصحة في عقائدهم، والحمد لله.

وقد قيل: إن المراد بهم الموحدون - أعزهم الله تعالى - وذلك محتمل لا سيما على الرواية التي عند الدارقطني، والله سبحانه وتعالى يبقى أهل الحق على حقهم ويتمم إنجاز الوعود النبوية الكريمة لكل من وعده بشيء بمنه وكرمه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لسراقة:[7] كيف بك إذا لبست سواري كسرى؟ فلما أتى بهما عمر رضي الله عنه ألبسهما إياه، وقال: الحمد لله الذي سلبهما كسرى وألبسهما سراقة.

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقوع ما أنذر به من الفتن وما نحا منحاها: ما روى أسامة بن زيد (خ) قال: أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على أطم من الآطام فقال: هل ترون ما أرى، إني أرى الفتن تقع خلال بيوتكم مواقع القطر. وأمثال هذا الحديث كثيرة.

---

[1] زيادة من "د".

[2] فى الأصل و "م": يروح والمثبت هو الموافق لما في صحيح البخاري.

[3] فى الأصل وفى " م ": نحو والتصحيح من "د" و "ق".

[4] فى "د" و "ق": أحدهم.

[5] زيادة من "د".

[6] فى "ق" : تاهوت.

[7] لفظة: لسراقة غير موجودة فى الأصل وفى " م ".

وما في حديث: فليُذادَنَّ رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال، أناديهم ألا هلمّ! ألا هلمّ! فيقال: إنهم قد بدَّلوا بعدك وغيروا فأقول فسُحْقا فسحْقا فسحْقا في كتب الأئمة الصحاح، كلها يتضمن الإشارة إلى ردة العرب وما أشبهها من أمور وقعت بعده صلى الله عليه وسلم توجب ما ذكر.

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب منذر بقتال أهل الردة.

وعن ابن عباس (س) رضي الله عنهما قال: قدم ملوك حضر موت بنو ربيعة فلان وفلان ومعهم وفد كندة يقدمهم الأشعث بن قيس فصادوا في الطريق عصفورا فجعلوا جناحه في نحي سمن، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: يا أباالقاسم! قد خبأنا لك خبأ، قال: سبحان الله إنما يقال هذا للكاهن، قالوا: فبم نعلم أنك رسول الله فتناول قبضة من الحصى فسبح في يده... الحديث في إيمانهم وفيه: قال الأشعث بن قيس: ثم أتيناه عند خروجنا لنودعه فمشى معنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا معشر كندة! إنه كائن بعد نبيكم فتنة وردة، فاعتصموا بحبل الله فإنكم إن تفرقتم قتلت مقاتلتكم وسبيت ذريتكم.

وقال صلى الله عليه وسلم للأشعث بن قيس: سترجع مرتدا ويقاتلك على ذلك رجل أزرق، قال الأشعث بن قيس: فلقد رأيت المهاجر بن أمية ونحن نقاتلهم وإن عينيه لوزغتان.

وأخبر صلى الله عليه وسلم (ض) بأن الفتن لا تطرأ ما دام عمر رضي الله عنه حيا وكان كذلك.

وعن أبي موسى الأشعرى (خ) [رضي الله تعالى عنه][1]: قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم: افتح له وبشره بالجنة، ففتحت له فإذا هو أبو بكر رضي الله عنه فبشّرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: افتح له وبشره بالجنة ففتحت له فإذا هو عمر رضي الله عنه فأخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فإذا هو عثمان رضي الله عنه فأخبرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال: الله عز وجل المستعان.

وعن عبد الله بن عمر(ذكره ت وقال فيه: حديث غريب[2]) رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما لعثمان رضي الله عنه.

وعلم (ض) صلى الله عليه وسلم أن عثمان يقتل وهو يقرأ في المصحف وإن نقطة من دمه تقطر على قوله تعالى: فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فكان كذلك.

وعن أبي الأشعث أن خطباء قامت بالشام ومنهم رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقام آخرهم رجل يقال له: مرة بن كعب فقال: لولا حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قمت

---

[1] زيادة من " د "

[2] انظر: سنن الترمذي (٣٧٠٨).

وذكر الفتن وقربها فمر رجل متلفع في ثوب، فقال: هذا يومئذ على الهدى، فقمت إليه فإذا هو عثمان بن عفان قال: فأقبلت عليه بوجهه، فقلت: هذا قال نعم.

وعن جابر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة، فقال أبو بكر: أنا أدركها [فقال: لا][١] وقال عمر: أنا أدركها، فقال: لا فقال عثمان: أنا يا رسول الله! أدركها، قال: بك يبتلون.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما (ن وابن أبي شيبة) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسائه: ليت شعرى أيتكن صاحبة الجمل الأدْبَب[٢] تخرج فتنبحها كلاب حوأب، يقتل عن يمينها وشمالها قتلى كثيرة تنجو بعد ما كادت.

فروى أهل التاريخ (منهم يعقوب بن أبي شيبة) أن عائشة رضي الله عنها لما بلغت بعض مياه بني عامر نبحتها الكلاب، فقالت: أي ماء هذا؟ قالوا: الحوأب، فقالت: ما أظنني إلا راجعة، فقال الزبير: لا بل تقدمين ويراك الناس، ويصلح الله ذات بينهم فقالت: ما أظنني إلا راجعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كيف بإحداكن إذا نبحتها كلاب الحوأب ... الحديث.

وقد تقدم استخراج إنذاره صلى الله عليه وسلم بصفين من قوله: تدور رحى الإسلام لسبع وثلاثين وقول الحربي في ذلك.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه (خ) قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم ذات يوم قسما، فقال ذو الخويصرة رجل من بني تيم يا رسول الله! اعدل، قال: ويلك من يعدل إذا لم أعدل؟ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ايذن لي فلأضرب عنقه قال: لا إن له أصحابا يحقر[٣] أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كمروق السهم من الرمية ثم وصف السهم جزأ جزأ وإنه لم يعلق به شيء من رميته ثم قال يخرجون على حين فرقة من الناس آيتهم رجل إحدى يديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدَرْدَرُ، قال أبو سعيد: أشهد لسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أني كنت مع على رضي الله عنه حين قاتلهم فالتمس في القتلى فأتي به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وروي (ض) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: يدخل أولياء علي الجنة، وأعداءه النار، فكان ممن عاداه الخوارج والناصبة وفرقة من الروافض كَفَّروه.[٤]

وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال: الروافض كلاب النار[٥].

وعن معاذ عن ابن عباس (س) رضي الله عنهم أن مجوس أمتي يكذبون بقدر الله.

---

[١] زيادة من "ق".

[٢] ورد في النسخ بالمعجمة: الأذنب ولكن في مصنف ابن أبي شيبة بالمهملة ١٥/ ٢٦٤ (٣٨٩٤٠): الأَدْبَب وهو الجمل الكثير الشعر كما في القاموس ١٠٦/١.

[٣] فى الأصل و " م " يحتقر والمثبت هو الموافق لما في صحيح البخاري (٥٨١١).

[٤] فى النسخ كلها: كفّروا والمثبت من "ق".

[٥] لم أجده بهذا اللفظ إنما هو بلفظ: "الخوارج كلاب النار" أخرجه الترمذي (٣٠٠٠) وابن ماجه (١٧٣) وغيرهما.

وذكر صلى الله عليه وسلم أنه سيسب آخر هذه الأمة أولها وهو فعل[1] الروافض.

وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال يرعف على منبري هذا رجل من بني أمية فرعف عمرو بن سعيد حتى سال رعافه على درج المنبر.

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها (ل) وهي تراجع الحجاج عن قتل ولدها رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا: أن في ثقيف كذابا ومبيرا فأما الكذاب فقد رأيناه، وأما المبير فلا أخالك إلا إياه. قال أبو عيسى الترمذي: الكذاب هو المختار بن أبي عبيد والمبير هو الحجاج، ثم ذكر بسنده عن هشام بن حسان قال أحصوا ما قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة ألف وعشرين ألف قتيل.

وعن محمد بن كعب القرظي [رضي الله تعالى عنه][2] (ذكرها الزبير بن بكار) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما حين ولدت عبد الله بن الزبير فقال: هو هو فتركت أسماء رضاعه، فقال أرضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذياب وذياب عليها ثياب، والله ليمنعن البيت أو ليموتن دونه.

وذكر ابن أبي خيثمة عن ابن الحنفية رضي الله عنه قال: اللهم إنك تعلم أني كنت أعلم مما علمتني أن ابن الزبير لا يخرج إلا قتيلا يطاف برأسه، وقد تقدم أنه لما شرب دم النبي صلى الله عليه وسلم قال له: ويل لك من الناس وويل للناس منك إشارة إلى ما كان.

وروي عنه(ض) صلى الله عليه وسلم أنه قال: سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الأمة من فرعون لقومه[3].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تكون أمتي فرقتين تخرج[4] بينهما مارقة يلي قتالهم أولاهم بالحق فكان علي رضي الله عنه فرقة ومعاوية فرقة والمارقة قتلهم علي وأصحابه من الفرقتين المذكورتين.

وعنه أنه صلى الله عليه وسلم: قال إذا وضع السيف في أمتي لم يرفع إلى يوم القيامة وصح ذلك بالمشاهدة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح [الذى تقدم فى موضعه][5]: وسألت الله ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها.

وروي أنه (ض) صلى الله عليه وسلم قال: يوشك أن يكثر فيكم العجم يأكلون فيكم ويضربون رقابكم، وقد كان من ذلك ما لا يخفى من الترك والديلم وغيرهم ببلاد المشرق وغيرها.

---

[1] فى الأصل و "م" : ذلك هو فعل الله الروافض والمثبت من "د" و "ق".

[2] زيادة من "د".

[3] انظر: الشفاء ١/ ٣٤٤.

[4] وقع في نسخة الأصل بالياء: يخرج والمثبت من "ق" وهو الثابت في صحيح مسلم (١٠٦٥) .

[5] زيادة من "ق".

وعن سالم بن أبي الجعد (س) قال: لما فرغ علي رضي الله عنه من قتال أهل البصرة دخل المسجد فاستند إلى حائط القبلة، ثم أمر مناديا ينادى: الصلاة جامعة وبرئت الذمة من رجل تخلف إلا رجلا عليلا، فدخل الناس المسجد، فقام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أهل البصرة ما قسم لأحد خير إلا وقسم لكم أحسن ذلك وأجمله، قارئكم أقرأ الناس، وعابدكم أعبد الناس، ومصدقكم أعظم الناس صدقة، وتاجركم أحسن الناس لهجة وأعظمهم أمانة، فطوبى لكم وطوبى لكم غير أن علم الله سابق فيكم وفي سواكم: قال الله تعالى: وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة... الآية، فأيم الله ما الذي ابتدأتكم به من المدح رهبة منكم ولا رغبة في شيء مما قارفتموه وسابقتموني إليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أعلمت يا علي! أن جبريل [عليه السلام][1] وضع جميع الأرض على منكبه الأيمن وأعطيت مقاليدها وشربت من مائها، فرأيت البصرة أبعد أرض الله من السماء وأدناها من الماء، فرأيت أخبث خلق الله ترابا وأسرعه خرابا وأشده عذابا، والذي نفسي بيده ليأتين عليهم يوم لا يرون فيه إلا شرفات مسجدها كجؤجؤ سفينة في لجة البحر، فمن خرج منها فبرحمة الله ومن أقام فبذنبه وما الله بظلام للعباد، فقام إليه الأحنف بن قيس فقال: متى يكون ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إنا لن ندركه ولكن ليبلغ الشاهد الغائب ليبلغوها أحداثهم إذا رأيت البصرة قد صارت أخصاصها قصورا وآجامها جدورا فالهَرَب الهَرَب فلا بصرة لكم، ثم قال: كم بينكم وبين موضع يقال له الأبلة؟[2] فقام إليه المنذر بن الجارود: فقال: أربعة فراسخ يا أمير المؤمنين! فقال: صدقني والذي اختص محمدا بالنبوة وعجل روحه إلى الجنة لسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: علمت يا علي! إن بين البصرة وبين موضع يقال له الأبلة في ذلك الموضع مسجد يقال له العشور يقتل فيه سبعون ألفا، كلهم نظير قتلى بدر لا يرافق أهل بدر يوم القيامة غيرهم، قيل: ومن يقتلهم يا رسول الله؟ قال: إخوان الشياطين يقولها ثلاثا، ثم تظهر جبال بني ناجية فإذا ليس بينها وبين المسجد حائط يسترها ثم انهملت عيناه يبكى حتى بل رداءه ...الحديث. قال أبو سعد مُخَرِّج هذا الحديث[3]: المراد منه ما كان من صاحب الزنج إلى أهل البصرة والأبلة وما بلغ من العدد التي لا يحصى كثرة فيها من القتل.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه (ل) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون قوما وجوههم كالمجان المطرقة يلبسون الشعر ويمشون في الشعر[4]، وقد كان ذلك مرات.

وأنذر (ض) رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الخزر والروم.

---

[1] زيادة من "د".

[2] وقع فى الأصل هنا فى جميع المواضع: الأيلة وفى "ق" و "د" الأبلة وهو الصحيح .

والأبلة: بضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها وهي بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة وهي أقدم من البصرة لأن البصرة مصرت في أيام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وكانت الأبلة حيئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى وقائد ، انظر: معجم البلدان لياقوت الحموى١ /٧٧.

[3] لم أجد هذه الرواية في "شرف المصطفى" المطبوع، والله أعلم.

[4] انظر: صحيح البخاري (٢٧٦٩) وصحيح مسلم (٢٩١٢).

وعن معاوية بن أبي سفيان [رضي الله تعالى عنهما][١] (ذكره أبوداود) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين: ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة، وإنه سيخرج من أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكَلَبُ[٢] بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله[٣].

وعن عبد الله بن عمر[٤] نحوه، وقال في الفرقة الناجية: هي ما نحن عليه وأصحابي. وقد صدّق الوجود هذا الوعد النبوي وإنه لمن أكبر المعجزات والخوارق للعادات فصلى الله على نبي الهدى الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وسلم كثيرا.

وبيان شأن هذا الحديث: أن أهل الضلالة من المسلمين ثنتان وسبعون فرقة والثالثة والسبعون أهل السنة وأهل الحق، قال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله: أما الثنتان والسبعون فعشرون منهم الروافض وبيّنهم فرقة فرقة بأسمائهم التى يمتازون بها ونحلهم[٥] التي يتباينون بسببها، وعشرون منهم الخوارج وبيَّنهم كذلك وعشرون من المعتزلة وبينهم كذلك وسبع من المرجئة وبينهم وثلاث من الكرامية وبينهم كذلك والضرارية والجهمية، ولولا خوف التطويل لسقت ذلك كله تتميما للفائدة وإيضاحا لبراهين هذه الأية العظمى فقد أجاد أبو حامد ما أراد وأربى على الغاية، وزاد وفسر أقوال تلك الفرق كلها، وكيف يدخلون تحت الوعيد المذكور، وفسر قول الفرقة الناجية، وكيف هي صاحبة الوعد الصادق- حققه الله تعالى لهم- بما يقف عليه من أراده من "كتاب التبصير"[٦] إن شاء الله تعالى.

وعن حذيفة (ل) رضي الله عنه قال: كنا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن، فقال قوم: نحن سمعناه[٧] فقال: لعلكم تعنون فتنة الرجل في أهله وجاره، قالوا: أجل، قال: تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة، ولكن أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر التي تموج موج البحر، قال حذيفة: فأمسك القوم، فقلت: أنا، فقال: أنت لله أبوك، قال حذيفة رضه الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبه أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما

---

[١] زيادة من "د".

[٢] قال ابن الأثير في النهاية ١٩٥/٤: الكَلَب بالتحريك : داء يَعْرِض للإنسان من عَضِّ الكَلْب الْكَلِبِ فيُصِيبُه شِبْه الجُنون فلا يَعَضُّ أحداً إلاّ كَلِب وتَعْرِض له أعْراضٌ رَدِيئة ويَمْتَنِع من شُرْب الماء حتى يموت عَطَشاً.

[٣] انظر: سنن أبي داود (٤٥٩٧).

[٤] كذا فى الأصل وفى " د " و " ق ": عمرو.

[٥] فى " د ": يجلهم.

[٦] وكتاب التبصير وتمييز الفرقة الناحية عن الفرق الهالكين لطاهر بن محمد الأسفرائيني أبو المظفر الأصولي المعروف بشاهفور بالفاء وبالقاف توفي سنة ٤٧١ إحدى وسبعين وأربعمائة من تصانيفه: تاج التراجم في تفسير القرآن للآعاجم. انظر: هدية العارفين: ٢٢٤/١.

[٧] فى الأصل: سمعنا.

دامت السموات والأرض، والآخر أسود مُرْبَادًّا كالكوز مُجخِّيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب[١] من هواه، قال حذيفة: وحدثته أن بينك وبينها بابا مغلقا يوشك أن يكسر، قال عمر: أكسرا لا أبا لك فلو أنه فتح لكان يعاد، قال: لا بل يكسر وحدثته أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت حديثا ليس بالأغاليط، قال أبو خالد سليمان بن حيان راويه عن سعد بن طارق عن ربعي عن حذيفة قلت لسعد: يا أبا مالك! ما أسود مرباد؟ قال: شدة[٢] البياض في سواد قلت: فما الكوز مجخيا؟ قال: منكوسا.

وعن حذيفة بن أَسِيْد[٣] الغفاري (ل) قال: أطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر ..الحديث ..الحديث وذكر آيات الساعة وإنها عشر من جملتها: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب. وقد كان خسف المشرق ذكره الفرغاني، وذكر الجوزي: أنه خسف بأيلة سميساط بعد عام ستين وأربع مائة فأما خسف المغرب فقد كان في زماننا هذا ما يشبه أن يكون هو منذ بضع سنين في بلد رجراجة عند موضع يقال له تيبدّت يعاينه السيارة ذاهبين وراجعين عبرة للمعتبرين.

وعن أبي هريرة [رضي الله تعالى عنه][٤] (ل) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تقوم الساعة حتى تخرج نار بأرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل بِبُصْرَى. فقد كان هذا منذ عامان اثنان أو نحوهما ظهرت نار بأحد استفاض خبرها وعظم أمرها، وطال مكثها لا تضطرم في غير الحجارة[٥] يظهر فيها شبه أعناق الإبل وحصون ذات شرفات أخبرني بذلك غير واحد من الحجيج ممن شاهدها وأمرها مشهور والله أعلم بصحة ذلك.

وعن أنس رضى الله عنه عن أسيد بن حضير (ل) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار: إنكم سترون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض. قيل[٦]: فلما ولي معاوية منع منهم عطاياهم فقدم عليهم المدينة، فلم يتلقوه فسألهم عن المانع من لقائه فاعتذروا بعدم الظهر، فقال لهم: وأين كانت نواضحكم، فقال أبو قتادة: أجريناها في طلب أبيك يوم بدر ورووا له الحديث المذكور، فقال في ذلك عبد الرحمان بن حسان بن ثابت:

ألا أبلغ معاوية بن صخر　　أمير المؤمنين نثى كلامي
بأنا صابرون ومنظروكم　　إلى يوم التغابن والخصام

وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ما تقدم من قوله: يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جنانا، قالوا: فقد كان ذلك والحمد لله في تبوك ونحو ذلك في وادى المشقر.

---

[١] وقع في النسخ بدون الهمزة: شرب وفى "ق" بالهمزة وهو موافق لما في صحيح مسلم (١٤٤).

[٢] في النسخ: شبه وفى نسخة "ق": شدة وهو الصحيح كما وقع في صحيح مسلم (١٤٤).

[٣] وقع في النسخ: أسد بدون الياء والتصحيح من نسخة "ق" وهو كذلك في صحيح مسلم (٢٩٠١).

[٤] زيادة من "د".

[٥] فى الأصل بدله: الحجاز.

[٦] فى الأصل و فى "م": قال.

وما روي عن الطفيل (س) قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد ومعه أصحابه فضحك، فقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ قالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال: من قوم من أمتي يساقون بالسلاسل إلى الجنة وهم يتقاعسون عنها، قلنا: يا رسول الله! كيف يكون ذلك قال: ناس من المهاجرين يَسْبُون قوما من العجم يسوقونهم إلى الإسلام وهم كارهون، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أعجب الخلق إلي إيمانا لقوم يكونون من بعدكم يجدون صحفا فيها كتاب يؤمنون بما فيها.

وعن أُسَيْر[1] بن جابر (ل) قال: كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا أتى عليه الأمداد أمداد اليمن؛ سألهم أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس، فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم، قال: من قرن؟ قال: نعم، قال: هل كان بك[2] برص فبريت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم، قال: ألك والدة؟ قال: نعم، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يأتى عليك أويس بن عامر مع أمداد اليمن من مراد من قرن كان به برص فبرئ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بآرٌّ لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل" فاستغفر لي فاستغفر له وذكر بقية الحديث. وقيل: إنه صلى الله عليه وسلم وصفه بصفات أخرى بدنية كان أويس على ما وصفه به منها صلى الله عليه وسلم.

وعن ابن عمر رضي الله عنه (ذكرها ابن فتحون) قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن بعض أوصياء عيسى بن مريم حي، وهو بأرض العراق فإن أنت لقيته فاقرأه مني السلام، وسيلقاه قوم من أمتي يوجب الله لهم الجنة، فكان كذلك لقيه جعونة بن نضلة حين فتحت عمان العراق[3]، وقد تقدم ذكر ذلك في آيات تبشير الإنجيل به صلى الله عليه وسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه (ل) قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ: [وآخرين منهم لما يلحقوا بهم] قال رجل: من هؤلاء يا رسول الله؟ فلم يراجعه حتى سأله مرتين أو ثلاثا، قال [وفينا سلمان الفارسي، قال]: فوضع رسول الله يده على سلمان، ثم قال: لو كان الإيمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء[4].

وعن أسماء بنت يزيد (ذكره البغوي) أن أبا ذر كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فإذا فرغ من خدمته آوي إلى المسجد فاضطجع فيه فكان هو بيته، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فوجد أبا ذر نائما في المسجد، فسأله عن ذلك، فقال: إني أنام فيه فهل من بيت غيره؟ فقال: كيف أنت إذا أخرجوك منه؟ قال: ألحق بالشام أرض الأنبياء وأرض المحشر فأكون رجلا من أهلها، قال: كيف أنت إذا أخرجوك من الشام؟ قال: إذا أرجع إليه

---

[1] وقع في النسخ بالدال: أسيد والتصحيح من صحيح مسلم ، انظر: صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أويس القرني (٢٥٤٢).

[2] فى الأصل و "م": فيك.

[3] وقعت هذه الرواية فى هامش نسخة "ق"، وفيه: حين فتح سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه حلوان من أرض العراق.

[4] هكذا رمز المصنف إلى صحيح مسلم وأقول: قد أخرجه الشيخان، انظر: صحيح البخاري (٤٦١٥) وصحيح مسلم (٢٥٤٦) والزيادة منه.

فيكون بيتي ومنزلي، قال: فكيف أنت إذا أخرجوك منه ثانية؟ قال: إذا آخذ سيفي فأقاتل حتى أموت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ألا أدلك على خير من ذلك؟ تنقاد لهم حيث قادوك، وتنساق لهم حيث ساقوك. فكان ذلك كله.

وعن الأشتر (ذكره ابن سنجر) قال: لما حضرت أبا ذر الوفاة بكت امرأته، فقال: ما يبكيك؟ قالت: ومالي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض ومالي ثوب يسعك كفنا، قال: فلا تبكين فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر أنا منهم: ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين وليس أحد من القوم إلا وقد هلك في قرية وجماعة إلا أنا، فأنا الذي أموت بالفلاة فأبصرى على الطريق وتبصرى، قالت: قلت: أنى وقد انقطع الطريق، وذهب الحآج، قال أبصرى وتبصرى، قالت:[1] فبينا أنا كذلك إذا بنفر على رحالهم كأنهم الريح[2] تهب بهم رواحلهم، فلوحت بيدي فوضعوا السياط فيها وأسرعوا وذكر بقية الحديث وتكفينهم أبا ذر رضي الله عنه.

وذكر (ق) أن أبا ذر تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق تبوك لإبطاء بعيره، وإنه تلوّم على بعيره فلما أبطأ عنه أخذ متاعه فحمله على ظهره، ثم خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض منازله، فنظر ناظر من المسلمين فقال: يا رسول الله هذا راكب[3] يمشي على الطريق وحده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كن أبا ذر فلما دنا تأمله القوم، فقالوا: هو والله يا رسول الله! أبو ذر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده.

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه (ق) قال: لما نفى عثمان أبا ذر رضي الله عنهما إلى الربذة، وأصابه بها قدر الله تعالى لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلامه، فأوصاهما أن اغسلاني وكفّناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمر بكم، فقولوا: هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينوا على دفنه، فلما مات فعلنا ذلك به ثم وضعناه على قارعة الطريق فأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من العراق عمّار فلم يرعهم إلا بالجنازة على ظهر الطريق قد كادت الإبل تطأها وقام إليهم الغلام فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي، ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك، ثم نزل هو وأصحابه فواروه، وحدثهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره إلى تبوك[4].

وذكر(س) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: كيف أنت إذا دفعت من حصن خيبر، فدفعته اليهود منه فانكسرت يده رضي الله تعالى عنه[5].

---

[1] فى الأصل و "م" : قال والمثبت من "ق".

[2] فى "ق" بدله: الرخم.

[3] فى "ق" : رجل ووقع في سيرة ابن هشام ٥٢٣/٢: هذا الرجل.

[4] انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٣.

[5] انظر: شرف المصطفى ٤/ ٣٩.

وروي (س) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في جماعة فيهم أبو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة: آخركم موتا في النار، فكان بعضهم يسأل عن بعض، فكان سمرة آخرهم موتا هرم[١] وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها.

وأنه (ض) صلى الله عليه وسلم قال لجلسائه: ضرس أحدكم في النار أعظم من أحد، قال أبو هريرة: فذهب القوم أي ماتوا، وبقيت أنا ورجل آخر فقتل الرجل مرتدا باليمامة[٢].

وهذا الرجل هو نهار بن عرقوة الملقب بالرجال بالراء والجيم كان قد هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وتفقه في الدين وقرأ القرآن فبعثه معلما لأهل اليمامة ليسدد من أمر المسلمين، فكان على بني حنيفة أعظم فتنة من مسيلمة ووازره وعاضده وقتل معه – لعنهما الله–.

وروي (ذكرها المخزومي) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمسلمين: أن مع مسيلمة شيطانا لا يعصيه ولا يُخْفى عنه شيطانه شيئا ولا تصاب عورته إلا عند استقباله، فإذا لقيتموه فاعرضوا عليه فإذا رأيتم علامة ذلك فلينتهزه الذي يريده وإلا فليمسك حتى يرى ذلك، وآية ذلك أنه إذا عرض عليه الشيء استشاره فلا يهم بخير إلا عدله عنه فإذا كان ذلك ازيدّ حتى تعلو شدقيه زبيبتان[٣] من زبد فلا تقيلوه العثرة، فكان خالد بن الوليد يراعى ذلك من أمره إلى أن أمكنه العرض عليه دعاه في المعترك، فأجابه فعرض عليه خالد أشياء طلبا لجوابه، فأعرض بوجهه مستشيرا لشيطانه وظهرت العلامة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، فركبه خالد فأرهقه وقال للناس: دونكموه فلا يفلتنكم فقتل. فكان ذلك كله آية للنبي صلى الله عليه وسلم ووعودا صادقة مما نحن بسبيله[٤].

وأنه (ض) صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه في سهيل بن عمرو: عسى أن يقوم مقاما يسرك فكان كذلك قام بمكة مقام أبي بكر رضي الله عنه بالمدينة يوم بلغهم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأنه (ض) صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه: سيولد لك بعدي غلام نحلته[٥] اسمي وكنيتي فكان ذلك محمد بن الحنفية.

وقال أبو مروان العبدي (س):كنا ندخل على أبي سعيد الخدري [رضي الله تعالى عنه][٦] فيقول: مرحبا بوصية بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أنه سيأتيكم قوم من أقطار البلاد يتفقهون في الدين، فاستوصوا بهم خيرا، وعلّموهم مما علمكم الله عز وجل[١].

---

[١] كلمة: هرم غير موجودة فى "ق".

[٢] انظر: الشفاء ٣٤٢/١.

[٣] وقع في "د" و "م": زبيبات وتم التصحيح من تاريخ الطبري ٥١٤/٢.

[٤] انظر: الشفاء ٣٤٤/١.

[٥] فى الأصل وفى "م" : نتحله والمثبت من "ق".

[٦] زيادة من "د".

وعن ابن عباس رضى الله عنهما (أبوداود) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تسمعون ويسمع منكم، ويسمع ممن يسمع منكم[٢]. فهذا وعد بأن سنته صلى الله عليه وسلم محافظ[٣] بعده على نقلها، فكان كذلك، ثم تخصيص الأعصار الثلاثة بالذكر لكثرة الإسماع فيها لحديث[٤] المحدث لمن يتحمل عنه، ثم قلّ[٥] ذلك علم الله بعد ذلك الأعصار، وصار التحمل عرضا على المحدث وقراءة عليه وسماعا عليه لا منه في أكثر الأشياء وصار الإسماع أقل مما كان. فتخصيصه صلى الله عليه وسلم ذكر الأعصار الثلاثة التي كان معظم الإسماع فيها آية ثم لم ينفه عما بعدها.

ونحو من هذا أو قريب منه ما روي جابر بن عبد الله رضي الله عنه (ز) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث: اختار الله أمتي على الأمم، واختار من أمتي أربعة قرون الأول والثاني والثالث والرابع ولا خفاء بفضل تلك القرون.

وروى عوف بن مالك عن أم سلمة رضى الله عنها (س) أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت منه إشارة إلى تعطف عبد الرحمن بن عوف على أزواجه بعده ودعا له لأجل ذلك: "اللهم اسق عبد الرحمن بن عوف سلسبيل الجنة" فكان عبد الرحمن بن عوف يتفقدهن ويجيزهن رضي الله عنه وعنهن.

وروى زيد بن سلام عن أبيه (س) أن رجلا كان يرعى أعنز النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيفتقر، فكان كذلك؛ كان له بنون عشرة فماتوا كلهم، وصار يتكفف الناس من جمعة إلى جمعة.

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه (س) قال: ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه فجعل يقول: جندب وما جندب والأقطع زيد الخير[٦] حتى أصبح فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه: ما رأينا أحسن سياقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أنه لفظ بكلمتين جندب وما جندب والأقطع زيد الخير، فسأله أبو بكر رضي الله عنه فقال: أما جندب فيضرب ضربة يكون أمة وحده وأما زيد فرجل من أهل الخير تدخل يده الجنة قبل بدنه ببرهة فلما ولي عثمان رضي الله عنه الوليد بن عقبة على الكوفة صلى بهم الغداة فقال: اكتفيتم أم أزيدكم قالوا لا نريد أن تزيدنا ثم أجلس رجلا يسحر يريهم أنه يحى الموتى ويميت الأحياء فأتى جندب الصياقلة، فقال: أتبيعوني سيفا فجاء بسيف تحت برنسه، ثم ضرب به عنق الساحر وقال: أحي نفسك الآن فقال الناس: خارجي، قال: لست بخارجي من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب فرفع إلى عثمان رضي الله عنه فقال:

---

[١] حديث أبي سعيد لم أجده في شرف المصطفى الذي أشار إليه المؤلف مع أنه أخرجه من هو أعلى طبقة، فأخرجه الترمذي في أبواب العلم، باب ما جاء في الاستيصاء بمن يطلب العلم (٢٥٥٠) وابن ماجه في المقدمة، باب الوصاة بطلبة العلم (٢٤٧).

[٢] انظر: سنن أبي داود (٣٦٥٩).

[٣] في "د": يحافظ.

[٤] وقع في "د": تحديث.

[٥] في الأصل و "م" : قال.

[٦] وقع في شرف المصطفى (٦٧/٤) بتقديم كلمة الخير: والأقطع الخير زيد.

شهرت سيفا في الإسلام لولا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك لضربتك بأجود صفحة في المدينة، وأما زيد فقطعت يده يوم القادسية وقتل يوم الجمل فقال: ادفنوني في ثيابي فإني مخاصم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه (ت) رواية: يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة. قال عبد الرزاق: هو مالك بن أنس رضي الله عنه[1].

وفي رواية: (س) يخرج ناس من المشرق والمغرب فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة.

وعن ابن عباس رضي الله عنه (س) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: أما إنه سيذهب بصرك ويرده الله عليك بعد الموت، فلما قبض ابن عباس ووضع على سريره جاء طير شديد الوضح فدخل في أكفانه فلمسوه فقال عكرمة: ما تصنعون هذا أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم....الحديث.

وعنه (خ) قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه بملحفة[2] قد عصب بعصابة دسماء حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح من الطعام ....الحديث فكان كذلك.

وعن عمران بن حصين [رضي الله تعالى عنه][3] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثم ينشأ يعني بعد القرن الثالث أقوام يشهدون ولا يستشهدون ويحلفون ولا يستحلفون ويخونون ولا يؤتمنون يفشو فيهم السمن[4].

وعنه صلى الله عليه وسلم أنهم سيمشون المطيطا، وإنه ستكون حمامات، وإنه ستكون نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات على رؤسهن كأسنمة البخت ... الحديث.

وعن حذيفة رضى الله عنه (ل) قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قد رأيت أحدهما[5] وأنا أنتظر الآخر، حدثنا: أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال ينام الرجل النومة [فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت ثم ينام النومة][6] فتقبض الأمانة، فيظل أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء، ثم أخذ حصاة فدحرجها على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال: إن في بني فلان رجلا أمينا حتى يقال للرجل ما أجلده! ما أظرفه! ما أعقله! وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ولقد أتى عليّ زمان ما أبالي أيكم بايعت لئن كان مسلما ليردنه علي[7] دينه، ولئن كان يهوديا أو نصرانيا ليردنه عليَّ ساعيه...وأما اليوم فما كنت أبايع إلا فلانا وفلانا.

فقد صدق الوجود هذا الوعيد في زمان حذيفة رضي الله عنه فكيف لو أدرك زماننا هذا.

---

[1] أخرجه الترمذي في أبواب العلم، باب عالم المدينة (٢٦٨٠).

[2] وقع في صحيح البخاري (٣٨٠٠) هنا بعد هذا: متعطفا بها على منكبيه وعليه عصابة دسماء.

[3] زيادة من "د".

[4] انظر: سنن أبي داود (٤٦٥٩).

[5] فى الأصل و "م" : إحداهما.

[6] زيادة من "د" و "ق".

[7] فى النسخ: عنى والتصحيح من الصحيحين، انظر: صحيح البخاري (٦١٣٤) وصحيح مسلم (١٤٣).

وعن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الناس اليوم شجرة ذات جنى يوشك أن يعودوا كشجرة ذات شوك إن ناقدتهم نقدوك وإن تركتهم لم يتركوك وإن هربت منهم طلبوك.

وعن عبادة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون عليكم أمرآء يؤخرون الصلاة عن وقتها فإذا أدركتموهم فصلوا الصلاة لوقتها واجعلوا صلاتكم معهم سبحة[١].

وعن عوف بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم إن بين يدي الساعة ثلاثا من أدرك منهن شيئا ثم استطاع أن يموت فليمت: أن يظهر التلاعن على المنابر، ويعطى مال الله على الكذب والبهتان، ويسفك الدمآء بغير حق.

وروي أن ابن عمر (س) [رضي الله تعالى عنه][٢] خرج في بعض أسفاره فبينا هو يسير إذا بقوم وقوف قال: ما هؤلاء؟ قالوا: أسد على الطريق قد أخافهم فترل عن دآبته، ثم مشى إليه حتى أخذ بأذنيه ونحاه عن الطريق، ثم قال: ما كذبني عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال إنما تسلط على ابن آدم من مخافته غير الله، ولو أن ابن آدم لم يخف غير الله لم تسلط عليه ولو لم يرج إلا الله لما وَكَّلَه الله إلى غيره، فأنت ترى ابن عمر رضي الله عنهما لما بلغ هذا المبلغ العظيم صدق فيه الوعد النبوي فاستقلت الآية.

وفي الصحيح: رب أشعث أغبر لا يؤبه[٣] له لو أقسم على الله لأَبَرَّه.

وصدقه فى الوجود بَيِّن، وهذا مثال[٤] لتستقل الآية.

فروي عن الحسن البصرى رضى الله عنه (س) قال: احترقت خصائص في البصرة، فبقي في وسطها خص لم يحترق، وأبو موسى الأشعرى رضى الله عنه يومئذ أمير على البصرة فأخبر بذلك، فبعث إلى صاحب الخص فأتى بشيخ فقال: يا شيخ! ما بال خصك لم يحترق؟ قال: إني أقسمت على ربي ألا يحرقه، فقال أبو موسى: أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يكون في أمتي قوم طُلسٌ رؤوسهم دَنِسة ثيابهم لو أقسموا على الله لأبَرَّهم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه (س) أن قيس بن إطاطة الثقفي قال قولا قبيحا في الموالى فحبسه حذيفة بن اليمان رضى الله عنه وأنهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله، فخطب الناس على المنبر وأمر بإكرامهم وأن مولى القوم منهم، ثم قال له حذيفة: ما أصنع بقيس يا رسول الله؟ قال: خَلِّ عنه فإنه من أهل النار، فقتل يوم اليمامة مرتدا مع مسيلمة الكذاب – لعنه الله تعالى–.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه (ل) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يزالون يسألونك يا أبا هريرة حتى يقولون: هذا الله، فمن خلق الله؟ قال: فبينا أنا في المسجد إذ جاءني ناس من الأعراب، فقالوا: يا أباهريرة! هذا الله، فمن خلق الله؟ فأخذ حصى بكفه فرماهم به، ثم قال: قوموا صدق خليلي صلى الله عليه وسلم[١].

---

[١] وقع في صحيح مسلم (٥٣٤) .

[٢] زيادة من "د" و "ق".

[٣] كتب في الأصل: يوبه وفى "د": يؤبؤ.

[٤] وقع في نسخة "ق": وهذا مثل ذلك.

الضرب الثاني من القسم السابع

في إيراد نبذ من آياته صلى الله عليه وسلم في غرائب المنامات وخرقه في رؤيا الناس له في النوم للعادات عليه أفضل السلام والصلوات

[عن][٢] أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه (خ) أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من رآنى فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتكونني[٣].

[عن] أبو هريرة رضى الله عنه (ل) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي[٤].

[عن] جابر بن عبد الله رضى الله عنها (ل) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من رآني في النوم فقد رآني إنه لا ينبغى للشيطان أن يتمثل في صورتي، وفي رواية أخرى: أن يتشبه بي.

[عن] أبو هريرة رضى الله عنه (ت) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: من رآني فإني أنا هو فإنه ليس للشيطان أن يتمثل بي[٥].

---

[١] انظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان (١٣٥).

[٢] كلمة "عن" ساقطة من النسخ والمثبت هو من نسخة "ق" في هذه الروايات الأربع.

[٣] انظر: صحيح البخاري (٦٩٩٧).

[٤] أخرجه مسلم في كتاب الرؤيا، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: من رآني في المنام فقد رآني (٢٢٦٦).

[٥] انظر جامع الترمذي (٢٢٨٠).

قال المؤلف: فهذه خاصية كريمة أبقت معنى بركاته إلى يوم النشور، وقد ظهر من عجائب ذلك وآثاره الخارقة للعادة من صدق ما يخبر به صلى الله عليه وسلم لرائيه في المنام غرائب باهرة تتعدد في عداد[1] آياته وخوارق عاداته صلى الله عليه وسلم وهي كثيرة نقتصر منها على مُثُل قليلة:

كما ذكر (ذكرها أبو علي بن أبي الفهم فى كتاب الفرج بعد الشدة) أن عطارا من أهل الكرخ كان مشهورا بالأمانة فيهم ركبه دين فلزم مترله مستترا وقام عن دكانه وأقبل على الدعاء والصلاة إلى أن صلى ليلة جمعة صلاة كثيرة ودعا ونام، قال: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي وهو يقول: اقصد علي بن عيسى وكان إذ ذاك وزيرا، فقد أمرت لك بأربع مائة دينار فخذها وأصلح بها أمرك، قال: وكان علي ست مائة دينار، فلما كان من غد قصدته فلما صرت ببابه[2] منعت من الوصول إليه، فجلست إلى أن ضاق صدري وهممت بالانصراف، فخرج الشافعي صاحبه وكان يعرفني معرفة ضعيفة، فأخبرته الخبر، فقال: يا هذا الوزير والله يطلبك من السحر وإلى الآن، والرسل مبثوثة في طلبك فكن مكانك، قال: ورجع فما كان بأسرع من أن دعي بي فدخلت إلى الوزير، فقال: ما اسمك؟ فقلت: فلان بن فلان العطار، فقال من أهل الكرخ، قلت: نعم، قال: أحسن الله جزاك في قصدك إياي فما تهنأت بعيش منذ البارحة، فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي: كيت وكيت، وأرجو أن هذه عناية من رسول الله صلى الله عليه وسلم لي، ثم قال: هاتوا ألف دينار فجاؤا بها فقال: خذ أربع مائة دينار امتثالا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وست مائة دينار هبة مني لك، فقلت: أيها الوزير ما أحب أن أزداد على عطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فإني لأرجو البركة فيه، فبكى علي بن عيسى وقال: هذا اليقين، فخذ ما بدا لك فأخذت أربع مائة دينار وانصرفت وقصصت قصتي على صديق لي وسألته أن يقصد غرماي ويخبرهم بخبري ويتوسط بيني وبينهم ففعل، فقالوا: نحن نؤخره بالمال سنتين فليفتح دكانه، فقلت: لا ولكن يأخذون الثلث مني وفي كل سنة الثلث فأعطيتهم مائتي دينار وفتحت دكاني وأدرته بمائتي الدينار الباقية فما حال الحول إلا ومعي ألف دينار فقضيت دَيني كله وما زال مالى[3] يزيد والحال يزيد صلاحا إلى الآن.

وكما حكي (ذكرها المسعودى) أن المتوكل على الله رأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم يقول له: أطلق القاتل فارتاع لذلك روعا عظيما ونظر في الكتب الواردة عليه لأصحاب الحبوس[4] فلم يجد فيها ذكر قاتل فأمر بإحضار السندي وعباس[5]، فسألهما، فقال له عباس: نعم قد كتب إليك بخبره، فأعاد النظر في الكتب، فوجد الكتاب في أضعاف القراطيس، وإذا الرجل قد شهد عليه بالقتل بالاعتراف، فأمر بإحضاره

---

[1] فى "ق" و "د" بدون الألف: عدد.

[2] في نسخة الأصل و"م": لبابه والمثبت من "ق" وهو كذلك في المرجع الذي نقل منه المؤلف ، الفرج بعد الشدة: ١/ ١٧٩ .

[3] لفظة "مالي" سقطت من الأصل و "م" وهو ثابت في "الفرج بعد الشدة" انظر : الصفحة المتقدمة.

[4] فى " د " و " ق " بدله: الجسور.

[5] هكذا هو فى الأصل وفى "د" و "ق" بدله: عياش والمثبت هو الموافق للمطبوع من مروج الذهب (٤/ ١٣).

فلما دخل عليه ورأى ما به من الروع، قال له: إن صدقتني أطلقتك فابتدأ الرجل يحدثه بأمره وقال: إنه كان هو وعدة من أصحابه يركبون كل عظيمة ويرتكبون كل محرم، وأنهم كانوا يجتمعون في منزل في مدينة أبي جعفر المنصور، فلما كان هذا اليوم جاءهم عجوز كانت تختلف إليهم للفساد ومعها جارية بارعة الجمال، فلما توسطت [الجارية] الدار صرخَتْ فبادرت إليها من بين أصحابي، وأدخلتها بيتا وسَكَّنْت من روعها وسألتها عن قصتها، فقالت: الله الله فيَّ فإن هذه العجوز خدعتني وأعلمتني أن في خزانتها[1] حُقّا لم ير مثله، وتوقتني إلى النظر لما فيه فخرجت معها واثقة بقولها،[فهجمت بي عليكم، وجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم] [2] وأمي فاطمة وأبي الحسين بن علي رضي الله عنهم فاحفظهم، قال الرجل: فضمنت أن أخلصها وخرجت إلى أصحابي فعرفتهم بذلك فكأني أغريتهم بها وبادروا إليّ فقمت دونها أمنع منها، فتفاقم الأمر بيننا إلى أن نالتني جراح، فعمدت إلى أشدهم في أمرها وأكلبهم على نيلها فقتلته، ولم أزل أمنع منها إلى أن خلصتها سالمة فسمعتها تقول: سترك الله كما سترتني وكان لك كما كنت لي، وسمع الجيران الصياح والضج، فدخلوا فأبصروا الحال والسكين في يدي، والقتيل بين يدي يتشحط[3] فى دمه، فرفعت إليك فقال له المتوكل: قد عرفت لك ما كان منك في حفظ المرأة ووهبتك لله ولرسوله، فقال الرجل: فوحق من وهبتني له، لا عاودت مثل ذلك من الريب[4] أبدا، فأخبره بالرؤيا التي رآها، وإن الله لم يُضيِّع له ذلك وأجازه وأحسن إليه.

وكما قال أبو الوفاء الهروي (س) كنت أقرأ للسلطان بفرغانة وكان هو وجلسائه لا ينصتون ولا يسمعون بل يتحدثون في شأنهم، فرأيت في المنام النبي صلى الله عليه وسلم قد تغير لونه وقال لي: أتقرأ كلام رب العزة بين يدي قوم وهم يتحدثون ولا يستمعون قرآءتك لا تقرأ بعدها إلا ما شاء الله، فانتبهت وأنا ممسك اللسان فبقيت كذلك تسعة[5] أشهر فكلما كان لي حاجة أكتبها في الرقاع، وقصصت الرؤيا على أصحاب[6] الحديث وأصحاب الرأي فأفتوني بأني أتكلم آخر الأمر لأجل استثنائه صلى الله عليه وسلم بقوله إلا إلا ما شاء الله، فنمت بعد تسعة أشهر في الموضع الذي نمت فيه أولا فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يجيئ ويتهلل وجهه، فقال: قد تبت، من تاب تاب الله عليه، أخرج لسانك فمسح لساني بسبابته، وقال: مر إن كنت بين يدي قوم، وأنت تقرأ كتاب رب العزة وهم يتحدثون ولا يسمعون كلام رب العزة، فاقطع قراءتك حتى يستمعوا لكلام رب العزة، فانتبهت وقد انطلق لساني، والحمد لله.

---

[1] فى الأصل و "م" : خرابتها والمثبت من "د" و "ق" وهو موافق لما في المطبوع من مروج الذهب.

[2] هذه الزيادة والتي قبلها من مروج الذهب (١٣/٤).

[3] فى "د" : يتشمط والمثبت من سائر النسخ هو الموافق لما في المطبوع (٤/ ١٤).

[4] فى الأصل "م" : الذنب.

[5] ورد في هنا في المطبوع من شرف المصطفى (٣/ ٢٢١): أربعة أشهر وهو ظاهر الخطأ لأنه قد ورد في الموضع التي بعد هذا في الشرف: تسعة أشهر موافقا لما هو ثابت في النسخ عندي.

[6] فى نسخة الأصل: أصحابى والمثبت من "ق".

وكما حكى (س) أبو عبد الله الخازن قال: كان في جواري إنسان علوي، وكان الناس يتأذون به وكان يتعرض للمارة وللجيران، وكنت أرعى له حق شرفه وأغضي عما يكون منه، فقضى من القضاء أني كنت يوما قاعدا في بيتي إذ دخل علي خدمي وقالو: الله الله فإنه لا صبر على هذا، فقلت: أي شيء الخبر؟ قالوا: إن جارنا فلان العلوي تعلق بامرأة من مستورات النساء وحملها من الشارع وأدخلها داره، فقلت: لا صبر على هذا وأمرت الخدم حتى هجموا عليه في بيته، وانتزعوا المرأة منه وأمرت بدآبتي فأسرجت وركبت إلى السلطان فأعلمته بما كان من قصة العلوي، قال: فبعث في طلبه فقبضوا عليه وأمر به فقيّد وسجّن وختم أملاكه قال: فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يا هذا رأيت عورتي مكشوفة فلم تستر، فقلت يا رسول الله! تبت إلى الله وإليك، قال: فركبت من الغد فأخبرت السلطان برؤياي فأمر بإطلاقه في الوقت قال: فدخلت السجن وأمرت[1] برفع القيد عنه، فقال لي العلوي : ما الذي أوجب هذا؟ فأخبرته برؤياي، فتعجب من ذلك، وقال: مع حالى هذه وما أنا عليه من الفسق والتهتك يشغل خاطر رسول الله صلى الله عليه وسلم بي، قد نذرت لله أن لا أعمل عملا يكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يومي هذا وأقبل على الصلاح والعبادة[2].

وكما حكي (س) أن شريفا طلب من بعض التجار مائة دينار فأبى واعتذر إليه، فذهب وبات تلك الليلة فلما كان في بكرتها لقيه في المسجد فقال له: قد رأيت جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرني أن أدفع لك ما طلبت فإن أردت ألفا دفعته إليك قال: لا أريد غير مائة فدفع إليه، فلما كان بعد قريب كان قائما في المسجد يصلى فجاز به رجل فدفع إليه صرة فيها مائة دينار مختوم عليها، وقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم أمرني أن أسلمها إليك ثم مضى و لم يدر من هو؟ فلما كان بعد ساعة جاء[3] الشريف بمائة دينار، وقال له: هذه الدنانير التي أخذتها منك، فقال له هذه الصرة قد جاء بها رجل لا أعرفه، فرجع الشريف بما كان معه وذهب الرجل وجعل الدنانير عدة للكفن ولما يصلح به بعد الموت.

وكما قال أبو عبد الله بن الجلاء[4] (س) دخلت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبي فاقة فتقدمت إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه رضي الله تعالى عنهما، وقلت: يا رسول الله! بي فاقة وأنا ضيفك، ثم تنحيت ونمت دون القبر، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام جاء إلي فقمت فدفع إليَّ رغيفا، فأكلت بعضه وانتبهت وفي يدي بعضه[5].

وكما روي (س) عن محمد بن علي السمان[6] قال: كان لي جار في مترلي وسوقي، وكان يسب أبا بكر وعمر رضى الله عنهما، قال: فكثر الكلام بيني وبينه فلما كان ذات يوم سَبَّهما وأنا حاضر فوقع بيني وبينه

---

[1] انتهى نسخة خزانة القرويين "ق" إلى هنا ولا يوجد فيه ما بعد هذا من الروايات والكلام إلى آخر الكتاب.

[2] وقع في نسخة "د": العبادات وهذه الرواية لم أجده في شرف المصطفى الذي أشار إليه المؤلف برمز "س".

[3] في " د ": جاءه.

[4] ورد هنا في نسخة الأصل و "م" بالدال: الحلاد والتصحيح من شرف المصطفى ٣/ ٢٣٥.

[5] في شرف المصطفى: وفي يدي باقي الرغيف، انظر: شرف المصطفى٣/٢٣٥.

[6] ورد هنا في نسخة الأصل و "م" و "د" : التمار والتصحيح من شرف المصطفى ٣/ ٢٣٤.

كلام حتى تناولته وتناولنى فانصرفت إلى مترلى وأنا مغموم حزينٌ ألوم نفسى، فنمت وتركت العشآء من الغم، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من ليلتى فى المنام، فقلت يا رسول الله!: فلان جارى فى مترلى وسوقى وهو يسب أصحابك قال: من سب من أصحابى؟ قلت: أبابكر وعمر، فقال صلى الله عليه وسلم: خذ هذه المدية فاذبحه بها قال فأخذتها وأضجعته وذبحته، فرأيت كأن يدى قد أصابها من دمه، قال: فألقيت المدية وأهويت بيدى إلى الأرض أمسحها، فانتبهت وأنا أسمع الصراخ من نحو داره قلت: انظروا ما هذا الصراخ؟ قالوا: مات فلان فجأة، فلما أصبحنا نظرت إليه فإذا خط على موضع الذبح فى عنقه.

وكما روى اليسع بن محمد (ذكرها المخزومى و س) قال: أخذ بيدى سفيان الثورى فضمّنى إلى رجل يكنى أباهمام من أهل البصرة، فسألته عن حديث عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه، قال: حدثنى رجل من الحى وذكر من فضله، قال: سألت الله أن يرزقنى الحج ثلاث سنين، قال: فأريت النبى صلى الله عليه وسلم كأنه أتانى فقال: احضر الموسم فانتبهت فذكرت أنه ليس عندى ما أحج به، قال: فأتانى فى الليلة الثانية، فقال لى مثل ذلك قال: وأتانى فى الليلة الثالثة، وكنت قلت فى نفسى إن هوأ تانى أقول له: ليس عندى ما أحج به، قال: فقلت له ذلك فقال: انظر في موضع كذا وكذا من دارك فاحتفره فإن فيه درعا لأبيك أو جدك، قال: فصليت الغداة واحتفرت ذلك الموضع فإذا درع كأنما رفعت عنها الأيدي فأخرجتها وبعتها بأربع مائة درهم.... [١]

وكما قال ابن أبي الطيب الفقير (س) كان بي طرش عشرين[٢] سنة فأتيت المدينة فنمت[٣] بين القبر والمنبر فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله أنت قلت : من يسأل لي الوسيلة وجبت له شفاعتي؟ قال: عافاك الله ما هكذا قلت، ولكن قلت: من سأل لي الوسيلة من عند الله وجبت له شفاعتي، فذهب عنى الطرش ببركة قوله صلى الله عليه وسلم عافاك الله.

وكما حكي (ذكره أبو عمرو المقري) أن نافعا القاري رحمه الله تعالى كان يوجد من فيه ريح المسك، فقيل له: أكلما خرجت تطيبت، فقال: لا ولكن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقرأ في فيَّ، فمن ذلك هذه الرائحة أو كلام معناه هذا.

---

[١] ورد في النسخ إلى هنا وهذه الرواية طويلة يراجع في: شرف المصطفى ٢٠٢/٣ وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٥/ ١٨٤.

[٢] وقع هنا في شرف المصطفى: عشر سنة ٣/ ٢٣٢.

[٣] فى نسخة "د" بدله: فبت.

الضرب الثالث من هذا القسم السابع

فيما ظهر لأصحابه عليه الصلاة والسلام وعليهم الرضوان ببركته من الكرامات فهي لهم كرامات وله عليه السلام آيات

كرامات الأولياء في كل عصر أكثر من أن تحصى، وإنما ارتقى إليها المرتقون ببركة نبينا صلى الله عليه وسلم فإن عدّت له آيات فهي من آياته التي لا تحصى المتكرره في كل زمان لكن من المصنفين في هذا الشأن من ذكر كراماقم في شرف نبينا صلى الله عليه وسلم فرأيت الاقتداء بهم في ذكر بعضها على جهة المثال خاصة.

كما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه نحلها جاد عشرين وسقا من ماله بالغابة، فلما حضرته الوفاة قال: والله يا بنية! ما من الناس أحب إلي غناء بعدي منك ولا أعز علي فقرا بعدي منك، وإني كنت نحلتك جاد عشرين وسقا، فإن كنت جددته واحتزته[1] كان لك، وإنما هو اليوم مال وارث، وإنما هما أخواك وأختاك فاقتسموه على كتاب الله، قالت عائشة رضى الله عنها: فقلت يا أبت! والله لو كان كذا وكذا لتركته، إنما هي أسماء فمن الأخرى، فقال أبو بكر: ذو بطن بنت خارجة أراها جارية، وفي رواية: قد ألقي في روعي أنها جارية فولدت له أم كلثوم، وهي بنت حبيبة بنت خارجة بن زيد،

---

[1] وقع في المؤطا هنا بزيادة الياء: جددتيه واحتزتيه، انظر المؤطا: رقم الحديث (١٤٣٨) وانظر كذلك: سنن البيهقي ١٠/ ٢٤٢ (٣٨٧٩).

فهذه مكاشفة واطلاع على مُغَيَّب وعلى ما في الأرحام، وقد تقدمت له رضي الله عنه في هذا الكتاب خمس كرامات غير هذه.

وكما روي أنه لما افتتحت مصر أتى أهلها عمرو بن العاص رضى الله عنه حين دخل شهر من شهور العجم، فقالوا له: أيها الأمير إن لنيلنا سيرة لا يجري إلا بها، قال: وما ذاك؟ قالوا: إذا كان اثنتا عشرة ليلة خلت من هذا الشهر عمدوا إلى جارية بكر بين أبويها، وجعلوا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل، فأبى لهم عمرو من ذلك وأخبرهم أن الإسلام يأباه، فأمسكوا عنه فلم يجر[1] النيل، وهموا بالجلاء[2] فكتب عمرو إلى عمر رضي الله عنه بذلك، فكتب عمر: أن الإسلام يهدم ما قبله وبعث بطاقة في داخل كتابه وكتب إلى عمرو أن يلقيها في النيل، ففتحها عمرو فإذا فيها: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر، أما بعد: فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك، فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك، فألقيت البطاقة في النيل فجرى كذا[3] ستين ذراعا في تلك الليلة وقطع الله تلك البدعة.

وكما روي (س) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى، فسقوا في الوقت فدخل بعض الأعراب فقال: كنا بفلاة إذ أقبلت سحابة إلينا فسمعنا قائلا يقول: أبا حفص أتاك الغوث، [وأمطروا مطرا مباركا] [4].

وكما روي (س) أن فتى كان على عهد عمر رضي الله عنه راجعا من المسجد، فتمثلت له جارية وعرضت عليه نفسها، ففتن بها ومضت فأتبعها ووقف على بابها فذكر الله وقرأ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴾ [5] فغشي عليه، فنظرت المرأة إليه وهو كالميت، فلم تزل هي وجارية لها تتعاونان عليه حتى ألقتاه على داره، فاحتمل وأدخل الدار حتى أفاق، فسأله أبوه ما الذي أصابك، فقال: لا تسألني يا أبت![6] فلم يزل يسأله حتى أخبره بما ناله من المرأة، ثم قرأ الآية وشهق شهقة، ومات فدفن، فأعلم عمر[7] رضي الله عنه [بذلك][8] فقال: هلا أخبرتموني، وجاء إلى القبر فقال: ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ فأجابه الفتى قد أعطانيهما ربي يا عمر[9].

---

[1] فى " د " بالتاء: تجر.

[2] كتب في نسخة "د" بالخاء: بالخلاء والمثبت موافق لما ورد في تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٤/ ٣٣٧.

[3] كلمة " كذا " غير موجودة فى "د".

[4] زيادة من شرف المصطفى الذي نقل منه المؤلف انظر: ٥/ ٤٥٧.

[5] الأعراف ٧: ٢٠١.

[6] كتب في النسخ بالتاء المدورة: أبة.

[7] سقطت كلمة "عمر" من "د".

[8] زيادة من "د".

[9] لم أجده في شرف المصطفى المطبوع والله أعلم، وذكره ابن الجوزي في ذم الهوى ص: ٢٥٣.

وكما روي (س) عن بعضهم قال دخلت على عثمان وكنت لقيت امرأة في الطريق فنظرت إليها ووعيت محاسنها، فقال لي: يدخل أحدكم علي وآثار الزنا في عينيه ظاهرة، أما علمت! أن زنا العيون النظر لتتوبن أو لأعذبنك: قال: فقلت له أوَحْي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: لا، ولكن فراسة صادقة.

وكما روي (س) عن عاصم المهري أنه بلغه وهو ببلدة مهرآء اليمن عن ابن مسعود حديث عظم عليه فركب ناقة وأتى مكة وحج وعدل إلى المدينة فدخل المسجد فوقف[١] له علي بن أبي طالب [رضي الله تعالى عنه][٢] قال: فدنوت منه وسلّمت عليه فرفع رأسه ورمقني ببصره فكان أول ما بدأني به أن قال: أيمان قلت: نعم جُعلت فداك [قال:][٣] أشجعي، قلت: نعم، قال: أعاصم بن الأيمن المهري، قلت: نعم، قال: رحلت من مهراء اليمن إلى ابن مسعود في حديث كذا وسمى لي الحديث، فقلت: إي والله، قال: قم يا عاصم! فانهض إلى عبد الله بن مسعود وفي ذلك يقو ل الشاعر:

علي له في المعجزات دلائل سري عاصم منها فدونك خبّري

وكما روي عن عامر بن سعد (س) أن سعدا رضي الله عنه جاء من أرض له فإذا رجل عليه الناس مجتمعون، فاطلع فإذا هو يسب عليا وطلحة والزبير رضي الله عنهم فنهاه، فما زاده إلا إغرآء، فقال سعد رضي الله عنه: قاتلك الله أتسب أقواما هم خير منك، والله لتنتهين أو لأدعون عليك، قال: فنفض الرجل يده، وقال كأنما يُخَوِّفني نبي من الأنبياء، فتوضأ سعد فصلى ثم قال: اللهم إنك[٤] تعلم أنه يسب قوما قد سبق لهم منك خير فأر القوم به آية تكون للمؤمنين آية، فخرجت نجيبة من دار فلانة وما يرد صدرها شيئ، فتفرق الناس عنه فجعلته بين قوائمها حتى طفي، فأنا رأيت الناس يتبعون سعدا ويقولون: استجاب الله لك يا أبا إسحاق[٥].

وكما روي عن زياد بن شهاب (س) قال: كان أبو قِرصافة[٦] وعياض ابنه يغزوان هذا سنة وهذا سنة وإن وإن عياضا غزا فأسر في بلاد الروم فكان أبو قِرصافة يقوم في مواقيت الصلاة ويقول: يا عياض! الصلاة الصلاة فيجيبه عياض من أرض الروم: لبيك نعم لبيك نعم .

وكما روي أنه خرجت نار بالحرة، فجاء عمر إلى تميم الداري رضي الله عنهما فقال: قم إلى هذه النار فقال: يا أمير المؤمنين! أنا وما أنا! فلم يزل به حتى قام معه، فانطلقا إلى النار، فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب، فدخل تميم خلفها، وجعل عمر رضي الله عنه يقول: ليس من رأى كمن لم ير[٧].

---

[١] في نسخة "د": فوفق.

[٢] زيادة من "د".

[٣] زيادة من "د".

[٤] في " د " : إن كنت.

[٥] لم أجده في شرف المصطفى وذكره ابن عساكر في التاريخ، انظر: تاريخ دمشق٢٠/ ٣٤٧، ٣٤٨.

[٦] كذا كتب صوابه في هامش الأصل و "م" ووقع في "د" بالضاد: قرضابة.

[٧] انظر: دلائل النبوة للبيهقي ٦/ ٨٠ .

الخـــاتـــمة

في ملخص البحث ونتائجه

في الدنيا، ثم يخرج منها واسمه شريك بن حمامة النمرى، وجعل كعب يصفه فلا يخرم من حليته شيئا، ثم قال له: انظر هل تراه في القوم فنظر فقال: هو ذا يا أمير المؤمنين! [١].

كمل السفر الثاني من كتاب الإحكام لسياق ما لسيدنا ومولانا محمد عليه [أفضل][٢] الصلاة والسلام من الآيات البينات والمعجزات الباهرات والأعلام، وبكماله كمل جميع الديوان المبارك بحول الله عزوجل وحسن عونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم[٣] تسليما كثيرا، والحمد لله رب العالمين، اللهم اغفر اغفر لكاتب هذه النسخة ولوالديه وللمسلمين أجمعين آمين آمين[٤] [كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل] [٥].



الخـــاتـــمة

في ملخص البحث ونتائجه

[١] انظر هذه القصة في تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٤٢/٢١.

[٢] زيادة من "د".

[٣] انتهت إلى هنا نسخة "م".

[٤] النص من قوله: الحمد لله رب...إلى هنا لا يوجد إلا في نسخة الأصل.

[٥] زيادة من نسخة "د"، ووقع في نسخة "د" بعد هذا العبارة الآتية:

(يقول العبد الضعيف الكاتب: لعل محمد بن القاضي شير محمد القيصرائى: الحمد لله الذي وفقني على اختتام هذا الكتاب وكان المنقول عنه بالخط القديم : ختمته في يوم الخميس من الشهر الربيع الثاني سنة خمس وأربعين وثلاث مائة بعد الألف على صاحبها أفضل التحية والسلام في البلدة حيدر آباد دكن صانها الله عن الشرور والفتن. يلوح الخط في القرطاس دهرا وكاتبه رميم في التراب).

ملخص البحث

تشتمل هذه الرسالة العلمية على دراسة وتحقيق مخطوط نادر في السيرة النبوية الشريفة وهو:"كتاب الإحكام لسياق ما لسيدنا محمد ﷺ من الآيات البينات والمعجزات الباهرات والأعلام" ومؤلفه: الحسن بن علي بن عبد الملك بن القطان الرهوني الذي يعد من العلماء البارزين والمؤرخين المعروفين في تاريخ المغرب العربي، وذلك في عهد حكومة الموحدين في القرن السابع الهجري.

ويحتوي هذا البحث العلمي على القسمين: القسم الأول في دراسة الكتاب، ويحتوى على ثلاثة أبواب: ذكرت في الباب الأول تعريف المؤلف وزمنه وأحوال بيئته التي عاش فيها، وتعرضت في الباب الثاني لتعريف الكتاب من حيث توثيق اسمه ونسبته وتكلمت عن موارد المؤلف بشيئ من التفصيل كما ذكرت فيه منهجه وخصائص أسلوبه بالدقة مستنبطا من النصوص والشواهد في داخل الكتاب وأشرت إلى ما يؤخذ على المصنف في تصنيف هذا الكتاب، وتناولت في الباب الثالث الموضوع المبحوث؛ وهي آيات النبوة والدلائل فذكرت فيه تعريف المصطلحات، وأهمية الدلائل والمعجزات، وحققت ما ظهر لي عن ضرورة تنقيح الروايات

قسم الفهارس

❖ فهرس الآيات القرآنية
❖ فهرس الأحاديث النبوية
❖ فهرس الآثار
❖ فهرس الرواة
❖ فهرس الأعلام
❖ فهرس الأماكن
❖ فهرس المصادر والمراجع
❖ فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

الآيات القرآنية	رقم السورة والآية	رقم الصفحة
﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	البقرة: ٢: ٣٧	٨٦
﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًاۖ ﴾	البقرة٢: ٦٠	١١٦
﴿ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾	البقرة٢: ٨٩	٨٠،٨١،٨٢،٢٤٧
﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾	البقرة٢: ٩٧	٤٦٣
﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	البقرة٢: ١٣٧	٥١٣
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴾	البقرة٢: ١٧٤	٣٩٤
﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِۛ ﴾	البقرة٢: ١٩٥	٤١٠
﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾	آل عمران٣: ٦٤	٤٥٦
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ ﴾	آل عمران٣: ١٤٤	٤٨٤
﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾	آل عمران٣: ١٨٥	٤٩٠
﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾	النساء٤: ١١٣	٤٦٩
﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾	النسآء ٤: ١٦٥	١١٠،١١٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	النسآء ٤: ١٧٤	١٠٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾	المائدة٥: ١١	٢٦٩
﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦۚ ﴾	المآئدة ٥: ١٣	١١٧

الآية	السورة والرقم	الصفحة
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾	المائدة٥:٤١	٤٦٥
﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ ﴾	المائدة٥:٦٧	٢٦٩
﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾	الأنعام ٦:٤	١٠٢
﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً ﴾	الأنعام ٦:٣٧	١٠٩
﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ ﴾	الأنعام ٦:١٠٩	١٠٨
﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ ﴾	الأنعام ٦:١٢٢	١١٢
﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ ﴾	الأنعام: ٦:١٣٠	١٠٩
﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾	الأعراف: ٧:٢٣	٨٧
﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	الأعراف ٧:١٠٥	١٠٢
﴿ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾	الأعراف ٧:١١٧	١٠٣
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾	الأعراف٧:١٥٧	١٨٢،١٨٥
﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾	الأعراف٧:١٩٩	٤٧٤
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾	الأعراف٧:٢٠١	٥٣١
﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾	الأنفال٨:٧	٢٩٠
﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ ﴾	الأنفال ٨:١٧	١١٠
﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾	الأنفال٨:٣٠	٢٦٧
﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ ﴾	الأنفال ٨:٤٢	١٠٢
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ ﴾	التوبة٩:٦٥	٤٠٩

الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾	التوبة٩:١٢٨	٤٨٥
﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	يونس ١٠:١٦	١١٥،١١١
﴿ قَالُوا۟ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ﴾	هود ١١:٥٣	١٠٢
﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾	الرعد ١٣:١٧	٨٥
﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾	الرعد١٣:٢٩	٢٨٣
﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	الحجر١٥:٩٤	٢٦٧
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	النحل ١٦:٤٤	١٣٠
﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ ﴾	الإسراء١٧:١	١٢٩، ٢٧٥
﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾	الإسراء١٧:٤٥	٢٦٨
﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾	الإسراء١٧:٥٨	٥١٥
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾	الإسراء ١٧:٨٨	١٠٨
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ ﴾	الإسراء ١٧:١٠١	١٠٢
﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾	الكهف١٨:٨٢	
﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾	مريم١٩:٧	٤٨٢
﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾	مريم١٩:٦٥	
﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ قَالَ هِىَ عَصَاىَ ﴾	طه٢٠:١٧,١٨	٢٨٦
﴿ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾	طه٢٠:٤٧	
﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾	طه ٢٠:٦٩	١٠٩

الآية	السورة والرقم	الصفحة
﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾	الأنبياء٢١:٩٨	٤١٥
﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾	النور٢٤:٣٥	٤٤٣
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾	الفرقان٢٥: ٤٥	٣٨٥
﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	الشعراء٢٦:١٩٧	١٨٥
﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾	الشعراء٢٦:٢١٤	٣٠٦
﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾	الشعراء٢٦:٢١٩	١٨١، ٤٤٧
﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾	الشعراء٢٦ : ٢٢٠-٢٢١	١٠٨
﴿ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ﴾	القصص ٢٨:٣٢	١٠٣
﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾	العنكبوت٢٩:٤٨	٤٦٢
﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾	الروم٣٠:٢	١٦١
﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾	الأحزاب ٣٣:٣٩	١١٢
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾	سبأ ٣٤:٤٦	١١١
﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾	يس٣٦: ٨	٢٧٢
﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴾	الصافات٣٧:٦١	
﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾	ص ٣٨:٨٨	٤٦٠
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	الشورى ٤٢:٥٢	١١٢
﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾	الزخرف ٤٣:٢٣	١١١

الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾	الدخان٤٤ :١٠	٤٣٧
﴿ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ....إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾	الدخان٤٤ :١٢-١٦	
﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾	الدخان٤٤ :١٦	
﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾	الأحقاف٤٦ :٣٥	٤٧٤
﴿ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﴾	محمد٤٧ :٢	٤٨٤
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾	الفتح ٤٨ :٢٤	٤٧٣
﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ ﴾	الفتح٤٨ :٢٧	١٦١
﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾	الفتح٤٧ :٢٩	٤٨٤
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	الذاريات ٥١ :٥٦	١١١
﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾	الطور٥٢ :٢٤	٢٨٤
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾	النجم٥٣ :٣.٤	٤٦٣
﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾	النجم ٥٣ :٩	٢٨١
﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾	النجم٥٣ :١١	٢٨١
﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾	القمر٥٤ :١	١٢٩
﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾	القمر ٥٤ :١،٢	١٠٢
﴿ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾	الرحمن٥٥ :٣٣	٣٧٢
﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾	الرحمن٥٥ :٤٦	
﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ ﴾	المجادلة٥٨ :١٨	٤٢٣
﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ ﴾	الصف٦١ :٦	٤٨٣
﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	الجمعة٦٢ :٣	١٨٧
﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾	الطلاق ٦٥ :٣	١١٩
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	القلم٦٨ :٤	٤٥٤

الآية	السورة	الصفحة
﴿رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾	نوح٧١: ٢٦	٤٧١
﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبًا﴾	الجن ٧٢:١	٢٦٢
﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبًا يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾	الجن ٧٢: ١،٢	٢٦٢
﴿عَيۡنًا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرًا﴾	الإنسان٧٦:٦	٢٨٣
﴿إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤًا مَّنثُورًا﴾	الإنسان٧٦:١٩	٢٨٤
﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ عَيۡنًا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾	المطففين٨٣:٢٧	٢٨٣
﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾	الشرح ٩٤:١	١٢٩
﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾	المسد ١١١:١	٢٦٨

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
أخطأت بعضا و أصبت بعضا		٤٧٠
ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابا	عائشة	٥٠١
إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر..	أبو هريرة	٥٠٩
إذا وضع السيف في أمتي لم يرفع إلى يوم القيامة	أبو سعيد الخدري	٥١٥
أذن الله عز وجل للنور أن يخرج من عبد الله إلى بطن آمنة	كعب الأحبار	٢٠٣
اذهبي ما بقي إلى ضيفكم		٣١٧
اذهبي فأتني بأعظم إناء عندكم	ابنة خباب بن الأرت	٣٠٥
أردفني رسول الله صلى عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة	جابر	٤٤٩
أرسله يا عمر ، ادن يا عمير	عروة بن الزبير	٤٠١
أرقت ذات ليلة بعد انصراف رسول الله عن حصارنا	قارب بن الأسود الثقفي	٣٦٤
استعملني رسول الله على صدقة المسلمين فكنت أحمل التمر	معاذ بن جبل	٣٦٠
أسرعكن بي لحاقا أطولكن يدا قالت فكن يتطاولن	عائشة	٤٩٨
اسكن فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد		٤٩٩
أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على أطم من الآطام	أسامة بن زيد	٥١٢
أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال: هل من ماء	ابن عباس	٢٩٤
أطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر	حذيفة بن أسيد الغفاري	٥١٧
اعتمرت مع رسول الله في عمرة اعتمرها فحلَّق رأسه	خالد بن وليد	٣٨٨
أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء قلنا يا رسول الله! ما هو؟	على بن أبي طالب	٥٠٨
أعلمت يا علي! أن جبريل وضع جميع الأرض	سالم بن أبي الجعد	٥١٥
أفررتم عن رسول الله يوم حنين قال: لكن رسول الله	البراء	٤٧٧
أقبلت أنا وصاحبان لى وقد ذهبت أبصارنا وأسماعنا من الجهد	مقداد بن عمرو بن الأسود	٣٠٢
أتاه رجل من جهينة ينقطع من الجذام فشكا إليه		٣٩٥
اتخذ آدم خاتما ونقش فيه لا إلا الله محمد رسول الله	يزيد بن رفيع	١٩٨
أتى النبى رجل به أدرة فأمره أن ينضحها بماء		٣٩٥
أتي النبي صلى الله عليه وسلم بإناء فوضع يده فيه فجعل الماء ينبع	عبد الله بن مسعود	٢٩٣
أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر أنه طرح بنية له	الحسن	٣٢٨
أتى رجل أهله فرأى ما بهم من الحاجة فخرج إلى البرية	أبوهريرة	٣٨٠
أتى رسول الله بيت المدراس فقال أخرجوا إلى أعلمكم	أبو هريرة	٢٤٨

الحديث	الراوي	الصفحة
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره بإداوة	الشعبي	٢٩٤
أتيت النبى صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لى فأريته فلما أريته	أبو رمثة التيمي	٤٤٣
أتيت بالبراق فركبته فكان إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه	ابن مسعود	٢٧٩
أتيت رسول الله فقلت يا رسول الله كنت كأذكر	عثمان بن أبي العاص	٣٩٤
أتينا أنس بن مالك فتغدينا ثم أتتنا الجارية بمنديل وسخ	عبادة بن عبد الصمد	٣٨٩
أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة عبدي		١٨٤
أخبرني من هو خير مني أن رسول الله قال لعمار حين جعل يحفر	أبو سعيد الخدري	٤٩٩
اختار الله أمتي على الأمم واختار من أمتي أربعة قرون	جابر بن عبد الله	٥٢٢
أقبلنا مع رسول الله في سفر حتى دفعنا إلى حائط	جابر بن عبدالله	٣٤٧
اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر	حذيفة	٥٠١
ألا إن الله خلق خلقه ثم فرّقهم فرقتين فجعلني في خير	عبد المطلب بن ربيعة	١٨٠
ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة	أبو هريرة	٥١٦
ألقى فى روعى أن عبادة الأصنام باطل فسمعنى رجل	عمرو بن عنبسة	٤٤٤
أما ما أضمرت فسيفك الحسام وابنك الهمام		٤١٣
الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير إليهم...	سليمان بن صرد	٤١٨
أن أبا الدرداء كان يعبد صنما في الجاهلية	جبير بن نفير	٤١٢
أن أبا جهل اشترى من رجل أراشى طارئ بمكة إبلا		٢٦٦
أن أبا جهل جاء ليقتله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ سورة اقرأ		٢٦٦
أن أبا جهل طلب غرته صلى الله عليه وسلم واحتال فى قتله		٢٧٣
أن أبا ذر الغفاري كان يخدم النبي فإذا فرغ من خدمته آوى	أسماء بنت يزيد	٥١٩
أن أبا ذر تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق تبوك		٥٢٠
أن أبا عامر عبد عمرو الأوسي أتى رسول الله حين قدم المدينة	أبو عامر عبد عمرو	٤٣٧
أن أبا عمرو النخعى قدم على رسول الله في وفد النخع		٤١٣
أن أبابكر الصديق حدثه قال نظرت إلى إقدام المشركين	أنس	٢٣٢
أن ابابكر الصديق سمع الوحى يلقى إلى رسول الله إنك لا تهدي		٣٥٨
أن أبابكر قال له وهو في الغار لو عثرعلينا المشركون		٢٩١
أن أباه ابيضت عيناه فكان لا يبصرهما فنفث رسول الله	حبيب بن فديك	٣٩١
أن أباه توفى وعليه دين	جابر بن عبدالله	٣٠٩
إن أبيض بن حمام أتى النبى صلى الله عليه وسلم وكان في وجهه		٣٩٦
أن أحبار يهود اجتمعوا في بيت المدراس	أبوهريرة	٤٦٤
إن آخر شربة تشربها شربة لبن	أبي البحتري	٤٩٩

أن أعمى أتى النبى فقال:ادع الله أن ينكشف عن بصري		٣٩٠
أن الأرض لا تقبله فمات فدفن فلم تقبله الأرض	أنس	٤١٨
أن الأعرابي ذهل وسقط السيف من يده وضرب برأسه		٢٦٩
إن الأنصار قالت فيما بينها قد أعز الله الإسلام وكثر ناصروه	أبو عمران الجونى	٤١٠
أن الجارود العبدي قدم على رسول الله ومعه سلمة بن عياض		٤١٥
أن الحارث المصطلقى والد جويرية أم المومنين لما أسرت ابنته		٤٠١
أن الحارث بن هشام سأل النبي كيف يأتيك الوحي	عائشة	٢٦٤
أن الحمى جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقرعت		٣٥٠
أن الذين كسروا رباعيته صلى الله عليه وسلم عليه وسلم لم يولد		٣٨٩
إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس	سهل بن سعد	٤٠٢
إن الزمان استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض		٤٦٩
إن الله بعث نبيه لإدخال رجل الجنة فدخل النبي كنيسة	ابن مسعود	١٨٣
إن الله تكفل لى بالشام وأهله		٨٤
إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها	ثوبان	٥٠٨
إن الله سبحانه أوحى إلى عيسى عليه السلام يأمره بالإيمان بالنبي	ابن عباس	١٩٦
إن الله عز وجل اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا	واثلة بن الأسقع	٨٠،١٨١
إن الله مقمّصك قميصا ...	عائشة	٥٠١
إن الناس اليوم شجرة ذات جنى	أبو أمامة الباهلى	٥٢٣
أن النبى بعثه فى ليلة الأحزاب والريح شديدة والقر عظيم	حذيفة	٣٨٣
أن النبي دعا على صبي قطع عليه الصلاة		٤٣٧
أن النبي رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة	أنس	٤٣١
أن النبى زوَّد لرجل من أصحابه سقاء بعد أن أوكأه		٣٨٢
أن النبى صالح أهل خيبر على كل صفرآء وبيضاء	ابن عباس	٤١٣
أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بصبي قد شب	فهد بن عطية	٣٢٩
أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه دينارا ليشتري له شاة	عروة بن الجعد	٤٣٠
أن النبي صلي الله عليه وسلم بينا هو مع على والحسن والحسين إذ جاء		٣٣٢
أن النبى صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال إن عبدا خيَّره الله	أبو سعيد الخدري	٤٨٨
أن النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب أمره	البراء	٣١٦
أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الخلاء فوضعت له وضوء	ابن عباس	٤٣٠
أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بإناء من ماء فأتي بقدح	أنس	٢٩٣
أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا على امرأة بأن يأكلها الأسد		٤٣٨
أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على محلم بن حثامة		٤٣٨

أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر بقية من بنى هاشم فاغرورقت عيناه	ابن مسعود	٥٠٢
أن النبى صلى الله عليه وسلم عطس فقال يهودى رحمك الله	على	٤٣٦
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت من نكاح ولم أخرج		١٨٠
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أسري بي سمعت دويا	على	٢٨٢
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عمر أتدرى من أنا	ابن عباس	١٧٤
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على جبل حراء هو وأبوبكر...	أنس بن مالك	٢٩٠
أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر	ابن عمر	٣٣٠
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي	أسماء بنت عميس	٢٨٨
أن النبى صلى الله عليه وسلم لما صلى بالناس في مرضه		٤٨٩
أن النبى صلى الله عليه وسلم لما طلب من عزرائيل أن ينظره		٤٨٩
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح الله تعالى له خيبر أصابه		٣٢٦
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم إلى المدينة تلقته الأنصار		٣٢٦
أن النبى صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر في غزوة تبوك قال		٤٢٥
أن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار أمر الله شجرة	أنس بن مالك	٣٤٥
أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا...	أنس	٤٠٣
أن النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه بالزوراء ...	أنس	٢٩٣
أن النبى قال اللهم اكفني عامر بن الطفيل حين توعده		٤٣٧
أن النبى قال هذا مصرع فلان ويضع يده على الأرض	أنس	٤١٨
أن النبى قعد فى مسجده منصرفه من الأباطيل	وائل بن طفيل الدوسي	٣٧٣
أن النبى كان في بعض أسفاره فبعث عليا ورجلا آخر		٣٨٢
أن النبى كان كتفاه إذا جلس أعلى من جميع الجلوس		٣٨٢
أن النبى كان يرى مهده يتحرك من غير أن يرى من يحركه		٣٨١
أن النبي كان يوم حنين على بغلة يقال لها دلدل	أنس	٣٤٧
أن النبي لما أراد أن يبني مسجد المدينة قال لأبى بكر أحتاج		٣٤٥
أن النبى مع مولى له سفينة في سفر وثقلت عليهم أمتعتهم		٣٨٣
أن أم أيمن حاضنته صلى الله عليه وسلم خرجت مهاجرة		٢٩٨
أن أم سليم أمه عمدت إلى مد من شعير جشته	أنس بن مالك	٣١٣
أن أم شريك امرأة من العرب أرادت قرى النبي		٣١٥
أن أم قرفة جهزت ثلاثين راكبا من ولدها		٤٣٩
أن أم مالك كانت تهدى للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة	جابر	٣١٥
أن امرأة جاءت إلى رسول الله ومعها ابنة لها كمهآء		٣٩١
أن امرأة جاءت إلى قبر رسول الله		٨٨

أن امرأة جاءت بابن لها إلى النبي: إن ابني هذا به جنون	ابن عباس	٣٩٢
أن امرأة سألت رسول الله شيئا فأمرها أن ترجع	محمد بن جبير عن أبيه	٥٠١
أن امرأة يهودية كانت تهدى إلى رسول الله فأهدت		٣١٥
أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب النبي صلى الله عليه وسلم	أنس	٣٤٦
أن أهل مكة سألوا رسول الله آية فأراهم انشقاق القمر	أنس	٢٨٧
أن بلالا أذن بالصبح في ليلة باردة فلم يأته		٣٨٤
أن بين يدي الساعة ثلاثا من أدرك منهن شيئا	عوف بن مالك	٥٢٤
إن بينك وبينها بابا مغلقا يوشك أن يكسر ...	حذيفة	٥١٧
إن تولوا أبا بكر تجدوه زاهدا في الدنيا	على	٥٠١
إن جارية سألته صلى الله عليه وسلم طعاما وهو يأكل		٣٩٥
أن جبريل أتى النبي ليعلمه مواقيت الصلاة فتقدم جبريل	جابر بن عبد الله	٣٥٣
أن جندع بن الصميل وابن عم له يقال له رافع بن خداش أتاه آت		٣٧٥
أن حزن بن أبي وهب جد سعيد بن المسيب بن حزن جاء إلى النبى		٣٨٦
أن خبيب بن أساف أصيب يوم بدر بضربة على عاتقه	رواية ابن وهب	٣٩٢
أن خنافر بن التؤم الحميري كان كاهنا وكان قد أوتي بسطة		٣٦٥
أن ذا الجوشن وفد على رسول الله بعد ما فرغ من بدر		٤٢٣
أن ربيعة بن النضر اللخمي رأى رؤيا هالته فلم يدع كاهنا		١٩١
أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر	جابر	٣١٣
أن رجلا أتى النبي وآمن به وهو على بعض حصون	جابر	٣٤٨
أن رجلا جحد النبي صلى الله عليه وسلم بيع فرس		٤٣٩
أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو باب القضاء	أنس	٤٢٦
أن رجلا سأل النبي فأعطاه غنما بين جبلين فرجع	أنس	٤٧٥
أن رجلا قال لرسول الله يوم ظعن عن ثقيف ادع		٤٢٩
أن رجلا قام بين يديه فأرعد فقال له هون عليك	ابن مسعود	٤٨١
أن رجلا كان يرعى أعتز النبي فأخبره النبي أنه سيفتقر	زيد بن سلام عن أبيه	٥٢٢
أن رجلا من العرب ضخما رآه فقال يا محمد صارعني		٤١٣
أن رجلا من محارب يقال له غورث بن الحارث قال لقومه من غطفان		٢٦٩
أن رجلين من أصحاب رسول الله خرجا من عنده في ليلة مظلمة	ابن عباس	٣٩٧
أن رسول الله اصطفى من نساء بنى قريظة ريحانة		٤٠٨
أن رسول الله أعطى عليا فصا من ياقوت		٣٨٠
أن رسول الله بعث إلى أبياته التسعة يسئلهم طعاما	أبو هريرة	٣٠٤
أن رسول الله بعث إلى بيت فاطمة يطلب منها شيئا		٣٨٠

الحديث	الراوي	الصفحة
أن رسول الله بينا هو بالبطحاء إذا برجل راكب عليه ثياب		٤٤٨
أن رسول الله بينا هو ذات يوم من أيام علته إذ قرع	معاذ بن جبل	٤٨٨
أن رسول الله خرج إلى بني النضير ليستعينهم في		٤٠٧
أن رسول الله خرج في بعض الليالى فقالت الناقة		٣٢٤
أن رسول الله دخل حائطا فجاء جمل فسجد له	أبوهريرة	٣٤٨
أن رسول الله دخل حائطا للأنصار ومعه أبوبكر	أنس بن مالك	٣٤٨
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى جبرئيل عليه السلام لحمزة في		٣٥٢
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبله في منصرفه من جنازة داعى	رجل من الأنصار	٤٠٧
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر صرد بن عبدالله الأزدي على		٤٠٩
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لم عن بعض نسائه بمد		٣١٣
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الزبير وسعدا وعليا		٤١٢
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا هو في مسجده وحوله	ابن عباس	٣٣٣
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس ثم صعد المنبر أثر صلاة	فاطمة بنت قيس	٤٠٦
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب أمامة بنت الحارث		٤٣٨
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أسماء	محمد بن كعب	٥١٤
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له يوم أعطاه الراية فقال اللهم	على	٤٣٣
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل: متى وجبت لك النبوة	أبو هريرة	١٨١
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى إذا كان ببعض الطريق	رجال من بنى عبد الأشهل	٤٠٤
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن تأويلها		٤٧٤
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ذات يوم فجاءت الذئاب		٣٢٤
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طُبّ حتى أنه ليخيل إليه	عائشة	٤٠٥
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وهم زهاء ثلاث مائة	ابن نافع	٣٠٦
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعامر بن الأكوع		٤٣٣
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للفريعة إن ابنك إبراهيم	أنس	٣٢٩
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له وقد وفد عليه فى وفد	حبيب بن عمرو السلامانى	٤٢٧
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم من سفر...هاجت ريح	جابر	٤٠٥
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ قرآنا اعتصم به	أسماء بنت أبى بكر	٢٦٨
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالعدوة الدنيا		٢٨٨
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على جبل حراء	أبو هريرة	٢٩٠
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر فدخل غيظة	ابن مسعود	٣٤٩
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم بدر يناشد ربه		٤٢٨
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة عام الفتح		٤٠٨

الحديث	الراوي	الصفحة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة إلى المدينة	معبد الخزاعى	٣٠١
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح خده	جابر بن سمرة	٤٤٩
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي	أبو هريرة	٤٠٢
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على أهل القليب	عائشة و انس	٣٢٨
أن رسول الله عهد إلى أن لا أموت حتى أومر	على	٥٠١
أن رسول الله فى محاصرته للطائف كان يصلى بين قبتين		٣٤٦
أن رسول الله قال :سياتيكم رجل من أهل الجنة ثم رفع	ابن عباس	٤٣٥
أن رسول الله قال اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة	عائشة	٤٢٨
أن رسول الله قال بينا أنا نائم رأيت في يدى سوارين	أبو هريرة	٤٢٤
أن رسول الله قال في قصة غورث اللهم اكفنيه بما		٢٦٩
أن رسول الله قال لعبد الله بن أنيس بلغنى أن ابا سفيان		٤٢١
أن رسول الله قال لعلى بن أبى طالب يا على :خذ الباب اليوم		٣٥٨
أن رسول الله قال لما كذبتنى قريش قمت في الحجر	جابر بن عبد الله	٢٧٦
أن رسول الله قال له بعد الفجر ....هل من ماء يا أخا صداء	زياد بن الحارث الصدائي	٢٩٤
أن رسول الله قال له: يا أبا الدرداء إن آخر من يقاتل عن الإسلام	أبو الدرداء	٥٠٢
أن رسول الله قال هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم	أبو هريرة	٣٥٣
أن رسول الله قال يدخل رجل لعين فدخل الحكم	عبدالله بن عمر	٤٢٤
أن رسول الله قال:ما بين السماء والأرض شيئ إلا يعلم أني رسول الله		٤٤٣
أن رسول الله كان إذا قام فى الصلاة رأى من خلفه	مجاهد	٤٤٧
أن رسول الله كان جالسا مع أصحابه فأخدته غشية		٤٠٣
أن رسول الله لما أسند في الشعب أدركه أبي بن خلف		٤١٨
أن رسول الله لما رأى قريشا تصوب من العقنقل		٤٣٧
أن رسول الله لما قدم المدينة من صلح الحديبية أتاه		٤٢٠
أن رسول الله لما كان منه ما كان مع أهل الطائف في عرضه	محمد بن كعب القرظى	٤٦٤
أن رسول الله لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم		٢٣٥
أن رسول الله مسح رأس عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب		٣٨٣
أن رسول الله وضع يده على رأس حنظلة بن حذيم		٣٨٨
أن رهطا من المنافقين منهم وداعة بن ثابت..... أتحسبون قتال		٤٠٩
أن زيد بن حارثة وعمار بن ياسرأمرهما النبى بقتل معاوية بن المغيرة		٤١٩
أن سعد بن مالك كان مع رسول الله يوم اُحد	عمير بن اسحاق	٣٥٤
إن شئتم قتلتموهم	على	٥٠٠
أن شابا من الأنصار توفي وله أم عجوز عمياء	أنس	٣٢٨

الحديث	الراوي	الصفحة
أن شافع بن كليب الكاهن لما أراد الظعن إلى أهله		١٩٢
أن شيبة بن عثمان الخثعمي أدركه يوم حنين فقال اليوم أدركت		٢٧١
أن صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة فاسئلوا أهله		٤٠٧
أن عائذ بن عمرو سلت الدم عن وجه رسول الله يوم حنين		٣٨٨
أن عائشة لما بلغت مياه بني عامر ليلا نبحتها الكلاب		٥١٤
أن عتبة بن أبي لهب كان يؤذى رسول الله كثيرا هو وأبوه		٤٣٧
أن عجوزا التمست عنده عسلا فأعطاها قصعة فيها		٣١٦
أن عصماء بنت مروان نافقت وأقذعت؟ على عهد رسول الله		٤٢١
أن عليا شكا تفلت القرآن من صدره وقلة حفظه فلقنه	ابن عباس	٣٩٣
أن غالب بن عبد الله لما بعثه رسول الله في سرية		٣٠٠
إن في ثقيف كذابا ومبيرا فأما الكذاب فقد رأيناه...	أسماء بنت أبي بكر	٥١٤
أن قريشا أبطأوا عن الإسلام فدعا عليهم رسول الله	ابن مسعود	٤٣٦
أن قريشا لما عنتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه	ابن عباس	٢٦٥
أن قوما من عبدالقيس أتوه صلى الله عليه وسلم بغنم		٣٨٧
أن قيس بن إطاطة الثقفي قال قولا قبيحا في الموالى	أبو هريرة	٥٢٤
إن كذبا على ليس ككذب على أحد		١٢٢
أن مجوس أمتي يكذبون بقدر الله	ابن عباس	٥١٤
أن مع مسيلمة شيطانا لا يعصيه ولا يخفى عنه شيطانه شيئا		٥٢٠
أن معاذ بن عفراء تزوج امرأة فقيل لها أن يجنبه برصا		٣٩٥
أن ملاعب الأسنة أصابه استسقاء فبعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم		٣٩٤
الآن نغزوهم ولا يغزوننا	سليمان بن صرد	٤١٨
أن نفرا من المشركين خرجوا عليه شاكين في السلاح		٤٣٧
إن هذا والذي جاء موسى		١١٤
أن ياسراليهودي خرج يوم خيبر يرتجز ويقول من يبارز؟		٤٢٠
أنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي		٤٨٥
أنا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي		٤٨٥
أنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر		٤٨٥
إنا كنا أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده جميعا	عائشة	٤٩٨
إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاءوا النبي	جابر	٢٨٩
انشق القمر على عهد رسول الله فقالت قريش هذا سحر		٢٨٧
انطلق رسول الله في طائفة من أصحابه عامدين إلى	ابن عباس	٢٦٢
انكسفت الشمس على عهد رسول الله يوم مات ابنه	جابر	٢٨٤

الحديث	الراوي	الصفحة
إنكم سترون بعدي إثرة فاصبروا حتى تلقوني ...	أنس عن أسيد بن حضير	٥١٨
إنه كائن بعد نبيكم فتنة وردة فاعتصموا بحبل الله	ابن عباس	٥١٢
أنه أتى النبى وهو يحتجم فلما فرغ قال يا عبدالله! اذهب بهذا الدم	عبدالله بن الزبير	٤٤٩
أنه أجزر للنبى شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة	خالد بن عبد العزى	٣١٤
أنه أسلم وأبت امرأته أن تسلم	رافع بن سنان	٤٣٤
أنه أصيبت عينه يوم بدر فسالت حدقته على وجنته	قتادة بن النعمان	٣٩٠
انه انقطع سيف عكاشة يوم بدر فأعطاه النبى جذلا من حطب		٣٨٢
أنه حمل بعض جيران فاطمة إليها قرصين بينهما لحم		٣٨٠
أنه خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغرقد	أبو مويهبة	٤٨٨
أنه دعا خالد بن الوليد فبعثه إلى أكيدر دومة		٤٢١
أنه دعا لفاطمة ألا يجيعها الله		٤٣٣
أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاءه الوحي	يعلى بن أمية	٢٦٣
أنه سئل أين لقى سفينة فقال لقيته ببطن نخلة	سعيد بن جمهان	٣٨٣
إنه سافر مع على رضي الله عنه وكان صاحب مطهرته	عبد الله بن نجي عن أبيه	٤٩٩
أنه سيذهب بصرك ويرده الله عليك بعد الموت	ابن عباس	٥٢٢
إنه سيطلع عليكم الآن فلا تهجوه		٣٧٣
أنه صلى الله عليه وسلم أتى بترس عليه تمثال عقاب		٣٨٨
أنه صلى الله عليه وسلم أتي بسارق شهدوا عليه بالسرقة		٣٢٥
أنه صلى الله عليه وسلم اجتمع إليه فقراء أصحابه		٣١٠
أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بقتل العنسى الكذاب ليلة قتله		٤٠٣
أنه صلى الله عليه وسلم أخبر فيروز إذا ورد عليه رسولا من كسرى		٤٠٣
أنه صلى الله عليه وسلم بصبق على أثر ضربة سهم فى وجه أبي قتادة		٣٩١
أنه صلى الله عليه وسلم بعث عليا رضى الله عنه قاضيا إلى اليمن فقال		٤٢٤
أنه صلى الله عليه وسلم حين أراد غزوة المشركين بمكة دعا		٤٢٨
أنه صلى الله عليه وسلم حين طلبته قريش قال له ثبير: اهبط		٣٣٢
أنه صلى الله عليه وسلم دعا عكرمة بن أبي جهل إلى الإسلام		٢٩٠
أنه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا قطوفا لسعد بن معاذ		٣٤٧
أنه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن		٣٤٥
أنه صلى الله عليه وسلم شكا إلى ربه جل وعلا من قومه أنهم يخوفونه	الحسن	٣٤٤
أنه صلى الله عليه وسلم شكا إليه قوم ملوحة مائهم		٢٩٨
أنه صلى الله عليه وسلم عليه وسلم سأل عن رجل فأخبروه		٤٣٩
أنه صلى الله عليه وسلم قال الروافض كلاب النار		٥١٤

أنه صلى الله عليه وسلم قال لأ صحابه في سفرإنكم تهجمون		٤٢٤
أنه صلى الله عليه وسلم قال للنابغة الجعدي لا يفيض الله فاك		٤٣٣
أنه صلى الله عليه وسلم قال وقد قام إلى الصلاة في بعض أسفاره		٣٤٧
أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا نظر في السحابة علم رعدها		٤٠٦
أنه صلى الله عليه وسلم كان يخبر أصحابه عن الأهلة		٤٦٩
أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن له ظل لأنه كان نورا كله		٣٩٧
أنه صلى الله عليه وسلم لما فر إلى الغار وجده مصمتا		٢٩١
أنه صلى الله عليه وسلم مسح بيده على رأس قيس بن زيد		٣٨٧
أنه صلى الله عليه وسلم نزل يوما أمام المسجد في الجحفة		٣٨٥
أنه صلى الله عليه وسلم وكل بطعامه رجلا من أصحابه في سفرة		٣١٥
أنه عاد مريضا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أهله	سلمان	٤٣٤
أنه عارض في سيرهم إلى تبوك حية عظيمة		٣٥٩
أنه قال :رفعت لى الأرض حتى رأيت		٤٠٢
أنه قال لجلسائه يوما هل فيكم أحد وقع إليه رئي	عمر بن الخطاب	٢٥٢
أنه قال لجلسائه: ضرس أحدكم في النار أعظم		٥٢١
أنه قال لعبد الله بن سلام يا أبا حمزة! هل عرفت النبي	عمر بن الخطاب	١٨٥
أنه قال لعقبة بن أبي معيط لئن وجدتك خارجا من جبال		٤١٨
أنه قال لما هداه الله للاسلام يا نبى الله! إنى امرأ مطاع في قومى	طفيل بن عمرو	٣٩٧
أنه قطع أكحل سعد بن معاذ فدعا له		٤٣٥
أنه كان إذا أراد أن يتغوط انشقت الارض		٤٥٠
أنه كان ربعة فإذا مشى مع الطوال طالهم		٣٨٢
أنه كان لعمر جارية يقال لها زائدة		٣٥٥
أنه كان يسير على جمل قد أعيا فأراد أن ...	جابر	٣٤٨
إنه لم يبعث الله نبيا قط إلا من أشرف		٤٦٣
إنه لم يدع شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه	سهل بن سعد	٤٠٢
أنه لما دخل الغار هو وأبوبكر نسج العنكبوت		٢٧٠
أنه مسح على رأس صبي به عاهة فبرأ واستوى		٣٩٥
إنه وفد على النبى صلى الله عليه وسلم ومعه ابن اخ له مجنون	الزارع	٣٩٣
إنه يضع فسطاطه في	التوراة	١٨٢
أنها جاءت بعكة سمن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم	أم مالك الأنصارية	٣١٥
أنها قالت لرسول الله إنك تأتي الخلا فلا يرى منك شئ	عائشة	٤٥٠
أنها قدمت مع أبيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح على	نسيبة بن مخنف	٤٣٤

الحديث	الراوي	الصفحة
إنهم الآن يعني عتبة بن بدر وأصحابه يقرون في غطفان	سلمة بن الأكوع	٤١١
أنهم سيسترون بيوتهم كما تستر الكعبة		٥١١
أنهم سيمشون المطيطا وأنه ستكون حمامات	عمران بن حصين	٥٢٣
أنهم كانوا مع رسول الله يوم الحديبية ألفا وأربع مائة	البراء بن عازب	٢٩٧
إني أراكم من وراء ظهري	مجاهد	٤٤٧
إني سالت الله ربي ألا يهلكها بسنة عامة		٤٢٦
اهتز العرش لموت سعد بن معاذ وغسلته الملائكة	أنس بن مالك	٣٥٧
أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم	عائشة	٤٥٨
أيكم يبسط ثوبا فيأخذ من حديثي هذا ثم يجمعه إلى صدره	أبو هريرة	٣٩٤
بابي أنت وأمي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه	عمر	٤٧١
بارك الله لكم في غنمكم وأكثر والدهما		٤٣١
بارك الله لك في صفقة يمينك		٤٣٠
البس جديدا وعش حميدا	جابر	٤٩٩
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط سرية	أبو هريرة	٤٠٣
بعثت قريش سهيل بن عمرو إلى رسول الله فقالوا له	الزهري	٤٠٨
بعثت لأتمم مكارم الأخلاق		٤٦٧
بعثني النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ...	الحارث بن عبد الله الجهني	٤٩٣,٤٠
بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة إلى حضر موت وقد		٣٧٥
بعثني رسول الله والزبيربن العوام وأبا مرثد وكلنا فارس	على بن أبي طالب	٤١٩
بينا أنا عند النبي إذ أتاه رجل فشكا إليه قطع السبل	عدي بن حاتم	٥١١
بينا أنا نائم أتيت بمفاتيح الأرض	أبوهريرة	٥٠٨
بينا رسول الله قاعد ومعه أصحابه فضحك	الطفيل	٥١٨
بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل شيخ	عمر بن الخطاب	٣٦٢
بينا نحن عند رسول الله اذا بامرأة يهودية قد وقفت	أبو هريرة،انس	٤٣٥,٦٨
بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع رجل	عمر	٣٥١
بينا نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى إذا انفلق فلقتين	ابن مسعود	٢٨٧
بينا هو قاعد ذات يوم عند رسول الله في جماعة من	عبدالله بن حمزة	٤٢١
البينة على المدعى		١٠٢
بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث إذ جاء غليب	جابر	٣١٧
بيننا نحن عند رسول الله اذا بامرأة يهودية قد وقفت	أنس وابو هريرة	٤٣٥,٦٨
التائب من الذنب كمن لا ذنب له		٤٦٨
تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين	عبد الله بن مسعود	٥٠٦

تزوج رسول الله فدخل بأهله فصنعت أمي أم سليم حيسا	أنس	٣١٦
تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم	ابن عباس	٥٢١
تعالي يا بني ما هذا معك، قلت: هذا تمر	ابنة لبشير بن سعد	٣١٠
تغسلني ولا تنظر إلي	على بن أبي طالب	٤٩١
تفل على شجته فلم تقح و لم تؤذه		٣٩١
تكون أمتي فرقتين تخرج بينهما مارقة تلي قتالهم أولاهم بالحق	أبو سعيد الخدري	٥١٥
تواعدنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا رأيناه	الحكم بن أبي العاص	٢٧٠
ثم انصرف بي فمررنا بعير لقريش بمكان كذا وكذا	شداد بن أوس	٢٧٦
ثم ينشأ يعنى بعد القرن الثالث أقوام يشهدون ولا يستشهدون	عمران بن حصين	٥٢٣
جئت لأسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم	وابصة بن معبد	٤٠٢
جاء إبليس يوم بدر في صورة سراقة بن جعشم	ابن عباس	٣٦١
جاء أعرابي إلى رسول الله فقال بم أعرف أنك نبي	ابن عباس	٣٤٣
جاء إلى النبى يوم احد وقد ذهب سيفه فأعطاه	عبدالله بن جحش	٣٨٢
جاء بي أم أنس إلى رسول الله قد أزرتنى بنصف	أنس	٤٣٠
جاء جبريل إلى رسول الله وهو جالس حزين قد	أنس	٣٤٣
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أخي استطلق بطنه	أبو سعيد رضي	٣٩٥
جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئله عن شيئ فدخل..	أبو هريرة	١٨٤
جاء ميمون بن ياسين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم	سعيد بن جبير	١٨٤
جعل رسول الله يرينا مصارع القوم ليلة بدر هذا مصرع فلان	عمر بن خطاب	٤١٨
جلس عمير بن وهب الجمحى مع صفوان بن أمية في الحجر	عروة بن الزبير	٤٠١
حتى شبع المسلمون كلهم وبقي طائفة من الطعام		٣١١
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين رأيت أحدهما	حذيفة	٥٢٣
حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج		٣٤٤
حضرت الصلوة فقام من كان قريب الدار من المسجد يتوضأ	أنس	٤٤٣
حمير رأس العرب ونابها ومزحج		٦٣٦
خرج النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مخارجه ومعه ناس	أنس بن مالك	٤٤٣
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ناحية من نواحى المدينة	أبو رافع	٤٢٤
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه	ابن عباس	٦٧٣
خرج زرارة في أربعين من بنى النجار ساخطين لدين يهود	عبد الله بن أبى بكر	٤٠١
خرج عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادع لي	أبو هريرة	٤٦٢
خرج مرحب اليهودي من حصنه يرتجز	جابر	٥٨٣
خرجت مع رسول الله إلى المسجد وقوم فى المسجد رفعوا أيديهم	أنس بن مالك	٥٤٨

الحديث	الراوي	الصفحة
خرجت مع رسول الله ذات يوم نمشى في طرف المدينة إذ مررنا	على	٤٨١
خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته	جميل الأشجعي	٤٩٦
خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع	جابر	٤٧١
خرجنا مع رسول الله إلى خيبر وإذا نحن بواد ملآن	على بن أبي طالب	٤٥٠
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك	معاذ بن جبل	٢٩٨
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أنمار	جابر بن عبد الله	٤٣٢
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك	أبو حميد	٤١٠
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فأصابنا جهد	سلمة بن الأكوع	٢٩٥
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قيظ شديد	عبدالله بن عباس	٤٢٧
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى صوته فأسمع	براء بن عازب	٤٤٧
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنكم تسيرون عشيتكم	أبو قتادة	٢٩٨
الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملكا بعد ذلك	سفينة	٥٠٢
خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة		٤٦٨
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حايش نخل للأنصار	عبد الله بن جعفر	٣٢٦
دخل رسول الله مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها	ابن عباس	٣٤٦
دخل علينا رسول الله فقال عندنا فجاءت أمي بقارورة	أنس	٤٤٩
دخلت على أمى فقالت متى عهدك برسول الله فقلت ما	حذيفة بن اليمان	٣٥٧
دخلت على عائشة فسألتها عن أخلاق رسول الله فقالت	سعد بن هشام	٤٥٤
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فتنة فقال أبوبكر أنا	جابر	٥١٣
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل هذا فيها	ابن عمر	٥١٣
ذلك جبريل لو دنا منه لأخذه		٢٦٦
ذهبت بى خالتى إلى رسول الله ... ثم قمت خلف ظهره	سائب بن يزيد	٤٤٨
الرؤيا الحسنة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة		٤٦٩
الرؤيا ثلاث فرؤيا حق ورؤيا يحدث الرجل بها نفسه		٤٢٠
رأى أبا سفيان رسول الله يوما يمشي والناس يطئون عقبه	عن أبي السفر	٤١١
رأيت الناس مجتمعين في صعيد فقام أبو بكر فترع ذنوبا...	عبد الله بن عمر	٥٠١
رأيت الوحى يترل على رسول الله وأنه على راحلته فترغو	أبو أروي الدوسى	٢٦٣
رأيت خاتما في ظهر رسول الله كأنه بيضة الحمام	جابر بن سمرة	٤٤٨
رأيت رسول الله رمى جمرة العقبة من بطن الوادي	أم جندب	٣٩٢
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم درت خلفه فنظرت	عبدالله بن شرجيل	٤٤٨
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد معه رجلان يقاتلان	سعد	٣٥٣
رأيت رسول الله على المنبر والحسن بن على إلى جنبه	أبوبكرة	٥٠٢

رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جيئ بصبي يوم ولد	معرض بن معيقيب	٣٢٩
رفعت لى الأرض فرأيت نصيبين فقلت لجبريل أى مدينة هذه	أبوهريرة	٥٠٩
سئل رسول الله عن سبا أرجل هو أم امرأة		٤٦٨
سافرنا مع رسول الله فحضرت الصلاة فجاء رجل بفضله	جابر	٢٩٤
ساق رسول الله بأصحابه فجعل يقول جندب	عبد الله بن بريدة عن أبيه	٥٢٢
سأل أعرابى رسول الله فقال له: قل لتلك الشجرة	بريدة	٣٤٦
سألت خالى هند بن أبى هالة التميمى وكان وصافا للنبى	حسن بن على	٤٥١
سألته ألا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها	سعد	٤٢٦
سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفيح	جابر بن عبد الله	٣٤٢
سقانى رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق	حنش بن عقيل	٣١٧
سمعت رسول الله حين خرجنا معه إلى الطائف فمررنا بقبر	عبدالله بن عمر	٤١١
سمعت رسول الله يقول أن بعض أوصياء	ابن عمر	٥١٩
سمعني رسول الله وأنا أدعو فقال اللهم استجب له إذا	سعد	٤٣٠
سيأتيكم رجل من أهل الجنة ثم رفع يديه	ابن عباس	٤٣٥
سيغدو أحدهم في حلة ويروح في أخرى		٥١١
سيكون عليكم أمرآء يؤخرون الصلاة	عبادة بن الصامت	٥٢٤
سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو شر...	سعيد بن المسيب	٥١٥
سيولد لك بعدي غلام	علي	٥٢١
شكا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر	عائشة	٤٢٧
شكا إلى النبي بأنه سمع أصواتا مفزعة		٣٦١
شهدت يوم دخول رسول الله المدينة فلم أر يوما أحسن	أنس	٣٩٧
صحبت رسول الله في السفر فلما أراد قضاء حاجة		٣٨٦
صدقت: ذلك من مدد السماء الثالثة	ابن عباس	٣٥٨
صلى بنا رسول الله صلاة العشاء ثم انصرف فأخذ بيدي	ابن مسعود	٣٥٩
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح قريبا من خيبر	أنس	٤٢٣
عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله بين يديه ركوة	جابر	٢٩٢
عليكم بهذا العود الهندي		٤٦٨
غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزاة فيها أربعة آلاف	أبو هريرة	٢٩٥
غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة قبل نجد	جابر	٢٦٨
فداك أبي وأمي أين كنت وآدم في الجنة فتبسم	ابن عباس	١٨١
فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري	أنس بن مالك	٢٧٧
فضلت على الناس بأربع بالسخآء وبالشجاعة	أنس	٤٨٠

الحديث	الراوي	الصفحة
فما فجأهم إلا وهو ينكص على عقبيه	أبو هريرة	٢٦٥
فماتناولت عضوا إلا كأنما يقلبه معى ثلاثون	مولاة يزيد بن بلال	٤٩١
قال المغيرة بن شعبة لملك أصبهان		٥٠٩
قال عمار بن ياسر: أليس قد قاتلت مع رسول الله الجن والإنس	الحسن	٣٦١
قال لعمار حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه	أبو سعيد	٤٩٩
قالت الجنة:يارب أليس وعدتني	عقبة بن عامر	٥٧
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك شيئا يكون	حذيفة	٥٠٨
قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون فان لم يكن	عائشة	٤٠٥
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أربع مائة من مزينة		٣١٠
قدمنا الحديبية مع رسول الله ونحن أربع عشرة مائة	سلمة بن الأكوع	٢٩٧
قلنا :يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لنا بئرا إذا كان الشتاء	زياد بن الحارث	٢٩٨
قلنا: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من يغسلك لما ثقل في مرضه	ابن مسعود	٤٩١
قم إلى الناس فحدثهم بما قال الذئب	أبو سعيد الخدري	٣٢٢
كان إذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنى البرق		٤٤٧
كان إذا تكلم رؤى نور يخرج من ثناياه		٤٤٧
كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو...	عبد الله بن الزبير	٤٠٠
كان السائب بن أبى حبيش يحدث فى زمان عمر بن الخطاب		٣٥٦
كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير	ابن عباس	٢٧٣
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد الحاجة أبعد	ابن عباس	٢٧٤
كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلى اليه فلما		٣٣١
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي كرب	عبادة بن الصامت	٢٦٣
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه	عمر	٢٧٤
كان النبى صلى الله عليه وسلم أشجع الناس	أنس	٤٧٧
كان النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا بمكة فجاء إبليس	أنس بن مالك	٢٧٤
كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحرآء فنادته ظبية	أم سلمة	٣٢٤
كان النبى يرى في الظلام كما يرى في الضوء		٤٧٥
كان جذع للنبى يقوم إليه ووضع المنبر سمعت للجذع	جابر	٣٣٠
كان رسول الله يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك	عائشة	٢٦٥
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم إذا ضحك تلألأ		٤٤٧
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويسميها الشهيدة	أم ورقة بنت عبدالله	٣٥٠,٥٠٠
كان رسول الله يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه	أنس	٤٢٩
كان رسول الله يسمى لنا نفسه أسماء	أبوموسى الأشعري	٤٨٦

الحديث	الراوي	الصفحة
كان ركانة بن عبد يزيد هاشم بن عبد المطلب...أشد قريش	إسحاق بن يسار	٣٤٣
كان في الأسرى أبو داعة بن صرة الأسهمى	عبدالله بن الزبير	٤٢٤
كان في قوس النبى كبش مصور	مكحول	٣٨١
كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي قد اصطاد ضبا	ابن عمر	٣٢٢
كان يكتب بين يديه فقال: ألق الدواة وحرف القلم	معاوية	٤٧٠
كان يهود خيبر يقاتلون غطفان	ابن عباس	٢٤٧
كانت الملائكة تصافحه وتعوده ثم افتقدها	زيد بن حضير	٣٥٧
كانت امرأة من دوس يقال لها أم شريك أسلمت	أبو هريرة	٢٩٩
كانت ليلة ذات مطر فلما انصرف رسول الله	قتادة بن النعمان	٣٦٠
كذلك فكن فلم يزل يرتعش إلى أن مات		٤٣٨
كلما غسلت منه جنبا وأردت أن أقلبه	معاذ	٤٩٢
كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ نزلت عليه سورة الجمعة	أبو هريرة	٥١٩
كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيعجز أحدكم	سعد بن أبي وقاص	٤٦٩
كنا جلوسا ننتظر رسول الله فخرج إلينا وقد انقطع	أبو سعيد	٥٠٢
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فتفرقنا في ليلة ظلماء	محمد بن حمزة الأسلمي	٣٩٧
كنا مع النبي في سفر فلم يجد ماء فأتي بتور من ماء	عبد الله بن مسعود	٢٩٣
كنا مع النبى في ليلة ظلماء فتفرقنا فأضاءت أصابعى	حمزة الأسلمى	٣٩٧
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ذات يوم عشية	كعب بن عمرو أبو اليسر	٤٣٢
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة	عبد الرحمن بن أبى بكر	٣١١
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:أحصوا لى	حذيفة	٤١٧
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه أعرابي	ابن عمر	٣٣٠
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين فأراد أن يتبرز	ابن مسعود	٣٤٣
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نتداول في قصعة	سمرة بن جندب	٤١٨
كنا مع رسول الله فأتاه رجل فقال يا رسول الله هوازن	سهل بن حنظلة	٤٢٣
كنا مع رسول الله في غزاة فسمعته يقول: يا مالك يوم الدين	أبو طلحة	٣٥٥
كنا ندخل على أبى سعيد الخدري فيقول مرحبا بوصية رسول الله	أبو مروان العبدي	٥٢١
كنا نصلى مع رسول الله العشاء وكان إذا سجد ركب	أبوهريرة	٣٩٨
كناعند عمر بن الخطاب فقال أيكم سمع رسول الله يذكر الفتن	حذيفة	٥١٧
كنت أنا من أصحاب الصفة فشكا أصحابى الجوع	واثلة بن الأسقع	٣١٩
كنت أنا وعلي رفيقين في غزوة ذات العشيرة	عمار بن ياسر	٤٩٩
كنت جالسا مع رسول الله ذات يوم إذ جاءه جمل	يعلى بن مرة	٣٤٧
كنت غلاما يافعا أرعى غنما لعقبة بن أبى معيط فجاء النبي	ابن مسعود	٣٠٣

الحديث	الراوي	الصفحة
كنت في المدينة فمرت بي امرأة بأخذت بكشحها	ابو سهم	٤١٣
كنت قاعدة أغزل ورسول الله يخصف نعلا	عائشة	٤٤٧
كنت لا أثبت على الخيل	جرير بن عبد الله	٤٣٠
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان المدينة ...	أبو موسى	٥١٣
كنت مع رسول الله بمكة فخرجنا في نواحى من نواحيها	على بن أبي طالب	٣٣٠
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بردة غليظة	أنس	٤٧٢
كنت مع رسول الله ليلة صرف الله تعالى إليه النفر	ابن مسعود	٢٧٤
كنت مع نبي الله صلى الله عليه وسلم في مسير له فأدلجنا ليلتنا	عمران بن حصين	٢٩٦
كنت مولعا بالصيد مستهترا	عبدالله بن أبي رياب	٣٦٨
كنت نورا بين يدى ربي عز وجل قبل أن يخلق آدم	على بن الحسين عن أبيه	١٦٥
كيف أنت إذا دفعت من حصن خيبر		٥٢٠
كيف بك إذا ألبست سواري كسرى	الحسن	٥١٢
كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتيني	عائشة	٢٦٣
لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم		١٢٥
لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز.....	أبو هريرة	٥١٨
لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوما	أبو هريرة	٥١٦
لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة	سعد بن أبي وقاص	٥١١,٨٣
لا يزالون يسألونك يا أبا هريرة حتى يقولون هذا الله	أبوهريرة	٥٢٤
لأدفعن الراية اليوم إلى رجل يحب الله ورسوله	أبوهريرة	٤١٩
لأعطين الراية رجلا يحبه الله ورسوله قال كنت أرمد فثقل	عبدالرحمن بن أبي ليلى	٣٩١
لقد امر امر بن كبشة		١١٤
لقد خشيت على نفسي فأجابت :كلا والله لا يخزيك		٤٥٨,١١٥
لقد رأيت عن رسول الله ثلاثا ما رأها أحد قبلي ولا يراها	يعلى بن مرة	٣٩٢
لقد رأيت رسول الله ونحن في غزاة فأصاب المسلمين جهد	أبو مسعود الأنصاري	٤٢٣
لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم	أنس بن مالك	٣١٢
لقيت النبي صلى الله عليه وسلم في بعض طريق المدينة فقال أنا محمد	حذيفة	١٨٣
لكل نبي دعوة مستجابة وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي		٤٨٥
لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر	جابر بن عبد الله	٢٨٩
لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم أتي بدآبة فوق الحمار	عبد الله بن شداد	٢٧٦
لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر قومه بالرفقة		٢٨٨,٨٠
لما أسري بي إلى السموات رأيت عجائب من عجائب الله تعالى	ابن عباس	٢٨٠,٨٧
لما اقترف آدم الذنب قال: أسألك بحق محد لما غفرت	عمر بن الخطاب	١٦٦,٨٦

لما حفر الخندق رأيت رسول الله خميصا فانكفأت	جابر	٣١١
لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت اسمه وصفته	عبد الله بن سلام	١٨٤
لما قدم رسول الله المدينة وهي أوبأ أرض الله	عائشة	٢٧٤
لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك كان في طريقه ماء		٢٩٦
لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله المدينة أضاء	أنس	٣٩٧
لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة قالوا	أبو هريرة	٣١٨
لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلّى الله	جابر بن عبد الله	٢٧٦
لما نزلت تبت يدا أبي لهب جاءت امرأة أبي لهب	ابن عباس	٢٦٨
لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين	علي بن أبي طالب	٤٣٩
الله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي	أبو هريرة	٣٠٥
اللهم انصر خبابا	محمد بن كعب القرظي	٤٣٥
اللهم إني إعوذبك من العجز والكسل والجبن والبخل		١٠٤
اللهم أيد الإسلام بأحب الرجلين إليك	ابن عمر	٤٢٦,٨٩
اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة	عائشة	٤٢٨
اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن		٤٨٣
لو أسلم الزبير بن باطا وذووه من رؤساء اليهود	أبو سعيد الخدري	٢٤٨
لو قد جاء مال البحرين لأعطيتك هكذا وهكذا	جابر	٤٧٦
لو لم يبق من الدنيا إلا يوم ..حتى يبعث رجلا	عبد الله	٥٠٢
لولا محمد ما خلقت آدم		٦٥
ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل	ابن عباس	٥١٣
ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة	الأشتر	٥٢٠
ما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلا من بيتي نام عندي	أم هانئ بنت أبي طالب	٢٧٥
ما بين المشرق والمغرب قبلة		٤٦٩
ما خيّر رسول الله بين أمرين إلا اختار أيسرهما		١١٥
ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله في مشيه	أبوهريرة	٤٤٨
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على قريش غير يوم	ابن مسعود	٢٦٦
ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ فقال: لا	جابر بن عبدالله	٤٧٥
ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا أطيب	أنس	٤٤٩
مر النبي صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن جعفر وهو يبيع	عمرو بن حريث	٤٣١
مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ثياب بيض	ابن عباس	٣٥١
مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل فسلمت عليه	حارثة بن النعمان	٣٥٢
مرض أبو طالب فعاده النبى صلى الله عليه وسلم فقال	أنس	٤٣٤

مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه فغدا إليه على	ابن مسعود	٣٥٢
مرض رسول الله فأتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب	جعفر بن محمد عن أبيه	٣٣٢
مسح رسول الله على وجهي ودعا لى بالجمال	عمرو بن أخطب	٣٨٧
مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم يعنى مع الخمسة	ابن عباس	٤٢٨
من احتجم لسبع عشر وتسع عشر وإحدى عشر كان شفاء		٤٦٨
من حدث عني بحديث يرى أنه كذب		١٢٢
من دخل دارأبي سفيان فهو آمن قالت الأنصار بعضهم لبعض	أبوهريرة	٤١٢
من رأني في المنام فقد رأني فإن الشيطأن لا يتمثل بي	أبوهريرة	٥٢٥
من رأني في المنام فقد رأي الحق فأن الشيطأن لا يتكونيني	أبو سعيد الخدري	٥٢٥
من كان عنده طعام اثنين فليحمل ثلاثة	عبد الرحمن بن أبي بكر	٣١٨
من كذب علي متعمدا ...		١٢٦,١٢٧
المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف	أبو سعيد الخدري	٥٠٢
نزل بنا ضيف بدوي فجلس به رسول الله	ثوبان	٣٠٤
نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الطعام قلة	أبو أيوب	٣١٩
نظر رسول الله إلى الجوع في وجوه أصحابه	عبد الله بن مسعود	٥١١
هذا وائل بن حجر أتاكم من أرض بعيدة	وائل بن حجر	٤٢٢
هل أتى عليك يوم كان أشد عليك	عائشة	٢٧٤
هل لكم من أنماط قال قلت وأنى يكون لنا أنماط ...		٥١١
هل يعنى مكانا لحاجة رسول الله	أسامة بن يزيد	٣٤٥
والذي نفسي بيده إنكم لتضربونه إذا صدقكم	أنس	٤١٢
والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يتكلم الرجل شراك نعله		٣٢٣
والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب	خباب بن الأرت	٥١١
وثب رسول الله وثبة شديدة فنظرت فإذا معه رجل	عائشة	٣٥٣
وجيئ بملأ الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطه	رجل من الأنصار	٣١٩
وكلنى رسول الله بحفظ زكاة رمضان	أبوهريرة	٣٦٠
ولقد أوحى إلى أنى مكفوت ولتتبعنى أفنادا	سلمة بن نفيل	٤٨٨
ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد	عائشة	٢٦٣
يا أبا ذر ما جاء بك؟ فقلت: الله ورسوله أعلم	سويد بن يزيد	٣٣٢
يا أنس إن الناس يمصرون أمصارا	موسى بن أنس بن مالك	٥٠٩
يأيها الناس إياكم والغلو في الدين		١٢٥
يا جابر ناد بوضوء فقلت ألا وضوء!ألا وضوء!	جابر	٢٩٢
يا فلان يا فلان إنى وجدت ما وعدنى ربي حقا	عائشة وأنس	٣٢٨

يا مسكينة عليك السكينة	قيلة	٤٨١
يأتى عليك أويس بن عامر مع أمداد اليمن	أسيد بن جابر	٥١٩
يدخل أولياء علي الجنة وأعداءه النار		٥١٤
يرعف على منبري هذا رجل من أمية		٥١٤
يظهر الدين حتى يجاوز البحر ..	العباس	٥١٠
يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم	أبو هريرة	٥٢٢,٤٣
يوشك أن يكثر فيكم العجم		٥١٥
يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا ...		٥١٨

فهرس الآثار

الطرف	الراوي	رقم الصفحة
أتى أبو سفيان بلاد الروم فقال له ملك الروم: تعرف صورة		١٩٦
احترقت خصائص في البصرة فبقي في وسطها خص	الحسن البصري	٥٢٤
أخذ بيدي سفيان الثوري فضمني إلى رجل يكنى أبا همام	اليسع بن محمد	٥٢٨
أردت الكراث بالمدينة ثم أردت زيارة القبر	عبد الله الطبرى	٤٩٤
أصابني فاقة فضجرت فدخلت المدينة فتقدمت....	إبراهيم الخواص	٤٩٤
أضللت إبلا لى فخرجت فى طلبهن	خريم بن فاتك	٣٧١
إن أبا بكر الصديق نحلها جاد عشرين وسقا	عائشة	٥٣٦
أن أبا سفيان وصف ما رأوا يوم بدر لأبي لهب		٣٥٣
أن أبا سفيان وصفوان بن أمية وجدا ذئبا قد أخذ ظبيا		٣٢٣
أن أباه كان ملك بني إسرائيل وإنه أزال اسم النبي	عبد الملك بن هشام	١٩٢
أن ابن عمر خرج في بعض أسفاره فبينا هو يسير إذا بقوم	ابن عمر	٥٢٤
إن آدم عليه السلام قال: طفت في السموات ...	كعب الأحبار	١٩٦
أن آدم عند معصيته قال: اللهم بحق محمد اغفرلي خطيئتي	أبو محمد مكي وأبو الليث	١٩٦
أن الأسود بن سعيد الأنسى بينا هو في اليمن بعث	شرحبيل بن مسلم	٣٨٤
أن الحكم بن أبي العاص حكى مشية رسول الله		٤٣٨
أن الله تعالى قال لإبراهيم حين دعاه في ابنه إسماعيل	التوراة	١٨٢
إن الله تعالى قال لموسى بن عمران إنى أقيم لبنى إسرائيل	التوراة	١٨٢
أن المتوكل على الله رأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم		٥٢٦
أن اليسير بن رزام ضرب عبدالله بن أنيس بمحرش في يده		٣٩١
أن أم قرفة جهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولد ولدها		٤٣٩
أن امرأة جاءت إلى قبر رسول الله فقالت: إن إبليس		٤٩٤
أن آمنة بنت وهب أم رسول الله كانت تحدث أنها أتيت		٢٠٤
أن أمه لما ولدته عليه السلام وضعته تحت برمة ماء	عكرمة	٢٠٧
أن بخت نصر رأى في المنام ...صنما رأسه من ذهب	وهب بن منبه	١٨٦
أن بلوقيا غلط في الطريق في البحر فوقع في البحر السابع		١٩٣
أن تبع بن كليكوب هو الذي آمن برسول الله		١٨٩
أن تبعا الأصغر تبان أسعد أبا كراب لما أراد إهلاك المدينة		١٨٩

الأثر	الراوي	الصفحة
أن تبعا الأعظم سار إلى مكة يريد عينها في جيوش كثيرة		١٨٧
أن جبير بن مطعم لحق بدير من ديارات النصارى		١٩٥
أن جرير بن عبدالله البجلى اتفق مع عبدة بن مسهر		٤١٣
أن جهجاها الغفاري أخذ القضيب من يد عثمان ليكسره		٣٨٩
أن حمار النبي الذي سماه يعفور لما مات النبي	إبراهيم بن حماد	٤٩٢
أن حمالة الحطب كانت تضع العضاه وهو جمر على طريق...		٢٦٩
أن خبابا أصابه سباء بمكة فاشترته أم أنمار بنت سباع	محمد بن كعب القرظي	٤٣٥
أن خطباء قامت بالشام ومنهم رجل من أصحاب النبي	أبو الأشعث الصنعانى	٥١٣
أن خليفة والد أبي سويد قال: سألت محمد بن عدي...		٢٠٢
أن رجالا من خثعم كانوا يقولون: إن مما دعانا إلى الإسلام	عاصم بن عمر بن قتادة	٣٣٧
أن رجلا من بنى عامر بن صعصعة قال: كنت عسيفا لعقيلة		٢٠١
أن رجلا من ولد قتادة بن النعمان وفد على عهد عمر		٣٩٠
أن زنيرة كان أعتقها أبو بكر استنقاذا لها من عذاب		٣٩١
أن زهير بن أبي سلمى جمع ولده فقال لهم إنى رأيت		٢٥٦
أن زيادا بعث إلى رجل من الفرس أدركه في زمانه		١٩٤
أن سعد بن معاذ انطلق معتمرا فدخل على أمية بن خلف		٤١٧
أن سعدا جاء من أرض له فإذا رجل عليه الناس مجتمعون	عامر بن سعد	٥٣١
أن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطأ الجيش	ابن المنكدر	٣٤٩
أن طلحة بن عبيد الله قال: أردت مالا لي بالعالية فجئت...		٥٣٢
أن عائشة رضي الله عنها لما بلغت بعض مياه بنى عامر...		٥١٣
أن عباد بن علكدة قفل من عكاظ يريد قصر غمدان		١٩٠
أن عبد الله لما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب	إسحاق بن يسار	١٧٨
إن عبد المطلب كان نذر إن أعطاه الله تعالى عشرة		١٧٦
أن عبدالله بن الزبير شرب دم حجامته صلى الله عليه وسلم		٣٨٤
أن عثمان بن عفان آمن لسماع كلامه بعد إلقاء...		٤٦٦
أن عطارا من أهل الكرخ كان مشهورا بالأمانة فيهم		٥٢٥
أن عليا لما تولى غسله صلى الله عليه وسلم كان كلما اجتمع	معاذ	٤٩٢
أن عليا لما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم التمس منه	سعيد بن المسيب	٤٩٢
أن عليا لما فرغ من غسله سمع نداء من زاوية البيت	معاذ	٤٩٢
أن عمر بن الخطاب استسقى فسقوا في الوقت		٥٣٣

أن عمر بن الخطاب قال يوما لمن حضر وتذاكرنا شيئا	الزهري	٣٦٣
أن عمر بن الخطاب لما قدم بيت المقدس خرج رجل		٥٣٢
أن عمربن الخطاب كان كثيرا ما ينشد قول زهير		٤٤٦
أن عوف بن مالك كان مصاحبا لأبي بكر وعمر		٤٠٩
أن فتى كان على عهد عمر راجعا من المسجد فتمثلت له		٥٣١
أن فدفد بن خنافة البكري قدم مكة		٣٧٢
أن قريشا أتوا كاهنة في الجاهلية فقالوا لها أخبرنا بأقربنا شبها	ابن عباس	٢٥٤
أن قريشا سمعت ليلة فقد النبى من مكة مهاجرا للمدينة		٢٥٤
إن قريشا كانت نورا بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم	ابن عباس	١٦٥
أن كاهنا كان في عبس أحذق كُهَّاهم فجاء ناس من همدان		٢٥٣
أن مالك بن عوف رئيس هوازن بعث عيونا من رجاله	أمية بن عبدالله	٣٥٤
أن معدا لما ولد كثر قتل بنى اسرائيل لأنبيائهم فأذن الله تعالى		١٧٤
أن مهلهلا لما نهض بعسكره ليهلك قبائل ربيعة		١٩١
أن نافعا القاري كان يوجد من فيه ريح المسك فقيل له		٥٢٩
أن ناقته العضباء لم تأكل بعده و لم تشرب		٤٩٢
أن نفرا من قريش مروا بجزيرة من جزائر البحر فإذا هم	عكرمة	٢٦٢
أن نقش خاتم داؤد عليه السلام: محمد رسول الله	حسن البصرى	١٩٨
أن نقش خاتم سليمان عليه السلام: لا إله إلا الله	ابن عباس	١٩٨
أن هرقل أرسل إليه فى ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام	أبو سفيان بن حرب	٤٥٥
أن هرقل قال لدحية إنى لأعلم أنك رسول من نبي مرسل		٤٥٧
أن هندا بنت عتبة لما أسلمت أرسلت إلى رسول الله بهدية		٤٣١
أن وفد بهراء من اليمن قدموا في ثلاثة عشر رجلا فنزلوا		٣١٧
أن يهوديا كان يبيع العطر بمكة فوقف على ملأ من قريش	عائشة	٢٠٨
إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله	أبو هريرة	١٥٠
أنه استعاذ في سفر له في فلاة بعظيم الوادي	زفر بن زراعة	٣٧٤
أنه قدم مكة في ركب فأجنهم الليل بواد موحش	حجاج بن علاط	٣٧٢
أنه كان في لقاح له نصف النهار إذ أطلقت عليه هامة	العباس بن مرداس	٣٣٣
أنه كان لفاطمة بنت النعمان البخاري تابع من الجن		٣٦٩
أنه كان يأكل منه ويطعم وأنه وجّه منه رواحل في سبيل	أبو هريرة	٣٠٩
أنه كان يقول: الله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد	أبو هريرة	٣٠٥

الأثر	الراوي	الصفحة
أنه كان يقول حين فتحت الأمصار في زمان عمر	أبوهريرة	٥١٠
أنه لما افتتحت مصر أتى أهلها عمرو بن العاص حين دخل		٥٣٢
أنه لما بلغ الجلندى ملك عمان رسول رسول الله		٤٦٠
أنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله المدينة أضاء	أنس	٤٩٤
أنه نزل خالد بن الوليد بالحيرة لمحاربة العجم جاءه رسلهم	قيس بن حازم البجلى	٥٣٤
أنه هوم تهويمة وهو في مسير له على دآبته فأتاه آت في منامه		٢٥٥
أنها أخرجت جبة طيالسية قالت كان رسول الله يلبسها	أسماء بنت أبي بكر	٣٨٩
أنها قالت كنت أخيط شيئا في السحر فسقطت الإبرة	عائشة	٤٤٧
أنهم خرجوا عمارا وعبد المطلب يومئذ حي بمكة	كعب بن مالك عن أبيه	٢٠١
أنهم لما نزلوا أخذوا غلاما أسود لبنى الحجاج فكانوا يسألونه	أنس	٤١٣
إني لقاعد إلى جنب النبي يوما إذ أوحي إليه	زيد بن ثابت	٢٦٣
إنى لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر	أبو داود المازنى	٣٨٠
إنى لأسير برمل عالج ذات يوم إذ فجأني النوم	سعيد بن جبير	٣٦٣
بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعرنا	أبو ذويب الهذلي	٤٩٢
بلغنى أن رؤسا نجران كانوا يتوارثون كتبا عندهم		١٨٥
بينا رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين	ابن عباس	٣٥٨
بينما راع يرعى بالحرة إذا انتهز الذئب شاة من شائه	أبو سعيد	٣٢٣
تواعدنا أنا وأبو جهم بن حذيفة ليلة قتل النبي	عمر	٢٧٠
جئت بنى عبد الأشهل يوما لأ تحدث فيهم ونحن يومئذ	أبو مالك بن سنان	٣٥٧
جئت يوم بدر بثلاثة أرؤس فو ضعتها بين يدي رسول الله	أبو بردة بن نيار	٣٥٧
جئته لأنظر إليه فلما استثبت وجهه عرفت أن وجهه		٤٤٣
جاء نا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله وأبي بكر دية	سراقة بن جعشم	٢٧٠
جاءنا ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في ملك	وائل بن حجر	٤٢٢
جلس عمير بن وهب الجمحى مع صفوان بن أمية	عروة بن الزبير	٤٠١
حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول	طلحة بن عبيد الله	٢٥١
حضرت مع رجل من قومي صنما سواعا وقد سيقت إليه	عمرو الهذلى	٣٣٨
خرج أبي في غزاة و لم يترك لنا إلا شاة فقال لنا	ابنة خباب بن الأرت	٣٠٥
خرجت حاجا في الجاهلية مع جماعة من قومي فرأيت	عمرو بن مرة الجهنى	٢٥٦
خرجت في عصابة من قومي أريد اليمامة وأضللت الطريق	عبد الله بن خفاف	١٩٧
خرجت مع أبي مسلم الخولانى على جيش فأتينا على نهر	حميد بن هلال	٥١٠

خرجنا أربعة نفر في الجاهلية نريد الحج فنزلنا واديا	الجعد بن قيس	٣٧٠
خرجنا مع العلاء بن الحضرمي حين بعثه رسول الله	أبوهريرة	٥١٠
دخلت على عثمان وكنت لقيت امرأة في الطريق		٥٣١
دخلت مدينة الرسول وبي فاقة فتقدمت إلى قبر رسول الله	أبو عبد الله بن الجلاء	٥٢٨
دعتني امي عمرة بنت رواحة فأعطتني حفرة من تمر	ابنة بشير بن سعد	٣١٠
رأى حارثة بن النعمان جبريل مرتين	أبو العباس المبرد	٣٥٢
رأيت أبا ذر جالسا وحده فاغتنمت ذلك فجلست إليه	سويد بن يزيد	٣٣١
رايت أثر ضربة فى ساق سلمة بن الأكوع	يزيد بن أبي عبيد	٣٩١
رأيت الذئب أخذ على ظبي فطلبته حتى نزعته منه	سلمة بن الأكوع	٣٢٣
رأيت في المنام قبل مبعث رسول الله ظلمة	خالد بن سعيد	٢٥٦
سألت محمد بن عدى كيف سماك أبوك محمد؟ قال: سألت	خليفة والد أبي سويد	٢٠٢
سألت مسروقا عن أذان النبي صلى الله عليه وسلم	عبد الرحمن بن عبد الله	٣٣٠
شهدت أبا بكر الصديق عند وفاته فدعاني وأقعدني	علي	٤٩٤
على باب الجنة مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله	ابن عباس	١٩٧
عملنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق	جابر	٣١١
قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم	أبو هريرة	٢٦٥
قال داؤد عليه السلام: ابعث لنا مقيم السنة	الزبور	١٨٦
قال عبد المطلب: إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت	على بن أبي طالب	١٧٥
قال عبد المطلب كنت في الليلة التي ولد فيها محمد	كعب الأحبار	٢٠٧
قال عمار يوم صفين ائتوني بشراب أشربه	أبو البختري	٤٩٩
قال لي شيخ من بني قريظة هل تدرى عم كان إسلام	عاصم بن عمر بن قتادة	٢٤٩
قام رجل إلى الحسن بن على يوم بايع معاوية	يوسف بن سعد	٥٠٧
قد خاض عقبة بن نافع بحر المغرب بفرسه ...		٥١٠
قدم ملوك حضر موت بنوه ربيعة فلان وفلان	ابن عباس	٥١٢
قرأت أحدا وسبعين كتابا فرأيت فيها أن محمدا	وهب بن منبه	١٩٨
قلنا لحذيفة: كيف عرفت المنافقين على عهد رسول الله	صلة بن زفر	٤٠٦
قيل للعباس: كيف أسرك أبو اليسر وهو قصير	زياد بن شهاب	٣٥٦
كان أبو قرصافة وعياض ابنه يغزوان هذا سنة وهذا سنة		٥٣٢
كان الزبير بن باطا أعلم اليهود وكان يقول: وجدت سفرا	عبد الحميد بن جعفر	٢٤٨
كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة ممن قتلوهم	ربيع بن أنس	٣٧٩

كان النضر بن الحارث ممن يؤذى رسول الله	عروة بن الزبير	٢٧٢
كان آمنة تحدث من نفسها وتقول لقد أخذني ما يأخذ	كعب الأحبار	٢٠٥
كان بي طرش عشرين سنة فأتيت المدينة فبت	ابن أبي الطيب الفقير	٥٢٩
كان بين أبياتنا رجل يهودي فخرج إلينا ذات يوم	سلمة بن سلامة	٢٤٧
كان خاتم نوح عليه السلام نقشه: لا إله إلا الله...	جعفر بن محمد	١٩٨
كان رجل منا يقال له مازن بن العضوبة يسدن صنما بعمان	عبد الله العماني	٣٣٥
كان سبب إسلام خالد بن سعيد قديما وكان أول...	محمد بن عبد بن عمرو	٢٥٧
كان سبب إسلام عثمان فيما يحدثنا به عن نفسه	عمرو بن عثمان	٤٦٦
كان سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضاء	ابن عباس	٣٥٤
كان شعر السائب بن يزيد من هامته إلى مقدم رأسه أسود	عطاء مولى السائب	٣٨٧
كان عبد المطلب إذا ورد اليمن نزل على عظيم	المسور بن مخرمة	٢٠١
كان عظماء المستهزئين خمسة نفر: الأسود ...	عروة بن الزبير	٢٦٧
كان على والفضل بن العباس يغسلان رسول الله	علياء بن أحمد	٤٩٢
كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن	أسير بن جابر	٥١٨
كان في جوارى إنسان علوي وكان الناس يتأذون به	أبو عبد الله الخازن	٥٢٧
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان		٤٥٠
كان لنا داجن فإذا كان عندنا رسول الله	عائشة	٣٤٨
كان لي جار في مترلي وسوقي وكان يشتم أبا بكر وعمر	محمد بن على التمار	٥٢٨
كان لى عسيف من كلب يقال له حابس بن دعنة	عدي بن حاتم	٣٦٤
كان مما يخطب به كعب بن لؤى: أما بعد فاسمعوا وتعلموا	أبو سلمة بن عبد الرحمن	١٩١
كان نقش خاتم إبراهيم: لا إله إلا الله محمد رسول الله	جعفر بن محمد	١٩٨
كانت يهود قريظة والنضير وخيبر وفدك يجدون	ابن عباس	٢٤٨
كتبت للنبى صلى الله عليه وسلم خمس مائة أم فما وجدت		١٨١
كن لعتبة ثلاث نسوة قالت: كنا نتطيب وكان لا يزيد	أم عاصم	٣٨٦
كنا عند صنم ببوانة قبل أن يبعث النبي ونحرنا	جبير بن مطعم	٣٣٨
كنا عند صنمنا سواع وقد جلبت إليه غنما لى	ساعدة الهذلى	٣٣٧
كنا نتحدث أن النبى صلى الله عليه وسلم أعطي قوة أربعين	أنس	٤٨٠
كنا نسمع أن آمنة لما حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم		٢٠٤
كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبى ياسر فذكرت	صفية بنت حيي	١٨٤
كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوهّا يوما	أبو هريرة	٤٢٩

كنت أسوق لنا بقرة فسمعت من جوفها يا ذريح يا ذريح	شيخ أدرك الجاهلية	٣٢٤
كنت أقرأ للسلطان بفرغانه وكان هو وجلساءه	أبو الوفاء الهروي	٥٢٧
كنت بالشام حين بعث رسول الله فخرجت إلى بعض	تميم الداري	٣٧٣
كنت بصنعاء أسمع من الدبري... حججت مرة فدخلت	محمد بن أبي منصور	٤٩٤
كنت بين يدى رسول الله فنظرت إلى البدر	جرير بن عبد الله البجلى	٤١٩
كنت على شاطئ البحر فجاء غلماني بسمكة فنظرت	عن بعضهم	١٩٨
كنت فيمن ترس عن رسول الله فجعلت أصيح	محمد بن سلمة	٤٧٨
كنت كثيرا ما أواظب إلى رومة وثغور الهند		١٩٨
لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل النجار الأسود	جبير بن مطعم	٣٥٤
لقد رأيتني بعد دعوة النبي صلى الله عليه وسلم: بارك الله لك	أنس	٣٩٣
لقد شهدت بدرا مع المشركين فرأيت عبرا	حويطب بن عبد العزى	٣٥٤
لقى رجل شيطانا فى سكة من سكك المدينة	ابن مسعود	٣٦٢
لم سميته محمدا وليس اسما لأحد من آبائه وقومه		٤٨٤
لم يؤت النبى صلى الله عليه وسلم بأحد به مس فصك	طاؤوس	٣٩٣
لما أرادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا:والله ما ندرى	عائشة رضي الله عنها	٤٩١
لما تلاقت الخيل في غزوة ذى قرد قتل أبو قتادة		٤٠٨
لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت التعزية	جعفر بن محمد عن أبيه	١٥٠
لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت	أم ذر	٥٢٠
لما شكوا في موت رسول الله وضعت أسماء بنت عميس يدها		٤٩١
لما فتح حلوان العراق خرج المسلمون وفيهم رجل	سعد بن أبى وقاص	١٨٦
لما فرغ علي عن قتال أهل البصرة دخل المسجد فاستند	سالم بن أبي الجعد	٥١٦
لما قبض رسول الله اجتمع أصحابه حوله يبكون	أنس	٤٩٢
لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى آت يسمعون	عطاء بن يسار	٤٩٢
لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم سجيناه بثوب	ابن عمر	٤٩٢
لما قدمت المدينة قالت لى مولاة لنا هل علمت أن فاطمة	على بن أبى طالب	٤١٢
لما كان يوم الحرة ترك الآذان في مسجد رسول الله		٤٩٦
لما كان يوم صفين واشتد الحرب قال عمار: ايتونى بشراب	أبو البحتري	٥٠٠
لما كان يوم فتح مكة رأوا عجوزا شمطا تخمش وجهها	عبدالرحمن بن أبزي	٣٦٢
لما نزلنا أرض الحبشة	أم سلمة	٤٥٨
لما نفى عثمان أبا ذر إلى الربذة وأصابه بها قدره	عبد الله بن مسعود	٥٢١

لما ولد رسول الله ووقع على يدي فاستهل	آمنه بنت وهب	٢٠٧
لما ولدت السوداء بنت زهرة أرسلها أبوها	الزبير بن بكار	١٩٢
اللهم إنك تعلم ... أن ابن الزبير لا يخرج إلا	ابن الحنفية	٣٢٩
ما بقي منا أحد إلا امتلأت عيناه وفمه من التراب	نفيل بن عطا	٢٩٠
ما سمعت عمر لشئ قط يقول إني لأظنه كذا	عبدالله بن عمر	٣٦٦
ما من فجر يطلع إلا نزل سبعون ألف ملك	كعب الأحبار	٤٩٥
مات أبو أنس وخلف على أمه رجل من الأنصار	أنس	٤٣٢
نحن أول من عرف حراسة السماء ومنع الشياطين	لهيب بن مالك اللهبي	٢٥٣
نزلت باليمن على رجل من أبناء ملوكها فأقبلت عجوز	بريدة بن الحارث	٢٥٤
نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار	أنس بن مالك	٢٧٠
والله إن خلافة أبي بكر رضي الله عنه من السماء	كعب الإحبار	٢٥٥
والله إني لعند وثن لنا في الجاهلية في نفر من قريش فذبح له	عمر بن الخطاب	٣٣٨
والله إني لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ثمان أعقل كلما...	حسان بن ثابت	٢٠١
وقد كان فيما بلغني عما وضع عيسى بن مريم	ابن إسحاق	١٨٥
ولقد جهزت منه خمسين وسقا في سبيل الله		٣٠٩
أن عقبة بن نافع لما أراد أن يختط القيروان وعين موضع بنائها	أصحاب الفتوح	٣٤٩
خرجت له سوداء عريانة ناشزة شعرها	خالد بن الوليد	٣٦٢
كان السائب بن أبي حبيش يحدث...والله ما أسرني أحد	محمد بن إبراهيم	٣٥٦
وضعت رسول الله تحت شجرة يابسة في وقت رضاعه	حليمة	٣٨٥
كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفا	ابن مسعود	٣٣٢

فهرس الرواة

إبرهيم بن حماد:٤٩٢

ابراهيم الخواص: ٤٩٤

ابن أروي الدوسي:٢٦٣

ابن الحضرمي:٤٩٩

ابن الحنفية:٢٦٥،٢٦٨،٢٧٣،٢٧٤

،٢٧٠،٢٧٨، ٢٧٦،٢٨٦،٢٩٥،٢٨٠،٢٩٠،٥١٥

ابن المنكدر:٣٤٩

ابن عباس: ٤،١٠،١٥، ١٦٥،٥٢١،٥٢٣

ابن نافع: ٢١،١٩٦،٣٠٦

ابن وهب: ٣٤٩،٤٣٤،٣٩٢

ابنة خباب بن الأرت:٣٠٥

أبو الأشعث:٣٦٣

أبو البحتري:٣٥٠

أبو الجدعاء:١٨١

أبو الحمرآء:١٩٦

أبو الدرداء:٥٠٢

أبو اليسر كعب بن عمرو:٤٣٢

أبو بكرة بن أبي موسى عن أبيه:٢٣٤

أبو بكرة: ٥٠٢،٥٠٩

أبو حميد:٤١٠

أبو داود المازني:٢٣٠

أبو ذر: ٥٠٩،٢٧٧

ابن عباس: ١٦٥،١٦٦،١٧٤،١٨١

،١٩٦،١٩٧،١٩٨،٢٠٣،٢١٦،٢٢٦،٢٢٩،

٢٣٢،٢٣٨،٢٤٧،٢٤٨،٢٥٥،٢٦٢،٢٦٥،

٢٦٨،٢٧٣،٢٧٤،٢٧٦،٢٧٨،٢٧٩،٢٨٠،

٢٨٦،٢٩٠،٢٩٥،،٥١٣،٥١٤،٥٢١،٥٢٣،

أبو عمران الجوني:٤١٠

أبو مسعود الأنصاري:٣٥٣،٤٢٣

أبو موسى الأشعري: ٢٣٤،٤٨٦،٥١٣

أبو هريرة:٢٩٠،٢٩٥،٢٩٩،٣٠٤،٣٠٥،٣٠٩

،٣٢٣،٣٢٧،٣٤٨

أبو ذويب الهذلي: ٤٩٢

أبوسلمة بن عبد الرحمن:١٩١

أبو أمامة الباهلي: ٣٠٦،٥٢٣

أبو بردة بن نيار: ٣٥٧

أبو رمثة التيمي :٤٤٣

أبو سعيد الخدري: ٢٤٨، ٣٢٢، ٣٥٥، ٤٨٨، ٤٩٩، ٥١٥، ٥٢١
أبو سفيان بن حرب: ٢٤٥، ٤٥٥
أبو جهضم: ٣٥٢
أبو طلحة: ٣٥٥
أسامة بن زيد: ٣٤٥، ٥١٢
أبو محمد مكي: ١٩٦
أبو الليث: ١٩٦
إسحاق بن يسار: ١٧٨، ٣٤٣
أسماء بنت أبي بكر: ٢١٢، ٢٦٨، ٥١٤
أسماء بنت عميس: ٢٨٧
أسماء بنت يزيد: ٥١٩
أسير بن جابر: ٥١٩
أسيد بن حضير: ٥١٨
الأشتر: ٥١٩
أم جندب: ٣٩٢
أم هاني بنت أبي طالب: ٢٢٩، ٢٧٥، ، ٤٦٣، ٤٧٢
أمية بن عبدالله: ٣٥٤، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٤٥
أنس بن مالك: ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٢، ٤١٢، ٤١٨، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٤
البراء: ٢٧١، ٢٩٧، ٤٤٥، ٤٤٧، ٥٠٨
البراء بن ناجية: ٥٠٦
برة بنت أبي تجرأة: ٣٣٠
تميم الداري: ٣٧٣
التوراة: ١٣٢
ثوبان: ٣٠٤، ٤٢٦، ٥٠٧
جابر بن سمرة: ٢٤٠، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٤٩
جابر بن عبدالله: ١٦١، ٢٤٢، ٢٧٦، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٤، ٣٠٩، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٤٧، ٣٥٣، ٣٩٦، ٤٠٥، ٤٣٣، ٤٧٥، ٥١١، ٥٢٢، ٥٢٥، ٥٣٢
جامع بن حيان: ٢٤٥
جبير بن مطعم: ١٩٥، ٢٨٧، ٣٣٨، ٣٤٥، ٣٥٤
جبير بن نفير: ٤١٣
جذل: ٢٥٢
جرير بن عبد الله بجلي: ٤١٤، ٤٣٠، ٤٤٦
الجعد بن قيس: ٣٧٠

جعفر بن محمد :١٩٨
جعفر بن محمد عن أبيه :٣١٩ ، ٣٣٢
الحارث بن عبدالله الجهنى :٤٩٣
الحارثة بن النعمان :٣٥٢
حبيب بن عمرو السلاماني :٤٢٧
حبيب بن فديك أفديك:٣٩١
حذيفة بن أسيد الغفاري :٥١٨
حذيفة بن اليمان: ٤١٧،٣٨٣،٣٥٧،
٥٢٣،٥١٧،٥٠٨،٥٠١
حجاج بن علاط:٣٧١
الحسن بن علي:٥٥١
حسان بن ثابت:٢٠١
الحسن البصري:١٩٨،٣٢٨،٣٤٤،٣٦١،٥٢٤
الحكم بن أبي العاص:٢٧٠
حمزة الأسلمي:٣٩٧
حميد بن هلال: ٥١٠
جعيل الأشجعي: ٣٤٦
حويطب بن عبدالعزى:٣٥٤
خالد بن وليد : ٣٨٩،٣٦٢
خباب بن الأرت:٥١١
خريم بن فاتك:٣٧٢
رافع بن سنان:٣٤٣
الربيع بن أنس:٣٧٩
كعب الاحبار: ،١٦٥،١٨٧،١٩٦،٢٠٣
،٢٠٤،٢٠٥،٢٠٧،٢٥٥
رجل من بني سعد: ٣٧٥
زفر بن زرعة:٣٧٥
زميل بن ربيعة:٣٣٦
الزهري:٢٦٢،٣٦٣،٣٧٢
زياد بن الحارث الصدائي:٢٩٤ ،٢٩٨
زياد بن شهاب:٥٣٢
زيد بن أرقم:٤٢٢،٣٤٥
زيد بن ثابت٢٦٣
زيد بن حارثة:٢٤١
زيد بن سلام عن أبيه: ٥٢٢
السائب بن يزيد: ٤٤٨
ساعدة الهذلي:٣٣٧
سا لم بن أبي الجعد:٥١٥

سراقة بن جعشم:٢٧٠

سعد بن أبي وقاص:٤٦٩ ،٥١١

سعيد بن المسيب:٣٢٧ ،٤٢٧،٤٦٢

سعيد بن جبير: ١٨٤ ،٢٧٣،٣٦٢

سعيد بن جهمان: ٣٨٣

سفينة: ٥٠٢ ،٥٠٦

سلمان الفارسي:٣٥١ ،٤٣٤،٤٤٧،٥٠٨

سلمة بن الأكوع:٢٩٠ ،٢٩٥،٢٩٧،٣١٨،٣٢٣، ٤١١

سلمة بن سلامة بن دقش:٢٤٧

سلمة بن نفيل: ٤٨٨

سليمان بن صرد: ٤١٨

سهل بن الحنظلة: ٤٢٣

سهل بن حنيف: ٣٧٩

سهل بن سعد الساعدي:٤٠٢ ،٤٧٥

سويد بن يزيد:٣٣١

شرحبيل بن مسلم الخولاني:٣٨٤

شهر بن حوشب:٤٦٣

صالح بن كيسان:٢٥٦

صفية بنت حيي:١٨٤

صلة بن زفر:٤٠٦

ضباعة بنت الزبير:٤٣١

طاؤوس:٣٩٣

الطفيل:٥١٨

طلحة بن عبيدالله:٢٥٠ ،٥٣٢

عائشة:٢٠٩،٢٤٣،٢٦٢،٢٦٣،٢٦٥،٢٧٤، ٢٨٥،٣١٤،٣٢٨،٣٤٨،٣٥٣،٤٠٥،٤٢٧، ٤٢٨،٤٤٦،٤٤٧،٤٥٠،٤٥٨،٤٩١،٤٩٨، ٥٠١،٥٣٠

عاصم المهري:٥٣١

عاصم بن عمر بن قتادة:٢٤٧ ،٢٤٩،٣٩٠

عامر الشعبي :٣٥٢

عامر بن سعد:٥٣٢

عبادة بن صامت: ٢٦٣

عباد بن عبد الصمد: ٣٨٩

عبدالملك بن هشام:١٩٢

العباس:٢٠٧، ٢٣١،٢٣٢،٢٣٣،٢٩٠،٥١٠

العباس بن مرداس:٣٣٣

عبدالحميد بن جعفر عن أبيه: ٢٤٨

عبد الرحمن بن أبزي:٣٦٢

عبد الرحمن بن أبي ليلى: ٣٩١

عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود: ٣٣٠

عبد الله العماني :١٨٥

عبد الله بن أبي بكر:٢٥١

عبد الله بن أبي رياب عن أبيه:٣٦٨

عبد الله بن الزبير : ٤٢٤،٤٠٠،٣٨٤،٢٣٣ ،٤٥٠

عبد الله بن بريدة عن أبيه:٥٢٢

عبد الله بن جحش :٣٨٢

عبد الله بن جعفر:٣٢٦

عبد الله بن حمزة البجلي :٤٢١

عبد الله بن خفاف:١٩٧

عبد الله بن سرجس:٤٤٨

عبد الله بن شداد:٢٧٦

عبد الله بن سلام: ٤٤٣،١٨٤

عبد الله الطبري:٣٤٤

عبد الله بن عبد الله الأنصاري:٣٢٨

عبد الله بن عمر:٣٢٢ ،٣٤٦،٣٣٠، ٣٦٦، ٥٠١ ،٥١٣،٥١٧

عبد الله بن عمرو:٣٠٧ ،٤١١

عبد الله بن قرط:١٩٨

عبد الله بن مسعود: ١٨٢، ١٨٣،٢١٢،٢٥٤ ،٢٧٤، ٢٧٩،٢٨٧، ٢٩٣،٢٩٤،٣٠٣،٣٣٢، ،٣٦٢،٣٥٩،٣٤٩،٣٤٨،٣٤٣،٣٧١،٥٠٦، ٥١١،٥٢٠

عبد الله بن عباس: ٤٢٨،٣٣٣،٢٦٥

عبدالمطلب بن ربيعة:١٨٠

عبد الله بن عبد الله الانصاري: ٣٢٨

عدي بن حاتم: ٥١١،٤٠١،٣٦٤،٢٧٣،٢٦٧

عروة بن أبي الجعد:٤٣٠

عروة بن الزبير٢٦٧ ،٤٠١،٢٧٣

عطاء بن يسار: ١٨٣ ،٤٩١

عطاء مولى السائب بن يزيد:٣٨٧

عكرمة: ٢٠٧ ،٢٦٢

على:٤٩١،٣٣٠،٣٠٠

على بن حسين عن أبيه عن جده :١٦٥

علياّء بن أحمد:٤٩٢

عمر بن الخطاب: ١٦٦،١٨٥،٢٥٢،٢٦٣،٢٧٠، ٣٣٨،٣٤٤،٣٦٢،٤١٨

عمروبن سعيد :٢٣٤

عمران بن حصين:٢٩٦ ،٥٢٣

عمرو الهذلي:٣٣٨

عمرو بن أخطب أبو زيد الأنصاري:٣٨٧

عمرو بن حريث:٤٣١

عمرو بن عثمان:٤٦٦

عمرو بن مرة الجهني:٢٥٦

عمير بن إسحاق:٣٥٥

عوف بن مالك:٥٢٢ ،٥٢٤

فاطمة بنت قيس:٤٠٦

فاطمة بنت عبد الله:٢٠٩

فهد بن عطية:٣٢٩

قارب بن الأسود الثقفي:٣٦٤

قتادة بن النعمان:٣٦٠ ،٣٩٠

قيس بن أبي حازم البجلي:٥٣٣

قيس بن نعمان:٣٠٢

قيلة:٤٨١

كعب بن مالك اللعبي:٢٥٣

كعب بن مالك عن أبيه:٢٠١

كعب بن مرة:٤٣٧

مجالد:٤٥٩

مجاهد:٤٤٧

محمد بن إبراهيم التيمي:٣٥٦

محمد بن أنس الظفري:٣٨٧

محمد بن حسين بن على:١٨٦

محمد بن مسلمة:٤٧٧

محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان:٢٥٧

محمد بن عقيل:٢٣٨

محمد بن كعب القرظي:٤٣٥ ،٤٦٤،٥١٥

مروان :٢٩٧

المسور بن مخرمة:٢٠١ ،٢٩٧

معاذ بن جبل: ٢٩٧،٣٤٢،٣٦٠،٤٨٨

معبد الخزاعي:٣٠١

معرض بن معيقيب:٣٢٩

المغيرة بن شعبة:٣٤٥ ،٥٠٩

المقداد بن عمرو بن الأسود:٣٠٢

مكحول:٣٨١

ميسرة البحر:١٨١

نسيبة بنت مخنف:٤٣٤

النعمان بن مقرن المزني:٣١٠

نفيل بن عطاء:٢٩٠

هاني بن هاني:٢١١

هشام بن العاص الاموي:١٩٥

وائل بن حجر:٤٢٢

وائل بن طفيل بن عمرو الدوسي:٣٧٤

وابصة بن معبد الأسدي:٤٠٢

واثلة بن الأسقع:١٨١ ،٣١٩

وهب بن منبه: ١٨٧،١٩٠،١٩٨،٤٦٢

يحي بن عروة عن أبيه:٢٠٩

يزيد بن أبي عبيد:٣٩١

يزيد بن رفيع:١٩٨

اليسع بن محمد: ٥٢٨

يعلى بن أمية:٢٦٣

يعلى بن مرة: ٣٩٢،٣٤٧

يوسف بن سعد:٥٠٧

فهرس الأعلام

أبان بن سعيد: ٢٥٠

أبان بن عثمان : ١٢٠

إبراهيم الخواص: ٤٩٤،٨٨

إبراهيم بن أبي داود الضريس: ٥٧

إبراهيم بن إسحاق الحربي: ٤٥،٤٧،٥٦،١٣٥،١٥٥،٥٠٤،٥١٤

إبراهيم بن أغلب بن سالم التميمي: ٢٧

إبراهيم بن الهيثم البلدي: ١٣٥

إبراهيم بن حسن: ٧٨

إبراهيم بن حماد: ١٣٦،٤٩٢

إبراهيم بن عائش الحمد: ١٤٩

إبراهيم بن علي بن فرحون: ٦٤

إبراهيم (خليل الرحمن): ١٧٣،١٧٤،١٨١،١٨٢،١٨٨،١٩٠،١٩٤،١٩٥، ١٩٨،٢٠٦،٢٠٧،٢١٠،٢٣٤،٢٤١،٢٤٩،٢٥٠، ٢٥١،٣٢٩

إبراهيم(ابنه صلى الله عليه وسلم): ٣٢٩

إبرهيم بن سعيد: ٤٤

إبرهيم بن الصديق: ١٤،١٣

إبرويز: ٢٥٥،١٩٤

ابن أبي الدنيا: ١٣٥،٤٥

ابن أبي الطيب الفقير: ٥٢٩

ابن أبي العز الحنفي ١١٣،٨٥

أبوبكر أحمد بن أبي خيثمة: ٢٦٢,١٥٤,٤٧ ، ٥١٥,٣٨٣

ابن أبي زرع: ٢١، ٢٢

ابن أبي زيد: ٣١

ابن أبي كبشة: ٨٨،٨٢،٨٠،٧٦،٧٥،٧٣،٤٠،٧، ٢٣٨،٢٤٠،٢٤٣،٢٤٤، ٢٤٦،٢٥٠،٢٥١،٢٦٥،٢٦٦،٢٦٨،٤٠٢،٤١٨، ٤١٩،

ابن إسحاق: ٢٢،٤٠،٤١،١٥٩،١٧٥،١٧٦،١٧٧،١٨٠،١٨٣ ، ١٨٥،١٨٦،١٨٧،١٩٠،١٩١،٢٠١،٢٠٤،٢٢٤، ٢٣٢،٢٣٣،٢٣٥،٢٣٦،٢٣٧،٢٩٤،٢٩٧،٣٢١، ٣٢٧،٣٦٨

ابن الأبار: ١٠،١٢،١٣،٥٩،١٤٠

ابن الأثير: ٤٢,٢٧, ٦٥، ١٠٣،١٣٠،٥١٦

ابن الأحمر: ٢٧

ابن الأشرف: ٣٩١

ابن
الجوزي:
٤،٤١،٦٥،٧٠،٧٤،٣٠١،٣٠٢،٤٤٤،٤٤٥،٤٤
٦٨،٤٩٠،٥٣١

ابن الخطيب الغزناطي:١٨

ابن السكن:٥٣،١٥٤،٣٠٩،٣٦٠،٤٠٦،٤٦١

ابن الصلاح:٥٢

ابن الطراوة المالقي:٣٠,١١

ابن العذارى المراكشي:١٧،٩

ابن العطار:٣٢

ابن العماد:١٣،٤

ابن الفخار المالقي:٣٠

عمربن محمد القيسي:١١

المراكشي:١١,٦

ابن القانع:٥٥

ابن القيم:٧٨،١١٢،١٢٣،١٤٥

ابن المبارك:٤٤

ابن الملقن عمر بن علي:١٣٩

ابن الناطور:٤٥٦

ابن النجار:١١٩

ابن النديم:١٣٦،١٣٤،١٣٣

ابن بشكوال:٦١،٥٩،٤٩

ابن
تيمية:٥٠،١٠٦،٨٦،٨٥،٨٤،٨٢،٧٩،٧١،
١٠٧،١٠٩،١١٣،١١٤،١١٦

ابن جرير:٤٩،٨٦،١٢١

ابن جماعة:١٢٦

ابن جوصا:٥٣

ابن حبان: ٥٥،٥٩،٧٨،٨١،٨٦،٨٧،٢٨٤،٤٦٨

ابن
حجر:
٤٢،٥١،٥٥،٥٨،٧٠،٨١،٨٢،٨٦،٨٧،١٢١،١٢
٣،١٣٠،١٣٤،١٣٥،١٣٦،١٣٧،١٣٨،١٤٣،١٤
،٤،٢٧٥،٢٨٤،٢٨٥،٣٧٥

ابن حزم:٤٠٣،٤١٧ ،٤١،٣١٣،٤٠١
٤٣٨،٤٣٩،

ابن خزيمة: ٤٥،٥٠

ابن خلدون:٢٠،٢٢،٢٣،٢٨،٣٠،٢٦٠

ابن خلكان:٣٣،٣٥،٢١٠

ابن خير:١٣٥،١٣٦

ابن دثنة:٤٠٢

ابن دحية:٧٢،١٤١،١٤٢

ابن رجب:٨٤

ابن رشدين:٥٧،١٥٥،٣٢٤،٤٧٢

ابن رواحة:٤٠٢،٤١٣،٤٤٣

ابن سبع:٦٧،٩٣،١٣١،١٤٧

ابن السجزي:٥٣

ابن سعد: ٥٢،٢٢٧،٢٣٤،٢٤٨،٢٤٩،٢٥٦،٢٨٦،٢٩٤،٣١٧،٣٣٠،٣٣٨،٣٥٧،٣٦٢،٣٦٨،٣٨٥،٣٩١،٤٨٠،٤٩٤

ابن سمية:٤٩٩

ابن سنجر:٣٤٤،٣٨٧،٣٩٤،٤٠٢،٤٣٣،٥١٩

ابن سهل:٣٢

ابن سيد الناس:١٣٧،١٢٣،٥١

ابن شاهين:١٣٧

ابن عبدالبر:٣٨٨،٥٩،٥٥

ابن عبد الملك:٤،٧،٨،٩،١١،١٢،١٤،١٥،١٦،١٤٢

ابن عبد الهادي:١٢

ابن عدي:١١٩،٨٠،٥٩،٥٧،٥٥،٤٢

ابن عساكر: ٤١،٨٤،٢١٠،٢٢٦،٢٤٢،٤٥٠،٤٩٤،٥٠٣،٥٢٩،٥٣٠،٥٣٢،٥٣٣

ابن عياش:٢٨٤

ابن عيينة:٤٤

ابن فتحون:٣٢٩،٤٩٣،٥١٩

ابن فرحون:٢٤،٦٤،١٢٩،١٣٥،١٣٦،١٣٩،١٤١

ابن قاضي شهبة:١٣٩،١٣٨،١٣٧

ابن قانع:١٩٦،١٣٠،٥٨،٥٥

ابن قتيبة:٤١،٧٠،٧١،١٨٩،٥٠٥

ابن كثير: ٦٠،٧٠،٧٨،٧٩،١٠٣،٢١١،٢١٢،٢١٣،٣٠٠،٣٢٤،٣٢٥،٣٣٢،٣٥٣

ابن لهيعة:٥٧،٨٦

ابن مخلوف:١٣

ابن مردنيش:٢٧

ابن مردويه:٢٨٤

ابن مرزوق:١٧،٤٠

ابن مريم:٣٣٧،٣٣٣

ابن مسدي:١٤٣،١٣،١٢

ابن مسلمة (وزير القائم العباسي):٥٩

ابن مغيث:٣٢

ابن منظور:١٠٥

مالك بن مهلهل بن دثار:٣٦

ابن هشام: ٨،٢٦،٤٠،٤٢،٤٤،٢٠١،٢٠٤،٢٢٤،٢٢٥،٢٥٠،٢٥١،٢٥٤،٢٥٦،٢٦٧،٢٦٩،٣٥٥،٣٩١،٣٩

٨،٤٠٠،٤٠١،٤٠٢،٤٠٥،٤٠٧،٤٢١،٤٢٥،٤٢
،٨،٤٣٢،٤٣٣،٤٣٧
٤٣٨،٤٤٨،٤٥٧،٤٦٢،٤٦٣،٤٧٧،٤٩٩،٥٠٨

ابن هود:٢٧

ابن وهب٣٤٩،٣٩٢،٤٣٤

ابن يونس:٥٧

ابنة أبي ذويب:٢١٩

ابنة لبشير بن سعد اخت النعمان بن بشير:٣١٠

أبو أحمد محمد بن أحمد العسال:١٣٦

أبو إسحاق إبراهيم بن خلف الغساني المعروف بالسنهوري:٩

أبو إسحاق الزيادي:٨٨،٧٠

أبو الحارث عبدالله بن مسلم الفهري:٨٦

أبو الحجاج يوسف بن محمد بن المعز المكلاتي:١٢

أبو الحسن:١٥٤،١٥٥،٢١٦

أبو الحسن أحمد بن عبدالله البكري:٢١٦،٧٠

أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني: ٥١٢،٤٥٠،١٥٤،٨٣،٨١،٥٣ ،٥٠

علي بن محمد المدائني :٥١ ، ١٣٣

أبو الحسين محمد بن المظفر:٥٧

أبو الحسين محمد بن جبير الكناني:٦٧

أبنا أبي الحقيق:٤١٣

أبو الحكم:٣٥

أبو الخطاب عمر بن حسن ابن دحية الكلبي:١٤١

أبو الدرداء:٤١٣،٨٤

أبو الربيع بن سالم:٢٣٨

أبو العباس أحمد بن عبدالرحمن الخاركي:٥٤

أبو العباس المبرد:٦٢،١٥٥،٣٥٢،٣٥٧

أبو العباس ثعلب:٦٢،٥٨

أبو العيار:٣٦٣

أبو العيزار:٣٦٣

أبو الفتح بن سيبخت:٥٨

أبو الفرج عبدالرحمن بن علي البغدادي:١٤١

أبو الفضل:١٥٥،١٩٦،٢٨٧،٣٣١،٤٤٥، ٤٧٥،٤٧١،٤٦٦

أبو الفضل الرياشي:٧٠

أبو الفياض:١٧٩

أبو القاسم ابن أبي جعفر:٥٨

أبو القاسم البغوي:١٥٥،٥٣

أبو الليث السمرقندي:١٩٦

ذو المعشار الهمداني:٤٦٦

أبو الهيثم:٣٢٦

أبو الوفاء الهروي:٥٢٧

أبو الوليد الأزرقي محمد بن عبدالله:٦١

أبو اليسر:٣٥٦،٣٥٧،٤٠٠،٤١١،٤٣٢
أبو أمامة:٢٥١،٣٠٦،٣٧٩،٥٢٣
أبو أيوب:٣١٩،٣٢٥،٣٢٦
أبو أيوب (صاحب الخراج):٥٧
أبو أيوب يعلي بن عمران البجلي:٢١١
أبو بشر الدولابي:٥٩
أبو بصير عقبة بن اسيد بن حارثة:٤٢٠
أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان السقطي:٥٤
أبو بكر النيسابوري:٥٣،١١٣
أبو بكر بن أبي دواؤد:٤٧،٥٣
أبو بكر بن أبي شيبة:٤١،٤٤،٤٦،٥٤،٧٢
أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري:٣٢١
أبو بكر محمد بن علي بن محمد الغازي:٦١
أبو جحيفة:٤٤٥
أبو جعفر أحمد بن عبيد:٥٨
أبو جعفر المنصور:٥٢٦
أبو جهم بن حذيفة:٢٧٠
أبو حاتم السجستاني:٥٢،٧٠،٨٤
أبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز:٥٦
أبو حامد الغزالي:٢١،٣٢،٤١،٦٩،٧٣
أبو حفص عمر بن أبي إبراهيم اسحاق:
٦،٧،٨،٩،١١،١٢،١٥،١٩،٢٠،٢٨
أبو حنيفة:٣١،٥٦،٥٧
أبو حيان:١٨،٤٧
أبو خالد سليمان بن حيان:٥١٧
أبو خلف عبدالرحيم بن محمد الآملي:٥٤
أبو خيثمة:٤٣٣
أبو داود:٨٤،٨٨،٨٩،١١٩
أبو داود الطيالسي:٨٩،١١٩
أبو ذر الهروي: ٨٣ ، ١٣٩ ،٣٦٧
أبو رافع :٣٥٣
أبو رياب:٣٦٩،٣٩٩
أبو زرعة:٤٦،١٣٤
أبو زيد:٥٤،٥٧
أبو
سعد:٩٨،٨٨،٦٢،٥١،
٢٨٦،٢٦٧،٢٣٧،٢٣٦،٢٣٢،١٥٥،
٣٢٥،٢٩١،
٢٣٨،٤٢٧،٤٢٢،٤١٦،٣٧٥،٣٦٤،٣٦٥
أبو سعد السمعاني: ٥٢،٦٩،١٣٧،١٣٨
أبو سعد النيسابوري:٦٥،٧٤،١٢٦،١٣٧،
أبوسفيان:٣٥٣،٣٢٣،٢٤٦،٢٤٥،١٩٦،١١٤،
٣٧٠،

،٣٧٣

٤٠٩،٤١١،٤١٢،٤٢١،٤٣٦،٤٥٥،٤٥٦،٤٧١،
٤٧٢

أبو سفيان بن نبيح الهذلي:٤٢١

أبوطالب:
٩،٣٩،٧٥،٢٢٧،٢٢٩،٢٣٢،٢٣٣،٢٣٤،٢٣٥،
٤٠٠،٤٣٤

أبو طاهر السلفي:٤٧

أبو طلحة:٤٣٢،٣١٣،٣١٢

أبو عاصم نبيل بن هاشم العمري: ١٣٨،٤٨،٤٥

أبو عامر عبد عمرو بن صيفي الاوسي:٤٣٧

أبو عبدالله الحميدي:٦١،٥٨

أبو عبدالله الزبير بن أبي بكر الزبيري:٥١

أبو عبدالله بن الخازن:٥٢٧

أبو عبدالله محمد بن حبوس:٧٦،٧٢،٧

أبو عبدالله بن عثمان بن عمرو بن عامر بن كعب:٢٥٤

أبو عبيد:١٠٤،٥٨

أبو عبيدة معمر بن المثني:٣٧٣،١٥٥،٥٧

أبو عروبة الحراني:٥٣

أبو عشانة:٥٧

أبو على الجياني:٥٨،٥٣

أبو على سعيد بن عثمان بن السكن:١٥٤،٥٣

أبو عمر الباجي:٥٨

أبو عمر بن الخضر الثمانيني:٦١

أبو عمرو:٥٩ ،١٥٦،٥٢٩،

أبو عمرو النخعي:٤١٣

أبو فرصافة:٣٠٦

أبو قتادة الحارث بن ربعي:٤٠٨

أبو كبير الهذلي:٤٤٧

أبو لهب:٣٥٣،٣٠٦،٢٦٨

أبو ليلي:١٨٩

أبو محمد الحجري:٣٠

أبو محمد المكي:١٩٦

أبو محمد بن أبي قحافة:٥٨

أبو محمد بن يونس:٢٨

أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي:٢٨،٢٤

أبو محمد عبدالله بن أبي زكريا يحيي بن علي:
٦٦،٩٣، ١٤٠، ١٥٦،١٥٩،

أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري:١٣٤

أبو مرثد:٤١٩

أبو مروان العبدي:٥٢١

أبو مسلم الخولاني:٥١٠

أبو معبد:٤٤٥،٤٤٤،٣٠١

أبو مويهبة:٤٨٨

أبو نصر السجزي:٥٣

أبونعيم:٢٤٢، ٢٢٧، ١٣٨، ١٣٣، ٥٣، ٤٧، ٢٧٣، ٢٩٤، ٢٧٤، ٤٥٣، ٤٥٠، ٤٢٤، ٣٦٨

أبو نهشل:٤٢٦

أبو نواس:٥٧

أبو وداعة بن صبرة السهمي:٤٢٤

أبو ياسر بن اخطب:٤٦٥

أبو يعلى الحنبلي:١٣٥

أبو يوسف:٥٧

أبوإسحاق إبراهيم بن السدي الزجاج:٦٢

أبوإسحاق الكرابيسي:١٣٧

أبوالحجاج يوسف بن موسى الجذامي:١٤٣

أبوالحسن أشعري:١٣٦

أبوالحسن علي بن حسن بن علي بن فضال التيمي:١٣٥

أبوالحسن علي بن محمد اللخمي:١٤١

أبوا لحسن علي بن يوسف الحكيم:١٠

أبوالحسن محمد بن أحمد الجياني:١٤٠

أبوالحسن محمد بن علي بن محمد بن صخر:٥٣

أبوالحسين علي بن محمد الشافعي:١٣٩

أبوالربيع سليمان بن سبع البستي:٦٧، ١٤٧

أبوالعباس أحمد بن عمر بن أنس العذري:٦١، ١٤٠، ١٥٥

أبوالعباس أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث:١٤٠

أبوالعباس الدلائي:٥٨

أبوالعباس العزفي:٦٨

أبوالعباس جعفر بن محمد المستغفري:١٣٨

أبوا لعلاء إدريس المأمون بن السلطان:٣٣٠

أبو العلاء الواثق :١١، ٢٠، ٢٨

أبوالقاسم إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني: ١٣٦، ١٣٧، ١٤٠

أبوالقاسم القشيري:٦٦

أبو القاسم بن المواعي:٢٢

أبوالقاسم سليمان بن أحمد الطبراني:١٣٦

أبوالقاسم عبدالرحمن بن محمد الصقلي:٦٦

أبوالقاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي: ٥٣، ٥٤، ٥٥

أبوالقاسم علي بن الحسين بن هبة الله الدمشقي: ١٤١

أبوالوفاء الكشميري:١٤٧

أبو الوليد الباجي:٣٢

أبوبكر:٢٢٧، ٣٠٠، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٢٨، ٤٦٧، ٤٧٦

أبوبكر أحمد بن أبي خيثمة:٤٧

أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي:١٣٩
أبوبكر الدولابي:١٥٥
أبو بكر المعروف بالأثرم:٥٨،٤٥
أبو بكر بن العربي الأندلسي:١٤٠،٣٣،٣٢،٢٨
أبوبكر عبدالرزاق:٤٤
أبوبكر محمد بن أحمد اللخمي:١٤٢
أبوبكر محمد بن أحمد بن حجاج اللخمي:٦٧
أبوبكر محمد بن الحسن النقاش:١٣٦
أبوبكر محمد بن جعفر الخرائطي:١٣٦
أبوبكر محمد بن حسن النقاش الموصلي:١٤٤،١٣٦
أبوبكر محمد بن خلف بن المخزومي:١٥٥،٥٩ ، ٥٢١،٥١٠،٥٠٧
أبوبكر محمد بن قاسم بن بشار الأنباري:٥٨
أبو بكر يحي بن عبد الجليل بن مجبر الفهري:١٥
أبوجعفر أحمد بن محمد التونسي:١٣٦
أبوجهل:٤٥،١٧
أبوحاتم:٥٨
أبوحاتم أحمد بن حمدان الورسامي:١٣٦
أبوحاتم الرازي:١٣٥
أبوذر مصعب بن محمد بن مسعود المالكي:١٤١
أبوزرعة عبيدالله بن عبد الكريم الرازي:١٣٤
أبوسعد السمعاني:٦٩،١٣٧
أبوسفيان:٤٥٦،٤١١،١١٤
أبوشامة المقدسي:١٤٠،١٣٦
أبوطلحة:٣١٢
أبوعبد الرحمن السلفي:٨٣
أبوعبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي:٤٨،١٥٤
أبوعبدالله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني:١٤٤
أبوعبدالله بن منده:١٣٧،٥٣
أبوعبدالله الحسين:٨،٧
أبوعبدالله محمد بن إسحاق بن منده:١٣٧،٥٣
أبوعبدالله محمد بن عبد الواحد المقدسي:١٤٢
أبوعبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي: ١٤٠
أبوعبيدة معمر بن المثنى:٥٧
أبوعلي القالي إسماعيل بن القاسم:٦٣
أبوعلي عمر بن محمد القيسي:١١
أبو عمرو:٥٢٩،٣٠٢،١٥٦
أبوعمرو عثمان بن سعيد المقرئ:٦٨
أبوعوانة:٤٧
أبومحمد السالمي الواعظ:٦٨
أبومحمد عبدالله بن أبي زكريا الشقراطيسي:١٤٠،٦٦

أبومهدي عيسى بن سبع:١٤٧

أبي بن خلف:٤١٨،٢٦٦

أبيض بن حمام:٣٩٦

إحسان عباس:٥٢٠

إحسان عبدالغفار مرزا:١٤٩

أحمد:١٨٣،٨٩،٨٤ ، ١٩٠،١٨٩،١٨٧،١٨٤، ٢٤٨،٢٤٤،٢٤٣،٢٤١،٢٣٧،٢٢٩،٢٠٤،٢٠١، ٣٣٨،٣٣٧،٣٢٧،٣٢٣،٢٩٣،٢٨٨،٢٥١،٢٤٩، ٤٨٦،٤٨٢،٤٦٠،٤٤٩،٣٧٧،٣٦٦،٣٦٥،

أحمد الجاسر:٥٦

أحمد آغا جاويش لفكجيان:٩١

أحمد بن أبي عمران:٥٦

أحمد بن إسماعيل بن تيمور:٥

أحمد بن الحسين أبوبكر البيهقي:٦٦،٦٠

أحمد بن القاسم البزار:٥٨

أحمد بن حنبل:٥٦،٥٤،٤٧،٤٦،٤٥،٤٤، ١٥٤،٦٣،٦٢،

أحمد بن خالد الناصري السلاوي:١٨

أحمد بن سعيد المدني الفهري:٤٧

أحمد بن صالح:٧٨

أحمد بن عبدالصمد بن أبي عبيدة الأنصاري الخزرجي:١٤١

أحمد بن عبدالله البكري:٧٠

أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الخطيب:٧١،٦٥،٥٩

أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبوبكر البزار:٤٩،٤١

أحمد بن عيسى بن حجاج الأندلسي:١٤٧

أحمد بن محمد فكير: ٣٩،١٢٨

أحمد بن محمد القسطلاني:١٤٥

أحمد بن محمد الهائم:١٤٣

أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين:١٥٥

أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوى:٧٨،٥٧،٥٦

أحمد بن محمد بن ميمون الأشعري المالقي:١٤٧

أحمد بن منيع:٥٤

أحمد عوض أبوالشباب:١٤٩

أحمد محمد شاكر:٥٠

أحمد محمود أحمد شيمي:١٤٩

الأحنف بن قيس:٥١٦،٤٧١

أخت ورقة بن نوفل:١٨٠،١٧٩،١٧٨

ادريس عليه السلام :٢٧٨،١٦٧

ءادريس بن محمد:١١ ، ٣٣،٢٨،٢٠

اربد بن قيس:٣٤٥

ارفخشد:١٦٧

أسامة بن زيد:٥١٢،٤٩٢،٣٤٥

اسحاق عليه
السلام:١٦٨،١٦٩،١٨٢،١٨٣،٢٠٦،٤٣٥
إسحاق الكوسج:٤٩
إسحاق بن إبراهيم الموصلي:٥١
اسحاق بن راهوية:٤٦،٤٧،٧٠
اسحاق بن يسار:١٧٨،٣٤٣
أسد بن عتبة:٢٤٩
أسد بن فرات:٤٣
أسعد أبو كرب الحميدي:١٩٠
اسرافيل:١٩٤،١٧٧، ٤٨٩،٤٩٠
الاسكندر:١٣٤
إسماعيل الجوهري:١٠٤
إسماعيل باشا:٤،٣٧،١٤٤،١٤٥
إسماعيل بن مسلمة:٨٦
أسماء بنت عميس:٧٨
الأسود بن المطلب: ٢٦٨،٣٦٧
الأسود بن سعيد العنسي:١٠٧،٣٨٤
الأسود بن عبد يغوث:٢٦٧،٢٦٨
الأسود بن قيس:٤٥٠
الأسود بن مفقود الحبشي:١٧١
أسيد بن حضير:٣٥٥،٣٩٧،٥١٨
أسيد بن شعبة:٢٤٩
اشعث بن قيس:٤٦٦،٥١٢،٥١٣
الأصمعي:٥٧
أقرع بن حابس:٣٠٨
اكرم ضياء العمري:٥٤
اكيدر دومة:٤٢١
اكثم بن صيفي:٢٠٢،٢٥٩،٢٦٠
أم الدرداء:٤١٣
أم الزبير:٣١٧
أم انمار بنت سباع بن عبد العزي:٤٣٥
أم أيمن:٢٣٢،٢٩٩،٢٧٩،٤٥٠
أم بشر بنت البرآء بن معرور:٣٢٧
أم جعفر:٧٨
أم جميل:٢٦٨
أم حرام بنت ملحان:٤٢٩،٥١١
أم سلمة: ٣١٧،٣٢٤، ٣٣١،٣٥١،
٣٨٥،٤٣١،٤٥٧،٤٩٩،٥٢٤
أم سليم:٣١٢،٣١٣،٣١٥،٣١٦،٤٤٩
أم شريك:٢٩٩،٣١٥،٣٧٩
أم عاصم امرأة عتبة بن فرقد:٣٨٦
أم قرفة:٤٣٩

أم كلثوم بنت حبيبة بنت خارجة:٥٣٠

أم مالک الانصارية:٣١٥

أم ملدم:٣٤٩

أم ورقة بنت عبدالله بن الحارث:٥٠٠

امام الحرمين عبدالملك بن عبدالله الجويني:٧٣،٦٩

الامام مهدي:٥٠٥،٥٠٤،٥٠٣،٥٠٢

امامة بنت الحارث بن أبي العوف:٤٣٨

امامة بن هند بن خندف:٢٠٢

الأمير شيخون:٦٥

أمية بن أبي الصلت:٤١٧،٤١٢،٢٨٩

أمية بن خلف:٢٧٠،٢٦٦

أمية بن عبدالله بن عمرو:٣٥٤

الأنباري:٧٣

انس بن مالک:٨٩،٨٢،٦٨

أهيب بن سماع:٣٩٩،٣٣٤،

الأوزاعي:٨٤،٣١

أوس بن الحارثة الغساني:٢٤٥

أويس بن عامر:٥١٩

اياس عليه السلام:٣٣٨

أيوب عليه السلام :٢٠٦،١٨٢

الآجري:٢٩٤،٢٤٧،٢٠٤،١٨١،١٦٥،١٥٥،
٨٨،٥٥،٣٠٤

آدم:

١٨٧، ١٨٠،١٨١، ١٦٨، ١٦٦،١٦٧،١٦٥،
٢٠٦، ٢٠٤،١٩٨،١٩٦، ١٩٥، ١٩٤،١٩٣،
٢٨٤،٢٧٩،٢٧٧،٢٧٦، ٢١٩،٢٠٧،
٤٩٢، ٤٦٨،٤٦٥

آمنة:٢٠٥،٢٠٤،٢٠٣، ٢٠١،١٩٢،
٢١٨،٢١٦، ٢١٢،٢٠٩،٢٠٨،٢٠٧،
٤٥٠، ٣٨١، ٣٥١، ٢٨٩،٢٢٨،٢٢٥،
١٨١،١٧٩،١٧٨

بابويه الفارسي:١٣٥

باذان: ٥٥ ،٤٠٣،٤٠٤

بحير بن بجرة:٤٢١

بحير بن زهير:٢٥٦

بحيرا:٢٥٦،٢٣٨،٢٣٧،٢٣٦،٢٣٥

البخاري:٢٦٣، ٧٨، ٤٨، ٤٦،٤٥،٤٤،
٨٩،٨١،١٥٩

بخت نصر:٢٥٥،١٨٧،١٧٥

البراء بن عازب:٥٠٨،٤٤٥،٢٧١

برد:١٦٧

برة:٣٣٠،١٦٧

بروكلمان:١٤٠،٣٨

البزار: ١٥٤،١٥٩ ٢٧٩، ٣٠٢،٣٩٣،٤٨٨،

بشر بن البراء بن معرور:٢٢٧،٨١

بشر بن المعتمر المعتزلي:١٣٣

بشر بن سعد:٣١٥

بشر بن عبيد:٣٢٥

البغوي:٥٠،١٣٠،١٥٤،١٥٥،٣٨٦،٤٩٣،٥١٩

بقي بن مخلد:٨٣

بقي بن مخلد بن يزيد:٤٩

بكر بن العلاء القشيري:١٣٦

بلال:٢٩٥،٢٣٥، ٣١٣، ٣١٥، ٣٢١، ٣٨٤،٤٠٢،٤٠٩

البلقيني:١٤٤

بلوقيا:١٩٢،١٩٣،١٩٤

بنو جشم بن معاوية بن بكر:٢١

بهاء الدين محمد الشاهد:١٤٥

البيهقي:٦٩،١٣٣،١٤٠،١٥٥،٢٩٠،٢٥٠

تاج الدين السبكي:٦٠،١٣٩،١٤٣

تاشفين بن على:٢٤

تبع بن كليكوب تبع الأصغر:٧١،١٨٩،١٩٠

تبع الأكبر:١٨٧،١٨٨،١٨٩،١٩٢،٣٢٦،٣٩٩

التبكني:٤

الترمذي:٨٨،٣٣١،٥١٠، ٥١٤،١٥٤ ،١٥٩،٢٣٥

تقي الدين ابن دقيق العيد:١٣

تمام الرازي:٥٣

تميم الداري:٣٧٣،٤٠٦،٤٠٧،٥٣٢

تميم بن أسد الخزاعي:٣٤٦

التنوخي:٦٥

التيمي:١٣٤،٣٥٦

ثابت بن قيس بن شماس:٣٢٨،٥٠٠

الثعالبي:٣٩،٥٥

ثعلبة:٤٠٨،٢٣٩

ثمامة بن أثال:٤٧٣

ثناء الله الزاهدي:٩١

الثوري:٥٩،٨٤

جارود العبدي:٤١٤ ،٤١٥

الجارود بن المعلي:٢٤٣

الجارود بن عبدالله:٣٧٦

جامع بن شداد:٤٤٤

جبار بن سلمي:٢٧٢

جبرائيل عليه السلام٤٥٨ ،٤٦٣،٤٧٤، ٤٧٥ ٤٨٩،٤٩٠،٤٩١،٤٩٨،٤٩٩،٤٩٨،٤٩٩،٥٠،٩ ،٥١٥،

جرير (شاعر):٥٨،١٦٦،١٦٧
جرير بن عبدالله:٤١٤،٤٢٢،٤٣٠،٤٤٦
الجساسة:٤٠٦
الجصاص:١٠٧
جعفر بن محمد:٤٥٧،٤٠٢،٣٣٢،٣١٩،١٩٨
الجعفر الصادق:٢٣
جعفر بن أبي طالب:١١٤،٤٠٢،٤٥٧
جعفر بن يحيي حكاك:٥٤
جعونة بن نضلة:١٨٦،٥١٩
الجلندي:٤٥٩
جليلة بنت عبد الجليل:٣٨٨
جمال الدين محمد بن عمر بن محمد بن صالح البريهي:١٤٤
جمال عزون:١٤٢
جندع بن الصميل:٣٧٥
جندلة بن عمرو بن عبدلة:٣٧٤
جهجاها الغفاري:٣٨٩
جهم بن قثم:٣٩٣
الجوزقاني:٧٩
حابس بن دعنة بن حابس:٣٦٥
حاجي خليفة:٤٤،٦٤،١٣٤،١٣٥،١٤١،١٤٤
الحارث بن أبي ضرار المصطلقي:٣٣٤،٤٠٠،٤٠١
الحارث بن الطلاطلة:٢٦٨،٢٦٧
الحارث بن سويد:٤١٠
الحارث بن عبدالله:٤٩٣
الحارث بن عباد:١٩١
الحارث بن عبدالعزي:٢١٨،٢١٩،٢٢٢،٢٢٤،
الحارث بن عبدالمطلب:١٧٥
الحارث بن عوف:٤٢٧
الحارث بن هشام:٤٠٩،٢٦٣
الحافظ قدرت الله:١٣٨
الحاكم:٥٣،٦٦،٨١،٨٦
حبيب بن عيينة بن حصن:٤٠٨
الحجاج بن علاط:٦٧،٣٧١
حجار بن المنتفق:٢٥٤
حرب بن أمية:٢٣٠
حزن بن أبي وهب:٣٨٦
حذيفة بن أسيد الغفاري:٥١٨
حذيفة بن اليمان: ٢٨٧،٣٥٧، ٣٥٨ ،٣٨٣،٤٠٦،٤١٧،٥٠١ ،٥٠٨،٥١٧
حسان بن ثابت:٢٠٣،٢٠١،٤٤٦،٥١٨
الحسن بن علي بن أبي طالب:٢٢٧،٨٣

الحسن بن علي بن عبد الملك:
٣،٢٥،١٨،١٧،١٤،١٢،١١،١٠،٩،٨،٧،٦،٥،٤
٦،٦٤،٦٣،٥٨،٥٦،٥٥،٤٦،٤١،٤٠،٣٩،٣٨،٧
٧٧،٦٧،٦٦،٥،١٠٥،١٠٢،١١١،

الحسين :٧

الحسين آيت سعيد:٥،٧،٨،١٤،٣٠

حسين شير على: ٦٥،٢٦

حسين مؤنس: ٣٤

حكيم بن حزام:٨٧

الحليمة:١٥٧،٢١٥،٢١٦،٢١٧،٢١٨،٢١٩،
٢٢٠،٢٢١،٢٢٢،٢٢٣،٢٢٤،٢٢٥،٢٢٨،٢٨١،
٢٤٧،٢٥١،٣٨٤،٤٤٦

الحليمي:١٣٧

حماد بن إسحاق:٤٣١،٣٠٤،١٥٥،٥٤

حمد بن صالح السحيباني:٢٢

حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب الخطابي:٥٥

حمدي الدمرداش:١٤٩

حمزة: ٢٠١،٢٣٤،٢٦٩،٣٥٢،٣٩٧

حمزة النشرتي:١٤٤

حميد بن علي البجلي:٥٧

حميد بن هلال:٥١٠

حنظلة الغسيل:٤٠٧

حنظلة بن حذيم:٣٨٨

حوآ:١٦٦

حوذان بن حيي الفرصمي:٣٦٥

خالد بن الوليد:٣٨٩ ، ٤٢١ ،٥٢١،٥٣٣،٥٦٢

خالد بن سعيد: ٥٥٦،٢٥٧

خالد بن عبدالعزي:٣١٤

خالد بن سنان:٤٦٥

خباب:٤٣٥،٥١١

خبيب الأنصاري:٤٠٣

خبيب بن إساف:٣٩٢

خديجة:١١٣

الخرائطي:٥٩،٣٦٢

خريم بن فاتک:٣٦٤،٣٧٢،٣٩٩،٤٤٥

خزيمة بن ثابت:٤٣٩

خزيمة بنت الحكيم:٢٣٩،٢٤٠

الخشني:١٣٤

خضر:١٩٠،٤٩٤،٤٩١

الخطابي:٥٥ ،١٥٥،٢٧٠،٥٠٧

خطر بن مالک:٢٥٣

الخطيب بغدادي:٤٧،٥١،١٣١

خفاف بن نضلة:٣٧٤

خليفة بن ثعلبة:٢٤٨

خليفة بن خياط:١٢١

خليفة والد أبي سويد:٢٠٢

خليل بن حسن:١٤٥

خليل هراس:١٤٤

خنافر بن التؤم الحميري:٣٦٥،٣٦٦

الخوارزمي: ٤٥

خير الدين وائلي:١٤٨

الخيزران أم الرشيد:٤٢

الدارقطني:٥٠،٥٣،٥٥،٨١،٨٣

دانيال:١٨٦،١٨٧،١٩٥،٢٠٦،٢٥٥

داؤد بن علي الأصفهاني:١٣٤

دحية بن خليفة
الكلبي:٣٥١،٣٥٢،٣٥٣،٤٥٦،٥٠٩، ٤٥٧

الدلائي الأندلسي:٥٨،١٤٠

الديلمي:٨٧،١١٩

الذهبي: ١٢،١٣،٣٣،٤٢،٤٨،٤٩،٥٠،٥١،
٥٢،٥٧،٦٥،٧٠،٧١،٧٢،٧٨،٨١،٨٦،٨٧،
١٣٢،١٣٥١٣٦،١٣٧،١٣٨،١٣٩،١٤٠

ذو بطن بنت خارجة:٥٣٠

ذوالجوشن:٤٢٣

ذوالخويصرة:٥١٤

ذوالقرنين:١٩٥،٥١٠

الرازي:١٣٣

راغب الأصفهاني:١٠٢،١٠٣

رافع بن خداش:٣٧٥

رافع بن عمير:٣٢٣،٣٦٢،٣٩٩

ربعي بن خراش:٣٢٨

الربيع بنت معوذ بن عفراء:٤٤٦

ربيعة:٣٨٨،٥٠٨

ربيعة بن زيد:٢٥٦

ربيعة بن عبدالرحمن:٤٣

ربيعة بن نضر اللخمي:١٩١

الرشيد عبد الواحد المؤمني:٣٣

رشدي الصالح ملحس:٦١

رفعت فوزي عبد المطلب:١٤٢

رقيقة بنت نوفل اخت ورقة بن نوفل:١٧٩

رقية:٤٦١

ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبدالمطلب بن عبدمناف:٤٧٧،٣٤٣

ريحانة بنت عمرو بن خنافة:٤٠٨

زائدة:٣٥٥،٣٥٦

الزبير بن العوام:٤١٩،٤٢٠

الزبير بن باطا:٢٤٨

الزبير بن بكار:١٩٢،٥١٥

زريت بن بريملا:١٧٧

زنيرة:٣٩١

زهير:٣٠٧،٤٤٦

زهير بن أبي سلمي:٢٥٦

زهير بن حرب:٤٦

زياد بن الحارث:٢٩٤،٢٩٨

زياد بن شهاب:٥٣٢

زياد بن ثابت:٢٦٣،٤٠٢

زيد بن أرقم:٣٤٥،٤٢٢

زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون:٣١

زيد بن الخطاب:٥٥

زيد بن اللصيت القينفاعي:٤٠٤،٤٠٥

زيد بن خارجة الأنصاري:٣٢٧

زيد بن سعنة:٤٧٢،٤٧٤

زيد بن حارثة:٢٤١،٤٣٩،٤١٩

زيد بن عمرو بن نفيل:٢٠٩،٢١٢،٢٤١،٣٥١

زيد بن معاذ:٣٩١

زيد بن حضير:٣٥٧

زينب بنت الحارث:٣٢٧

زينب بنت جحش:٣١٤

زينب: ٣١٦،٨٣،٤٩٨

زينب بنت أم سلمة:٣٨٧

السائب بن أبي حبيش:٣٥٦

السائب بن يزيد:٤٤٨،٣٨٤

سحنون:٤٣

السخاوي:٨٧،١٣٤،١٣٥،١٣٦،١٣٧،١٤١،
١٤٣،

سراج الدين عمر بن علي ابن الملقن:
١٣١،١٣٩،١٤٣

سراقة بن جعشم:١٦،٢٧١،٢٧٠،٣٦١

سعد المبارك الحسن:٥٩

سعد بن أبي وقاص:

٥١،١٨٦،٤٦٩،٥١٠،٥١١،٥١٩

سعد بن طارق:٥١٧

سعد بن عبدالله:٧٠

سعد بن عبادة:٣٧٠

سعد بن مالک: ٣٥٥

سعد بن معاذ:٣٤٧،٣٥٧،٣٧٠،٤٣٥،٤١٧

سعد حسن محمد علي:١٤٩

سعدي بنت كرير:٤٦٧

سعيد بن المسيب بن حزن:٢٢٧،٣٢٧،٣٨٦،٤٢٧،٤٩٢،٤٩٥،

سعيد بن عبدالعزيز الحلبي:٥٣

سعيد بن عبدالقادر باشنقر:١٤٩

سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني:٧٠،٤٥٧

سعيد بن نصر:٥٨

سعيد بن هبة الله الراوندي:١٤٤

سعيد حازم:٦٤

سفيان بن مجاشيع بن جرير:٢٨

سفينة مولي رسول الله:٥٠٢،٥٠٦،٣٤٩،٣٨٣

سلام بن مشكم:٨١،٣٢٧

سلمان:٤٣٤،٤٤٨،٥٠٨،٥١٠،٥١٩،٢٤٩،٢٥٠،٣٢١،٣٥١،٣٨٦

سلمة بن الأكوع:٢٩٠،٢٩٥،٢٩٧،٣١٨،٤١١،٣٩١

سلمة بن حريش:٣٨٢

سلمة بن عياض الاسدي:٤١٤

سليمان:٨٤

سليمان العودة:٥٢٥

سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد:٥٦

سليمان بن أبي عصفور الفراء المعتزلي:١٣٤

سليمان بن أحمد الطبراني:٥٧

سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو أبو داؤد:٤٤،٤٥،٤٧،١٣٣،١٣٤

سليمان بن حرب:٤٧

السمرقندي:٧٣

سمرة بن جندب:٣١٨،٥٢٠

السمعاني:٤٩،٥٤،١٣٨

سنان:٣٦٤

سهيل بن عمرو:٤٠٨،٥٢١

السهيلي:٤٢،١٠٦

سواد بن قارب:٣٦٧،٣٦٨

السودآء بنت زهرة:١٩٢

السيد أحمد خان:١١٦

سيد سليمان الندوي:٦٤،١٢٦

السيد محمد عبده:١١٦

سيف بن ذي يزن:١٩٢،٢٢٦

السيوطي:٦،٨٤،٨٨،١٣١،٣٥،١٣٧،١٤٤

شافع بن الكليب الكاهن:١٩٢

شبيب بن يزيد:٤٣٩

شداد بن اوس:٢٧٢،٤٠٧

شرحبيل الجعفي:٣٩٥

شرقي نوارة٣٤:

شريف:٥٠
شريك:٥٢٧،٥٢٨
شريك بن حمامة النمري:٥٣٣،٩٢
شعبان بن محمد الأثري:١٤٤
شعبان محمد إسماعيل:١٤٨
شعبي:٢٩٤،٢٩٥،٣٨٤
شعيب الأرناؤوط:٥٧
شقران:٤٩٢
شمس الدين محمد بن طولون الصالحي:١٤٥
شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبدالسلام:١٤٥
الشيباني:٤٤،٥٧
شيبة بن ربيعة:٢٠٨،٢٦٦
شيبة بن عثمان الخثعمي:٢٧٢
شيث:٢٠٦،١٦٦،١٦٧
شيرويه (ابن كسري):٤٠٤
الشيمآء:٢٢١،٢٢٨
الصادق بن محمد بن إبراهيم:٨٤
صالح:٢٥٦،٢٩١
صالح (ابن الإمام أحمد):٤٥
صالح أحمد الشامي:١٤٩
صالح عليه السلام:٢٩١
الصالحي محمد بن يوسف الشامي:٤،١٧،٤٠
صخر بن حرب:٣٧٣
صرد بن عبدالله الازدي:٤٠٩،٤١٠،٤٧٥
الصفدي:٧٢
صفوان بن أمية:٣٢٣،٤٠١
الصقلي:٣٢٨،٣٥٨،١٥٦،٣٥٢،٣٥٢،٣٥٣، ٣٥٥،٣٥٧،٣٨٤،٣٩٤،٣٩٥،٥١٠،٥٣٣
ضباعة بنت الزبير:٤٣١
صلاح الدين المنجد:١٢٨
الضحاك بن مزاحم:٨٨،٢٨٤
ضمرة:٢١٩،٢٢١،٢٢٢،٣٥١
طارق:٣٣٦،٤٤٤
الطبري:٤٩٠،٥٠،٨١،٨٢،١٥٤
الطحاوي:٤٥،١٥٥،٢٨٧،٢٨٨،٧٨
الطرطوشي:٢١
طفيل بن زيد الحارثي:٢٥٢
الطفيل بن عمرو الدوسي:٣٦٠
طلحة بن عبيدالله:٥٣٢،٢٥٠،٢٩٠،٤٩٩،٥٠٦
طه عبدالرؤوف سعد:١٤٩
طهفة النهدي:٤٦٦
الطيالسي:٨٩

الطيبي:١٢٦

عادل نويهض:١٣٤

عارف جاويد المحمدي:٩١

العاص بن وائل:٢٢٧،٢٦٨

عاصم بن الأيمن المهري:٥٣١

عاصم بن ثابت:٤٠٣

عاصم بن عبدالله القريوتي:١٤١

عاصم بن عمر بن قتادة: ٨١،٨٢،٢٣٧،٢٤٧، ٢٤٩،٣٩٠

العاضرة بنت مالك الجرهمي:١٦٨،١٦٩

عامر صبري:١٣٥

عامر بن سعد:٥٣٢

عامر بن أبي ربيعة:٢٤١

عامر بن الاكوع:٤٣٣

عامر بن فهيره:٢٧١،٣٠١،٤٤٥

عامر بن طفيل:٢٧٢،٤٣٧،٤٣٨

عائذ بن عمرو:٣٨٨

عباد بن بشر:٣٩٧

العباس:٦٥،٧٢،٢٠٧،٢٣١،٢٣٣،٢٩٠،٣٠٨، ٣٨٨،٤٠٠،٤٧٥،٤٩٢،٥٠٢،٥١٠٣٣٢،٣٣٣، ٣٥٢،٣٥٦،٣٥٧،

العباس الدوري:٧٢

العباس بن مرداس:٣٠٨،٣٣٣

عبد البر عباس:١٣٨

عبد الحفيظ فرغلي:١٤٤

عبد الحميد مصطفى:١٤٤

عبد الرحمن الناصر:٦٣

عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب:٨٦

عبد الرحيم السايح:١٣٨

عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري:٤٤، ٣٨٢،٥٢٢

عبد الغني:١٥٤،٥٣

عبد الكريم عثمان:١٣٨

عبد الله بن عبدالمحسن التركي:٥٠

عبدالمطلب:١٥٧،١٧٠،١٧١،١٧٢،١٧٣،١٧٥ ١٧٦،١٧٧،١٧٨،١٨٠،٢٠١،٢٠٣،٢٠٥٢٤١، ٢٠٧،٢٠٨،٢٠٩، ٢١٥،٢١٨،٢٢٤، ٢٢٥،٢٢٦،٢٢٧،٢٢٨،٢٣٠،٢٣٣،

عبد المؤمن٧،٢١،:٢٤

عبد المؤمن بن علي٢٢ ،٢٥،٢٧،٢٩، :٣٢ ٣٣،١٤١،

عبد بن حميد،٣٢٣،:٨٨٢٦٩

عبدالله بن محمد بن أسد القرطبي:٥٣

عبد يغوث بن كلال الحميري:١٩٧

عبدالجبار بن أحمد المعتزلي١٣١،:١٣١

عبد الحق:٦

عبدالحق بن عبدالرحمن أبومحمد الأشبيلي (ابن الخراط)١٣٣،:١٤١

عبدالحليم النجار:٣٨

عبدالحليم محمود١٤٦،:١٤٨

عبدالحميد بن سعيد:٥٨

عبد الحي الكتاني:١١

عبد الرحمن بن أبزي:٣٦٢

عبد الرحمن الثعالبي١٦،:١٤٤

عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب:٣٨٣

عبد الرحمن بن أبي ليلي:٣٩١

عبدالرحمن بن حسان بن ثابت:٥١٨

عبدالرحمن بن زيد بن أسلم:٨٦

عبدالرحمن بن عمر البلقيني:١٤٤

عبدالرحمن بن عوف:٢٠٧،٤٣١،٥٢٢

عبد الرحمن بن شرحبيل:٥٠٩

عبدالرحمن بن عيسى بن فطيس:١٣٧

عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي:١٤٤،١٦

عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالداخل:٣٢

عبد الرحمن بن الناصر:٦٣

عبدالرحمن بن مهدي:٤٥

عبدالرحمن محمد عثمان:١٣٩

عبدالرزاق٤١،٢٩٣،:٣٤٩

عبدالعزيز الدهلوي:٥٧

عبدالعزيز السلمان:١٤٩

عبدالعزيز بن عبدالوهاب القروي:٥٤

عبدالعليم البستوي:١٣٤

عبدالغني بن سيد:٥٣

عبد القادر بوباية:٩

عبدالكريم القزويني:١٣٤

عبدالله (ابن الإمام أحمد):٤٥

عبدالله (والد النبي صلى الله عليه وسلم)٧٦،٧٩، :٨٠

عبدالله الصديقي:١٤٨

عبد الله الطبري:٤٩٤

عبدالله بن أبي ربيعة:٤٥٧

عبدالله بن أحمد بن الدورقي:٥٤

عبدالله بن أريقط الليثي:٣٠١

عبدالله بن الزبير:٣٨٤ ،٤٠٠،٤٢٤،٤٤٩،٤٥ ٥٠٧،٥١٥، ٢٣٣

عبدالله بن الزبير المكي:١٣٣

عبدالله بن المطهر الكوفي الزيدي:١٤٥

عبدالله بن أنيس:٣٩١،٤٢١

عبدالله بن جحش:٢٠٩
عبدالله بن جدعان:٢٣٠٦٦
عبدالله بن جعفر:٢٢٤،٣٢٦،٤٣١
عبدالله بن رواحة:٣١٠،٤٠٢،٤١٣،٤٤٣
عبدالله بن سلام:١٨٣،١٨٤،١٨٥،٤٤٣،٤٦٣
عبدالله بن صوحان:١٩٨
عبدالله بن صوريا:١٨٥،٢٤٨،٤٦٥
عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين:١٤٩
عبدالله بن عتيک:٣٩٢
عبدالله بن عقبة:٣٩٢
عبدالله بن علي الرشاطي:٧١
عبدالله بن عمرو بن العاص:١٨٣
عبدالله بن عمرو بن حرام:٥٣٢
عبدالله بن محمد بن أبي علان:١٣٨
عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان:١٣٧
عبدالله بن يحيي بن علي ، أبو محمد الشقراطسی:
٦٦،١٥٦،١٥٩
عبدالله عبدالقادر محمد نور الفادني:١٤٢
عبد الله كنون:٢٤
عبدالمسيح بن ثعلبة الغساني:٢١١
عبدالمعطي أمين قلعجي:٥٦
عبدالمطلب:٧٥،٧٦،٧٩،٨٩
عبدالمعطى قلعجي:١٣٩،٥٦
عبدالملك بن علي الكليب:١٤٩
عبد الملك بن مروان:١٠
عبدالملك بن هارون بن عنترة:٨١،٨٢
عبدالملک بن هشام:١٩٢
عبدالوارث بن سفيان:٥٨
عبدالوهاب بن عبدالرحمن اليمني:١٤٤
العبدري:١٣
عبدة بن مسهر:٤١٤
عبيد الله بن موسى:٣٩
عبيدالله بن سليمان (وزير المعتضد العباسي):٦٢
عتاب بن اسيد:٤٠٩
عتبة بن أبي لهب: ٤٣٨،٤٦٧،٣٨٨
عتبة بن بدر:٤١١
عتبة بن ربيعة:٢٠٨،٢٤٥،٢٦٦
عتبة بن فرقد:٣٨٦
عثمان بن أبي شيبة:٤٤٠
عثمان بن الحويرث:٢٠٩،٢١٠
عثمان بن أبي العاص:٣٩٤
عثمان بن حنيف:٣٩٠

عثمان بن عفان:٣٢٧،٥١٣،٤٦٦

عثمان بن سعيد الدارمي:٧٨،٤٦

العجلوني:٤٧٨،٤٠،١٧،٤

العجلي:٤٤

عداس:٤٦٤

العداء بن خالد:٤٤٥

عدنان:١٧٥،١٦٩

العدني:٤٠،١٧،٨٠

العراقي:١٢٦

عروة بن زبير:١٢٨

عروة بن مسعود:٢٧٩

العزى:٣٢٢ ،٢٧٣،٢٦٥،٢٣٩،٢٣٥،١٧٤، ٣٩١،٣٧٥،٣٦٢،٣٢٣،

عزير شمس:٩١

عصماء بنت مروان:٤٢١

عطية:٧٨

عفان:١٩٣

عفير بن يزيد بن شهاب:٣٢٦

عقبة بن أبي معيط:٢٤٢،٤٦٢،٤١٨،٢٦٦

عقبة بن عامر:٥٧

عقبة بن عمرو:٤٠٠

عقبة بن نافع:٥١٠،٣٤٩،٢٧

عقيل:٤٠٠

العقيلي:١٥٥،٣٩٨،٣٩١،٣٢٣،٣٢٢،٢٥٣

عكاشة:٣٨٢

عكرمة بن أبي جهل:٢٩٠

علاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي:١٤٣

العلاء بن الحضرمي:٥١٠

على بن القاسم:٤٣

على بن المديني:٥١٢،٨٦،٤٧،٤٦،٤٤،٥٤،٥٣

على بن عبدالعزيز البغوي:١٥٤،٥٠

على بن محمد بن حسن الأنصارى الجيانى:١٤٢

علي بن أبي طالب:٣٠٠،٢٩٥،٨٨،٨٠،٧٨، ١٦٢،٥٣١،٤٩١،٣٥٨،٣٥٢،٣٣٠

علي بن أحمد بن حزم الأندلسي:٤١٧،٤١٠،٤٠٣،٤٠٣،٣١٣،١٥٥، ١٣٠،١٢٩،١١٦،٤٣٩،٤٣٨

علي بن الجعد:٥٥،٥٤،٤٧

علي بن الحسن:٤٠،١٧

علي بن الحسين بن علي المسعودي:٧٢،٧١

علي بن الحكم:٣٩١

علي بن ربن الطبري:١٣٣

علي بن محمد الرقاق:٥٣

علي بن محمد المدائني:١٣٣،٥١،٤٧

علي بن محمد بن حسن الجياني الأنصاري:١٥

علي بن محمد بن عبد الملك ابن القطان الفاسي:

٩٨ ،٤،٧،٨،١٠،١٢،١٣،١٤،١٦،٢٥،٣٠

علي بن يوسف التاشفين:٢٥،٢٧،٣١

علي بن عيسي:٥٢٥،٥٢٦

علي عمر:٦١

عماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي:١٥

الدمشقي:١٤٣

عماد الدين يحي بن أبي بكر العامري:١٣١

عمار بن ياسر:٤٠٩،٤١٩،٤٩٩،٣٥٧،٣٦١

عمارة بن حزم:٤٠٤

عمر:٢٨،٦٦،٢٨٥،٥٢٨

عمر بن الخطاب: ٨٦،٩٢،٥٥،١٦٦،١٧٤

١٨٥،١٨٦،١٩٦،٢٥٢،٢٦٣،٥١٢،٥٠٠،٤٧٠،

٢٧٠،٢٩٠،٣١٠،٣٢٧،٣٣٠،٣٣٦،٣٤٨،٣٥٥،

٣٥٨،٣٦٢،٥١٣،٥٠١،٤٧٣،٣٦٣،٣٦٤،٣٦٦،

٣٦٧،٣٦٨،٣٨٤،٣٨٧،٣٨٨،٣٩٠،٤٠١،٥١٤،

٥٠٩،٤٩٩،٤٠٥،٤٠٦،٤١٠،٤١٨،٤٢٠،٤٢٢،

٤٢٦،٤٢٨،٤٣٣،٤٤٦،٥١٧،٥١٩،٥٢١،٥٢٨،

٥٣٠،٥٣١،٥٣٢،٥٣٣

عمر بن سليمان الدمشقي:٨٨،٢٨٤

عمر بن شبه:٥٨

عمر بن عبدالعزيز:٣١،٥٥

عمر بن علي الاسبيري:١٤٥

عمر بن علي بن الملقن:١٣١

عمر كحالة:١٣٦

عمران بن حصين:٢٩٦،٥٢٣،٣٥٨

عمرو بن العاص:١٨٣،٤٥٧،٥٣٠

عمرو بن أخطب:٣٨٧

عمرو بن عثمان:٤٦٦

عمرو بن مرة:٢٥٦

عمرو بن أمية:٤٥٨

عمرو بن امية الضمري:٢٨٠

عمرو بن بحر الكناني الجاحظ:٦٣،٧٠،٧١،١٣٤

١٥٥

عمرو بن ثعلبة:٣٨٧

عمرو بن جابر:٣٦٠

عمرو بن سعيد:٥١٤،٢٣٤،٢٥٧

عمرو بن عبيد:١١٦

عمرو بن على:٤٤

عمرو بن عنبسة:٤٤٤

عمرو بن لحي:١٦٩

عمير بن عدي الخطمي:٤٢١

عمير بن وهب الجمحي: ٢٧٣،٤٠١

العنسي الكذاب: ١٠٧

عوف بن مالك: ٥٥

عون بن محمد: ٧٨

غالب بن عبدالله: ٣٠٠

غورث بن الحارث: ٢٦٩،٤٧٢

فاروق حمادة: ٥،١٤،١٣٨

عيسي بن مريم: ١٨٥،١٨٦،١٨٧،٢٥٠،٢٧٧، ٢٧٩، ٤١٤،٤٥٨،٤٦٥،٥١٩

فاطمة: ١٧٨،١٧٣،١٧٩،٢٠٩،٢٦٦،٢٧٣،٣١٣، ٣١٩،٣٢٥،٣٥٧،٣٦٨،٣٨٠،٤٠٦،٤١١،٤٣٣، ٤٨٨،٤٩٨،٥٢٦

فاطمة بنت النعمان التجاري: ٣٦٨

فاطمة بنت قيس: ٤٠٦

فاطمة بنت عبدالله: ٢٠٩

فاطمة بنت عمرو: ١٧٣

فاطمة بنت مر الخثعمية: ١٧٩

فدا فد بن خنافة البكري: ٣٩٩،٤٠٣،٢٢٩،٢٧٣ ،

فرزدق: ٥٨

فرعون: ١٠٣،٥١٥

الفريابي: ٧٢،١٣٥،٣١٩

فضالة بن عمير بن الملوح: ٢٧٣،٤٠٨

الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب: ٣٨٨،٤٩٢

الفضيل بن مرزوق: ٧٨

فهد بن إبراهيم بن فهد الساجي: ٥٤

فهر بن مالك بن النضر: ١٨١،١٩٢

قابيل: ٤٦٦

القاسم: ٦٢

القاسم بن أبي شيبة: ٤٤

القاسم بن الفضل: ٥٠٧،٥٠٩

القاضي أبو زيد عبدالرحمن بن عيسى القرطبي: ٥٤

القاضي عبد الوهاب: ٢٢

القاضي عياض بن موسى أبو الفضل: ٢٤،٣١، ٤١،٦٣،٦٤،٧٤،٨٨،١٢٦،١٣٠،١٣١،١٣٤، ١٥٥،١٥٩،١٩٦،٢٣٢،٢٣٣،٢٧٠،٢٨٧،٣١٤، ٣١٦،٣٢٩،٣٣١،٣٨٤،٣٨٩،٣٩٥،٤٤٥،٤٤٩، ٤٦٦،٤٧٠،٤٧١،٤٧٥،٤٨١

القاضي يحيي بن أكثم: ٧٠

قتادة بن النعمان: ٣٦٠،٣٩٠،٣٩٧

قتادة بن ملحان: ٣٨٧

قتيبة بن سعيد: ٤٧،٤٨،٧٤،

قثم: ٤٩٢،٣٦٨

قراض: ٣٦٨،٣٦٩

قزمان:٤٠٢
قس بن ساعدة:٣٧٧،٢٤٣
قضاعة:٤٦٨
القعنبي:٤٧
قيذر:١٦٩،١٦٨
قيس بن إطاطة الثقفي:٥٢٤
قيس بن الغوث بن أنمار بن أراش:٥٠٤،٥٠٣
قيس بن زيد:٣٨٧
قيس بن أبي حازم:٥٣٣
قيس بن عيلان:١٩٠
قيس بن النعمان:٣٠٢
قيس بن نشبة بن أبي عامر بن حارثة السلمي:
٤٦٤،٤٦٣
الكتاني:١٤٥،١٣٧
الكرخي:٥٣
كعب بن لؤي:١٩١،٣٩،١٦
الكلبي:٣٧٠،٣٦٤،٣٥٢،٣٥١،٢٢٦،٢٠٤،٤٠،
٥٠٩
الكناني:٦٧،٦٣
الكوثري:١٣٨
الكياهراسي:٢١
كسري بن هرمز:٤٠٣
كعب:١٣٣،٩٢،٨٩،٧٦،٧٥
كعب بن الاشرف:٤٢٨،٣٩١
كعب بن ملك الحميري: ١٧٠
كلثوم بن حصين: ٣٩١
اللات بن ثعلبة:١٩١
لبيد بن الاعصم:٤٧٢،٤٠٥
لعل محمد القيصرائي:٩١
لؤي بن غالب بن فهر بن مالک بن النضر:٣٧٦
مارسدن جونس:٥٢
مازن بن العضوبة:٣٣٥
ماسنيون (مستشرق):٦٤
مالك بن أنس بن مالك:٥٤،٤٢،٣٢
مالك بن وهيب:٢٥
مالک بن انس:٨٦
مالک بن سنان:٢٤٨،٤٤٩
مالک بن صعصعة:٨٩
مالک بن عوف:٤٥٤
مالک بن غسان:٢٠٢
المامور بن معاوية الحارثي:٢٥٢
مأمون العباسي:١٣٣

الماوردي:١٣٣
المتوكل العباسي:٧١
مجد الدين الفيروز آبادي:١٠٤
محب الله الراشدي:٩٠،٩١
أبو علي المحسن بن على التنوخي:٧١،٥٢٥،٦٥ ،
محفوظ أحمد الخطيب:١٤٨
محفوظ الرحمن زين الله:٢٧٩
محلم بن حثامة:٤٣٩
محمد أحمد جاد المولى:١٤٨
محمد الحداد:١٣٥،١٤٠
محمد الشريف:١٦
محمد المنوني:٢٤
محمد أمين بن محمد محمود أحمد الجكني:٥٥
محمد بن إبراهيم الرحماني:١٤٧
محمد بن أبي منصور القاضي:٥٨
محمد بن أحمد إبن عقيلة المكي:١٤٥
محمد بن أحمد الأسفرائيني:٦٩
محمد بن إدريس الشافعي:٤٣،٤٤،٤٥،٥٤،٦١، ٦٨،٧٢، ١٢١،١٣٣،١٣٩،٢٥٤
محمد بن إسحاق:٨١،٨٢،١٢٨
محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي:٤٢
محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري: ١١٨،١١٩
محمد بن الحسن الشيباني:٤٤،٥٧
محمد بن الحسين بن عبدالله ، أبوبكر الآجري:٥٥
محمد بن جعفر بن محمد بن سهل أبوبكر:٥٩
محمد بن حاطب:٣٩٥
محمد بن خلف بن سليمان بن فتحون:٦٣
المخزومي:٥٩
محمد بن سعد كاتب الواقدي:٥١،٥٢،١٢٠
محمد بن سلام الجمحي:٤٧
محمد بن سنجر الجرجاني:١٠٣،٤٩
محمد بن شريفه:٩
محمد بن عبد الباقي المالكي الزرقاني:١٤٥
محمد بن عبد الوهاب:٨٥
محمد بن عبدالرحمن التجيبي اللقنتي:٦
محمد بن عبدالله بن ظفر المكي:١٤١
محمد بن عبدالله بن عبدالحكم:٥٧
محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب:١٥،٣٧،٣٨،٧٦
محمد بن عبدالملك بن أيمن:٥٠
محمد بن عدي بن أبي ربيعة:٢٠٢
محمد بن علي الثمان:٥٢٨

محمد بن علي القفال الشاشي:١٣٦،١٣٧

محمد بن عمر العدني:١٧

محمد بن عمر النووي الجاوي:١٤٥

محمد بن عمر بن واقد السهمي الواقدي:٤١،٥١، ١٤٠،١٢١،٥٢

محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي:٥٦

محمد بن عيسى الأزدي المعروف بابن المناصف: ١١

محمد بن عيسي بن سورة الترمذي:٤٥ ،٤٦،٤٧، ١١٩،١١٨،٤٨

محمد بن محمد بن بدر الباهلي:٥٣

محمد بن محمد بن عبدالله الخيضري:١٤٥،١٤٧

محمد بن مخلد العطار:٤٦

محمد بن مسلم بن شهاب الزهري: ٤٢،٤٣، ١٢١،١٢٠

محمد بن مسلمة:٤١٣،٤٣٣،٤٧٧

محمد بن يحيي:٤٦

محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبوالعباس المبرد:٦٢

محمد بن يوسف الفربري:٥٣

محمد حميد الله:٤٢

محمد رضا:٦٩

محمد رواس قلعجي:١٣٨،١٣٩

محمد سيد عبدالرحيم القرة داغي:١٤٨

محمد عبدالمحسن الكتبي:١٣٩

محمد عدنان غنام:١٥٠

محمد قطب:١٤٨،٧،٨،١٠،١٢،١٥،١٨،٣٩،١١٦

محمود:١٧٢،١٩٠

محمود على مكى:٧،١٢،٣٩

محمود مهدي الاستانبولي:١٤٨

محي الدين ابن العربي:٣٣

مخشن بن حمير:٤٠٩

مرجانة:١٦٧

مرحب:٤٣٣

مروان الجعدي:٥٠٧

المزني:٥٦

مساعد بن سليمان الحميد:١٤٠

المستغفري:١٢٥،١٣٨

المستنصر ابن الناصر:٦٣

المسعودي الفقيه الشافعي:٧٢

مسلم:٨٩،١١٨،١٧،٤٤،٤٥،٤٦،٤٧،٤٨،٧٨، ٨١

المسيح بن مريم:١١٧،٢٧٩،٣٧١

مسيلمة الكذاب:١٠٧

مصطفى أبو النصر الشلبي:١٠٩، ١١٠، ١٥٠
مصطفى الشكعة:٢٤
مصطفى سميدة:١٤٥
مصعب الزبيرى:٤٨
مصعب بن عمير:٣٥٥
المطلب بن عبد مناف:١٧٠
معاذ بن جبل:٨١
معاذ بن عفراء:٢٥٣، ٣٩٥
معاوية بن المغيرة:٤١٩
معاوية بن صخر:٥١٨
المعتصم:٩
المعتضد:٥٦
المعتمر بن سليمان:١٤٠
معد بن عدنان:١٧٥، ١٩١
معمر بن راشد:١٢١
معوذ بن عفراء:٣٩٢
المقاتل بن بكير:٥٠
مقبل بن هادي الوادعي:١٤٩
المقداد بن عمرو:٤٣١، ٣٠٢
المقري التلمساني:١٣، ٢٨، ١٤٣
مقوقس:٤٥٩
مكي بن إبراهيم:٤٥
ملاعب الأسنة:٣٩٤
ملك بن ملك:٣٧٢
المنجد:١٣٥، ١٤١، ١٤٤، ١٤٥
المنذر بن الجارود:٥١٦
منصور بن عكرمة بن عامر:٤٣٧
منصور بن ناصر العواجي:١٤٩
منقذ بن محمود السقار:١٢٢
المهتدي العباسي (محمد بن هارون):٥٤
مهدي رزق الله:٦٠، ٨٤
المهدي محمد ابن تومرت:٢١ ، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٢، ٣٣
مهلب بن قنابة:٣٦٥
الموبذان:٢١١
موسى بن عقبة:١٢٠، ١٢٨
موسى بن نصير:٣١
موسي:٥٣، ١٠٣، ١١٤
المولوي الملكي الكاملي الناصري:٧٢
المؤمني المرتضى:٣٩
ميسرة:٨٨
ميكائيل:١٩٤١٧٧، ٣٥٣، ٤٩٠،

ميمون بن يامين:١٨٤

النابغة الجعدي:٤٣٣

الناصر أبو عبدالله بن المنصور الموحدي:١٠

ناصر الدين الألباني:٨٦،٨٤

الناصري:٣٢،٣١،٣٠

نافع:٤٣،١

النجاشي:١١٤

النسائي:٤٤٣،٣٩٠،٢٥٣،٢٤١،١٥٤،٧٨،٤٨،٤٥

النسفى:٤٥

النسيابورى:٤١

النضر بن الحارث:٢٧٣،٤٦٢

النضر بن كنانة:٤٣٧،١٩٠،١٦٩

النعمان بن مقرن:٣١٠

نفيل بن حبيب:١٧٢

نهار بن عرقوة:٥٢١

نوح عليه السلام:٣٦٢،١٩٨،١٩٧،١٩٥،١٦٧

نوفل:٤٠٠

النووي:١٣٧،١٢٦

هابيل:٤٦٥

هدي هادي عبدالكريم مرعي:٤٩

هارون:٥٧،٢٨

هاشم:٨٩،٧٥

هاشم بن سليمان الكتكاتي:١٤٥

هالة بنت وهب بن عبد مناف:٢٠١

هامة بن الهيم بن لاقس بن إبليس:٣٦٢

هرقل:٥٠٩،٤٥٧،٤٥٦،٤٥٥،١٩٥،١١٤

هرم بن سنان:٤٤٦

هشام بن المغيرة:٢٣٠

هشام بن عروة:١٣

هشيم:٤٤

هند بن أبي هالة:،٤٥٢،٤٥١،٤٤٥

هند بنت عتبة:٤٣١

هود:١٦٧،١٠٢

الواثق المعروف بأبي دبوس فقر:٢٨

الواعظ ابن سبع:١٦٧،٦٧

واقب:٣٣٥،٣٣٤

وائل بن حجر:١٥٦

وداعة بن ثابت:٤٠٩

ورقة بن نوفل:١١٤،٧٩

وكيع بن الجراح:٤٤

ولى الله الدهلوي:١١٩،٤٥

ولى الله بن حبيب اللكهنوي:١٤٧

الوليد:٦

وليد الأعظمي:١٤٨

وليد بن المغيرة:٤
الونشريسي:١٨،٢٥
وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب:١٧٤،١٧٨
وهب بن منبه:١٧٢،١٧٣،١٧٨،١٩٠، ١٩٨،٤٦٢
وهب بن يهوذ:٤٦٥
ياسر:٤٢٠
ياقوت الحموي:١٣٧،١٤٠
يحي إسماعيل:١٤٨
يحي بن زكريا:
يحي بن عائذ:١٢٥
يحي بن منصور بن حسن السلمي الهروي:١٣٥
يحيي بن سعيد:٤٤
يحيي بن محمد بن صاعد:٥٣،٥٤،٥٥
يحيي بن مسعود:٦١
يحيي بن معين:٤٧،٥٢،٧٨،٨١
يحيي بن يحيي الليثي:٣١،٣٢
يخنس الحواري:١٨٥
يزيد بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف:٢٥٤
يزيد بن حفنة:٢٠٢
يزيد بن ربيعة:٢٠٢
يسار:٤٢
اليسع بن محمد:٥٢٩
اليسير بن رزام:٣٩١
يعفور:٣٢٦،٣٢٧،٣٤٧،٤٩٢
يعقوب المنصور:٩،١٣،٢٠،٢٨،٣٠،٣٣،٣٤
يعقوب بكر:٣٨
يعقوب بن إبراهيم الجوزجاني:١٣٣،١٣٤
يعقوب بن اسحاق الكندي:٤٦٩
يعقوب بن جرمون:٢٨
يعقوب بن شيبة بن الصلت:٥٤
يعقوب بن كانون:٢٨
يوسف:١٣٤،١٣٧
يوسف بن إسماعيل النبهاني:١٤٥
يوسف بن القاسم الميانجي:٥٧
يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري٥٨:
يوسف بن عبد المؤمن:٢٤،٢٨،٢٩،٣٠،٣٥
يوسف بن محمد بن مسعود العبادي:١٤٣
يوسف بن موسى ابن المسدي الأندلسى:١٤٣
يوسف بن يعقوب النجيرمي:٥٤
يوسف محمد فارح يوسف:١٤٩
يوشع:٧٨،١٨٢،٢٠٦،٢٤٨
يونس:٥٧
يونس بن بكير:٢٨٨
يونس بن عبدالأعلى:٥٦

فهرس الأماكن

آجر: ٥٥

أحد: ٢٥٢، ٢٧٤، ٢٨٩، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٨٢، ٣٩١، ٤١٨، ٤٤٩، ٥١٨، ٥٢١

الأحساء: ٤٣

الأردن: ٢٦٧

أروبة: ٢٠، ٦٣

استنبول: ٥٥

الإسكندرية: ٢٠، ٤٢، ٥٢، ٦٧، ٤٥٦

إشبيلية: ١٠، ٧٠

أصبهان: ٥٠٩، ١٠٢

الأطلس: ٢١

افريقية: ٢٠، ، ٢٧، ٣١، ٤٣، ٥٢، ٦٦، ٨٣، ١٣٤

أفيح: ٣٤٢

ألمانيا: ١٤٢

الأندلس: ١٧، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٤٣، ٤٩، ٥٨، ٦٢، ٧٠، ٧٢،

الأهواز: ١٣٨

أيلة: ٢٠٩، ٥١٨، ٤١٠، ٤٦٠، ٥١٦

أيلة سميساط: ٥١٨

إيليا: ٤٥، ١٩٠، ٤٥٥

البحر المحيط: ٢٦٤

البحرين: ٤٣، ١٩٤، ٢١٦، ٣٩٣، ٤٦٧، ٥١٠

بخارى: ٤٥، ٤٧

بدر: ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٨٨، ٢٩٠، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٦١، ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٩٠، ٣٩٢، ٤٠١، ٤١٢، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٨، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٧٧، ٥٠٠، ٥١٦، ٥١٨

برقة: ٢٠

بست: ٥٥

بصرى: ٤٣، ٤٥، ٤٩، ٥٢، ٦٢، ٧١، ١٩٦، ٢٠٤، ٢٣٥، ٢٣٩، ٤٥٦

بطحاء: ٢٠٩، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٢٤، ٣٥٤، ٣٥٩، ٤٤٨

بغداد: ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٩، ٧٥، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٥١٠

بلاد البربر: ٢١،٢٥
بلاد السوس:٥٧٠
بلاد طنجة:٨٣،٥١٢
بلاد قيس وهذيل:٢٣٣
بلاد لوقية:٨٣،٥٧٢
بلاد مهرآء اليمن:٥٣٢
بلخ:٤٥،٧٠،٧٢
بلنسية:٥٧،٦٧
بوانة:٤٤،٥٥
بيروت:٤٤،٥٥
بيهق:٥١٢
تاهرت:٥١٢
تبوك: ٢٩٦،٢٩٧،٣١٠،٣٥٩،٣١٨،
٤٠٩،٤١٠،٤٢٥،٤٣٣،٥٢٠،٥١٨
تركيا:١٣٨،١٤٢
تهامة:٢٢٦،٢٧٠،٤١٤
توزر:٦٦
تونس:٩،٢٠،٤٣
تيماء:٢٠١
تينمل:٢٦
تيهرت:١٨
جحفة:٣٧٥،٤٢٨،٤٢٩،٤٣٦
جدة:١٣٣
الجزائر:٤٣
جزيرة العرب:٦٧،٣٦٤،٥١٨
جوز جان:٧٠
جيحون:٥٣
الحجاز:١٧٦،٦٩،٦٥،٥٣،٤٨،٤٦،٤٣،٢٠،
٣٦٦،٣٥٤،٣٢٢،٣٢١،٢٣٩،١٩١ ،٣٨٠ ،
٣٨٦ ،٥١٨،٥٠٧،٤٩٥،٤٧٩،٤٠٣،٣٨٨
٥٣٢،
حضرموت:٢٥٢،٢٥٤،٣٧٥،٤٢٢،٥١١،٥١٢
الحطيم:٣٧١
حلب:٥٩
حلوان العراق:١٨٦
حمص :٤٥٦
حنين: ٣٤٧،٣٤٣،٢٩٤،٢٩٠،٢٧٢،٢٧١ ،
٤٧٧،٤٢٣،٣٨٨،٣٥٤
حيدر آباد دكن :٤١،٩٠،٩١،٩٢،٥٣٣

الحيرة: ٢١٠،٢١١،٢١٤،٢٥٦،٤٢٤،٥٣٣،٥١١

خراسان: ٣١،٤٣،٤٥،٤٨،٥٠،٦٩

خرتنك: ٤٦

خسر وجرد: ٦٠

خيبر: ٨٢ ،٣٢٧،٣٢٦،٣٠٠،٢٨٨،٢٤٩،٢٤٧
،٤٢٠،٤١٣،٣٩١،٣٤٨،٤٢٣،٤٢٨،٤٣٢،
٤٣٣،٤٧٨،٥٢٠

دار قطن: ٥٣

دانية: ٥٨

دمشق: ٣٣،٥٦،٦٧،٢٤٥،٥٢٩

الروم: ١٨٢،١٧٠، ٢١٠،٢٠٧،١٩٦
٣٤٩،٢٣٥،٢٣٤، ٤٥٥ ،٤٥٧،٤٥٦
،٥٣٢،٥١٦،٥١١،٥٠٨،

الري: ٤٥،٤٦

ديرا: ٥١

الدينور: ٥٩،٧١

ذوالحليفة: ٤٢٠

الرباط: ٥،٣٤،٥٥،٦٣

الربض: ٦٧

الرملة: ٤٩

الرياض: ١٤،٧٠،٩٠،١٣٤،١٤٠،١٤٤،١٤٨،
١٤٩،١٥٠

زمزم: ١٧٦،١٧٥ ،٢٥٦،٢٤٥،٢٢٢
،٣٨٦،٣٧٤،٣٧١،٢٩٢،٢٧٧،٢٥٧،

زوراء: ٢٩٣

سامراء: ٥٣

السامرة: ٥٩

سبتة: ٢٤،٦٣،٦٧

سلا: ٣٤

سمرقند: ٤٦

سمعان: ٣٧٨

السودان: ٢٠،٤٣،١٩٢

السوس: ٢٠،٢١،٥١٠،٥١٢

شاطبة: ٥٨

الشام: ٤٣ ،٤٤،٤٥،٤٦،٤٨،٥٢،٥٦،٦٧ ،٦٩
،٨٣،٨٤،١٦٩،١٧٠،١٧٢،١٧٣،١٧٤،١٧٦،
٢٣،٢٣٤،٢٢٨،٢١٢،٢١١،٢٠٤،٢٠٢،٢٠١
٣٢٠،٢٨٩،٢٧٥،٢٥٥،٢٥٠،٢٤٩،٢٤٦،٨،
٥٠،٤٥٦،٤٥٥،٤١٧،٣٨٠،٣٧٦،٣٧٣،٣٦٦
٥١٩،٥١٣،٥١٢،٥٠٨،٧

شبه القارة الهندية: ١١٦

شلطيش: ٧٠

صنعاء: ٤٤،١٧٣،٢٨٩،٣٦٦،٤٠٣ ،
٤٩٤،٥٠٨،٥١١،

الصور: ٥٩

الصورين: ٣٥١

ضجنان: ٢٧٦

الطائف: ٢٠٣،٢٠٢، ٢٠٩،٢٤٦، ٢٧١،٢٦٨
٤٦٤،٤٣٧،٤١١،٤٠٣،٣٨٠،٣٤٥،

الطابران: ٦٩

الطبرستان: ٤٩

طحا: ٥٦

طرابلس: ٢٠،٢٤،٤٣،٥٩

طلمنكة: ٣٢

العدوة: ٣٤

العراق: ٢١،٣١،٤٣،٤٤،٤٦،٤٨،٥١،٦٥ ، ٦٧
٨٤،١٨٦،١٩٤،٣٧٢،٥٠٧،٥١٩،٥٢٠،

العرج: ٣٣٦

عرنة : ١٧٠،٤٢١

عسقلان : ٥٦

عمان: ٩٠،٣٣٥،٣٣٦،٤٥٩،٤٥٦،٤٧٩،٥١٩

غرناطة: ٦٣

غزة: ٥٦

غزية: ٥٩

غسان: ٢٠٢،٢٤٥،٤٥٦

غطفان: ٨٢

فاران: ١٨٢

فارس: ١٨٦،٢١١،٣٨٩،٣٥٥،٣٥٨،٤٠٣،٤٠٤
٤١٩،٥٠٨،٥٠٩،٥١١

فاس: ٢٨،٣١،٣٨،٤٢،٧٢،٩٢،٩٨،٢٠٦

فرزغل: ٢٠

فرنسا: ٦٤

فلسطين: ٥٩،٢٠٨

القاهرة: ٣٨

قباء: ١٨٤

قبرس: ٤٣٠

قرطبة: ٣٢ ،٤٩،٥٨،٦١،٦٣،٧٠

قطر: ٤٣،١٤٢

القيروان: ٢٠،٦٦،٣٤٩

قيصر: ٢١٠،٤٥٧،٥٠٩

كسرى:٢١١،٢٥٥،٢٨٩،٤٠٣،٤٠٤،٥٠٩،
٥١١،٥١٢،٥١٦

كنعان:١٦٩

كوفة: ٣١،٤٤،٤٥،٥٩،٦٠،٧٠

الكويت:٤٣،٥٥،٩١

مدائن:٢٥٦،٢٨٩،٤٥٦،٥٠٨

المدينةالمنورة:٤٢،٤٣،٤٤،٤٥،٧٥،٨٢،٨٤،٨٨،
١٢٠،١٣٩

المراكش:٦،١١،١٢،١٣،٢٠،٢٥،٢٦،٢٨،٢٩،
٣٠،٦٣

مرو:٥٦

مصر: ٢٠،٤٣،٤٥،٤٦،٤٨،٤٩،٥٢،٥٣،٥٦
،٥٧،٥٩،٦٦،٦٩،٧٢،٨٣،٤٥٩،٥٠٦،٥٠٧،
٥٠٩،٥١٢،٥٣٠

المغرب الأقصى:٢٠،٤٣،٩٢

مكة المكرمة:٧،٢١،٤٤،٤٥،٥٠،٥١،٥٥
،٥٦،٦٠،٦١،٦٥،٦٦،٦٧،٧٠،٧٥،٩٠،٩١

منازجرد: ٦٣

منتليشم:٦٢

منى:٢٨٧

نجد:٢٦٦،٢٦٨،٣٧٢،٤٧٣

نجران: ١٨٦،٢٠٢،٢١٩،٢٢٧،٣٦١،٣٧٥

نيسابور:٤١،٤٥،٤٦،٦٠،٦٥،٦٩،١٣٧

النيل:٢٧٨،٥٣٠،٥٣١

نينوى:٤٦٤

الهدأة:٤٠٣

الهند:٤٤،٩١،١٨٨،١٩٧،١٩٨،٣٦٩

هير مند:٥٥

يافا:٥٩

يثرب:١٨٨،٢٠١،٢٢٦،٢٤١،٢٤٨،٢٥٤،٢٥٦
،٣٣٨،٣٦٣،٣٦٦،٣٧٢،٣٧٥،٣٧٦،٤٠٣،
٤٠٧،٤١٥،٤٩٣،

اليمامة:١٩٧،٢١٦،٣٢٨،٣٢٩،٣٨٥،٤٧٣،
٥٠٠،٥٢١،٥٢٤

اليمن:١٧،٤٣،٤٤،٥٢،١٧٢،١٧٦،١٩٢،٢٠١
،٢١١،٢٢٤،٢٤٢،٢٤٦،٢٥٤،٢٨٩،٣١٧،
٣٦٥،٣٧١،٣٨٤،٤٠٣،٤٠٤،٤٠٩،٤٢٤،
٤٧٩،٥٠٣،٥٠٧،٥٠٨،٥١٩،٥٣١،٥٣٢

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الأبشيهي: محمد بن أحمد بهاء الدين (٨٥٠هــ)، **المستطرف في كل فن مستظرف**، ت: د.مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

ابن أبي العز: علي بن علي بن محمد الحنفي صدر الدين (٧٩٢هــ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، ت: ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة التاسعة، ١٩٨٨م.

ابن أبي حاتم: عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي (٣٢٧هــ)، **الجرح والتعديل** ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، ١٢٧١هــ-١٩٥٢م.

ابن أبي زرع: علي بن محمد بن أحمد بن عمر أبوالحسن (٧٢٦هــ تقريبا)، **الأنيس المطرب وروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٢م.

ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (٢٣٥ هــ)، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، ت: الدكتور محمد عوامه، دار القبلة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هــ.

ابن أبي يعلى: محمد بن محمد أبوالحسين (٥٢٦هــ)، **طبقات الحنابلة**، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة بيروت.

ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار (١٥١هــ)، **سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازى** ، ت: محمد حميدالله، جامعة الرباط.

ابن الأبار: محمد بن عبدالله بن الأبار القضاعي أبوعبدالله (٦٥٨هــ)، **التكملة لكتاب الصلة**، ت: عبدالسلام هراس، دار المعرفة، المغرب.

ابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (٦٠٦هــ)، **جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، نشر مكتبة الحلواني وغيرها، ١٣٨٩هــ.

ابن الأثير" " "، **النهاية في غريب الحديث**، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن الأثير: علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم أبوالحسن (٦٣٠هــ)، **الكامل في التاريخ**، دار صادر ، بيروت.

ابن الأثير" " "، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ت: محمد إبراهيم ومحمد عاشور، دار الشعب بالقاهرة.

ابن الجوزي: عبدالرحمن بن على بن الجوزى القرشى أبوالفرج (ت ٥٩٧ هــ)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٥٨هــ.

ابن الجوزي: " " " ، **الوفا بأحوال المصطفى**، ت: مصطفى عبد الواحد، دار الكتب الحديثة، القاهرة ، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

ابن الجوزى: " " "، **ذم الهوى**، ت: مصطفى عبد الواحد، دار الكتب الإسلامية، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٦٢م.

ابن الجوزى: " " " ، **كتاب الموضوعات** ، ت: عبدالرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، الطبعة الأولى، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م.

ابن العماد: عبدالحي بن العماد الحنبلي أبو الفلاح (١٠٨٩هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، دار الميسرة، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ.

ابن القطان : أبوالحسن على بن محمد بن عبدالملك الفاسى (٦٢٨ هـ)، **بيان الوهم والإيهام الواقعين فى كتاب الأحكام**، ت: الدكتور الحسين آيت سعيد، دار الطيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

ابن النديم: محمد بن إسحاق (٣٨٥ هـ)، **الفهرست**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م.

ابن الوزير: محمد بن إبراهيم بن الوزير اليماني (٨٤٠هـ)، **العواصم من القواصم**، ت: شعيب الأرناؤوط، دار البشير عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

ابن بشكوال: خلف بن عبدالملك (٥٧٨هـ) ، **الصلة** ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.

ابن تيمية : تقي الدين أحمد بن عبدالحليم (٧٢٨هـ) ، **مجموع الفتاوى**، جمع : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وساعده ابنه ، مطابع الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ.

ابن تيمية: " " " ، **شرح العقيدة الأصفهانية**، ت: إبراهيم سعيداي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

ابن تيمية: " " " ، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح** ، مطابع المجد التجارية.

ابن تيمية: " " " ، **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، الرياض ، ١٩٨٤م.

ابن تيمية: " " " ، **كتاب النبوات** ، ت: الدكتور عبدالعزيز بن صالح الطويان، مكتبة أضواء السلف ، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠م.

ابن تيمية: " " " ، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية**، ت: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ.

ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي أبو حاتم (٣٥٤هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

ابن حبان: "   "   ، **كتاب الثقات**، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.

ابن حبان: "   "   ، **كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، ت: محمود ابراهيم زايد، دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة.

ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي الظاهري أبو محمد (٥٤٦هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام**، ت: أحمد محمد شاكر، دار الحديثه القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

ابن حزم: "   "   ، **جوامع السيرة** ، ت: الدكتور إحسان عباس والدكتور ناصر الدين أسد، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٣م.

ابن خلدون: عبدالرحمن بن خلدون (٨٠٨ هـ)، **تاريخ ابن خلدون المسمى بـ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٢م.

ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان أبو العباس (٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

ابن خير : أبوبكر بن خير (٥٧٥هـ)، **الفهرست**، مؤسسة الخانجي، مصر ، ١٣٨٢هـ.

ابن دحية : عمر بن الحسن ابن دحية الكلبى الأندلسى السبتى أبو الخطاب (٦٣٣ هـ)، **الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات**، ت: جمال عزون ، مكتبة العمرين العلمية، الشارقة، الطبعة الأولى،١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م-

ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصرى الزهري (٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

ابن سيد الناس: محمد بن محمد الشافعى الأندلسى أبوالفتح (٧٣٤ هـ)، **عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-

ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي أبو عمر (٤٦٣هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ت: على محمد البجاوي، دار الجيل. بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

ابن عبد البر: " "   ، **التمهيد لما في المؤطا من المعاني والمسانيد** ، ت: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

ابن عبد الهادي: محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (٧٤٤هـ)، **طبقات علماء الحديث**، ت: إبراهيم الزيبق ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

ابن عبدالملك: محمد بن محمد بن عبدالملك الأنصاري المراكشي (٧٠٣هـ)، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، ت: إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م.

ابن عدي: عبدالله بن عدي الجرجاني أبو أحمد (٣٦٥هـ)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، ت: الدكتور سهيل الزكار ، دار الفكر ، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

ابن عذاري: محمد أو أحمد بن محمد المراكشي (٦٩٥هـ) ، **البيان المغرب في تلخيص أخبار الأندلس والمغرب**، دار كريما ديس للطباعة، تطوان، ١٣٨٠هـ.

ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي أبوالقاسم (٥٧١هـ)، **تهذيب تاريخ دمشق الكبير**، ت: عبدالقادر بدران، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.

ابن عساكر: " " " ، **تاريخ مدينة دمشق**، ت: علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥هـ.

ابن عساكر: " " " ، **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

ابن فرحون: إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري (٧٩٩هـ)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** ، ت: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر ، القاهرة، ١٩٧٤ م.

ابن قاضي شهبة: أبوبكر بن أحمد بن محمد بن عمر (٨٥١هـ) ، **طبقات الشافعية**، ت: الدكتور عبدالعليم خان, دار النشر، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ.

ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى أبومحمد (٢٧٦ هـ)، **المعارف**، دار الكتب العلمية . بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩١٧م -

ابن القيم : محمد بن أبي بكر الدمشقي أبوعبدالله شمس الدين (٧٥١هـ)، **زاد المعاد في هدى خير العباد**، ت: شعيب الأرناؤوط، عبدالقادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة عشر، ١٩٨٧م.

ابن كثير: : إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ) **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٦٦م.

ابن كثير: " " " ، **تفسير القرآن العظيم**، ت: عبدالرزاق المهدي، دارالكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

ابن ماجه: أبوعبدالله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٣ هـ)، **سنن ابن ماجه** ، بإشراف ومراجعة: صالح بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار السلام ، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م.

ابن مخلوف: محمد بن مخلوف (١٩٣٦م)، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهره، ١٣٤٩هـ.

ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري أبوالفضل (٧١١هـ)، **لسان العرب**، ت: أمين محمد عبدالوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.

ابن ناصر الدين، محمد بن عبدالله القيسي الدمشقي (٨٤٢هـ)، **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**، ت: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.١٩٩٣م.

ابن هشام: عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري (٢١٨هـ)، **السيرة النبوية**، ت: مصطفى السقاو إبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

ابن هشام: " " " ، **السيرة النبوية**، طبعة دار الطباعة الخديوية، مصر، ١٩١٦م.

أبوالفدا: إسماعيل عماد الدين الملك المؤيد (٧٣٢هـ)، **المختصر في أخبار البشر**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

الأتابكي: جمال الدين يوسف بن تغري أبوالمحاسن (٨٧٤هـ)، **النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة**، دار الكتب المصرية.

الآجرى: محمد بن الحسين بن عبدالله الشافعى أبوبكر (٣٦٠هـ)، **كتاب الشريعة**، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

إحسان عباس (٢٠٠٣م)، **العرب في الصقلية**، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٥م.

الأصبهاني: أحمد بن عبد الله أبو نعيم (٤٣٠هـ)، **دلائل النبوة** ، ت: الدكتور محمد رواس قلعجى وعبدالبر عباس، دار النفائس.

الأصبهانى: إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمى أبوالقاسم (٥٣٥ هـ) ، **دلائل النبوة** ، ت: محمد الحداد، دار طيبة الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ.

الأصفهاني: الحسين بن محمد أبوالقاسم المعروف بالراغب (٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، ت: محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.

الألباني: محمد ناصر الدين (١٤٢٠هـ)، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

الألباني: " " " ، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠هـ.

البخاري: محمد بن إسماعيل الجعفى أبو عبدالله (٢٥٦ هـ)، **التاريخ الكبير**، ت: السيد هاشم الندوي، دار الفكر ، بيروت.

البخارى: " " " ، **الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه**، بإشراف ومراجعة: صالح بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار السلام ، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م.

بروكلمان كارل (١٩٥٦م)، **تاريخ الأدب العربى**، المترجم: الدكتور عبدالحليم النجار، الدكتور السيد يعقوب بكر، دارالكتاب الإسلامى، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

البزار: أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي أبو بكر (٢٩٢هـ)، **البحر الزخار المعروف بمسند البزار**، ت: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

البغدادي: إسماعيل باشا بن محمد أمين (١٣٣٩هـ) ، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٢م.

البغدادي: " " " ، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** ، وكالة المعارف الجليلة ، استانبول، ١٩٥٥م.

البيهقي: أحمد بن الحسين أبو بكر (٤٥٨هـ)، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، ت: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة (٢٧٩ هـ)، **جامع الترمذي**، بإشراف ومراجعة: صالح بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار السلام، الرياض ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

التعارجي: عباس بن إبراهيم، **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، الطبعة الأولى بفاس، ١٣٥٥هـ.

التلمساني: أحمد بن المقرى (١٠٤١هـ)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ت: إحسان عباس، دار صادر- دارالفكر للطباعة والنشر، بيروت.

التنوخي: المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود القاضي البصري (٣٨٤ هـ)، **الفرج بعد الشدة**، منشورات الشريف الرضى، قم ، ١٣٦٤هـ.

الثعالبي: عبدالرحمن بن محمد (٨٧٥هـ)، **الأنوار في آيات النبي المختار صلى الله عليه وسلم**، ت: الدكتور محمد الشريف قاهر، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

الجرجاني: علي بن محمد بن علي (٨١٦هـ) ، **كتاب التعريفات** ، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٢ م.

الجصاص: أحمد بن على أبوبكر الرازي (٣٧٠هـ)، **أحكام القرآن**، دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٣٥هـ.

الجكني: محمد الأمين الدكتور، **السيرة النبوية في فتح الباري**، ناشر: سعد عبدالعزيز الراشد، دولة الكويت، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.

الجوهري: إسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله (١٠٦٧هـ)،**كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون**، نشر دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ.

الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (٤٠٥ هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، مطابع النصر الحديثة ، الرياض، الكتاب العربي، بيروت.

الحاكم: " " " ، **كتاب معرفة علوم الحديث** ، ت: الدكتور سيد منظم حسين ، المكتب التجاري للطباعة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٧م.

الحربي: إبراهيم بن إسحاق أبو إسحاق (٢٨٥هـ)، **غريب الحديث** ، ت: الدكتور سليمان بن إبراهيم ، دار المدني، جدة، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م.

الحسني: عبدالحي السيد، **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**، دائرة المعارف، حيدرآباد، الطبعة الثانية.

الحكيم: علي بن يوسف أبوالحسن ، **الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة**، ت: الدكتور حسين مؤنس، مدريد، ١٩٦٠م.

الحلبي: علي بن برهان الدين الشافعي (١٠٤٤هـ)، **السيرة الحلبية** ، المكتبة الإسلامية، بيروت.

الحموي: ياقوت بن عبدالله شهاب الدين أبو عبدالله (٦٢٦هـ)، **معجم الأدباء** ، مكتبة عيسى البابي الحلبي، مصر.

الحموي: " " " ، **معجم البلدان**، دار الفكر، بيروت.

الحميدي: محمد بن فتوح بن عبدالله أبوعبدالله (٤٨٨هـ)، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب ذوي النباهة والشعر**، ت: محمد بن تاويت الطنجي ، مكتبة الخانجي.

الخرائطي: محمد بن جعفر بن محمد سهل أبو بكر (٣٢٧هـ)، **هواتف الجنان**،ت: إبراهيم صالح، دار البشائر الإسلامية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

الخركوشي: عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري أبو سعد (٤٠٦هـ)، **شرف المصطفى**، دار البشائر الإسلامية ، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ.

الخطيب : أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (٤٦٣ هـ) **تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ** ، ت : مصطفى عبدالقادر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

الخطيب: " " " ، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، مكتبة المعارف. الرياض، ١٤٠٣ هـ.

الدارقطني: علي بن عمر أبوالحسن (٣٨٥هـ)،**كتاب الضعفاء والمتروكين**، ت: سيد صبحى البدري السامرائي، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ.

الدهلوى: أحمد بن عبدالرحيم ولي الله (١١٧٦ هـ)، **حجة الله البالغة**، المكتبة السلفية ، لاهور.

الدهلوي: عبدالعزيز بن ولي الله (١٢٣٩هـ)، **بستان المحدثين (بالأردية)** ، مترجم: عبدالسميع ، مير محمد كتب خانه، كراتشي، ١٣٣٤هـ.

الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان ولي الله (٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة العاشرة ، ١٤١٤هـ.

الذهبي: " " " ، **المغني في الضعفاء**، ت: نور الدين عتر ، دار المعارف ، حلب، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.

الذهبي: " " " ، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ت: الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.

الذهبي: " " " ، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ت: علي محمد البجاوي ، دار المعرفة، بيروت.

الذهبي: " " " ، **العبر في خبر من غبر**، ت: الدكتور صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر في الكويت.

الزرقاني: محمد بن عبدالباقى الزرقانى المالكى (١١٢٢هـ)، **شرح العلامة الزرقانى على المواهب الدنية للقسطلانى**، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

الزركشي: محمد بن إبراهيم بن لؤلؤ (٩٣٢هـ)، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** ، ت : محمد ماغور، المكتبة العفيفه تونس، ١٩٦٦م.

الزركلي: خير الدين (١٣٩٦هـ) ، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٧٩م.

الزمخشري: محمود بن عمر أبوالقاسم (٥٣٨هـ)، **أساس البلاغة**، ت: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩١م.

السبكي: عبدالوهاب بن علي بن عبد الكافي تاج الدين أبونصر (٧٧١هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، ت: عبدالفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناجي، دار إحياء الكتب العربية.

السجستانى: أبوداود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدى (٢٧٥هـ)، **سنن أبى داود**، بإشراف ومراجعة: صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام ، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

السخاوي: محمد بن عبد الرحمن أبوالخير (٩٠٢هـ)، **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ.

سركيس: يوسف أليان (١٩٣٢م)، **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٢٨م.

السفاريني: محمد بن أحمد بن سالم أبوالعون (١١٨٨هـ)، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ .

السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (٥٦٢هـ)، **الأنساب**، دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

السمعاني: " " " ، **التحبير في المعجم الكبير**، ت: منيرة ناجي سالم، مطبعة الإرشاد، بغداد ، ١٣٩٥هـ.

السهمي: حمزة بن يوسف، **تاريخ جرجان** ، عالم الكتب ، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ.

السهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد أبوالقاسم (٥٨١هــ)، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، ت: عمر عبدالسلام السلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

السيوطي: عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين (٩١١هــ)، **طبقات المفسرين** ، دار الكتب العلمية، بيروت.

السيوطي: " " " ، **الخصائص الكبرى**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هــ.

السيوطي: " " " ، **الفارق بين المصنف والسارق**، ت: هلال ناجي، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هــ.

السيوطي: " " " ، **طبقات الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م.

السيوطي: " " " ، **لب الألباب في تحرير الأنساب**، ت: محمد أحمد عبدالعزيز و أشرف أحمد عبدالعزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هــ.

الشبلى والندوى: شبلى النعمانى (١٩١٤م)، السيد سليمان الندوى (١٩٥٣م)، **سيرة النبى ﷺ (بالأردية)**، المصباح اردو بازار ،لاهور.

شرقى نوارة، **الحالة الاجتماعية فى الغرب الإسلامى فى عهد الموحدين (رسالة ماجستير)**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، ١٤٢٩هــ.

الشلبى: مصطفى أبو النصر، **وقفات تربوية مع صحيح معجزات الرسول** ، جهاد الأستاذ للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ،١٤٢٨ هــ - ٢٠٠٧م.

الشوكاني: محمد بن علي بن محمد الصنعاني (١٢٥٠هــ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٣هــ .

الشيباني: أحمد بن حنبل (٢٤١هــ)، **المسند (الموسوعة الحديثية)** ت: شعيب الأرناؤوط ورفقائه، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هــ.

الشيباني: أحمد بن حنبل ، **المسند**، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هــ.

الصادق بن محمد إبرهيم، **خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء** ، مكتبة دار المنهاج، الرياض. الطبعة الثالثة، ١٤٣٠ هــ.

الصالحى: محمد بن يوسف الصالحى الشامى (٩٤٦ هــ)، **سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد**، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هــ - ١٩٩٣م.

الصنعانى: عبد الرزاق بن همام أبوبكر(٢١١هــ)، **المصنف**، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي، الهند، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هــ.

الضبي: أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (٥٩٩هــ)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم (٣٦٠هـ)، **المعجم الكبير**، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

الطبري: محمد بن جرير أبو جعفر (٣١٠هـ) ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٣هـ.

الطبري: " " ، **تاريخ الأمم والملوك**، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٣م.

الطحاوي: أحمد بن محمد بن سلامة أبوجعفر (٣٢١هـ)، **شرح مشكل الآثار**، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤م.

الطيالسي: سليمان بن داود الفارسي البصري، **مسند الطيالسي** ، دار المعرفة ، بيروت

العثيمين: محمد بن الصالح بن محمد ، **شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية**، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ.

العجلوني: إسماعيل بن محمد الجراحي (١١٦٢هـ)، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، دار إحياء التراث العربي.

العسقلاني: أحمد بن علي بن محمد ابن حجر (٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الأولى، ١٣٢٨هـ.

العسقلاني: " " " ، **لسان الميزان** ، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولي، ١٤٠٨هـ.

العسقلاني: " " " ، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ت: محمد عبد المعيد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند ، ١٣٩٢هـ.

العسقلاني: " " " ، **تهذيب التهذيب** ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى، ١٣٢٥هـ.

العسقلاني: " " " ، **فتح الباري**، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهره، ١٣٨٠هـ.

العسقلاني: " " " ، **العجاب في بيان الأسباب**، ت: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

العسقلاني: " " " ، **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، ت: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني، شركة الطباعة الفنية المتحدة بالقاهرة، ١٩٦٤م.

العقيلي: محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي أبو جعفر (٣٢٢هـ)، **كتاب الضعفاء الكبير**، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠٤هـ.

العمري: أكرم ضياء الدكتور،**السيرة النبوية الصحيحة**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٢ هـ.

العوني: الشريف حاتم بن عارف، **إضاءات بحثية في علوم السنة النبوية وبعض المسائل الشرعية** ، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

الغرناطى: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم (٧٠٨هـــ) ، **كتاب صلة الصلة**، ت: شريف أبو العلاء العدوى ، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـــ -٢٠٠٨م.

الغزالي: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد (٥٠٥هـــ)، **إحياء علوم الدين** ، دار المعرفة ، بيروت .

فاروق حمادة، الدكتور، **مصادر السيرة النبوية وتقويمها**، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـــ.

الفريابي: جعفر بن محمد أبوبكر (٣٠١هـــ)، **دلائل النبوة**، تخريج : أم عبدالله بنت محروس العسيلي، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض، ١٤٠٧هـــ.

الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب بن إبراهيم مجد الدين (٨١٧هـــ)، **بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، ت: محمد علي النجار العليم الطحاوي، المكتبة العلمية، بيروت.

الفيروز آبادي: " " " ، **القاموس المحيط**، طبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

القاضي عياض: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي أبو الفضل (٥٤٤هـــ)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، ت: الدكتور أحمد بكير محمود، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

القاضي: " " " ، **الشفاء بتعريف حقوق المصطفى** ، دار الفكر ، بيروت.

القنوجي: صديق بن حسن خان (١٣٠٧هـــ)، **أبجد العلوم الوشي المرقوام في بيان أحوال العلوم**، ت: عبدالجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨م.

الكتاني : محمد عبدالحيي بن عبدالكبير ابن الحسني الإدريسي(١٣٨٢هـــ)، **التراتيب الادارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية**، ت: عبدالله الخالدي، دار الأرقم بيروت، الطبعة الثانية.

الكتاني: محمد بن بن جعفر بن إدريس الحسني الفاسي أبو عبدالله (١٣٤٥هـــ)، **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**، دار الكتب العلمية.

كحالة : عمر رضا (١٩٨٧م) ، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**، دار احياء التراث العربي، بيروت.

الكناني: على بن محمد بن عراق أبوالحسن (٩٦٣هـــ)، **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**، ت: عبدالوهاب عبدالمطلب وعبدالله محمد الصديق، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـــ.

كنون: عبدالله، **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، مكتبة المدرسة ودار الكتب النسائي للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الثالثة.

مؤلف مجهول، **مفاخر البربر**، ت: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط ، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

مالك بن أنس الإمام (١٧٩هـــ)، **المؤطا**، جمعية إحياء التراث ، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

الماوردي: علي بن محمد بن حبيب أبوالحسن (٤٥٠هـ)، **أعلام النبوة**، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

المراكشي : الحسن بن علي بن محمد بن عبدالملك، **نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان**، ت: الدكتور محمود على كلي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

المراكشي: " " " ، **الروضات البهية الوسيمة في الغزوات النبوية الكريمة (مخطوط)** ، خزانة القرويين بفاس رقم: (٢٩٦).

المراكشى: عبد الواحد بن علي التميمي (٦٤٧هـ)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ت: الدكتور صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.

المرزباني: محمد بن عمران المرزباني (٣٨٤هـ)، **معجم الشعراء** ، ت: الدكتور ت. كرنكو، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

المزي: يوسف بن عبدالرحمن أبوالحجاج (٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ت: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولي، ١٤٠٠هـ.

المستغفري: جعفر بن محمد أبوالعباس (٤٣٢هـ)، **دلائل النبوة**، ت: الدكتور أحمد بن فارس السلوم، دار النوادر، سورية، لبنان، الكويت ، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

المسعودي: علي بن الحسين بن علي(٣٤٦ هـ) ، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، دار الاندلس للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولي، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابورى (٢٦١ هـ)، **صحيح مسلم**، دار السلام ، الرياض، الطبعة الأولى،١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

المناوي: محمد عبدالرؤوف بن تاج العارفين (١٠٣١هـ) ، **التوقيف على مهمات التعاريف** ، ت: الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر ، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠م.

المنجد:صلاح الدين، **معجم ما ألف عن رسول الله**، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

المنوني: محمد ، **العلوم والفنون والآداب في عهد الموحدين**، دار المغرب الرباط، ١٩٧٧.

مهدي رزق الله أحمد الدكتور، **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (دراسة تحليلية)**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

المهدي: محمد بن تومرت(٥٢٤هـ)، **أعزما يطلب** ، ت: الدكتور عبدالغني أبوالعزم، مؤسسة الغني للنشر، الرباط.

الموصلي: أحمد بن علي بن المثنى التميمي أبويعلى (٣٠٧هـ)، **مسند أبي يعلى**، ت: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية دمشق وبيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

الناصري: أحمد بن خالد (١٣١٥هـ)، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، ت: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتب ، الدار البيضاء، ١٩٥٤م.

الناصري: أحمد بن خالد السلاوي (١٣١٥هـ)، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ، دار الكتاب، الدار البيضا، ١٩٥٤م.

النسائى : أبوعبدالرحمن أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ)، **المجتبى من السنن**، بإشراف ومراجعة: صالح بن عبدالعزيز ، دارالسلام ، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م-

النووي: يحي بن شرف أبو زكريا محي الدين (٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ.

النووي: " " ، **تهذيب الأسماء واللغات** ، إدارة الطباعة البشيرية، مصر.

الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر الحافظ، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.

الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (٤٦٨هـ)، **أسباب النزول**، تحقيق: سيد أحمد صقر، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

الوادعي: مقبل بن هادي (١٤٢٢هـ)، **الصحيح المسند من دلائل النبوة**، دار الأرقم ، الكويت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م.

الواقدي: محمد بن عمر بن واقد الأسلمي (٢٠٧هـ)، **مغازي الواقدي**، ت: مارسدن جونسن، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

الموسوعات

اردو دائره معارف إسلامية (قسم السيرة النبوية)، جامعة بنجاب، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (السيرة والمدائح النبوية) : المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمان.

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، نشره الدكتور أ.ى. ونسنك ، مكتبة بريل، ليدن، ١٩٣٦م.

موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة، إعداد على حسن على الحلبى والدكتور إبراهيم طه القيسى والدكتور حمدى محمد مراد، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، الطبعة الأولى، ١٣١٩ هـ - ١٩٩٩م.

الفهارس والمجلات

فهرس كتب السيرة والمدائح النبوية ، مؤسسة آل البيت، عمان.

فهرس مخطوطات الظاهرية المنتخب من مخطوطات الحديث ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ١٤٢٢هـ.

فهرس مخطوطات القرويين

فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية، إعداد: فؤاد سيد.

فهرس مخطوطات مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة، مؤلف: عمار بن سعيد تمالت.

مجلة المناهل، الرباط ، العدد : ٢١، ١٩٨١م، ناشر: وزارة الثقافة المغربية، المغرب.

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد: ٦، السنة: ٦، ناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض

مجلة رسالة المغرب، العدد ١٥، السنة العاشرة، ١٣٦٧هـ، ناشر: جمعية الأديب، المراكش.

المواقع العلمية على الشبكة (Web Sites)

الموسوعة العربية العالمية.
www.mawsoah.net
موسوعة المكتبة الشاملة.
www.shamela.com
موقع الألوكة (المجلس العلمي)
www.alukah.net
ملتقى أهل الحديث (المجلس العلمي)
www.ahlalhdeeth.com
موقع الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
موقع شبكة المشكاة الإسلامية
www.almeshkat.net
المكتبة الوقفية
www.waqfeya.com

فهرس المحتويات

صفحة العنوان ا

بسم الله ب

شهادة التصديق (Forwarding Letter) ج

الحلف (Declaration) د

الإهداء ح

مقدمة التحقيق و–ل

القسم الأول: قسم الدراسة

الباب الأول: حيات المؤلف وعصره ٢–٣٤

الفصل الأول: شخصية ابن القطان مؤلف الكتاب ٤

اسم المصنف ٤

كنيته ٥

نسبته ٦

القول الفصل فى تعيين المصنف ٦

مكانته العلمية ٨

مولده ٩

وفاته ١١

طلب العلم ١١

ترجمة على ابن القطان (الأب) ١٢

مؤلفات ابن القطان (الأب) ١٤

الفصل الثانى:مؤلفاته وآثاره ١٥

استفادة العلماء منه ١٦

الفصل الثالث:العصر الذى عاش فيه ١٩

زمن المصنف ١٩

المغرب العربى ٢٠

دولة الموحدين ٢١

مؤسس دولة الموحدين : المهدى بن تومرت ٢١

عقيدة المهدي ابن تومرت ٢٣

ابن تومرت بين الإصلاح والتلفيق ٢٤
وفاته ٢٦
الحالة السياسية فى هذا العصر ٢٧
الحالة العلمية ٢٨
الحالة الدينية والاعتقادية ٣١
الحالة الاجتماعية ٣٤
الباب الثاني: تعريف الكتاب ٣٥-٩٩
الفصل الأول:اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى المصنف ٣٧
اسم الكتاب ٣٧
توثيق نسبة الكتاب الى المصنف ٣٧
نقول العلماء من هذا الكتاب ٣٩
الفصل الثاني:موارد المؤلف في هذا الكتاب ٤١
ابن إسحاق ٤٢
الإمام مالك رحمه الله ٤٣
الصنعاني ٤٤
ابن أبي شيبة, أبوبكر ٤٤
الإمام أحمد بن حنبل ٤٤
البخاري ، أبو عبدالله ٤٥
مسلم بن الحجاج ٤٦
أبوداؤد سليمان بن الأشعث ٤٧
أبوبكر أحمد بن أبي خيثمة ٤٧
الترمذي، أبوعيسى ٤٧
النسائي، أبوعبدالرحمن ٤٨
محمد بن سنجر الجرجاني ٤٩
بقي بن مخلد ٤٩
البزار ٤٩
الطبري، أبوجعفر ٤٩
علي بن عبدالعزيز بن مروان البغوي ٥٠
الزبير بن أبي بكر الزبيدي ٥١

الواقدي ٥١
محمد بن سعد كاتب الواقدي ٥٢
الدارقطني ٥٣
أبوعلي سعيد بن السكن ٥٣
أبوالحسن الأزدي ٥٣
حماد بن إسحاق ٥٤
يعقوب بن شيبة ٥٤
أبو القاسم البغوي ٥٤
حمد الخطابي ٥٥
الآجري ٥٥
العقيلي ٥٦
أبو إسحاق،الحربي ٥٦
الطحاوي، أبوجعفر ٥٦
ابن رشدين، أبوجعفر ٥٧
أبوعبيدة، معمر بن المثنى ٥٧
أبوبكر محمد بن قاسم الأنباري ٥٨
ابن عبدالبر ٥٨
الخطيب البغدادي ٥٩
أبوبكر الدولابي ٥٩
المخزومي محمد بن خلف ٥٩
الخرائطي ٥٩
البيهقي ٦٠
أحمد بن عمر العذري ٦١
الأزرقي ٦١
ابن حزم الأندلسي ٦١
المبرد ٦٢
أبو إسحاق الزجاج ٦٢
الجاحظ: عمرو بن بحر ٦٣
أبو علي القالي ٦٣
القاضي عياض ٦٣

ابن الجوزي، ابوالفرج	٦٥
أبوسعد عبدالملك بن محمد النيسابوري	٦٥
أبومحمد عبدالله بن الفقيه أبي زكريا	٦٦
أبوالقاسم عبدالرحمن بن محمد الصقلي	٦٦
الواعظ ابن سبع	٦٧
قاضي الجماعة أبوبكر محمد بن أحمد بن الحجاج اللخمي	٦٧
أبوالحسين محمد بن جبير	٦٧
أبوالعباس العزفي	٦٨
أبومحمد السالمي الواعظ	٦٨
أبو عمرو المقري صاحب كتاب مقامع الصلبان	٦٨
الاستدراك في من نقل عنه المؤلف شيئا ولم يذكره في تسمية المصنفين	**٦٩**
الإمام الغزالي	٦٩
إمام الحرمين الجويني	٦٩
البكري أحمد بن عبدالله	٧٠
سعيد بن منصور	٧٠
ابن قتيبة الدينوري	٧٠
الرشاطي. عبدالله بن علي	٧١
القاضي التنوخي	٧١
المسعودي	٧١
أبوعبدالله بن حبوس	٧٢
الفريابي، أبوبكر	٧٢
الفصل الثالث:منهج المؤلف وأسلوبه في الكتاب	**٧٣**
أسلوب المصنف	٧٣
ترتيب الكتاب	٧٣
استنباط الآيات والمعجزات	٧٤
سرد الروايات	٧٤
محاولة الجمع والاستيعاب	٧٤
الإحالات	٧٤
التهذيب والاختصار	٧٥
تنقيح الروايات	٧٥

الاهتمام باللغة	٧٦
ذكر الأشعار	٧٦
مدح الخلفاء	٧٦
الفصل الرابع:مؤاخذات على المؤلف	**٧٧**
الأول	٧٧
الثاني	٧٧
حديث رد الشمس لعلي رضى الله عنه	٧٨
قصة المرأة مع عبدالله	٧٩
حديث حبس الشمس	٨٠
في سبب نزول الآية	٨٠
حديث فتح الباب في الغار	٨٢
الثالث	٨٣
الرابع	٨٣
الخامس	٨٥
السادس	٨٥
السابع	٨٥
الثامن	٨٨
التاسع	٨٩
العاشر	٨٩
الفصل الخامس: وصف المخطوط والنسخ التي عثرنا عليها	**٩٠**
وصف المخطوط	٩٠
النسخة الأولى	٩٠
النسخة الثانية	٩١
النسخة الثالثة	٩١
النسخة الرابعة	٩٢
أول المخطوط	٩٢
آخر المخطوط	٩٢
الرموز المستخدمة من المصنف	٩٢
نماذج من نسخ المخطوط	٩٤

الباب الثالث:آيات النبوة والمعجزات ١٠٠-١٥٠

الفصل الأول:تعريف الآية والمعجزة وغير ذلك من المصطلحات ١٠٢

تعريف الآية ١٠٢

تعريف المعجزة ١٠٤

تعريف الدلائل ١٠٤

تعريف أعلام النبوة ١٠٤

تعريف الخصائص ١٠٥

الفرق بين المعجزة والآية والعلم ١٠٥

القول الراجح ١٠٦

الفرق بين المعجزة والشعوذة من سحر وكهانة ١٠٧

الفصل الثاني: أهمية الآيات والدلائل ١١٠

حاجة العباد إلى الرسل والأنبياء ١١١

هل النبوة تثبت بالمعجزات ١١٣

من أنكر المعجزات ١١٥

الفصل الثالث: ضرورة تنقيح الروايات في كتابة السيرة وتثبيت الدلائل ١١٨

طريقة المحدثين ١١٨

مراتب كتب الحديث ١١٩

أصحاب السير ١٢٠

المنهج المختار في تصنيف السيرة ١٢١

كتب دلائل النبوة والروايات الضعيفة ١٢٤

تنبيه ١٢٧

الفصل الرابع:مصادر دلائل النبوة والمؤلفات فيها ١٢٨

مصادر دلائل النبوة ١٢٩

الف:القرآن الكريم ١٢٩

ب.كتب الحديث ١٣٠

ت.كتب السيرة النبوية ١٣٠

ج.كتب الخصائص ١٣١

كتب العقائد و إعجاز القرآن ١٣١

كتب التاريخ العام ١٣١

المؤلفات في دلائل النبوة ١٣٣

وممن لم أقف على وفاته ١٤٧

الدراسات الحديثة في الباب ١٤٨

القسم الثاني: تحقيق النص ١٥١-٥٣٦

مقدمة المؤلف ١٥٢

تسمية المصنفين الذين أخرج عنهم في هذا الكتاب المبارك شيئ ١٥٤

السفر الأول من كتاب الأحكام لسياق ما لسيدنا ومولانا محمد المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام من الآيات البينات والمعجزات الباهرات والأعلام ١٥٩

مقدمة الكتاب في رسم المعجزة والآية بالاختصار ١٦١

القسم الأول: في آياته صلى الله عليه وسلم من البدء الى إطلال مولده السعيد صلى الله عليه وسلم ١٦٣-١٩٨

الباب الأول: باب في آياته صلى الله عليه وسلم في ظهوره نورا في غرر آبائه الكرام وأصلابهم وقبل البدء وما اقترن بذلك من العجائب، وفي ظهور بركاته صلى الله عليه وسلم وطهارة عنصره الكريم. ١٦٥-١٨١

الباب الثاني: باب في آياته صلى الله عليه وسلم في التبشيربه قديما قبل وجوده وإيمان من آمن به قبل وجوده وشهادة من شهد له صلى الله عليه وسلم بالرسالة إذ ذاك من الأنس وغيرهم ١٨٢-١٩٤

كان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى شهد له بالرسالة في التوراة ١٨٢

ومن آيات نبينا صلى الله عليه وسلم ذكر الله تعالى له صلى الله عليه وسلم في الإنجيل ١٨٥

ومن آياته صلى الله عليه وسلم انه مذكور في الزبور ١٨٦

ومن آياته صلى الله عليه وسلم إيمان من آمن به من الأنبياء عليهم السلام ومن غيرهم قبل وجوده. ١٨٧

ومن آياته صلى الله عليه وسلم إيمان تبع الأكبر به قبل مبعثه بألف وأربعين سنة وإيمان أربع مائة عالم من مدن شتى ١٨٧

ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب إيمان تبع الأصغر به صلى الله عليه وسلم ١٨٩

ومن آياته صلى الله عليه وسلم التبشير به في زمان إبراهيم عليه السلام ١٩٠

ومن آياته صلى الله عليه وسلم تبشير البرق به لعباد بن علكدة قبل مولده بكثير ١٩٠

ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب تبشير كعب بن لؤي به صلى الله عليه وسلم قديما. ١٩١

ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ما أثر من أن مهلهلا لما نهض بعسكره.... ١٩١
ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب تبشير قدماء الكهان به صلى الله عليه وسلم ١٩١
ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ما يؤثر عن قدماء بني إسرائيل ١٩٢
ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب معرفة الفرس بشأنه قديما. ١٩٤
الباب الثالث:باب في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجود صورته الكريمة قبل وجوده السعيد مصورة في الحجارة والجدران وغيرها واسمه الكريم منقوشا في الحجارة والشهادة بالرسالة منقوشة صلى الله عليه وسلم. ١٩٥
ومن آياته صلى الله عليه وسلم وجوده في الكتاب والنقوش قبل وجوده صلى الله عليه وسلم. ١٩٦
القسم الثاني : من الكتاب في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال مولده السعيد وسوابقه ولواحقه. ١٩٩–٢١٣
الباب الأول: باب في آياته صلى الله عليه وسلم حين أطل زمان مولده السعيد. ٢٠١
ومن آياته صلى الله عليه وسلم وإن كان فيها قدم عن وجوده السعيد لكن فاتني ذكرها . ٢٠١
الباب الثاني: باب في آياته صلى الله عليه وسلم في حال الحمل به. ٢٠٣
الباب الثالث: باب في آياته صلى الله عليه وسلم في حال الولادة السعيدة وأوانها. ٢٠٥
كان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ما رأته أمه صلى الله عليه وسلم أو سمعت أو أحست به . ٢٠٥
ومن آياته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ما رآه جده عبدالمطلب أو سمعه أو أحس به . ٢٠٧
وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ما رآه أو سمعه أو أحس به غير أمه وجده من العجائب. ٢٠٨
القسم الثالث من الكتاب: في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم من مولده السعيد إلى مبعثه الكريم ٢١٤–٢٥٧
الباب الأول: باب في آياته صلى الله عليه وسلم التي ظهرت في رضاعه وفطامه وبعدهما مدة مقامه عند مرضعته حليمة صلى الله عليه وسلم. ٢١٦
الباب الثاني: باب في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ظهرت في نشأته صلى الله عليه وسلم وهو عند جده عبدالمطلب. ٢٢٦
الباب الثالث: باب في آياته صلى الله عليه وسلم التي ظهرت وهو في كفالته أبي طالب ٢٣٢
الباب الرابع: باب في آياته صلى الله عليه وسلم التي ظهرت قرب البعث الكريم ومعه من تباشير أعراب وأهل كتاب وكهان ونحو ذلك. ٢٤١
القسم الرابع من الكتاب: في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المبعث الكريم ٢٥٨–٤٣٩

الباب الأول: باب في آياته صلى الله عليه وسلم في أول البعث الكريم وبدء الوحي. ٢٦٢

الباب الثاني: باب في آياته الكبرى ومعجزته صلى الله عليه وسلم العظمي التي تحدي بها جميع الأنام. ٢٦٤

الباب الثالث: باب في آياته صلى الله عليه وسلم في عصمة الواقية له من الأذي. ٢٦٥

الباب الرابع: باب في آياته صلى الله عليه وسلم في السماء والأرض معا. ٢٧٥

الباب الخامس: باب في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ظهرت في عوالم السماء ٢٨٧

الباب السادس: باب في آياته صلى الله عليه وسلم في الأرض وحجارها وجبالها وترابها ٢٨٩

الباب السابع: باب في آياته صلى الله عليه وسلم في المياه ٢٩٢

الباب الثامن: باب في آياته صلى الله عليه وسلم في اللبن ٣٠١

الباب التاسع: باب في آياته صلى الله عليه وسلم في نماء التمر ٣٠٩

الباب العاشر: باب في آياته صلى الله عليه وسلم في الشعير واللحم ٣١١

الباب الحادي عشر: باب في آياته صلى الله عليه وسلم في نماء السمن والعسل والحيس والسويق والبيض ٣١٥

الباب الثاني عشر: باب جامع في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأزواد وسائر الطعام ٣١٨

الباب الثالث عشر: باب في آياته صلى الله عليه وسلم في نماء الذهب والفضة ٣٢١

الباب الرابع عشر: باب في آياته صلى الله عليه وسلم في نطق مالا ينطق له أو لمن هو بسببه صلى الله عليه وسلم ٣٢٢

الباب الخامس عشر: وكان من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب كلام الشجر والنبات والجبال والحجارة والجمادات ٣٣٠

السفر الثاني من الكتاب **٣٣٩**

الباب السادس عشر: باب في آياته صلى الله عليه وسلم في طوع مالا يعقل له صلى الله عليه وسلم وانقياده له وتعظيمه. ٣٤٢

الباب السابع عشر: باب في آياته صلى الله عليه وسلم في بدو ما ليس من شأنه أن يبدو للعيان من ملك أو جآن وسماع كلام الصنفين. ٣٥١

الباب الثامن عشر: باب في آياته صلى الله عليه وسلم في ظهور أشياء في الوجود من غير واضع يظهر وانفعالات من غير فاعل يظهر. ٣٧٩

الباب التاسع عشر: باب في آياته صلى الله عليه وسلم في قلب الأعيان وآثاره الكريمة فيما لمسه أو باشره أو كان منه بسبب صلى الله عليه وسلم. ٣٨٢

الباب العشرون: باب في آياته صلى الله عليه وسلم في شفاء الأمراض ٣٩٠

الباب الحادي والعشرون: باب في آياته صلى الله عليه وسلم في الأنوار. ٣٩٧

الباب الثاني والعشرون: باب في آياته صلى الله عليه وسلم في الإعلام بأمور غائبة لم يطلع عليها من يعرفه بها أنها قد وقعت فكان كذلك. ٣٩٩

الباب الثالث والعشرون: باب في آياته صلى الله عليه وسلم في صدق وعده بأمور وقعت في حياته كما قال عليه الصلاة والسلام. ٤١٧

الباب الرابع والعشرون: باب في آياته صلى الله عليه وسلم في إجابة دعائه. ٣٢٦

القسم الخامس: من الكتاب في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل خَلقه وخُلُقه وأسمائه وصفاته. **٤٤٠–٤٨٦**

الضرب الأول من هذا القسم: في آياته صلى الله عليه وسلم من قبل خلقه القويم. ٣٤٣

الضرب الثاني من هذا القسم: الخامس في آياته صلى الله عليه وسلم من قبل خُلُقه العظيم. ٤٥٤

الباب الأول: باب في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في إيمان من آمن به لأجل خلقه أو بعضها أو لذلك ولقرينة أخرى معه وإذعان من أذعن لذلك. ٤٥٥

الباب الثاني: باب في آياته صلى الله عليه وسلم من جهة عقله وعلومه. ٤٦٢

الباب الثالث: باب في آياته صلى الله عليه وسلم من قبل حلمه وصبره وعفوه. ٤٧١

الباب الرابع: باب في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة كرمه وسخائه. ٤٧٥

الباب الخامس: باب في آياته صلى الله عليه وسلم من جهة شجاعته وأيده. ٤٧٧

الباب السادس: باب في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة زهده وعبادته وتواضعه وسائر حلاه ومعاليه صلى الله عليه وسلم. ٤٧٩

الباب السابع: باب في آياته صلى الله عليه وسلم ما تدعو إليه ضرورة الحياة. ٤٨٠

الضرب الثالث من هذا القسم الخامس: في آياته من قبل أسمائه الكرام– عليه أفضل الصلاة والسلام– ٤٨٢

اسمه: أحمد صلى الله عليه وسلم ٤٨٢

اسمه: محمد صلى الله عليه وسلم ٤٨٤

اسمه: الرؤوف الرحيم ٤٨٥

الماحي ٤٨٥

والحاشر ٤٨٥

والعاقب ٤٨٥

المقفي ونبي التوبة ونبي الرحمة والمرحمة ونبي الملحمة ٤٨٥

المتوكل ٤٨٦

كنيته أبو القاسم ٤٨٦

القسم السادس من الكتاب: في ذكر آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال وفاته الفاجعة للمسلمين – أحسن الله تعالى العزاء فيها – وسوابقها ولواحقها. **٤٨٧–٤٩٥**

القسم السابع من الكتاب: في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ظهرت بعد وفاته إلى زماننا هذا. **٤٩٦–٥٣٣**

الضرب الأول: في آياته صلى الله عليه وسلم في صدق خبره عن المغيبات بإنجاز وعوده فيما لم يكن أتي بعد أنه آت. ٤٩٨

الباب الأول: باب في صدق إنذاره صلى الله عليه وسلم بوفاته ومن يلحق به من بناته وزوجاته بمن يستشهد من أصحابه ويلحق مصابهم بمصابه صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم أجمعين. ٤٩٨

الباب الثاني: باب في آياته صلى الله عليه وسلم في صدق تعيينه لمن عين بعد وفاته من خلفائه وولاته ٥٠١

الباب الثالث: باب آياته صلى الله عليه وسلم في توقيته صلى الله عليه وسلم أوقاتا معلومة لأشياء تكون فيها فكانت كذلك لاتزيد ولا تنقص ٥٠٦

الضرب الثاني: في إيراد نبذ من آياته صلى الله عليه وسلم في غرائب المنامات وخرقه في رؤيا الناس له في النوم للعادات عليه أفضل السلام والصلوات ٥٢٥

الضرب الثالث: فيما ظهر لأصحابه عليه الصلاة والسلام وعليهم الرضوان ببركته من الكرامات فهي لهم كرامات وله عليه السلام آيات ٥٣٠

الباب الرابع: باب آياته صلى الله عليه وسلم في وقوع ما بشر به أو أنذر به بعد وفاته من الكوائن على اختلافها من خير وشر وغيرهما ٥٠٨

الخاتمة في ملخص البحث ونتائجه ٥٣٤

ملخص البحث ٥٣٥

نتائج البحث ٥٣٦

قسم الفهارس **٥٣٧–٦٤٠**

فهرس الآيات القرآنية ٥٣٨

فهرس الأحاديث النبوية ٥٤٤

فهرس الآثار ٥٦٤

فهرس الرواة ٥٧٢

فهرس الأعلام ٥٧٩

فهرس الأماكن ٦٠٩

فهرس المصادر والمراجع ٦١٤

فهرس المحتويات ٦٣٠